

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرَنَامَج يَا عَلِيٍّ...

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسنُ صورةً، لو كان الحسنُ هيئةً لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة الأولى: المُقدِّمة

الحلقة الأولى

المُقدِّمة

سلامٌ عليكم جميعاً أشياعَ عليٍّ في كلِّ صقعٍ ورحمةُ الله وبركاته.

(يَا عَلِيّ)

عنوانُ برنامجنا هذا وهذه هي الحلقة الأولى، في هذه الحلقة سَتتناوَلُ مُقدِّمةً لهذا البرنامج وَمِنْ يَوْمِ غَدٍ سَأُشرِّعُ إن شاء الله تعالى في الحديثِ عن سيِّدِ الأوصياء.

الحلقة الأولى: مُقدِّمةٌ أجدها ضُروريَّةً جداً، سأشير في هذه المُقدِّمة إلى مجموعة من النقاط الَّتِي تكون بمثابة فاتحة للبحث:

النقطة الأولى: سؤال: لماذا نُرِيدُ أَنْ نَعْرِفَ عَلِيّاً؟

لِحُبِّنا لَهُ؟ يمكن أن يكون هذا دافعاً، ويمكن أن يكون دافعاً مُهمَّماً، إنَّنا نُرِيدُ أَنْ نَعْرِفَ عَلِيّاً لأنَّنا نُحِبُّهُ! ويمكن أن يكون هُنَاكَ دَافِعٌ آخر: إنَّنا نُرِيدُ أَنْ نَعْرِفَ عَلِيّاً صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ لتميِّزه، شخصيَّةً مُميَّزة، حقيقةً نادرة، صورةٌ لا مثيل لها!! والطباعُ البشريَّةُ حين تقفُ أمامَ مضمونٍ كهذا المضمون، أمام صورةٍ لا شبيه لها، أمام حقيقةٍ لا نظير لها، الطباعُ البشريَّةُ يُحرِّكها الإعجابُ تارةً، والفضولُ تارةً أخرى، فتندفعُ بحثاً وطلباً لمعرفة الحقيقة أو لمعرفة جانبٍ من الحقيقة. وربما يكون الدافعُ طرفاً فكرياً أو تحصيلاً لثقافةٍ كسائر الثقافات، وربما ... وربما ... فهل دافعنا هو أحدُ هذه الدوافع؟!

هل أَنِّي أَجلسُ هنا وأُحدِّثُكم عن مَعْرِفَةِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، لأنَّنا نُحِبُّهُ؟ لأنَّه حقيقةٌ مُميَّزة لا تشابهها صورةٌ ولا مثال؟ أم هي الثقافةُ والفضولُ العلمي والثقافي؟

إنَّني أُحدِّثُكم عن مَعْرِفَةِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بعيداً عن كلِّ هذه الأسباب!! أُحدِّثُكم عن عَلِيٍّ وأُسعى لمعرفةٍ وأُحاولُ أَنْ أَقْتَرِبَ شَيْئاً مِنْ دَارَةِ وَمِنْ فَلَكَ الْحَقِيقَةِ الْعُلُويَّةِ ولو من بعيد، لأنَّني إذا أَرَدْتُ أَنْ أَعْرِفَ اللهَ فتلك المعرفةُ متوقِّفةٌ على مَعْرِفَةِ عَلِيٍّ؟! ستَتَّضِحُ الصورُ ولا أبالي بمن يقبلُ بكلامي أو لا يقبلُ بكلامي، كلُّ حزبٍ بما لديهم فرحون، مَعْرِفَةُ اللهِ تتوقَّفُ على مَعْرِفَةِ عَلِيٍّ، مَعْرِفَةُ الرِّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تتوقَّفُ على مَعْرِفَةِ عَلِيٍّ، مَعْرِفَةُ الزَّهْرَاءِ وَحِينَ أَقُولُ الزَّهْرَاءُ إِنِّي لا أَحدِّثُ عن بنتٍ لنبينا، لا أَحدِّثُ عن علاقاتٍ أُسرِيَّةٍ مع النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنِّي أَحدِّثُ عن الزَّهْرَاءِ الْقِيَمَةُ على الدين، فحين أَحدِّثُ عن

معرفتها إنّها معرفة الدين بكّله!!

إذا أردنا أن نعرف الله البداية من معرفة عليّ، وإذا أردنا أن نعرف الرسول البداية من معرفة عليّ، وإذا أردنا أن نعرف القيّمة على الدين فاطمة البداية من عليّ، وإذا أردنا أن نعرف إمام زماننا البداية من عليّ، (وَمَنْ بَاتَ لَيْلَةً لَا يَعْرِفُ فِيهَا إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً).

وإذا أردنا أن نعرف منهج الكتاب والعترة، منهج الثقلين البداية من عليّ!!

وإذا أردنا أن نعرف حقائق القرآن البداية من عليّ!! فالقرآن مع عليّ وعليّ مع القرآن، القرآن مع عليّ، الجوهر الأصل عليّ القرآن معه.

إذا أردنا أن نعرف حقائق القرآن؛ أتحدّث عن الحقائق، إنني لا أتحدّث عن التسطّيح!! أتحدّث عن الحقائق! فكلّ حرفٍ من حروف القرآن قبله عليّ وبعده عليّ ومعه عليّ! بل هو عليّ صلوات الله وسلامه عليه، فإذا أردنا أن نعرف حقائق القرآن البداية من عليّ!!

وإذا أردنا أن نعرف الإسلام والإيمان البداية من عليّ!! حقيقة الإيمان كلّهُ عليّ، وحقيقة الإيمان ولاية عليّ وتلك هي مظاهر عليّ صلوات الله وسلامه عليه!!

إذا أردنا أن نعرف الصراط المستقيم البداية من عليّ!! الصراط المستقيم عليّ، الصراط المستقيم ولاية عليّ، الصراط المستقيم صراط يقودنا إلى عليّ، ولا يقودنا إلى أحدٍ غيره!!

إذا أردنا أن نعرف حقائق العقيدة في الولاية والبراءة البداية من عليّ!! إذا أردنا أن نعرف الأولياء والأعداء البداية من عليّ!!

إذا أردنا أن نعرف الحقّ البداية من عليّ فالحقّ معه يدور حيثما دار، إذا أردنا أن نبحت عن الحقّ علينا أن ندور مع عليّ حيثما دار، لأنّ الحقّ يدور معه، ولن ندرك الحقّ إلّا أن ندور مع عليّ حيثما دار!!

إذا أردنا أن نعرف معاني الكمال والجمال والجلال وعبر ما شئت من المقال البداية من عليّ، وبعبارة موجزة مختصرة: إذا أردنا أن نصل إلى الحقيقة أو إلى جهة الحقيقة، من ذا الذي يستطيع أن يصل إلى الحقيقة؟! إذا أردنا أن نُبيّن شطر الحقيقة، الحقيقة المعنى الأوسع الذي لا يُمكن لعقولنا المحدودة أن تُحيط بها، نعم نستطيع أن نُبيّن شطر الحقيقة، إذا أردنا أن نُبيّن شطر الحقيقة الواسعة البداية من عليّ!!

وإذا أردنا أن نعرف عليّاً البداية من عليّ أيضاً!! البداية من النقطة وعليّ هو نقطة البداية، عليّ هو نقطة الحقيقة كما أنّه وصّف نفسه بنحو الرمز والمثال هو نقطة باء البسملة وذلك رمزٌ ومثالٌ وإشارةٌ وتلك النقطة هي التي أشار إلى مظهرها العلمي صادق العترة صلوات الله وسلامه عليه حين قال: كان العلم نقطة فكثّرها الجاهلون!! كثّرها الجاهلون بكلّ تلك المفاهيم الاعتبارية التي نركض وراءها حينما نريد أن نحصل مطلباً علمياً فنجد بين الألفاظ والمعاني اللغوية والإشارات الذهنية والصور الطبيعية والتعاريف والبراهين

والأمثلة والتفصيل والتبويب وتصنيف المطالب وتقسيم الأجناس والأنواع إلى كلّ نشاطٍ فكريّ، إن كان في جنبه العلوم الإنسانية والمعنوية أو في جنبه العلوم المختبرية، إنعكاساتٌ وصورٌ تتكثّر لا نحيط علماً بحقائقها إنّما نحيط علماً بشطرٍ من شؤوناتها لكنّ الحقيقة تبقى مركّزةً ومجموعةً هناك في النقطة، هي نقطة البداية؛ بكم فتح الله وهي هي نفسها نقطة النهاية وبكم يختم، إنّنا نريد أن نعرفَ عليّاً لأنّ عليّاً هو البوابة إلى كلّ شيء.

ما قاله سيّد الأنبياء: (أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ، أَنَا مَدِينَةُ الْحِكْمَةِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا) مثالٌ ورمزٌ مدينة العلم مدينة الحقيقة، تلك الحقيقة التي لا نعرفُ شيئاً عن حدودها وعن آفاقها وعن أبعادها، إنّنا نتلمّسُ من بعيدٍ شيئاً من عطرها، حين تريد الحقيقة أن يصلَ ذلك العطرُ إلى مشامِّ عقولنا وإلى مشامِّ وجداننا وقلوبنا، إنّنا نبحثُ ونُعرفُ ونتقرَّبُ ونُحاولُ ونقومُ بكلِّ شيءٍ كي نصلَ إلى تلك البوابة التي لا نعرفُ مبتداها من منتهاها، عليّ هو البوابة إلى كلّ شيء، لذلك نُحاولُ أن نتحدّثَ، أن نعرفَ، أن نقولَ، أن نُفكّرَ، أن نتدبّرَ في أجواءِ فناءِ عليّ العلا والمعالى، لهذا نحنُ نحاولُ أن نتحدّثَ عن عليّ صلوات الله وسلامه عليه!!

قرويٌّ من جنوب العراق جاء لزيارة سيّد الأوصياء، أميٌّ لا يقرأ ولا يكتب، حملته الفطرة وساقه الوجدانُ الشيعي وجاء به حُبُّه لعلّي يتهادى حتّى وقفَ في باحة عليّ صلوات الله عليه وهو يرى جموع الزائرين، فزائرٌ يُتمّمُ وآخر يرفعُ صوته، صوتٌ جميل، فقارئٌ يقرأُ الزيارة الجامعة الكبيرة، وقارئٌ يقرأُ الزيارة المعروفة بزيارة أمين الله، وآخر يقرأُ زيارةً من الزيارات المطلقة لسيّد الأوصياء وهكذا، والرجلُ حائرٌ كيف يُخاطبُ عليّاً صلوات الله وسلامه عليه، بوجدانه الشيعي بفطرته المُحبّة، هو لا يحفظُ نصّاً ولا يستطيع أن يقرأ ولا يتمكّن أن يدبجَ العبارات كما أدبجها، أن يُسطّرَ الكلام وتسطيرُ الكلام ليس بالأمرِ الصعبِ جداً، فهي مهنةٌ يمكن للإنسان أن يمتنعها كسائرِ المهن، وقفَ بينَ يدي سيّد الأوصياء، فماذا سلّم عليه؟ باللهجة الشعبية العراقية، قال له: السّلامُ عليك يا كلشي وكلاشي ورحمةُ الله وبركاته، في اللهجة الشعبية العراقية؛ كلشي يعني كلّ شيء، كلاشي؛ هو جمع لكلمة كلّ شيء، لا يوجد في العربية الفصحى جمع لكلمة ولعبارة؛ كلّ شيء، في اللهجة الشعبية العراقية يجمعون كلمة كلشي التي هي كلّ شيء، تُجمع؛ كلاشي، السّلام عليك يا كلشي وكلاشي ورحمةُ الله وبركاته، كلّ هذه العبارات التي بدأت بها من أول الحلقة وإلى الآن هي دون هذه العبارة!!

نحنُ نتحدّثُ عن عليّ، نحنُ ندرسُ عليّاً، نحنُ نريدُ أن نعرفَ عليّاً صلوات الله وسلامه عليه لأنّه بعبارة مختصرة، لأنّه: بالنسبة لنا على الأقل لأنّه كلّ شيء، لأجلِ هذا نحنُ نتحدّثُ عن عليّ صلوات الله وسلامه عليه، وعدلين ميتين كما يقول عبد الرضا الرادود يَمَكُّ يا عليّ.

النقطة الثانية: سؤالٌ آخر، كيفَ نعرفُ عليّاً؟ في النقطة الأولى: كان الكلام لماذا نريدُ أن نعرفَ عليّاً؟

النقطة الثانية: كيفَ نعرفُ عليّاً؟ كيفَ ندرسُ عليّاً؟

الَّذِينَ درسوا عليّاً صلواتُ الله وسلامُهُ عليه، هناك من درسَ عليّاً في أفقِ الخلافةِ والوصيةِ والإمامةِ والظلامةِ المرتبطة بهذه العناوين، وتحدّثوا اثباتاً، بياناً، شرحاً، تارةً لبيانِ الحقائقِ لشيعةٍ وأخرى مناقشةً وردّاً ومواجهةً لغيرِ شيعةٍ، فهل هذه الدراسة هي التي نريد أن نتناولها؟ هذا النحو من الدراسة شيءٌ حسن لكنّه يجتزئُ عليّاً، لكنّه لا ينقلُ شيئاً من حقيقةِ عليٍّ، كلُّ هذا الحديث عن الخلافةِ والوصيةِ والإمامةِ والظلامةِ التي لا مثيل لها كلُّ ذلك في حاشيةٍ من حواشي عليٍّ صلواتُ الله وسلامُهُ عليه.

بيتٌ جميل في القصيدة الكثرية للسيد رضا الهندي رحمه الله عليه يخاطب سيّد الأوصياء:

لكن أعراضَ العاجلِ ما علقتَ بردائكِ يا جوهر

لا أريد أن أقف على هذا البيت فهو يشير إلى مضامين فلسفية ما بين العوارض وما بين الجواهر، لكن أعراضَ العاجلِ كلُّ هذه المضامين هي من أعراض العاجلِ ما علقتَ بردائكِ يا جوهر، فأين الأعراض وأين الجواهر، الأعراض زائلة والجواهر باقية ثابتة، الجوهر؛ هو الثبات، والأعراض؛ هي التغير والزوال. وهناك من درس عليّاً على أنّه رمزُ الشجاعة أو الشجاعة، ورمزُ البلاغة، ومصدرُ الجود، وصورةُ الزهد، ومثالُ العدالة، فتحدّثوا في هذه الأطناب وأطنبوا وتكلّموا وإنّي لا أريدُ أن أتحدّث عن عليٍّ في هذه الجهات، ربّما تمرّ ملامحُ منها، لأنّنا حينَ نتحدّث عن عليٍّ كمّا قلّت قبل قليل: الحديث عن عليٍّ هو الحديث عن كلّ شيء، فعليٌّ كلّ شيء!! لكنّه ليس من هديني أن أقفَ عند هذه المضامين إلّا عرضاً، لو وصلَ الحديث إليها، لأنّنا حينَ نركّزُ الحديث عن هذه المضامين فقط، هو اجتزاءٌ لعليٍّ صلواتُ الله وسلامُهُ عليه، كلُّ هذه المطالب مطالبٌ حسنة جميلة ولكنّها تجتزئُ عليّاً.

وهناك من درسَ عليّاً في أفقِ العدالة في الحكم، وفي أفقِ التكافل الاجتماعي والمساواة في الحقوق والواجبات، وفي أفقِ الرحمة والإنسانية بكلِّ ما يمكن للذهن البشري أن يتصوّر من محاسنها ومن جمالها وكلِّ ذلك اجتزاءٌ لعليٍّ، لأنّ ذلك هو بعضُ شيءٍ في حواشي حواشي عليٍّ صلواتُ الله وسلامُهُ عليه.

وهناك من درسَ عليّاً عليّ المعاجزِ والعجائب، عليّ الكرامات والآيات الواضحات والدلائل والبراهين الساطعات، عليّ ذلك الذي يقولُ للشيء كُن فيكون، بل قبل أن يقولها عليٌّ إن أرادَ عليٌّ كانَ الذي يريد من دون صوتٍ مسموع أو نداءٍ مقروء ويطولُ الحديث، هو حاضرُ الشدائد هو حلالُ المشاكل في الزمن القديم في الزمن الجديد في الزمن الآتي عليٍّ، وذاك أيضاً اجتزاءٌ لعليٍّ، كلُّ ذلك هو في حواشي حواشي عليٍّ، كلُّ هذه العناوين نفحاتٌ من عطرِ عليٍّ، كلُّ هذه المصطلحات إنّها وريقاتٌ من وردةٍ صغيرةٍ من بين ترليونات الأوراد بل إلى الما لا نهايات من الأوراد في حديقةٍ هي في فناءٍ عليٍّ صلواتُ الله وسلامُهُ عليه.

وهناك من أراد أن يدرس عليّاً في مقاماته الغيبية، وكلُّ ذلك اجتزاءٌ لعليٍّ، وهناك من أراد أن يأخذ من هنا

ومن هنا وأن يجمع بين هذه المضامين، وكلُّ ذلك اجتزاءً لعلِّي، لأنَّ كلَّ هذه المضامين صحيحة، لأنَّ كلَّ هذه الحقائق ثابتة لعلِّي، ولكنَّ كلَّ ذلك اجتزاءً لعلِّي صلوات الله وسلامه عليه!!

قد تقول: وأنتَ ماذا تريد أن تقول؟ وماذا تتصوّر مني غير أني أيضاً سأجتزئُ عليّاً، ماذا تريد مني؟ إنني أيضاً سأجتزئُ عليّاً، أليس هو الذي يقول: يا كُميل إنَّ هذه القلوب أوعية وخيرها أوعاها، كلُّ يأخذُ بوعائه فأني وعاءٍ يستطيع أن يستوعب عليّاً؟ أيُّ وعاءٍ هذا الذي يستطيع أن يستوعب عليّاً؟!

إننا كلُّنا نجتزئُ عليّاً صلوات الله وسلامه عليه، ولكن كلُّ يتحدّث من الوجهة التي يميل إليها عقله وذوقه ووجدانه، إنني سأعرضُ في هذا البرنامج في الحلقات القادمة إن فزتُ بتوفيقٍ من عليّ صلوات الله وسلامه عليه سأعرضُ مشاهد علوية من فيض الكتاب والعترة، لن أخرج عن أجواء الكتاب والعترة، من فيض الكتاب والعترة، سأقتطفُ لكم مشاهد وفي نفس الوقت أقولها: إنني اجتزئُ عليّاً في هذا البرنامج!! لأنك لن تجد أحداً يستطيع أن يُحيطَ بعلّي صلوات الله وسلامه عليه وما هذا بكلامٍ انشائي ستجلى لكم هذه الحقيقة طيلة أيام الشهر الشريف بشكلٍ واضحٍ وجليٍّ إننا نجتزئُ عليّاً. فالذي سأعرضه هو مشاهد مقتطفة من أفنية الكتاب والعترة، وأستمع معكم إلى الصوت الحسيني حمزة الزغير مفروض عالناس.

النقطة الثالثة: النقطة الثالثة التي أريد الإشارة إليها بعد أن تقدّم الكلام في لماذا نريد أن نعرف عليّاً؟ وكيف نعرفُ عليّاً؟ كيف ندرسُ عليّاً صلوات الله وسلامه عليه؟ النقطة الثالثة التي أريد أن أشير إليها: حينَ تبحثون عن عليٍّ لا بُدَّ أن تعرفوا عمَّن تأخذون؟ وماذا تأخذون؟! من استمع إلى ناطقٍ فقد عبّده، هكذا علّمونا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، من استمع إلى ناطقٍ فقد عبّده فإن كان الناطقُ ينطقُ عن الله فقد عبّد الله وإن كان الناطقُ ينطقُ عن الشيطان فقد عبّد الشيطان.

نحنُ هنا في هذه الفضائية المتواضعة نُخاطبُ جمهوراً مُعيّناً، نحنُ نلنطقُ بالعربية والذين يفهمون العربية لو أردنا أن نقيسَ أعدادهم مع سُكان المعمورة فهم قليل، فنحنُ نتوجّه بالخطابِ إلى الناطقين بالعربية، والناطقون بالعربية نحنُ لا نخاطبهم جميعاً، نحنُ نتوجّه إلى أشياع عليٍّ، وأشياع عليٍّ بين الناطقين بالعربية هم قليلٌ أيضاً، وهذا القليلُ أيضاً حينَ نتوجّه إليه إننا نتوجّه إلى أولئك الذين يهتمُّهم أمرُ دينهم، وهؤلاء قليلٌ أيضاً، والذين يهتمُّهم أمرُ دينهم ما يُصطلحُ عليهم بالمتدينين هم مجاميع لهم مشارب، أناسٌ يرتبطون بمرجعيات مختلفة، بأحزاب مختلفة، بقيادات مختلفة، باتجاهات فكرية مختلفة، تجمعات اجتماعية مختلفة، فليس الجميع على هوى واحد وعلى مشرب واحد، والذين يرتبطون بجهةٍ لها أديباتها ومصطلحاتها ورموزها قطعاً نحنُ لا نستطيع أن نخاطبهم، لأنهم يسمعون، يستمعون إلى الجهة التي يريدون أن يستمعوا إليها، حتّى لو استمعوا إلى هذا الحديث فإنهم يستمعون إليه عرضاً، فإنَّ المساحة ستضيق، وحتّى هذه المساحة الضيقة التي اقتطعناها من المجتمع البشري، من الناطقين بالعربية، من أشياع عليٍّ، من المتدينين منهم، من أولئك الذين

لا يرتبطون برموز واتجاهات معينة، حتّى هؤلاء ليس الغالب فيهم على قِلَّتِهِمْ منشغلون بهذه القضية أو أنّ همّهم البحث أو المعرفة أو يريدون أن يعرفوا عليّاً صلوات الله وسلامه عليه، لذلك هذا الحديث سيكون مع نوعٍ معينٍ من النَّاسِ من الذين يجدون الهاجس الأول في مكنون ضمائرهم: أنّهم يبحثون عن معرفة عليّ صلوات الله وسلامه عليه!!

وقد قلتُ في أول حديثي في هذه النقطة في النقطة الثالثة: أنّه لا بُدَّ أن تعرفوا عمّن تأخذون؟ وماذا تأخذون؟ أليس تهتمون بنوع الطعام وبحليته وحُرْمَتِهِ وتهتمون بمعرفة الجهة التي تكونُ مصدرًا لطعامكم، ما قيمة شيءٍ نهايته معروفة مع علمٍ ومعرفةٍ تبقى ثابتة في الأذهان وفي العقول وفي الوجدان والضمائر والقلوب ولها المدخلة الكبرى في تحديد وتشخيص عاقبة الإنسان، من أين تأخذون معرفتكم ومن الذي يُقدِّم لكم هذه المعرفة؟

في الجوّ الشيعي هناك مشارب كثيرة، وأهمُّ هذه المشارب المدارس الشيعية الأكبر في الجوّ الشيعي؛ المدرسة الأصولية، والمدرسة الإخبارية، والمدرسة العرفانية، والمدرسة الشيعية، هذه المدارس مدارس شيعية تسعى للوصول إلى الحقيقة بقدر ما تتمكّن، ولكلّ مدرسة خصائصها، الذي يُحدِّثكم لا ينتمي إلى أيّ من هذه المدارس، إنّما أقول هذا الكلام حتّى تتضح الصورة عند المتلقي الذي يُحدِّثكم لا ينتمي إلى أيّ من هذه المدارس، مدرستي هي التشيع، قد تقول: هذه المدارس ليست على التشيع؟ أنا ما قلتُ هذا؟ قلتُ: كلّ هذه المدارس شيعية، إنّما قلتُ مدرستي التشيع هذا هو العنوان الذي أعنون به منهجي هو التشيع!! أنا لا أصف نفسي لا بالأصولية ولا بالإخبارية ولا بالعرفانية ولا بالشيخية، إنّني أصف نفسي بالشيعية، شيعي فقط، هذا هو الوصف الذي وضعه لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم.

ما سأعرضه في هذا البرنامج كما قلتُ قبل قليل من أجواء الكتاب والعترة، الحكم إلى عقولكم ووجدانكم!! وهي النقطة الرابعة التي سأشير إليها! إنّني ذكرتُ ذلك لأنّ المطالب التي سأتناولها قد تكون موسومةً في نظر بعض المدارس الشيعية بالغلو، ما سأعرضه من المطالب تصفه بعض المدارس الشيعية تصفه ربّما المؤسسة الدينية تصنّفه على الغلو، والأحاديث التي سأتناولها بحسب قواعد علم الرجال والدراية، بحسب العلوم الحوزوية، هذه أحاديث ضعيفة، لكنني أعتقد بأنّ هذه الأحاديث ليست ضعيفة، وبأنّ المطالب التي سأعرضها هي أبعد ما تكون عن الغلو، هذا هو معتقدي!! أنا حرٌّ فيما أعتقد، والآخرون أحرارٌ فيما يعتقدون، وللناس فيما يعيشون مذاهب!!

النقطة الرابعة: النقطة الرابعة التي أريد الإشارة إليها: عليكم يا شباب الشيعة وخطابي أوجهه لشباب شيعة أمير المؤمنين ممّن يتابعني ممّن له اهتمام بهذا النوع من هذه الأحاديث، أقول: أنتم اسمعوا واستمعوا، اسمعوا واستمعوا ولا تقبلوا الكلام لا مني ولا من غيري، لا تقبلوا الكلام على أساس أنّ فلاناً قال هذا الكلام،

فالكلام سيكون صحيحاً، أو أنّ فلاناً رفض هذا الكلام فسيكون هذا الكلام مرفوضاً، لأنّ فلاناً رفضه، هذه الطريقة لا تمتُّ إلى أهل البيت بصلة، استمعوا أولاً؛ حَكِّموا عقولكم إن كنتم تثقون بعقولكم. أولاً: حَكِّموا عقولكم، بهذا الشرط بشرط أنكم تثقون بعقولكم. وثانياً: حَكِّموا وجدانكم.

فهل أنّ المطالب التي تستمعون إليها مني أو من غيري يهشُّ إليها وجدانكم وتنسجم مع فطرتكم ومع ذوقكم العقائدي، وفوق ذلك عليكم أن تبحثوا وأن تفحصوا، عليكم النظر، الآن المصطلح الشائع يقولون: على المُكلَّف أن يجتهد في العقائد، الحقيقة أنا لا أحب أن استعمل هذا المصطلح، لأنّ مصطلح الاجتهاد مصطلح يُغضُّه أهل البيت، أهل البيت يستعملون مصطلح النظر، يجبُ عليكم النظر، هذا المصطلح الذي ورد في روايات أهل البيت: النظر، النظر؛ يعني الفحص، يعني البحث، يجبُ عليكم بعد أن تُحَكِّموا عقولكم إذا كنتم تثقون بعقولكم وأن تُحَكِّموا وجدانكم يجبُ عليكم البحث والفحص حتّى ولو بالمستوى الأدنى إن كنتم من أهل الكتب والمكتبات والكتب متوفرة لديكم، فاذهبوا إلى المصادر التي سأنقل لكم منها، حين تتطلعون على المصادر بأنفسكم وترون النصوص والمضامين.

أولاً: سوف لا تنسون تلك المطالب تتذكرونها، وثانياً: ستكونون على بصيرة، ستكونون في حالة من الوضوح والرؤيا البينة، لأنكم وقفتكم بأنفسكم على هذه النصوص وعلى هذه المضامين، وعليكم أن تتابعوا وأن تطلّعوا على الذين يرفضون هذه المضامين، فلربّما مالت عقولكم وقلوبكم إلى ذلك القول، هذه عقيدة وليست لعبة؟! والعقيدة تحتاجُ إلى عقلٍ إلى وجدانٍ وإلى فحص، كُلُّنا نتكلّم، لا يستطيع أحد أن يدّعي الصواب المُطلق، حين أعرضُ معتقدي في نفس الوقت إنني أضعُ احتمالاً، وأضعُ احتمالاً كبيراً بأنني لستُ مُصيباً، ولكن هذا ما بلغه فهمي، والآخرون لو خالفوا هذا القول، ما بلغه فهمي أهمُّ على خطأ، ولكن هناك احتمال واحتمال كبير أنهم يكونون على صواب، فلا هم يمتلكون الحقيقة ولا أنا أمتلك الحقيقة، ولربّما أكون قد خلطتُ بين الصواب والخطأ، وخلطوا هم أيضاً بين الصواب والخطأ، فكانت نسبة الصواب عندي أكثر أو ربّما كانت نسبة الخطأ عندي أكثر، والحال أيضاً ربّما سيكون معهم كذلك، لأننا أمام قضيتين:

القضية الأولى: نحن أمام نصوص وهذه النصوص صحيح نُقلت عن المعصومين، لكن الذين نقلوها ليسوا معصومين، فلربّما سقط كلامٌ ما نقلوه، اشتبهوا في النقل، نسوا شيئاً، وقعوا في السهو، نقلوا شيئاً بفهمهم بشكلٍ ليس دقيق، الذين نقلوا النصوص ليسوا معصومين، ونحن جئنا كي نفهم هذه النصوص بفهمٍ ليس معصوماً، فلا يمكن أن تكون هناك قاطعية بالنحو المطلق، أنا أقول لكم: يا شباب الشيعة، إذا استمعتم مني أو من غيري.

أولاً: حَكِّمُوا عقولكم، حَكِّمُوا وجدانكم، ثانياً، ثُمَّ افحصوا، من أهل الكتب أنتم افحصوا من هذا الطريق، لستم من أهل الكتب والمكتبات ولستم في هذه الأجواء ولا تتوقَّروا لكم هذه الأسباب، الآن شبكة الانترنت مشحونة بمتحدثي الشيعة، يمكنكم أن تختاروا نماذج من متحدثي الشيعة، هناك من متحدثي الشيعة ممن هو مرضي عند عموم الشيعة، وهناك من هو بين القدح والمدح، وهناك من هو مثار للجدل، وهناك من هو يُوصف بالعلو، ويُوصف حديثه بالحديث المشبوه، كما يُوصف حديثي مثلاً، كما يُوصف حديثي بالعلو وبالتشكيك، هناك أصناف من المتحدثين في الجوّ الشيعي، انتخبوا مجموعة من هذه الأسماء واطبوا على سمعها وعلى متابعتها وصنّفوها، هؤلاء الذين يتحدثون هل يتحدثون بشكل مباشر عن عليّ وآل عليّ أو في أشياء على جوانب الموضوع، الذين يتحدثون على جوانب الموضوع اتركوهم، اذهبوا إلى الذين يتحدثون عن قلب الموضوع، هؤلاء الذين يتحدثون عن قلب الموضوع هل يتحدثون بنحو سطحي أو بعمق، الذين يتحدثون بنحو سطحي دعوهم جانباً، ابحثوا عن الذين يتحدثون عن عليّ وآل عليّ بعمق، لأنّ أيّ واحد منكم إذا أراد أن يرجع إلى الزيارة الجامعة الكبيرة وأن يقرأ هذه الزيارة قراءةً أولية ماذا سيصل، إلى أيّ نتيجة؟ ماذا سيُحصّل؟

الذي سيُحصّل من أيّة قراءة أولية للزيارة الجامعة الكبيرة؛ أنّه أمام حقائق وأمام مطالب في غاية العمق، إذاً الحديث عن أهل البيت عن عليّ وآل عليّ عن مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ لا بُدَّ أن يكون عميقاً، فتركوا الجانب السطحي والتسطحي، اذهبوا إلى هؤلاء الذين يُحدّثونكم عن عليّ بعمق، حَكِّمُوا عقولكم، حَكِّمُوا وجدانكم، أيّ طرح، أيّ حديث يُشدّد رباطكم مع عليّ وآل عليّ، ذلك الحديث هو الذي ينفعكم، ينفعكم في الدنيا وفي الآخرة، إذا أردتم أن تعرفوا عليّاً فابحثوا عن المعاني العميقة، لأنّ عليّاً حقيقةً في غاية العمق، واطلبوا المدد من عليّ صلوات الله وسلامه عليه.

النقطة الخامسة: أريد أن أُجيب عن سؤال، أين نحتاج معرفة عليّ صلوات الله وسلامه عليه؟ أين نحتاجها؟

في أول الكلام قلت: بأنّ عليّاً يعني كلّ شيء، ولكن أين نحتاجها؟! إنّنا نحتاج معرفة عليّ لقبول أعمالنا، قبول العمل يتوقف على معرفة عليّ صلوات الله وسلامه عليه، وحين تُصنّف أعمال العباد تُصنّف على هذا الأساس، صيامنا في شهر رمضان حين يُصنّف، يُصنّف على أساس معرفة عليّ، إنّما يُدّاق الله العباد على قدر عقولهم، المدافّة المحاسبة، إنّما يُدّاق الله العباد على قدر عقولهم، بقدر ما اكتنزت عقولهم من معرفة عليّ تُصنّف الأعمال، قبول العمل مشروط بمعرفة عليّ، درجات الأعمال تكون على أساس مراتب معرفة عليّ، نحن نُسلم عليه في زيارته الشريفة: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مِيزَانَ الْأَعْمَالِ) قبول العمل وتصنيف العمل نحتاج فيه إلى معرفة عليّ!! الاستغفار، التوبة، التوسل، الدعاء، الابتهال، التسبيح، التحميد، الصلوة على

النبي وآله، مُطلق الذكر، قبوله وتأثيره يتوقّف على معرفة عليّ، قبول كلّ هذه الأنحاء من العبادات، بل كلّ العبادات بكلّ أشكالها وأنحاءها، قبولها يتوقّف على معرفة عليّ، وآثارها ومنافعها لا تتحقّق بالشكل الكامل ﴿الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ كيف تتحقّق الآثار الكاملة للعبادات وللأذكار وللأدعية من دون معرفة عليّ؟

كلّما كانت معرفة عليّ أعمق أوسع كانت آثار العبادة أعمق وأوسع وكانت آثار الذكر كذلك، وكانت وكانت وكانت، فنحن نحتاج معرفة عليّ في كلّ هذه التفاصيل وفيما بقي من التفاصيل الأخرى من شؤون ديننا، نحتاج معرفة عليّ لشخص الموطن الذي نضع فيه أقدامنا، أين نضع أقدامنا في هذه الحياة؟ في بعدها الديني والديني؟ نحتاج إلى معرفة عليّ وكلّما علت معرفة عليّ وصلنا التسديد من عليّ، كلّما تعمّقت معرفة عليّ كلّما تعمّق التسديد من عليّ صلوات الله وسلامه عليه، التسديد إنّما يكون بقدر القابل، اللطف، الأئمة يعاملون أشياءهم بلطفهم، لكن اللطف لا يمكن أن يكون أكثر من القابل، بحجم القابل، بحجم الوعاء، القلوب أوعية، يأتي اللطف بقدر ذلك الوعاء، نحتاج معرفة عليّ متى؟ عند اللحظات الأخيرة من حياتنا، لماذا؟ لأنّ معرفة عليّ هي التي تُشخّص العاقبة، العاقبة المحمودّة والعاقبة المشؤومة، معرفة عليّ كلّما كانت أركز ومركّزة كلّما تركّزت العاقبة، لأنّ الإنسان بين إيمان مستقر ومستودع، نحن نقرأ في هذه الليالي في دعاء أبي حمزة الثمالي، في مثل هذه الأيام يُقرأ هذا الدعاء، فماذا نقرأ؟

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيْمَانًا لَا أَجَلَ لَهُ دُونَ لِقَائِكَ - نعم هناك للإيمان آجال، يمكن أن يُسلب الإيمان من الإنسان وهو حي في حياته، ويمكن أن يُسلب عند الموت - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيْمَانًا لَا أَجَلَ لَهُ دُونَ لِقَائِكَ أَحْيِيَنِي مَا أَحْيَيْتَنِي عَلَيْهِ - لربّما الإنسان يُسلب منه في حياته - وَتَوَفَّنِي إِذَا تَوَفَّيْتَنِي عَلَيْهِ - لربّما يُسلب حين وفاته - وَابْعَثْنِي إِذَا بَعَثْتَنِي عَلَيْهِ - لربّما يُسلب منه حتّى بعد موته، لذلك أنت هنا تطلب إيمانًا لا أجل له دون لقائك، أن تحيا عليه، أن تموت عليه، وأن تُبعث عليه.

معرفة عليّ هي التي تقيك كلّ ذلك، كلّما تركّزت المعرفة، كلّما وُقيت من كلّ ذلك، معرفة عليّ أنت تحتاجها حين الامتحان، حينما يأتي منكّر ونكير؟! هنا أنت تحتاج إلى معرفة عليّ، كلّما تركّزت هذه المعرفة كلّما وصلت إلى أعلى المراتب وأعلى المراقي والدرجات. معرفة عليّ أنت تحتاجها حين يُبعث الخلق، ولكلّ امرئ يومئذ شأن يُغنيه، هناك تحتاج إلى معرفة عليّ، معرفة عليّ تحتاجها في ساحة الشفاعة، معرفة عليّ تحتاجها عند تطائر الصحف، وهو من أصعب المواقف في يوم القيامة، معرفة عليّ تحتاجها عند الميزان، معرفة عليّ تحتاجها عند الصراط، ولا يجوز جائز على الصراط إلّا بصكّ من عليّ، معرفة عليّ تحتاجها على أبواب الجنان، معرفة عليّ تحتاجها حتّى في الجنان في التنافس في المراتب والمقامات، معرفة عليّ تحتاجها

على طول الخط، لذلك كان هذا الحديث عن عليّ صلوات الله وسلامه عليه. لا أريد أن أطيل الحديث أكثر وأكثر في هذه الأنحاء، لأنّ الكلام سيطول، لكنني أقول: زبدة القول، خلاصة الكلام: عليّ صلوات الله وسلامه عليه: مهما تحدّثنا وقُلنا تتلاشى كلماتنا وتتهاوى حروفنا في هاوية العي السحيق!! نتحدّث عن عليّ وتحدّث المتحدّثون عن عليّ، لكنّ جامعاً يجمع الجميع على اختلاف المشارب والأذواق، الجميع يتحدّثون عن مثالي واسع، وعن حقيقة لا يستطيعون أن يجمعوا أطرافها، صفّي الدين الحليّ شيعي، ماذا يقول؟

جُمِعَتْ فِي صِفَاتِكَ الْأَضْدَادُ

يتحدّث عن حقيقة جامعة وماذا جُمِعَتْ في هذه الحقيقة؟ جُمِعَتْ الْأَضْدَادُ، هذا ما استطاع أن يُعبّر عنه، حقيقة جامعة جمعت كلّ شيء، الْأَضْدَادُ تعني: كلّ شيء.

جُمِعَتْ فِي صِفَاتِكَ الْأَضْدَادُ فَلِهَذَا عَزَّتْ لَكَ الْأَنْدَادُ

إذا كان لك من نَدِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، الْأَنْدَادُ أقوله على سبيل المجاز، إذا كان لك من شبيهه يا عليّ فأنت شبيه نفسك، مُحَمَّدٌ، فَاطِمَةُ، حَسَنٌ، حُسَيْنٌ، هذه هي الحقائق التي يشبه بعضها بعضاً، أولهم مُحَمَّدٌ أوسطهم مُحَمَّدٌ آخرهم مُحَمَّدٌ كُلُّهُمْ مُحَمَّدٌ.

جُمِعَتْ فِي صِفَاتِكَ الْأَضْدَادُ فَلِهَذَا عَزَّتْ لَكَ الْأَنْدَادُ

هذا شيعي. وسني؛ عبد الباقي العمري الموصلّي، ماذا يقول؟

مَا فَرَّقَ اللهُ شَيْئاً فِي خَلِيقَتِهِ مِنْ الْفَضَائِلِ إِلَّا عِنْدَكَ اجْتَمَعاً

حقيقة جامعة جامعة لكلّ شيء، الجميع يلتقون هنا، حين الحديث عن عليّ، الحديث عن حقيقة واسعة، عن حقيقة جامعة.

مَا فَرَّقَ اللهُ شَيْئاً فِي خَلِيقَتِهِ مِنْ الْفَضَائِلِ إِلَّا عِنْدَكَ اجْتَمَعاً

مسيحي؛ جبران خليل جبران الكاتب اللبناني المسيحي، ماذا يقول؟

في عقيدتي أنّ عليّ ابن أبي طالب كان أول عربيّ لازم الروح الكليّة - عن الحقيقة الكبيرة الواسعة - وجاورها وسامرها وهو أول عربيّ تناولت شفتاه صدى أغانيها على مسمع قوم لم يسمعوا بها من قبل، فتاهوا بين مناهج بلاغته وظلمات ماضيهم، فمن أعجب به كان اعجاباً موثقاً بالفطرة ومن خاصمه كان من أبناء الجاهلية.

عليّ والروح الكليّة، الحديث عن الحقيقة الجامعة، عن الحقيقة الكليّة الواسعة، أبيات جميلة وكلّ هذا جميل لكنّه في عليّ أقلّ من أقلّ القليل، كلّ ما قلناه جميل وما قاله الآخرون جميل، وهذه الأبيات أيضاً جميلة

ولكنّها أقلُّ من القليل، الأصلُ فيها للسَّيد حسين القزويني والتشطير فيها للسَّيد جعفر الحلبي:

أَبَا حَسَنِ أَنْتَ عَيْنُ الْإِلَهِ عَلَى الْخَلْقِ وَالْأُذُنُ الْوَاعِيَّةُ
تَرَاهُمْ وَتَسْمَعُ نَجْوَاهُمْ فَهَلْ عَنْكَ تَغْرُبُ مِنْ خَافِيَّةٍ
وَأَنْتَ مُدِيرُ رَحَى الْكَائِنَاتِ وَقُطْبُ لِأَفْلَاكِهَا الْجَارِيَّةِ
فَإِنْ شِئْتَ تَشْفَعُ يَوْمَ الْحِسَابِ وَإِنْ شِئْتَ تَسْفَعُ بِالنَّاصِيَّةِ
وَأَنْتَ الَّذِي أُمَمُ الْأَنْبِيَاءِ تَوَلَّيْتَكَ فِي الْأَعْصَرِ الْخَالِيَّةِ
وَكُلُّ الْخَلَائِقِ يَوْمَ النُّشُورِ لَدَيْكَ إِذَا حُشِرَتْ جَائِيَّةُ

يا أمير، يا أمير الأمراء.

وَكُلُّ الْخَلَائِقِ يَوْمَ النُّشُورِ لَدَيْكَ إِذَا حُشِرَتْ جَائِيَّةُ
فَمَنْ بِكَ قَدْ تَمَّ إِيمَانُهُ فَبُشْرَاهُ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَّةِ
بِحَوْضِكَ يُسْقَى وَمِنْ بَعْدُ ذَا يُسَاقُ إِلَى جَنَّةٍ عَالِيَّةِ
وَأَمَّا الَّذِينَ تَوَلَّوْا سِوَاكَ فَمَا هُمْ مِنَ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَّةِ
يَجِئُونَ فِي الْحَشْرِ سُودَ الْوُجُوهِ يُسَاقُونَ دَعَاً إِلَى الْهَآوِيَّةِ

لا أطيل عليكم الحديث أكثر من ذلك ونعود لنسمع هزار المنابر الحسينية ملا باسم.

مدد يا أمير الأمراء، في دعاء الندبة الشريف ماذا نقرأ؟ هكذا نقرأ في دعاء الندبة الشريف؛ كلام سيّد الأنبياء صلّى الله عليه وآله: وَلَوْلَا أَنْتَ يَا عَلِيُّ لَمْ يُعْرِفِ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدِي وَكَانَ بَعْدُهُ - وكان عليّ بعده - هُدًى مِنَ الضَّلَالِ وَنُوراً مِنَ الْعَمَى وَحَبْلَ اللَّهِ الْمَتِينِ وَصِرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمِ - هو ذا عليّ، وتلك آثار من آثاره صلوات الله وسلامه عليه.

وهمسة في آخر حديثي أهمسها في آذان شباب شيعة أهل البيت من أبنائي وبناتي: إن أردتم أن تعرفوا عليّاً عندي لكم وصفة سحرية في معرفة عليّ: كونوا تحت خيمة فاطمة وخيمة فاطمة عمودها الحُجَّةُ ابن الحسن إمام زمانكم والسرّ المستودع فيها هو هذا السرّ عمود هذه الخيمة!! كونوا تحت خيمة فاطمة، لا تخرجوا من تحت خيمة فاطمة والتصقوا بعمودها بعمود الخيمة بإمام زمانكم، وسيلتكم للتمسك بعمود الخيمة الفاطمية، حسينكم، خدمة الحسين هي الوسيلة التي تُقَرِّبُكُمْ لِلاتِّصَاقِ بِأَرْضِ الْخِيْمَةِ الْفَاطِمِيَّةِ، وللتمسك بعمودها المقدّس، والبوابة إلى الخدمة الحسينية الواعية عِبرةً وَعَبْرَةً، البوابة إلى الخدمة الواعية، بوابة الوصول إلى الحسين هو قمر الهاشميين!! أنيخوا رواحلكم وأطيلوا الوقوف على أعتاب القمر الهاشمي، تمسكوا بأذياله توجّهوا إليه بقلوبكم وضمائرکم واطلبوا المدد، مدد يا قمر الهاشميين، اطلبوا من المدد

من هناك، مدد يا أبا الفضل، عطر هذه الخيمة وعطر هذا العمود وأرض هذه الخيمة وسقف هذه الخيمة الزهرائية وسر أسرار عمودها وعطر الخدمة الحسينية وعَبَقُ الوقوف على أعتاب القمر الهاشمي معرفة عليّ صلوات الله وسلامه عليه.

مدد يا أمير الأمراء..

يا أمير.. يا أمير الأمراء..

يا أمير الأمراء ذَاتَكَ شَيْءٌ.. إِسْمُكَ شَيْءٌ..

لا أملك تعبيراً غير هذا التعبير، ماذا أقول؟! كل أوصاف الحسن تهاوى، لم أجد عبارة إلا هذا التعبير شيء، لأنني لا أستطيع أن أحصر كل جمال في آية عبارة تتحدث عن عليّ.

يا أمير الأمراء

ذَاتَكَ شَيْءٌ.. إِسْمُكَ شَيْءٌ.. حُبُّكَ شَيْءٌ لَكِنْ لَا كَالْأَشْيَاءِ..

يَا أَمِيرَ الْأُمَرَاءِ..

ذَاتَكَ سِرٌّ.. إِسْمُكَ سِرٌّ.. حُبُّكَ سِرٌّ.. كُلُّكَ سِرٌّ لَكِنْ لَا كَالْأَسْرَارِ..

يَا أَمِيرَ الْأُمَرَاءِ..

ذَاتَكَ حَيْرَةٌ.. إِسْمُكَ حَيْرَةٌ.. حُبُّكَ حَيْرَةٌ.. كُلُّكَ حَيْرَةٌ.. يَا حَيْرَةَ كُلِّ الْأَبَابِ..

يَا أَمِيرَ الْأُمَرَاءِ.. يَا أَمِيرَ الْأُمَرَاءِ

حَيْرَتُكَ هِدَايَةٌ.. آلَامُ هَوَاكَ نَشْوَةٌ.. نَعِيمُ عِدَاكَ سُؤْمٌ..

يَا شَيْئاً لَا كَالْأَشْيَاءِ.. يَا سِرّاً لَا كَالْأَسْرَارِ.. يَا حَيْرَةَ كُلِّ الْأَبَابِ..

يَا كُلَّ تُرَابِ الْعَالَمِ هَاكَ اسْمِعْ..

عَبْدُ أَنْتَ، قِنْ أَنْتَ لِتُرَابٍ يَتَذَارَى فِي نَجْفِ الْأَطْيَابِ..

يَا حَيْرَةَ لُبِّي بَلْ يَا حَيْرَةَ كُلِّ الْأَبَابِ..

يَا أَمِيرَ يَا أَمِيرَ.. يَا أَمِيرَ الْأُمَرَاءِ..

مَدَدَ يَا أَمِيرَ الْأُمَرَاءِ..

لِقَاؤُنَا يتجدد معكم غداً إن شاء الله تعالى والحديث عن عليّ العلا والمعالى، غداً الحلقة الثانية من برنامجنا بث مباشر: يا عليّ، في أمان الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ

بَرْنَامَج يَا عَلِيّ ... : متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع القمر www.alqamar.tv

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرَنَامَج يَا عَلِيٍّ...

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة الثانية: الولادة العلوية

الحلقة الثانية

الولادة العلوية

سَلامٌ عليكم جميعاً أَشِياعَ أميرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّى كُنْتُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، الحلقة الثانية من برنامجنا:

(يَا عَلِيّ)

في الحلقة الماضية كان حديثي مُقدِّمةً لهذا البرنامج ذُكرتُ فيها جُملةً من النُّقاط والمطالب التي وجدتها في غاية الأهمية أن تُذكر قبلَ الشروع في مطالبِ وتفصيلِ هذا البرنامج.

حلقتنا الثانية، أبدأها من هذه النقطة: يقولون بأنَّ الكتاب المكتوب يُقرأ من عنوانه، سأجعلُ عنوانَ هذا البرنامج: فلاش سريع، وفي كثيرٍ من الأحيان الفلاش السريع الومضة الخاطفة لا يستطيع الإنسان من خلالها أن يرى الصورة كاملة، هي ومضة خاطفة، فلاش سريع وسريع جداً، كي تتضح الصورة عند المشاهد وعند المُتلقّي، في أيّ أجواءٍ سيكون هذا البرنامج؟! ماذا يقول سيّد الأوصياء مُتحدّثاً عن نفسه؟

أَنَا صَاحِبُ الطُّوفَانِ الْأَوَّلِ، أَنَا صَاحِبُ الطُّوفَانِ الثَّانِي، أَنَا صَاحِبُ سَيْلِ الْعُزْمِ، أَنَا صَاحِبُ الْأَسْرَارِ الْمَكْنُونَاتِ، أَنَا صَاحِبُ عَادٍ وَالْجَنَّاتِ، أَنَا صَاحِبُ ثُمُودَ وَالْآيَاتِ، أَنَا مُدَمِّرُهَا، أَنَا مُزِلُّهَا، أَنَا مُرْجِعُهَا، أَنَا مُهْلِكُهَا، أَنَا مُدَبِّرُهَا، أَنَا بَائِبُهَا، أَنَا بَائِبُهَا - وهي النسخة الأصح - أَنَا دَاحِيهَا، أَنَا مُمِيتُهَا، أَنَا مُحْيِيهَا، أَنَا الْأَوَّلُ، أَنَا الْآخِرُ، أَنَا الظَّاهِرُ أَنَا الْبَاطِنُ، أَنَا مَعَ الْكُورِ قَبْلَ الْكُورِ، أَنَا مَعَ الدَّوْرِ قَبْلَ الدَّوْرِ، أَنَا مَعَ الْقَلَمِ قَبْلَ الْقَلَمِ، أَنَا مَعَ اللَّوْحِ قَبْلَ اللَّوْحِ، أَنَا صَاحِبُ الْأَرْزَلِيَّةِ الْأَوَّلِيَّةِ، أَنَا صَاحِبُ جَابِلَقَا وَجَابُرَسَا، أَنَا صَاحِبُ الرَّفُوفِ وَبَهْرَمَ، أَنَا مُدَبِّرُ الْعَالَمِ الْأَوَّلِ حِينَ لَا سَمَاوُكُمْ هَذِهِ وَلَا غَبْرَاوُكُمْ.

قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ ابْنُ صُورِمَةَ فَقَالَ: أَنْتَ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ!!

فَقَالَ: أَنَا أَنَا، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبِّي وَرَبُّ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ، لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ الَّذِي دَبَّرَ الْأُمُورَ بِحُكْمَتِهِ وَقَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ بِقُدْرَتِهِ.

وسطورٌ أخرى يتحدّث فيها سيّد الأوصياء صلواتُ الله وسلامه عليه عن ذاته المقدّسة، فيقول:

أَنَا الطُّورُ، أَنَا الْكِتَابُ الْمَسْطُورُ، أَنَا الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ، أَنَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، أَنَا الَّذِي دَعَا اللَّهُ الْخَلَائِقَ إِلَى طَاعَتِي فَكَفَرَتْ وَأَصْرَتْ فَمُسِخَتْ وَأَجَابَتْ أُمَّةٌ فَنَجَتْ وَأُزِلَّتْ، أَنَا الَّذِي بِيَدِي مَفَاتِيحُ الْجَنَانِ وَمَقَالِيدُ النِّيرَانِ كَرَامَةً مِنْ اللَّهِ، أَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَفِي السَّمَاءِ، أَنَا الْمَسِيحُ - والذي يبدو أن

الأصح وأنَّ الأدق؛ أنا المُسَبِّح - أنا المُسَبِّحُ حَيْثُ لَا رُوحَ يَتَحَرَّكُ وَلَا نَفْسٌ يُتَنَفَّسُ غَيْرِي، أَنَا صَاحِبُ الْقُرُونِ الْأُولَى، أَنَا الصَّامِتُ وَمُحَمَّدُ النَّاطِقُ، أَنَا جَاوَزْتُ بِمُوسَى فِي الْبَحْرِ وَأَغْرَقْتُ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ وَأَنَا أَعْلَمُ هَمَاهِمِ الْبَهَائِمِ - هَمَاهِم: جمعُ لَهْمِمة - وَأَنَا أَعْلَمُ هَمَاهِمِ الْبَهَائِمِ وَمَنْطِقُ الطَّيْرِ، أَنَا الَّذِي أَجْوَزُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، أَنَا الْمُتَكَلِّمُ عَلَى لِسَانِ عِيسَى فِي الْمَهْدِ، أَنَا الَّذِي يُصَلِّي عِيسَى خَلْفِي، أَنَا الَّذِي أَتَقَلَّبُ فِي الصُّورِ كَيْفَ شَاءَ اللَّهُ، أَنَا مُصْبِحُ الْهَدَى، أَنَا مُفْتَاخُ الثَّقَى، أَنَا الْآخِرَةُ وَالْأُولَى، أَنَا الَّذِي أَرَى أَعْمَالَ الْعِبَادِ، أَنَا خَازِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِأَمْرِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَنَا الْقَائِمُ بِالْقِسْطِ، أَنَا دِيَانُ الدِّينِ، أَنَا الَّذِي لَا تُقْبَلُ الْأَعْمَالُ إِلَّا بِوِلَايَتِي وَلَا تَنْفَعُ الْحَسَنَاتُ إِلَّا بِحَيِّي، أَنَا الْعَالِمُ بِمَدَارِ الْفَلَكَ الدَّوَّارِ، أَنَا صَاحِبُ مَكْيَالِ وَقَطَرَاتِ الْأَمْطَارِ وَرَمْلِ الْقِفَارِ بِإِذْنِ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ.

والكلام طويل، كما قُلت قبل قليل: الكتابُ أو المكتوب يُقرأ من عنوانه، عنوانُ برنامجنا وفاتحتهُ هذه الكلمات الموجزة المختصرة التي فاضت بها شفاؤه سيّد الأوصياء صلواتُ الله وسلامه عليه وقليلُ هذا، بل هو أقلُّ من أقلِّ القليل في الحديث عن سيّد الأوصياء. هذه المضامين وغيرها إذا شَكَّكَ فيها مُشَكِّكٌ فَإِنَّ مُضَامِينَهَا موجودةٌ في الزيارة الجامعة الكبيرة، هذه المضامين جاءت بشكلٍ مُجملٍ وجاءت أيضاً مذكورةً مع الأمثلة.

إذا ذهبنا إلى الزيارة الجامعة الكبيرة فماذا نقرأ فيها؟: - مَوَالِي لَا أَحْصِي ثَنَائَكُمْ - قضيةٌ خارجة عن حدِّ الإحصاء، الموجود في هذه الفقرات، هذه الفقرات داخلية في حدِّ الإحصاء التي قرأناها من كلمات سيّد الأوصياء - مَوَالِي لَا أَحْصِي ثَنَائَكُمْ وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ وَمَنْ الْوَصْفِ قَدْرَكُمْ وَأَنْتُمْ نُورُ الْأَخْيَارِ وَهْدَاةُ الْأَبْرَارِ وَحُجَجُ الْجَبَّارِ، بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَبِكُمْ يَخْتِمُ اللَّهُ وَبِكُمْ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَبِكُمْ يُمَسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَبِكُمْ يُنَفِّسُ الْهَمَّ وَيَكْشِفُ الضُّرَّ، وَعِنْدَكُمْ مَا نَزَلَتْ بِهِ رُسُلُهُ وَهَبَطَتْ بِهِ مَلَائِكَتُهُ.

كلُّ هذه أمثلة ونماذج على نفس النسق من العناوين التي أشار إليها سيّد الأوصياء في هذه السطور القليلة التي اقتطفناها واقتطعتها من بعض كلامه صلواتُ الله وسلامه عليه. نحنُ في برنامجنا نتحدّثُ في مثل هذا الجوّ، ربّما هناك من يتحدّث في جوٍّ آخر لا شأن لنا به، قد تسمعون وقد تقرؤون أن متحدّثاً مثلاً يتحدّث عن سيّد الأوصياء فيقول على سبيل المثال: كان عليّ التلميذ النجيب في مدرسة القرآن وقد كرّس حياته في خدمة المصلحة العليا للدولة الإسلامية وداس على مصلحته الشخصية فكان منفتحاً على السلطة آنذاك رغم أنّه كان الناطق الرسمي باسم المعارضة السلمية في ذلك الوقت، كان منفتحاً على السلطة يمدّها برأيه

والسلطة هي الأخرى انفتحت عليه فجعلته مستشارها الأول بشكلٍ غير رسمي وقد أمر أولاده أن يُقاتلوا في حرب الردّة وهو الآخر أيضاً كان جندياً يُقاتل تحت لواء الخليفة الأول، لقد حاول عليّ بكل جهده أن يصهر كل ما يمكن أن يصهره من جهدٍ في بوتقة الوحدة الإسلامية وظّف كلّ شيءٍ حتى الدعاء فقد وظّفه في البعد الاستراتيجي لمصلحة الأمة.

وعلى هذا الوزن، أنا لا أريد أن أتكلّم بهذا النحو، وإنما أتكلّم بنحوٍ آخر، بالنحو الذي تحدّث فيه سيّد الأوصياء، كما قلت قبل قليل: المكتوب يُقرأ من عنوانه!! وذكرْتُ في الحلقة الماضية أنني سأتناول مشاهد علوية ألتقطها من فيض الكتاب والعترة: أولُ مشهدٍ أتناوله في هذه الحلقة وإذا لم يُسعفني الوقت فتمامُ الحديث سيكون في الحلقة القادمة يوم غد إن شاء الله تعالى، المشهد الذي أريد أن أسلط الضوء على بعض جوانبه: (الولادة العلوية).

لست مؤرخاً هنا ولا أريد أن أتحدّث بحديث المؤرخين، ولست مُناقشاً لمخالفني ومناوئي عليّ صلوات الله عليه الذين يُنكرون ولادته في المسجد الحرام أو لا يعتبرون لها أهميّة، لا أريد الخوض في هذه المطالب التي أجدها في غاية التسطّيح وإن كان لها شيءٌ من قيمةٍ فهي في حواشي وحواشي ما هو بعيدٌ عن فناء عليّ صلوات الله وسلامه عليه.

الولادة العلوية:

أبدأ من الكتاب الكريم، قبل أن أضع يدي على آياتٍ من الكتاب فيها إشاراتٌ للولادة العلوية، أذهب إلى ما جاء في أحاديث أهل البيت في منهجهم في تفسير الكتاب الكريم، وإن شاء الله تعالى إذا وفّقنا في هذه البرامج هناك برنامجٌ سيكون بعد شهر رمضان في الفترة القادمة عنوانه: (قرأهم)، قرآنُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، سأحدّث بنحوٍ مفصّلٍ أكثر من هذه الإلماعة السريعة. ماذا يقولون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن قرآنهم؟ القرآن قرآنهم، فماذا يقولون عن قرآنهم؟

عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَوْجُهٍ - وعدد السبعة ليس عدداً حصرياً وإنما هو أحد المضاعفات في الأعداد الهندسية القرآنية - تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَوْجُهٍ مِنْهُ مَا كَانَ - منه ما كان: أيّ أنّه بُيِّنَ ووضّح، وهو ما كان في طبقة التنزيل - وَمِنْهُ مَا لَمْ يَكُنْ - ومنه ما لم يكن: ما لم يُبيّن وما لم يتحقّق وذلك في طبقة التأويل، تأويل المعنى الحقيقي للكتاب الكريم - تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ عَلَى سَبْعَةِ أَوْجُهٍ مِنْهُ مَا كَانَ وَمِنْهُ مَا لَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ تَعْرِفُهُ الْأَيْمَةُ - هذه الحقائق لا يعرفها إلا هم.

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مُصْعَبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ - عمر ابن مصعب - قَالَ: سَمِعْتُهُ

يَقُول - إمامنا الصّادق - إِنَّ مِنْ عِلْمٍ مَا أُوتِينَا تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ وَأَحْكَامَهُ - والمراد هنا من الأحكام ليس ما يتعلّق في الجانب الفتوائي، أحكام القرآن في جميع أبعادها، في بُعدها التكويني، في بعدها التشريعي، في بعدها العلمي، وفي سائر الأبعاد الأخرى - إِنَّ مِنْ عِلْمٍ مَا أُوتِينَا تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ وَأَحْكَامَهُ وَعِلْمٌ تَغْيِيرِ الزَّمَانِ - حين نقول: بأنّ القرآن يناسب كلّ زمان لا بهذا المعنى الذي يُتحدّث فيه في الأوساط السياسية، ولا بهذا المعنى الذي يتحدّث به حتّى مفسرو الشيعة وفقاً لذوق الفخر الرازي أو لذوق سيّد قطب الذي يتسيّد الآن الساحة الفكرية الشيعية خصوصاً في الأجواء الشيعية العربية في العراق في الخليج في لبنان حيث يتسيّد الفكر القطبي، وإِنَّمَا الْمُرَادُ مِنْ عِلْمٍ تَغْيِيرِ الزَّمَانِ وَحَدَثَانِهِ؛ المراد أنّ للقرآن وجوه وحدود ومطالع ومجاري، مجاري لا بمعنى مصطلح الجري الذي يذهب إليه مفسرو الشيعة وذلك على سبيل المطابقة والمشابهة.

القرآن فيه آفاق وهذه آفاق حقيقية، أفق العبارة أفق حقيقي وأفق الإشارة أفق حقيقي وهكذا بقيّة الآفاق الأخرى، فكلام الخالق ليس ككلام المخلوق - إِنَّ مِنْ عِلْمٍ مَا أُوتِينَا تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ وَأَحْكَامَهُ وَعِلْمٌ تَغْيِيرِ الزَّمَانِ وَحَدَثَانِهِ - ما يحدث من تبدّل في أطوار الأزمنة والأمكنة - وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ خَيْرًا أَسْمَعَهُمْ - أسمعهم الحقيقة - وَلَوْ أَسْمَعَ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ لَوَلَّى مُعْرِضًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْ، ثُمَّ أَمْسَكَ هُنَيْئَةً - الراوي يقول: إنّ الإمام الصادق أمسك هنيئة: سكت هنيئة - ثُمَّ قَالَ: لَوْ وَجَدْنَا وَعَاءً - القلوب أوعية - لَوْ وَجَدْنَا وَعَاءً وَمُسْتَرَحًا - وقلوب ترتاح، يُحِيطُ بِهَا الرُّوحُ وَالرِّيحَانُ لَحَدِيثُنَا لَقَلْنَا - لَوْ وَجَدْنَا وَمُسْتَرَحًا - تستريح إليه نفوسنا - لَقَلْنَا وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - عن جابر الجعفي - يَا جَابِرُ إِنَّ لِلْقُرْآنِ بَطْنًا وَلِلْبَطْنِ ظَهْرًا، ثُمَّ قَالَ: يَا جَابِرُ وَلَيْسَ شَيْءٌ أَبْعَدَ مِنْ عُقُولِ الرِّجَالِ مِنْهُ - يعني أبعد ما تكون عقول الرجال عن القرآن وأبعد ما يكون القرآن عن عقول الرجال - وَلَيْسَ شَيْءٌ أَبْعَدَ مِنْ عُقُولِ الرِّجَالِ مِنْهُ إِنَّ الْآيَةَ - هنا الكلام المهم - إِنَّ الْآيَةَ لَيَنْزِلُ أَوَّلُهَا فِي شَيْءٍ وَأَوْسَطُهَا فِي شَيْءٍ وَآخِرُهَا فِي شَيْءٍ - هذا ليس في أفق العبارة هذا في أفق الإشارة، نزل القرآن على أربعة أشياء على العبارة والإشارة واللطائف والحقائق، أمّا العبارة فللعوام وأمّا الإشارة فللخواص وأمّا اللطائف فللأولياء وأمّا الحقائق فللأنبياء، هكذا قال صادق العترة صلوات الله وسلامه عليه - إِنَّ الْآيَةَ لَيَنْزِلُ أَوَّلُهَا فِي شَيْءٍ وَأَوْسَطُهَا فِي شَيْءٍ وَآخِرُهَا فِي شَيْءٍ - خلافاً لقواعد العبارة التي يكون وحده السياق من جملة قواعد وشروطها - إِنَّ الْآيَةَ لَيَنْزِلُ أَوَّلُهَا فِي شَيْءٍ وَأَوْسَطُهَا فِي شَيْءٍ وَآخِرُهَا فِي شَيْءٍ وَهُوَ كَلَامٌ مُتَّصِلٌ يَتَصَرَّفُ عَلَى وَجْهِهِ - ثُمَّ ماذا يقولون؟

عَنْ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنْ هَذِهِ الرُّوَايَةِ - أَيُّهُ رَوَايَةٌ؟ - مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ إِلَّا وَلَهَا

ظَهَرُ وَبَطْنُ وَمَا فِيهِ مِنْ حَرْفٍ إِلَّا وَلَهُ حَدٌّ ، حرف ، وَمَا فِيهِ مِنْ حَرْفٍ إِلَّا وَلَهُ حَدٌّ - قد يقول قائل: أن المراد من حرف جملة، كلام ويقع هذا التعبير في كلام العرب، الحديث هنا ليس عن هذا المعنى، الحديث عن حروف، كما في الحروف المقطعة؛ كهيصص! لها دلالات، لبقية حروف القرآن، القرآن دلالات أيضاً - سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنْ هَذِهِ الرُّوَايَةِ: مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ إِلَّا وَلَهَا ظَهْرٌ وَبَطْنٌ وَمَا فِيهِ مِنْ حَرْفٍ إِلَّا وَلَهُ حَدٌّ وَلِكُلِّ حَدٍّ مَطْلَعٌ، مَا يَعْنِي بِقَوْلِهِ لَهَا ظَهْرٌ وَبَطْنٌ؟ فَقَالَ: ظَهْرُهُ تَنْزِيلُهُ - في مرحلة التنزيل، العبارة - وَبَطْنُهُ تَأْوِيلُهُ - الإشارة - مِنْهُ مَا مَضَى وَمِنْهُ مَا لَمْ يَكُنْ بَعْدُ يَجْرِي كَمَا تَجْرِي الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلَّمَا جَاءَ مِنْهُ شَيْءٌ وَقَعَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ نَحْنُ نَعْلَمُهُ. هذا كلامُ الباقر صلواتُ الله وسلامه عليه.

العياشي ينقل:- عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّ عَلَى قَاضٍ فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفُ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوخِ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَالَ: هَلَكْتَ وَأَهْلَكْتَ، تَأْوِيلُ كُلِّ حَرْفٍ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهِهِ - تأويل كل حرف وليس كل جملة وليس كل كلمة. الخلاصة ما هي؟ الخلاصة أن القرآن في مرحلة العبارة في مرحلة التنزيل له خصوصياته، وأن القرآن في مرحلة التأويل في مرحلة الإشارة له خصوصياته، والخصوصية الأهم هي ما كانت في مرحلة الإشارة، ما مر في الرواية قبل قليل من أن آيات الكتاب يكون أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء وهو كلامٌ مُتَّصِلٌ، مع أن الكلام متَّصل يتصَّرف على وجوه، وما مرَّت الإشارة إليه من أنه ما من حرفٍ إِلَّا وَلَهُ حَدٌّ، لكل حرف حدود، اتجاهات، وما من حدٍّ إِلَّا وَلَهُ مَطْلَعٌ وأنه يجري مجرى الشمس والقمر، هناك مجاري هناك مطالع هناك حدود، هكذا تتشكَّلُ منهجية فهم القرآن عند أهل البيت صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين.

بعد هذه المقدمة فإني سأذهب بكم إلى سورة آل عمران، إلى الآية السادسة والتسعين من سورة آل عمران، ماذا تقول هذه الآية؟ ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ﴿الآية التي تليها﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿؛﴾ ﴿أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿الآية هنا، الآية في أفق العبارة تتحدَّثُ عن المسجد الحرام، وهذا المعنى جاء واضحاً في العديد من كلماتهم ومن أدعيتهم الشريفة، على سبيل المثال ما جاء في دعاء النُذبة الشريف:- وَجَعَلَتْ لَهُ وَلَهُمْ - جعلت له: للنبي صَلَّى الله عليه وآله، ولهم: للعترة الطاهرة - وَجَعَلَتْ لَهُ وَلَهُمْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا.

الحديث عن المسجد الحرام والحديث عن مكة التي من أسمائها بكة، مكة التي من أسمائها بكة، والحديث هنا عن المسجد الحرام الذي من دخله كان آمناً حتى الحيوانات تكون آمنة في الحرم المكي، وحتى السارق والذي يُطلب بجرمة من الجرائم إذا دخل إلى الحرم المكي صار آمناً، هذا هو أفق العبارة في هذه الآية. لكن إذا ذهبنا إلى أفق الإشارة؛ إذا ذهبنا إلى أفق الإشارة وكما مرّ قبل قليل: إنّ الآية يكون أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء، إذا كان هذا في الآية الواحدة فما بالك في الآيتين، إذا كان في الآية الواحدة يمكن أن ينتفي السياق في مرحلة الإشارة، فإذا انتفى السياق في مرحلة الإشارة انتفى السياق في الآية الواحدة، فمن باب الأولى أنّ السياق سينتفي في الآيتين أيضاً في العديد والكثير من الأحوال. لن أذهب بعيداً لكنني سأؤخذكم إلى ما جاء في معنى البيوت؟

ما جاء في معنى البيوت، في سورة النور: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ في أفق العبارة هذه البيوت ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ في أفق العبارة هذه البيوت كما عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: - ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ قال: هِيَ بُيُوتُ الْأَنْبِيَاءِ وَبَيْتُ عَلِيٍّ مِنْهَا - هي بيوتهم، هي البيوت التي تُنسب إليهم هذا في أفق العبارة. أمّا في أفق الإشارة، نقرأ هذه الرواية:

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ: كُنْتُ جَالِساً فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ فَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ؟

فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ. فَمَا حَاجَتُكَ؟

فَقَالَ لِي: أَتَعْرِفُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ ابْنَ عَلِيٍّ؟

فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ؟

قَالَ: هَيَأْتُ لَهُ أَرْبَعِينَ مَسْأَلَةً أَسْأَلُهُ عَنْهَا فَمَا كَانَ مِنْ حَقٍّ أَخَذْتُهُ وَمَا كَانَ مِنْ بَاطِلٍ تَرَكْتُهُ.

قَالَ أَبُو حَمْزَةَ: فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُ مَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قُلْتُ: فَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ إِذَا كُنْتَ تَعْرِفُ مَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ؟!

فَقَالَ لِي: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ أَنْتُمْ قَوْمٌ مَا تُطَاقُونَ إِذَا رَأَيْتَ أَبَا جَعْفَرٍ فَأَخْبِرْنِي.

فَمَا انْقَطَعَ كَلَامُهُ حَتَّى أَقْبَلَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَوْلَهُ أَهْلُ خُرَاسَانَ وَغَيْرُهُمْ يَسْأَلُونَهُ عَنْ مَنَاسِكَ الْحَجِّ فَمَضَى حَتَّى جَلَسَ مَجْلِسَهُ وَجَلَسَ الرَّجُلُ قَرِيباً مِنْهُ، قَالَ أَبُو حَمْزَةَ: فَجَلَسْتُ حَيْثُ أَسْمَعُ

الْكَلَامَ وَحَوْلَهُ عَالَمٌ مِنَ النَّاسِ - يعني عدداً كثيراً - فَلَمَّا قَضَى حَوَائِجَهُمْ وَأَنْصَرَفُوا انْتَفَتَ إِلَى الرَّجُلِ فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟

قَالَ: أَنَا قَتَادَةُ ابْنِ دِعَامَةَ الْبَصْرِيِّ.

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: أَنْتَ فَقِيهٌ أَهْلُ الْبَصْرَةِ؟

قَالَ: نَعَمْ.

فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ: وَيْحَكَ يَا قَتَادَةُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقًا مِنْ خَلْقِهِ فَجَعَلَهُمْ حُجَجًا عَلَى خَلْقِهِ فَهُمْ أَوْتَادٌ فِي أَرْضِهِ قُورٌ بِأَمْرِ نُجَبَاءٍ فِي عِلْمِهِ اصْطَفَاهُمْ قَبْلَ خَلْقِهِ أَظَلَّةٌ عَنْ يَمِينِ عَرْشِهِ.

قَالَ: فَسَكَتَ قَتَادَةُ طَوِيلًا، ثُمَّ قَالَ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيِ الْفُقَهَاءِ وَقُدَّامَ ابْنِ عَبَّاسٍ فَمَا اضْطَرَّ قَلْبِي قُدَّامَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا اضْطَرَّ قُدَّامَكَ!!

فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَيْحَكَ أَتَدْرِي أَيْنَ أَنْتَ؟ أَنْتَ بَيْنَ يَدَيِ بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، فَأَنْتَ تَمَّ - أَنْتَ فِي هَذَا الْمَكَانِ، فِي أَيْ مَكَانٍ؟ - فِي مَكَانٍ فِيهِ بُيُوتٌ - بيوت يُشِيرُ إِلَى نَفْسِهِ، بيوت هنا: بمعنى رجال، بيوت: بمعنى أئمة - فَأَنْتَ تَمَّ وَنَحْنُ أَوْلَئِكَ - نحنُ أَوْلَئِكَ البيوت.

فَقَالَ لَهُ قَتَادَةُ: صَدَقْتَ وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ وَاللَّهِ مَا هِيَ بُيُوتٌ حِجَارَةٌ وَلَا طِينٌ - هنا استشعر قَتَادَةُ المعنى، فقال: واللَّهِ مَا هِيَ بيوت حجارة ولا طين إِنْهُمْ هُمْ، هذه البيوت هم الأئمة صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين. وتستمر الرواية لكنَّ قَتَادَةَ من هذا المطلب العميق يلتفت إلى الإمام قال - فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْجُبْنِ - الجبن الَّذِي يُؤْكَلُ - فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْجُبْنِ؟

قَالَ: فَتَبَسَّمَ أَبُو جَعْفَرٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ: رَجَعْتَ مَسَائِلَكَ إِلَى هَذَا؟! أَيْ مَسْأَلَةٍ هَذِهِ؟

فَقَالَ: ضَلَّتْ عَنِّي.

فَقَالَ الْإِمَامُ: لَا بَأْسَ بِهِ.

هذه الحالة حالة نعيشها في واقعنا الشيعي، المطالب العميقة واضحة تُترك كحال قَتَادَةَ هنا، الإمام نقله إلى جوِّ الإشارة، إلى جوِّ التأويل الحقيقي فرجع يسأل عن الجبن. موطن الشاهد: أَنَّ البيوت في أفق الإشارة هم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين.

وفي الكتاب الكريم إذا رجعنا إلى هذه الآية من سورة آل عمران: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ هناك بيتٌ هو أول بيت، هو أول إمامٍ وضع أين؟ وضع في بَكَّةَ، إذا رجعنا إلى أحاديث أهل البيت صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين، بَكَّةَ: هي اسمٌ للكعبة، وليس اسماً لمكَّةَ.

هذا هو علل الشرائع، الرواية: - عَنْ الْحَسَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِمَا سُمِّيَتِ الْكَعْبَةُ بَكَّةً - بَكَّةً اسْمٌ لِلْكَعْبَةِ، لذلك السائل هنا يسأل؟ والسائل هذا من علماء أصحاب الإمام الصادق عبد الله ابن سنان - لِمَا سُمِّيَتِ الْكَعْبَةُ بَكَّةً؟ فَقَالَ: لِبُكَاءِ النَّاسِ حَوْلَهَا وَفِيهَا .

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَوْضِعُ الْبَيْتِ بَكَّةً وَالْقَرْيَةُ مَكَّةً - بَكَّةً لَيْسَ اسْمًا لِمَكَّةَ، وإن كان هذا شائعاً على الألسنة، وإن كان هذا موجوداً في كتب التفسير، وإن جاء في بعض الروايات فهو على سبيل المشهور بين الناس، أمّا المعنى الدقيق لبَكَّةً هو اسمٌ للكَعْبَةِ - قال: موضع البيت بَكَّةً - موضع البيت الكعبة، الكعبة هي بَكَّةً، وليس المسجد بكامله، وليس مَكَّةً. في الرواية الأولى - لِمَا سُمِّيَتِ الْكَعْبَةُ بَكَّةً - يعني الكعبة الكعبة، الكعبة قيل لها الكعبة لأنها مربعة لأنها مكعبة، هذا المكان المكعب هي هذه الكعبة وهذه هي بَكَّةً - لِمَا سُمِّيَتِ الْكَعْبَةُ بَكَّةً، وقال الإمام: موضع البيت بَكَّةً والقريّة مَكَّةً - وروايات عديدة بهذا المضمون.

الَّذِي نَصَلَ إِلَيْهِ: أَنَّ بَكَّةً اسْمٌ لِلْكَعْبَةِ، وَأَنَّ الْبُيُوتَ الَّتِي هِيَ جَمْعُ لَبَيْتٍ هُمُ الْأَيْمَةُ، وَأَنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ، أَنَّ أَوَّلَ إِمَامٍ هُوَ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، إِذَا جَمَعْنَا بَيْنَ هَذِهِ الْمَضَامِينِ وَبَيْنَ مَنْهَجِ الْإِشَارَةِ الَّتِي تَقْدِّمُ الْحَدِيثَ عَنْهُ بِالنَّحْوِ الْمُجْمَلِ.

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ وكلمة وُضِعَ استعملت في الكتاب الكريم في مواطن عديدة مثلاً: في سورة آل عمران في قصة امرأة عمران: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾ ﴿لَمَّا وَضَعَتْ مَرْيَمُ وَلَدَهَا﴾ ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ﴾. وجاء هذا الاستعمال أيضاً في الكتاب الكريم في سورة الحج: ﴿يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾. وجاءت أيضاً في سورة الأحقاف: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفَصَالُهَا ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ إلى آخر ما جاء في الآية الكريمة. وآيات عديدة أخرى هذه نماذج وأمثلة من الآيات التي استعملت هذه المادة مادة (وَضَعَ) في الولادة. ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ هو الذي، للذي: يعني هو الذي، هو الذي ببَكَّةً، هو الذي في الكعبة، البيوت الأئمة كما مرّ علينا قبل قليل وأوّل هذه البيوت عليّ صلوات الله وسلامه عليه، وبَكَّةً اسمٌ للكَعْبَةِ كما قال الصادق صلوات الله عليه. ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ﴾ هذا هو منهج

الإشارة بحسب ما جاء عنهم صلوات الله عليهم في فهم القرآن، منهج ترفضه المناهج والمدارس التفسيرية الشيعية، لماذا؟ لأنها أخذت من المخالفين، ثم صبغت هذه المناهج التفسيرية باسم أهل البيت، وأهل البيت بُراء منها. ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ هذا هو أول بيت هذا هو أول إمام ﴿مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴿فلنا الآية أولها في شيء أوسطها في شيء آخرها في شيء﴾ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴿؛ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ في أفق العبارة من دخله كان آمناً من دخله مُذنباً سيكون آمناً. عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ قَالَ: إِنَّ سَرَقَ سَارِقٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ أَوْ جَنَى جَنَايَةً عَلَى نَفْسِهِ فَقَرَّ إِلَى مَكَّةَ لَمْ يُؤْخَذْ مَا دَامَ فِي الْحَرَمِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ ... إلى آخر الكلام، هذا في أفق العبارة.

أمّا في أفق الإشارة ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ ماذا قال إمامنا الصادق في أفق الإشارة ؟ - مَنْ أَمَّ هَذَا الْبَيْتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ الْبَيْتُ الَّذِي أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَعَرَفْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ حَقَّ مَعْرِفَتِنَا كَانَ آمِنًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - اتجاه آخر صار للآية.

وعن إمامنا الصادق:- ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ قَالَ: فِي قَائِمِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَمَنْ بَايَعَهُ وَدَخَلَ مَعَهُ وَمَسَحَ عَلَى يَدِهِ وَدَخَلَ فِي عَقْدِ أَصْحَابِهِ كَانَ آمِنًا - إذا الأمان مع الإمام وليس الأمان مع البناء، الأمان مع البناء ومع الأرض والجغرافيا، هذا في أفق العبارة، أمّا في أفق الإشارة:- وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا فِي قَائِمِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَمَنْ بَايَعَهُ وَدَخَلَ مَعَهُ وَمَسَحَ عَلَى يَدِهِ وَدَخَلَ فِي عَقْدِ أَصْحَابِهِ كَانَ آمِنًا.

الآية هنا تشير إلى الولادة العلوية قد يستغرب المستغربون من هذا، ولكن تلاحظون أنتم كلّ هذه المعطيات تشير إلى هذه الحقيقة: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾ بَكَّة؛ هي الكعبة، فإذا كانت بَكَّة هي الكعبة فما معنى يعني إِنَّ أَوَّلَ كَعْبَةٍ وَضَعْتَ لِلنَّاسِ فِي الْكَعْبَةِ؟ فَبَكَّةَ هي الكعبة، إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ، إِنَّ أَوَّلَ إِمَامٍ وَضَعْنَا لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ، وَضَعْنَا لِلنَّاسِ، إِنَّ أَوَّلَ إِمَامٍ تَجَلَّى بِالصُّورَةِ الْبَشَرِيَّةِ لِأَجْلِ النَّاسِ، رَحْمَةً بِالنَّاسِ هَذَا تَجَلَّى مِنَ التَّحْلِيَّاتِ الْعُلُويَّةِ.

كما مرّ في سورة، كما مرّ، أقصد في البرامج السابقة. إذا ذهبنا إلى سورة الزخرف، فماذا نجد فيها؟ ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أمّا هو في الحقيقة ماذا؟ ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾ ؛ ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ لأجل أن تنتفعوا جعلنا لكم تلك الحقيقة في هذه الصورة اللفظية

وَالْأَفْهَمُ فِي الْحَقِيقَةِ: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ هو شيءٌ آخر، المضمون هو هو. ﴿إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ كانت الولادة هنا وكان التجلي هنا للناس ﴿لِلَّذِي بَكَتْهُ مَبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾.

في جوِّ هذه الولادة، ماذا تقول الروايات والأحاديث؟ والحديث هنا عن الولادة الأرضية في الطور الأرضي والولادة الأرضية هي صورةٌ للولادة العليا التي سيأتي الحديث عنها.

عن الحسن ابن محبوب عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: أَنَّهُ انْفَتَحَ الْبَيْتُ مِنْ ظَهْرِهِ وَدَخَلَتْ فَاطِمَةُ فِيهِ - يعني بنت أسد صلوات الله عليها - ثُمَّ عَادَتِ الْفَتْحَةَ وَالتَّصَقَّتْ - انْفَتَحَ الْبَيْتُ - يعني الكعبة، يعني بكَّة - انْفَتَحَ الْبَيْتُ مِنْ ظَهْرِهِ وَدَخَلَتْ فَاطِمَةُ فِيهِ ثُمَّ عَادَتِ الْفَتْحَةَ وَالتَّصَقَّتْ وَبَقِيَتْ فِيهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَأَكَلَتْ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ، فَلَمَّا خَرَجَتْ قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُخَاطَبُ أَبَا طَالِبٍ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، ثُمَّ تَنَحَّجَ وَقَالَ:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ - قرآنٌ يتلوه عليٌّ في اليوم الثالث من أيام الولادة قبل البعثة بسنين وسنين - ثُمَّ تَنَحَّجَ وَقَالَ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾... الآيات - يعني إلى آخر الآيات - فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: قَدْ أَفْلَحُوا بِكَ أَنْتَ وَاللَّهُ أَمِيرُهُمْ تُمِيرُهُمْ مِنْ عِلْمِكَ فَيَمْتَارُونَ وَأَنْتَ وَاللَّهُ دَلِيلُهُمْ وَبِكَ وَاللَّهُ يَهْتَدُونَ وَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وآله لِسَانَهُ فِي فِيهِ - في فم عليٍّ - فَانْفَجَرَتْ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا، قَالَ: فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْيَوْمَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ - سيعترض معترض ويقول: بأنَّ يوم التروية كان معروفًا قبل ولادة عليٍّ، وهو اليوم الَّذِي يُحْمَلُ فِيهِ الْمَاءُ لِلْحَجَّاجِ، الْحَجَّاجِ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ إِلَى عُرَفَاتٍ فَيَحْمِلُونَ الْمَاءَ الَّذِي يَسْتَعْمَلُونَهُ بِسَبَبِ مَكُوثِهِمْ عِنْدَ عُرَفَاتٍ، لَكِنْ هُوَ مِنَ الَّذِي سَنَّ هَذِهِ السُّنَنَ وَوَضَعَ هَذِهِ الْمَنَاسِكَ أَلَيْسَ إِبْرَاهِيمُ؟ وَإِبْرَاهِيمُ وَضَعَ هَذِهِ الْمَنَاسِكَ وَابْنُهُ إِسْمَاعِيلُ وَوَضَعُوا لَهَا أَسْمَاءً وَعَنَاوِينَ إِنَّهَا تَرْمِزُ إِلَى هَذِهِ الْمَنَاسِبَةِ وَإِلَى هَذِهِ الصُّورَةِ وَهَذَا هُوَ مَعْنَى التَّأْوِيلِ.

فَانْفَجَرَتْ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا - في فم عليٍّ - قَالَ: فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْيَوْمَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ غَدِهِ وَبَصُرَ عَلِيٌّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وآله وَضَحَكَ فِي وَجْهِهِ وَجَعَلَ يَشِيرُ إِلَيْهِ فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وآله وَآلُهُ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ - فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ - عَرَفَهُ فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْيَوْمَ عُرْفَةً - فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْيَوْمَ عُرْفَةً، لَا يَعْنِي أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْاسْمُ مَوْجُودًا، عُرْفَةً سُمِّيَ هَذَا الْيَوْمَ لِأَنَّ النَّاسَ تُعْرِفُ عَلَى الْجَبَلِ، وَسُمِّيَ هَذَا الْجَبَلُ بِعُرْفَةٍ لِأَنَّ آدَمَ حِينَ هَبَطَ إِلَى الْأَرْضِ التَّقَى وَتَعَرَّفَ بِجَوَاءٍ فِي هَذَا الْمَكَانِ، وَلِأَنَّ النَّاسَ يَلْتَقُونَ عِنْدَ الْجَبَلِ فَيَعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَلِأَنَّ هَذَا الْيَوْمَ يَوْمٌ لِمَعْرِفَةِ فَضْلِ الْبَارِي عَلَى عِبَادِهِ وَخَلْقِهِ وَوَهْنًا مَعَانٍ أُخْرَى، كُلُّ هَذِهِ نَعْرِفُهَا، لَكِنَّ كُلَّ ذَلِكَ هُوَ رَمْزٌ يَشِيرُ إِلَى حَقِيقَةٍ أَوْسَعِ هَذِهِ الْمَضَامِينِ الْحَقِيقِيَّةِ هُنَا.

فلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّالِثَ وَكَانَ يَوْمَ الْعَاشِرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ أَذَّنَ أَبُو طَالِبٍ فِي النَّاسِ أَذَانًا جَامِعًا وَقَالَ: هَلُمُّوا إِلَيَّ وَلَيْمَةُ ابْنِي عَلِيٍّ - إِلَى بَقِيَّةِ التَّفَاصِيلِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَفِي غَيْرِهَا مِنَ الرِّوَايَاتِ الْآخَرَى، إِنَّمَا هُنَا أَقْطَعُ نَمَازِجَ وَأَمْثَلَةً، إِذِ الْمَقَامُ يَطُولُ وَيَطُولُ إِذَا قُرِئَتْ كُلُّ شَيْءٍ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ هِيَ نَمَازِجٌ وَأَمْثَلَةٌ.

عَنْ إِمَامِنَا مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: - إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ مِنْ اخْتِرَاعِهِ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ وَهُوَ نُورٌ لَاهُوتِيَّتِهِ الَّذِي تَبَدَّى وَتَجَلَّى لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي طُورِ سَيْنَاءَ فَمَا اسْتَقَرَّ لَهُ - الطُّورُ الْجَبَلُ - وَلَا أَطَاقَ مُوسَى لِرُؤْيِيَّتِهِ وَلَا ثَبَتَ لَهُ حَتَّى خَرَّ صَعِقًا مَغْشِيًّا عَلَيْهِ وَكَانَ ذَلِكَ النُّورُ نُورَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

وَحَدِيثُ أَهْلِ الْبَيْتِ كَمَا هُوَ الْقُرْآنُ لَهُ مَطَالِعٌ وَمَجَارِي كَمَا أَنَّ الْهَلَالَ لَهُ مَطَالِعٌ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ، الْهَلَالَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي يَتَبَيَّنُ شَيْءٌ آخَرٌ أَكْثَرَ وَالثَّالِثَ وَهَكَذَا وَكَذَا هِيَ الشَّمْسُ لَهَا مَجَارِي وَمَطَالِعٌ. نَحْنُ إِذَا مَا ذَهَبْنَا إِلَى أَحَادِيثِ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ لَوْجَدْنَا أَنَّ الْأُئِمَّةَ يُخْبِرُونَنَا:

إِمَامُنَا الصَّادِقُ: - إِنَّ الْكَرُوبِيِّينَ قَوْمٌ مِنْ شِيعَتِنَا مِنَ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ جَعَلَهُمُ اللَّهُ خَلْفَ الْعَرْشِ لَوْ قُسِّمَ نُورٌ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَكَفَّاهُمْ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مُوسَى لَمَّا سَأَلَ رَبَّهُ مَا سَأَلَ - أَنْ يَرَى اللَّهَ - أَمَرَ وَاحِدًا مِنَ الْكَرُوبِيِّينَ - الَّذِي هُوَ مِنْ شِيعَتِهِمْ - فَتَجَلَّى لِلْجَبَلِ فَجَعَلَهُ دَكَّا.

فَالرِّوَايَةُ هُنَا لَهَا مَطْلَعٌ وَلَهَا مَجْرَى وَهَذَا الْمَطْلَعُ يَتَضَحُّ وَيَتَجَلَّى أَكْثَرَ فِي الرِّوَايَةِ الَّتِي قَرَأْتُمَا عَلَى مَسَامِعِكُمْ قَبْلَ قَلِيلٍ - فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ مُحَمَّدًا مِنْهُ - مِنْ ذَلِكَ النُّورِ - قَسَّمَ ذَلِكَ النُّورَ شَطْرَيْنِ، فَخَلَقَ مِنَ الشَّطْرِ الْأَوَّلِ مُحَمَّدًا وَمِنْ الشَّطْرِ الْآخَرِ عَلِيٍّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ وَلَمْ يَخْلُقْ مِنَ ذَلِكَ النُّورِ غَيْرَهُمَا، خَلَقَهُمَا بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيهِمَا بِنَفْسِهِ لِنَفْسِهِ وَصَوَّرَهُمَا عَلَى صُورَتِهِمَا وَجَعَلَهُمَا أَمْنَاءَ لَهُ وَشُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَخُلَفَاءَ عَلَى خَلْقِيَّتِهِ وَعَيْنًا لَهُ عَلَيْهِمْ وَلِسَانًا لَهُ إِلَيْهِمْ، قَدْ اسْتَوْدَعَ فِيهِمَا عِلْمَهُ وَعَلَّمَهُمَا الْبَيَانَ وَاسْتَطْلَعَهُمَا عَلَى غَيْبِهِ وَبِهِمَا فَتَحَ بَدْءَ الْخَلَائِقِ وَبِهِمَا يَخْتُمُ الْمُلْكُ وَالْمَقَادِيرُ، ثُمَّ اقْتَبَسَ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ كَمَا اقْتَبَسَ نُورَهُ مِنَ الْمَصَابِيحِ، هُمْ خُلِقُوا مِنَ الْأَنْوَارِ وَانْتَقَلُوا مِنْ ظَهْرِ إِلَى ظَهْرٍ وَصُلِبَ إِلَى صُلْبٍ وَمِنْ رَحِمٍ إِلَى رَحِمٍ فِي الطَّبَقَةِ الْعُلْيَا مِنْ غَيْرِ نَجَاسَةٍ بَلْ نَقْلٌ بَعْدَ نَقْلٍ لَا مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ وَلَا نُطْفَةٍ خَشِرَةٍ - النُّطْفَةُ الْخَشِرَةُ: يَعْنِي النُّطْفَةُ الْوَسَخَةُ الْقَذِرَةُ - وَلَا نُطْفَةً خَشِرَةً كَسَائِرِ خَلْقِهِ بَلْ أَنْوَارٌ انْتَقَلُوا مِنْ أَصْلَابِ الطَّاهِرِينَ إِلَى أَرْحَامِ الطَّاهِرَاتِ لِأَنَّهُمْ صَفْوَةُ الصَّفَوَةِ اصْطَفَاهُمْ لِنَفْسِهِ لِأَنَّهُ لَا يَرَى وَلَا يُدْرِكُ وَلَا تُعْرَفُ كَيْفِيَّتُهُ وَلَا إِنِّيَّتُهُ، فَهَؤُلَاءِ النَّاطِقُونَ الْمُبَلَّغُونَ عَنْهُ الْمُتَصَرِّفُونَ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، فِيهِمْ تَظْهَرُ قُدْرَتُهُ وَمِنْهُمْ تُرَى آيَاتُهُ وَمُعْجَزَاتُهُ وَمِنْهُمْ عِبَادَةُ نَفْسِهِ وَبِهِمْ يُطَاعُ أَمْرُهُ وَلَوْلَاهُمْ مَا عُرِفَ اللَّهُ وَلَا يُدْرَى

كَيْفَ يُعْبَدُ الرَّحْمَنُ، فَاللَّهُ يُجْرِي أَمْرَهُ كَيْفَ يَشَاءُ فِيمَا يَشَاءُ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ.

هذه لقطاتٌ وصور سريعة ومشاهد علوية في أفق الولادة العلوية في الطور الأرضي، أمّا الولادة العلوية في الأفق الأعلى، فإنّ هذه الولادة في الأفق الأرضي تُمثّل تجلّ لتلك الولادة في الأفق العالي بحسب ما يتناسب مع هذا العالم.

مثل ما كان في سورة آل عمران الإشارة إلى الولادة العلوية في الطور الأرضي، في الآية السادسة والتسعين من سورة آل عمران: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾.

في سورة الأعراف الإشارة أيضاً إلى الولادة في الأفق الأعلى، في الآية الثمانين بعد المئة: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

أنا هنا لا أريد أن أقف عند هذه الآية ربّما يطول الكلام في بيان مضمونها لكنني أذهب وبشكلٍ سريع إلى كتاب الكافي، وقبل أن أشرع بقراءة ما في كتاب الكافي الشريف وهذا هو الجزء الأول من كتاب الكافي بين يدي.

عَنْ عُمَرَ بْنِ أَدِينَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - الإمام هنا بأقل من سطر يُحدّثنا عن الولادة العلوية العليا في الأفق الأعلى ماذا يقول إمامنا الصادق؟ - خَلَقَ اللَّهُ الْمَشِيئَةَ بِنَفْسِهَا - وهنا الولادة العلوية في الأفق الأعلى - خَلَقَ اللَّهُ الْمَشِيئَةَ بِنَفْسِهَا ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيئَةِ - خلق الله المشيئة بنفسها هذه الجملة الصغيرة هي التي تحدّثنا عن الولادة العلوية في الأفق الأعلى، وتفصيلها يأتي في نفس الكافي الشريف.

والرواية عن إمامنا الصادق صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: - إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ اسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرَ مُتَصَوِّتٍ - الحديث عن اسمٍ مخلوق؟! الرواية السابقة إنّ الله سبحانه وتعالى خلق المشيئة بنفسها، أوّل ما خلق خلق المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة. الحديث الآن عن المشيئة، عن الولادة الأولى، التفصيل في هذا الحديث: - إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ اسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرَ مُتَصَوِّتٍ - يعني لا توجد ألفاظ تُطلق على هذه الحقيقة على هذا الاسم، حقيقة أسمى وأجل من أن تُطلق عليها الألفاظ - خَلَقَ اسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرَ مُتَصَوِّتٍ وَبِالْلَفْظِ غَيْرِ مُنْطَقٍ وَبِالشَّخْصِ غَيْرِ مُجَسَّدٍ وَبِالتَّشْبِيهِ غَيْرِ مَوْصُوفٍ وَبِاللَّوْنِ غَيْرِ مَصْبُوغٍ مِنْفِي عَنْهُ الْأَقْطَارِ مُبَعَّدٌ عَنْهُ الْحُدُودُ، مَحْجُوبٌ عَنْهُ حِسُّ كُلِّ مَتَوَهِّمٍ مُسْتَتِرٌ غَيْرُ مَسْتَوْرٍ فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَّةً عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ مَعًا لَيْسَ مِنْهَا وَاحِدٌ قَبْلَ الْآخِرِ - أنا هنا لا أريد أن أشرح هذا الحديث وإن كان فهمه بالنسبة لي ولغيري في غاية الصعوبة، الحديث يُخبر عن حقائق هي في عالم غيب

الغيب، فأئني لنا أن نُدرك كُنْهها، الحديث يتحدث عن مخلوق وصفه بهذه الصفات أيُّ مخلوقٍ هذا؟ هي المشيئة التي خلقها الله بنفسها وبعد ذلك شيء الأشياء من المشيئة: - إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ إِسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرَ مُتَصَوِّتٍ وَبِاللَّفْظِ غَيْرَ مُنْطَقٍ وَبِالشَّخْصِ غَيْرَ مُجَسَّدٍ وَبِالتَّشْبِيهِ غَيْرَ مَوْصُوفٍ - كيف أستطيع أن أتصوِّره؟ لا أستطيع، لكنَّ عطر الحقيقة العلوية يهبُّ من كلِّ حرفٍ من حروف هذا الحديث، عليٌّ مرٌّ من هنا، عطرٌ عليٌّ يعبقُ في جنبات هذه الكلمات! - إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ إِسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرَ مُتَصَوِّتٍ وَبِاللَّفْظِ غَيْرَ مُنْطَقٍ وَبِالشَّخْصِ غَيْرَ مُجَسَّدٍ وَبِالتَّشْبِيهِ غَيْرَ مَوْصُوفٍ وَبِاللَّوْنِ غَيْرَ مَصْبُوغٍ مَنَفِيِّ عَنْهُ الْأَقْطَارِ مُبَعَّدٌ عَنْهُ الْخُدُودُ - أئني لي بمعرفته! - مَحْجُوبٌ عَنْهُ حِسٌّ كُلُّ مُتَوَهِّمٍ - كلُّ متوهم - مُسْتَتِرٌ غَيْرُ مُسْتُورٍ - كل متوهم؛ حتَّى الأنبياء يدخلون هنا.

ذلك الذي أشاروا إليه إِنَّ أَمْرًا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا عَبْدٌ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ - مُبَعَّدٌ عَنْهُ الْخُدُودُ، مَحْجُوبٌ عَنْهُ حِسٌّ كُلُّ مُتَوَهِّمٍ مُسْتَتِرٌ غَيْرُ مُسْتُورٍ، فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَّةً عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ مَعًا لَيْسَ مِنْهَا وَاحِدٌ قَبْلَ الْآخِرِ - كيف نستطيع أن نتصوِّر هذه الحقيقة!! - فَأَظْهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَسْمَاءٍ لِفَاقَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهَا - وَضَعَ لِلنَّاسِ، وَضَعَ لِلْخَلْقِ - فَأَظْهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَسْمَاءٍ لِفَاقَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهَا وَحَجَبَ مِنْهَا وَاحِدًا - هذا كُلُّهُ فِي نَفْسِ هَذَا الْاسْمِ - وَحَجَبَ مِنْهَا وَاحِدًا وَهُوَ الْإِسْمُ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُونُ، فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي ظَهَرَتْ، فَأَظْهَرُ - الظاهر وليس المكنون الحديث يقول - فَأَظْهَرُ هُوَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَسَخَّرَ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ إِسْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ أَرْبَعَةَ أَرْكَانٍ فَذَلِكَ إِنَّمَا عَشْرَ رُكْنًا، ثُمَّ خَلَقَ لِكُلِّ رُكْنًا مِنْهَا ثَلَاثِينَ إِسْمًا فِعْلًا مَنُوسِبًا إِلَيْهَا - ما هي هذه الأسماء المتجلىة من الأسماء التي أظهرها الخالق من الاسم الذي خلقه، ما هي هذه الأسماء؟

فَهُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْحَكِيمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الْمُقْتَدِرُ الْقَادِرُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمُنُ الْبَارِئُ الْمُنْشِئُ الْبَدِيعُ الرَّفِيعُ الْجَلِيلُ الْكَرِيمُ الرَّازِقُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ الْبَاعِثُ الْوَارِثُ، فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَمَا كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى - الأسماء الحسنى لا حصر لها ولا عدَّ - فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَمَا كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى حَتَّى تَتِمَّ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتِّينَ إِسْمًا - هذه الأسماء الأصول وإلا في دعاء الجوشن هناك ألف اسم وفي الأدعية الأخرى يكون أكثر من ذلك، الأسماء الحسنى لا عدَّ لها ولا حصر ولكن هذه الأسماء الأصول التي تجلَّت من الأركان الثلاثة التي أظهرها الله سبحانه وتعالى وجعل الاسم الظاهر هو الله من ذلك الاسم المخلوق، هذه تجليات لذلك الاسم المخلوق، فهي نسبةٌ لهذه الأسماء الثلاثة كلُّ هذه الأسماء التي مرَّت هي نسبةٌ لهذه الأسماء الثلاثة وهذه الأسماء الثلاثة أركانٌ.

الآية هنا تشير إلى الذين يُلحدون بأسمائه، من سورة الأعراف الآية الثمانون بعد المئة: ﴿وَكُلِّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ يُلحدون في أسمائه: أي يميلون عن معنى أسمائه الحقيقية إلى أسماءٍ أخرى، حين يُقال: أسماء الله الحسنى، ماذا يُقولون؟ هذه الألفاظ، هذه الكلمات الخالق البارئ المصور، الأسماء الحسنى هم: مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ، بجمع الأسماء الحسنى مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ، الإلحاد هو إمالة هذه الأسماء إلى هذه الألفاظ، هذه الألفاظ مظاهر من الأركان الثلاثة التي تجلّت من الاسم المخلوق والركن الرابع هو الاسم المكنون المخزون الذي خلّقه فاستقرّ في ظلك، في دعاء ليلة المبعث حين يسأل السائل: وأسألك باسمك الأعظم الأعظم الأعظم الأجلّ الأكرم الذي خلّقه فاستقرّ في ظلك فلا يخرج منك إلى غيرك، الاسم المكنون المخزون، خلّقه، حديث عن مخلوق، فاستقرّ في ظلك فلا يخرج منك إلى غيرك، هذا هو عليّ صلوات الله عليه.

فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَمَا كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى حَتَّى تَتِمَّ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتِّينَ اسْمًا فَهِيَ نِسْبَةٌ لِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ وَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الثَّلَاثَةُ أَرْكَانٌ وَحُجْبَ الْإِسْمِ الْوَاحِدِ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُونُ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾.

ماذا يقول إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه والرواية في الكافي الشريف وتلاحظون أنّ أحاديث أهل البيت يشرح بعضها بعضاً: - عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكُلِّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ - ماذا قال إمامنا الصادق؟ - قَالَ: نَحْنُ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ عَمَلًا إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا. نحنُ والله الأسماء الحسنى، ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾، الذين يُلحدون في أسمائه؛ أولئك الذين يجعلون أسماء الله الحسنى في هذه الألفاظ، وتلك إساءة لأهل البيت، وإساءة لله سبحانه وتعالى فإنّ أسماء الله ليست ألفاظاً، أسماء الله سبحانه وتعالى أجل من أن تكون حروفاً، يعني أنا اسمي فلان الفلاني يتألف من حروف وأصوات واسم الله أيضاً مثل اسمي يتألف من حروف وأصوات!! اسم الله حقائق، أسماء الله حقائق، وتلك الحقائق هي التي يقول عنها إمامنا الصادق: - نَحْنُ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ عَمَلًا إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا. هذا الاسم الذي بالحروف غير متصوّت وباللفظ غير مُنطق، هذه هي الولادة العلوية في الأفق الأعلى!!

أيضاً في الكافي الشريف عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه ولكن قبل أن أذهب إلى الرواية الشريفة عن صادق العترة صلوات الله وسلامه عليه نستمع إلى هزار المنابر الحسينية ملا باسم..

عن صادق العترة الأطهر: - إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَا كَانَ فَخَلَقَ الْكَانَ وَالْمَكَانَ وَخَلَقَ نُورَ الْأَنْوَارِ - خلق
الكان: والمكان ليس الحديث هنا عن زمانٍ كزماننا وعن مكانٍ كمكاننا، الحديث هنا عن ذلك الاسم
الَّذِي هو بالحروف غير متصوّت ولا باللفظ مُنطق، البعيد عن حسّ كلّ متوهم - إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَا كَانَ
فَخَلَقَ الْكَانَ وَالْمَكَانَ وَخَلَقَ نُورَ الْأَنْوَارِ الَّذِي نُورَتِ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَأَجْرَى فِيهِ مِنْ نُورِهِ الَّذِي نُورَتِ مِنْهُ
الْأَنْوَارُ وَهُوَ النُّورُ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ - الولادة العلوية العليا هي نفسها نفسها الولادة
المُحَمَّدِيَّةُ العليا، ولكن لأنّ الحديث عن عليّ فإنّي أردتُ اسمه الشريف وإلاّ هم نورٌ واحد حقيقة واحدة -
وَهُوَ النُّورُ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ فَلَمْ يَزَلَا نُورَيْنِ أَوَّلَيْنِ إِذْ لَا شَيْءٌ كُؤْنَ قَبْلَهُمَا، فَلَمْ يَزَلَا
يَجْرِيَانِ طَاهِرَيْنِ مُطَهَّرَيْنِ فِي الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى افْتَرَقَا - أين افترقا؟ - فِي أَطْهَرِ طَاهِرَيْنِ فِي عَبْدِ
اللَّهِ وَأَبِي طَالِبٍ - عبارة هنا دقيقة جداً: في أظهر طاهرين!! يعني أنّ القضية في عبد الله وأبي طالب
تتجاوز العصمة، الأنبياء طاهرون والطهارة تعني العصمة، الحديث عن عبد الله وعن أبي طالب في أظهر
طاهرين أظهم الأظهر بين الطاهرين، القضية تتجاوز العصمة، لماذا؟ لأنّ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا ينتسبان إليهما؟ أبداً
هذا الكلام ليس صحيحاً، لأنهما ينتسبان إلى مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ، مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ لا ينتسبان إلى أحد، كلّ شيءٍ
ينتسب إليهما ونحن حين نتسب إلى عليّ هكذا نخاطبه: - عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ الْمُقَرَّبُ بِالرَّقِّ
وَالتَّارِكِ لِلْخِلَافِ عَلَيْكُمْ.

إذا أردنا أن نتسب إلى عليّ هكذا نتسب، وإنّ كنا لا نستحقّ هذا الانتساب، لكنّه الشريف من عليّ
صلواتُ الله وسلامه عليه أن فتح لنا هذا الباب، كما تُخاطبهم في استئذان زيارتهم الشريفة نخاطبهم هكذا:
بأنّنا لسنا أهلاً لأن تأذنوا لنا ولكنكم أهلٌ جودٍ ولطفٍ وكرمٍ تأذنون لنا لا لأنّنا نستحقّ ذلك، لطفكم هو
الَّذِي يفتح لنا الأبواب. نحنُ عبيدك يا علي وأبناء عبيدك وأبناء إمامك المُقَرَّبون بالرق والتاركون للخلاف
عليكم صلواتُ الله وسلامه عليكم أجمعين.

ولايتي لأمير النحل تكفيني عند المماتِ وتغسيلي وتكفيني
وطيئتي عُجنت من قبل تكويني في حبّ حيدرة كيف النار تكويني

أسألكم الدعاء ملتقانا غداً في أمانِ الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرَنَامَج يَا عَلِيٍّ...

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

لَوْ كَانَ الْحُسْنُ صُورَةً، لَوْ كَانَ الْحُسْنُ هَيْئَةً لَكَانَتْ فَاطِمَةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا . . .

يَا عَلِيٍّ . . .

الْحَلَقَةُ الثَّالِثَةُ: عَلِيٌّ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ

الحلقة الثالثة

عَلِيٌّ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَشْيَاعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي كُلِّ صَقَعٍ وَمَكَانٍ، إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي، الحلقة الثالثة من برنامجنا:

(يَا عَلِيٌّ)

كَانَ حَدِيثِي فِي الْحَلَقَةِ الْأُولَى: بِمَثَابَةِ مُقَدِّمَةِ هَذَا الْبَرْنَامِجِ الَّذِي سَيَسْتَمُرُّ طِيلَةَ أَيَّامِ الشَّهْرِ الشَّرِيفِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَالْحَلَقَةُ الثَّانِيَّةُ: تَنَاوَلْتُ فِيهَا مَشْهُدًا مِنَ الْمَشَاهِدِ الْعُلُويَّةِ مِنْ أَجْوَاءِ الْكِتَابِ وَالْعَتَرَةِ، مَشْهُدُ الْوِلَادَةِ الْعُلُويَّةِ. الْحَلَقَةُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي بَيْنَ يَدَيَّ: سَأَسْتَعْرِضُ فِيهَا عَرْضًا مُجْمَلًا، التَّفَاصِيلُ تَأْتِينَا تَبَاعًا فِي الْحَلَقَاتِ الْآتِيَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، لَكِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْمَلَ لَكُمْ جَانِبًا مِنَ الْمَعْرِفَةِ الْعُلُويَّةِ، فَأَعْرِضُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ نَمَازِجَ وَمَقْتَضَفَاتٍ وَمَقْتَضِعَاتٍ مِنْ تَعْرِيفِ عَلِيٍّ لِعَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

أَبْدَأُ أَوَّلًا: مِنْ خُطْبَةٍ شَهِيرَةٍ مَعْرُوفَةٍ وَلَا أُرِيدُ هُنَا الْحَدِيثَ عَنْ مَا قَالَهُ عُلَمَاؤُنَا مِنْ ضَعْفِ هَذِهِ الْخُطْبَةِ، لَا أُرِيدُ الْحَدِيثَ فِي هَذِهِ الْجِهَاتِ، أَذْهَبُ مُسْتَقِيمًا لِلَّذِي قَالَهُ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ مِنْ دُونِ هَذِهِ الْحَوَاشِي وَالَّتِي قَدْ تَكُونُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ فِي مُسْتَوَى التَّرَهَّاتِ لَا حَاجَةَ لَذِكْرِهَا؟!

هَنَّاكَ أَكْثَرَ مِنْ نَسْخَةٍ، أَكْثَرَ مِنْ رَوَايَةِ لِحُطْبَةِ الْبَيَّانِ، الْخُطْبَةُ طَوِيلَةٌ وَحِينَمَا تَكُونُ الْخُطْبَةُ طَوِيلَةً حُقُوظَ هَذِهِ الْخُطْبَةِ وَرَوَاتِهَا قِطْعًا سَيَحْتَلِفُونَ فِي رَوَايَتِهَا، هَنَّاكَ أَكْثَرَ مِنْ نَسْخَةٍ لِحُطْبَةِ الْبَيَّانِ، أَنَا سَأَعْرِضُ لِنَسَخَتَيْنِ وَأَقْتَضِفُ مِنْهُمَا مَا قَالَهُ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ عَنْ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ، فِي النِّسْخَةِ الْأُولَى مِنْ نُسْخِ خُطْبَةِ الْبَيَّانِ، مَاذَا يَقُولُ عَلَيْنَا؟

أَيُّهَا النَّاسُ سَارَ الْمَثَلُ وَحُقِّقَ الْعَمَلُ وَكَثُرَ الْوَجَلُ وَقَرُبَ الْأَجَلُ وَدَنَى الرَّحِيلُ وَلَمْ يَبْقَى مِنْ عُمْرِي إِلَّا الْقَلِيلُ - هَذِهِ الْخُطْبَةُ خُطِبَهَا فِي أَيَّامِ خِلَافَتِهِ، وَمَا طَالَتْ مَدَّةُ خِلَافَتِهِ - أَيُّهَا النَّاسُ سَارَ الْمَثَلُ وَحُقِّقَ الْعَمَلُ وَكَثُرَ الْوَجَلُ وَقَرُبَ الْأَجَلُ وَدَنَى الرَّحِيلُ وَلَمْ يَبْقَى مِنْ عُمْرِي إِلَّا الْقَلِيلُ فَاسْأَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا الْمُخْبِرُ عَنِ الْكَائِنَاتِ، أَنَا مُبَيِّنُ الْآيَاتِ، أَنَا سَفِينَةُ النَّجَاةِ، أَنَا سِرُّ الْخَفِيَّاتِ، أَنَا صَاحِبُ الْبَيِّنَاتِ، أَنَا مُفِيضُ الْفَرَاتِ، أَنَا مُعْرِبُ التَّوْرَةِ، أَنَا الْمُؤَلِّفُ لِلشِّتَاتِ، أَنَا مُظْهِرُ الْمُعْجَزَاتِ، أَنَا مُكَلِّمُ الْأَمْوَاتِ، أَنَا مُفَرِّجُ الْكُرْبَاتِ، أَنَا مُحَلِّلُ الْمُشْكِلَاتِ، أَنَا مُزِيلُ الشُّبُهَاتِ، أَنَا ضَيْعَمُ

الْعَزَوَاتُ، أَنَا مُزِيلُ الْمُهَمَّاتِ، أَنَا آيَةُ الْمُخْتَارِ، أَنَا حَقِيقَةُ الْأَسْرَارِ، أَنَا الظَّاهِرُ عَلَيَّ حَيْدَرُ الْكَرَّارِ، أَنَا الْوَارِثُ عِلْمَ الْمُخْتَارِ، أَنَا مُبِيدُ الْكُفَّارِ، أَنَا أَبُو الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ، أَنَا قَمَرُ السَّرَطَانِ، أَنَا شَعْرُ الزُّبْرَقَانِ، أَنَا شَعْرُ الزُّبْرَقَانِ؛ هذه مصطلحات فلكية: أَنَا قَمَرُ السَّرَطَانِ، أَنَا شَعْرُ الزُّبْرَقَانِ، أَنَا أَسَدُ الشَّرْهِ، أَنَا سَعْدُ الزُّهْرَةِ، أَنَا مُشْتَرِي الْكَوَاكِبِ، أَنَا زُحَلُ الثَّوَابِ، أَنَا عَيْنُ الشَّرْطَيْنِ، أَنَا عُقْبُ السِّبْطَيْنِ، أَنَا حَمْلُ الْإِكْلِيلِ، أَنَا عِطَارْدُ التَّعْطِيلِ، أَنَا قَوْسُ الْعِرَاكِ، أَنَا فَرْقَدُ السَّمَاءِ، أَنَا مَرِيخُ الْفُرْقَانِ، أَنَا عُيُونُ الْمِيزَانِ، أَنَا ذَخِيرَةُ الشُّكُورِ، أَنَا مُصَحِّحُ الزُّبُورِ، أَنَا مُؤَوِّلُ التَّأْوِيلِ، أَنَا مُصَحِّفُ الْإِنْجِيلِ، أَنَا فَصْلُ الْخِطَابِ، أَنَا أُمُّ الْكِتَابِ، أَنَا مُنْجِدُ الْبَرَّةِ، أَنَا صَاحِبُ الْبَقَرَةِ، أَنَا مُثْقِلُ الْمِيزَانِ، أَنَا صَفْوَةُ آلِ عُمَرَانَ، أَنَا عِلْمُ الْأَعْلَامِ، وَأَنَا جُمْلَةُ الْأَنْعَامِ، أَنَا خَامِسُ الْكِسَاءِ، أَنَا تَبْيَانُ النِّسَاءِ، أَنَا صَاحِبُ الْأَعْرَافِ، أَنَا مُبِيدُ الْأَسْلَافِ، أَنَا مُدِيرُ الْكَرَمِ، أَنَا تَوْبَةُ النَّدَمِ، أَنَا الصَّادُ وَالْمِيمِ، أَنَا سِرُّ إِبْرَاهِيمَ، أَنَا مُحْكَمُ الرَّعْدِ، أَنَا سَعَادَةُ الْجَدِّ، أَنَا عَلَانِيَةُ الْمَعْبُودِ، أَنَا مُسْتَنْبِطُ هُودٍ، أَنَا نَحْلَةُ الْخَلِيلِ، أَنَا آيَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَنَا مُخَاطَبُ الْكَهْفِ، أَنَا مَحْبُوبُ الصُّحُفِ، أَنَا الطَّرِيقُ الْأَقْوَمُ، أَنَا مُوضِّحُ مَرِيَمَ، أَنَا السُّورَةُ لِمَنْ تَلَاهَا، أَنَا تَذَكِيرَةُ آلِ طَهٍ، أَنَا وَلِيُّ الْأَصْفِيَاءِ، أَنَا الظَّاهِرُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ، أَنَا مُكَرَّرُ الْفُرْقَانِ، أَنَا أَلَاءُ الرَّحْمَنِ، أَنَا مُحْكَمُ الطَّوَّاسِينِ، أَنَا إِمَامُ آلِ يَاسِينَ، أَنَا حَاءُ الْحَوَامِيمِ، أَنَا قَسَمُ الْمِ، أَنَا سَائِقُ الزُّمَرِ، أَنَا آيَةُ الْقَمَرِ، أَنَا رَاقِبُ الْمِرْصَادِ، أَنَا تَرْجِمَةُ صَادٍ، أَنَا صَاحِبُ الطُّورِ، أَنَا بَاطِنُ السُّرُورِ، أَنَا عَيْنُ قَافٍ، أَنَا قَارِعُ الْأَحْقَافِ، أَنَا مُرْتَبُ الصَّافَاتِ، أَنَا سَاهِمُ الدَّارِيَّاتِ، أَنَا سُورَةُ الْوَاقِعَةِ، أَنَا الْعَادِيَّاتُ وَالْقَارِعَةُ، أَنَا نُونُ وَالْقَلَمِ، أَنَا مُصْبَاحُ الظُّلَمِ، أَنَا مُؤَلِّفٌ، أَنَا مُؤَوِّلُ الْقُرْآنِ، أَنَا مُبَيِّنُ الْبَيَانِ، أَنَا صَاحِبُ الْأَدْيَانِ، أَنَا سَاقِي الْعَطْشَانِ، أَنَا عَقْدُ الْإِيمَانِ، أَنَا قَسِيمُ الْجَنَانِ، أَنَا كَيَوَانُ الْإِمْكَانِ، أَنَا تَبْيَانُ الْإِمْتِحَانِ، أَنَا الْأَمَانُ مِنَ النَّيِّرَانِ، أَنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْإِنْسِ وَالْبَحَانِ، أَنَا أَبُو الْأَيْمَةِ الْأَطْهَارِ، أَنَا أَبُو الْمَهْدِيِّ الْقَائِمِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ - ولأنت كذلك يا سيّد الأوصياء وفوق ذلك وفوق ذلك.

وفي النسخة الثانية من خطبة البيان، ربّما تمرّ كلمات فيها خللٌ لغوي، وربّما تأتي كلمات ليست عربية، نحن لا نعرف دلالاتها بالضبط فلربّما حدث فيها تغييرٌ وتحريف، وربّما هو تعريبٌ نحن لا نعرف أصله، سيأتي الكلام، لأنّ الذين ضعّفوا هذه الخطبة من إشكالاتهم هي هذه الأمور، هناك كلمات ليست واضحة؟!!

أَنَا آيَةُ الْجَبَّارِ، أَنَا حَقِيقَةُ الْأَسْرَارِ، أَنَا دَلِيلُ السَّمَاوَاتِ، أَنَا أُنَيْسُ الْمُسَبِّحَاتِ، أَنَا خَلِيلُ جَبْرَائِيلَ، أَنَا صَفِيٌّ مِيكَائِيلَ، أَنَا قَائِدُ الْأَمْلاكِ، أَنَا سَمَنْدَلُ الْأَفْلاكِ، أَنَا سَائِقُ الرَّعْدِ، أَنَا شَاهِدُ الْعَهْدِ، أَنَا شَيْنُ الصُّرَاخِ، أَنَا حَفِيطُ الْأَلْوَاخِ، أَنَا قُطْبُ الدِّيَجُورِ، أَنَا بَقِيلُ بَيْتِ الْمَعْمُورِ، أَنَا رَمِيَّةُ الْقَوَاصِفِ، أَنَا مِفْتَاحُ الْعَوَاصِفِ، أَنَا مُنْزِلُ الْكَرَامَةِ، أَنَا أَصْلُ الْإِمَامَةِ، أَنَا شَرْفُ الدَّوَائِرِ، أَنَا مُؤَثِّرُ الْمَآثِرِ، أَنَا كَيَوَانُ الْإِمْكَانِ،

أَنَا شَأْنُ الْإِمْتِحَانِ، أَنَا شِهَابُ الْإِحْرَاقِ، أَنَا مَوَاتِقُ الْمِيثَاقِ، أَنَا عِصَامُ الشَّوَاهِدِ، أَنَا عَتِيدُ الْفَرَاقِدِ، أَنَا شِعَاعُ الْعَسَاعِسِ، أَنَا جَوْنُ الشَّوَامِسِ، أَنَا فُلُكُ اللَّجَجِ، وَأَنَا حُجَّةُ الْحُجَجِ، أَنَا سِمَاكُ الْبُهْوِ، أَنَا مَطِيئَةُ الْعَفْوِ، أَنَا خَيْرُ الْأُمَمِ، أَنَا فَضْلُ ذِي الْهِمَمِ، أَنَا بَابُ الْأَبْوَابِ، أَنَا مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ - هُوَ مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ - أَنَا بَابُ الْأَبْوَابِ، أَنَا مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ، أَنَا مِيزَانُ الْحِسَابِ، أَنَا الْمُخِيرُ عَنِ الذَّاتِ، أَنَا الْمُبْرِهِنُ بِالْآيَاتِ، أَنَا الْأَوَّلُ فِي الدِّينِ، أَنَا الْآخِرُ فِي الْيَقِينِ، أَنَا الْبَاطِنُ عَلَى الْكُفَّارِ، أَنَا الظَّاهِرُ فِي الْأَسْرَارِ، أَنَا الْبَرَقُ اللَّمُوعِ، أَنَا السَّقْفُ الْمَرْفُوعِ، أَنَا مُقْبِلُ الْحِسَابِ، أَنَا مُسَدِّدُ الْخَلَائِقِ، أَنَا مُحَقِّقُ الْحَقَائِقِ، أَنَا جَوْهَرُ الْقِدَمِ، أَنَا مُرْتَبُ الْحَكَمِ، أَنَا نُصْبُ الْأَمَلِ، أَنَا عَامِلُ الْعَوَامِلِ، أَنَا مُوَلِّجُ اللَّذَاتِ، أَنَا مَجْمَعُ الشَّتَاتِ، أَنَا الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، أَنَا الْبَاطِنُ وَالظَّاهِرُ، أَنَا قَمَرُ السَّرَطَانِ، أَنَا شَعْرُ الزَّبَرْقَانِ، أَنَا أَسَدُ النُّشْرَةِ أَوْ الشِّرَةِ: أَنَا سَعْدُ الرُّهْرَةِ، أَنَا مُشْتَرِي الْكَوَاكِبِ، أَنَا زُحَلُ الثَّوَابِ، أَنَا غُفْرَانُ الشَّرْطِينِ، أَنَا مِيزَانُ الْبَطِينِ، أَنَا حَمْلُ الْإِكْلِيلِ، أَنَا عَطَارِدُ التَّفْضِيلِ، أَنَا قَوْسُ الْعِرَاكِ، أَنَا فَرْقَدُ السَّمَكِ، أَنَا مَرِيخُ الْقُرْآنِ، أَنَا عُيُونُ الْمِيزَانِ، أَنَا حَارِسُ الْإِشْرَاقِ، أَنَا جَنَاحُ الْبُرَاقِ - أَنَا جَنَاحُ الْبُرَاقِ؛ الْبُرَاقُ الَّذِي صَعَدَ بَنِينَا فِي الْمِعْرَاجِ - أَنَا جَنَاحُ الْبُرَاقِ، أَنَا جَامِعُ الْآيَاتِ، أَنَا سِرُّ الْخَفِيَّاتِ، أَنَا زَاجِرُ الْبَحْرِ، أَنَا قِسْطَاسُ الْقَطْرِ، أَنَا صَاحِبُ الْجَدِيدَيْنِ، أَنَا أَمِيرُ النَّيِّرَيْنِ، أَنَا آيَةُ النُّصْرَةِ، أَنَا خُلَاصَةُ الْعَصْرَةِ - الْعَصْرَةِ؛ يَعْنِي الرُّبْدَةُ - أَنَا عُرْوَةُ الْجَدِيدَيْنِ، أَنَا خَيْرَةُ النَّيِّرَيْنِ، أَنَا مَحْطُ الْقَصَاصِ، أَنَا جَوْهَرُ الْإِخْلَاصِ، أَنَا سَمَّاكُ الْجِبَالِ، أَنَا مُعْدِمُ الْأَمَالِ، أَنَا مُفَجِّرُ الْأَنْهَارِ، أَنَا مُعَذِّبُ الثَّمَارِ، أَنَا حَامِي الْأَنْفِ، أَنَا شَارِفُ الشَّرَفِ، أَنَا مُفِيضُ الْفُرَاتِ، أَنَا مُعْرِبُ التَّوَرَةِ، أَنَا هِدَايَةُ الْمُلْكِ، أَنَا عُذُوبَةُ الْأَنْهَارِ، أَنَا لَذِيذُ الثَّمَارِ، أَنَا عَفِيفُ الطَّوِيَةِ، أَنَا نَمَحْكُ الْبَرِيَّةِ، أَنَا نَجَاةُ الْفُلْكِ، أَنَا غِيَاثُ الْمُلْكِ، أَنَا مُبِينُ الصُّحُفِ، أَنَا يَافِثُ الْكَفِّ، أَنَا ثَاقِبُ الْكَسْفِ، أَنَا ذَخِيرَةُ الشُّكُورِ، أَنَا مُفْصِحُ الزُّبُورِ، أَنَا مُوَوِّلُ التَّأْوِيلِ، أَنَا مُفَسِّرُ الْإِنْجِيلِ، أَنَا أُمُّ الْكِتَابِ، أَنَا فَضْلُ الْخِطَابِ، أَنَا صِرَاطُ الْحَمْدِ، أَنَا أَسَاسُ الْمَجْدِ، أَنَا مُحْيِي الْبَرَّةِ، أَنَا فَصُولُ الْبَقَرَةِ، أَنَا مُثْقِلُ الْمِيزَانِ، أَنَا صَفْوَةُ آلِ عِمْرَانَ، أَنَا عِلْمُ الْأَعْلَامِ، أَنَا جُمْلَةُ الْأَنْعَامِ، أَنَا خَامِسُ الْكِسَاءِ، أَنَا تَبْيَانُ النِّسَاءِ، أَنَا صَاحِبُ الْإِيْلَافِ، أَنَا رِجَالُ الْأَعْرَافِ، أَنَا مَحَجَّةُ الْفَالِ، أَنَا صَاحِبُ الْأَنْفَالِ، أَنَا مُدِيرُ مَائِدَةِ الْكَرَمِ، أَنَا تَوْبَةُ النَّدَمِ، أَنَا الصَّادُ وَالْمِيمِ، أَنَا ثُعْبَانُ الْكَلِيمِ، أَنَا سِرُّ إِبْرَاهِيمَ، أَنَا مُحَكَّمُ الرَّعْدِ، أَنَا سَعَادَةُ الْجَدِّ، أَنَا عَلَانِيَةُ الْمَعْبُودِ، أَنَا مُسْتَنْبِطُ هُودَ، أَنَا نَخْلَةُ الْجَلِيلِ، أَنَا آيَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَنَا مُخَاطَبُ أَهْلِ الْكَهْفِ، أَنَا مَحْبُوبُ الصَّفِّ، أَنَا الطَّرِيقُ الْأَقْوَمُ، أَنَا مُوَضِّعُ مَرْيَمَ، أَنَا سُورَةُ لِمَنْ تَلَاهَا، أَنَا تَذَكُّرَةُ أَوَّلِ طَهَ، أَنَا وَلِيُّ الْأَوْلِيَاءِ، أَنَا الظَّاهِرُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ، أَنَا وَارِثُ الْأَنْبِيَاءِ، أَنَا مُفَضَّلُ وَلَدِ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ مُفَضَّلُ وَلَدِ الْأَنْبِيَاءِ، أَنَا صَاحِبُ النَّهْجِ، أَنَا عِصْمَةُ الْمَحَجِّ، أَنَا مَوْصُوفُ النُّونِ، أَنَا نُورُ

المَسْجُون، أَنَا مَكْرُ الْفَرْقَان - وَمَرَّتْ عَلَيْنَا فِي النسخة السابقة مُكْرَّر - أَنَا أَلَاءُ الرَّحْمَنِ، أَنَا مُحْكَمُ الطَّوَاسِين، أَنَا إِمَامُ الْيَاسِين، أَنَا حَاءُ الْحَوَامِيم، أَنَا قَسَمُ الْم، أَنَا سَائِقُ الزُّمَر، أَنَا آيَةُ الْقَمَر، أَنَا رَاقِبُ الْمِرْصَاد، أَنَا تَرْجَمَةُ الصَّاد، أَنَا صَاحِبُ النَّجْم، أَنَا رَاصِدُ الرَّجْم، أَنَا جَانِبُ الطُّور، أَنَا بَاطِنُ الصُّور، أَنَا عَتِيدُ قَاف، أَنَا وَاضِعُ الْأَحْقَاف، أَنَا مُؤَيَّدُ الصَّافَات، أَنَا مُسَاهِمُ الذَّارِيَات، أَنَا مَتَلُو سَبَأَ وَالْوَاقِعَةَ، أَنَا أَمَانُ الْأَحْزَاب، أَنَا مَكْنُونُ الْحِجَاب، أَنَا بَرُّ الْقَسَم، أَنَا كَفْهَيْعِص، أَنَا فَاطِرُ النَّافِعَةِ، أَنَا الرَّحْمَةُ النَّافِعَةُ، أَنَا بَابُ الْحُجَرَات، أَنَا حَاوِي الْمَفْصَلَات، أَنَا وَعْدُ الْوَعِيد، أَنَا مِثَالُ الْحَدِيد، أَنَا وَفْقُ الْأَوْفَاق، أَنَا عَلَامَةُ الطَّلَاق، أَنَا ضِيَاعُ الْبُرَاق - مَرَّ: - أَنَا جَنَاحُ الْبُرَاق - وَلَرَبَّمَا أَنَا ضِيَاعُ الْبُرَاق، أَنَّ الْبُرَاق يَصِلُ إِلَى مَحَلٍّ وَبَعْدَهُ يَضِيعُ، كَمَا قَالَ جِبْرَائِيلُ لِنَبِينَا: لَوْ دَنُوتِ أَمَلَةٌ لَاحْتَرَقَتْ - أَنَا نُونُ وَالْقَلَم، أَنَا مُصْبَاحُ الظُّلَم، أَنَا سُؤَالُ مَتَى، أَنَا الْمَمْدُوحُ بِهَلْ أَتَى، أَنَا النَّبَأُ الْعَظِيم، أَنَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيم، أَنَا زَمَانُ الْمُطَوَّل، أَنَا مُحْكَمُ الْفَصْلِ، أَنَا عُذُوبَةُ الْقَطْرِ، أَنَا مَأْمُونُ السُّور، أَنَا جَامِعُ الْآيَات، أَنَا مُؤَلَّفُ الشَّتَات، أَنَا حَافِظُ الْقُرْآن، أَنَا تَبْيَانُ الْبَيَان، أَنَا شَقِيقُ الرَّسُول، أَنَا بَعْلُ الْبُتُول، أَنَا سَيْفُ اللَّهِ الْمَسْلُول، أَنَا عَمُودُ الْإِسْلَام، أَنَا مُنْكَسُ الْأَصْنَام، أَنَا صَاحِبُ الْأُذُن، أَنَا قَاتِلُ الْجَنِّ - أَنَا صَاحِبُ الْأُذُن، الْأُذُنُ الْوَاعِيَةُ - أَنَا قَاتِلُ الْجِنِّ، أَنَا سَاقِي الْعُطَاش، أَنَا النَّائِمُ عَلَى الْفِرَاش، أَنَا شَيْثُ الْبَرَاهِمَةِ - هَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي رُبَّمَا نُقِلَتْ بِطَرِيقَةٍ حَدَثَ فِيهَا تَصْحِيفٌ أَوْ تَحْرِيفٌ أَوْ رُبَّمَا هِيَ قَدْ عَرِّبَتْ مِنْ أَلْفَاظٍ نَحْنُ لَا نَعْرِفُ أَصْلَهَا بِالضَّبْطِ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ الظَّنِّ وَالْإِحْتِمَالِ.

أَنَا شَيْثُ الْبَرَاهِمَةِ، أَنَا يَافِثُ الْأَرَاكِمَةِ، أَنَا كَوْنُ الْمُفَارِقِ، أَنَا سَرُوحُ الْجَمَاهِرَةِ، أَنَا أَزْهُورُ الْبَطَارِقِ، أَنَا سُنْدُسُ الرُّومِ، أَنَا هِرْقُلُ الْكَرَامَةِ، أَنَا سَيِّدُ الْأَشْمُوسِ، أَنَا حَقِيقُ الْأَرَى، أَنَا عَزْعَدُنُ الْكَرْهَةِ، أَنَا شَبِيرُ الثُّرُكِ، أَنَا شِمْلَاسُ الشُّرُكِ، أَنَا أَجْثِيَاءُ الزُّنْجِ، أَنَا جَرَجِيسُ الْفَرْجِ، أَنَا بَتْرِيكُ الْحَبَشِ، أَنَا كُلُوعُ الْوَحْشِ، أَنَا مُورِقُ الْعُودِ، أَنَا كَمَرْدُ الْهُنُودِ، أَنَا عَقْدُ الْإِيْمَانِ، أَنَا قَسِيمُ الْجِنَانِ، أَنَا زُبُرُكُمُ الْغِيلَانِ، أَنَا شَبْشَابُ رَسْكُمُ الْعَلَانِ، أَنَا بَرَسُومُ الرُّوسِ، أَنَا كَرَكْسُ السَّدُوسِ، أَنَا شَمْلَةُ الْحَطَاءِ، أَنَا بَدْرُ الْبُرُوجِ، أَنَا شَبْشَابُ الْكُرُوجِ، أَنَا كَبُورُ الْفَارِقِ، أَنَا ذَرِيْسُ الْخَطَاءِ، أَنَا خَاتِمُ الْأَعَاْجِمِ، أَنَا دُوسَارُ الْبَرَاْجِمِ، أَنَا إِبْرِيَاءُ الزُّبُورِ، أَنَا وَسِيمُ حِجَابِ الْغُفُورِ، أَنَا صَفْوَةُ الْجَلِيلِ، أَنَا إِنْجِيلِيَا إِنْجِيلِ، أَنَا إِسْتِمْسَاكُ الْعَرَاةِ، أَنَا اِبْرِيَاءُ التَّوْرَاةِ، أَنَا سَهْلُ الطَّبَاعِ، أَنَا مَنُونُ الرِّضَاعِ، أَنَا سِرُّ الْأَسْرَارِ، أَنَا خَيْرَةُ الْأَخْيَارِ، أَنَا حَيْدَرُ الْأَضْلَعِ، أَنَا مُوَاحِي لِيُوشَعَ، أَنَا مُؤْمِنُ رِضَاعِ عَيْسَى، أَنَا دُرُّ فَلَاحِ الْفُرْسِ، أَنَا ظَهْرُ قَبَائِلِ الْأَنْسِ، أَنَا سَمِيرُ الْمِحْرَابِ، أَنَا سُؤَالُ الطُّلَابِ، أَنَا ذِرْمَاجُ الْعَرْشِ، أَنَا ظَهِيرُ الْفَرْشِ، أَنَا شَدِيدُ الْقُوَى، أَنَا حَامِلُ اللَّوَاءِ، أَنَا سَابِقُ الْمَحْشَرِ، أَنَا سَاقِي الْكُوثَرِ، أَنَا قَسِيمُ الْجِنَانِ، أَنَا مَشَاطِيرُ النِّيْرَانِ، أَنَا مُغِيثُ الدِّينِ،

أَنَا إِمَامُ الْمُتَّقِينَ، أَنَا أَطْهَرُ الْأَطْهَارِ، أَنَا وَارِثُ الْمُخْتَارِ، أَنَا مُبِيدُ الْكَفَرَةِ، أَنَا أَبُو الْأَيْمَةِ الْبَرَّةِ، أَنَا قَالِعُ الْبَابِ، أَنَا عَبْدُ أَوَابٍ، أَنَا صَاحِبُ الْيَقِينِ، أَنَا سَيِّدُ بَدْرِ وَحْنَيْنِ، أَنَا حَافِظُ الْآيَاتِ، أَنَا مُخَاطِبُ الْأَمْوَاتِ، أَنَا مُكَلِّمُ الثُّعْبَانِ، أَنَا حَاطِمُ الْأَذْيَانِ، أَنَا لَيْثُ الرَّحَامِ، أَنَا أَنْيْسُ الْهَوَامِ، أَنَا رَحِيبُ الْبَاعِ، أَنَا أَوْفَرُ الْأَسْمَاعِ، أَنَا مُهْلِكُ الْحِجَابِ، أَنَا مُهْلِكُ الْحُجَّابِ، أَنَا مُهْلِكُ الْحِجَابِ، أَنَا مُفَرِّقُ الْأَحْزَابِ، أَنَا وَارِثُ الْعُلُومِ، أَنَا هَيُولَا النُّجُومِ - الهيولا؛ الأصل - أَنَا هَيُولَا النُّجُومِ، أَنَا النُّقْطَةُ وَالْخُطَّةُ - الخطة؛ يعني الدائرة.

هناك قولٌ لأمير المؤمنين: (أنا النقطة أنا الخط أنا الخط أنا النقطة)، لكن هنا يقول: أنا النقطة والخطة، الخطة؛ يعني الدائرة، هو الحدود وهو المركز - أنا النُّقْطَةُ وَالْخُطَّةُ، أَنَا بَابُ الْخُطَّةِ، أَنَا أَوَّلُ الصِّدِّيقِينَ، أَنَا صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَا عِقَابُ الْكُفُورِ، أَنَا مَشْكَاةُ الثُّورِ، أَنَا دَافِعُ الشَّقَاءِ، أَنَا مُبْلَغُ الْأَنْبَاءِ، أَنَا وَاللَّهِ وَجْهُ اللَّهِ، أَنَا مُفَرِّجُ الْكُرْبِ، أَنَا سَيِّدُ الْعَرَبِ، أَنَا كَاشِفُ الْكُرْبَاتِ، أَنَا صَاحِبُ الْمُعْجَزَاتِ، أَنَا غِيَاثُ الضَّنْكِ، أَنَا صَرِيحُ الْفَتْكِ، أَنَا مُوَضِّحُ الْقَضَايَا، أَنَا مُسْتَوْدِعُ الْوَصَايَا، أَنَا حَقِيقَةُ الْأَذْيَانِ، أَنَا عَيْنُ الْأَعْيَانِ، أَنَا مَنَحَةُ الْمَنَاحِ، أَنَا صَالِحُ الصَّالِحِ، أَنَا سُورُ الْمَعَارِفِ، أَنَا مَعَارِفُ الْعَوَارِفِ، أَنَا كَاشِفُ الرَّدَى، أَنَا بَعِيدُ الْمَدَى، أَنَا مُحَلِّلُ الْمُشْكِلاتِ، أَنَا مُزِيلُ الشُّبُهَاتِ، أَنَا عِصْمَةُ الْعَوَامِضِ، أَنَا لَحْظُ اللَّوَاظِظِ، أَنَا غَرَامُ الْغَلِيلِ، أَنَا شِفَاءُ الْعَلِيلِ، أَنَا صِلَةُ الْأَصَالِ، أَنَا أَمْرُ الصَّلْصَالِ، أَنَا تَكْسِيرُ الْغَسَقِ، أَنَا بَشِيرُ الْفَلَقِ، أَنَا مُعْطَلُّ الْقِيَّاسِ، أَنَا طَبَّ الْأَرْمَاسِ، أَنَا حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينِ، أَنَا دَعَائِمُ الدِّينِ، أَنَا نَاسِخُ الْمَرَى أَوْ الْمَرَى، أَنَا عِصْمَةُ الْوَرَى، أَنَا دَوْحَةُ الْأَصِيلَةِ، أَنَا مِفْصَالُ الْفَضِيلَةِ، أَنَا طَوْدُ الْأَطْوَادِ، أَنَا جُودُ الْأَجْوَادِ، أَنَا عَيْبَةُ الْعِلْمِ، أَنَا آيَةُ الْحِلْمِ، أَنَا حَلِيَّةُ الْمَخْلَدِ، أَنَا بَيْضَةُ الْبَلَدِ، أَنَا مَحَلُّ الْعَفَافِ، أَنَا مَعْدِنُ الْإِنْصَافِ، أَنَا فَخَارُ الْأَفْخَرِ، أَنَا الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ، أَنَا الطَّرِيقُ الْأَقْوَمُ، أَنَا الْفَارُوقُ الْأَعْظَمُ، أَنَا زَهْرَةُ الثُّورِ، أَنَا حِكْمَةُ الْأُمُورِ، أَنَا الشَّاهِدُ الْمَشْهُودِ، أَنَا الْعَهْدُ الْمَعْهُودِ، أَنَا بَصِيرَةُ الْبَصَائِرِ، أَنَا ذَخِيرَةُ الدَّخَائِرِ، أَنَا عِصَامُ الْعِصْمَةِ، أَنَا حِكْمَةُ الْحِكْمَةِ، أَنَا صِمَصِمَامُ الْجِهَادِ، أَنَا جَلْسَةُ الْآسَادِ، أَنَا زَكِيُّ الْوَعَى، أَنَا قَاتِلُ مَنْ بَغَى، أَنَا قَرْنُ الْأَقْرَانِ، أَنَا مُذِلُّ الشُّجْعَانِ، أَنَا فَارِسُ الْفَوَارِسِ، أَنَا نَفِيسُ النَّفَائِسِ، أَنَا ضِيَعُمُ الْغَزَوَاتِ، أَنَا بَرِيدُ الْمُهِمَّاتِ، أَنَا سُؤَالُ الْمَسَائِلِ، أَنَا أَوَّلُ الْأَسْبَاطِ، أَنَا نَجْحَةُ الْوَسَائِلِ، أَنَا جَوَازُ الصِّرَاطِ، أَنَا صَوَابُ الْخِلَافِ، أَنَا رِجَالُ الْأَعْرَافِ، أَنَا صَحِيفَةُ الْمُؤْمِنِ، أَنَا خَيْرَةُ الْمُهِمِينَ، أَنَا مُمَجِّدُ الْأَحْسَابِ، أَنَا جَدُولُ الْحِسَابِ، أَنَا لَوَاءُ رَاكِزِ، أَنَا أَمْنُ الْمَفَاوِزِ، أَنَا سَمِيدُ الْبَسَالَةِ، أَنَا خَلِيفَةُ الرِّسَالَةِ، أَنَا مَرْهُوبُ الشَّدَى، أَنَا أَسْمَلُ الْقَدَى، أَنَا صَفْوَةُ الصِّفَا، أَنَا كُفُوُ الْوَفَاءِ، أَنَا إِرْثُ الْمَوَارِثِ، أَنَا أَنْفُ الثَّافِثِ، أَنَا الْإِمَامُ الْمُبِينِ، أَنَا الدَّرْعُ الْحَصِينِ، أَنَا مُوَضِّحُ الْحَقِيقَةِ، أَنَا حَافِظُ الطَّرِيقَةِ، أَنَا وَاضِعُ

الشَّريفة، أَنَا مَظَنَّةُ الْوَدِيعَةِ، أَنَا بَشَارَةُ الْبَشِيرِ، أَنَا إِبْرَعُمُ التَّنْذِيرِ، أَنَا الشَّفِيعُ بِالْمَحْشَرِ، أَنَا الصَّادِعُ بِالْحَقِّ، أَنَا الْبَاطِنُ بِالصِّدْقِ، أَنَا مُبْطِلُ الْأَبْطَالِ، أَنَا مُذِلُّ الْأَقْبَالِ - وَلَرَبَّمَا مُذِلُّ الْأَقْيَالِ، الْأَقْيَالِ: جَمْعٌ لِقِيلٍ وَهُمْ الطَّغَاةُ - أَنَا مُذِلُّ الْأَقْيَالِ، أَنَا الضَّارِبُ بِذِي الْفَقَارِ، أَنَا النَّقْمُ عَلَى الْكُفَّارِ، أَنَا مُحَمَّدُ الْفَتَنِ، أَنَا مَصْدَرُ الْمِحْنِ، فَعِنْدَهَا صَاحَ سُؤْيُذُ ابْنِ نَوْفَلٍ الْهَالِكِي صَيْحَةً عَظِيمَةً وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَافْشَعَرَتْ مِنْهُ الْأَجْسَادُ.

حين سمع هذا الكلام والخطبة طويلة طويلة، الَّذِينَ يُشْكِلُونَ عَلَى خطبة البيان وعلى خُطْبٍ أُخْرَى، أَنَّهُ تَوْجَدَ فِيهَا كَلِمَاتٌ فِيهَا خَلَلٌ لُغَوِي، وَهَذَا فَعَلًا مَوْجُودٌ، هُنَاكَ كَلِمَاتٌ فِيهَا خَلَلٌ لُغَوِي، الْخَلَلُ اللَّغَوِيُّ لَيْسَ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَيْسَ صَحِيحًا، الْخَلَلُ إِنَّمَا جَاءَنَا مِنَ الرَّوَاةِ خُصُوصًا وَالْخُطْبَةُ طَوِيلَةٌ، وَإِنَّمَا جَاءَنَا مِنَ التَّنْسَاخِ، أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ بَعْضُ الْخَلَلِ فِي نَصِّ كَبِيرٍ يَشْتَمِلُ عَلَى الْكَثِيرِ مِنَ الْمَعَانِي وَالْمَفَاهِيمِ وَالْمُضَامِينِ وَالْأَسْرَارِ لَا يُعَدُّ شَيْئًا مَهْمًا، هُنَاكَ كَلِمَاتٌ لَيْسَتْ عَرَبِيَّةً إِنَّمَا أَنَّ الرَّوَاةَ اشْتَبَهُوا فِي نَقْلِهَا أَوْ أَنَّهُ جَرَتْ عَلَيْهَا عَمَلِيَّةٌ تَعْرِيبٌ. هُنَا أَقْفُ عَلَى عَمَلِيَّةِ التَّعْرِيبِ كَيْ أَوْضَحَ الْمَقْصُودَ مِنْهَا لِأَنَّ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ مَهْمَةٌ لِلَّذِينَ يَتَعَامَلُونَ مَعَ نَصُوصٍ مِثْلَ هَذِهِ النُّصُوصِ.

التَّعْرِيبُ: مُصْطَلَحٌ، تَارَةً يُقْصَدُ مِنْهُ التَّرْجُمَةُ، حِينَ نَأْتِي إِلَى نَصٍّ لَيْسَ عَرَبِيًّا وَنَتَرْجِمُهُ نَتَرْجِمُ مَعَانِيَهُ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، يُقَالُ لَهُ؛ تَعْرِيبٌ، التَّرْجُمَةُ بِشَكْلِ عَامٍ، وَالتَّعْرِيبُ مُصْطَلَحٌ يَسْتَعْمَلُ فِي جِهَةٍ مَعِينَةٍ مِنَ الِاسْتِعْمَالِ اللَّغَوِيِّ وَهُوَ حِينَئِذٍ نَتَعَامَلُ مَعَ أَسْمَاءٍ، أَسْمَاءٍ لِأَشْخَاصٍ، أَسْمَاءٍ لِبُلْدَانٍ، أَسْمَاءٍ لِمَنَاطِقٍ جُغْرَافِيَّةٍ، لِأَحْدَاثٍ، لِمَوَاقِعٍ فَلَكَيَّةٍ، أَسْمَاءٍ وَمُصْطَلَحَاتٍ بَلْغَةٍ غَيْرِ عَرَبِيَّةٍ فَنَجْرِي عَلَيْهَا تَغْيِيرًا فِي طَرِيقَةِ لَفْظِهَا وَفِي طَرِيقَةِ تَرْكِيبِ أَلْفَظِهَا، سَأَتِيكُمْ بِأَمْثَلَةٍ:

هَذِهِ الْعَمَلِيَّةُ يُقَالُ لَهَا تَعْرِيبٌ: فَحِينَئِذٍ تُنْقَلُ الْمُصْطَلَحَاتُ وَالْأَسْمَاءُ الْأَجْنَبِيَّةُ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَجْرِي عَلَيْهَا عَمَلِيَّةُ التَّعْرِيبِ هَذِهِ وَلَا يَوْجَدُ هُنَاكَ تَوْضِيحٌ تَبْقَى هَذِهِ الْكَلِمَاتُ مَبْهَمَةً غَيْرَ وَاضِحَةٍ، وَهَذِهِ الْعَمَلِيَّةُ تَجْرِي فِي سَائِرِ لُغَاتِ الْعَالَمِ، يَعْنِي فِي اللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ هُنَاكَ عَمَلِيَّةٌ: أَتَجَلَّزَةُ، مِثْلُ مَا تَوْجَدُ عَمَلِيَّةُ تَعْرِيبٍ، غَيْرَ التَّرْجُمَةِ، فِي اللُّغَةِ الْفَارْسِيَّةِ تَكُونُ هُنَاكَ عَمَلِيَّةٌ: تَفْرِيسٌ، فِي اللُّغَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ تَكُونُ هُنَاكَ عَمَلِيَّةٌ: فَرَنْسَةٌ، تَوْخِذُ مُصْطَلَحَاتٍ مِنْ لُغَةٍ أُخْرَى وَتَغْيِيرُ بُنْيَانِهَا وَتَغْيِيرُ لَفْظِهَا.

عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ الْآنَ مِثَالًا لَفْظَةً: (ENGLAND) بِاللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ، هَلْ نَلْفِظُهَا فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِنَفْسِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ فَنَقُولُ: (ENGLAND) أَمْ نَقُولُ: انْجَلْتْرَا، وَتُكْتَبُ مَرَّةً: انْجَلْتْرَا بِالْجِيمِ، وَمَرَّةً تُكْتَبُ بِالْكَافِ: انْكَلْتْرَا، وَمَرَّةً تُكْتَبُ بِالْكَافِ الْفَارْسِيَّةِ: انْكَلْتْرَا، الْكَافُ وَعَلَيْهَا خَطٌّ، (ENGLAND) حِينَ عُرِّبَتْ صَارَتْ انْجَلْتْرَا، يَعْنِي الْآنَ الْإِنْجِلِيزِي إِذَا يَسْمَعُ كَلِمَةً: انْجَلْتْرَا هَلْ يَعْرِفُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ انْجَلْتْرَا

(ENGLAND)؟ هذه عملية تعريب.

في اللغة الفارسية كيف فَرَسُوا الكلمة؟ صارت: انجلستان، هل انجلستان مثل انجلترا، انكلترا، انكلترا مثل (ENGLAND)، هذي عملية تعريب، وعملية تفريس.

نفس الشيء: (ENGLISH PEOPLE) الإنكليز، الإنجليز، الإنكليز، هل هذه الكلمة (ENGLISH) مثل كلمة انكليز أو انكليز أو انجليز؟ أو حينما آخرون يتحدثون عن الإنجليز، فماذا يقولون؟ انكلوسكسون، انكلوسكسون، انجلوسكسون، هل تتشابه هذه الكلمات؟ هذه عملية تعريب.

نفس الشيء في اللغة الإنجليزية إذا نأخذ مثال من اللغة الإنجليزية: هناك الآن ميدان من أهم الميادين والمعالَم السياحية والعمرانية في مدينة لندن وربما أكثر السَّوَّاح الأَجانب يذهبون إلى هذا الميدان لزيارته ويأخذون الصور هناك، ميدان رَمَّا في الدليل السياحي العربي يكتبون عليه ميدان الأسود: (ترافالجار سكوير)، (Trafalgar Square)، هذا الميدان الذي ينتصب فيه عمود عالي جداً وعلى رأس العمود تمثال لرجل، هذا العمود معروف بعمود نلسون، وهذا الرجل الذي على التمثال هو قائد القوَّة البحرية في نهايات القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر، (Trafalgar Square) هذه الكلمة كلمة عربية ولكن حدثت عليها عملية أنجليزية، الطرف الأغر، الآن العربي حينما يسمع كلمة الطرف الأغر يعرف أن: (Trafalgar) يعني هي الطرف الأغر؟

الطرف الأغر هو الطرف الغربي من إسبانيا، وهناك حدثت معركة سنة: 1805 إن لم تخني الذاكرة بين البحرية البريطانية وتقابلها البحرية الإسبانية والفرنسية، سمَّيت هذه المعركة بمعركة الطرف الأغر بحسب التسمية العربية لهذه المنطقة للطرف الغربي من إسبانيا، باعتبار العرب كانوا يحكمون إسبانيا في مقطع من الزمان، فسُمُّوا المناطق بتسميات عربية، الطرف الغربي من إسبانيا سُمِّوه: الطرف الأغر، حدثت المعركة عند هذا المكان فسُمِّيت بمعركة الطرف الأغر، هنا حدثت عملية أنجليزية، فصارت الكلمة: ترافالجار، ترافالجار، يعني الآن العربي حين يسمع هذه الكلمة هل تعني الطرف الأغر؟ لا يفهم منها ذلك، إلَّا أن يكون قد اطلَّع على تفاصيل الموضوع، وبالمناسبة هي معركة تعتبر من المعارك الحاسمة في التاريخ البريطاني، وللمعلومة أيضاً من زار هذا الموقع، هذا الميدان: (Trafalgar Square) من زار هذا الميدان هذه الساحة، هذا التمثال هو لقائد القوَّة البحرية وهناك أسود موجودة، لذلك يسمُّونها بميدان أو ساحة الأسود، أسود مصنوعة من البرونز سوداء، هذه الأسود صنعوها من المدافع الإسبانية والفرنسية ومن دانات المدافع، دانات: يعني وعاء القنابل، صُنعت من المدافع، صُهرت المدافع التي كانت من الأسلاب والغنائم على أيِّ حال.

هذه عملية انكلزة الطرف الأغر تحوَّلت إلى: (Trafalgar)، مثل (ENGLAND) تحوَّلت إلى انجلترا،

وهذه العملية تحدث في الكثير من لغات العالم، بل في كل لغات العالم، الآن الدولة التي عاصمتها فيينا، كما نقول نحن باللغة العربية؛ فيينا، وهو تعريب أيضاً، النمسا، الآن المجريون ماذا يسمونها؟ يسمونها نمز، بالزاي والهاء، نمز، والعثمانيون الأتراك أخذوا هذه التسمية من المجريين فسموها نمسه، بدون ألف لام وهاء، المجريون يسمونها نمز، الأتراك يسمونها: نمسه، جاء العرب فأخذوها من الأتراك، لأن الثقافة ثقافة تركية باعتبار الدولة العثمانية هي التي حكمت البلاد العربية فوضعوا لها ألف لام ووضعوا في آخرها ألف، نحن لا نكتب النمسه بالهاء، نكتب النمسا بالألف، ونلفظها على شكل ألف لينة فيها إمالة، النمسا، ليست هاء ألف لينة، نمز؛ مجرية، نمسه؛ تركية، النمسا؛ عربية، الإيرانيون ماذا يقولون؟ أوتريش، يعني لو تقول لإيراني: النمسا لا يعرف النمسا، أوتريش، أخذوها من التسمية الفرنسية، الألمان عندهم تسمية، الآن الاسم الموجود في الأمم المتحدة في اللغة الإنجليزية، ماذا نقول؟ (austria)، أوستريا، تشبه النمسا؟ ما هو العلاقة بين (austria) يوجد تشابه في الحروف في البنية؟ هذه عملية تعريب، عملية فرنسة، عملية تفريس، تؤخذ المصطلحات وهذا أمر جاري منذ الزمان القديم.

أنا الآن أسأل الكثير من المثقفين العرب الذين يعرفون أفلاطون، الفيلسوف اليوناني، الآن إذا تكتب كلمة: أفلاطون، نفس هذه الحروف باللغة الإنجليزية لن تجد اسماً في اللغة الإنجليزية أو اللاتينية بهذا الاسم، عليك أن تبحث عن: بلاتو! هو في اللاتيني والآن في اللغة الإنجليزية؛ بلاتو، بلاتو هو أفلاطون، هل هناك تشابه بين كلمة بلاتو وأفلاطون، وأفلاطون بالمناسبة ليس اسمه، اسمه الأصلي: أريستو كليس، أفلاطون لقبه، لكن أفلاطون هو الاسم الشائع، الذي لا يعرف هذه التفاصيل كما هو الحال في أرسطو، لاحظوا أفلاطون اسمه الأصلي: أريستو كليس، ولكن هو مشهور أفلاطون في اللغة العربية، في اللغة اللاتينية: بلاتو، يعني الآن إذا تدخل (Plato) بلاتو، هو أفلاطون.

أرسطو، قائل يقول: أرسطو، قائل يقول: أرسطو طاليس، قائل يقول: أرسطو طاليس، هذا تعريب، الاسم اللاتيني الأصلي لأرسطو: (Aristotle) أريستاتل هو أرسطو، لكن يوجد تشابه بين اسم أريستاتل؟! هناك ممن سمعناهم يدرسون المنطق في الحوزة العلمية، فحينما الطلبة يسألون بعض الأساتذة عن أرسطو طاليس؟ فيقولون: هو أرسطو وأبوه طاليس؟! هو اسمه هذا أرسطو طاليس، اسم أبيه: نيكوماخوس هذا اسم أبيه المثبت في كتب التاريخ ليس أرسطو ابن طاليس هو اسمه كله أرسطو طاليس تعريب لكلمة: (Aristotle).

هذه القضية تجري يا جماعة في كل لغات العالم فإذا ما وجدتم شيئاً في هذه الخطب، هذه جرت عليها عملية تعريب، ولعدم الاهتمام بها نحن لا نعرف التفاصيل والخلفيات لهذه المصطلحات، وإلا هذي قضية ظاهرة منتشرة ويمكن أن آتيكم بمئات من الأمثلة على عملية التعريب ونقل المصطلحات والأسماء والأعلام

من لغة إلى لغة.

لا أريد أن أقف طويلاً عند هذا المطلب ولكن نذهب إلى فاصل مع الملا باسم وعلي مدد!!
 أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ - عليّ يقول في خطبة خطبها بعد انصرافه من النهروان - أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ، أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَا أَوَّلُ الْمُصَلِّينَ، أَنَا أَوَّلُ الصَّائِمِينَ، أَنَا أَوَّلُ الْمُجَاهِدِينَ، أَنَا حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينِ، أَنَا سَيْفُ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَنَا الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ، أَنَا الْفَارُوقُ الْأَعْظَمُ، أَنَا بَابُ مَدِينَةِ الْعِلْمِ، أَنَا رَأْسُ الْحِلْمِ، أَنَا رَايَةُ الْهُدَى، أَنَا مُفْتِي الْعَدْلِ، أَنَا سِرَاجُ الدِّينِ، أَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَا إِمَامُ الْمُتَّقِينَ، أَنَا سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ، أَنَا يَعْسُوبُ الدِّينِ، أَنَا شِهَابُ اللَّهِ الثَّاقِبِ، أَنَا عَذَابُ اللَّهِ الْوَاصِبِ، أَنَا الْبَحْرُ الَّذِي لَا يُنْزَفُ، أَنَا الشَّرَفُ الَّذِي لَا يُوصَفُ، أَنَا قَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ، أَنَا مُبِيدُ الْكَافِرِينَ، أَنَا غَوْثُ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَا قَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، أَنَا أَضْرَاسُ جَهَنَّمَ الْقَاطِعَةِ، أَنَا رَحَا الدَّائِرَةِ، أَنَا سَائِقُ أَهْلِهَا إِلَيْهَا، أَنَا مُلْقِي حَطَبِهَا عَلَيْهَا، أَنَا إِسْمِي فِي الصُّحُفِ عَالِيًا وَفِي التَّوْرَةِ بَرِيًّا وَعِنْدَ الْعَرَبِ عَلِيًّا وَإِنْ لِي أَسْمَاءٌ فِي الْقُرْآنِ عَرَفَهَا مَنْ عَرَفَهَا، أَنَا الصَّادِقُ الَّذِي أَمَرَكَمُ اللَّهُ بِاتِّبَاعِهِ فَقَالَ: وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ، أَنَا صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَا الْمُؤَدِّنُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَنَا الْمُتَصَدِّقُ رَاكِعًا، أَنَا الْفَتَى ابْنُ الْفَتَى أَخُو الْفَتَى، أَنَا الْمَمْدُوحُ فِي هَلْ أَتَى، أَنَا وَجْهُ اللَّهِ، أَنَا جَنْبُ اللَّهِ، أَنَا عِلْمُ اللَّهِ، أَنَا عِنْدِي عِلْمٌ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يَدْعِي ذَلِكَ أَحَدٌ وَلَا يَدْفَعُنِي عَنْهُ أَحَدٌ، جَعَلَ اللَّهُ قَلْبِي مُضِيئًا وَعَمَلِي رَضِيًّا، لَقَنَنِي رَبِّي الْحِكْمَةَ وَغَذَّانِي بِهَا لَمْ أَشْرِكْ بِاللَّهِ مُنْذُ خُلِقْتُ وَلَمْ أَجْزَعْ مُنْذُ حَمَلْتُ، قَتَلْتُ صَنَادِيدَ الْعَرَبِ وَفُرْسَانَهَا وَأَفْنَيْتُ لِيُوثَهَا وَشُجْعَانَهَا، أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي مِنْ عِلْمٍ مَخْزُونٍ وَحِكْمَةٍ مَجْمُوعَةٍ.

ويستمر في قوله صلوات الله وسلامه عليه في خطبة يرويها لنا الأصبغ ابن نباتة: - أَنَا أَخُو رَسُولِ اللَّهِ وَوَارِثُ عِلْمِهِ وَمَعْدِنُ حُكْمِهِ وَصَاحِبُ سِرِّهِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ حَرْفًا فِي كِتَابٍ مِنْ كُتُبِهِ إِلَّا وَقَدْ صَارَ إِلَيَّ وَزَادَ لِي عِلْمٌ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أُعْطِيتُ عِلْمَ الْأَنْسَابِ وَالْأَسْبَابِ، وَأُعْطِيتُ أَلْفَ مِفْتَاحٍ يَفْتَحُ كُلَّ مِفْتَاحٍ أَلْفَ بَابٍ وَمُئِدْتُ بِعِلْمِ الْقَدَرِ وَإِنَّ ذَلِكَ يَجْرِي فِي الْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِي وَمَا جَرَى اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ، أُعْطِيتُ الصِّرَاطَ وَالْمِيزَانَ وَاللَّوَاءَ وَالْكَوْثَرَ، أَنَا الْمُقَدَّمُ عَلَى بَنِي آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَنَا الْمُحَاسِبُ لِلْخَلْقِ، أَنَا مُنْزِلُهُمْ مَنَازِلَهُمْ، أَنَا عَذَابُ أَهْلِ النَّارِ إِلَى كُلِّ ذَلِكَ فَضَّلَ مِنْ اللَّهِ عَلَيَّ وَمَنْ أَنْكَرَ أَنَّ لِي فِي الْأَرْضِ كَرَّةً بَعْدَ كَرَّةٍ وَعَوْدًا بَعْدَ رَجْعَةٍ حَدِيثًا كَمَا كُنْتُ قَدِيمًا فَقَدْ رَدَّ عَلَيْنَا وَمَنْ رَدَّ عَلَيْنَا فَقَدْ رَدَّ عَلَى اللَّهِ، أَنَا صَاحِبُ الدَّعَوَاتِ، أَنَا صَاحِبُ الصَّلَوَاتِ، أَنَا صَاحِبُ النَّقِمَاتِ، أَنَا صَاحِبُ الدَّلَالَاتِ، أَنَا صَاحِبُ الْآيَاتِ الْعَجِيبَاتِ، أَنَا عَالِمُ أَسْرَارِ الْبَرِّيَّاتِ، أَنَا قَرْنٌ مِنْ حَدِيدٍ، أَنَا أَبَدًا جَدِيدٍ، أَنَا مُنْزِلُ الْمَلَائِكَةِ مَنَازِلَهَا، أَنَا آخِذُ الْعَهْدِ

عَلَى الْأَرْوَاحِ فِي الْأَزْلِ، أَنَا الْمُنَادِي لَهُمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ بِأَمْرِ قِيَوْمٍ لَمْ يَزَلْ، أَنَا كَلِمَةُ اللَّهِ النَّاطِقَةُ فِي خَلْقِهِ، أَنَا آخِذُ الْعَهْدِ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ فِي الصَّلَوَاتِ، أَنَا غَوْثُ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى، أَنَا بَابُ مَدِينَةِ الْعِلْمِ، أَنَا كَهْفُ الْحِلْمِ، أَنَا عَامَةُ اللَّهِ الْقَائِمَةِ، أَنَا صَاحِبُ لَوَاءِ الْحَمْدِ، أَنَا صَاحِبُ الْهَبَاتِ بَعْدَ الْهَبَاتِ وَلَوْ أَخْبَرْتُكُمْ لَكَفَرْتُمْ، أَنَا قَاتِلُ الْجَبَابِرَةِ، أَنَا الذَّخِيرَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَنَا سَيِّدُ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَا عِلْمُ الْمُهْتَدِينَ، أَنَا صَاحِبُ الْيَمِينِ، أَنَا الْيَقِينِ، أَنَا إِمَامُ الْمُتَّقِينَ، أَنَا السَّابِقُ إِلَى الدِّينِ، أَنَا حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينِ، أَنَا الَّذِي أَمْلَأُهَا عَدْلًا كَمَا مِلْتُ ظُلْمًا وَجَوْرًا بِسَيْفِي هَذَا، أَنَا صَاحِبُ جِبْرِيلَ، أَنَا تَابِعُ مِيكَائِيلَ، أَنَا شَجَرَةُ الْهُدَى، أَنَا عِلْمُ الثَّقَى، أَنَا حَاشِرُ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ بِالْكَلِمَةِ الَّتِي بِهَا تُجْمَعُ الْخَلَائِقُ، أَنَا مُنْشِئُ الْأَنَامِ، أَنَا جَامِعُ الْأَحْكَامِ، أَنَا صَاحِبُ الْقَضِيبِ الْأَزْهَرِ وَالْجَمَلِ الْأَحْمَرِ، أَنَا بَابُ الْيَقِينِ، أَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَا صَاحِبُ الْخَضِرِ، أَنَا صَاحِبُ الْبَيْضَاءِ، أَنَا صَاحِبُ الْفَيْحَاءِ، أَنَا قَاتِلُ الْأَقْرَانِ، أَنَا مُبِيدُ الشُّجْعَانِ، أَنَا صَاحِبُ الْقُرُونِ الْأَوَّلِينَ، أَنَا الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ، أَنَا الْفَارُوقُ الْأَعْظَمُ، أَنَا الْمُتَكَلِّمُ بِالْوَحْيِ، أَنَا صَاحِبُ النُّجُومِ، أَنَا مُدَبِّرُهَا بِأَمْرِ رَبِّي وَعِلْمُ اللَّهِ الَّذِي خَصَّنِي بِهِ، أَنَا صَاحِبُ الرَّايَاتِ الصُّفْرِ، أَنَا صَاحِبُ الرَّايَاتِ الْحُمْرِ - هذا في الكَرَاتِ والرجعات ولعلي كَرَّةٌ بعد كَرَّةٍ كما يقول - أَنَا الْغَائِبُ الْمُنتَظَرُ لِأَمْرِ الْعَظِيمِ، أَنَا الْمُعْطَى، أَنَا الْمُبْدِلُ، أَنَا الْقَابِضُ يَدِي عَلَى الْقَبْضِ الْوَاصِفِ لِنَفْسِي، أَنَا النَّاطِرُ لِدِينِ رَبِّي، أَنَا الْحَامِي لِابْنِ عَمِّي، أَنَا مُدْرَجَةٌ فِي الْأَكْفَانِ، أَنَا وَالِي الرَّحْمَنِ، أَنَا صَاحِبُ الْخَضِرِ وَهَارُونَ، أَنَا صَاحِبُ مُوسَى وَيُوشَعَ ابْنِ نُونَ، أَنَا صَاحِبُ الْجَنَّةِ، أَنَا صَاحِبُ الْقَطْرِ وَالْمَطَرِ، أَنَا صَاحِبُ الزَّلَازِلِ وَالْخُسُوفِ، أَنَا مُرَوِّعُ الْأُلُوفِ، أَنَا قَاتِلُ الْكُفَّارِ، أَنَا إِمَامُ الْأَبْرَارِ، أَنَا الْبَيْتُ الْمَعْمُور - حقيقة البيت المعمور - أَنَا الْبَيْتُ الْمَعْمُور - ومَرَّ الْكَلَامُ فِي يَوْمِ أَمَسَ فِي مَعْنَى الْبُيُوتِ، لَا أُعِيدُ الْوَقْتَ لَا يَكْفِي - أَنَا الْبَيْتُ الْمَعْمُور، أَنَا السَّقْفُ الْمَرْفُوعُ، أَنَا الْبَحْرُ الْمَسْجُور، أَنَا بَاطِنُ الْحَرَمِ - هذا الَّذِي يَتَصَوَّرُ أَنَّ عَلِيًّا تَشَرَّفَ بَوْلَادَتِهِ فِي الْكَعْبَةِ يَنْتَقِصُ مِنْ عَلِيٍّ!!

رَبَّمَا نَجِدُ هَذَا الْكَلَامَ فِي بَعْضِ زِيَارَاتِهِ فِي بَعْضِ أَحَادِيثِهِمْ، هَذَا بِمَا يَنْاسِبُ الْعُقُولَ، وَإِلَّا الْحَرَمُ يَتَشَرَّفُ بِعَلِيٍّ، بَلِ الْحَرَمُ هُوَ مَظْهَرٌ هُوَ مَظَاهِرُهُ كَمَا يَقُولُ: أَنَا بَاطِنُ الْحَرَمِ وَبَاطِنُ الْحَرَمِ هُوَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ وَبَاطِنُ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ هُوَ مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ عَلِيٍّ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى - أَنَا الْبَيْتُ الْمَعْمُور، أَنَا السَّقْفُ الْمَرْفُوعُ، أَنَا الْبَحْرُ الْمَسْجُور، أَنَا بَاطِنُ الْحَرَمِ، أَنَا عِمَادُ الْأُمَمِ، أَنَا صَاحِبُ الْأَمْرِ الْأَعْظَمِ، هَلْ مِنْ نَاطِقٍ يُنَاطِقُنِي، أَنَا النَّارُ وَلَوْلَا أَنِّي أَسْمَعُ كَلَامَ اللَّهِ وَقَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَوْضَعْتَ سَيْفِي فِيكُمْ وَقَتَلْتُكُمْ عَنْ آخِرِكُمْ.

ثم يقول: - أَنَا شَهْرُ رَمَضَانَ، أَنَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ - شهرُ رَمَضَانَ هُوَ صُورَةٌ لِعَلِيٍّ، وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ صُورَةٌ لِعَلِيٍّ - أَنَا شَهْرُ رَمَضَانَ، أَنَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، أَنَا أُمُّ الْكِتَابِ، أَنَا أَفْصَلُ الْخِطَابِ، أَنَا سُورَةُ الْحَمْدِ، أَنَا صَاحِبُ الصَّلَاةِ

فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ بَلْ نَحْنُ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَاللَّيَالِي وَالْأَيَّامَ وَالشُّهُورَ وَالْأَعْوَامَ - كما قال ذلك القروي: يا كلشي وكلاشي، يا كُلَّ شيء - بَلْ نَحْنُ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَاللَّيَالِي وَالْأَيَّامَ وَالشُّهُورَ وَالْأَعْوَامَ، أَنَا صَاحِبُ الْحَشْرِ وَالنَّحْرِ، أَنَا الْوَاضِعُ عَنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ الْوَزَرَ، أَنَا بَابُ السُّجُودِ، أَنَا الْعَابِدُ، أَنَا الْمَخْلُوقُ، أَنَا الشَّاهِدُ، أَنَا الْمَشْهُودُ، أَنَا صَاحِبُ السُّنْدُسِ الْأَخْضَرِ، أَنَا الْمَذْكُورُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، أَنَا الْمَاضِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي السَّمَاوَاتِ - كما قال: إِنَّ الْبَرَّاقَ جَنَاحُهُ عَلَيٌّ، أَنَا جَنَاحُ الْبَرَّاقِ وهذا مظهرٌ من مظاهره.

سيأتي الحديث عن معنى المظاهر في الحلقات القادمة كما قلت: اليوم هو استعراض إجمالي - أَنَا الْمَاضِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي السَّمَاوَاتِ، أَنَا صَاحِبُ الْكِتَابِ وَالْقَوْسِ، أَنَا صَاحِبُ شَيْثِ ابْنِ آدَمَ، أَنَا صَاحِبُ مُوسَى وَإِرْمَ، أَنَا بَنِي تُضْرَبُ الْأَمْثَالِ، أَنَا السَّمَاءُ الْخَضِرُ - رَبِّمَا السَّمَاءُ الْخَضِرَاءُ أَوْ رَبِّمَا أَنَا السَّمَاوَاتِ الْخَضِرُ - أَنَا السَّمَاءُ الْخَضِرُ، أَنَا صَاحِبُ الدُّنْيَا الْغَبْرَاءِ، أَنَا صَاحِبُ الْغَيْثِ بَعْدَ الْقُنُوطِ هَا أَنَا ذَا فَمَنْ ذَا مِثْلِي، أَنَا صَاحِبُ الرَّعْدِ الْأَكْبَرِ، أَنَا صَاحِبُ الْبَحْرِ الْأَكْثَرِ، أَنَا مُكَلِّمُ الشَّمْسِ، أَنَا الصَّاعِقَةُ عَلَى الْأَعْدَاءِ، أَنَا غَوْثُ مَنْ أَطَاعَ مِنَ الْوَرَى وَاللَّهُ رَبِّي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، أَلَا وَإِنَّ لِلْبَاطِلِ جَوْلَةً وَلِلْحَقِّ دَوْلَةً - ويستمر في حديثه سيّد الأوصياء صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

بأسمائك الحسنی یا امیر آروخِ خاطري.

بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى أَرْوُخُ خَاطِرِي إِذَا هَبَّ مِنْ قُدُسِ الْجَلَالِ نَسِيمُهَا
لَنْ سَقِمْتَ نَفْسِي فَأَنْتَ طَبِيبُهَا وَإِنْ شَقِيتَ يَوْمًا فَمِنْكَ نَعِيمُهَا
أَبَا حَسَنِ لَوْ كَانَ حُبُّكَ مُدْخِلِي جَهَنَّمَ كَانَ الْفَوْزُ عِنْدِي جَحِيمُهَا
وَكَيْفَ يَخَافُ النَّارَ مَنْ كَانَ مَوْقِنًا بِأَنَّكَ مَوْلَاهُ وَأَنْتَ قَسِيمُهَا

ماذا يقول سيّد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه؟

أَيُّهَا النَّاسُ أَنْبِئُوا إِلَى شَيْعَتِي وَالتَّزِمُوا بِيَعَتِي وَوَاطِبُوا عَلَى الدِّينِ بِحُسْنِ الْيَقِينِ وَتَمَسَّكُوا بِوَصِيِّ نَبِيِّكُمْ الَّذِي بِهِ نَجَاتِكُمْ وَبِحُبِّهِ يَوْمَ الْحَشْرِ مَنْجَاتُكُمْ فَأَنَا الْأَمَلُ وَالْمَأْمُولُ، أَنَا الْوَاقِفُ عَلَى التَّطَنُّجَيْنِ، أَنَا النَّاطِرُ إِلَى الْمَغْرِبَيْنِ وَالْمَشْرِقَيْنِ، رَأَيْتُ رَحْمَةَ اللَّهِ وَالْفَرْدُوسَ رَأَيْتُ الْعَيْنَ وَهُوَ فِي الْبَحْرِ السَّابِعِ يَجْرِي فِي الْفَلَكَ فِي زَخَاخِيرِهِ النُّجُومُ وَالْحَبْكُ، وَرَأَيْتُ الْأَرْضَ مُلْتَفَّةً كَالْتِفَافِ الثَّوْبِ الْقُصُورِ وَهِيَ فِي خَرْفٍ مِنَ التَّطَنُّجِ الْأَيْمَنِ مِمَّا يَلِي الْمَشْرِقَ، وَالتَّطَنُّجَانِ خَلِيجَانِ مِنْ مَاءٍ كَأَنَّهُمَا أَيْسَارُ تَطَنُّجَيْنِ، وَأَمَّا الْمُتَوَلَّى دَائِرَتَهَا وَمَا أَفْرُدُوسَ وَمَا هُمْ فِيهِ إِلَّا كَالْخَاتَمِ فِي الْأَصْبَعِ - ربِّمَا بعض الكلمات غير واضحة نفس القضية التي مرّت في الخطب السابقة تتكرّر في مثل هذه الخطب، لماذا؟ لأنّها أُهملت، أُهملت هذه الخطب،

وتعرضت للتصنيف وللتحريف - وَلَقَدْ رَأَيْتُ الشَّمْسَ عِنْدَ غُرُوبِهَا وَهِيَ كَالطَّائِرِ الْمُنْصَرِفِ إِلَى وَكْرِهِ وَلَوْلَا إِصْطِكَائُ رَأْسِ أَفْرَدُوسٍ وَاخْتِلَاطُ التَّطَنِّجِينَ وَصَرِيرُ الْفَلَكَ يَسْمَعُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَمِيمَ حَمِيمٍ دُخُولَهَا فِي الْمَاءِ الْأَسْوَدِ وَهِيَ الْعَيْنُ الْحَمِيَّةُ وَلَقَدْ عَلِمْتُ مِنْ عَجَائِبِ خَلْقِ اللَّهِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَعَرِفْتُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَمَا كَانَ فِي الذَّرِّ الْأَوَّلِ مَعَ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ آدَمَ الْأَوَّلِ وَلَقَدْ كَشَفَ لِي فَعَرَفْتُ وَعَلَّمَنِي رَبِّي فَتَعَلَّمْتُ أَلَا فَعُودًا وَلَا تَضْجُودًا وَلَا تَرْتَجُودًا فَلَوْلَا خَوْفِي عَلَيْكُمْ أَنْ تَقُولُوا جُنَّ أَوْ إِرْتَدَّ لَأَخْبَرْتُكُمْ بِمَا كَانُوا وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ وَمَا تَلْقَوْنَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ عِلْمٌ أُوْعِزُّ إِلَيَّ فَعَلِمْتُ وَلَقَدْ سَتَرَ عِلْمُهُ عَنْ جَمِيعِ النَّبِيِّينَ إِلَّا صَاحِبَ شَرِيعَتِكُمْ هَذِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَعَلَّمَنِي عِلْمُهُ وَعَلَّمَتَهُ عِلْمِي، أَلَا وَإِنَّا نَحْنُ النَّذُرُ الْأَوَّلَى وَنَحْنُ نَذُرُ الْآخِرَةَ وَالْأَوَّلَى وَنَذُرُ كُلَّ زَمَانٍ وَأَمَانٍ وَبِنَا هَلَكٌ مَنْ هَلَكُ وَبِنَا نَجَى مَنْ نَجَى فَلَا تَسْتَطِيعُونَ ذَلِكَ فِينَا فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَاءَ النَّسَمَةَ وَتَفَرَّدَ بِالْجَبْرُوتِ وَالْعِظَمَةَ لَقَدْ سُخِّرَتْ لِي الرِّيَّاحُ وَالْهَوَاءُ وَالطَّيْرُ وَعُرِضَتْ عَلَيَّ الدُّنْيَا فَأَعْرَضْتُ عَنْهَا، أَنَا كَاتِبُ الدُّنْيَا لَوُجْهِهَا، فَحَنَى مَتَى يَلْحَقُ بِي اللَّوَّاحِقُ، لَقَدْ عَلِمْتُ مَا فَوْقَ الْفِرْدُوسِ الْأَعْلَى وَمَا تَحْتَ السَّابِغَةِ السُّفْلَى وَمَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الشَّرَى كُلُّ ذَلِكَ - أَيُّ نَوْعٍ مِنَ الْعِلْمِ كَمَا يَقُولُ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ؟! - كُلُّ ذَلِكَ عِلْمٌ إِحَاطَةٌ لَا عِلْمٌ إِخْبَارٌ - فارقٌ كبير بين علم الإحاطة.

في علم الإحاطة المعلومات حاضرة بنفسها عند العالم، وفي علم الإخبار صور المعلومات فارقٌ كبير، صور المعلومات كعلمي وعلمك، الآن حين أتحدث عن السكر هل تكون هناك مادة السكر موجودة في ذهني، هل استشعر الحلاوة؟ حينما أتحدث عن الثلج هل يبرد ذهني لأنَّ الثلج قد حضر في ذهني؟ علم الإخبار هو علمٌ بصور المعلومات، أمَّا علمُ الإحاطة نفسُ المعلومات حاضرةٌ مُحِيطٌ بها - كُلُّ ذَلِكَ عِلْمٌ إِحَاطَةٌ لَا عِلْمٌ إِخْبَارٌ أَوْ لَا عِلْمٌ أَخْبَارٌ - والكلام واحد إخبار أو أخبار - أَقْسِمُ بِرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَوْ شِئْتُ أَخْبَرْتُكُمْ بِآبَائِكُمْ وَأَسْلَافِكُمْ أَيْنَ كَانُوا وَمِمَّنْ كَانُوا وَأَيْنَ هُمْ الْآنَ وَمَا صَارُوا إِلَيْهِ، فَكَمْ مِنْ أَكَلٍ مِنْكُمْ لَحْمِ أَخِيهِ وَشَارِبٍ بِرَأْسِ أَبِيهِ - يقصد أنَّك أكلت لحم أخيك حين تنفتت وتفسخ هذه الأجزاء وتنتشر في التراب وينمو من التراب الشجر وتأكل الحيوانات من هذا الشجر فيأكل الإنسان من هذه الحيوانات ومن هذه الأشجار، الأمير يشير إلى هذا.

وشاربٍ برأس أبيه؛ باعتبار الأواني الخزفية تُصنع من التراب، حتَّى الأواني الزجاجية من أين تُصنع؟ من التراب، كلُّ شيء من المعادن يُصنع من التراب، فإنَّ رأس أبيه قد تنفتت وتفسخ وتحوَّل إلى أجزاء وذرات ورجع إلى هذا التراب ومن نفس هذه المواد التي كان رأس أبيه قد تكوَّن منها الآن يُصنع منها قدح يشرب به الماء، هذا مقصود الأمير - فَكَمْ مِنْ أَكَلٍ مِنْكُمْ لَحْمِ أَخِيهِ وَشَارِبٍ بِرَأْسِ أَبِيهِ وَهُوَ يَشْتَاقُهُ وَيَرْتَجِيهِ،

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ إِذَا كُشِفَ الْمَسْتُورُ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ وَعِلِمَ أَيْنَ الضَّمِيرِ وَأَيُّمَ اللَّهُ لَقَدْ كُوِّزْتُمْ كَوَزَاتٍ وَكُرِّرْتُمْ كَرَّاتٍ وَكَمْ بَيْنَ كَرَّةٍ وَكَرَّةٍ مِنْ آيَةٍ وَآيَاتٍ مَا بَيْنَ مَقْتُولٍ وَمَيِّتٍ فَبَعْضُ فِي حَوَاصِلِ الطَّيُورِ وَبَعْضُ فِي بَطُونِ الْوَحْشِ وَالنَّاسِ مَا بَيْنَ مَاضٍ وَزَاجٍ وَرَاحٍ وَغَادٍ، وَلَوْ كُشِفَ لَكُمْ مَا كَانَ مِنِّي فِي الْقَدِيمِ الْأَوَّلِ وَمَا يَكُونُ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ لَرَأَيْتُمْ عَجَائِبَ مُسْتَعْظَمَاتٍ وَأُمُورًا مُسْتَعْجَبَاتٍ وَصَنَائِعَ وَإِحَاطَاتٍ، أَنَا صَاحِبُ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ - ذَلِكَ هُوَ عَلِيٌّ - أَنَا صَاحِبُ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ قَبْلَ نُوحٍ الْأَوَّلِ - قَبْلَ نُوحٍ الْأَوَّلِ: نُوحٌ الَّذِي يَتَحَدَّثُ عَنْهُ الْقُرْآنُ هَذَا نُوحٌ الْآخِرُ، إِنَّ قَبْلَ عَالِمِكُمْ هَذَا، قَبْلَ عَالِمِنَا هَذَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ عَالَمٍ وَقَبْلَ آدَمِكُمْ هَذَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ آدَمٍ وَنَحْنُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْعَوَالِمِ وَفِي آخِرِ هَذِهِ الْأَوَادِمِ، آدَمُ الَّذِي أَبُونَا هُوَ آخِرُ الْأَوَادِمِ وَعَالِمُنَا هُوَ آخِرُ الْعَوَالِمِ، هَكَذَا خَبَرُونَا، هُنَا يَتَحَدَّثُ عَنْ نُوحٍ الْأَوَّلِ، كَلَامُ كُلِّهِ رَمُوزٌ هَذَا لَا يَفْهَمُ بِهَذِهِ السَّهُولَةِ وَحَتَّى لَوْ شُرحَ، شَارَحَهُ لَا يَفْهَمُهُ.

سَأُشْرِحُ هَذَا الْكَلَامَ وَلَكِنِّي إِنَّمَا أَشْرَحُهُ عَنْ طَرِيقِ اللُّغَةِ وَعَنْ طَرِيقِ بَعْضِ الْقُرَائِنِ الْحَقَائِقِ بَعِيدَةٍ عَنْ أَذْهَانِنَا جَمِيعًا - أَنَا صَاحِبُ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ قَبْلَ نُوحٍ الْأَوَّلِ وَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ مِنْ عَجَائِبِ إِصْطَنَعْتُهَا - آدَمَ وَنُوحَ، آدَمَ آدَمْنَا، وَنُوحَ نُوحْنَا، أَمَّا نُوحُ الْأَوَّلُ ذَلِكَ الَّذِي قَبْلَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ عَالَمٍ - وَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ مِنْ عَجَائِبِ إِصْطَنَعْتُهَا وَأَمِّمِ أَهْلَكْتُهَا فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ - مِنْ تَابِعِ الْبِرَامِجِ فِي أَيَّامِ شَهْرِ شَعْبَانَ قَرَأْنَا عَنْ إِبِلِيَّا وَمَا جَاءَ عَنْ إِبِلِيَّا فِي كِتَابِ الْيَهُودِ وَفِي كِتَابِ النَّصَارَى - وَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ مِنْ عَجَائِبِ إِصْطَنَعْتُهَا وَأَمِّمِ أَهْلَكْتُهَا فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فَيَسَّ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ، أَنَا صَاحِبُ الطُّوفَانِ الْأَوَّلِ - الطُّوفَانِ الْأَوَّلِ لَيْسَ الْحَدِيثُ هُنَا عَنْ طُوفَانِ نُوحٍ الَّذِي هُوَ مِنْ عَالِمِنَا هَذَا؟! - أَنَا صَاحِبُ الطُّوفَانِ الْأَوَّلِ، أَنَا صَاحِبُ الطُّوفَانِ الثَّانِي - الطُّوفَانِ الثَّانِي: هُوَ هَذَا طُوفَانِ نُوحٍ فِي عَالِمِنَا هَذَا - أَنَا صَاحِبُ سَبِيلِ الْعَرَمِ، أَنَا صَاحِبُ الْأَسْرَارِ الْمَكْنُونَاتِ، أَنَا صَاحِبُ عَادٍ وَالْجَنَّاتِ، أَنَا صَاحِبُ ثَمُودَ وَالْآيَاتِ، أَنَا مُدَبِّرُهَا، أَنَا مُزَلِّلُهَا، أَنَا مُرْجِعُهَا، أَنَا مُهْلِكُهَا، أَنَا مُدَبِّرُهَا، أَنَا مُدَبِّرُهَا، أَنَا بَانِيهَا، أَنَا دَاحِيهَا، أَنَا مُمِيتُهَا، أَنَا مُحْيِيهَا، أَنَا الْأَوَّلُ، أَنَا الْآخِرُ، أَنَا الظَّاهِرُ، أَنَا الْبَاطِنُ، أَنَا مَعَ الْكُورِ قَبْلَ الْكُورِ، أَنَا مَعَ الدَّوْرِ قَبْلَ الدَّوْرِ، أَنَا مَعَ الْقَلَمِ قَبْلَ الْقَلَمِ، أَنَا مَعَ اللَّوْحِ قَبْلَ اللَّوْحِ، أَنَا صَاحِبُ الْأَرْزَلِيَّةِ الْأَوَّلِيَّةِ، أَنَا صَاحِبُ جَابِلَقَا وَجَابُرَسَا، أَنَا صَاحِبُ الرَّفُوفِ وَبَهْرَمِ، أَنَا مُدَبِّرُ الْعَالَمِ الْأَوَّلِ حِينَ لَا سَمَاوُكُمْ هَذِهِ وَلَا غَبَرَاوُكُمْ.

ماذا يقول عليّ؟

أَنَا صَاحِبُ إِبْلِيسَ بِالسَّجُودِ، أَنَا مُعَذِّبُهُ وَجُودُهُ عَلَى الْكِبَرِ وَالْغَيُورِ بِأَمْرِ اللَّهِ، أَنَا رَافِعُ إِدْرِيسَ مَكَانًا عَلِيًّا، أَنَا مُنْطِقُ عَيْسَى فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، أَنَا مُدَيِّنُ الْمَيَادِينِ وَوَاضِعُ الْأَرْضِ، أَنَا قَاسِمُهَا أَخْمَاسًا

فَجَعَلْتُ - أخصاساً ليس على التقسيم الرياضي الهندسي، هذا في لغة العرب يعني أقساماً خمسة - أَنَا قَاسِمُهَا أَخْمَاساً فَجَعَلْتُ خُمُساً بَرّاً وَخُمُساً بَحَرّاً وَخُمُساً جِبَالاً وَخُمُساً عَمَاراً وَخُمُساً خَرَاباً، أَنَا خَرَفْتُ الْقَلْزَمَ مِنَ التَّرْجِيمِ وَخَرَفْتُ الْعَقِيمَ مِنَ الْحِيمِ وَخَرَفْتُ كُلّاً مِنْ كُلِّ وَخَرَفْتُ بَعْضاً فِي بَعْضٍ، أَنَا طَيَّرْتُ، أَنَا جَانَبْتُ، أَنَا الْبَارِحُلُونَ، أَنَا عَلَيُّوْتُ، أَنَا الْمُسْتَرْقُ عَلَى الْبَحَارِ فِي نَوَالِيمِ الرَّخَارِ عِنْدَ الْبِيَارِ - إلى أن يقول - أَنَا مُبْرِجُ الْأَبْرَاجِ وَعَاقِدُ الرِّيَّاحِ وَمُفْتَحُ الْأَفْرَاجِ وَبَاسِطُ الْعَجَاجِ، أَنَا صَاحِبُ الطُّورِ، أَنَا ذَلِكَ النُّورِ الظَّاهِرِ، أَنَا ذَلِكَ الْبَرْهَانِ الْبَاهِرِ، وَإِنَّمَا كُشِفَ لِمُوسَى شَقْصٌ مِنَ شَقْصِ الذَّرِّ مِنَ الْمِثْقَالِ - كما مرَّ علينا كروبي من الكروبيين من شيعتهم من الخلق الأوَّلَ أَشْرَقَ شَيْءٌ مِنْ نُورِهِ، هُنَا الْإِمَامُ يَقُولُ - وَإِنَّمَا كُشِفَ لِمُوسَى شَقْصٌ مِنَ شَقْصِ الذَّرِّ مِنَ الْمِثْقَالِ - في بعض الروايات أَنَّهُ بَرَزَ إِلَيْهِ بِمِقْدَارِ هَذَا الْخَاتَمِ مِنَ النُّورِ، مِنْ نُورِ ذَلِكَ الْكُرُوبِيِّ، وَالرَّوَايَةُ هُنَا تَذْهَبُ إِلَى مَا هُوَ أَدَقُّ مِنْ ذَلِكَ، أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ - وَإِنَّمَا كُشِفَ لِمُوسَى شَقْصٌ مِنَ شَقْصِ الذَّرِّ مِنَ الْمِثْقَالِ - هُوَ أَسَاسُ الذَّرِّ لَا يُرَى، الذَّرُّ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا يُرَى، لِأَصْغَرِ حَبَّةٍ مِنَ الزَّمَلِ أَوْ لِلنَّمْلَةِ الصَّغِيرَةِ جَدّاً أَوْ لِهَذِهِ الذَّرَاتِ الْمُتَحَرِّكَةِ فِي أَشْعَةِ الشَّمْسِ الدَّاخِلَةِ إِلَى الْبُيُوتِ، أَلَا تَرَى شَيْئاً يَتَحَرَّكُ هَذَا هُوَ الذَّرُّ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ، ذَرَّةُ الْهَبَاءِ حِينَمَا تَحَاوُلُ أَنْ تُمَسَّكَ بِهَا فَإِنَّكَ لَا تُمَسَّكَ شَيْئاً.

وَإِنَّمَا كُشِفَ لِمُوسَى شَقْصٌ مِنَ الذَّرِّ مِنَ الْمِثْقَالِ وَكُلُّ ذَلِكَ بِعِلْمٍ مِنَ اللَّهِ ذِي الْجَلَالِ، أَنَا صَاحِبُ جَنَّاتِ الْخُلُودِ، أَنَا مُجْرِي الْأَنْهَارِ أَنْهَاراً مِنْ مَاءٍ تَيَّارٍ - هَذَا فِي الدُّنْيَا وَفِي الْجَنَّةِ - وَأَنْهَاراً مِنْ لَبَنٍ وَأَنْهَاراً مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَأَنْهَاراً مِنْ خَمَرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ، أَنَا حَاجَبْتُ جَهَنَّمَ وَجَعَلْتُهَا طَبَقَاتِ السَّعِيرِ وَسَقَرُ الْجَيْرِ وَالْأُخْرَى عَنْقِيُوسٌ أَعْدَدْتُهَا لِلظَّالِمِينَ وَأَوْدَعْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَادِي بَرَهُوتٍ - وَيَسْتَمُرُّ الْحَدِيثُ عَنْ عَلِيٍّ وَهُوَ يُحَدِّثُنَا عَنْ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - أَنَا عِنْدِي مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا أَنَا، أَنَا ذُو الْقَرْنَيْنِ الْمَذْكُورُ فِي الصُّحُفِ الْأُولَى، أَنَا صَاحِبُ خَاتَمِ سُلَيْمَانَ، أَنَا وَلِيُّ الْحِسَابِ، أَنَا صَاحِبُ الصِّرَاطِ وَالْمَوْقِفِ قَاسِمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ بِأَمْرِ رَبِّي، أَنَا آدَمُ الْأَوَّلُ - آدَمُ الْأَوَّلُ لَيْسَ آدَمُ الَّذِي هُوَ أَبُونَا، قَبْلَ آدَمِكُمْ هَذَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ فِي رَوَايَةٍ؛ أَلْفَ أَلْفِ آدَمٍ - أَنَا آدَمُ الْأَوَّلُ، أَنَا نُوحُ الْأَوَّلُ، أَنَا آيَةُ الْجَبَّارِ، أَنَا حَقِيقَةُ الْأَسْرَارِ، أَنَا مُورِقُ الْأَشْجَارِ، أَنَا مُوْنِعُ الشَّمَارِ، أَنَا مُفَجِّرُ الْعُيُونِ، أَنَا مُجْرِي الْأَنْهَارِ، أَنَا خَازِنُ الْعِلْمِ، أَنَا طَوْرُ الْحِلْمِ، أَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَا عَيْنُ الْيَقِينِ، أَنَا حُجَّةُ اللَّهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، أَنَا الرَّاجِفَةُ، أَنَا الصَّاعِقَةُ، أَنَا الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ، أَنَا السَّاعَةُ لِمَنْ كَذَبَ بِهَا، أَنَا ذَلِكَ الْكِتَابُ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ، أَنَا الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي أَمَرَ أَنْ يُدْعَى بِهَا، أَنَا ذَلِكَ النُّورُ الَّذِي افْتِسَّ مِنْهُ الْهُدَى، أَنَا صَاحِبُ الصُّورِ، أَنَا مُخْرِجٌ مِنْ فِي الْقُبُورِ، أَنَا صَاحِبُ يَوْمِ النَّشُورِ، أَنَا

صَاحِبُ نُوحٍ وَمُنْجِيهِ - نوحُ هذا الَّذي في عالمنا - أَنَا صَاحِبُ أَيُّوبَ الْمُبْتَلَى وَشَافِيهِ، أَنَا أَقَمْتُ السَّمَاوَاتِ بِأَمْرِ رَبِّي، أَنَا صَاحِبُ إِبْرَاهِيمَ، أَنَا سِرُّ الْكَلِيمِ، أَنَا النَّاطِرُ فِي الْمَلَكُوتِ، أَنَا أَمْرُ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، أَنَا وَلِيُّ الْحَقِّ عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ، أَنَا الَّذِي لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَحِسَابُ الْخَلْقِ إِلَيَّ، أَنَا الْمُفَوَّضُ إِلَيَّ أَمْرُ الْخَلَائِقِ، أَنَا خَلِيفَةُ الْإِلَهِ الْخَالِقِ، أَنَا سِرُّ اللَّهِ فِي بِلَادِهِ وَحَجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ، أَنَا أَمْرُ اللَّهِ وَالرُّوحِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ - ذاك هو علي - أَنَا أَرَسَيْتُ الْجِبَالَ الشَّامِخَاتِ وَفَجَّرْتُ الْعَيُونَ الْجَارِيَاتِ، أَنَا غَارِسُ الْأَشْجَارِ وَمُخْرِجُ الْأَلْوَانِ وَالثَّمَارِ، أَنَا مُقَدِّرُ الْأَقْوَاتِ، أَنَا نَاشِرُ الْأَمْوَاتِ، أَنَا مُنْزِلُ الْقَطْرِ، أَنَا مُنَوِّرُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ.

هذه المضامين وهذه الروايات علماؤنا مراجعنا حتى لا يُنسب هذا القول إليهم علماؤنا مراجعنا يرفضون هذه الروايات، هذه روايات ضعيفة، هذه روايات يصفها علماؤنا ومراجعنا بالغلو، ويعتمدون على قواعد علم الرجال في تضعيفها ورفضها وعلى قواعد علم الكلام، بالنسبة لي أنا أعتقد أنها هذا هو كلام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، إنما أقول هذا حتى لا يُقال عني بأسبب إحراجاً لأحد أنا لا أتحدث باسم أحد، أتحدث باسم نفسي، أنا ناطقٌ عن نفسي، هذه عقيدتي، هذه كلمات علي أنا أصدقها بل إنني أقول يا سيّد الأوصياء، قبل قليل قرأنا أنّ علمه علم إحاطة فلا أحاطبك فأقول لك: أشهد أنّك تسمع كلامي لا معنى لهذا الكلام!! لا أقول بأنّ هذا الكلام ليس صحيحاً ولكن في أفق علم الإحاطة لا معنى لهذا الكلام، فأنت محيط بي لا معنى لهذا الكلام، لكنني أقول يا سيّد الأوصياء: وحقّ جبينك الأزهر لست من ظهر أبي إن كنتُ أعتقد بأنّ هذه المضامين تُعدُّ شيئاً من فضلك، فهي لا تعدُّ شيئاً إلى فضلك!

أَنَا غَارِسُ الْأَشْجَارِ وَمُخْرِجُ الْأَلْوَانِ وَالثَّمَارِ، أَنَا مُقَدِّرُ الْأَقْوَاتِ، أَنَا نَاشِرُ الْأَمْوَاتِ، أَنَا مُنْزِلُ الْقَطْرِ، أَنَا مُنَوِّرُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ، أَنَا قِيَمُ الْقِيَامَةِ، أَنَا الْقِيَمُ السَّاعَةِ، أَنَا الْوَاجِبُ لَهُ مِنَ اللَّهِ الطَّاعَةُ، أَنَا سِرُّ اللَّهِ الْمَخْزُونِ، أَنَا الْعَالِمُ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ، أَنَا صَلَاةُ الْمُؤْمِنِينَ وَصِيَامُهُمْ - مرّ علينا قبل قليل؛ هو شهرُ رمضان، هو ليلةُ القدر، هو صلاتنا، هو صيامنا هو كلُّ شيء - أَنَا صَلَاةُ الْمُؤْمِنِينَ وَصِيَامُهُمْ، أَنَا مَوْلَاهُمْ وَإِمَامُهُمْ، أَنَا صَاحِبُ النَّشْرِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ، أَنَا صَاحِبُ الْمَنَاقِبِ وَالْمَفَاحِرِ، أَنَا صَاحِبُ الْكَوَاكِبِ، أَنَا عَذَابُ اللَّهِ الْوَاصِبِ، أَنَا مُهْلِكُ الْجَبَابِرَةِ الْأَوَّلِ، أَنَا مُزِيلُ الدُّوَلِ، أَنَا صَاحِبُ الزَّلَازِلِ وَالرَّجَفِ، أَنَا صَاحِبُ الْكُسُوفِ وَالْخُسُوفِ، أَنَا مُدَمِّرُ الْفَرَاغَةِ بِسَيْفِي هَذَا، أَنَا الَّذِي أَقَامَنِي اللَّهُ فِي الْأُظْلَةِ وَدَعَاهُمْ إِلَى طَاعَتِي فَلَمَّا ظَهَرَتْ أَنْكَرُوا فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ أَنَا نُورُ الْأَنْوَارِ، أَنَا حَامِلُ الْعَرْشِ مَعَ الْأَبْرَارِ، أَنَا صَاحِبُ الْكُتُبِ السَّالِفَةِ، أَنَا بَابُ اللَّهِ الَّذِي لَا يُفْتَحُ

لِمَنْ كَذَّبَ بِهِ وَلَا يَذُوقُ الْجَنَّةَ، أَنَا الَّذِي تَزْدَحِمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَيَّ فِرَاشِي وَتَعْرِفُنِي عِبَادُ أَقَالِيمِ الدُّنْيَا، أَنَا رُذِّتْ لِي الشَّمْسُ مَرَّتَيْنِ وَسَلَّمَتْ عَلَيَّ كَرَّتَيْنِ وَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ الْقِبْلَتَيْنِ وَبَايَعْتُ الْبَيْعَتَيْنِ، أَنَا صَاحِبُ بَدْرِ وَحَيْنٍ، أَنَا الطُّورُ، أَنَا الْكِتَابُ الْمَسْطُورُ، أَنَا الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ، أَنَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، أَنَا الَّذِي دَعَا اللَّهُ الْخَلَائِقَ إِلَى طَاعَتِي فَكَفَرْتُ وَأَصْرْتُ فَمُسِخَتْ، وَأَجَابَتْ أُمَّةٌ فَنَجَتْ وَأُزْلِفَتْ، أَنَا الَّذِي بِيَدِي مَفَاتِيحُ الْجَنَانِ وَمَقَالِيدُ النِّيرَانِ كَرَامَةً مِنَ اللَّهِ، أَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَفِي السَّمَاءِ، أَنَا الْمُسَبِّحُ حَيْثُ لَا رُوحٌ يَتَحَرَّكُ وَلَا نَفْسٌ يَتَنَفَّسُ غَيْرِي، أَنَا صَاحِبُ الْقُرُونِ الْأُولَى، أَنَا الصَّامِتُ وَمُحَمَّدُ النَّاطِقُ، أَنَا جَاوَزْتُ بِمُوسَى فِي الْبَحْرِ وَأَغْرَقْتُ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ، وَأَنَا أَعْلَمُ هَمَاهِمَ الْبَهَائِمِ - حَتَّى هَذِهِ الْمَهْمَةُ الَّتِي تُهْمُهُمْ بِهَا الْبَهَائِمُ - وَمَنْطِقَ الطَّيْرِ، أَنَا الَّذِي أَجُوزُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، أَنَا الْمُتَكَلِّمُ عَلَى لِسَانِ عِيسَى فِي الْمَهْدِ، أَنَا الَّذِي يُصَلِّي عِيسَى خَلْفِي، أَنَا الَّذِي أَتَقَلَّبُ فِي الصُّورِ كَيْفَ شَاءَ اللَّهُ، أَنَا مُصْبِحُ الْهُدَى، أَنَا مُفْتَاخُ الثَّقَى، أَنَا الْآخِرَةُ وَالْأُولَى، أَنَا الَّذِي أَرَى أَعْمَالَ الْعِبَادِ، أَنَا خَازِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِأَمْرِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَنَا الْقَائِمُ بِالْقِسْطِ، أَنَا دَيَّانُ الدِّينِ، أَنَا الَّذِي لَا تُقْبَلُ الْأَعْمَالُ إِلَّا بِوِلَايَتِي وَلَا تَنْفَعُ الْحَسَنَاتُ إِلَّا بِحُبِّي، أَنَا الْعَالِمُ بِمَدَارِ الْفَلَكَ الدَّوَارِ، أَنَا صَاحِبُ مَكْيَالِ وَقَطَرَاتِ الْأَمْطَارِ وَرَمْلِ الْقَفَارِ بِإِذْنِ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ.

ويستمرُّ في كلامه صلوات الله وسلامه عليه: - أَنَا الَّذِي عِنْدِي أَلْفُ كِتَابٍ مِنْ كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ، أَنَا الَّذِي جَحَدَ وَلَايَتِي أَلْفَ أُمَّةٍ فَمُسِخُوا، أَنَا الْمَذْكُورُ فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ وَالْخَارِجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، أَنَا قَاسِمُ الْجَبَّارِينَ فِي الْغَابِرِينَ وَمُخْرِجُهُمْ وَمُعَذِّبُهُمْ فِي الْآخِرِينَ - إِلَى أَنْ يَقُولَ - أَنَا الْمُتَكَلِّمُ بِكُلِّ لِسَانٍ، أَنَا الشَّاهِدُ لأَعْمَالِ الْخَلَائِقِ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ، أَنَا صِهْرُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

خلاصة الكلام هنا:

أَنَا الْمَعْنَى الَّذِي لَا يَقَعُ عَلَيْهِ إِسْمٌ وَلَا شَبَهٌ - مَا مَرَّ عَلَيْنَا الْإِسْمُ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ وَهُوَ بِالْحُرُوفِ غَيْرِ مُتَصَوِّتٍ وَبِالْفِظِ غَيْرِ مُنْطِقٍ، مَرَّ عَلَيْنَا الرِّوَايَةُ وَالْحَدِيثُ الْمَفْصَّلُ فِي الْكَافِي الشَّرِيفِ - أَنَا الْمَعْنَى الَّذِي لَا يَقَعُ عَلَيْهِ إِسْمٌ وَلَا شَبَهٌ - الْمَعْنَى الَّذِي لَا يَقَعُ عَلَيْهِ إِسْمٌ وَلَا شَبَهٌ، لَا تَوْجِدُ أَلْفَاظَ تَحِيطُ بِهَذَا الْمَعْنَى. وَوَاللَّهِ هَذَا شَيْءٌ قَلِيلٌ قَلِيلٌ قَلِيلٌ قَلِيلٌ حَتَّى يَنْقَطِعَ النَّفْسُ، وَلَا يُعَدُّ بِشَيْءٍ مِنْ فَضْلِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، أَنَا حَاوَلْتُ أَنْ أَعْرِضَ بِشَكْلِ مُجْمَلٍ هَذِهِ الْمَضَامِينِ.

هناك حديث في الكافي الشريف سأقرأ لكم منه مقطعاً لكن قارنوا بين هذه العبارات والعبارات السابقة، العبارات التي سأقرأها لكم من الحديث الرضوي المروي عن إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه، الإمام يذكر أوصافاً جانبية من صفات الإمام، من صفاتهم صلوات الله عليهم، يعني الصفات التي يذكرها هنا هي

في المعنى والمضمون أقل بكثير من المضامين التي مرّت في كلمات سيّد الأوصياء، ما الفائدة من ذكرها؟ في نهاية الأمر تتضح الصورة. إمامنا الرضا يتحدث عن الإمام المعصوم فماذا يقول؟ يقول:

الإمام كَالشَّمْسِ الطَّالِعَةِ الْمُجَلَّلَةِ بِنُورِهَا لِلْعَالَمِ وَهِيَ فِي الْأَفْقِ بِحَيْثُ لَا تَنَالُهَا الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارُ، الإمام الْبَذْرُ الْمُنِيرُ وَالسَّرَاجُ الزَّاهِرُ وَالنُّورُ السَّاطِعُ وَالنَّجْمُ الْهَادِي فِي غِيَابِ الدُّجَى وَأَجْوَاзِ الْبُلْدَانِ وَالْقِفَارِ وَلُجَجِ الْبَحَارِ، الإمام الْمَاءُ الْعَذْبُ عَلَى الظَّمَا وَالذَّالُّ عَلَى الْهُدَى وَالْمُنْجِي مِنَ الرَّدَى، الإمام النَّارُ عَلَى الْيَفَاعِ - الْيَفَاعُ: المكان المرتفع، الإمام النار على اليفاع، العرب كانت تضع النيران على اليفاع كي يهتدي النَّاسُ إلى بيوتهم - الإمام النَّارُ عَلَى الْيَفَاعِ الْحَارُّ لِمَنْ إصْطَلَى بِهِ وَالذَّلِيلُ فِي الْمَهَالِكِ مَنْ فَارَقَهُ فَهَالِكٌ، الإمام السَّحَابُ الْمَاطِرُ وَالْعَيْثُ الْهَاطِلُ وَالشَّمْسُ الْمُضِيئَةُ وَالشَّمْسُ الظَّلِيلَةُ وَالْأَرْضُ الْبَسِيطَةُ وَالْعَيْنُ الْغَرِيبَةُ وَالْغَدِيرُ وَالرَّوْضَةُ، الإمام الْأَنْبِيَاءُ الرَّفِيقُ وَالْوَالِدُ الشَّفِيقُ وَالْأَخُ الشَّقِيقُ وَالْأُمُّ الْبَرَّةُ بِالْوَلَدِ الصَّغِيرِ وَمَفْزَعُ الْعِبَادِ فِي الدَّاهِيَةِ النَّادِ - المصيبة الكبيرة - الإمام أَمِينُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَحُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَخَلِيفَتُهُ فِي بِلَادِهِ وَالِدَاعِي إِلَى اللَّهِ وَالذَّابُّ عَنْ حَرَمِ اللَّهِ، الإمام الْمُطَهَّرُ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمُبَرَّرُ عَنِ الْعُيُوبِ - إلى آخر ما يورد من أوصاف الإمام.

هذه من أوصاف الإمام ولكنها في حاشية أوصاف الإمام، المطالب التي مرّت في كلمات الأمير أوسع وأعمق من هذه الأوصاف، ومع ذلك إمامنا الرضا بعد أن يورد هذه الأوصاف التي هي في حاشية أوصاف الإمام على حقيقتها ماذا يقول؟ - فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ - من هذا الذي يستطيع أن يعرف الإمام، أن يعرفه كنه المعرفة - فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ أَوْ يُمَكِّنُهُ اخْتِيَارُهُ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ضَلَّتِ الْعُقُولُ وَتَاهَتِ الْحُلُومُ وَحَارَتِ الْأَلْبَابُ وَخَسِئَتِ الْعُيُونُ - أي عقول هذه؟! هيهات هيهات.

فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ أَوْ يُمَكِّنُهُ اخْتِيَارُهُ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ضَلَّتِ الْعُقُولُ وَتَاهَتِ الْحُلُومُ وَحَارَتِ الْأَلْبَابُ وَخَسِئَتِ الْعُيُونُ وَتَصَاغَرَتِ الْعُظَمَاءُ وَتَحَيَّرَتِ الْحُكَمَاءُ وَتَقَاعَصَرَتِ الْحُلَمَاءُ وَحَصِرَتِ الْخُطَبَاءُ وَجَهَلَتِ الْأَلْبَاءُ وَكَلَّتِ الشُّعْرَاءُ وَعَجَزَتِ الْأُدْبَاءُ وَعَيَّتِ الْبُلَغَاءُ - غير قادة على الكلام، وعيَّت البلغاء عن أي شيء؟ - عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ - فكيف تريدني أن أعرف عليّاً؟! إذا كان ما جاء في الحديث الرضوي في بيان أوصاف الإمام وخصائص الإمام ما بيّنه إمامنا الرضا هو دون ما جاء في كلمات سيّد الأوصياء هو دونه بكثير ومع ذلك يتفرّع على حواشي حواشي صفاتهم صلوات الله عليهم - ضَلَّتِ الْعُقُولُ وَتَاهَتِ الْحُلُومُ وَحَارَتِ الْأَلْبَابُ وَخَسِئَتِ الْعُيُونُ وَتَصَاغَرَتِ الْعُظَمَاءُ وَتَحَيَّرَتِ الْحُكَمَاءُ وَتَقَاعَصَرَتِ الْحُلَمَاءُ وَجَهَلَتِ الْأَلْبَاءُ وَكَلَّتِ الشُّعْرَاءُ وَعَجَزَتِ الْأُدْبَاءُ وَعَيَّتِ الْبُلَغَاءُ عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ أَوْ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ وَأَقْرَبَتْ بِالْعُجْزِ وَالتَّقْصِيرِ - هؤلاء كلّهم عجزوا:

العقول، الحلو، الألباب، العيون، العظماء، الحكماء، الخُلماء، الخطباء، الألباء، الشعراء، الأدباء، البلغاء عجزوا - عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ أَوْ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ وَأَقَرَّتْ بِالْعَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ، وَكَيْفَ يُوصَفُ بِكُلِّهِ؟! - الإمام هنا يتساءل يقول وكيف، يتساءل متعجباً ومستنكراً في نفس الوقت، مستنكراً على الذي يتصور بأنه يستطيع أن يقترب من هذه الدارة المقدسة - وَكَيْفَ يُوصَفُ بِكُلِّهِ أَوْ يُنْعَتُ بِكُنْهِهِ أَوْ يُفْهَمُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ - كيف؟! هم قالوا: إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا عَبْدٌ أَمْتَحَنَ اللَّهَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، فَمَنْ يَحْتَمِلُهُ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّائِلِ يَسْأَلُ، قَالَ: مَنْ شِئْنَا، مَنْ شِئْنَا هَذِهِ حَالَةُ اسْتِثْنَائِيَّةٍ - وَكَيْفَ يُوصَفُ بِكُلِّهِ أَوْ يُنْعَتُ بِكُنْهِهِ أَوْ يُفْهَمُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ أَوْ يُوجَدُ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ وَيُغْنِي عَنْهُ لَا كَيْفَ وَأَنْتَى وَهُوَ بِحَيْثُ التَّجَمُّعِ مِنْ يَدِ الْمُتَنَاولِينَ وَوَصَفِ الْوَاصِفِينَ فَأَيْنَ الْإِخْتِيَارُ مِنْ هَذَا - هل تختار الأمة إمامها؟! - فَأَيْنَ الْإِخْتِيَارُ مِنْ هَذَا وَأَيْنَ الْعُقُولُ عَنْ هَذَا وَأَيْنَ يُوجَدُ مِثْلُ هَذَا أَتَظُنُّونَ أَنَّ ذَلِكَ يُوجَدُ فِي غَيْرِ آلِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - والحديث طويل، الحديث الرضوي في أوصاف وخصائص المعصوم صلوات الله وسلامه عليه. الخلاصة ما هي؟

أولاً: كان هناك استعراض إجمالي، عليٌّ يتحدث عن عليٍّ!! وما ذكرتُ كلَّ شيء الوقت لا يكفي وقت البرنامج قارب على الانتهاء، كان في بالي أقرأ نصوصاً أخرى ولكن الوقت جرى سريعاً وربما أتعبكم طول البرنامج، إنَّها نماذج وأمثلة، قطافٌ اقتطفته من بساتين عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، تلك البساتين التي لا أعرفُ أين أولها ولا أعرفُ أين تنتهي لا أدري من أين تبدأ هذه البساتين وأين تنتهي لكنني أخذتُ قطافاً من قطاف هذه البساتين عرضته بين أيديكم.

الخلاصة التي وصلنا إليها:

هو قال عن نفسه بأنه: هُوَ الْمَعْنَى الَّذِي لَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمٌ وَلَا شَبَهٌ!! تلك هي الحقيقة العلوية، ذلك هو الاسم الذي بالحروف غير متصوِّت وباللفظ غير مُنطَق، ولا بالشخص متجسد، منفِي عنه الأقطار، بعيدٌ عن كلِّ وهم، منزَّة عن الحدود، لا توجد ألفاظ، لا توجد إشارات، لا إشارات لفظية صوتية ولا إشارات ذهنية ولا في دائرة الأوهام، تلك هي الحقيقة العلوية وجهُ الله، وجهُ الله الذي إليه يتوجَّه الأولياء، فهل لوجه الله حدود؟

هكذا نخطب إمام زماننا في دعاء الندبة الشريف: أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ. وهل لوجه الله معنى غير هذا المعنى الذي أشارت إليه كلماتهم وأحاديثهم الشريفة، واستمعتم إلى ما جاء عن إمامنا الرضا وهو يُصرِّح بأنه لا يمكن أن يفهم شيء من أمره، من أمر الإمام!! لا يمكن أن يفهم شيء من الأمر العلوي إلَّا بفضلِهِ إلَّا بتوقيفه!! ما كان من فضلٍ عائدٌ إليه، ما كان عندنا من حُسن منهم، أمَّا الذي يعود إلينا

فهو القُبْح والنقائص، وفي هذا الحديث في هذا البرنامج ما فيه من حُسْنٍ فهو من عليٍّ وما فيه من عيبٍ ومن خطأٍ وخطئٍ فهو مِنِّي وهذا هو نظامُ الحياة، كلُّ حقٍّ في أيدي النَّاسِ خرج من هذا البيت، من أي بيت؟ من بيت عليٍّ كلُّ حقٍّ في أيدي النَّاسِ في أيدي الخلق خرج من عليٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ. في الحديث الرضوي كان هناك جانب من خصائص الإمام المعصوم ولكنَّها دون الخصائص الَّتِي أشار إليها سيّد الأوصياء ومع ذلك قال إمامنا الرضا وبَيَّن: أَنَّنَا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُدْرِكَ فَضِيلَةً مِنْ فَضَائِلِهِمْ عَلَى وَجْهِ حَقِيقَتِهَا؟! إدراك فضيلة، ليس المراد أَنَّنَا نَسْمَعُ حِكَايَةً وَنَقْبَلُ الْحِكَايَةَ؟! كما قال سيّد الأوصياء: أَنَا نُوحِ الْأَوَّلَ، أَنَا مُدَبِّرُ الْعَالَمِ الْأَوَّلِ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ سَمَاوُكُمْ هَذِهِ وَغِبْرَاؤُكُمْ هَذِهِ، يَعْنِي هَذِهِ الْفَضِيلَةُ مُتَوَاصِلَةٌ، لَهَا مَظَاهِرُ وَظُهُورَاتٌ وَتَدْرُجُ فِي هَذَا الْوُجُودِ، إِدْرَاكُ الْفَضِيلَةِ الَّتِي يَتَحَدَّثُ عَنْهَا إِمَامُنَا الرضا بهذا المعنى لَا بِمَعْنَى الْإِخْبَارِ، الْعِلْمُ عِلْمَانِ: عِلْمٌ إِحَاطَةٌ، وَعِلْمٌ إِخْبَارٌ، عَلِمْنَا عِلْمَ إِخْبَارٍ وَمَا هُوَ بِعِلْمٍ، الْعِلْمُ هُوَ عِلْمُ الْإِحَاطَةِ، وَإِمَامُنَا الرضا فِي حَدِيثِهِ أَثْمَتْنَا يَتَحَدَّثُونَ عَنْ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ مِنَ الْعِلْمِ.

إِذَا كَيْفَ نَتَعَامَلُ مَعَهُمْ؟!

نتعامل معهم، تَتِمَّةُ الْحَدِيثِ تَأْتِينَا فِي الْحَلَقَةِ الْقَادِمَةِ فِي يَوْمِ غَدٍ وَلَكِنِّي أَقُولُ: هَذَا هُوَ نَهْجُ الْبَلَاغَةِ عَلَيٌّ قَالَ: وَرَدُّوهُمْ وَرُودُ الْهِيمِ الْعِطَاشُ. هُوَ هَكَذَا قَالَ، مِثْلَ الْبَيَاقِ الْعِطْشَانَةِ وَتَرَى مَاءً، هَكَذَا أَنْتُمْ تَوَجَّهُوا إِلَيْنَا، وَرَدُّوهُمْ وَرُودُ الْهِيمِ، الْهِيمُ الْعِطْشَى، لِأَنَّ الْقَضِيَّةَ لَيْسَتْ خَاضِعَةً لِحِسَابَاتِ رِيَاضِيَّةٍ وَلَا لِمَنْطِقِ أَرِسْطِي وَلَا لاسْتِحْسَانَاتِ خِرْقَاءٍ، إِنَّنَا نَتَحَدَّثُ عَنْ الْأَسْمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعَزَّ الْأَجَلَّ الْأَكْرَمَ الَّذِي خَلَقْتَهُ، نَخَاطِبُ الْبَارِي، فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ، إِنَّهُ عَلَيٌّ، وَكُلُّ آمَالِنَا أَنْ نَبْقَى مَعَ عَلِيٍّ فِي حَيَاتِنَا فِي مَمَاتِنَا وَعَدْلَيْنِ مِيتَيْنِ كَمَا يَقُولُ عَبْدُ الرضا النجفي وَعَدْلَيْنِ مِيتَيْنِ يَمَّكَ يَا عَلِي.

يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ أَكْفِيَانَا فَإِنَّكُمَا كَافِيَانُ وَأَنْصُرَانَا فَإِنَّكُمَا نَاصِرَانُ.

الشَّيْعَةُ فِي إِيرَانَ حِينَ يُوَدَّعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا هَكَذَا يَقُولُونَ: يَا عَلِيٍّ ... فِي أَمَانِ اللَّهِ.

وفي الختام:

لا بُدَّ من التنبيه الى أننا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرَنَامَج يَا عَلِيٍّ...

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة الرابعة: في طريق المعرفة العلوية ج 1

الحلقة الرابعة

في طريق المعرفة العلوية ج 1

الحلقة الرابعة من برنامجنا:

(يَا عَلِيّ)

أَشْيَاعُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّى كُنْتُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً إِخْوَتِي أُنْبَائِي بَنَاتِي.
في الحلقة الأولى: كَانَ الْحَدِيثُ بِمَا هُوَ مُجْمَلٌ، لِمَاذَا تُرِيدُ أَنْ نَعْرِفَ عَلِيّاً؟ وَكَيْفَ نَعْرِفُ عَلِيّاً صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ؟

وفي الحلقة الثانية: كَانَ الْحَدِيثُ عَنِ الْوَلَادَةِ الْعُلُوبَةِ فِي الْأُفُقِ الْأَرْضِيِّ وَفِي الْأُفُقِ الْأَعْلَى، وَحِينَ تَحَدَّثْتُ عَنِ الْوَلَادَةِ الْعُلُوبَةِ فِي الْأُفُقِ الْأَرْضِيِّ وَفِي الْأُفُقِ الْأَعْلَى لَمْ يَكُنْ قَصْدِي أَيْ أَشْرَعُ فِي الْحَدِيثِ مِنْ نَقْطَةِ الْوَلَادَةِ وَإِنَّمَا تَحَدَّثْتُ عَنِ الْوَلَادَةِ الْعُلُوبَةِ فِي الْأُفُقِ الْأَرْضِيِّ وَفِي الْأُفُقِ الْأَعْلَى جِئْتُ بِهَا مِثَالاً، فَإِنَّ كَلَامَ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ الَّذِي تَلَوْتُ نَمَازَجَ مِنْهُ فِي تَعْرِيفِهِ لِنَفْسِهِ، بَعْضُ مَنْ يَرْتَبِطُ بِأَجْوَاءِ وَتَحْلِيَّاتِ الْوَلَادَةِ الْعُلُوبَةِ فِي الْأُفُقِ الْأَرْضِيِّ، حِينَ يَتَحَدَّثُ عَنْ شَرَفِ نَسَبِهِ الْقَبْلِيِّ، حِينَ يَتَحَدَّثُ عَنْ فُرُوسِيَّتِهِ وَشُجَاعَتِهِ، حِينَ يَتَحَدَّثُ عَنْ عِلْمِهِ بِالتَّوْوِيلِ وَبِحَقَائِقِ الْقُرْآنِ، وَأَمْثَالُ هَذِهِ الْمَطَالِبِ، هَذِهِ الْمَطَالِبُ هِيَ مِنْ تَحْلِيَّاتِ الْوَلَادَةِ الْعُلُوبَةِ فِي الْأُفُقِ الْأَرْضِيِّ، وَحِينَ يَتَحَدَّثُ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ أَنَّهُ الْمُدَبِّرُ لِلْعَالَمِ الْأَوَّلِ وَأَنَّهُ الَّذِي أَرَسَى الْجِبَالَ وَأَنَّهُ الَّذِي أَيْعَ الثَّمَارَ وَأَنَّهُ الَّذِي فَجَّرَ الْأَنْهَارَ وَأَنَّهُ آدَمُ الْأَوَّلُ وَنُوحُ الْأَوَّلُ، آدَمُ الْأَوَّلُ كَمَا قُلْتُ: لَيْسَ الْحَدِيثُ عَنْ أَبِينَا آدَمَ، أَبُونَا آدَمُ فِي آخِرِ الْأَوَادِمِ، قَبْلَ آدَمِكُمْ هَذَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ آدَمَ، وَفِي رَوَايَةِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ آدَمَ، حِينَ يَتَحَدَّثُ الْأَمِيرُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِهَذَا اللَّسَانِ فَإِنَّهُ يَتَحَدَّثُ فِي تَحْلِيَّاتِ الْوَلَادَةِ الْعُلُوبَةِ فِي الْأُفُقِ الْأَعْلَى، لِأَجْلِ هَذَا كَانَ الْحَدِيثُ فِي الْحَلَقَةِ الثَّانِيَةِ عَنِ الْوَلَادَةِ الْعُلُوبَةِ فِي الْأُفُقِ الْأَرْضِيِّ وَفِي الْأُفُقِ الْأَعْلَى.

فَجَاءَتْ الْحَلَقَةُ الثَّلَاثَةُ عَنْهَا: عَلِيٌّ يَتَحَدَّثُ عَنْ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَتَلَوْتُ عَلَى مَسَامِعِكُمْ فِي الْحَلَقَةِ الْمَاضِيَةِ قِطَافاً اقْتَطَعْتُهَا وَاقْتَطَعْتُهَا مِنْ بَسَاتِينِ الْبَلَاغَةِ الْعُلُوبَةِ فَكَانَ الْأَمِيرُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْأَمِيرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

الحلقة في هذا اليوم وهي الحلقة الرابعة: عَرَضُ إَجْمَالِي لِلْمُفْرَدَاتِ وَلِلْمُعْطِيَّاتِ الَّتِي سَاعَتَمَدُهَا فِي دِرَاسَتِي وَفِي مَعْرِفَتِي لِعَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ. فَهَلْ يَظُنُّ أَحَدُكُمْ أَيْ سَاعُودَ مِثَالاً إِلَى تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ؟ إِلَى تَارِيخِ ابْنِ

الأثير؟ إلى كتب السير؟ هل يتصور أحدكم بأيّ سَاعود مثلاً إلى الدر المنثور؟ إلى صحيح البخاري مثلاً؟ أو أيّ أرجع إلى ما كتبه مَنْ كتب من علماء الشيعة وقد أشبعوا بالفكر المخالف؟! أنا سَاعود إلى مفردات ومعطيات ومصادر تختلف عن كلّ هذا الذي ذكرت، لكنني سأكمل الحديث من حيث وقف بيّ الحديث في الحلقة السابقة. وصل بنا الكلام في الحلقة الماضية إلى الحديث الرضوي الذي رواه شيخنا الكليني رحمه الله عليه، ووصلنا إلى هذه العبائر: - فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ أَوْ يُمَكِّنُهُ اخْتِيَارُهُ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ضَلَّتْ الْعُقُولُ وَتَاهَتْ الْحُلُومُ وَحَارَتْ الْأَلْبَابُ وَخَسَّتِ الْعُيُونُ.

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ: هذه اللفظة التي تكرر مرتين، هيهات لوحدها؛ تُشير إلى البُعد، إلى شيءٍ يُستبعد أن يتحقق، تسمعون في وقائع يوم الطّف حينَ كانت سُكِينَةُ تُحَدِّثُ أَبَاهَا، سُكِينَةُ أَوْ سَكِينَةُ، حينَ كانت سُكِينَةُ تُحَدِّثُ أَبَاهَا سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ عَنِ الْعُودَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، ماذا قال سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ؟ - قال: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لَوْ تَرَكْتُ الْقَطَا لَعَفَى وَنَامَ - هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، هذا أمرٌ مُستبعد، لا يمكن أن يتحقق، لا توجد المقدمات المؤدية إلى تحقيقه وإلى وقوعه.

فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ: البلوغ؛ هو الوصول، من ذَا الَّذِي يَصِلُ إلى هذا الحد؟! - فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ أَوْ يُمَكِّنُهُ اخْتِيَارُهُ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ - هذا شيءٌ بعيد! - ضَلَّتْ الْعُقُولُ - في هذه المسألة - ضَلَّتْ الْعُقُولُ وَتَاهَتْ الْحُلُومُ - هناك فارقٌ بين الضلال وبين التيه، الضال إذا أردنا أن نُقَارَنَ فيما بينه وبين التائه، الضال؛ الذي يسير في طريقٍ وربما يعتقد بأنّ هذا الطريق طريق صحيح وإن كان ليس صحيحاً أو ربما يسير في طريقٍ هو يظنُّ بصحته، يحتمل الخطأ فيه، أمّا التائه هو أصلاً لا يسير في طريق، التائه: هو الذي يسير في متاهةٍ من دون طريق.

ضَلَّتْ الْعُقُولُ: لماذا ضَلَّتْ العقول؟ لأنّ العقول تتحرّك في طريق التفكير، هناك طريق، هناك طريق للتفكير، هناك طريق للبحث، هناك طريق للاستدلال، ولكن قد يكون هذا الطريق طريقاً ليس صائباً يدخل الإنسان في طريقٍ على أساسٍ ما توصّل إليه عقله وهو يعتقد بأنّ هذا الأسلوب هذا النحو من الاستدلال من التفكير من الوصول إلى مراده هو صحيح بينما هو في الحقيقة ليس صحيح. هل العقول تمتلك المقدمات على أن تُدرك الإمام أن تدرك كُنْهه؟ نحن هنا لا نتحدّث عن حاكمٍ يحكم الناس وعن قاضٍ يفصل في النزاعات والخصومات، ولا نتحدّث عن فقيهٍ يُفتي في حلالٍ أو حرام، كلّ أولئك لا قيمة لهم، إنّنا نتحدّث عن إمام، ونتحدّث عن إمامٍ يعني مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ، إنّنا نتحدّث عن إمامٍ المراد منه مُحَمَّدٌ وَآلَ مُحَمَّدٍ!!

ضَلَّتْ الْعُقُولُ: هذا الطريق الذي سارت فيه تحاول أن تجمع المقدمات الموصلة إلى النتيجة إنّها سارت في طريقٍ لا تمتلك فيه المقدمات ولن تستطيع الوصول إلى نتيجة - ضَلَّتْ الْعُقُولُ وَتَاهَتْ الْحُلُومُ - مثال

دائماً أرددهُ لأنني أعتقد أنه يُقَرَّب الصورة حين أُسأل في هذه المضامين أورد هذا المثال فأقول: إنَّ الذي يريد أن يرسم خارطة لأيِّ مدينةٍ من المدن لأيِّ بلدٍ من البلدان، لنفترض أنَّ أحداً يريد أن يرسم خارطةً لمدينة كربلاء:

أولاً: لا بدَّ أن يعرف مساحة كربلاء لا بد أن يعرف المساحة، أن يعرف طول المدينة عرض المدينة أن يعرف المساحة، هذا أولاً. وثانياً: أن يعرف حدودها من الشرق ماذا يحدها، من الغرب ماذا يحدها وهكذا. وثالثاً: أن يعرف المواقع المهمة التي سيشخصها على الخريطة، المواقع المهمة النقاط التي لها دلالة على المستوى الجغرافي، على المستوى الإداري، على المستوى السياحي، على المستوى الاقتصادي، وحتى على المستوى الطبيعي، ما تسمّى بالتضاريس، وعلى المستوى السكاني أيضاً، المواقع المزدهمة والمواقع الخالية، المواقع التي يقل فيها عدد النفوس، لا بد أن يكون عارفاً بهذه التفاصيل حتى يستطيع أن يرسم خارطة.

وفوق هذا لا بدَّ أن يكون عارفاً بطريقة استعمال مقياس الرسم وإلا لو كانت مثلاً: كربلاء طولها كذا كيلو متر وعرضها كذا كيلو متر فهل يأتي بورقة طولها كذا كيلو متر وعرضها كذا كيلو متر؟ هو يأتي بورقة محدودة كيف يستطيع أن ينقل هذه المساحة الكبيرة على ورقة صغيرة؟ عن طريق استعمال مقياس الرسم، فلا بدَّ أن يكون عارفاً بطريقة استعمال مقياس الرسم حتى يستطيع أن يرسم خارطة على الورق، وقطعاً لا بدَّ أن يكون عنده الورق، لا بدَّ أن تكون عنده الأقلام والأصباغ والألوان، ولا بدَّ أن تكون عنده الوسائل الهندسية للقياسات وللرسم الهندسي، لا بدَّ أن تكون كل هذه الأشياء حتى يستطيع أن يرسم خارطةً لمدينة كربلاء، وبالنتيجة هذه الخارطة ليست كربلاء هذه ورقة عليها خطوط.

نحنُ إذا أردنا أن نرسم خارطةً للإمام صلواتُ الله وسلامه عليه، هل نعرف مساحة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ؟ هل نعرف حدودهم؟ من أين يبدوون وأين ينتهون؟ وهم الذين منهم البداية وإليهم النهاية، بكم فتح الله وبكم يختم، البداية الإلهية والنهاية الإلهية هم، كيف نستطيع أن نحدد لهم مساحة؟ المساحة لا نعرفها، والحدود لا نعرفها، هم قبل القبل، أول ما خلق الله خلق المشيئة بنفسها، هم، مرَّ هذا الكلام، فليس لهم من حدود، كما نقرأ في دعاء علقمة الذي يُقرأ بعد زيارة عاشوراء: - يَا سَادَتِي - والداعي هنا يخاطب أمير المؤمنين ويُخاطب سيّد الشهداء لأنَّ هذا الدعاء يُقرأ بعد زيارة أمير المؤمنين وبعدها زيارة عاشوراء فيُقرأ دعاء علقمة، هو خطاب بنحوٍ خاصٍّ للأمير ولسيّد الشهداء وبنحوٍ عامٍّ لهم جميعاً - يَا سَادَتِي لَيْسَ لِي وَرَاءَ اللَّهِ وَوَرَاءَكُمْ مُنْتَهَى - لا توجد حدود! إذاً المساحة مجهولة والحدود مجهولة! إذا جهلنا المساحة والحدود، هل نستطيع أن نُشخِّصَ بعد ذلك النقاط الدالة أو المواقع المُشخَّصة والحديث يقول: كل هذه الإمكانات عجزت عن أيِّ شيء؟ - عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ - كل هذه القدرات والمواهب التي تحدّث عنها

الحديث الرضوي: العظماء، الحكماء، البلغاء إلى آخره، هؤلاء عجزوا عن وصف شأنٍ من شأنه أو فضيلةٍ من فضائله، إذاً أين هي النقاط؟! المساحة مجهولة، الحدود مجهولة، لأنَّه لا حدود! النقاط الدالة.. غير موجودة، نحن نعجز عن فهم شيءٍ من أمره، مقياسُ الرسم!!، يقولون لا يقاس بآل مُحَمَّدٍ أحد، لا يُقاس بهم أحد، لا يوجد مقياس للرسم، إذا كانت كل هذه الأشياء ليست موجودة هل تستطيع أن تتصوّر بأنَّه لديك ورق وأقلام ووسائل هندسية بعد هذا تستطيع أن ترسم بها؟ نعم لديك ورق وأقلام وألوان ووسائل هندسية، تستطيع أن ترسم خارطةً لكلِّ مخلوق محدود، ولكن الحديث عن شيءٍ لا محدود لا يمكن أن يكون هناك ورق ولا أحبار ولا أقلام ولا ألوان ولا وسائل هندسية.

هذا معنى ضلَّت العقول عقول متوقفة ولو تحرَّكت فإنَّها تتحرَّك في الاتجاه الخاطيء، المراد ضلَّت العقول إذا بقيت واقفة ولم تتحرَّك وأقرَّت بعجزها فإنَّها قد ضلَّت المعرفة لن تصل إلى المعرفة، ما يتجلَّى في هذه العقول معرفة بحسبها لا بحسبهم، عقولنا ضالة إذا كنَّا نتحدَّث عن معرفةٍ بحسبهم، يمكن أن تكون لدينا معرفة بهم صلواتُ الله عليهم ولكن بحسبنا، أمَّا بحسبهم فإنَّ العقول ضالة كلِّ العقول، هذا الكلام يدخل فيه الأنبياء، هم قالوا، تحدَّثوا عن الأنبياء المرسلين أنَّ أمرهم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين أنَّ أمرهم صعبٌ مستصعب لا يحتمله الأنبياء المرسلون، فإنَّ من الأنبياء من ليس بمرسل، الأنبياء المرسلون قليلون جداً، أكثر الأنبياء ليسوا بمرسلين، الأنبياء المرسلون هم النخبة هم الزبدة فيما بين الأنبياء.

هِيَاهُ هِيَاهُ ضَلَّتْ الْعُقُولُ: ضلَّت العقول إذا أرادت أن تعرفهم بحسبهم وإذا تصوَّرت هذه العقول أنَّها تستطيع أن تسيِّر في طريق الاستدلال والبراهين والبحث والنقاش والتتبُّع العلمي والملاحظة للجزئيات والتفاصيل وجمع المعطيات الموصلة إلى النتائج فإنَّ هذه العقول تسيِّر في طريق ضلالها - **هِيَاهُ هِيَاهُ ضَلَّتْ الْعُقُولُ وَتَاهَتْ الْحُلُومُ** - والحُلُوم؛ هي العقول ولكن في درجةٍ أرقى، الحُلُوم هي العقول المتلبَّسة بالحكمة، حين تتلبَّس العقول بالحكمة وهي في مرحلة أرقى يقال لها: حلوم - **ضَلَّتْ الْعُقُولُ وَتَاهَتْ الْحُلُومُ** - إذا كانت العقول ربَّما ظنَّت أنَّ هذا الطريق يُوصلها لا يُوصلها، الحلوم هنا تاهت في متاهة، متاهة ليس فيها أيُّ أثرٍ لطريق، كما يُقال: تيه بني إسرائيل، تاهوا لم يُشخَّصوا طريقاً، لذلك أخذوا يدورون، متاهة، المتاهة هي هذه، لا توجد طريق له بداية وله نهاية.

ضَلَّتْ الْعُقُولُ وَتَاهَتْ الْحُلُومُ وَحَارَتْ الْأَلْبَابُ: الألباب؛ هي العقول، تتلبس بالحكمة الحُلُوم، والألباب يتجلَّى فيها الصفاء والوضوح والنقاء، حالة أعلى، الألباب هنا في حيرة، العقول في ضلال، الحلوم في تيه، الألباب في حيرة، إضافة إلى الإدراك العقلي وإلى الحكمة، الوضوح والصفاء والنقاء في التصرُّو، لكنَّ هذه الإمكانيات حين تتجَّه إلى معرفتهم فإنَّها تقع في دائرة الحيرة: - **وَحَارَتْ الْأَلْبَابُ؛ وَخَسِئَتِ الْعُيُونُ:-**

العيون لأنّها حواس خَسِئَتْ، خَسِئَتْ: يعني يُقال للكلب خاسئ، إخسأ، لأنّه يكون بعيداً لا يجلس في وسط الغرفة، النَّاس تطرد الكلب إلى باحة البيت، إلى الفناء، فهو يجلس في مكانٍ خاسئ، في مكانٍ بعيد، في مكانٍ حقير - خَسِئَتْ الْعُيُون - العيون في أدون ما يمكن أن تكون، إذا أردنا أن نتحدّث عن مراتب الإدراك: العقول ضلّت، الحُلوم تاهت، الأبواب حارت، مع أنّ الأبواب تمتلك القدرة على الاستكشاف والاستيضاح أكثر من العقول والحُلوم، هي عقول ولكنّها في مرتبة أعلى.

وَحَسِئَتْ الْعُيُون:- ولا أدري هل الحديث عن العيون هنا العيون الّتي في الرأس أو العيون الّتي في القلب، وأنا أعتقد أنّ العيون الّتي في الرأس والعيون الّتي في القلب كلّها تخسأ، إمامنا الصّادق صلوات الله وسلامه عليه يقول: شيعتنا أصحاب الأربع، حين يسألونه وما تقصدُ بذلك يا ابن رسول الله؟ قال: أصحابنا شيعتنا هم أصحاب الأربع من العيون، عيون أربع، عيان في رأسه وعيان في قلبه، إذا أراد الله برجلٍ خيراً فتح له عينيه اللّتين في رأسه يبصر بهما أمر ديناه وفتح له عينيه اللّتين في قلبه يُبصر بهما أمر دينه، هذه العيون الّتي في الرأس والّتي في القلب عند من فُتحت له، هي عيونٌ خاسئة، إذا ما أرادت أن تطمح بنظرها إلى هذه الجهة.

فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ أَوْ يُمَكِّنُهُ اخْتِيَارَهُ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ضَلَّتْ الْعُقُولُ وَتَاهَتْ الْحُلُومُ وَحَارَتْ الْأَبْوابُ وَخَسِئَتْ الْعُيُون:- كل هذه القدرات والوسائل الإدراكية تتلاشى - وَتَصَاغَرَتِ الْعُظْمَاءُ - وكيف لا تتصاغر العظماء وكلّ ما عندهم من الوسائل تلاشى، العقول ضلّت! الحُلوم تاهت! الأبواب حارت! العيون خسئت! عيون الرأس وعيون القلب، فماذا يصنع العظماء؟! هذه أسلحتهم ووسائلهم، لكنّنا نطلب المدد من عليّ، نستمع إلى ملا باسم يا عليّ مدد - وَتَصَاغَرَتِ الْعُظْمَاءُ - تصاغروا، لم تقل الكلمة الرضويّة وصعُر العظماء، شيئاً فشيئاً حتّى تلاشى، التصاغر هو هذا التفاعل شيئاً فشيئاً، ما قالت الرواية الحديث الرضوي ما قال: وصعُر العظماء، صعُر العظماء: قد يراد أن قلت مراتبهم شيئاً ما، لكن تصاغروا: بدؤوا يتلاشون شيئاً فشيئاً حتّى مُسِحُوا، مُسِحَتْ عظمتهم، عُظْمَاءُ، عظمتهم متأتية من عظمة عقولهم، من عظمة نبوغهم، نبوغ، ذكاء، عقول قوية، أذهان وقّادة، قريحة في غاية الجودة، حضور ذهني متألّق، وضوح في الرؤية، هؤلاء هم العظماء في الجانب العقلي، نحن لا نتحدّث هنا عن عظماء سلاطين وقادة عسكريين، لا نتحدّث عن هذا النوع، نحن هنا نتحدّث في طور المعرفة - فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْلُغُ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ أَوْ يُمَكِّنُهُ اخْتِيَارَهُ - الوسائل لم تكن رماح وسيوف - هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ضَلَّتْ الْعُقُولُ وَتَاهَتْ الْحُلُومُ وَحَارَتْ الْأَبْوابُ وَخَسِئَتْ الْعُيُون - هذه وسائل الإدراك، فإذاً الحديث عن العظماء هنا عن العظماء في هذا الجو في هذا المجال - وَتَصَاغَرَتِ الْعُظْمَاءُ - نوابغ الفكر، نوابغ العقول، تصاغروا تلاشوا

حَتَّى ذَهَبَتْ عَظَمَتُهُمْ، وَأَيُّ عَظْمَةٍ تَقِفُ أَمَامَ عَظْمَةٍ نَخَاطِبُهَا فِي دَعَاءِ السَّحَرِ الشَّرِيفِ: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عَظَمَتِكَ بِأَعْظَمِهَا**. هم صلوات الله عليهم هم أعظم العظمة، من عظمتك بأعظمها، ليس الحديث عن العظمة المنسوبة إلى الذات الإلهية بالنحو المباشر، العظمة المنسوبة إلى الذات الإلهية ليست فيها مراتب، ليس فيها أعظم وعظيم، الدعاء هنا يتحدث عن مراتب في العظمة: **اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عَظَمَتِكَ بِأَعْظَمِهَا**، وأعظم العظمة الإلهية هم صلوات الله عليهم، وأجلى مجالي هذه الصورة عليّ صلوات الله وسلامه عليه، أمام أعظم العظمة هل هناك من عظمة تبقى؟ هذه عظمة عُرفية، هذه عظمة نَحْنُ نَطْلُقُ عليها عظمة، لا عظمة أمام عظمتهم صلوات الله عليهم.

وَتَصَاغَرَتِ الْعُظْمَاءُ وَتَحَيَّرَتِ الْحُكَمَاءُ: أيضاً الحديث ما قال: وحارت الحكماء؟! حارت؛ قد تكون الحيرة محدودة، ولكن تحيّر، تحيّر: يعني حيرة بعد حيرة تفعلت تقلبت في الحيرة - **وَتَحَيَّرَتِ الْحُكَمَاءُ** - وأبعد شيء يكون عن الحكماء الحيرة، لماذا؟ لأنّ الحكيم أولاً؛ هو عالم، عنده معلومات، وثانياً؛ عنده تجربة، إمّا تجربة شخصيّة أو عنده اطلاع على تجارب الآخرين، ألا يقولون: بأنّ من يعرف تأريخ سنة ازداد عمره سنة، الحكماء إضافة إلى العلم عندهم تجربة، هذا المثل الشائع أنّه: **سَلْ مُجَرَّبٌ وَلَا تَسَلْ حَكِيمٌ**، مقصود من الحكيم هنا الطبيب، ليس الحكيم الذي أتحدث هنا عنه، **سَلْ مُجَرَّبٌ** يعني شخصاً جرّب الدواء جرّب المرض ولا تَسَلْ حَكِيماً طبيّاً، المراد طبيب ليس الحديث عن هؤلاء الحكماء، لا يكون حكيماً حتّى يكون مُجَرَّباً ومُجَرَّباً.

وَتَحَيَّرَتِ الْحُكَمَاءُ: الحكيم يمتلك العلم ويمتلك التجربة، التجربة على المستوى الشخصي أو له اطلاع على تجارب الآخرين، ممّن مضوا، ممّن هم الآن يعيشون في عصره، وفوق ذلك ما يمتلكه من رقي في العقل بحيث يزن الأمور بميزان سليم، ألا يقال: بأنّ الحكمة أنّ تضع الأشياء في مواضعها، يعني أنّ العقل يمتلك ميزاناً سليماً لذلك يضع الأشياء في مواضعها، فإذا كان العقل يمتلك هذه القدرة وهو مسلّح بالعلم وبالتجربة، تكون الحيرة بعيدة عن الحكماء في مثل هذه الحالة، ولو كانت فهي نادرة، فيقال حار الحكيم، لكن أنّ يتحيّر يعني أنّ يتقلّب في الحيرة بعد الحيرة، حينما تضل العقول، وتتيه الخُلوُم، وتحيّر الألباب وتخسأ العيون، ويتصاغر العظماء، حينئذٍ الشيء المنطقي أنّ الحكماء سيتحيّرون، لأنّ العُظَمَاءَ ما يمتلكونه من نبوغ أكثر من الحكماء، الحكيم قد يكون عالماً لكنّه ليس بالضرورة أن يكون نابعة، أمّا العُظَمَاءُ مراد منهم النوايغ هنا.

وَتَحَيَّرَتِ الْحُكَمَاءُ وَتَقَاصَرَتِ الْخُلَمَاءُ: ونفس الشيء الصيغة: **تَصَاغَرُ**، **تَحَيَّرُ**، **تَقَاصُرُ**، ليس مثلاً وقصّرت الخُلَمَاءُ، الخُلَمَاءُ: هم أصحاب العقول الذين يمتلكون قدرة أكثر، الأمور تكون واضحة جلية عندهم -

وَتَقَاصَرَتِ الحُلَمَاءُ - وهؤلاء أيضاً ما عندهم من قدرة عقلية فائقة تتقاصر شيئاً فشيئاً فتنتهي -
 وَحَصِرَتِ الخُطَبَاءُ - هنا التعبير بليغ وهذا يدل على أَنَّ الكلام كلام معصومي لا يحتاج إلى البحث في
 سند وهذه الترهات التي يعمل بها الكثيرون - وَحَصِرَتِ الخُطَبَاءُ - الحديث ما قال: وتخاصرت الخطباء،
 لماذا؟ لأنَّ حالة الحصر تأتي دفعة واحدة، لا تأتي على دفعات، هو إذا وصل الخطيب إلى حد لا يستطيع
 أَنْ يتكلَّم انتهينا هو حالة واحدة، وحصرت الخطباء، بينما العظماء التصاغر يأتي على درجات، الحكماء
 التحير يأتي من حيرة إلى حيرة، الحكماء التقاصر يأتي من حالة قصور إلى حالة قصور - وَحَصِرَتِ
 الخُطَبَاءُ - حَصِرَتِ، هذا الخطيب المتكلم المتحدث البليغ، كما يقول المعتزلي ابن أبي الحديد يخاطب الأمير
 صلوات الله وسلامه عليه:

أنا في مديحك أَلَكُنَّ لا أهتدي: الأَلَكُنَّ من هو؟ الأَلَكُنَّ: هو الَّذي لا يُحسن أَنْ يتلفظ جملة كاملة
 بألفاظها الصحيحة هو هذا الأَلَكُنَّ، وقد يُقال للَّذي يُحاول أَنْ يُخرج الكلام ولكن لا يستطيع، هذه الحالة
 من التوتة، يُقال: فلان يوتوت، التوتة يحاول أَنْ يُخرج الكلمات ولكن الكلمات لا تخرج، بسبب نقص
 عضوي عنده، يعني منظومة الكلام فيها اختلال لا يستطيع أَنْ يخرج الكلمات، هذا هو الأَلَكُنَّ، أو الَّذي
 بسبب الخوف أو بسبب الدهشة أو بسبب الحزن الشديد أو بسبب الفرح، هناك شيء يمنعه من الكلام أو
 بسبب الرهبة لا يستطيع كلُّ أحد أَنْ يتكلَّم أمام الجمهور الواسع من النَّاس - وَحَصِرَتِ الخُطَبَاءُ - أنا في
 مديحك أَلَكُنَّ لا أهتدي، اللسان متوقف منظومة وجهاز الحديث متوقف لا أهتدي لا أدري ماذا أقول،
 الكلام متوقف عاطل.

أَنَا فِي مَدِيحِكَ أَلَكُنَّ لا أَهْتَدِي وَأَنَا الْخَطِيبُ الْهَبْرِيُّ الْمُصَقَّعُ

الخطيب الهبري المصقَّع: هو الخطيب الَّذي يتدافع بيانه تدافعاً متواصلًا وكأنَّه تيار ماءٍ تتواصل أمواجه،
 هذا هو الخطيب الهبري المصقَّع، الخطيب المصقَّع صاحب الصوت العالي الواضح الَّذي لا يتقطع كلامه
 ولا حديثه، لا تصيبه حالة من التأناة ولا تصيبه حالة من اللُّكنة ولا يتوقف في طرح ما يريد فهو حاضر
 البديهة وسريع النَّادِرَةِ وقويَّ العارضة وواضح الحُجَّةِ وكلامه يتواصل بيناً، حروفه واضحة كلماته بيَّنة، ليس
 من تعقيد في حديثه، جُمْلُهُ يأتي بعضها بعد بعض تشرح المعاني تبينها، صاحب بيان وفصاحة وبلاغة وقُدرة
 في الحديث، منطيق، متمكن، هذا هو الخطيب الهبري المصقَّع.

أنا في مديحك أَلَكُنَّ لا أَهْتَدِي وَأَنَا الْخَطِيبُ الْهَبْرِيُّ الْمُصَقَّعُ

أَلَكُنَّ يا أمير ، ولقد جهلت والسبب هو هنا:

وَلَقَدْ جَهِلْتُ وَكُنْتُ أَحْذَقَ عَالِمٍ هَلْ فَضْلُ عِلْمِكَ أَمْ جَنَابُكَ أَوْسَعُ

ولقد جهلت وكنْتُ أحمق عالمٍ نفس هذه المضامين ولكن هذه مضامين في غاية الدقة.
وَحَصِرَتِ الخُطباءُ وَجَهِلَتِ الألباءُ: وهؤلاء أصحاب الألباب، أصحاب العقول التي تمتلك الحكمة،
وتمتلك الوضوح والجلال والبيان والقدرة على التفرُّس والوصول إلى النتائج في مشكلات الأمور، هؤلاء
أصحاب الألباب، الألباء، هنا يعيشون حالة من الجهل المُطبق - وَجَهِلَتِ الألباءُ - وجهلت: من الجهل
وهو عدم العلم ومن الجهالة وهو عدم العقل!

وَجَهِلَتِ الألباءُ وَكَلَّتِ الشعراءُ: الشعراء تعبوا هنا، الشاعر يبحث عن معنى جميل يحاول أن يُصوِّره بطريقةٍ
تختلف عن الناثر، الشاعر مثلاً يحاول أن يُصوِّر المحسوسات بالمعنويات، ويحاول أن يُصوِّر المعنويات
بالمحسوسات، ليس كالناثر الذي يكون في الغالب أسلوبه تقريرية، هو يقرّر ما هو موجود على أرض الواقع،
أمّا الشاعر فبحسه المرفه يحاول أن يقلّب المحسوس إلى معقول إلى معنوي وأن يقلّب المعقول إلى محسوس
وإلا ما الفارق بين الشعر والنثر؟ الشاعر يحاول أن يُصوِّر المعاني البعيدة بصور جميلة يتحسّسها الذوق
البشري، يبحث عن المعاني ويبحث عن الصور الشعرية، كي يصنع منها قلادة في هذه القصيدة التي
ينظمها، وهو في نفس الوقت عينه على الألفاظ، يبحث عن ألفاظ فخمة، يبحث عن كلمات جديدة ما
طرقها في قصائده السابقة، حين يريد أن يتحدّث عن معنى عظيم يحاول أن يجد العبارات، العبارات البرّاقة
في لفظها والعظيمة في مدلولها، وهذا يُعبئه، هذا الشيء يُتعب الشاعر.

أتعلمون أنّ الأعشى، الشاعر الجاهلي قصائده الحوليات، سميت بالحوليات: لأنّه كان ينظم القصيدة في
سنة، في حول، حوليات الأعشى، كان ينظم القصيدة، ثمّ يسافر من حيّ إلى حيّ، يُسافر من حيّ إلى حيّ
بحثاً عن مُغنٍ أو مغنية، في هذا الحيّ، في تلك القبيلة، في هذه القرية، في تلك المدينة، يحول سنة كاملة
أيّما وجد مغنيةً أو وجد مغنياً أعطاه القصيدة وطلب منه أو منها أن تغنيها، فتغني المغنية وهو يستمع
وبأذنه الموسيقية يتلمّس أين تكون العثرات في الغناء، أين يتعثر صوت المغنية، يستبدل الكلمات ويستبدل
الحروف حتّى يصل إلى قصيدة حولية. السيّد حيدر الحلبي كان يُنقل عنه هذا الأمر، بأنّ عنده من القصائد
ما يبقى سنة كاملة يدقّق فيها، لذلك هناك من القصائد يعرفها الأدباء بحوليات السيّد حيدر الحلبي،
الشعراء الذين يريدون أن ينتجوا إنتاجاً فيه إبداع من الدرجة العالية يبذلون جهداً كبيراً، ولكن حين تصل
نياقهم ورواحلهم إلى أفنية عليّ وآل عليّ: كلّت الشعراء؟! كما قلّت في الحلقة الأولى: الأشعار جميلة لكنّها
قليلة، قليلة في معناها، حين أوردت نماذج من الشعر فقلت: هذا شعرٌ جميل، لكنّه أقلّ من أقلّ من أقلّ
القليل.

وَكَلَّتِ الشعراءُ وَعَجَزَتِ الأدباءُ؛ إذا كان الشعر يحتاج إلى إحساس عالي وعناية خاصة بالألفاظ، الأدباء،

الناثرون، هؤلاء أيضاً عجزوا، حين يريدون أن يكتبوا عن عليّ صلوات الله وسلامه عليه، فماذا يكتبون؟ ماذا يكتب الكاتب؟ وماذا يتحدث المتحدث؟

يقولون: إن جورج جرداق الكاتب اللبناني المسيحي، صاحب المجموعة المعنونة: (عليّ صوت الحق والعدالة الإنسانية)، حين أتم كتابة هذه المجموعة أرسلها إلى السيّد عبد الحسين شرف الدين في أخريات أيام السيّد وجورج جرداق صاحب قلم مُبدع، صاحب قلم سيال في أفنية الأدب، في وادي الفصاحة والجزالة، فطلب من السيّد عبد الحسين شرف الدين أن يُقرضَ له الكتاب، السيّد قرّضَ له الكتاب بعبارة مختصرة جداً كتب له: (أعربي بيانك أقرض كتابك) يعني أعربي بيانك؛ أخذ بيانك قدرتك الأدبية على نحو الاستعارة حتى أستطيع أن أكتب لك تقريراً لهذا الكتاب، أعربي بيانك؛ إنني لا أملك بياناً كييانك، إذا كان هذا الكلام يجري فيما بيننا نحن البشر العاديون، فيما بين جورج جرداق وسيّد شرف الدين، فماذا نقول لهم؟ ماذا أقول لعلّي العلا والمعالى؟ هل أقول له أعربي بيانك حتى أستطيع أن أتحدث عنك؟! لا يمكن هذا الكلام أن يصح هنا، يمكن أن أقول: وفقني لمعرفتك بحسي نعم يمكن أن يكون هذا، إذا كان بحسي إذا ما هي بمعرفة، إذا ما عرفت من عليّ؟ وهذه هي الحقيقة!!

وَعَجَزَتِ الْأَدْبَاءُ وَعَيَّتِ الْبُلَغَاءُ: أمّا البُلَغَاءُ فلأنهم أكثر قدرة على التعبير، هؤلاء أصابهم شيء أكثر من العجز، الأدباء عجزوا يعني حاولوا، العاجز من هو؟ العاجز؛ الذي يحاول يريد أن يحاول ولكن لا يصل هو هذا العاجز، يقال رجلٌ عجوز، وامرأةٌ عجوز، ورجلٌ عاجز، هو يتحرك يمشي يحاول أن يتصرّف كما يتصرّف الشاب، كما يتصرّف الكهل، لكنّه لا يستطيع، الأدباء عجزوا، حاولوا أن يتصرّفوا كأحد يستطيع أن يُعبر، أن يقول، أن يُبين ولكن عجزوا ما استطاعوا. أمّا البُلغَاءُ: وهم أصحاب ذوق أعلى من الأدباء، البُلغَاءُ هم نخبة الأدباء، هؤلاء أصابهم العي، العي أكثر من الحصر، الحصر مرّ علينا وحصرت الخطباء، الحصر: الخطيب يجد في نفسه شيئاً ما ولكنّه يعجز عن الكلام، أنا في مديحك أجد في نفسي شيئاً من مديحك ولكنني أكن لا أستطيع أن أبوح به، لعدم قدرتي على البيان، أمّا العي، فالعي: هي حالة مطبقة داخلية وخارجية، لأنّ البُلغَاءُ أكثر قدرة على التصرّف فحينما وجّهوا أنظارهم إلى هذه الجهة أصابهم العي - وَعَيَّتِ الْبُلَغَاءُ - كلّ هذه المواهب كلّ هذه القدرات عجزت، عجزت عن أيّ شيء؟ ونستمع إلى نزار القطري عليّ مولى.

وَعَيَّتِ الْبُلَغَاءُ: عن أيّ شيء؟ - عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ أَوْ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ - كلّ هذه الإمكانيات والقدرات والقابليات والمواهب، وكلّ هذه الوسائل، وكلّ هذه الشخصيات، بمختلف اختصاصاتها، عجزوا وأصابهم العي وتصاغروا وتقاصروا عن وصف شأنٍ من شأنه أو فضيلةٍ من فضائله!!

وَأَقَرَّتْ بِالْعَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ: أَقَرَّتْ بِالْعَجْزِ، العجز: هو القصور، فحينما يكون هناك قصور، أيضاً سيكون هناك تقصير - وَأَقَرَّتْ بِالْعَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ - ثُمَّ يَقُولُ إِمَامُنَا الرضا - وَكَيْفَ يُوصَفُ بِكُلِّهِ - إذا كانت كلُّ هذه القُدَرَاتِ وكلُّ هذه الإمكانات عجزت عن وصف شأنٍ من شأنه أو فضيلةٍ من فضائله وكيف يوصف بكُلِّهِ حينئذٍ كيف؟ إذا كان الجزء ليس ممكناً، فهل يمكن أن يكون الكلّ ممكناً حينئذٍ؟! - وَكَيْفَ يُوصَفُ بِكُلِّهِ - يوصف وصف وليس الدخول إلى تفاصيل الحقيقة، لأنَّ الوصف يكون من الخارج - وَكَيْفَ يُوصَفُ بِكُلِّهِ - هذا من الخارج - أو يُنَعَتُ بِكُنْهِهِ - بكنهه من الداخل، يعني كلُّ هذه الإمكانات عاجزة عن وصف شأنٍ واحد، فضيلة واحدة، فكيف يمكن أن نتصوّر أن يكون هناك وصف للحقيقة الكلية أو للدخول إلى كُنْهِهَا!! - وَكَيْفَ يُوصَفُ بِكُلِّهِ أو يُنَعَتُ بِكُنْهِهِ أو يُفْهَمُ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ - كيف يمكن ذلك؟! - أو يُوجَدُ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ وَيُعْنِي غِنَاهُ - لا نريد أن نقف عند هذه العبارات لأنَّ هذه تتعلق بأعدائهم!! - أو يُوجَدُ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ وَيُعْنِي غِنَاهُ لَا كَيْفَ وَأَنْتَ وَهُوَ بِحَيْثُ النَّجْمِ مِنْ يَدِ الْمُتَنَاولِينَ - هل تصل أيدينا إلى النجوم؟ أساساً هل هناك نجوم هذه التي نراها؟ ما نراه هو آثار ضياءٍ لنجوم بعيدة جداً يظهر لنا من خلال الغلاف الغازي المحيط بالأرض، لذلك علماء الفضاء ماذا يقولون؟ يقولون: ربّما ما نراه نجماً ليس موجوداً الآن، هذه بقايا واثار نوره الذي أُرسِلَ إلى الأرض حينما كان نجماً، وصل الآن!! هذا النور، هذا الضوء احترق الغلاف الغازي ونحْنُ نراه. يعني ما نخلقه في أذهاننا هو من خلقنا!! ما نتصوّره عن الحقيقة العلوية هو من تصوّراتنا!! لأنَّ الحقيقة العلوية أبعد وأسمى من هذا التصرّور!! تقول: يعني إنّنا لا نملك معرفة؟ نحن نملك معرفة ولكن بحسبنا، ولكن ما قيمة هذه المعرفة إذا قيست بحسبها، بحسب الحقيقة العلوية، لا تكون معرفة حينئذٍ، بحسبنا هذه معرفة، ولكن بحسب الحقيقة العلوية ليس هناك من معرفة!!

وَهُوَ بِحَيْثُ النَّجْمِ مِنْ يَدِ الْمُتَنَاولِينَ وَوَصَفِ الْوَاصِفِينَ؛ يعني نحن هل نستطيع أن نملاً عيوننا من الشّمس؟ لا نستطيع، هل يستطيع أحد أن يُوجِّهَ نَظْرَهُ وَيُوجِّهَ عَيْنِيهِ إِلَى كَبِدِ الشَّمْسِ، إِلَى عَيْنِ الشَّمْسِ، إِلَى قَلْبِ الشَّمْسِ؟ لا يستطيع أن يملأ عينيه من ضوء الشمس، وما قيمة ضوء الشمس؟! القضية نفسها حين يُوجِّهَ العقل والقلب وسائر القُدَرَاتِ الإدراكية، حتّى القُدَرَاتِ التي هي ما وراء هذه القُدَرَاتِ، ماذا تريد أن تُسمّيها؟ البصيرة، البصائر، التي وراء هذه القُدَرَاتِ، الانكشاف، ماذا تريد أن تسمّي تلك القُدَرَاتِ؟ الوحي والإيحاء، المشاهدات، المعانيات، عبّر ما شئت من التعابير، كلُّ ذلك لا قيمة له في هذا الفناء الذي نحن نتحدّث فيه - وَهُوَ بِحَيْثُ النَّجْمِ مِنْ يَدِ الْمُتَنَاولِينَ وَوَصَفِ الْوَاصِفِينَ، فَأَيْنَ الْاِخْتِيَارُ مِنْ هَذَا وَأَيْنَ الْعُقُولُ عَنْ هَذَا وَأَيْنَ يُوجَدُ مِثْلُ هَذَا - نعم يوجد مثل هذا، أين؟ عند عليّ، وعدلين ميتين يَمُكُّ يَا عَلِيّ.

في نهج البلاغة الكتاب الذي جمعه الشّريف الرّضي رحمه الله عليه واختار شيئاً من كلام عليّ الذي هو عليّ

الكلام، لم يجمع الشريف الرضي إلا جزءاً يسيراً جداً جداً جداً من كلام سيّد الأوصياء، ما جمعه الشريف الرضي قد لا يُشكّل حتى بنسبة واحد إلى عشرين ممّا وصل إلينا، وليس كلُّ كلام الأمير وصل إلينا؟! ما وصل إلينا من كلام الأمير ما ذكره الشريف الرضي في نهج البلاغة أنا أعتقد لا يشكّل حتى واحد إلى عشرين أقل من واحد إلى عشرين. في الخطبة السابعة والثمانين، الخطبة طويلة أنا فقط أذهب إلى بعض من سطورها، الخطبة السابعة والثمانون من خطب الأمير، في الشطر الأول من كلامه صلوات الله عليه تحدّث عن أولياء الله ووصفهم وتحدّث عن علمهم وعن حكمتهم، ثمّ انتقل بالحديث إلى صنف آخر من أصناف الناس قال:- قال: **وَأَخْرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ -** يعني وليس هو بعالم، وليس به و ليس بعالم، هو سمّي نفسه والناس سمّته - **وَأَخْرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ -** ما هي أوصافه؟

فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَالٍ: ما مرّ قبل قليل؛ عن العظماء، والبلغاء، والخطباء، هؤلاء الصالحون، كان الحديث عن الصالحين، إذا كان الصالحون هذه حالتهم: **تَصَاغَرَ الْعُظَمَاءُ، النَوَابِغُ الصَّالِحُونَ، وَتَحَيَّرَ الْحُكَمَاءُ - تَصَاغَرَتِ الْعُظَمَاءُ وَتَحَيَّرَتِ الْحُكَمَاءُ وَتَقَاصَرَتِ الْحُلَمَاءُ وَحَصِرَتِ الْخُطَبَاءُ وَجَهِلَتِ الْأَلْبَاءُ وَكَلَّتِ الشُّعْرَاءُ وَعَجَزَتِ الْأَدْبَاءُ وَعَيَّتِ الْبُلَغَاءُ عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ أَوْ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ -** هذا الكلام الذي تقدّم هو في المجموعات الصالحة، هذا هو حالها!!

هنا الأمير في الخطبة السابعة والثمانين بعد أن تحدّث عن المجموعة الصالحة نقل الحديث إلى المجموعة الطالحة - **وَأَخْرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ فَاقْتَبَسَ -** هذا الذي سمّي نفسه، الناس سمّته، ليس مهمماً بالنتيجة يُشار إليه بهذا الوصف - **فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَالٍ -** من جهال ليس من هذه المجموعة - **فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَالٍ وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلَالٍ -** الإمام ما قال: جهائل من جاهلين، قال: من جهال، وما قال: وأضاليل من ضالين، قال: من ضلال، تشديد في الموضوع، ضلالة وضلالة، جهالة وجهالة - **وَأَخْرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَالٍ وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلَالٍ -** هذا الكلام ألا يمكن أن ينطبق على من يصف نفسه في الوسط الشيعي أو يُوصف بالعلم وهو يقتبس من أعداء أهل البيت، ألا ينطبق هذا الوصف؟

وَأَخْرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِماً وَلَيْسَ بِهِ فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَالٍ وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلَالٍ وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكاً مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ: صنع لهم أشراك اصطاد الناس فيها، ولو لم يكن ملتفتاً إلى ذلك!! غروره وجهله صنع من غروره وجهله حبال حبال، ووسائل تُصنع منها الأشرار فكانت مصيدة أن وقع الناس في هذه الفخاخ وحُبسوا في هذه الأقفاص وهم يتصوِّرون بأنهم وقعوا في أقفاصٍ لعلّي وآل عليّ، ولا يعلمون بأن هذه الأقفاص قد صنعت من الشافعي، من المعتزلة، من الغزالي، من الطبري، من القرطبي، من ابن عربي، من

رشيد رضا، من الآلوسي، من الزمخشري، من سيد قطب، وما أكثر هذه الشراك والأفخاخ في واقعنا الشيعي - فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَالٍ وَأَضَالِيلَ مِنْ ضَلَالٍ وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكًا مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ وَقَوْلِ زُورٍ - قول الزور هو قول أولئك، قول أعداء أهل البيت، فيُنْقَلُ على أَنَّهُ قول لأهل البيت، وينقل على أَنَّهُ فكر لأهل البيت، وهذا هو التزوير!! هذا هو التزوير بعينه وبتمام حقيقته!!

وَأَخْرَجَ قَدْ تَسَمَّى عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَالٍ وَأَضَالِيلَ مِنْ ضَلَالٍ وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكًا مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ وَقَوْلِ زُورٍ قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ: أحاديث أهل البيت في التفسير ضعيفة بحسب قواعد علم الرجال والدراية، فتطرح جانباً، فكيف نفسّر القرآن؟ فحينئذٍ نلجأ إلى آرائنا وذوقنا الشخصي ونأتي بما نأتي به من أعداء أهل البيت، هكذا شُحنت تفاسيرنا الشيعية التي كتبها علمائنا ومراجعنا ومفسّروننا، وهذه هي الحقيقة الواضحة المقشّرة من دون مجاملة. كما قلت في الحلقات السابقة بأنني هنا أتحدّث الحديث الذي يخاف الآخرون أن يتحدّثوا به، وأتحدّث الحديث الذي هو أبعد ما يكون عن المجاملة وتحصيل المنافع الشخصية، وأتحدّث الحديث الذي هنا يفِرُّ منه الآخرون فراراً من الحرج ومن الخسارة المادية والمعنوية، وأتحدّث الحديث الذي يخاف الآخرون أن يتحدّثوه خوفاً على سمعتهم، لكنّ هذه هي الحقائق بعينها.

قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ وَعَطَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ يُؤْمِنُ النَّاسُ مِنَ الْعِظَائِمِ: أي العظماء؟ حين يأتيهم بالحديث المخالف لأهل البيت، فلو اعترض مُعْتَرِضٌ بأنّ هذا الحديث ليس حديثاً من حديثهم صلوات الله عليهم، وإنّ التفسير بهذه الطريقة وإنّ الفهم بهذه الطريقة وإنّ الفتيا بهذه الطريقة هو مخالفة صريحة لأهل البيت، فماذا يكون الكلام؟ الأمور ليست كذلك، الحكمة ضالة المؤمن، اختلاف أمّتي رحمة، المجتهد إذا أصاب له أجران وإذا أخطأ له أجر، نحن نكتسب الخبرة والمعرفة من الآخرين، أعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه، وأمثال هذه الأمور التي البعض منها هو كلمة حقّ ولكن يُراد منها باطل، البعض من هذا الكلام قد يكون فيه شيء من الحقّ وإلا أكثر هذا الكلام باطل، لا اختلاف أمّتي رحمة هذا الكلام صحيح، هذا كلام أعداء أهل البيت، ولا هذا الكلام صحيح أنّ المجتهد إذا أصاب له أجران وإذا أخطأ له أجر، ليس صحيحاً هذا الكلام بالمطلق، لأنّ الأئمة قالوا: من فسّر القرآن، من أفق برأيه فأصاب لم يؤجر هذا إذا أصاب، بينما هنا: من اجتهد فأصاب اجتهد برأيه، اجتهد برأيه فأصاب له أجران، وإذا أخطأ له أجر، الأئمة يقولون: إذا أصاب برأيه لم يؤجر، أمّا إذا أخطأ فليتبوأ مقعده من النار، هذا هو منطق أهل البيت!!

يُؤْمِنُ النَّاسُ مِنَ الْعِظَائِمِ - من عظماء مخالفة أهل البيت - وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ - الثقافة المخالفة تجعل

كبير الجرائم مثلاً: الزنا، الزنا جريمة، وكلّ الكبائر وحتى أكبر الكبائر هي جرائم، لكنّ الشفاعة لمن؟ أليست لأصحاب هذه الجرائم، أليس هذا الحديث موجود، موجود عند الشيعة وعند السنة: (إنّما الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي) لكن من الذي ينال الشفاعة؟ هم أصحاب الولاية لعلّي، أصحاب الولاية لعلّي الذين ينالون الشفاعة، إذاً الجريمة الكبرى، الجرائم الكبرى هي في مخالفة ولاية عليّ، ومن أكبر هذه الجرائم وأخطرها هو بناء العقل الشيعي على أسس وقواعد ومنطق مأخوذ من أعداء عليّ صلوات الله وسلامه عليه، هذه هي الجرائم الكبرى، وهذه هي العظائم، أمّا حرف الكلام إلى جهات أخرى تخالف منطق أهل البيت، هذا هو تطبيق حقيقي لهذه الأوصاف - فَافْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَّالٍ وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلَّالٍ وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أُشْرَاكًا مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ - هذه أشراك، فخاخ ومصائد!!

ماذا يقول صاحبنا هذا؟ أفق عند الشبهات. لكن الأمير ماذا يقول؟ - وَفِيهَا وَقَعٌ - أيّ شبهات يقف عندها؟ مرّت علينا في البرامج السابقة الرواية التي رواها عمر ابن حنظلة عن الإمام الصادق، الرواية طويلة لكن وصل الكلام أنّ عمر ابن حنظلة يقول للإمام الصادق: أحاديث مروية عنكم عن أهل البيت - رَوَاهَا الثَّقَاتُ عَنْكُمْ - يعني حتّى من جهة السند على ذوق الذين يعملون بعلم الرجال هي صحيحة: أَحَادِيثَ رَوَاهَا الثَّقَاتُ عَنْكُمْ - ثمّ ماذا؟ - وَوَأَفَقَّتِ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ - حديث يرويه الثقات ووافق الكتاب والسنة، لكن بعد ذلك الرواية تستمر، فعمر ابن حنظلة يقول للإمام الصادق: أنّ قلوب المخالفين لأهل البيت تميل إلى هذه الأحاديث، نعمل بها أو لا نعمل؟ ماذا يقول إمامنا الصادق؟ يقول: - إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَارْجِهْ أَوْ فَارْجِهْ حَتَّى تَلْقَى إِمَامَكَ فَإِنَّ الْوُقُوفَ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ خَيْرٌ مِنَ الْإِفْتِحَامِ فِي الْهَلَكَاتِ.

يعني أحاديث يرويها الثقات هذا هو الكافي الجزء الأول، والرواية معروفة جداً، أحاديث يرويها الثقات عن الأئمة توافق الكتاب والسنة، لأنّ قلوب المخالفين تميل إليها، والحديث هنا في قضايا فتوائية، في مسائل قضائية، فكيف إذا كانت القضية في العقيدة أو في تفسير القرآن؟ كم ستكون خطورة هذه المسألة!! الآن الحديث هنا في هذه الرواية عن قضايا في نزاعات في دين أو ميراث، في أفق الفتوى في أفق الحكم القضائي الذي لا يمكن أن تُقاس أهميته بأهمية العقيدة أو تفسير القرآن لا يمكن، يعني لا وجه للمقايضة بين فهم القرآن وبين فهم العقيدة وبين فهم فتوى أو حكم قضائي، ومع ذلك الإمام الصادق يقول عن هذه الأحاديث التي يرويها الثقات وتوافق الكتاب والسنة، لأنّ قلوب المخالفين إليها أميل الإمام يقول: فإنّ الوقوف، لا تعملوا بهذه الأحاديث أتركوها حتّى تلقوا إمامكم - فَإِنَّ الْوُقُوفَ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ - يسميها شبهات وهي أحاديثهم التي رواها الثقات عنهم ووافقت الكتاب والسنة - فَإِنَّ الْوُقُوفَ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ خَيْرٌ مِنَ الْإِفْتِحَامِ فِي الْهَلَكَاتِ.

نعود إلى نهج البلاغة: هذا الَّذِي تَسَمَّى عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ، ماذا يقول؟ أقفُ عند الشبهات، محتاط الرجل، وبالمناسبة للفائدة حينما يُسألون عني، حتّى يعني بالنسبة للمُشاهدين حتّى يعرفوا هذه الحقيقة حتّى هم أيضاً يعني يعرفون بأنّ هذا الحديث وهذا المتكلم من مواطن الشبهات حتّى هم أيضاً يحتاطون، حينما يُسألون؟ البعض يُصرّح بالانحراف والغلو والضلال وإلى آخره، ولكن بعضهم بأسلوب ثعلبي يقول بأنّه: الحديث موطنُ شبهة وعند الشبهات يجب أن نتوقف؟! أخوك دينك فاحتط لدينك، الشبهات في كلام أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لكن الأشخاص الذين ينقلون كلّ ما كتبه الفخر الرازي أو الطبري أو رشيد رضا أو سيّد قطب، هؤلاء يُوصى النَّاس بالاستماع إليهم وتوضع أحاديثهم في القمّة في الفضائيات، في كلّ مكان، أليس هذا هو الواقع الشيعي، أنا هنا لا أريد الدفاع عن نفسي، ولست محتاجاً لذلك، ولا أعبأ بما يقولون، ولكن لأجل أن تتضح الصورة أو الفكرة.

يَقُولُ أَقِفْ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقَعَ وَيَقُولُ أَعْتَزِلُ الْبِدْعَ: أيُّ بدع وأنت جئت بكلّ البدع، بكلّ بدعة من كتب المخالفين وأسست فكراً وتفسيراً ومنطقاً ومنهجاً وفتوى وأصولاً ورجالاً جئت بكل هذه البدع!! - وَيَقُولُ أَعْتَزِلُ الْبِدْعَ وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ - وهو قد نام بينها، اضطجع نام - فَالْصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانَ لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعُهُ وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدُّ عَنْهُ - لا يهتدي إلى أهل البيت ولا يشخص أنّ هذا الَّذِي بين يديه جيء به من الطرف المخالف والمعادي لأهل البيت، أليس هو هذا الواقع؟ - يَقُولُ أَقِفْ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقَعَ وَيَقُولُ أَعْتَزِلُ الْبِدْعَ وَبَيْنَهَا اضْطَجَعَ فَالْصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانَ لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعُهُ وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيَصُدُّ عَنْهُ وَذَلِكَ مَيْتُ الْأَحْيَاءِ - وذلك مَيْتُ الْأَحْيَاءِ، الإمام يشير إلى ما جاء في الكتاب الكريم:

﴿مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ كان مَيِّتًا فأحييناه، وجعلنا له نوراً، الروايات ماذا تقول؟ جعلنا له نوراً، جعلنا له إماماً، جعلنا له معرفةً بإمامه، كان مَيِّتًا فأحييناه يعني هذا الوصف الموجود في الآية لا ينطبق على هؤلاء، وذلك مَيْتُ الْأَحْيَاءِ، مَيْتُ الْأَحْيَاءِ أو مَيْتُ الْأَحْيَاءِ.

فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ: يا شيعة أهل البيت هذا الخطاب من الأمير لشيعة - فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ - إلى أيّ جهة تذهبون، إلى هذه الجهات؟ - فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ وَأَنْتَى تُؤْفَكُونَ وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ - طبعاً هذه المعاني تكون واضحة وجلية إذا كنّا نعيش في فناء أهل البيت في وادي حديث أهل البيت في وادي فكر أهل البيت، كلامكم نور، إذا كنّا نستنير بنورية كلامهم - فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ وَأَنْتَى تُؤْفَكُونَ وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ - يا شيعة أهل البيت - فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عِترَةُ نَبِيِّكُمْ - ما الَّذِي بأيدينا من عترة نبينا؟

الَّذِي بأيدينا هو كلامهم، وبينكم كلام أهل البيت؟! - وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ وَهُمْ أَزِمَةُ الْحَقِّ - حقائق الحق في كلامهم - وَهُمْ أَزِمَةُ الْحَقِّ وَأَعْلَامُ الدِّينِ وَالسِّنَةِ الصِّدْق - هذه الألسنة ماذا تركت لنا؟ تركت لنا كلامهم وحديثهم. وهنا يبين لنا أمير المؤمنين كيف نتعامل مع أهل البيت: - فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآن - هكذا نتعامل مع أهل البيت؟! أنزلوهم بأحسن منازل القرآن، منازل القرآن كيف نعرفها؟ هل نسأل الطبري عنها؟ أم نسأل القرطبي؟ أم نسأل ابن عريبي؟ أم نسأل الآلوسي؟ أم نسأل رشيد رضا؟ أم نسأل سيّد قطب؟ من الذي يدلنا على منازل القرآن؟ أحاديث أهل البيت في التفسير ضعيفة، علماؤنا رفضوها وضعفوها من أين نعرف منازل القرآن؟ دلونا بالله عليكم أرشدونا!! إذا كانت أحاديث أهل البيت في تفسير القرآن، إذا كان تفسير الإمام العسكري ضعيف! إذا كان تفسير العياشي ضعيف! إذا كان تفسير القمي ضعيف! تفسير فرات ابن إبراهيم ضعيف! وسائر الكتب التفسيرية الأخرى وما عندنا ولا كتاب واحد في تفسير القرآن عن أهل البيت، لا تقل لي علماء الشيعة، علماء الشيعة نقلوه عن المخالفين، ما عندنا ولا كتاب واحد إلّا وضعفه علماؤنا.

إذاً كيف نعرف منازل القرآن؟ ما بقي عندنا إلّا سيّد قطب رضوان الله تعالى عليه، فنذهب إلى سيّد قطب فنكرك كروعاءً، فنعرف منازل القرآن، مفسّرو الشيعة الأوائل كرعوا عند الطبري والكتب موجودة، والمتأخرون المعاصرون كرعوا عند سيّد قطب، فمن أين نعرف منازل القرآن؟ بالله عليكم دلونا وأرشدونا؟! إذا كانت أحاديث أهل البيت في التفسير ضعيفة!!

السؤال هنا: يا جماعة يا علماءنا يا خطباءنا، أهل البيت فسّرو القرآن أم لم يفسّروا؟ أنا أعتقد أنّ كل شيعي لا بدّ أن يقول: بأنّ أهل البيت فسّرو القرآن!! وإلّا ما معنى حديث الثقلين الكتاب والعترة؟! إذا فسّر أهل البيت القرآن يا علماءنا الأجلاء يا خطباءنا الكرام أين تفسير أهل البيت للقرآن؟! نحن لا نملك إلّا هذه الكتب، وأنتم تقولون: ضعيفة، ولا تعملون بها ولا تفسّرون القرآن بها، إذاً دلونا أين تفسير أهل البيت للقرآن؟! هل من المعقول أنّ مفسّري الشيعة يعني الشيخ الطوسي توفي سنة: 460 للهجرة وكتب تفسير التبيان، كتبه وتمّ الحفاظ عليه من زمان الشيخ الطوسي إلى الآن وهو بحمد الله منقول عن المخالفين هذا التفسير، لكن بقي محفوظاً، هل يعقل أنّ الأئمة فسّرو القرآن وما وصل إلينا من تفسيرهم يكون ضعيفاً، والأئمة ما خطّطوا للحفاظ على تفسيرهم!! هو هذا تفسيرهم الذي تقولون عنه بأنّه ضعيف، هو هذا تفسير أهل البيت، حَدَّثَ عَبَثٌ، سقط البعض منه، حدث فيه تشويه، هذا بسبب إهمال الشيعة!! بسبب إهمال علماء الشيعة، بسبب انشغال علماء الشيعة بأبحاث الطهارات والنجاسات وتركوا بقيّة الأحاديث، أهملت الأحاديث فصار فيها عبث وتشويه وإلى غير ذلك.

أمير المؤمنين يطلب منا: أنزلوهم، أنزلوا العترة بأحسن منازل القرآن، دلونا على أحسن منازل القرآن حتى نُنزل إمام زماننا فيها، دلونا يا علماء الشيعة على أحسن منازل القرآن حتى نُنزل علياً فيها؟! أنا الآن إلى أيّ كتاب أرجع حتى أعرف أحسن منازل القرآن؟ إلى تفاسير علماء الشيعة التي نقلوها عن المخالفين أم أذهب إلى المصدر الأصلي بشكل مباشر وأذهب إلى في ضلال القرآن وأذهب إلى المنار لرشيد رضا وأذهب إلى تفسير الطبري والقرطبي والفخر الرازي بشكل مباشر وأأخذ من المصدر الأصلي وقطعاً هذا يكون أفضل بدل هذا اللف والدوران.

فَأَنْزَلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ - ثمَّ بعد ذلك ماذا؟ - وَرَدُّوهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ - وَرَدُّوهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ، الهميم: الإبل، الإبل العطشى حين ترد على الماء فإنها لا تلتفت إلى أيّ شيء - فَأَنْزَلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ وَرَدُّوهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ، أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ - هم شيء آخر، أَيُّهَا النَّاسُ، سند الرواية عليّ عن مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلَهُمَا - أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ وَيَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيْمَا تُنْكِرُونَ - فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِي هذه الأحاديث التفسيرية التي ينكرها علماءنا، الحق فيها - فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيْمَا تُنْكِرُونَ.

لم أستطع حقيقة أن أدخل في الموضوع الذي كان في نيتي أن أتحدث عنه في هذه الحلقة لكن الحديث أخذنا في اتجاهات مضامينه وقد أوجزت في شرحه إلى أبعد الحدود. تتمّة الحديث في المعطيات وفي الأسس والمصادر التي ساعتمدها في دراستي لعلّي في هذا البرنامج، وإلاّ فإنّي لا أدرس عليّاً بهذه الطريقة التي أقدمها في هذا البرنامج، الحديث عن عليّ صعب جداً، واسع جداً، عميق جداً، دقيق جداً، وغني جداً، الحديث عن عليّ يختلف كاختلاف عليّ عن سائر الأشياء، لكن هناك برنامج، هناك تلفزيون، هناك مُشاهد، هناك مُتحدّث، هناك كتب، لا بدّ أن أقوم بعملية تنسيق بين الكتب والمعلومات، لا بدّ أن أصبّها في قالب يتناسب مع برنامج مع شاشة تلفزيونية، لا بدّ أن أضع نصب عيني الإمكانيات التي أمتلكها وأن أضع نصب عيني المُشاهد والمتلقي وبذلك سأحبس نفسي وأقيد نفسي بأغلال وقيود كثيرة، ولكن ما لا يدرك كلّ لا يترك كلّ، والعذر عند كرام الناس مقبول.

صيام مقبول بولاية عليّ وألّقاكم يوم غد على محبّة عليّ صلوات الله وسلامه عليه، أسألکم الدعاء في أمان الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرَنَامَج يَا عَلِيٍّ...

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وَهَلْ هُنَاكَ أَجْمَلُ مِنْ هَذَا الْاسْمِ أَبْتَدِئُ بِهِ حَدِيثِي . . .

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

لَوْ كَانَ الْحَسَنُ صُورَةً، لَوْ كَانَ الْحُسَيْنُ هَيْئَةً لَكَانَتْ فَاطِمَةُ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة الخامسة: فِي طَرِيقِ الْمَعْرِفَةِ الْعَلَوِيَّةِ ج 2

الحلقة الخامسة

فِي طَرِيقِ الْمَعْرِفَةِ الْعُلَوِيَّةِ ج2

الحلقة الخامسة من برنامجنا:

(يَا عَلِيّ)

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَشْيَاعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَلِيٍّ كُنْتُمْ إِخْوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي.

كَانَ الْحَدِيثُ فِي الْحَلَقَةِ السَّابِقَةِ وَهِيَ الرَّابِعَةُ فِي طَرِيقِ الْمَعْرِفَةِ الْعُلَوِيَّةِ، آخِرُ شَيْءٍ وَصَلْتُ إِلَيْهِ فِي سِلْسِلَةِ حَدِيثِي مَا جَاءَ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ الشَّرِيفِ فِي الْخُطْبَةِ السَّابِعَةِ وَالْثَمَانِينَ مِنْ خُطْبِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ حَيْثُ وَصَلَ بِنَا الْكَلَامُ وَهُوَ يُخَاطِبُ شِيعَتَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ وَالْبَاحِثِينَ عَنْهُ:

فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ وَأَنْتَى تُؤْفِكُونَ وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ، فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ: الْعَمَى؛ هُوَ الْعَمَى الشَّدِيدُ، وَالْعَمَى الشَّدِيدُ هُنَا؛ هُوَ عَمَى الْأَبْصَارِ وَالْبَصَائِرِ، وَعَمَى الْأَبْصَارِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ الْإِنْسَانُ يَفْقَدُ بَصَرَهُ مِنَ الْجَهَةِ الْحَسِّيَّةِ فَلَا يَرَى الْأَلْوَانَ وَلَا يَرَى الْأَجْسَامَ وَلَا يَرَى الْأَشْيَاءَ مِنْ حَوْلِهِ وَهَذَا أَيْضاً هُوَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْعَمَى، وَلَكِنْ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ الْإِنْسَانُ يُبْصِرُ الْأَلْوَانَ وَيُبْصِرُ الْأَجْسَامَ وَيُبْصِرُ الْأَشْيَاءَ لَكِنْ يَرَاهَا بِطَرِيقَةٍ خَاطِئَةٍ، فَمَا بِالْأَلَمِ إِذَا زَادَ عَلَى هَذَا الْعَمَى عَمَى الْقَلْبِ، الْعَمَةُ هِيَ هَذَا: هُوَ عَمَى فِي الْقَلْبِ، وَكَذَلِكَ عَمَى فِي الْبَصَرِ بِالْمَعْنَى الثَّانِي لَا بِمَعْنَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يَفْقَدُ الْقُدْرَةَ عَلَى رُؤْيَا الْأَلْوَانَ، لَكِنَّهُ يَرَى الْأَشْيَاءَ بِأَلْوَانِهَا وَمَحْدُودِهَا وَيَرَى الْأَخْطَاءَ بِأَمِّ عَيْنِهِ، لَكِنَّهُ يَرَى هَذِهِ الْأَخْطَاءَ صَوَاباً كَمَا أَنَّهُ يَسْمَعُ الْخَطَأَ بِأَذْنِيهِ وَلَكِنَّهُ يَسْمَعُ الْخَطَأَ صَوَاباً، هَذَا هُوَ الْعَمَةُ!

فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ: الْإِمَامُ يَخَاطِبُ شِيعَتَهُ، فَلَا يَقُولُ: فَأَيْنَ تَهْتَمُّ أَوْ فَأَيْنَ تَتِيهُونَ، يُتَاهُ بِكُمْ، هُنَاكَ مَنْ يَقُودُكُمْ وَهُوَ الَّذِي تَأْتِيهِمْ فَيَتِيهِكُمْ - فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ - إِنَّكُمْ تَتَّبِعُونَ شَخْصاً تَأْتِيهِمْ، تَتَّبِعُونَ تَائِهِينَ - فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ - لِمَاذَا لَا تُشَخَّصُونَ الْحَقَائِقَ كَمَا هِيَ؟! لِمَاذَا يَصِيبُكُمْ الْعَمَى فِي الْقُلُوبِ وَفِي الْأَبْصَارِ أَيْضاً؟! تَرَوْنَ الْأَلْوَانَ وَالْأَشْيَاءَ وَتَسْمَعُونَ الْأَصْوَاتَ، لَكِنَّكُمْ تَرَوْنَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَقْلُوبِ وَتَسْمَعُونَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَقْلُوبِ وَتَفَكِّرُونَ فِي الْأَشْيَاءِ بِالْمَقْلُوبِ فَتَحْكُمُونَ عَلَى الْأَشْيَاءِ بِالْمَقْلُوبِ! - فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ - الْعِبَارَةُ دَقِيقَةٌ جَدّاً، مَا قَالَ الْإِمَامُ: فَأَيْنَ تَتِيهُونَ، يَعْنِي أَنَّ التَّيْهَ آتٍ مِنَ الْجَهَةِ الَّتِي تَقُودُكُمْ إِلَى التَّيْهِ وَتَقُودُكُمْ فِي التَّيْهِ - فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ - هُنَاكَ أَشْخَاصٌ هُمْ الَّذِينَ يَسْبِيُونَ لَكُمْ التَّيْهَ.

فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ: هؤلاء الَّذِينَ يَتِيَهُونَ بِكُمْ وَيَتِيَهُوكُم يذهبون بعيداً عن عترة نبيكم، وإلا لو كانوا يتجهون إلى عترة نبيكم لما تهم ولما تاهوا!! - فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ - هذا إذا ما سار الإنسان في طريق الإنصاف، في طريق الإنصاف على الأقل مع نفسه أن يُنصف نفسه، كيف يُنصف الإنسان نفسه؟ أن يكون صادقاً مع نفسه، أن يحكم على الخطأ بأنه خطأ، وأن يحكم على الصواب بأنه صواب، ولا أن يُدخل أموراً أخرى من الأعراف أو التقاليد أو العواطف التي تأخذه بعيداً عن جادة الحق أو لأن هذا الكلام قاله فلان الفلاني، فيصير الرجال هم الميزان لتشخيص الحقائق، بينما الحقائق دالة على نفسها بنفسها لا تحتاج إلى رجال يتخبطن يميناً وشمالاً كي يميزوا الحقائق - وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ - كيف تَعْمَهُونَ؟ لكنكم لا تتعاملون معهم كما يريدون هم، وإنما كما يريد أشخاص آخرون أنتم نصبتموهم، وأنتم افترضتم فيهم أنهم يُوصلونكم إلى أئمتكم.

وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ وَهُمْ أَرْمَةُ الْحَقِّ وَأَعْلَامُ الدِّينِ وَالسِّنَةُ الصِّدْقِ فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ: يا شيعة أهل البيت هل أنزلتم أئمتكم، هل أنزلتم عليكم، هل أنزلتم إمام زمانكم بأحسن منازل القرآن؟ إذا قلتم نعم فإن السؤال يأتي: ما هي أحسن منازل القرآن؟ إذا كنتم لا تعرفونها، لماذا قلتم بأنكم أنزلتم عليكم بأحسن منازل القرآن؟ وإذا كنتم تعرفونها فمن أين مصدرها؟ من كتب تفسيرنا التي كتبها علمائنا؟ فوالله أخذوا الكثير من المخالفين وشحنوا بها كتب التفسير وتركوا حديث أهل البيت جانباً، وحتى الذين جاءوا بحديث أهل البيت وضعوه في حاشية المطلب!!

أولاً: ذكروا ما قاله المخالفون واعتمدوا الأسس والمناهج التي فسّر على ضوءها المخالفون، ثم قالوا وجاء في الرواية كذا وكذا، منهم من ذكرها بشكل عرضي في نهايات البحث ومنهم من زاد الطينة بلّة فقال: بأن ما جاء في الروايات التي ذكرها جاء على سبيل التطبيق، يعني ليس التفسير على أساس هذه الروايات وإنما هذه الروايات جاءت مثلاً وتطبيقاً ومصادقاً قل ما شئت، يعني قضية عارضة وعرضية، يعني المعنى الأصيل هو ما جاء في كتب المخالفين. فأئني منازل للقرآن هي الأحسن أنتم عرفتموها؟ إذا لم تعرفوا أحسن منازل القرآن، فماذا تصنعون بصيامكم وأنتم تقولون: بأن شهر رمضان هو ربيع القرآن، وهكذا تعلّمنا منهم صلوات الله عليهم، فماذا حصّلت من ربيع قرآنكم؟ وإذا لم تعرفوا أحسن منازل القرآن من طريقهم صلوات الله عليهم، فكيف تعرفون إمامكم؟ كيف تعرفون عليكم؟ والسؤال الأهم في قبوركم، والسؤال الأهم عند الصراط في يوم القيامة؟ السؤال الأهم في كل موقف من مواقف يوم القيامة، السؤال عن عليكم؟ هل تعرفون علياً أم أنكم لا تعرفون علياً؟ وكيف تعرفون علياً وأنتم لا تُنزلون علياً بأحسن منازل القرآن.

هذا هو برنامج عليّ لمعرفة عليّ!!

فَأَنْزَلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ: فإذا ما أنزلناهم بأحسن منازل القرآن هجمنا عليهم هجوم شوقٍ وهجوم عشقٍ وهجوم تسليمٍ وهجوم طاعةٍ وهجوم لجوءٍ إليهم في كلِّ صغيرة وكبيرة - وَرَدُّوهُمْ - بعد أن تنزلوهم بأحسن منازل القرآن، نرُدُّ عليهم - وَرَدُّوهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ - هذه الإبل العطشى التي إذا ما رأت الماء من بعيد ركضت إليه لا تلتفتُ إلى يمينٍ ولا إلى يسار، وانكبتْ بكُلِّها على الماء، إنها تقتتلُ فيما بينها ويحدث التدافع الكبير على ضِفَافِ الغدير أو على ضِفَافِ حياض المياه، حينما تهجم الإبل العطشى - وَرَدُّوهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ - لكنَّ هذا لن يكون ما لم تُنزلهم بأحسن منازل القرآن!!

ثمَّ يأتي الأميرُ بمثالٍ لمعلومةٍ تُرْفَضُ في الواقع الشيعي قبل أن تُرْفَضَ في الواقع المخالف: أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ - سيقولون لكم بأنَّ المراد من هذا الحديث؛ أَهْمُ أحياء بعلمهم، وأنَّ الناس موتى، وأهل العلم أحياء كما قال أمير المؤمنين، فهم أحياء بعلمهم، وهو والله يُخَالِفُ كلامَ أمير المؤمنين المذكور هنا عن النبي الأعظم!! صحيح ذلك قول أمير المؤمنين: بأنَّ النَّاسَ موتى وأنَّ العلماء أحياء، لكن تلك جهة غير هذه الجهة، وتلك حيثة غير هذه الحيثة، وذلك مضمون غير هذا المضمون، الكلام واضح هنا - إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ وَيَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ - الإمام جاء بهذا المثال، ثمَّ قال:- فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ - لا تُرَقِّعُونَ في الكلام، لا تلصِّقون بالمطالب من هنا ومن هناك حتَّى يرضى المخالفون، وتصنعون الشبهات والأشراك لشيعه أهل البيت، هذا هو الواقع، هذا هو الواقع الموجود في كتبنا وعلى منابرنا وفي فضائياتنا، الأئمة يقولون شيئاً واضحاً جلياً وعلمائنا وخطباءنا يُلصِّقون ويُرَقِّعون، إمَّا أن يُنكروا الأحاديث، وإمَّا أن يأتوا بزخرفٍ من القول بحيث يُضَيِّعُونَ الحقائق ويُسَطِّحُونَ المطالب العميقة.

أولاً: لأنَّهم هم أنفسهم لا يعتقدون بذلك.

وثانياً: لأنَّهم شعبوا إلى حدِّ التجشؤ بل إلى حدِّ التقيؤ من الفكر المخالف لأهل البيت.

وثالثاً: لأنَّهم يجهلون جهلاً فضيعاً في حديث أهل البيت، عرفوا نِزراً بسيطاً وتركوا الأهم، وهذه هي الحقيقة نعم لا يُقبلُ كلامي هذا شيء، لكن لو أراد الإنسان أن يبحث عن هذه الحقيقة فإنه سيَجدها جلية واضحة صريحة.

فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ: والإمام ذكر هذه العبارة بعد أن أورد هذا المثال: فَإِنَّ مَيِّتَنَا حين يموت ليس بمَيِّتٍ، إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ؟! هذا المضمون الإمام ذكره مثلاً، وإلَّا مرَّ علينا في الحلقة الثالثة كانت هناك نماذج مقتطفة من كلمات سيِّد الأوصياء ما جاء في خطبة البيان أو في الخطب الافتتاحية الأخرى - فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ - أكثر الحقِّ في خُطْبِهِمْ وأحاديثهم التي

يصفها علماؤنا تارةً بالضعف من جهة السند، وأخرى بالغلو من جهة المتن، فلا ينجو كلام أهل البيت من هذه السيوف التي تُقَطَّعُ، مرّةً يُحكم على هذه الأحاديث بقواعد علم الرجال فتُضعَّف، ومرّةً بقواعد علم الكلام فتُضعَّف المتن، فيقال: بأنّ هذه العقائد عقائد غلو. لأنّ علم الكلام الذي هو الآخر صنعه المخالفون وجيء به من المخالفين يحكم على هذه العقائد بالغلو، وفي أحسن الأحوال تشتغل عملية التزييع والتسطيح بل التسخيف إلى أبعد ما يمكن تحت عنوان: توجيه المطلب، تحت عنوان: إيجاد جامع اشتراكي بين الأحاديث، تحت عنوان: حمل المطلب بشكل يوافق الأصول، الأصول التي لا بدّ أن نسأل من أين جيء بها؟ هل جيء بها من أهل البيت حتّى نجعل المطالب موافقة لهذه الأصول، أم جيء بها من مكان بعيد، بعيد جداً عن أهل البيت.

هذه هي الحقائق التي نحن نعيش في وسطها، لا أريد أن أتحدّث كثيراً في هذا الموضوع لأنّ الحديث لا فائدة فيه، الحديث لا فائدة فيه، لا الذي بيده القدرة على التغيير سيرتّب أثراً لو سمع هذا الكلام، ولا الذي وهي الكثرة الكاثرة من شيعة أهل البيت الذين يتبعون القادرين على التغيير ولا يغيرون هم أيضاً لا يُرتّبون أثراً على ذلك، حتّى لو علموا أنّ الحقيقة هي هذه، حتّى لو قامت الحجج لأنّ الصنميّة قد أعمت القلوب، كيف تعمهون وبينكم عترة نبيّكم، يصيبهم العمّة لهذه الصنميّة القاتلة!!

لا أريد أن أذهب بعيداً في هذا الاتجاه لكنني سأعرض بشكلٍ مجمل المعطيات التي على أساسها سيتحرّك البحث، ويتحرّك الكلام في حلقتنا هذه أو في الحلقات القادمة:

ما هي المصادر أو المنابع أو الأصول أو المعطيات الأساسية التي سيتحرّك فيها البحث عن معرفة عليّ صلوات الله وسلامه عليه؟ قطعاً المصدر الأوّل والمصدر الأكبر والمصدر الأعظم هو قرآنهم، قرآننا الكريم، هذا هو مصدرنا الأوّل ومصدرنا الأكبر ومصدرنا الأعظم، عليّ قال: أنزلوهم بأحسن منازل القرآن. من هنا تبدأ معرفة عليّ: أنزلوا عليّاً بأحسن منازل القرآن، من هنا تبدأ معرفتنا لعليّ صلوات الله وسلامه عليه.

القرآن:

القرآن، ذلك الكتاب، ليس ذلك الكتاب الذي جاء مذكوراً في أوّل البقرة، ذلك الكتاب في أوّل البقرة ذلك عليّ كما قال صادقهم، ولكنني اقتبست التعبير فقط التعبير اللفظي، لأنني أتحدّث عن القرآن في لباسه اللفظي العربي، القرآن الحقيقي عليّ، لكن الحديث هنا عن صورة عليّ في هذا الكتاب الصامت. القرآن مضمونه بالمُجمل، مضمون القرآن بالمُجمل: لو أراد باحث أن يأخذ القرآن ويحاول أن يلخّص الخطوط العامّة، قطعاً بالاعتماد على حديث أهل البيت، بالاعتماد على الكتب التفسيرية التي يُضعّفها علماؤنا ومراجعنا ومفسرنا وخطباؤنا الكرام، بالاعتماد على هذه الكتب الضعيفة في نظر علمائنا وخطباؤنا بالاعتماد على هذه الكتب وبالتدبّر في آيات الكتاب، القرآن يتحدّث عن حاضر الخلق، بعبارة أخرى:

عن العالم الَّذِي نعيشُ فيه، والعالم الَّذِي نعيشُ فيه الأرض وغير الأرض، يعني العالم في هذه المرحلة، مرادي في هذه المرحلة ما عُبرَ في الروايات عن ذلك: بقبة آدم، آدم الأخير، آدم أبونا، أبو هذا الطور من أطوار الحلقة، هذه القبة عُبرَ عنها في الروايات يعني الأرض وما حول الأرض، العالم الَّذِي نعيشُ فيه، قبة آدم، القرآن يتحدث عن هذه القبة عن قبة آدم، عن هذا الحاضر.

ويتحدث القرآن عن المستقبل، لا عن المستقبل الزماني، يعني ماذا سيحدث في يوم غد؟ هذا جزء من هذه القبة، مرادي عن المستقبل، عن العالم الجديد، حين تبدل الأرض غير الأرض، وحين تَطوى السَّماء، القرآن يتحدث عن المستقبل ويتحدث عن الحاضر، مرادي من الحاضر، ليس الحاضر بِبعده الزماني الأرضي، الحاضر: العالم الموجود، قبة آدم، هذا مصطلح قبة آدم في الروايات. القرآن يتحدث عن هذه المرتبة من الخلق، ويتحدث عن مرتبة ثانية:

● الدنيا: عنوان للحاضر ومثال والقضية أوسع من الدنيا.

● والآخرة: عنوان للمستقبل.

● وما بين الدنيا والآخرة: هناك إنسان، هم القرآن أن يقود هذا الإنسان من عالم الحاضر إلى عالم المستقبل، عبر طريق سماء القرآن: الصراط المستقيم.

إذاً هناك دنيا، وهناك آخرة، وهناك إنسان، هم القرآن أن يأخذ هذا الإنسان عبر الصراط المستقيم، لكن هذا الإنسان لن يستطيع أن يواصل السير على الصراط المستقيم إلا عن طريق هادٍ: حين نقرأ في سورة الرعد، وفي الآية السابعة: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ هذا قول الذين كفروا، هذه الآية السابعة من سورة الرعد: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا﴾ إنما كما يقول المتخصصون في العربية للحصر، إنما أنت يا رسول الله، إنما أنت يا مُحَمَّد صَلَّى الله عليه وآله ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ أنت أنت مُنذر: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ هناك لابد من هادٍ يقود هذا الإنسان من عالم الحاضر إلى عالم المستقبل، على هذا الصراط المستقيم، لابد من هادٍ.

نحن نقرأ وقرأنا وسنبقى نقرأ في دعاء الندبة الشريف: وَلَوْلَا أَنْتَ يَا عَلِيّ - نبينا يخاطب علينا - وَلَوْلَا أَنْتَ يَا عَلِيّ لَمْ يُعْرِفِ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدِي وَكَانَ - وكان عليّ - وَكَانَ بَعْدَهُ هُدًى مِنَ الضَّلَالِ وَنُورًا مِنَ الْعَمَى وَحَبَلَ اللَّهُ الْمَتِينَ وَصِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيم.

القرآن هو هذا: كتابٌ يكشف حقائق الحاضر، حقائق هذا العالم، ويُحدثنا بالمُجمل عن المستقبل، ويُشخص لنا طريقاً بين الحاضر والمستقبل عنوانه: بالصراط المستقيم، ثم يقول: بأن هذا الصراط لابد له من

هَادٍ، إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فمن هو هادي قومك يا رسول الله؟
الجواب واضح، الجواب: عليّ هو الهادي، إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ، أَنْتَ تُنْذِرُ قَوْمَكَ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ، فمن هو
الهادي يا أبا الزهراء؟ الهادي عليّ وأحاديث أهل البيت واضحة صريحة، الآية دالة بنفسها على نفسها.

إِذَا مَا هِيَ الزُّبْدَةُ مِنْ هَذِهِ الْمَقْدَمَةِ؟

الزُّبْدَةُ: أَنَّ الْعَنْوَانَ الْأَهَمَّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هو هذا، هذا هو العنوان الأهم، لِأَنَّ الْقُرْآنَ
حِينَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْحَاضِرِ عَنْ هَذَا الْعَالَمِ بِكُلِّ أَعْيَادِهِ الزَّمَانِيَّةِ وَالْمَكَانِيَّةِ إِنَّمَا يَتَحَدَّثُ الْقُرْآنُ عَنِ الْحَاضِرِ، عَنِ
قُبَّةِ آدَمَ، يَتَحَدَّثُ لِكَيْ يُعْطِيَ لِلْإِنْسَانِ خَبْرَةً، لِكَيْ يُعْطِيَ لِلْإِنْسَانِ بَصِيرَةً، لِكَيْ يُعْطِيَ لِلْإِنْسَانِ مَعْرِفَةً
وَتَجْرِبَةً، عَلَى أَسَاسِهَا يُمْكِنُ أَنْ يُشَخِّصَ الْبَوَابَةَ الَّتِي تَقُودُهُ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَحِينَ يُحَدِّثُنَا الْقُرْآنُ عَنِ
الْمُسْتَقْبَلِ عَنِ الْآخِرَةِ عَنِ الْعَالَمِ الْآتِي، حِينَ أَقُولُ عَنِ الْعَالَمِ الْآتِي لَا يَعْنِي أَنَّ ذَلِكَ الْعَالَمَ لَيْسَ مَوْجُودًا وَإِنَّمَا
الْعَالَمُ الْآتِي بِحَسَبِ حَرَكَةِ الْإِنْسَانِ، فَحَرَكَةُ الْإِنْسَانِ نَسْبِيَّةٌ، نَحْنُ نَعِيشُ مَا بَيْنَ نَسْبِيَّةِ الْمَكَانِ وَنَسْبِيَّةِ الزَّمَانِ
وَنَسْبِيَّةِ الْحَدَثِ، الْآتِي إِلَيْنَا هُوَ مَوْجُودٌ وَهُوَ أَعْمَقُ وَجُودًا مِنْ وَجُودِنَا، فَحِينَ يَتَحَدَّثُ الْقُرْآنُ عَنِ الْآتِي عَنِ
الْمُسْتَقْبَلِ، لَيْسَ الْمُسْتَقْبَلُ بِالْمَعْنَى الزَّمَانِي الْأَرْضِي، الْمُسْتَقْبَلُ الْعَالَمُ الَّذِي هُوَ بَعْدَ هَذَا الْعَالَمِ، حِينَ يُحَدِّثُنَا لِكَيْ
يُدْفَعَنَا لِلْوُلُوجِ إِلَى ذَلِكَ الْعَالَمِ.

يَبْقَى الْمَوْضُوعُ الْمَهْمُ هُنَا: هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، لِأَنَّ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ هُوَ الَّذِي يَقُودُنَا بِالشَّكْلِ الصَّحِيحِ إِلَى
النِّهَايَةِ الصَّحِيحَةِ، إِذَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هُوَ كِتَابُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُعَرِّفَ الْقُرْآنَ أَفْضَلُ تَعْرِيفٍ
لِلْقُرْآنِ هُوَ هَذَا: الْقُرْآنُ هُوَ كِتَابُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ! وَهَذَا الْمَعْنَى وَرَدَ فِي رِوَايَاتِنَا: مِنْ أَنَّ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ هُوَ
الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، هَذِهِ الرِّوَايَةُ تُفْهَمُ بِهَذَا اللَّحْنِ بِهَذَا الْإِتِّجَاهِ لَا أَنْ يُقَالَ: بِأَنَّ مَعْنَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ هُوَ الْقُرْآنُ
كَمَا ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ مَفْسِّرُو الشَّيْعَةِ وَوَقَفُوا عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ، الْبَعْضُ بَلِ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ وَقَفُوا عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ،
فَجَعَلُوا مِنْ مَعْنَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الْقُرْآنَ، الْقُرْآنُ هُوَ كِتَابُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بِهَذَا الْمَعْنَى، بِهَذَا الْإِتِّجَاهِ، بِهَذَا
اللَّحْنِ، بِهَذَا الذَّوْقِ.

الْقُرْآنُ: هُوَ كِتَابُ صِنَاعَةِ الْإِنْسَانِ، كِتَابُ صِنَاعَةِ الْإِنْسَانِ الْمُسْتَقِيمِ، كَيْفَ يَكُونُ الْإِنْسَانُ مُسْتَقِيمًا؟ حِينَ
تَتَحَرَّكُ أَقْدَامُهُ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، الْقُرْآنُ هُوَ هَذَا الْكِتَابُ، سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الَّتِي هِيَ جَوْهَرَةُ الْقُرْآنِ وَزَيْدُهُ
زُبْدُ الْقُرْآنِ، سُورَةُ الْفَاتِحَةِ زَيْدَتُهَا أَيْنَ؟ ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ هَذَا التَّعْبِيرُ: الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، الْقُرْآنُ
وَرَدَتْ فِيهِ لَفْظَةٌ: صِرَاطٌ وَمُسْتَقِيمٌ بِشَكْلِ مُتَكَرِّرٍ، رُبَّمَا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ مَرَّةً، وَرَدَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ: الصِّرَاطُ
وَمُسْتَقِيمٌ، لَكِنَّهَا وَرَدَتْ بِشَكْلِ مُعَرَّفٍ بِالْكَامِلِ؛ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، وَبِشَكْلِ وَاضِحٍ وَمُمَيَّزٍ جَاءَتْ أَيْنَ؟
جَاءَتْ فِي سُورَةِ الْفَاتِحَةِ.

في سورة الفاتحة تأتي الآية: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ في مركز السورة، وهذا التعبير: الصِّرَاطُ المستقيم، مقدمة سريعة: هناك مصطلح التعريف في العربية، كيف تُعرَّف الأشياء في لغة العرب؟

هناك ما يسمَّى بالتعريف بالعلمية: أسماء الأعلام، أسماء الأشخاص، أسماء البلدان، أسماء المدن، أسماء الجبال، أسماء الأنهار، أسماء الشركات، ما يُقال لها الأعلام، وهي ألفاظ تُطلق على معاني محدّدة، أعلام يعني مُعلّمة، لها علامات. لفظة: (أحمد) تُطلق على شخص بعينه، طوله كذا، بشرته كذا هو ابن كذا، الساكن في مكان كذا، له علامات معينة، له مميزات. كلمة: (برلين) مثلاً مدينة تقع في البلد الفلاني لها الحدود الجغرافية المُشخّصة لها المميزات كذا كذا، هناك لها علامات.

وهكذا سائر ما يسمَّى بأسماء العلم، هذه الأسماء تكون مُعرّفة للمعاني والمضامين التي تدلُّ عليها على أساس قاعدة العلمية، العلمية: يعني أنّ هذا الشيء له علامات محدّدة، له نهايات مشخّصة، له مواصفات معروفة، فأطلق هذا اللفظ عليه. هذا الموضوع لا شأن لنا به، على الأقل في بداية الحديث، وطبعاً هذا النوع من التعريف في العربية هو أعلى درجات التعريف وليس في العربية حتّى في بقية لغات العالم، التعريف على أساس العلمية.

هناك التعريف على أساس الإضافة: كما نقول مثلاً: حديث عليّ، حديث؛ كلمة غير مُعرّفة، لكن حين نضيف هذه الكلمة إلى معرفة، فحينئذٍ سيكون هذا التركيب تركيب تعريفي، مُعرّف، نقول مثلاً؛ سمعت حديث عليّ، صارَ المسموع شيء معروف مُشخّص، هو حديث أُضيف إلى عليّ صلوات الله وسلامه عليه، وهكذا لو أُضيف إلى مُعرّفٍ بالألف واللام، كما مثلاً تقول: أستاذ المدرسة، مسئول الدائرة، المدرسة والدائرة مُعرّفة بالألف واللام، وهنا جاءت الإضافة، هذا هو التعريف بالإضافة، يعني نحن عَرَفْنَا بالإضافة، قد تكون الإضافة إلى اسم علم، قد تكون الإضافة إلى ضمير من الضمائر (كِتَابُكَ) كتابك هذا هو أيضاً تعريف، أنا هنا لا أريد أن أعطيكم درساً في علم النحو.

النوع الآخر من التعريف هو التعريف بالألف واللام: في الحقيقة أنّ الألف واللام ليست دائماً تأتي مُعرّفة ولكن يشيع على الألسنة أنّ الألف واللام مُعرّفة، ربّما يكون لها تعريف إجمالي، لكن تعريف تعريف هناك حالة واحدة تأتي فيها الألف واللام مُعرّفة بشكل حقيقي، بشكل واضح. الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ: الألف واللام هنا هو تعريف من هذا النوع، لأنّ الألف واللام في لغة العرب: مرّة تأتي استيعابية أو استغراقية، يقال لها: ألف ولام الاستغراق أو الاستيعاب، مثلاً حين تقول: حضرَ إلى الصفّ جميع الطلاب، جميع التلاميذ، أو حضر التلاميذُ إلى الصف المعنى واحد، لمّا تقول: حضرَ إلى الصفّ جميع التلاميذ، يعني لم يكن هناك أحدٌ غائب، وحين تقول أيضاً: حضرَ التلاميذُ إلى الصف لا تحتاج إلى كلمة جميع لأنّ الألف واللام هنا تشير

إلى الاستيعاب إلى الاستغراق، يعني كلمة التلاميذ استوعبت استغرقت أحاطت بكلّ التلاميذ، الجميع حضروا، هذه لا تكون تعريفية هنا، قد يكون لها شيء من التعريف الإجمالي، أمّا تحدّثت عن مجموعة معينة، مجموعة طلاب ذلك الصفّ، لكن لا يوجد فيها تعريف، لأنّ التلاميذ كُثُر لا يوجد تشخيص لجهة بعينها وإنّما هو تعريف بالمُجمل، هذه ألف ولام الاستغراق أو الاستيعاب.

وهناك ألف ولام الحقيقة: مثلاً حين نقول: أنّ الطفل في السنوات الأولى يكون كذا كذا، هذا ليس تعريفاً لطفل بعينه وإنّما الحديث عن حقيقة الطفولة، حين نقول: بأنّ المرأة صفاتها كذا كذا، ليس الحديث عن امرأة بعينها، يعني حديث عن طبيعة المرأة، عن حقيقة المرأة، حين نقول: الرجل مزاجه كذا كذا، الحديث هنا ليس عن رجل بعينه وإنّما عن طبيعة، عن جنس الرجل، عن مجموعة الرجال، هذه الألف واللام تسمّى بألف ولام الحقيقة، وهذه بالحقيقة ليست مُعرّفة، إذا كان فيها شيء من تعريف فهو تعريف مُجمل، يعني كأنّ الحديث هنا يُحصر بحقيقة تُشخّص هي حقيقة المرأة، هي حقيقة الرجل، ولا يوجد تعريف هنا، فهذه ألف ولام الاستيعاب، وهذه ألف ولام الحقيقة. هناك ألف ولام العهد: ألف ولام المعهودات، وهي على نحوين:

● هناك ما يسمّى بالعهد الذكري.

● وهناك ما يسمّى بالعهد الذهني.

العهد الذكري: مثلاً أقول؛ اشتريت كتاباً في الفيزياء وأعطيت الكتاب لزيد، ألف لام التي دخلت على كلمة الكتاب في الشطر الثاني من الجملة هي تشير إلى أنّ هذا الكتاب هو ذلك الكتاب الذي اشتريته في الفيزياء، فيقال: هذا الشيء معهود على أساس الذكر السابق، لذلك يقال له العهد الذكري. اشتريت كتاباً في الجغرافيا وأعطيت الكتاب لولدي، هذه الألف واللام عرّفت الكتاب بأنّه الكتاب المذكور سابقاً.

وفي الحقيقة هذا ليس تعريفاً كاملاً، صحيح في قواعد علم النحو تأخذ هذه الكلمات حكم التعريف، لكن حكم التعريف شيء، ومعنى التعريف شيء، التعريف بألف لام الاستيعابية يأخذ حكم التعريف ولكن المضمون ليس فيه تعريف حقيقي، نفس الأمر في ألف لام الحقيقة، نفس الأمر في ألف لام العهد الذكري، لأنّ التعريف موجود في الكلام السابق.

التعريف الحقيقي هو في العهد الذهني، العهد الذهني: أنّ الألف واللام تدخل على كلمة، هذه الكلمة معهودة في الأذهان، يعني معهود في ذهن المتكلم وفي ذهن السامع أنّ هذه الكلمة معناها كذا وكذا، مثلاً حينما يتكلّم الرجل بين أصدقائه فيقول: المرأة قالت كذا، المرأة قالت كذا، معهود في ذهنه هذا المصطلح يستعمله لزوجته، والجالسون أصدقاؤه يعرفون ذلك، فيكون هنا التعريف دقيق وكامل، هنا الألف واللام عرّفت هذه الكلمة تعريفاً كاملاً، لأنّ المتكلّم هنا يستعمل هذا المصطلح هذه الكلمة في شخص مشخّص

محدّد معيّن بالضبط والمتلقي كذلك من دون أن يكون ذكر في الكلام، مجرد أن يقول: المرأة اليوم قالت كذا كذا، المرأة اليوم طبخت كذا كذا، وكذلك المرأة حين تجلس بين صديقاتها أو بين قريباتها وتقول قال لي الرجل كذا كذا، الرجل كلمة يمكن أن تنطبق على كلّ أحد ولكنّها هنا تستعملها في زوجها هي تقصد ذلك، واللاقي يجلسن بقربها يعرفن أنّ هذه الكلمة التي تستعملها هذه المرأة تقصد منها زوجها بالتحديد، من دون أن تذكر شيئاً في الألفاظ، هنا الألف واللام تعطي تعريفاً حقيقياً. الحالات السابقة لا يوجد فيها تعريف حقيقي، في هذه الحالة يكون هنا للألف واللام حالة من التعريف الحقيقي حكماً بحسب القواعد النحوية ومضموناً ومعنى بحسب الاستعمال والصيغة المتردّدة فيما بين المتكلّم والسامع.

ربّما هذا المطلب فيه جنبه نحوية، فيه جنبه بلاغية، أنا هنا لست بصدد التدريس لهذا المطلب، لكنني أريد أن أقول: بأنّ الألف واللام التعريفية التي تأتي في أفق العهد الذهني، شيء معهود في الأذهان، فحينما تقول الآية: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ هذه قطعاً ليس للاستيعاب، ولا لتعريف الحقيقة، ولا هي لشيء مذكور للعهد الذكري، هذا شيء معهود في الأذهان: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾!!

في مثل هذا العنوان، في مثل هذه القضية، المثال الذي ضربته قبل قليل: المرأة تجلس بين صديقاتها وقريباتها فتقول الرجل، الجميع يفهم المراد زوجها، لماذا؟ هناك ثقافة مشتركة، هناك معطيات مسبقة بين المتكلمة وبين السامعات، وهكذا في بقيّة الأمور، كما يقال مثلاً مجموعة من الناس يقولون مثلاً؛ جاء المدير، كلمة المدير يمكن أن تُطلق على كثيرين ولكنّ هؤلاء يقصدون مديرهم، مدير دائرهم، مدير شركتهم، فحين يقولون؛ جاء المدير، حين يقول العمال جاء المراقب، يقصدون مراقباً بعينه، معهود في أذهانهم من دون أيّ تعريف.

حينما يقول القرآن: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ لماذا يذهب مفسرون أنّ الصِّراط هو الجادة، أنّ الصِّراط من مصاديقه هو ولأئ عليّ، لماذا؟ لأنهم لا يستأنسون بزيارات أهل البيت، ولا بحديث أهل البيت، الذي يعيش مع زيارات أهل البيت وأدعية أهل البيت وروايات أهل البيت يجد أنّه من الواضح ومن المعهود الذهني: أنّ الصِّراط المستقيم عليّ صلوات الله عليه، الصِّراط المستقيم عليّ وليس الطريق الذي يُوصل إلى عليّ!! الصِّراط المستقيم هو عليّ وليس هو ولاية عليّ!! نعم من مظاهر الصِّراط المستقيم هو هذا الطريق الذي تحدّث عنه قبل قليل، هذا من مظاهر الالتصاق بالصِّراط المستقيم الذي هو عليّ، من مظاهر هذا الالتصاق أنّ الإنسان سيسير في طريق سُمّي بالصِّراط المستقيم وإلاّ الصِّراط المستقيم عليّ لا غير ولا شيء وراء ذلك، عنوان خاصّ بعليّ!!

لنرفع كلمة عليّ!! من هو الذي وُلدَ بين أبي طالبٍ وفاطمة بنت أسد؟ الذي وُلد هو الصَّراطُ المستقيم!!
من الذي بايعناه في الغدير؟ الذي بايعناه في الغدير هو الصَّراطُ المستقيم!!

من الذي قال فيه خاتم الأنبياء في يوم الأحزاب: برز الإيمان كُلُّه إلى الشرك كُلُّه؟ هو الصَّراطُ المستقيم!!
الصَّراطُ المستقيم: عليّ، وهذا الاستعمال استعمال حقيقي لا هو مجاز ولا هو على سبيل الكناية والاستعارة ولا هو تشبيه ولا هو من قبيل الجري الذي قال به مفسِّرو الشيعة على أنَّه مصداق من المصاديق، الصَّراطُ المستقيم، ولا هو عنوان عام كما ذهب مفسِّرو الشيعة الأوائل فيشمل القرآن والإسلام والإيمان، الصَّراطُ المستقيم عند مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد: عليّ فقط!! أمَّا باقي المضامين؛ ولاية عليّ هي الصَّراطُ المستقيم، هذا من مظاهر عليّ! القرآن الكريم هو الصَّراطُ المستقيم، هذا من مظاهر عليّ! الإسلام هو الصَّراطُ المستقيم نعم هذا من مظاهر عليّ! الإيمان هو الصَّراطُ المستقيم نعم هذا من مظاهر عليّ! الصَّراطُ على جهنم هو الصَّراطُ المستقيم نعم هذا من مظاهر عليّ!

نحنُ تحدَّثنا عن الولادة العلوية في الأفق الأرضي وعن الولادة العلوية في الأفق الأعلى، الصَّراطُ على جهنم من مظاهر عليّ من مظاهر تلك الولادة العلوية في الأفق الأعلى! العرش من مظاهر عليّ، من مظاهر تلك الولادة العلوية في الأفق الأعلى! اللوح من مظاهر عليّ، القلم، أليس مرَّت علينا كلماته: أنا اللوح أنا القلم، تلك مظاهر الحقيقة العلوية في الأفق الأعلى، والإسلام والإيمان والقرآن وجادة الصواب والهدى وولاية عليّ هي: مظاهر عليّ، مظاهر الولادة العلوية في الأفق الأرضي، وإلَّا فالصَّراطُ المستقيم هو عليّ صلوات الله وسلامه عليه.

وهذا التعبير القرآني ﴿الصَّراطُ الْمُسْتَقِيمُ﴾ يعني كلمة صَّراط ومستقيم والأولى مُعرِّفة والثانية شيء طبيعي تكون مُعرِّفة، لأنَّ الصفة تتبع الموصوف، إذا كان الموصوف مُعرِّف الصفة تكون مُعرِّفة، إذا كان الموصوف نكرة، الصفة تكون نكرة، لذلك ورد التعبير في القرآن الكريم أكثر الآيات: صَّراطاً مستقيماً، صَّراطُ مستقيم، راجعوا القرآن الكريم ستجدون آيات وآيات كثيرة يرد فيها وصف مستقيم للصَّراط ولكن الصَّراط نكرة مُنكرة ومُستقيم مُنكرة. المكان الوحيد الذي ورد فيه التعريف: ﴿اهدِنَا الصَّراطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ هو في سورة الفاتحة بشكل واضح جلي. وورد أيضاً في سورة الصافات، في سورة الفاتحة: ﴿اهدِنَا الصَّراطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ما هو هذا الصَّراط؟ صَّراط معهود.

في زيارات أهل البيت بشكل عام وفي زيارات الأمير بشكل خاص، في الأدعية بشكل عام وفي دعاء الندبة وفي أدعية يوم الغدير ومناسبات أخرى، في الأحاديث التفسيرية عن أهل بيت العصمة ورد هذا التعبير:

الصِّراطُ المستقيم عنوانٌ خاصٌّ بعليّ، فمن اعتاد المعاشة مع هذه النصوص مجرّد أن يرى هذه الكلمة ينسبُ إلى ذهنه عليّ لا غير، لكثرة معاشتي للنصوص والله أينما أجد كلمة صِّراط ومُستقيم في الكتاب الكريم لا ينسبُ إلى ذهني إلّا هذا الاسم: الصِّراطُ المستقيم عليّ، لأنَّ العهد الذهني ينشأ من أيّ شيء؟ من كثرة المزاول، من كثرة الاستعمال، من كثرة الشيعاء، مثل ما المرأة تستعمل كلمة الرجل ومثل ما الرجل يستعمل كلمة المرأة والجالسون يفهمون بأنَّ الرجل يريد زوجته والمرأة تريد زوجها بسبب كثرة الاستعمال بسبب المخالطة والمؤانسة بين المتكلّم والسامع، هذه القضية أيضاً تحدث في الأذهان، إذا استأنسنا بحديثهم صلوات الله عليهم.

في سورة الصافات في قصة موسى وهارون: ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ * وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُمْ فَاكُنُوا هُمُ الْغَالِبِينَ * وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ﴾ المُستبين وليس المُبين، المُبين عليّ، المُستبين الذي يطلب الاستبانة، الذي يبحث عن الكتاب المُبين، مُستبين من الاستبانة من الاستفعال، هذا الكتاب يطلب الكتاب المُبين. ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ * وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُمْ فَاكُنُوا هُمُ الْغَالِبِينَ * وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ * وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ بعد أن آتيناها الكتاب المُستبين الذي يبحث يطلب يبحث عن الكتاب المُبين ﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ وهذا هو السرّ في ذكر بني إسرائيل دائماً في الكتاب الكريم، لأنَّ الأمم السابقة كُلّفت بولاية نبينا وآله بنحوٍ مُّجمل وإلى هذا إشارة.

إذا ذهبنا إلى سورة الدخان فماذا نجد في سورة الدخان؟ حين تبتدئ السورة: ﴿حَمْدٌ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ إلى آخر ما جاء في سورة الدخان. ماذا يقول إمامنا باب الحوائج موسى ابن جعفر صلوات الله عليهما؟ الكليني في الكافي ينقل رواية مفصّلة عن إمامنا الكاظم، أذهب إلى ما نحتاجه هنا، الإمام يبين في معنى ﴿حَمْدٌ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ قال: - أَمَّا حَمْدٌ؛ فَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ فِي كِتَابِ هُودِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَنْقُوصُ الْحُرُوفِ - واضح الحديث على نحو الرمز، إشارة إلى التكليف الإجمالي ليس لهود، الأنبياء كُلّوا بالتفصيل.

الآن نحن حين نقرأ في حكم الصيام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾

لا توجد أمة كُتِبَ عليها صيام شهر رمضان، يسألون الأئمة، هنا تتّضح الحقائق الروايات التفسيرية الضعيفة ماذا تقول؟! حين يسألون الأئمة، الضعيفة في نظر علمائنا! حين يسألون الأئمة عن مضمون هذه الآية أنّه كُتِبَ على الأمم السابقة، الأئمة يقولون: الصيام لم يُكتب على الذين من قبلكم على الأمم السابقة هذا الصيام صيام شهر رمضان، ولذلك نقرأ في أدعيته: بأنّ هذا الصيام وهذا الشهر خُصّصَ به أمة النبيّ صَلَّى الله عليه وآله، الأئمة يقولون: بأنّ الأنبياء كانوا يصومون شهر رمضان، كانوا مكلفين بذلك، الذين من قبلنا في الآية يعني الأنبياء، فالأنبياء كانوا مكلفين، ومرّ علينا في كلام أمير المؤمنين: أنا شهر رمضان، أنا ليلة القدر، نعود إلى كلامه هذا في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى.

ومفروض عالناس حبّك يا علي نستمع إلى حمزة الزغير وأعود.

أَمَّا حَمْدٌ؛ فَهُوَ مُحَمَّدٌ وَهُوَ فِي كِتَابِ هُودٍ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَنْقُوصُ الْحُرُوفِ وَأَمَّا الْكِتَابُ الْمُبِينُ فَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: - عليّ صلوات الله وسلامه عليه.

﴿وَاتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ * وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أُعْطِيَ لهما الكتابُ المُستقيم الذي يقودهم إلى الكتاب المُبين، وحين هُودوا إلى الكتاب المُبين هُودوا إلى الصراط المُستقيم، الأمم السالفة كُلّفت بالجمَل كما المثال في قوم هود، بينما بنو إسرائيل كُلّفوا بالتفصيل واعتقد في البرامج السابقة مرّ علينا الحديث الذي جاء في تفسير إمامنا العسكري الذي يرفضه علماءنا، أكثر علماءنا والمراجع المعاصرون، جاء في تفسير إمامنا العسكري صلوات الله وسلامه عليه في قضية باب حطّة، أنّ الله نصب لليهود مثال مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ على باب تلك المدينة، على باب أريحا، على باب المدينة التي أُمرُوا بالدخول إليها، على باب تلك القرية وأمرُوا بالسجود عند هذين المثلّين، عند مثال مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ، والروايات وفيرة في تفسير إمامنا العسكري في هذا الشأن وفي هذا الخصوص، لا أريد التطويل في هذه القضية، لكن التصريح بهذا المصطلح كاملاً: ﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ لأجل هذه القضية.

هناك تعريفٌ أوضح، هذا التعريف بالألف واللام على نحو العهد الذهني هو أعلى مرتبة من مراتب التعريف بالألف واللام، لأنّه أعلى رتبة من ألف لام الاستغراق، من ألف لام الحقيقة، من ألف لام العهد الذكري، ألف لام العهد الذهني هي أعلى مراتب التعريف ويزيدها وضوحاً أنّها وُصِفَتْ أيضاً؛ الصِّراطُ المُستقيم، صِراطٌ ومُستقيم، وإلّا لو قلنا: الصِّراط والحديث هنا اهدنا الصِّراط هو هذه الكلمة تكفي، الصِّراط تكفي، حين نطلب الهداية إلى هذا الصِّراط يعني هذا الصِّراط هو الصِّراط الأعلى، لذلك عبّر عنه في الزيارة الجامعة الكبيرة: بالصِّراط الأقوم، الأقوم: هي صيغة تفضيل، الأعلى رتبة، الأكثر استقامة، هم الصِّراط المُستقيم وهم الصِّراط الأقوم.

لكن هناك تعبير تعريفي في القرآن أوضح من هذا التعبير، ذلك الذي جاء في سورة الحجر في قصة إبليس: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ وهذه القصة معروفة وهذا الكلام الإبليسي معروف.

على نفس هذه النغمة في سورة الأعراف، نفس القصة ولكن بصيغة فيها اختلاف في التعبير، في الآية السادسة بعد العاشرة من سورة الأعراف: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ إبليس يُخاطب الباري سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ هنا جاءت كلمة صِرَاط مُضافة، مُضافة إلى ضمير مخاطب، والضمير المُخاطب أعلى رتبة في التعريف، مثلاً من الضمير الغائب، الضمير المتكلم أعلى رتبة، لَمَّا أَقُول: أنا فعلتُ، وحينَ أحاطبك: أنت فعلت، أنت قُلْتَ، قال هو، الضمير هو أيضاً من المعارف ولكن المتكلم والمُخاطب أعلى درجة في التعريف من الغائب. ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: تعريف بالألف واللام بالعهد الذهني. هنا تعريف بالإضافة: ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ﴾ الخطاب مع الله ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الكلام هو هو. في سورة الحجر تَتَضَح الصورة: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ نفس الكلام السابق ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ الآية الَّتِي بعدها ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ في قراءة أهل البيت، تلاحظون القراءة مرتبكة ولكن في قراءة أهل البيت ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ هذا الصِّرَاط المستقيم وهذا صِرَاطُكَ المستقيم هو هذا ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ هذا في قراءة أهل البيت.

سيعترضون لكن الآخرون المخالفون لأهل البيت لهم الحرية يقرؤون ما يشاؤون، صحيح نحنُ أُمِرنا أن نقرأ كما يقرأ القوم ولكننا هنا لسنا بصدد القراءة، نحنُ هنا بصدد فهم المعاني، فنحن لا نفهم على أساس قراءات القوم كما يفعل مفسِّرو الشيعة، مفسِّرو الشيعة يفهمون القرآن في كتب التفسير على أساس قراءة المخالفين، الأئمة قالوا: اقرؤوا كما يقرؤه الناس، لكن ما قالوا: افهموا القرآن كما يفهموه هم، قالوا: أفهموا القرآن من حديثنا، وهذه الإشكالية إشكالية كبيرة في كل تفاسير علماء الشيعة خصوصاً المتأخرون منهم وحتى القدماء الذين كتبوا مثل الشيخ الطوسي مثل الشيخ الطبرسي حتى المفسرون القدماء، يُفسِّرون القرآن وفقاً لقراءات المخالفين، الأئمة ما قالوا هكذا، الأئمة قالوا: اقرؤوا القرآن كما يقرؤه الناس ولكن أفهموا

القرآن كما نحن نريد.

هذا معجم القراءات القرآنية قراءات المخالفين حينما نذهب إلى الآية المذكورة من سورة الحجر وهي الآية الحادية والأربعون: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ هذه قراءة المصحف، المصحف هكذا مكتوب ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾.

قراءات المخالفين الكثير من قُرَائِهِمْ يَقْرَءُونَ: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ﴾ يعني يصفون الصراط بالعلو، من الذين يقرءون بهذه القراءة يعقوب، الحسن يعني الحسن البصري، الضحّاك، إبراهيم، أبو رجاء، ابن سيرين، مجاهد، قتادة، قيس ابن عباد، حميد، عمر ابن ميمون، عمارة ابن أبي حفصة، أبو شرف، إلى آخرين، القائمة تطول الذين يقرءون: ﴿صِرَاطٌ عَلَيَّ﴾ يعني لا يقرءون بهذه القراءة: ﴿صِرَاطٌ عَلَيَّ﴾ هؤلاء يحقّ لهم.

لكن الروايات الموجودة عندنا في الكافي وفي كتبنا الحديثية الأخرى حين يقول الأئمة: بأن الآية هكذا قراءتها الصحيحة: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ وتلاحظون الآية تأتي منسجمة، نحن نقول: بأننا نقرأ كما هو في المصحف، لكننا نفهم القرآن بهذه الطريقة، أهل البيت هكذا يريدون منا، نقرأ كما في المصحف تسليماً لأمرهم، لكنني أشك في أن الكثيرين ممن يقرءون في الوسط الشيعي يقرءون لا تسليماً لهذه الرواية لكن لأنهم يرتاحون أن يقرءوا كما يقرأ المخالفون.

الرواية في الكافي الشريف عن الإمام الصادق يرويها هشام ابن الحكم في قراءة هذه الآية: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ وأعتقد المعنى واضح ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ثم في سورة الأعراف: ﴿صِرَاطُكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الخطاب مع الباري، ثم يأتي التوضيح صريح في سورة الحجر: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾.

رواية ينقلها ابن شاذان في المناقب، ينقلها صاحب البرهان أيضاً، عن إمامنا الصادق عن آبائه قال: - قَامَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تَزَالُ تَقُولُ لِعَلِّي ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى - لا تزال يعني أنك دائماً تذكر وهذا يتعاضد مع المطلب الذي أشرت إليه قبل قليل: من أن كلمة الصراط المستقيم لم ترد إلا في حالة موسى وهارون، لأن هذه الأمة، لأن أمة موسى وهارون كُلفت بالولاية لعلّي وآل عليّ بشكلها التفصيلي - قَامَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تَزَالُ تَقُولُ لِعَلِّي ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى - ولذلك

لأنَّ النَّبِيَّ كَانَ يَكْرُرُ هَذَا الْأَمْرَ دَائِمًا لِكثْرَةِ تَكَرُّرِهِ مَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَحْذِفُوهُ مِنْ كِتَابِهِمْ، الْحَدِيثُ مَوْجُودٌ فِي الصَّحَاحِ إِلَى يَوْمِكَ هَذَا الْحَدِيثُ حَدِيثُ الْمَنْزِلَةِ مَوْجُودٌ فِي الصَّحَاحِ، وَإِلَّا الْأَحَادِيثُ حُذِفَتْ مَا بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ - إِنَّكَ لَا تَزَالُ تَقُولُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ هَارُونَ فِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يَذْكُرْ عَلِيًّا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا غَلِيظُ يَا إِعْرَابِي إِنَّكَ مَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ: هَذَا صِرَاطُ عَلِيٍّ مُسْتَقِيمٌ - روايات كثيرة عديدة عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعليّ مدد فاصل نستمع إلى ملا باسم.

﴿قَالَ هَذَا صِرَاطُ عَلِيٍّ مُسْتَقِيمٌ﴾ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ عَلِيٌّ، حَقِيقَةُ قُرْآنِيَّةٌ وَاضِحَةٌ، وَلَكِنْ لِهَذِهِ الْحَقِيقَةُ تَجَلِّيَّاتٌ، مِنْ تَجَلِّيَّاتِهَا، الْقُرْآنُ: هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، الْإِسْلَامُ: هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، الْإِيمَانُ: هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، الْوَلَايَةُ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، مَوَدَّةُ الْقُرْبَى، الْوَلَايَةُ وَالْبِرَاءَةُ، كُلُّهَا صِرَاطُ مُسْتَقِيمٍ، هِيَ مَظَاهِرٌ لِلْمَعْنَى الْجَوْهَرِي الْأَصْلِي لِلصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي هُوَ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسِيرَ فِي الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، مَنْ أَرَادَ أَنْ يَحَقِّقَ الْوَلَايَةَ وَالْبِرَاءَةَ فِي عَقِيدَتِهِ وَدِينِهِ وَحَيَاتِهِ بِمَقَاسِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، مَنْ أَرَادَ أَنْ يَفْهَمَ الْقُرْآنَ بِمَسْتَوَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مُسْلِمًا، أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا بِمَسْتَوَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، لَا بَدَّ أَنْ يَلْتَصِقَ بِعَلِيٍّ، بِقَدْرِ الْإِلْتِصَاقِ بِعَلِيٍّ يَتَحَقَّقُ مَعْنَى الْإِسْلَامِ بِمَسْتَوَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، بِقَدْرِ الْإِلْتِصَاقِ بِعَلِيٍّ، بِقَدْرِ الْإِلْتِصَاقِ بِعَلِيٍّ وَالْعُكُوفِ عَلَى أَعْتَابِهِ، وَالْوُقُوفِ عِنْدَ أَبْوَابِهِ، بِقَدْرِ التَّمَسُّكِ بِعَلِيٍّ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْهَمَ الْقُرْآنَ بِهَذَا الْمَسْتَوَى، بِمَسْتَوَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، بِقَدْرِ الْفَنَاءِ فِي عَلِيٍّ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَوَاضِلَ الطَّرِيقَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ الْحَاضِرِ إِلَى الْعَالَمِ الْآتِي بِشَكْلِ آمِنٍ.

أَلَيْسَ الرِّوَايَاتُ تَقُولُ: مَنْ أَنَّ الْخَلَائِقَ، مَنْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَمُرُّ عَلَى الصِّرَاطِ، تَمُرُّ عَلَى الصِّرَاطِ بِقَدْرِ مَا عِنْدَهُمْ مِنْ وَلايَةِ عَلِيٍّ يُشْرِقُ لَهُمْ نُورٌ، مَا مَعْنَى قَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ؟ مَنْ هُوَ أَوَّلًا مَنْ هُوَ؟ هُوَ مَعْرُوفٌ، مَنْ هُوَ قَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ؟ عَلِيٌّ وَهَلْ غَيْرُهُ قَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، عَلِيٌّ، مَنْ هُمُ الْغُرُّ الْمُحَجَّلُونَ؟ هَلْ هَذِهِ صِفَةُ دُنْيَوِيَّةٍ؟ هَلْ رَأَيْتَ فِي الْعَالَمِ الدُّنْيَوِيِّ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً، رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً مُحَجَّلًا وَامْرَأَةً غُرَّاءَ مُحَجَّلَةً، قَدْ تَلَبَّسَ الْحَجَلُ وَلَكِنْ الْحَدِيثُ هُنَا لَيْسَ عَنْ حِجَلٍ، يَقَالُ: الْحِجَلُ وَالْحُجْلُ قَدْ تَلَبَّسَتْ الْمَرْأَةُ، الْغُرُّ الْمُحَجَّلُونَ هُمْ: شِيعَتُهُ الَّذِينَ تَعَمَّقَتْ وَلايَتُهُ فِي نَفُوسِهِمْ وَفِي قُلُوبِهِمْ، الَّذِينَ هُمْ أَشَدُّ التَّصَاقًا بِهِ، فَحِينَ يَسِيرُونَ عَلَى الصِّرَاطِ عِنْدَهُمْ وَسَائِلٌ لِلْحَرَكَةِ السَّرِيعَةِ وَسَائِلٌ إِعَانَةٌ، غُرٌّ، هُنَاكَ أَنْوَارٌ تَسْطَعُ مِنْ جِبَاهِهِمْ، مُحَجَّلُونَ وَأَنْوَارٌ تَسْطَعُ مِنْ أَقْدَامِهِمْ، يُمْكِنُ أَنْ أَقْرَبَ لَكُمْ الصُّورَةَ، الْمُهَنْدِسُونَ وَالْعُمَّالُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ فِي مَنَاجِمِ الْفَحْمِ مَنَاجِمِ الذَّهَبِ مَنَاجِمِ الْمَاسِ، هَذِهِ الْمَنَاجِمُ الْعَمِيقَةُ الْمُظْلِمَةُ حَيْثُ لَا يَدْخُلُ ضَوْءُ الشَّمْسِ لَا يَدْخُلُ الضُّوْءُ لَا فِي لَيْلٍ وَلَا فِي نَهَارٍ، أَلَيْسَ يَضَعُونَ الْمَصَابِيحَ عَلَى الطَّاقِيَةِ الَّتِي يَضَعُونَهَا عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَيَضَعُونَ مَصَابِيحَ فِي

أرجلهم، يضعون مصابيح في الأرجل ومصابيح على الطاوية على الرأس أو على الجبهة، الضوء الموجود على الرأس يقيهم ممّا يمكن أن يصطدموا به، والضوء الموجود على أقدامهم وبالضبط يربطونه على الحجل، الحجل هو المكان الذي تلبس المرأة حجلها المصنوع من الذهب من الفضة من أيّ شيء فتلبس حجلها عند قدمها، العُرّ المحجّلون هم الذين يسطع النور من جباههم ومن أقدامهم كي يسيروا بسرعة البرق الخاطف على الصّراط، لماذا؟ لأنّ ولاية عليّ تعمّقت في مداخلهم في ضمائرهم في مكنوناتهم، هؤلاء هم العُرّ المحجّلون وهذا هو قائدهم عليّ صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الأطيبين الأطهرين.

الصّراط المستقيم عليّ، وكلّ كمّالٍ وجمّالٍ هو من مظاهر هذا الصّراط، لذا قلتُ: بأنّ القرآن تعريفه هو كتاب الصّراط المستقيم، لأنّ القرآن هو الصورة اللفظية الصامتة لتلك الحقيقة الناطقة الكبيرة التي لا نعرف أوّلها ولا آخرها لتلك الحقيقة العلوية الشاخنة.

هذا هو القرآن المصدر الأوّل والأكبر والأعظم الذي من خلاله سنحاول أن نبحث عن آثار من إشارات عليّ صلوات الله وسلامه عليه هو قال، قال: أنزلونا بأحسن منازل القرآن، ونحن يا أمير نمُدُّ إليك أيدينا أعنا على أن نُنزلَكَ بأحسن منازل القرآن.

فهذا هو القرآن الذي كما قلتُ قبل قليل: هو المصدر الأوّل في دراستنا لعليّ صلوات الله وسلامه عليه، وإنّنا سنحاول أن نبحث عن أحسن منازل القرآن، وإن كان القرآن والله القرآن كلّهُ في عليّ، ما من حرفٍ في هذا الكتاب الكريم إلّا وهو يُشرقُ بمعنى من معاني عليّ، عليّ لا تحيط به الحروف ولا تحيط به الكلمات، إنّني أجدُ عليّاً قبل كلّ حرفٍ من حروف هذا الكتاب، ومع كلّ حرفٍ وبعد كلّ حرفٍ وفي ظاهر كلّ حرفٍ وفي باطن كلّ حرفٍ وأجدُ أنّ هذه الحروف هي مظاهر هي صورٌ مرموزةٌ لعليّ صلوات الله وسلامه عليه.

سنبحثُ كما قلتُ بحسب الممكن، بيّنتُ هذا الأمر في الحلقة السابقة بحسب الممكن وما لا يدرك كلّهُ لا يترك كلّهُ، ما يمكن أن نتناوله في وقتٍ محدود في برنامجٍ محدود، ما قيمة ساعتين في اليوم لمدة شهرٍ، ماذا أستطيع أن أتحدّث عن عليّ فيها.

هذا هو المصدر الأوّل وأيضاً هو المصدر الأخير، لكنني كيف أتلّمسُ منازل القرآن وأتلّمسُ أحسن المنازل؟ سأستعين بنصوص كاشفة، قطعاً لن أذهب إلى كتاب في ظلال القرآن أعتقد أنّكم تعرفون ذلك، ولن أذهب إلى تفسير المنار لرشيد رضا، ولن أذهب إلى تفسير ابن عربي أو إلى الفتوحات المكية أو إلى فصوص الحِكم، ولن أذهب إلى تفسير القرطبي أو ابن كثير أو الطبري، ولن أذهب ولن أذهب ولن أذهب، كما قال سيّد الأوصياء في كلماته الشريفة التي مرّت علينا قبل قليل، ماذا قال؟

فَإِنَّ تَذَهُّبُونَ - إلى أين؟ - فَإِنَّ تَذَهَّبُونَ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةٌ نَبِيَّكُمْ، وَرِدُّوهُمْ وَرُودَ إِلَيْهِمُ الْعِطَاشُ؟! -

سأردهم ورود الهيم العطاش، من هناك نأخذ، هذا هو منهج عليّ في معرفة عليّ!! سَنُنْزِلُ عَلِيّاً بأحسن منازل القرآن، ولكن كيف أعرفها؟ سأردّ موارد آل مُحَمَّدٍ ورود الهيم العطاش، سأأخذ نماذج، أنا لا أستطيع أن أعطي الموضوع من جميع جهاته، هذه قضية تحتاج إلى فترة زمنية طويلة ربّما إلى سنوات، لكنني سأسلط الضوء على نصوص معينة ولن أسلط الضوء عليها بكلّ تفاصيلها أبداً الوقت لا يكفي وإنما بحسب ما يمكن بحسب ما يتناسب مع وقت البرنامج مع عدد حلقات البرنامج.

سأذهب إلى الزيارة الغديرية أيضاً سأسلط الضوء عليها بشكلٍ مجملٍ لكنني سأعرض لكم المصادر والنصوص التي سيدور حديثي حولها وفيها كي أشخص أحسن منازل القرآن ولول بالمُجمل، بالمُجمل قطعاً، بالمُجمل:

أولاً: علمي محدود مهما كان واسعاً، هذا أولاً.

وثانياً: لا أستطيع أن أتحدّث عن كلّ شيءٍ في هذه العجالة، أعني بالعُجالة فترة شهر رمضان على طول الأيام، هي هذه العُجالة، هذه عُجالة.

سأتناول الزيارة الغديرية وهي من أهمّ زيارات سيّد الأوصياء، نحنُ مع عليّ شَرَقْنَا غَرَبَنَا وعدلين ميتين رحمة الله على عبد الرضا النجفي. سأسلط الضوء على الزيارة الغديرية كما قلت قبل قليل: هي من أهمّ زيارات سيّد الأوصياء، إن شاء الله الحلقة القادمة في حلقة يوم غد سيكون الحديث عن الزيارة الغديرية وهي مروية عن إمامنا العاشر عن إمامنا الهادي. وكذلك سأسلط الضوء على حديث المعرفة بالنورانية، وهو حديث سيّد الأوصياء. وسأسلط الضوء أيضاً على الزيارة الجامعة الكبيرة.

مصدرنا الأوّل والأخير القرآن كما قال سيّد الأوصياء: أنزلوهم بأحسن منازل القرآن، إنني أريد أن أنزل عليّاً بأحسن منازل القرآن، ولكنني كيف أهتدي إلى ذلك؟ أهتدي إلى ذلك عبر الزيارة الغديرية، حديث المعرفة بالنورانية، والزيارة الجامعة الكبيرة.

تفصيل القول يأتي إن شاء الله تعالى في الحلقات القادمة وحلقة يوم غد سيكون البحث فيها في أجواء الزيارة الغديرية، حديث المعرفة بالنورانية، الزيارة الجامعة الكبيرة، سيكون عرضاً إجمالياً والتفاصيل تأتي تباعاً إن شاء الله تعالى بحسب ما يمكن.

عليّ معكم أودعكم في رعاية عليّ، ملتقانا غداً في حلقة جديدة من برنامجنا: يا عليّ، أحبّ الأسماء إلى قلبي: عليّ ... عليّ ... عليّ ...

أسألكم الدعاء في أمان الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرَنَامَج

يَا عَلِيٍّ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة السادسة: وقفة عند الزيارة الغديرية ج 1

الحلقة السادسة

وقفة عند الزيارة الغديرية ج 1

الحلقة السادسة من برنامجنا:

(يَا عَلِيّ)

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَشْيَاعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَلَيْ كُنْتُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي.

في الحلقة الماضية من برنامجنا هذا وصل الكلام إلى ذكر المصادر أو بعبارة أخرى قاعدة المعلومات التي سأتحرك بين جوانبها وفصولها في هذا البرنامج، وقلت: المصدر الأول، المصدر الأكبر، المصدر الأهم هو قرآنهم، قرآن مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قرآنهم الذي هو الصورة اللفظية الصامتة عن الكتاب الأكبر الأعظم الناطق عليّ صلوات الله وسلامه عليه.

وإنما جعلنا قرآنهم هو المصدر الأول والأخير لأن أمير المؤمنين هو الذي رسم لنا منهاج معرفتهم، منهاج معرفته، أن نُنزلهم بأحسن منازل القرآن، أمّا منازل عليّ، منازلُه في القرآن، منازل القرآن، أحسن هذه المنازل نستكشفها من خلال نصوصٍ أشرت إلى أهم هذه النصوص التي ستكون أساساً في بحثنا في هذا البرنامج: أولاً: الزيارة الغديرية.

ثانياً: حديث المعرفة بالنورانية.

ثالثاً: الزيارة الجامعة الكبيرة.

في هذه الحلقة أقف على أعتاب الزيارة الغديرية، من المناسب لتسلسل البحث أن أقرأ نص الزيارة الغديرية بكامله عليكم، ولكن ضيق الوقت والزيارة طويلة بعض الشيء، لكنّها متوفرة في بيوتكم، يمكنكم أن تراجعوا الزيارة وتقرأوا هذه الزيارة، ومُرادي من قراءتكم لهذه الزيارة، ليست قراءة على سبيل منسك وطقس الزيارة وإنما تقرأون هذه الزيارة لأجل الإطلاع عليها ولأجل التعلم منها.

الزيارة الغديرية موجودة في مفاتيح الجنان الذي يتوفر في بيوتكم على الأغلب، وهي من أهم زيارات سيد الأوصياء، إذا تذهبون إلى مفاتيح الجنان وتذهبون إلى زيارات أمير المؤمنين في المقصد الثاني في الزيارات المخصوصة، لأن المقصد الأول في زيارات الأمير هو الزيارات المطلقة، في المقصد الثاني في زيارات الأمير المخصوصة أول زيارة ذكرها المحدث القمي في مفاتيح الجنان هي زيارة الأمير يوم الغدير، زيارة الأمير يوم

الغدير زيارة يمكن أن نسميها زيارة جامعة فيما بين المضامين التي وردت في سائر زيارات سيد الأوصياء، يمكن أن نقول؛ اشتملت بالإجمال على أكثر المطالب، أكثر المضامين المهمة في الزيارات المطلقة وفي الزيارات المخصوصة، إمامنا العاشر إمامنا الهادي صلوات الله وسلامه عليه هو الذي أفاض علينا بهذه الزيارة الشريفة، الزيارة مهمة واعتقد أن الكثيرين من الشيعة لم يطلعوا عليها وإن كانت متوفرة في البيوت، لماذا؟ لأن الناس الذين يذهبون إلى زيارة أمير المؤمنين يقرؤون الزيارات المختصرة التي تُطبع عادةً في كُراسات صغيرة. وثانياً المؤسسة الدينية لا تنشر ثقافة الزيارة، لا الحوزة العلمية تتبني التثقيف على مضامين الزيارات ولا المنابر الحسينية والخطباء وهم أجهل الناس بثقافة الزيارات بالمضامين الموجودة في الزيارات.

والذنب ليس يعود إليهم، الذنب أنهم درسوا في منهج الحوزة العلمية الذي هو أبعد ما يكون عن الرجوع إلى زيارات أهل البيت في الأعم الأغلب الزيارات تُضعف ولو استدلل أحد بكلام من الزيارات الشريفة قيل له هذا كلام في الزيارات، فوضعت الزيارات في زاوية كأنها دون بقية كلام أهل البيت، بينما في الحقيقة أن الزيارات علمياً ومعرفياً أعلى رتبة بكثير من مضامين وردت في حديث أهل البيت في الغالب كانت بطريقة الجواب على السؤال فيأتي الجواب منسجماً مع المستوى العقلي للسائل، هذا لا يعني أن الزيارات لم يراعي الأئمة صلوات الله عليهم فيها المداراة، المداراة موجودة على طول الخط، هم قالوا: بأننا ما كلمنا الناس قط على قدر عقولنا، ولكن بشكل وبآخر المضامين المعرفية الموجودة في الزيارات هي المضامين المطلوبة بالدرجة الأولى.

أولاً: هذه المضامين لم تأتي جواباً على سؤال مخصوص، نعم ربما يسأل السائل كيف أزور الإمام والإمام المجيب يعلمه نصاً، لكن ليس كسؤال حول مسألة جزئية، هذه نصوص من الأئمة لزيارتهم صلوات الله عليهم وضعوا فيها خلاصة المعتقدات خلاصة المطالب بحسب نوع الزيارة. هناك زيارات مطلقة، زيارات مخصوصة، زيارات خاصة يعني: نص خاص بزيارة إمام، زيارات جامعة للجميع، هناك زيارات مفصلة، هناك زيارات متوسطة وزيارات قصيرة، زيارات من قريب وزيارات من بعيد، هناك نظام هندسي، ونظام اصطلاحي، ونظام لغوي، نُسجت زيارات أهل البيت على أساسه وعلى نسقه ولا يتضح هذا إلا بدراستنا لعموم الزيارات الواردة عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. أنا هنا لا أريد أن أتحدث عن الزيارات بشكل مفصل فذلك علم واسع مطالب كثيرة جداً، لكن هذا الكلام هو بمثابة تعريف ومقدمة للحديث عن الزيارة الغديرية المروية عن إمامنا العاشر صلوات الله وسلامه عليه.

الزيارة الغديرية الطابع العام فيها طابع تاريخي، ولكنها جاءت بشكل مُركّز، هناك قضية مهمة: أن المطالب التاريخية التي تُطرح في فضائنا، في وسائل الإعلام، المطالب التاريخية التي يطرحها خطباء المنبر الحسيني، حتى المسلسلات والأفلام السينمائية التي تقوم بها المؤسسات الشيعية، في الأعم الأغلب تعتمد المعطيات

الموجودة عند المخالفين، وبالنتيجة الثقافة الشيعية في خطوطها العامة ثقافة تعتمد على كثير مما عند المخالفين، المسبب في ذلك هم علمائنا وخطباءنا الذين يعتمدون على كتب المخالفين ولا يُشكّكون فيما جاء فيها، بينما روايات أهل البيت يُشكّك فيها، وهذه الظاهرة عامة، الاستثناءات قليلة جداً، لا يعني أنه ليس هناك من استثناءات، لكن الاستثناءات على سعة الخارطة الشيعية إن كان في القرون السابقة أو الآن الاستثناءات قليلة جداً، في الأعم الأغلب الموجود مأخوذ من المخالفين أو هو قريب من ذوق المخالفين!! أنا لا أقول إنَّ الحقائق التاريخية كاملة بين أيدينا، أبداً، الموجود في كتب المخالفين فيه ما هو حقيقي وفيه ما هو باطل، في كتب التاريخ أعني، في كتب السير، هناك حقائق وهناك أباطيل يمكن أن نتلمّس بعض الحقائق وحتى هذه الحقائق التي ذكرت، ذكرت مجزؤه، في رواياتنا أيضاً هناك إهمال للجانب التاريخي، هناك ضياع لكتب كتبها مؤرخون شيعة، وهناك إهمال للجانب التاريخي فيما بقي بين أيدينا. إضافة إلى ذلك حين أعمل العلماء سيف علم الرجال فقطع حديث أهل البيت إرباً إرباً ضاعت الحقائق أكثر وأكثر. الموضوع طويل وشائك وأنا هنا لا أريد أن أتحدث عن التاريخ وعن جريمة المؤرخين بل جرائم المؤرخين التي لا تُعدّ ولا تحصى وعن التقصير الفاضح في الوسط الشيعي في حقّ محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا أريد التفصيل في هذا الموضوع فليس البرنامج برنامجاً تاريخياً. لكنني ابتدأت من الزيارة الغديرية:

أولاً: لألفت نظر الكثير والكثير من الشيعة، بل حتى نظر العلماء أيضاً، إلى أهمية هذه الزيارة وإلى أهمية هذا النص، فقد جاء هذا النص بشكلٍ مركّز وتحدّث عن حقائق تغيب عن الثقافة الشيعية، أنا سألفت النظر إلى بعض منها، إلى بعض من هذه الحقائق لأنني لا أريد أن أشرح الزيارة فقرة فقرة إذا اتبعت هذا الأسلوب سينتهي شهر رمضان وما انتهينا حتى من نصف الزيارة، فأين بقيه المطالب في معرفة عليّ إذا؟! لذلك سأمر على الزيارة الغديرية مروراً إجماليّ، أنتم اقرءوا الزيارة، سأمر عليها مروراً إجماليّ سألتقط منها صوراً، بعد التقاط هذه الصور سنصل إلى نتيجة، بعد التقاط هذه الصور نصل إلى نتيجة وإلى ثمرة هي التي دفعني لتسليط الضوء على هذه الزيارة الشريفة، كما قلت قبل قليل إنني لا أستطيع أن أقرأ النص بكامله لضيق الوقت، لكنني سأقتطف عباراتٍ من هنا ومن هناك من عبائر هذه الزيارة.

في سطورها الأولى نخطب سيّد الأوصياء: السّلامُ عَلَيْكَ يَا دِينَ اللَّهِ الْقَوِيمَ وَصِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمَ. هذا الخطاب خطاب حقيقي، نحن هنا نخطب أمير المؤمنين لا على أساس المجاز، ولا على أساس المسامحة في التعبير والتساهل، ولا على أساس الكثرة في الاستعمال ونحن نُقلّد الآخرين لكثرة استعمالهم هذا المصطلح، ولا على أساس الاستعارة أو الكناية، ولا على أساس المجاملة والبروتوكولات، ولا على أساس أتكيت معين في التعبير، هذا التعبير هنا تعبير صريح واضح: نحن نخطب أمير المؤمنين بهذا العنوان، هذا هو اسمه، هذا

هو عنوانه!!

ما يُذكر في كتب مفسرينا من أنَّ الصَّراط المستقيم: هو عليٌّ، على سبيل الجري، على سبيل المصداق، هذا كَذِبٌ صُراح، هذا كذب صُراح وجهلٌ مُطبق ومخالفةٌ صريحة لهذه النصوص الواضحة، وسوءُ أدبٍ مع سيّد الأوصياء وظلُّم واضح لأمير المؤمنين، هذه القضية التي يذكرها علماءنا ومراجعنا ومفسِّرونا وخطباءنا على المنابر أو في كتب التفسير حتَّى هذه الأوصاف التي ذكرتها من سوء الأدب ومن الظلِّم هو دون سوء ما قاموا به، القضية واضحة، واضحة جداً، هذا اللفظ وهذا المصطلح خاصُّ بعليٍّ صلواتُ الله عليه وبشكلٍ صريحٍ وحقيقي.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دِينَ اللَّهِ الْقَوِيمَ وَصِّرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمَ؛ كما قلت في الحلقة الماضية الصَّراطُ المستقيم في معناه الجوهرية عليٌّ، أمَّا إطلاق الصَّراط المستقيم على القرآن الكريم، على الإسلام، على الإيمان، على ولاية عليٍّ، على كلِّ حقٍّ وحقيقة، فذلك على سبيل المظاهر من ذلك الجوهر، هذه مظاهرٌ لعليٍّ، إطلاق الصَّراط المستقيم عليها بالتبع لعليٍّ، هنا يُستعملُ مصطلحٌ يُطلق على الأصل على الجوهر، فيُطلق على التبع، يُطلق على الفرع على الفروع وإلَّا فالصَّراط المستقيم عليٌّ وحدهُ وَحدهُ وحده.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دِينَ اللَّهِ الْقَوِيمَ وَصِّرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ الْعَظِيمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ وَعَنْهُ يُسْأَلُونَ؛ النبأ العظيم هو أيضاً عنوان خاصُّ بعليٍّ على نحو الحقيقة لا كما يقول علماءنا ومراجعنا وفقهاءنا ومفسِّرونا في كتب تفسيرنا الشيعية القدماء والمتأخرون من أنَّ النبأ العظيم هو يوم القيامة، راجعوا كتب التفسير وستجدون ذلك واضحاً موافقةً للمخالفين وموافقةً لأعداء عليٍّ، راجعوا كتبنا التفسيرية وستجدون ذلك واضحاً، قد يقول قائل: إنَّ ذلك ورد في بعض الروايات، نعم ورد ذلك في بعض الروايات، فيوم القيامة مظهرٌ من مظاهر الحقيقة العلوية أمَّا الإطلاق الحقيقي النبأ العظيم هو عنوان الحقيقة العلوية.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دِينَ اللَّهِ الْقَوِيمَ وَصِّرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ الْعَظِيمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ وَعَنْهُ يُسْأَلُونَ؛ وتستمرُّ عبائرُ الزيارة إلى أن نصل إلى هذه الفقرات، أنا أقتطف لكم سطوراً من هنا ومن هناك كي أشكِّلَ لكم نموذجاً ورد في هذه الزيارة الشريفة لا يُسمعُ في الثقافة الشيعية العامة - وأشهدُ أنَّك - يا أمير - وأشهدُ أنَّك وَعَمَّكَ - مُراد من عمِّك الحمزة - وأخاك - جعفر - وأشهدُ أنَّك وَعَمَّكَ وأخاك الَّذِينَ تاجرْتُمُ اللهَ بِنَفْسِكُمْ - قطعاً لا مقايسة في المنزلة وفي المرتبة بين عليٍّ وبين الحمزة وجعفر مع علو مراتبهما، وهذا أيضاً هو من أسلوب الإدارة في حديث أهل البيت، كما قلت قبل قليل: الزيارات ليست معفيةً من أسلوب الإدارة، الإدارة للفكر الشيعي العام - وأشهدُ أنَّك وَعَمَّكَ

وَأَخَاكَ الَّذِينَ تَاجَرْتُمُ اللَّهَ بِنَفُوسِكُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعُداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ - ثُمَّ تَأْتِي الْأَوْصَافُ - التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ - هذه آيات من آيات الكتاب الكريم - الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ، أَشْهَدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الشَّاكَّ فِيكَ مَا آمَنَ بِالرُّسُولِ الْأَمِينِ وَأَنَّ الْعَادِلَ بِكَ - هنا صار الانفصال؟! هنا صار الانفصال بين عليٍّ والحمزة وجعفر، هنا بَرَزَ عليٌّ، لا بدَّ أَنْ يتشخَّص عليٌّ هنا.

أَشْهَدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الشَّاكَّ فِيكَ مَا آمَنَ بِالرُّسُولِ الْأَمِينِ وَأَنَّ الْعَادِلَ بِكَ غَيْرِكَ عَانِدٌ عَنِ الدِّينِ الْقَوِيمِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لَنَا رَبُّ الْعَالَمِينَ وَأَكْمَلَهُ بِوَلَايَتِكَ يَوْمَ الْغَدِيرِ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْمَعْنِيُّ بِقَوْلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا؛ للمعلومة التي لا أبالي بها، ولكن للمعلومة، هذه الزيارة بحسب قواعد علم الرجال والدراية من الزيارات المعتمدة، يعني بين علماء الحديث تعد هذه الزيارة من الزيارات المعتمدة - وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْمَعْنِيُّ بِقَوْلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا - هذا التأكيد على هذا المصطلح في عليٍّ وفي مظاهر عليٍّ، مصطلح خاص به صلوات الله عليه - وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْمَعْنِيُّ بِقَوْلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ؛ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ، ضَلَّ وَاللَّهُ وَأَضَلَّ مَنْ اتَّبَعَ سِوَاكَ وَعِنْدَ عَنِ الْحَقِّ مَنْ عَادَاكَ، اللَّهُمَّ سَمِعْنَا لِأَمْرِكَ وَأَطَعْنَا وَاتَّبَعْنَا صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ - تلاحظون هذا التأكيد في هذه الزيارة بالذات لأننا حين نبايع بيعة الغدير إننا نبايع الصراط المستقيم، هذا هو التأكيد، هذا هو مُرَادِي من أَنَّ هذا المصطلح، هذا المصطلح خاصٌ بعليٍّ، أينما وجدتموه في القرآن في الزيارات في الأدعية في الروايات في الخطب في قصار الكلمات أينما وجدتموه إِنَّهُ عَلِيٌّ وَعَلِيٌّ فَقَطْ - اللَّهُمَّ سَمِعْنَا لِأَمْرِكَ وَأَطَعْنَا وَاتَّبَعْنَا صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ فَاهْدِنَا رَبَّنَا وَلَا تُخِزْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا إِلَى طَاعَتِكَ وَاجْعَلْنَا مِّنَ الشَّاكِرِينَ لِأَنْعَمِكَ - إلى آخر الزيارة الشريفة. لكنني أريد أَنْ أقف هنا عند هذه الفقرة: وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَعَمَّكَ وَأَخَاكَ - عليٍّ، الحمزة، والطيار جعفر صلوات الله عليهم جميعاً.

رواية جميلة في الكافي الشريف، هذا هو الجزء الثامن من أجزاء الكافي لشيخنا أبي جعفر الكليني رحمه الله عليه: عَنْ يُوسُفَ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ لِي: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَجَمَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْخَلَائِقَ كَانَ نُوحٌ أَوَّلَ مَنْ يُدْعَى بِهِ - لماذا نوح أَوَّلَ مَنْ يُدْعَى بِهِ، لماذا؟ سَأَبِّينَ الجواب، نقرأ الرواية وأبين الجواب بعد ذلك - كَانَ نُوحٌ أَوَّلَ مَنْ يُدْعَى بِهِ - باعتبار أَنَّ الأنبياء هم المميزون بين الناس فيبدأ الكلام من عند نوح - كَانَ نُوحٌ أَوَّلَ مَنْ يُدْعَى بِهِ فَيُقَالُ لَهُ - هناك جهة

تُحاسب الجهة التي تحاسب واضحة، نحنُ نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة: - وَإِيَابَ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ - لا أريد الآن أن أقف عند هذه العبارة.

كَانَ نُوحٌ أَوَّلَ مَنْ يُدْعَى بِهِ فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَغْتَ؟ - هذه اجراءات يوم القيامة لبيان الحقائق - فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ - لَأَنَّهُ سَيَطْلُبُ الْجَمِيعَ بِالشُّهُودِ، إِذَا كَانَ الْأَنْبِيَاءُ يُطَالَبُونَ بِالشُّهُودِ فَمَا بِكَ بِيَاقِي النَّاسِ، الْجَمِيعَ يُطَالَبُونَ بِالشُّهُودِ إِلَّا الشَّاهِدَاءِ الشَّاهِدُونَ عَلَى الْجَمِيعِ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ هَؤُلَاءِ هُمُ الشَّاهِدُونَ، وَهَؤُلَاءِ لَيْسَ فَقَطْ أَتَاهُمُ الشَّاهِدُونَ بَلْ هُمْ الَّذِينَ يَخْتَارُونَ مَنْ يَشْهَدُ لِلْأَنْبِيَاءِ وَمَنْ يَشْهَدُ لِلْأُمَمِ، هَؤُلَاءِ هُمُ الْحَاكِمُونَ؟! - فَيُقَالُ لَهُ - لِنُوحٍ النَّبِيِّ - هَلْ بَلَغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ - الشَّاهِدُ الْأَعْظَمُ - فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: قَالَ - إِمَامُنَا الصَّادِقُ يَقُولُ - فَيَخْرِجُ نُوحٌ فَيَتَخَطَّى النَّاسَ حَتَّى يَجِيءَ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ عَلَى كَثِيبِ الْمِسْكِ - هذه منزلة من منازل، كَثِيبٌ فِي اللُّغَةِ يَعْنِي: مُرْتَفِعٌ، وَالْمِسْكُ هُوَ الْعَطَرُ، وَلَكِنْ هَذَا مُصْطَلَحٌ، هَذَا عَنَوَانٌ لِمَنْزِلَةِ نَبِينَا وَآلِ نَبِينَا!!

المِسْكُ هُوَ الْعَطَرُ الْمُسْتَخْرَجُ مِنْ غَزَالِ الْمِسْكِ، الدَّمُّ الَّذِي يَتَجَمَّعُ فِي النَّافِجَةِ، فِي نَافِجَةِ الْغَزَالِ فَيُسْتَخْرَجُ - حَتَّى يَجِيءَ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ عَلَى كَثِيبِ الْمِسْكِ وَمَعَهُ عَلِيٌّ - أَيْنَمَا كَانَ مُحَمَّدٌ كَانَ هُوَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - وَمَعَهُ عَلِيٌّ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَيَقُولُ نُوحٌ لِمُحَمَّدٍ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَأَلَنِي هَلْ بَلَغْتَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَقُلْتُ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، فَيَقُولُ - مَنْ الَّذِي يَقُولُ؟ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَيَقُولُ اسْتِجَابَةً لَطَلَبِ نُوحٍ، لِأَجْلِ أَنْ يَنَالَ الشَّهَادَةَ عَلَى تَبْلِيغِهِ - فَيَقُولُ: يَا جَعْفَرُ يَا حَمَزَةُ إِذْهَبَا وَاشْهَدَا لَهُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: فَجَعَفَرُ وَحَمَزَةُ هُمَا الشَّاهِدَانِ لِلْأَنْبِيَاءِ بِمَا بَلَغُوا، فَقُلْتُ - يَوْسُفُ ابْنِ أَبِي سَعِيدٍ لَمَّا سَمِعَ هَذَا الْكَلَامَ مِنَ الْإِمَامِ الصَّادِقِ فَجَعَفَرُ وَحَمَزَةُ هُمَا الشَّاهِدَانِ لِلْأَنْبِيَاءِ بِمَا بَلَغُوا - فَقُلْتُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ فَعَلِيٌّ أَيْنَ هُوَ؟ - يَعْنِي فِي هَذَا الْمَكَانِ أَيْنَ هُوَ - فَقَالَ: هُوَ أَعْظَمُ مَنْزِلَةً مِنْ ذَلِكَ - هَذَا الَّذِي قُلْتُهُ أَنَّ مَا جَاءَ فِي الزِّيَارَةِ - وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَعَمَّكَ وَأَخَاكَ - هَذِهِ تَعَابِيرٌ عَلَى سَبِيلِ الْمَدَارَةِ وَإِلَّا عَلِيٌّ وَعَلِيٌّ وَغَيْرُ عَلِيٍّ، غَيْرُ عَلِيٍّ، مَهْمَا عُلْتُ الْمَنَازِلَ، يَبْقَى عَلِيٌّ عَلِيًّا.

فَجَعَفَرُ وَحَمَزَةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا هُمَا الشَّاهِدَانِ لِلْأَنْبِيَاءِ بِمَا بَلَغُوا - العبارة دقيقة جداً - هُمَا الشَّاهِدَانِ لِلْأَنْبِيَاءِ بِمَا بَلَغُوا - أَلَيْسَ الشَّاهِدُ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِمَا يَشْهَدُ بِهِ، وَأَيُّ شَهَادَةٍ؟ شَهَادَةٌ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَأَيُّ عِلْمٍ لَدَيْهِمَا وَإِلَّا كَيْفَ يَشْهَدَانِ؟ - فَجَعَفَرُ وَحَمَزَةُ هُمَا الشَّاهِدَانِ لِلْأَنْبِيَاءِ بِمَا بَلَغُوا - أَيُّ مَرَاتِبٍ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَيُّ عِلْمٍ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَيُّ دَرَجَةٍ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَهُمْ يَشْهَدُونَ عَلَى

الأنبياء في أيّ شيء؟ بما بلّغوا، شهادة على النبوة ليس شهادة على التصرفات الشخصية أو التعاملات في المنزل أو المعاملات التجارية!! شاهدان على الأنبياء وللأنبياء بما بلّغوا!! هذه شهادة على النبوة!! هذه شهادة على الوحي!! هذه شهادة على الكتب النازلة!! هذه شهادة على ملائكة الوحي!! وعلى العلاقة المعنوية فيما بين الأنبياء وبين الوحي!! هذه شهادة واسعة جداً!! شهادة لا نستطيع الآن أن نتصوّر سعتها وأبعادها!! لماذا نوح، لماذا هو الأوّل؟ لأنّ نوحاً هو أشرف الأنبياء، قطعاً حين تحدّث عن الأنبياء، الأنبياء هم شيعة عليّ، نبينا صلّى الله عليه وآله وسلّم لا يدخل في هذه المجموعة، نتحدّث عن الأنبياء باعتبار أنّ الأنبياء هم شيعة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، هكذا هم علّمونا وهكذا هي عقيدتنا وهكذا هي أحاديثهم ورواياتهم الشريفة.

فنوح أشرف الأنبياء ولا تسلي فآين مُحَمَّدٌ؟ لا مقايسة بين الأنبياء وبين مُحَمَّدٍ صلّى الله عليه وآله، مُحَمَّدٌ هو الأوّل وهو الآخر وهو الفاتح وهو الخاتم، مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلّم هو الحقيقة الكاملة التي لا تُقاربها لا الأوهام ولا الهواجس ولا الخيالات مُحَمَّدٌ الحقيقة التي تنتهي إليها كلّ الحقائق وحين نتحدّث عن عليّ إنّنا نتحدّث عن مُحَمَّدٍ، وحين نتحدّث عن مُحَمَّدٍ إنّنا نتحدّث عن عليّ، لكنّ البرنامج هنا مُعنون: (يا عليّ) وإني أعتقد إنّ أحبّ حديث إلى قلب رسول الله وإنّ أجمل حديث وأجمل هدية تُساق إلى قلب رسول الله ذكر عليّ صلوات الله وسلامه عليه، هو الذي يقول: زيّنوا مجالسكم بذكر عليّ، نحن هنا نزيّن هذه الشّاشة بذكر عليّ، نزيّن هذا المجلس بذكر عليّ، نزيّن صيامنا بذكر عليّ، نزيّن شهر رمضان بذكر عليّ، نزيّن كلّ شيء يحتاج إلى تزيّن نزيّنه بذكر عليّ، ذكر عليّ صلوات الله وسلامه عليه مطلوبٌ بنفسه ومطلوبٌ لغيره، الجمال يطلب لذاته ويطلب لغيره، نحن نذكر عليّاً نفس هذا الذكر مطلوبٌ لنا، ونذكره لأنّ هذا الذكر يجذب إليه كلّ جميل وكلّ خير وكلّ فضل، فذكر عليّ عبادة، وزينه المجالس ذكر عليّ، وأفضل الحديث حديث عليّ صلوات الله وسلامه عليه.

فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ فَعَلِيّ أَيْنَ هُوَ؟ فَقَالَ: هُوَ أَعْظَمُ مَنْزِلَةً مِنْ ذَلِكَ؛ ذَاكَ الَّذِي يَسْأَلُ إِمَامَنَا الصَّادِقَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ عَنْ سَلْمَانَ، هَلْ كَانَ مُحَدَّثًا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَعَنْوَانُ الْمُحَدَّثِ مَعْرُوفٌ فِي ثَقَافَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ: هُوَ الْإِرْتِبَاطُ الْمَبَاشِرُ بِعَالَمِ الْغَيْبِ؟! الْمُحَدَّثُ هُوَ الَّذِي يَرْتَبِطُ إِرْتِبَاطًا مَبَاشِرًا بِعَالَمِ الْغَيْبِ، فَهَذَا السَّائِلُ بَعْدَ أَنْ سَمِعَ الْجَوَابَ مِنَ الْإِمَامِ الصَّادِقِ بَأَنَّ سَلْمَانَ كَانَ مُحَدَّثًا، أَبْوَابُ الْغَيْبِ مَفْتُوحَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ: فَمَا شَأْنُ صَاحِبِهِ؟ إِذَا كَانَ سَلْمَانُ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ فَمَا شَأْنُ صَاحِبِهِ، يُشِيرُ إِلَى سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ، فَمَا شَأْنُ صَاحِبِهِ؟ مَاذَا قَالَ لَهُ إِمَامُنَا الصَّادِقُ؟ - قَالَ: أَقْبَلْ عَلَيَّ شَأْنُكَ! - مِنْ أَنْتَ وَالْحَدِيثُ فِي هَذِهِ الْجَادَةِ، أَقْبَلْ عَلَيَّ شَأْنُكَ، الْحَدِيثُ عَنْ عَلِيٍّ عَلِيٍّ الْحَدِيثُ وَعَلِيٍّ مَوْلَى وَنَسْتَمِعُ إِلَى نَزَارِ الْقَطْرِيِّ.

فَنُوخُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا قُلْتُ: هُوَ أَشْرَفُ الْأَنْبِيَاءِ وَلَعَلَّ سَائِلًا يَسْأَلُ، لَعَلَّ مُعْتَرِضًا يَعْتَرِضُ فَيَقُولُ: كَيْفَ صَارَ

نُوحٌ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ، أَعْلَى الْأَنْبِيَاءِ رَتَبَةً، مَا الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ؟ إِذَا ذَهَبْنَا إِلَى الْكِتَابِ الْكَرِيمِ إِلَى سُورَةِ الصَّافَاتِ، فَمَاذَا نَقْرَأُ فِي سُورَةِ الصَّافَاتِ: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ الآية التاسعة والسبعون وما بعدها ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ * وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ *.

إِبْرَاهِيمُ هُوَ نَبِيُّ التَّوْحِيدِ، وَإِبْرَاهِيمُ هُوَ أَبُو الْأَنْبِيَاءِ، لَكِنْ هَذَا التَّعْبِيرُ بِحَسَبِ أَفْقِ الْعِبَارَةِ، بِحَسَبِ أَفْقِ الْإِشَارَةِ، وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ وَإِنْ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ لِإِبْرَاهِيمَ، هَكَذَا وَرَدَ فِي أَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ، لَكِنَّا نَحْنُ وَأَفْقُ الْعِبَارَةِ: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ يَعْنِي أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بِحَسَبِ أَفْقِ الْعِبَارَةِ مِنْ شِيعَةِ نُوحٍ، فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُوصَفَ بِأَنَّهُ مِنْ شِيعَتِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ نُوحٌ لَهُ الْمَرْتَبَةُ وَلَهُ الْفَضْلُ، وَإِلَّا كَيْفَ يُوصَفُ بِأَنَّهُ مِنْ شِيعَتِهِ؟ قَدْ تَكُونُ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خُصُوصِيَّةٌ أَنَّهُ أَقْرَبُ فِي النِّسْبَةِ الْجَسَدِيَّةِ إِلَى نَبِينَا، وَإِلَّا نُوحٌ أَيْضاً هُوَ وَاقِعٌ فِي سِلْسِلَةِ أَجْدَادِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لَكِنْ كُلَّمَا اقْتَرَبَتِ الْأَجْيَالُ إِلَى جِيلِ الْوَلَادَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، كَمَا مَرَّ عَلَيْنَا فِي الْحَلَقَاتِ السَّابِقَةِ: أَنَّ هَذَا النُّورَ انشَطَرَ إِلَى شَطْرَيْنِ فِي أَطْهَرِ طَاهِرِينَ فِي عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي طَالِبٍ، حِينَ كَانَ الْحَدِيثُ عَنِ الْوَلَادَةِ الْعُلُويَّةِ فِي الْأَفْقِ الْأَرْضِيِّ فِي الْحَلَقَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ حَلَقَاتِ هَذَا الْبَرْنَامِجِ، وَقَرَأْتُ عَلَيْكُمْ الرِّوَايَةَ مِنَ الْكَافِي الشَّرِيفِ، النُّورُ انشَطَرَ إِلَى شَطْرَيْنِ فِي أَطْهَرِ طَاهِرِينَ فِي عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي طَالِبٍ، كُلَّمَا اقْتَرَبْنَا إِلَى أَفْقِ الْوَلَادَةِ كُلَّمَا عَلَتْ هَذِهِ الْمَرَاتِبُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّامِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ. كُلَّمَا اقْتَرَبْتَ إِلَى عَصْرِ الْوَلَادَةِ كُلَّمَا ارْتَفَعْتَ فِي الطَّهَارَةِ وَالرَّقِيِّ، عَلَى أَيِّ حَالٍ لَا أُرِيدُ الْآنَ الْخَوْضَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ. وَلَكِنْ ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ فإِبْرَاهِيمُ مِنْ شِيعَةِ نُوحٍ بِحَسَبِ أَفْقِ الْعِبَارَةِ، فَإِذَا كَانَ مِنْ شِيعَتِهِ قِطْعاً سَتَكُونُ الْفَضِيلَةُ فِي الْمَرْتَبَةِ لِنُوحٍ، وَهَذَا الْمَضْمُونُ أَيْضاً نَفْسُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ تَقُولُ: أَوَّلُ مَنْ يُدْعَى، هَذِهِ الْأَوَّلِيَّةُ هِيَ نَفْسُ الرِّوَايَةِ تُشِيرُ إِلَى فَضْلِهِ وَإِلَى عُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ.

إِذَا ذَهَبْنَا إِلَى الْكَافِي الشَّرِيفِ، فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ، مَرَاتِبُ الْأَنْبِيَاءِ الَّتِي تَرْتَبُ بِمَوْضُوعِ الْعِصْمَةِ، وَالْعِصْمَةُ تَرْتَبُ بِمَوْضُوعِ الْعِلْمِ النَّبَوِيِّ، وَالْعِلْمُ النَّبَوِيُّ يَرْتَبُ بِعِلَاقَةِ النَّبِيِّ، بِعِلَاقَةِ الرَّسُولِ بِالْإِسْمِ الْأَعْظَمِ، وَالرِّوَايَةُ عَنِ الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي الْكَافِي فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ: إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أُعْطِيَ حَرْفَيْنِ مِنَ الْإِسْمِ الْأَعْظَمِ كَانَ يَعْمَلُ بِهِمَا وَأُعْطِيَ مُوسَى أَرْبَعَةَ أَحْرَفٍ وَأُعْطِيَ إِبْرَاهِيمَ ثَمَانِيَةَ أَحْرَفٍ وَأُعْطِيَ نُوحٌ خَمْسَةَ عَشَرَ حَرْفًا.

قَدْ يَقُولُ قَائِلٌ فِي الرِّوَايَاتِ وَفِي نَفْسِ الرِّوَايَةِ: وَأُعْطِيَ آدَمُ خَمْسَةَ وَعِشْرِينَ حَرْفًا؟ لَكِنَّ آدَمَ لَمْ يَكُنْ رَسُولًا

ولم يكن من أولي العزم، الأنبياء أشرفهم هم الرُّسل من أولي العزم، أشرفُ الأنبياء الرُّسل، وأشرف الرُّسل هم أولوا العزم، وأولوا العزم سيّد الكائنات مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، الحديث هنا لا علاقة له بسيّد الكائنات، أولو العزم أربعة من دون نبينا: إبراهيم ونوح وموسى وعيسى، ففيما بين هؤلاء أعلاهم نسبةً هنا هو نوح، لأنَّ عيسى أُعطيَ حرفين، وموسى أربعة أحرف، وإبراهيم ثمانية، وأُعطيَ نوحٌ خمسة عشر حرفاً، فأعتقد، الرواية بحاجة إلى شرح لكنني لا أجد وقتاً لشرح كل شيء لكن الإشارة واضحة فيها، مع نفس الرواية هو أوّل من يُدعى، له الأوليّة، مع نفس الآية من سورة الصّافات ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ مع نفس حروف الاسم الأعظم، مع زيارة نوح النبي حين نذهب إلى النجف ونزور الأمير من جملة الطقوس في الزيارة النحفية زيارة أبينا آدم: وَعَلَى ضَجِيعِكَ آدَمَ وَنُوحَ؛ ونزور النبي نوح، فماذا نقراً في زيارته؟

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَفِيَّ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَيْخَ الْمُرْسَلِينَ؛ نبينا سيّد المرسلين، من هو شيخ المرسلين؟ نوح النبي، وكما قلت: بأن المرسلين هم أعلى رتبة في الأنبياء، وأعلى رتبة في المرسلين هم أولوا العزم - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَيْخَ الْمُرْسَلِينَ - يعني هو شيخ للأنبياء، من باب الأولى إذا كان شيخاً للمرسلين، ولما كان هو من أولي العزم فهو أيضاً شيخ لأولي العزم - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَيْخَ الْمُرْسَلِينَ - وهذه العبارة ليست عبارة تكريمية، وإنما هذه الأوصاف أوصاف حقيقية: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَفِيَّ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِينَ اللهِ فِي أَرْضِهِ - هذه أوصاف حقيقية نفس السياق - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَيْخَ الْمُرْسَلِينَ - وهناك إشارات وإشارات أخرى يمكن أن نستدل بها لكن البرنامج ليس منعقداً عن نوح النبي على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام.

الزُّبْدَةُ: الزُّبْدَةُ أَنَّ نوحاً أشرفُ الأنبياء الشاهدان على نبوته، نوحٌ أشرفُ الأنبياء منزلةً، وأطولُ الأنبياء نبوةً، هو أشرفُ الأنبياء منزلةً، فستكون له خصوصيات في نبوته، ستكون له علاقة فيما بينه وبين الله سبحانه وتعالى، ونبوته أطولُ النبوات نبوة طويلة جداً، الشاهدان على نبوته وعلى تبليغه الحمزة والطيار صلواتُ الله عليهما، هؤلاء هما الشاهدان، هذا الكلام سيّشملُ جميع الأنبياء كما قال إمامنا الصّادق صلواتُ الله وسلامه عليه: هما الشاهدان للأنبياء.

الحديث عن عليٍّ يمكن أن نتلمّس أبعاده من خلال هذه اللقطة، إذا كان الحديث عن حمزة وعن جعفر بهذا الأفق العالي جداً فكيف يكون الحديث عن عليٍّ، ونحن لا زلنا في الأفق التاريخي، هذا الحديث كلّهُ في الأفق التاريخي، وهذا الكلام كلّهُ في مظاهر الولادة العلوية الأرضية، لأننا هنا نتحدّث عن محشر يوم القيامة، محشر يوم القيامة والذين يُحشرون هم استمرار للعالم الأرضي والحديث عن حمزة وعن جعفر فهو

حديث عن العالم الأرضي ولذلك الرواية ماذا قالت؟

قالت بأن نوحاً يُسأل ولم تبين الجهة التي تُسأل، الجهة التي تُسأل هم صلوات الله عليهم، عليّ الذي يسأل ولكن ذاك التجلي الذي هو من الولادة في الأفق الأعلى، هو الذي قال؟ مرّ علينا بأنّه يتقلّب في الصور وتلك هي الصور التي يتقلّب فيها، ما بين مظاهر الولادة العلوية، الولادة العلوية في الأفق الأعلى وما بين مظاهر الولادة العلوية في الأفق الأرضي. لا أدري أيّ حديثٍ أذكر أيّ حديثٍ لا أذكر المطالب تتدافع في رأسي والوقت ضيق لكنني سأجمل الكلام بقدر ما أتمكن أن أجمله.

وتقول الزيارة الغديرية والحديث عن عليّ وعدلين ميتين نذهب إلى فاصل مع عبد الرضا الرادود.

وَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ؛ نَخَاطِبُ عَلِيّاً صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - وَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَصَلَّى لَهُ - أنا قلت الزيارة تتحدّث في الأفق التاريخي في الأبعاد التاريخية - وَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَصَلَّى لَهُ - هذا كلام الإمام الهادي صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ولا حاجة لي أن أثبته وأن أدخل في نقاشات لا معنى لها، لأنّ المُخالفين يرفضون هذا المعنى أو ذاك، ما لنا وللناس؟! نَحْنُ وَاللَّهُ بِهِمْ نَأْتِمُ وَعَنْهُمْ نَأْخُذُ وَلَهُمْ نُسَلِّمُ نَوَالِي مِنْ وَالُوا وَنَعَادِي مِنْ عَادُوا، أعني أئمتنا، أعني بقيّة الله صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - وَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَصَلَّى لَهُ - يا أمير المؤمنين - وَجَاهِد - أنتَ أَوَّلُ مُؤْمِنٍ وَأَوَّلُ مُصَلِّيٍّ وَأَوَّلُ مُجَاهِدٍ، وهذا التعبير أيضاً تعبير فيه الكثير من المُدارة! لأنني إذا قلت بلسان الحقيقة: بأنّ عليّاً هو أَوَّلُ مَنْ آمَنَ قد يُوحى هذا المعنى بأنّه هناك وجه للمقايضة فيما بينه وبين الثاني الثالث الرابع، التسلسل، ولا يوجد وجه للمقايضة، لأنّك حين تضع مراتب: أَوَّلُ ثاني ثالث رابع، لأيّ شيء؟ للناس للأشياء للموضوعات لا بدّ أن تكون هناك مناسبة مشابهة مقايضة، ولكن اللغة هي اللغة، والقضية مأخوذة بالنظر التاريخي.

أنا قلت: هذه الزيارة زيارة تتحدّث في البعد التاريخي، فعليّ من الجهة التاريخية البشرية هو أَوَّلُ مَنْ آمَنَ، لكن لا وجه للمقايضة على نحو الحقيقة! أَوَّلُ مَنْ آمَنَ فهل كان عليّ في لحظة من اللحظات ليس مؤمناً؟ عليّ هو الإيمان، لكن هذا الترتيب هو الترتيب البشري الاعتيادي التاريخي - وَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَصَلَّى لَهُ وَجَاهِدَ وَأَبْدَى صَفْحَتَهُ فِي دَارِ الشَّرْكِ - أبدى صفحته في دار الشّرك: أي كشف عن مُعتقدِهِ، أبدى صفحته، ما المراد من هذا التعبير في أصله؟

المراد من الصفحة: هي صفحة البدن، صفحة البدن يعني الخاصرة، متى تبين صفحة البدن؟ حينما ينزغ الإنسان ثيابه، حين يخلع الإنسان ثيابه ويرفع يديه حتّى لو خلع ثيابه ووضع يديه على خاصرتيه فإنّها لا تبين خاصرته، لا تبين صفحته، وإنّما تبين الصفحة متى؟ حينما ينزغ الإنسان ثيابه ويرفع يديه فتبين الخاصرة اليمنى واليسرى، هذا التعبير يقوله العرب لمن يكشف عن مراده بشكل واضح دون خوفٍ أو وجلٍّ، لأنّ

الناس بطبيعتها، وخصوصاً نوع الثياب العربية، الثياب العربية القميص العربي الطويل والقباء والعباءة وإلى آخره والمئزر، ملابس كثيرة يغطي فيها العربي صفحة بدنه، أبدى صفحته: يعني كشف عن مراده بشكل واضح.

وَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَصَلَّى لَهُ وَجَاهَدَ وَأَبْدَى صَفْحَتَهُ؛ هذه القضية لا تُذكر حتى في أجوائنا الشيعية، في الثقافة السنية الحديث عن عمر هو الذي أَوَّلَ من أبدى صفحته، هو الذي جاهر، والقضية معروفة في كتبهم، في الجو الشيعي ربما تجد شخصاً يناقش القضية ويُشكك في هذا الموضوع، لكن لا يطرح هذا الموضوع، هذا الموضوع واضح، هذه قضية تاريخية مهمة؟! لكنّها لا تُطرح في الثقافة الشيعية، لا تُطرح في ثقافة التاريخ الشيعي، مع أنّ المصدر هو الإمام الهادي صلوات الله وسلامه عليه - وَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَصَلَّى لَهُ وَجَاهَدَ وَأَبْدَى صَفْحَتَهُ - أبدى صفحته يعني: أعلنها بشكل واضح وصريح!! بأنّه هو على هذا الدين، لماذا؟! لأنّ القوم كانوا يخافون منه حتى على صغر سنّه!! رغم صغر سنّه كانوا يخافون منه!! - وَأَبْدَى صَفْحَتَهُ - لأنّه كان في سن العاشرة حين بدأت البعثة - وَأَبْدَى صَفْحَتَهُ فِي دَارِ الشَّرِكِ وَالْأَرْضِ مَشْحُونَةٌ ضَلَالَةً وَالشَّيْطَانُ يُعْبَدُ جَهْرَةً - دار الشرك والأرض مشحونة ضلالة والشيطان يُعْبَدُ جَهْرَةً - دار الشرك والأرض مشحونة ضلالة والشيطان يُعْبَدُ جَهْرَةً - قد تستغرب ذلك؟! الحمزة أيضاً أعلن إسلامه بشكل علني وتحدي الجميع؟! وهذه الحادثة معروفة في كتب السير وفي كتب التاريخ وفي كتب السنّة قبل كتب الشيعة، الحمزة أعلنها صريحة، لماذا تُقبل هذه المعلومة لأنّها في كتب السنّة في وسطنا الشيعي ولا تقبل هذه المعلومة وهي عن إمامنا المعصوم العاشر؟! وكيف أتوقع ذلك من حمزة ولا أتوقع هذا من الكرار؟! عن إمامنا المعصوم العاشر؟! وكيف أتوقع ذلك من حمزة ولا أتوقع هذا من الكرار؟!

وَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَصَلَّى لَهُ وَجَاهَدَ وَأَبْدَى صَفْحَتَهُ - أعلنها صريحة - فِي دَارِ الشَّرِكِ وَالْأَرْضِ مَشْحُونَةٌ ضَلَالَةً وَالشَّيْطَانُ يُعْبَدُ جَهْرَةً - قد تقول رسول الله؟ رسول الله له خصوصيته هو صاحب الرسالة، هناك الفترة السريّة والعلنية ذلك شيء آخر، لكنّ عليّاً صلوات الله وسلامه عليه أبدى صفحته أعلنها صريحة، والذي يُشير، الحقائق التاريخية ضاعت ضاعت، ضيّعت، المخالفون ضيعوها، والشيعة أهلوها فضاعت الحقائق.

هذا هو تفسير القمي، تفسير ضعيف في نظر علمائنا ومراجعنا وخطبائنا رضوان الله تعالى على الماضين وأعلى الله درجات الباقيين، في تفسير القمي الذي اعتقد برواياته والذي يرفضه الكثير من علمائنا رضوان الله تعالى عليهم، لَقَطَةٌ أَنْفَلَهَا لَكُمْ، أين؟

عند جبل أُحُد، وفُريش جاءت بكل غضبها، غَاضِبَةٌ لِلَّذِي جَرَى عَلَيْهَا فِي بَدْر، جاءت بِكُلِّ غَضَبِهَا، فقد أُهِنَتْ، سُحِقَتْ فُريش في بَدْر، سُحِقَتْ بسيف عليّ سحقاً، أُهِنَتْ كرامتها وكبرياؤها وخيلاؤها وقل ما

شئت، بحيث هذه الإهانة ردة الفعل كانت واضحة، ردة الفعل يمكن أن نستكشفها من هند والنساء اللاتي معها كن يحملن المكاحل، يعني كم عدد من المكاحل جلبن معهن، أي واحد كان يفر من ساحة المعركة في أحد النساء يُدركنه ويعطينه مكحلة، وهذه إهانة كبيرة في العرف العربي، لا أريد أن أقف عند هذا الأمر طويلاً، أحد وقريش بكل غضبها، والمسلمون المترددون والذين فروا من ساحة المعركة وتركوا رسول الله. الرواية في تفسير القمي، ماذا تقول؟

وَقَدْ كَانَتْ رَايَةُ قُرَيْشٍ مَعَ طَلْحَةَ ابْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْعَدَوِيِّ - أفرس فرسانهم وكان أشدهم غضباً - فَبَرَزَ وَنَادَى يَا مُحَمَّدَ تَرَعْمُونَ أَنْكُمْ تُجْهَرُونَ بِأَسْيَافِكُمْ إِلَى النَّارِ وَنُجْهَرُكُمْ بِأَسْيَافِنَا إِلَى الْجَنَّةِ فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَلْحَقَ بِجَنَّتِهِ فَلْيَبْرُزْ إِلَيَّ - من يبرز إليه؟ معروف لا حاجة إلى تكلمة الكلام؟! - فَبَرَزَ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ - في مقتبل شبابه، يُخاطب هذا الطاغية طلحة ابن أبي طلحة العدوي، العدوي يعني من بني عدي، من قريش، من نفس قبيلة عمر ابن الخطاب، ألا يقال: بأن عمر هو عدوي، يعني من نفس هذه المجموعة - فَخَرَجَ إِلَيْهِ:

يَا طَلْحُ إِنْ كُنْتَ كَمَا تَقُولُ	لَنَا خِيُولٌ وَلَكُمْ نُصُولُ
فَاقْبُتْ لِنَنْظُرَ أَيُّنَا الْمَقْتُولُ	وَأَيُّنَا الْأَوَّلَى بِمَا تَقُولُ
فَقَدْ أَتَاكَ الْأَسَدُ الصَّوُولُ	بِصَارِمٍ لَيْسَ بِهِ فُلُولُ

يَنْصُرُهُ الْقَاهِرُ وَالرَّسُولُ

يعترضون حين نقول: يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ يَا عَلِيُّ يَا مُحَمَّدُ انصُرَانِي فَإِنَّكُمَا نَاصِرَانِ؛ هذا كلام عليّ: ينصره القاهر والرّسول - فَقَالَ طَلْحَةُ: مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامَ؟ - كان عليّ في مقتبل شبابه - قَالَ: أَنَا عَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ - لأهم يلبسون لامة الحرب فقد لا تتبين الوجوه وإلا لو رآه عياناً فإنه يعرفه - فَقَالَ طَلْحَةُ: مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامَ؟ قَالَ: أَنَا عَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ - فماذا قال طلحة؟ هنا مكتوب - يَا قَضِيمَ - هو مذكور في كتب التاريخ في الروايات كانوا يلقبون عليّاً في صغره: قُضِمَ قَضِيمَ - قَالَ: قَدْ عَلِمْتُ يَا قَضِيمَ أَنَّهُ لَا يَجْسُرُ عَلَيَّ أَحَدٌ غَيْرُكَ - قد علمت يا قضيّم، وربما قُضِمَ في الأصل، لأن هذه الطبعة وليس هذه الطبعة تفسير القمي تعرّض إلى تحريف بأيدي شيعية، حين نقارن بين تفسير القمي النصوص الموجودة وبين النصوص التي نُقلت في الكتب السابقة على الطبقات المعاصرة يعني مثلاً بحار الأنوار، بحار الأنوار المؤلف توفي سنة 1111 للهجرة أو سنة 1110 للهجرة، في ذلك الوقت نقل في كتابه عن تفسير القمي، نجد الروايات الموجودة في بحار الأنوار المنقولة عن تفسير القمي تختلف، توجد هناك تحريفات، أسماء كلمات محدوفة، على أي حال، فقطعاً هذا الأمر لم يقم به وهابي أو سُنيّ أبداً، هذا شيء يجري داخل الوسط

الشيعة لتحريف روايات أهل البيت، وهذه قضية موجودة ولها أمثلة، بالنسبة لي لكثرة اشتغالي بهذا الموضوع القضية واضحة عندي أراها كما أرى الشمس لأنني أشتغل في هذا الجو أكثر من ثلاثين سنة أنا أجول في مصادر حديث أهل البيت أكثر من ثلاثين سنة، فالقضية واضحة عندي أن العبث هو بأيدي شيعية.

قَالَ: قَدْ عَلِمْتُ يَا قَضِيمُ يَا قُضْمَةَ أَنَّهُ لَا يَجْسُرُ عَلَيَّ أَحَدٌ غَيْرُكَ؛ وهذا يدلُّك على صدق كلامي قبل قليل حين قلت: بأنه لو رآه عياناً لَعَرَفَهُ، الآن هو يسميه باسمه الذي كانت قريش تناديه به، فهم يخافونه، حتى ابن عبد ود العامري، قال مثل هذا الكلام، قال لم يتجرأ عليّ أحد ولا يتجرأ عليّ أحد غيرك. ما المراد من قَضِيمٍ أو قُضْمَةٍ؟

عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ لَمَّا بَارَزَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا قَضِيمُ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ بِمَكَّةَ لَمْ يَجْسُرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ - من الناس الكبار أو من النساء الكبار - لَمْ يَجْسُرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ - لماذا؟ - لِمَوْضِعِ أَبِي طَالِبٍ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ بِمَكَّةَ لَمْ يَجْسُرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ لِمَوْضِعِ أَبِي طَالِبٍ - فماذا فعلوا؟ - وَأَغْرَوْا بِهِ الصَّبِيَّانَ - حتى إذا يُعَاتَبُوا يُقَالُ هَؤُلَاءِ صَبِيَّانَ - وَأَغْرَوْا بِهِ الصَّبِيَّانَ وَكَانُوا إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ يَرْمُونَهُ بِالْحِجَارَةِ وَالتُّرَابِ - وهذه صبياهم كبرت بعد ذلك وهي التي فعلت نفس الأمر مع حسين في الطفوف، القوم هم هم! - وَأَغْرَوْا بِهِ الصَّبِيَّانَ وَكَانُوا إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ يَرْمُونَهُ بِالْحِجَارَةِ وَالتُّرَابِ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى عَلِيٍّ - شكاه له يعني حَدَّثَهُ بالموضوع، هذا في بداية البعثة، في زمان أبي طالب، يعني كان عمر الأمير عشر سنوات أو شيئاً قليلاً أكثر من ذلك - فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى عَلِيٍّ، يُحَدِّثُهُ كَيْفَ أَنَّ الصَّبِيَّانَ يَفْعَلُونَ مَا يَفْعَلُونَ مِنَ الْأَذَى بِرَسُولِ اللَّهِ - وقريش تضحك وتسخر!

فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا خَرَجْتَ فَأَخْرِجْنِي مَعَكَ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ وَمَعَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَتَعَرَّضَ الصَّبِيَّانُ لِرَسُولِ اللَّهِ كَعَادَتِهِمْ فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ - أمير المؤمنين - وَكَانَ يَقْضِمُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ وَأَنَافِهِمْ وَأَذَانِهِمْ - روايات أخرى: كان يقلع آذانهم ويضعها في أيديهم، قد يقول قائل هذه قسوة هذه وحشية، قد يقول قائل هذا الكلام؟! الذي يفعل برسول الله ما هو؟ الذي قام به الخضر وموسى حين قتل الخضر ذلك الصبي، هل هذه أيضاً وحشية؟ أليس هذه أوامر الله سبحانه وتعالى؟

أنا لا أريد الآن الخوض في هذه القضية، هذا الموضوع يمكن أن نتحدث عنه بشكل مفصل، ولكن كيف يُدفع الشر؟ في كثير من الأحيان دفع الشر يحتاج إلى قسوة، في أحيان يحتاج إلى قسوة شديدة جداً!! فحين هؤلاء القرشيون الأوغاد يخافون من أبي طالب يُحَرِّكُونَ الصغار لا بد أن يُعَاقِبَ الصغار، وإذا أردتم أن تحسبوا أصوليةً فقهية فعلية في عُمرٍ لم يكن مكلفاً، إذا أردتم أن تحسبوا بمثل هذه السفاهات فنحن أيضاً

نفسه معكم بمثل هذه السفاهات!!

وَكَانَ يَقْضِمُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ وَأَنَافِهِمْ فَكَانُوا يَرْجِعُونَ بَاكِينَ إِلَى آبَائِهِمْ وَيَقُولُونَ قَضَمَنَا عَلِيٌّ قَضَمَنَا عَلِيٌّ فَسُمِّيَ لِذَلِكَ الْقَضِيمِ - هم يعرفونه صغارهم كبارهم يعرفونه من البداية.

لذلك هذا المعنى المذكور في الزيارة: - وَأَبْدَى صَفْحَتَهُ فِي دَارِ الشَّرِّ وَالْأَرْضِ مَشْحُونَةً صَلَالَةً وَالشَّيْطَانُ يُعْبِدُ جَهْرَةً - المعنى واضح جداً، لذلك قال له: إِيَّيَّ لَا أَتَوَقَّعُ أَحَدًا يَتَجَرَّأُ عَلَيَّ إِلَّاكَ يَا قَضِيمِ، أنا عرفت أنت الذي تتجرأ عليّ، وكان الذي كان القصة طويلة في واقعة أحد، سنأتي على ذكر صور منها، إذا سنع الوقت في هذه الحلقة أو في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى ونستمع إلى حمزة الزغير مفروض عالئناس حُبَّكَ يا عليّ.

وَلَمْ تَزَلْ - يَا أَمِيرَ - وَلَمْ تَزَلْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَيَقِينٍ مِنْ أَمْرِكَ - ماذا تفعل؟ - وَلَمْ تَزَلْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَيَقِينٍ مِنْ أَمْرِكَ تَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ - تلاحظون هذا التكرار على هذا المصطلح لم يكن جزافاً!! - وَلَمْ تَزَلْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَيَقِينٍ مِنْ أَمْرِكَ تَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ - إلى أن تقول الزيارة الشريفة - وَأَنَّهُ الْقَائِلُ لَكَ - الحديث هنا عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله والذي يخبرنا إمامنا العاشر - وَأَنَّهُ الْقَائِلُ لَكَ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا آمَنَ بِي مَنْ كَفَرَ بِكَ - هذه الكلمة تختصر المطلوب كله - يا عليّ مَا آمَنَ بِي مَنْ كَفَرَ بِكَ!!

وَأَنَّهُ الْقَائِلُ لَكَ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا آمَنَ بِي مَنْ كَفَرَ بِكَ وَلَا أَقَرُّ بِاللَّهِ مَنْ جَحَدَكَ وَقَدْ ضَلَّ مَنْ صَدَّ عَنْكَ وَلَمْ يَهْتَدِ إِلَى اللَّهِ وَلَا إِلَيَّ - وَالْمُتَكَلِّمُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَلَمْ يَهْتَدِ إِلَى اللَّهِ وَلَا إِلَيَّ مَنْ لَا يَهْتَدِي بِكَ - لَأَنَّكَ أَنْتَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وهذه قضية طبيعية هذه مسألة بديهية! - وَلَمْ يَهْتَدِ إِلَى اللَّهِ وَلَا إِلَيَّ مَنْ لَا يَهْتَدِي بِكَ وَهُوَ قَوْلُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ - لَرَبِّمَا هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي يوردها إمامنا الهادي هي أوضح آية أوضح آية في معنى حقيقة الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بكل معناه وبكل حقيقته في عليّ - وَلَمْ يَهْتَدِ إِلَى اللَّهِ - انتبهوا للعبارات عبارات دقيقة جداً - وَلَمْ يَهْتَدِ إِلَى اللَّهِ وَلَا إِلَيَّ مَنْ لَا يَهْتَدِي بِكَ وَهُوَ قَوْلُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَإِنِّي - الله يقول في قرآنه - وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى - الإمام يُكْمِلُ ينقل حديث النبي - ثُمَّ اهْتَدَى إِلَى وَلَايَتِكَ - تنتبهون للآية - وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ - من الذي يتوب؟ هل الذي ليس مؤمناً يتوب؟ أم هو المؤمن يتوب؟!

قطعاً الذي يتوب هو المؤمن، مؤمنٌ قَصَّرَ، أذنب، وقع في المعصية، فَعَلَ شيئاً هو يعتقد بأن ما قام به بأن أحواله ليست مرضية عند الله، ما هو على الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فماذا يفعل؟ يتوجّه إلى باب التوبة - وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ - ماذا تقول الآية؟ - لِّمَن تَابَ وَآمَنَ - أليس هو مؤمن؟ الذنوب لا تُسْقِطُ الإيمان،

الإيمان يبقى موجود ولكن الإنسان يكون عاصياً وإلا ما معنى الشفاعة؟ إذا كانت الذنوب تُسقط الإيمان، إذاً ما معنى الشفاعة؟ الشفاعة هي للذنوب، يعني الإيمان يبقى موجوداً مع الذنوب فتأتي الشفاعة، فهذا مؤمنٌ فعصى فتأب فجاءه إيمان ثانٍ، هذا الإيمان الثاني ما هو؟ أليس هذا الإيمان معتقد ومعرفة وعمل؟! - وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً - بعد ذلك الآية تقول: - ثُمَّ - لم تأتي بحرف الواو العاطفة، تلاحظون الآية - وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً - الواو هنا تأتي، هناك عملية تتابع، تاب وبعد التوبة آمن، تقول: جاء زيدٌ وفلان وفلان ثم فلان، يعني هناك فاصل، لذلك يقولون مثلاً: ثم ماذا تفيد؟ تفيد التراخي، هكذا يقول علماء البلاغة، أن ثم التراخي، فاصل يكون بين ما قبلها وبين ما بعدها - وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً - بعد كل هذه المقدمات: ثُمَّ اهْتَدَى: ماذا يقول إمامنا الهادي نقلاً عن خاتم الأنبياء، والكلام بين النبي وبين الأمير؟ - ثُمَّ اهْتَدَى إِلَى وَلَايَتِكَ - أليس هو هذا المعنى الأكمل والأجلى للصراط المستقيم، كما في سورة الفاتحة أنت تبدأ:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ يعني أنت مؤمن بهذه المعاني ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أليس هذا إيمان وعمل بعد ذلك تطلب ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أكنت ضالاً لأن الصراط المستقيم عليٌّ ومعرفة عليٍّ ليس عند درجة واحدة، معرفة عليٍّ درجاتها لا تعد ولا تحصى!! هذا كلامه، هذا ما هو بكلامي، لا نقلته عن سيّد قطب ولا عن ابن عربي ولا عن الطبري كما يفعل علماءنا ومراجعنا ومفسروننا، هذا هو كلام الإمام الهادي عن نبينا مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والزيارة موجودة في بيوتكم وهي حُجَّة عليكم.

وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى؛ بعد كل ذلك، هنا علينا أن نتساءل هل اهتدينا إلى ولاية عليٍّ أو لا؟ أولاً: هل تُبنا؟ هل حصلنا على الإيمان الثاني؟ هل قمنا بالعمل الصالح؟ بعد هذه المقدمات هل اهتدينا إلى عليٍّ أو لا؟ هل معرفة عليٍّ هي مجرد الحب، حُبُّ عليٍّ يُنجي في الدنيا والآخرة ولكن عندك ضمان أن هذا الحب يبقى معك؟

ألم نقرأ في دعاء أبي حمزة الثمالي رضوان الله تعالى عليه والذي يُقرأ في مثل هذه الليالي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيْمَانًا لَا أَجَلَ لَهُ دُونَ لِقَائِكَ - ما هو الإيمان؟ الإيمان: ولاية عليٍّ، معرفة عليٍّ؟! بدايته الحب، بدايته حُبُّ عليٍّ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيْمَانًا لَا أَجَلَ لَهُ دُونَ لِقَائِكَ أَحْيِيْنِي مَا أَحْيَيْتَنِي عَلَيْهِ وَتَوَفَّيْنِي إِذَا تَوَفَّيْتَنِي عَلَيْهِ وَابْعَثْنِي - يمكن أن يسلب من الإنسان بعد الموت - وابعثني إذا بعثني عليه - يمكن أن يسلب عند الموت، بعد الموت، قبل الموت، هل هناك من ضمان، لكن السؤال ما الذي يجعل هذا الحب ثابتاً؟ الذي يجعل هذا الحب ثابتاً المعرفة والوضوح، وضوح الرؤية، المعرفة الصريحة المأخوذة عنهم من هذه المصادر

من مصادرهـم، هو هذا الذي يجعل الحبّ ثابتاً راسخاً، نحن نطلب المدد من عليّ نذهب إلى فاصل ونستمع إلى ملا باسم.

نادي عليّاً مظهر العجائب!!

نادي عليّاً مظهر العجائب تجده عوناً لك في النوائب

كلّ همّ وغمّ سينجلي بولايتك يا عليّ يا عليّ يا عليّ

وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى إِلَى وَلَايَتِكَ؛ السؤال هنا، هل تُبنا توبةً صادقة؟ ونحن دائماً بحاجة إلى التوبة، نحن في كلّ أحوالنا بحاجة إلى التوبة، هل تُبنا توبةً صادقة؟! ولن تكون التوبة صادقة ما لم تكن على أعتاب الحجة ابن الحسن، نحن عبيد الحجة ابن الحسن، مصيرنا أمرنا ديننا عند إمام زماننا هو عليّنا في هذا الزمان، عليّ زماننا الحجة ابن الحسن!! بيعة الغدير هي بيعة مع الحجة ابن الحسن، فإذا كان الحديث عن توبة التوبة بين يدي الحجة ابن الحسن، فهل تُبنا؟ والدليل على صحّة توبتنا هو أن ننال الإيمان الثاني!! والإيمان الثاني وردّ ذكره في آيات كثيرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾ هذا المضمون وردّ وسنأتي على ذكره في طوايا الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى.

فهل تُبنا؟ ودليل صحّة التوبة هو أن نتذوق الإيمان الثاني: وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى؛ هناك الهداية الحقيقية عند عليّ صلوات الله وسلامه عليه.

لم أستطع أن أكمل حتّى والله، حتّى رُبّع ما كان في بالي أن أتحدّث عنه، اختصرت، اختصرت الكثير من الحديث، لكن المطالب متشعب والحديث عن عليّ بحرٌ مَوَاجٍ لا تدري من أيّ جهة تبدأ وعلى أيّ ساحلٍ تَقِف، لكننا نبقى نجد الأمان والفلاح والراحة والاطمئنان بذكر عليّ صلوات الله وسلامه عليه.

حين تشدّ الظلمات النور الذي يُفرّج هذه الظلمات عليّ صلوات الله وسلامه عليه، وحين تلبس اللّوابس وتهجم الهواجم، وحين تظلم الدوامس، النور الذي يُشّتت كلّ ذلك عليّ صلوات الله وسلامه عليه، نحن مع عليّ ونحن ندور حول عليّ، ديننا عليّ، إسلامنا عليّ، إيماننا عليّ، قرآننا عليّ، عقيدتنا عليّ، شريعتنا عليّ، كلّ ما عندنا من حُسنٍ ومن حقٍّ إن كان ذلك عندنا فهو من عليّ صلوات الله وسلامه عليه، صلاتنا عليّ، صيامنا عليّ، هو يقول: أنا صلاة المؤمنين وصيامهم، شهر رمضاننا عليّ، ليلة قدرنا عليّ، وكعبتنا عليّ، وكلّ شيء مداره مدار عليّ صلوات الله وسلامه عليه.

أستودعكم عليّاً وألقاكم على محبة عليّ وآل عليّ في أمان الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرَنَامَج

يَا عَلِيٍّ...

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة السابعة: وقفة عند الزيارة الغديرية ج2

الحلقة السابعة

وقفة عند الزيارة الغديرية ج2

الحلقة السابعة من برنامجنا:

(يَا عَلِيّ)

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَشْيَاعُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي كُلِّ صَفْعٍ فِي كُلِّ مَكَانٍ إِخْوَاتِي أَحِبَّائِي أَبْنَائِي بَنَاتِي.

في الحلقة السابقة كانت لي وقفة على أعتاب الزيارة الغديرية التي فاضت بها شفاؤه إمامنا الهادي صلوات الله وسلامه عليه، وقلت: بأن هذه الزيارة من أهم زيارات سيد الأوصياء ولها خصوصية التفصيل خصوصاً في الجانب التاريخي، اشتملت على مطالب مهمة جداً ومركزة، لا مجال لقراءة النص كاملاً ضيق الوقت وطول النص أيضاً لكنه متوفر بين أيديكم، لا مجال كذلك لأن أقف عند كل سطر وعند كل عبارة لكنني كما قلت في الحلقة الماضية: أقف على أنحاء وأحناء من هذه الزيارة على جوانب، اقتطف اقتطف صوراً ومشاهد من هذه الزيارة الشريفة، أخذت بعضاً من عبارتها في الحلقة الماضية وأنا مُستمر على نفس الطريقة في تناول عبارات أخرى.

من جملة المشاهد التي وقفت عندها وبشكل سريع ما جاء في الزيارة الشريفة: - وَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَصَلَّى لَهُ وَجَاهَدَ وَأَبْدَى صَفْحَتَهُ - أعلن عقيدته وفكره ودينه - وَأَبْدَى صَفْحَتَهُ فِي دَارِ الشَّرِكِ وَالْأَرْضُ مَشْحُونَةٌ ضَلَالَةً وَالشَّيْطَانُ يُعْبَدُ جَهْرَةً.

وأخذت صورة مما جاء في تفسير القمي رضوان الله تعالى عليه حينما وقف سيد الأوصياء أمام طلحة العدوي، وطلحة فارس قريش يومئذ وسأل الأمير من أنت يا غلام؟

قال: أنا عليّ ابن أبي طالب.

قال: قد علمت يا قُضِيمُ أو يا قُضِيمُ أَنَّهُ لَا يَجْسُرُ عَلَيَّ أَحَدٌ غَيْرَكَ.

هم كما قلت يعرفونه كما يعرفون أباه، وذكرت لكم الرواية عن هشام عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه حين سئل الإمام عن معنى قول طلحة يا قُضِيمُ أو يا قُضِيمُ؟ فقال الإمام صلوات الله عليه: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ بِمَكَّةَ لَمْ يَجْسُرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ لِمَوْضِعِ أَبِي طَالِبٍ، من الكبار من النساء ومن الرجال، ومن هنا نعرف كم لأبي طالب من مهابة ومن جلاله ومن سطوة؛ فلم يجرؤ أحد من الكبار فماذا فعل الأوغاد؟ أن سلطوا نغولهم صغارهم، سلطوا الصغار على رسول الله، هؤلاء الأوغاد وعواهرهم سلطوا الصغار على رسول الله

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَانَ عَلِيٌّ آنَذَاكَ صَغِيرًا، كَانَ فِي سِنِّ الْعَاشِرَةِ، فَكَانَ يَقْضِمُ وَجُوهُهُمْ وَأَنَافَهُمْ وَأَذَانَهُمْ، وَهَذَا الْقَضْمُ لَمْ يَكُنْ مُوجَّهًا لَهُؤُلَاءِ الصِّغَارِ، كَانَ مُوجَّهًا لِلْكِبَارِ، لِأَنَّ هَذَا الْمُخَطَّطَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُوقِفَ إِلَّا بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ، وَقَدْ أَوْقَفَهُ عَلِيٌّ، حَالَةَ حَالَتَانِ ثَلَاثَةٌ فَخَافَ الْأَطْفَالُ وَخَافَ الْكِبَارُ عَلَى أَطْفَالِهِمْ، فَلَأَنَّ الْأَطْفَالَ كَانُوا يَقُولُونَ: قَضَمْنَا عَلِيٌّ، قَضَمْنَا عَلِيٌّ فَلَقَّبُوهُ بِقُضِيمٍ أَوْ قُضِيمٍ أَوْ قُضْمَةٍ، لَقَّبُوهُ بِهَذَا اللَّقَبِ.

عَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ مِثْلَمَا قَضَمَ أَنْفَ نَعْلِهِمْ فَقَدْ جَدَعَ أَنْفَهُمْ، نَحْنُ نَقْرَأُ فِي دَعَاءِ النَّدْبَةِ الشَّرِيفِ، النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ يَخَاطَبُ عَلِيًّا: - وَلَوْلَا أَنْتَ يَا عَلِيٌّ لَمْ يُعْرِفِ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدِي وَكَانَ بَعْدُهُ هُدًى مِنَ الضَّلَالِ وَنُورًا مِنَ الْعَمَى وَحَبْلَ اللهِ الْمَتِينِ وَصِرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمَ لَا يُسْبِقُ بِقَرَابَةٍ فِي رَحْمٍ وَلَا بِسَابِقَةٍ فِي دِينٍ وَلَا يُلْحَقُ فِي مَنْقَبَةٍ مِنْ مَنَاقِبِهِ يَحْدُو حَدْوُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا وَيُقَاتِلُ عَلَى التَّأْوِيلِ وَلَا تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لَوْمَةٌ لَأَنَّهُ قَدْ وَثَرَ فِيهِ صَنَادِيدُ الْعَرَبِ - أَيُّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ وَثَرَ فِيهِ صَنَادِيدُ الْعَرَبِ، كَانَ سَيْفًا لِرَسُولِ اللهِ - قَدْ وَثَرَ فِيهِ صَنَادِيدُ الْعَرَبِ وَقَتْلَ أَبْطَالِهِمْ وَنَاوَشَ ذُؤَابَانَهُمْ فَأَوْدَعَ قُلُوبَهُمْ أَحْقَادًا بَدْرِيَّةً وَخَيْرِيَّةً وَحُيْنِيَّةً وَغَيْرَهُنَّ فَأَضَبَتْ عَلَى عِدَاوَتِهِ - عَلَى عِدَاوَةِ عَلِيٍّ - فَأَضَبَتْ عَلَى عِدَاوَتِهِ وَأَكْبَتْ عَلَى مُنَابَذَتِهِ حَتَّى قَتَلَ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ وَلَمَّا قَضَى نَحْبَهُ وَقَتْلَهُ أَشَقَى الْآخِرِينَ يَتَّبِعُ أَشَقَى الْأَوَّلِينَ لَمْ يُمَثَّلْ أَمْرُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْهَادِينَ بَعْدَ الْهَادِينَ - لِمَاذَا؟ - وَالْأُمَّةُ مُصِرَّةٌ عَلَى مَقْتِهِ - عَلَى مَقْتِ رَسُولِ اللهِ عَلَى مَقْتِ أَمْرِهِ - مُجْتَمِعَةٌ عَلَى قَطِيعَةٍ رَحِمَهُ وَإِقْصَاءٍ وَلَدِهِ إِلَّا الْقَلِيلَ مِمَّنْ وَفَى لِرِعَايَةِ الْحَقِّ فِيهِمْ - مَا هِيَ النَتِيجَةُ؟ - فَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ وَسُيِّي مَنْ سُيِّي وَأُقْصِيَ مَنْ أُقْصِيَ، فَأَوْدَعَ قُلُوبَهُمْ - عَلِيٌّ - أَحْقَادًا بَدْرِيَّةً وَخَيْرِيَّةً وَحُيْنِيَّةً - هَذِهِ الْأَحْقَادُ كَانَتْ فِي جِهَةِ أَعْدَاءِ رَسُولِ اللهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَحَتَّى كَانَتْ فِي وَسْطِ الصَّحَابَةِ لِأَنَّهُمْ لَا يَحْتَمِلُونَ عَلِيًّا بِكُلِّ جَلَالِهِ وَكَمَالِهِ.

ماذا نقرأ في زيارة أمير المؤمنين التي نزور بها ليلة المبعث؟

كُنْتُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَبًا رَحِيمًا إِذْ صَارُوا عَلَيْكَ عِيَالًا فَحَمَلْتَ أَثْقَالَ مَا عَنْهُ ضَعُفُوا وَحَفِظْتَ مَا أَضَاعُوا وَرَعَيْتَ مَا أَهْمَلُوا وَشَمَّرْتَ - أَنْتَ الْمُشَمَّرُ - وَشَمَّرْتَ إِذْ جَبْنُوا - الْمُؤْمِنُونَ وَغَيْرُهُمْ كُلُّهُمْ جَبْنُوا، كُلُّهُمْ فَرَوْا كُلُّهُمْ خَافُوا، الْقُرْآنُ يَحَدِّثُنَا عَنْ ذَلِكَ، هَذَا لَا كُتِبَ تَارِيخٌ وَلَا أَحَادِيثٌ حَتَّى تُنَاقَشَ وَفَقًا لِلْأَسَانِيدِ الْقُرْآنُ حَدَّثَنَا عَنْ ذَلِكَ وَمَرَارًا وَكَرَارًا وَسَنَأِي عَلَى ذِكْرِ ذَلِكَ - وَشَمَّرْتَ إِذْ جَبْنُوا وَعَلَوْتَ إِذْ هَلَعُوا وَصَبَرْتَ إِذْ جَزَعُوا كُنْتَ عَلَى الْكَافِرِينَ عَذَابًا صَبًّا وَغِلْظَةً وَغِيضًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ غِيثًا وَخَصْبًا - إِلَى أَنْ تَقُولَ الزِّيَارَةُ الشَّرِيفَةُ - الضَّعِيفُ الدَّلِيلُ عِنْدَكَ قَوِيًّا عَزِيزًا حَتَّى تَأْخُذَ لَهُ بِحَقِّهِ وَالْقَوِيُّ الْعَزِيزُ - مَهْمَا بَلَغَتْ قُوَّتُهُ - وَالْقَوِيُّ الْعَزِيزُ عِنْدَكَ ضَعِيفًا ذَلِيلًا حَتَّى تَأْخُذَ مِنْهُ الْحَقُّ - فَكَيْفَ يَجْبُونَهُ؟! كَيْفَ يُجْبُونَهُ؟!!

كيف لا يحملون الأحقاد عليه؟!

في خطبة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها وهي نُحَدِّثُنا، بل نُحَدِّثُ الأصحاب كانت والحديث إلينا، في خطبة الزهراء، الخطبة التي خطبتها في مسجد أبيها في محضر أبي بكر في الأيام الأولى لخلافته حيث الصحابة جلوس المهاجرون والأنصار، فماذا تقول وهي تَتَحَدَّثُ عن أبيها صلى الله عليه وآله:

وَبَعْدَ أَنْ مُنِيَ بِهِمُ الرِّجَالُ - نفس الكلام ونفس الوصف، هذا الوصف جاء في الزيارة الغديرية، تلاحظون أَنَّ كلام أهل البيت يشدُّ بعضه بعضاً، نفس العناوين نفس الألفاظ ويشرح بعضه بعضاً - وَبَعْدَ أَنْ مُنِيَ بِهِمُ الرِّجَالُ وَذُوبَانِ الْعَرَبِ - وناوش ذؤبانهم قبل قليل قرأنا في دعاء الندبة وناوش ذؤبانهم - وَبَعْدَ أَنْ مُنِيَ بِهِمُ الرِّجَالُ وَ ذُوبَانِ الْعَرَبِ وَمَرَدَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ، كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ أَوْ نَجَمَ قَرْنُ الشَّيْطَانِ أَوْ فَغَرَّتْ فَاعِرَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - ماذا يفعل رسول الله؟ - كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ أَوْ نَجَمَ قَرْنُ الشَّيْطَانِ - نَجَمَ أي برز وظهر - أَوْ فَغَرَّتْ فَاعِرَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - ماذا يفعل رسول الله؟ - قَذَفَ أَخَاهُ فِي لَهَوَاتِهَا - اللهوات: جوف الفم، يعني قذفه في جوف المخاطر، كما يُقال في حلق الأسد - قَذَفَ أَخَاهُ فِي لَهَوَاتِهَا فَلَا يَنْكَفِي - يعني لا يعود بعد أن يقذفه في لهواتها، فلا يعود - فَلَا يَنْكَفِي حَتَّى يَطَأَ صِمَاخَهَا بِأَخْمَصِهِ - الصِّمَاح: هو ثقب الأذن، الأذن، الرأس، رأس الإنسان هو هذا صِمَاخُ الإنسان - حَتَّى يَطَأَ صِمَاخَهَا بِأَخْمَصِهِ - الأخص: هو باطن القدم، بالتحديد المكان الذي لا يُماس التراب من بطن القدم يقال له أخمص القدم، تعبير يشير إلى غاية إذلالهم، يعني باللهجة الشعبية العراقية يعني: فرك خشومهم بالقنطرة، بهذا التعبير.

فَلَا يَنْكَفِي حَتَّى يَطَأَ صِمَاخَهَا بِأَخْمَصِهِ وَيُحْمِدَ لَهَا بِسَيْفِهِ مَكْدُوداً فِي ذَاتِ اللَّهِ مُجْتَهِداً فِي أَمْرِ اللَّهِ قَرِيباً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ سَيِّداً فِي أَوْلِيَاءِ اللَّهِ مُشَمِّراً - شَمَّرَتْ إِذْ جَبَنُوا، نفس الكلام الذي مرَّ في زيارة الأمير ليلة المبعث، العبارات هي هي هذا هو حديث أهل البيت وارمي قواعد علم الرجال في المزیلة، حديث أهل البيت يشرح بعضه بعضاً، يشدُّ بعضه بعضاً - مُشَمِّراً نَاصِحاً مُجِدِّداً كَادِحاً لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ وَأَنْتُمْ فِي رَفَاهِيَةِ مِنَ الْعَيْشِ وَادِّعُونَ فَاكِهُونَ آمِنُونَ تَتَرَبَّصُونَ بِنَا الدَّوَائِرِ - الخطاب لمن؟ للمهاجرين والأنصار، هذه حقائق تاريخية لا بدَّ أَنْ يُسَلِّطَ الضوء عليها، لو وصلنا إلى خطبة الزهراء وإلى شرحها سأسلط الضوء على هذه المعاني، الزهراء هنا تتكلَّم معهم، يعني هذه الحقائق كان الجميع يعرفونها ولم ينكر أحد من ذلك، لم ينكر أحد من أولئك الجلاس هذا الكلام - وَأَنْتُمْ فِي رَفَاهِيَةِ مِنَ الْعَيْشِ وَادِّعُونَ فَاكِهُونَ آمِنُونَ تَتَرَبَّصُونَ بِنَا الدَّوَائِرِ وَتَتَوَكَّفُونَ الْأَخْبَارَ وَتَنْكَبُونَ عِنْدَ النَّزَالِ وَتَفِرُّونَ مِنَ الْقِتَالِ - لأن هذه الظاهرة كانت واضحة في الصحابة، القرآن أكَّدها وركَّزها والزهراء هنا تتحدَّث معهم وما اعترض أحد

على هذا المضمون، لأن هذه المضامين كانت معروفة، لكن هذه الحقائق في الجانب المخالف تُضَيِّعُ وتُرسِمُ صورة أخرى، وفي الجانب الشيعي لا يوجد اهتمام بالموضوع لأنَّ الجانب الشيعي في الغالب في وسائل الإعلام في المنابر في الكتب نحنُ نَعزِفُ على الإيقاع المخالف، ليس غريباً ومرجع من كبار مراجعنا بل الكثيرون السيّد البروجردي رحمة الله عليه كان يقول: بأنَّ فقه أهل البيت هو حاشية على الفقه السُنيّ، وهذه القضية قضية معروفة، بل إنَّ من فُقهاءنا والكتب موجودة من يتبنَّى هذا المنهج بحيث حتَّى يستنبط أحكاماً وفقاً لسيرة الخلفاء على أساس أن هذا الأمر هو الأمر الَّذي كان معروفاً من الإسلام وما كان الخلفاء يستطيعون مخالفته، أنا هنا لا أريد النقاش في هذه القضية، كلامٌ جرَّ الكلام وجئتُ به مثلاً.

اللحن الموجود في الزيارة واللحن الموجود في خطبة الصديقة الكبرى واضح، هذه سيرة عليّ في المدينة وفي مكة الأمر هو الشخصيّة واحدة - وَأَبْدَى صَفْحَتَهُ فِي دَارِ الشَّرِكِ وَالْأَرْضِ مَشْحُونَةً ضَلَالَةً وَالشَّيْطَانُ يُعْبِدُ جَهْرَةً - لا أريد أن أُطِيلَ الوقوف أكثر من ذلك فهناك مطالب أخرى لابدَّ من الإشارة إليها.

نقرأ أيضاً في جهة أخرى من جهات الزيارة الغديرية، وإمامنا الهادي ينقل كلام عليّ صلوات الله عليهما وآلهما، ماذا يقول عليّنا؟

وَأِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ أَلْفِظُهُ لَفْظًا - عبارة في غاية البلاغة، اللفظ: هو الكلمة المتألّفة من حروف وحين تخرج الحروف واضحة بيّنة يُقال: لفظ، وإلا إذا كانت الحروف غير واضحة ممكن أن تُقال: همهمة، يمكن أن تُقال: دمدمة، يمكن أن تُقال: دندنة، متى يُقال للكلمة بأنها لفظ؟ حين تخرج بالحروف الواضحة البينة المُشَخَّصة يقال لها لفظ، والأمير هنا استعمل صيغة المفعول المطلق أو المصدر - أَلْفِظُهُ لَفْظًا - أَلْفِظُهُ لَفْظًا، لَفْظًا: مفعول مطلق، ومفعول مطلق من نفس لفظ الفعل، ويؤتى بالمفعول المطلق في العربية من نفس لفظ الفعل حين يُراد التأكيد والتشديد والتوثيق والترسيخ للمعنى. أَلْفِظُهُ لَفْظًا؛ هذا الطريق الواضح كأنني أوَّسَّسه تأسيساً، يخرُجُ مِنِّي مثل ما يخرج اللفظ من فمي، مثل ما تخرج الألفاظ بشكل واضح ومُشدَّد ومركَّز وتخرج الحروف من مخارجها صريحة بيّنة فيخرج الكلام متسلسلاً مُترتِّباً مُتناسِلاً مُستوسقاً، فكأنَّ الطريق الواضح يخرُجُ مِنِّي، يَتَّصِلُ بي واتَّصِلُ به بهذا الشكل، بهذا الشكل البيّن، بكل جزئياته كجزئيات هذه الألفاظ كجزئيات الكلام حروفٌ يرتبط بعضها ببعض الآخر فتتشكّل الكلمات، وكلماتٌ يرتبط بعضها ببعض الآخر فتتشكّل الجُمَل، وجُمَلٌ يرتبط بعضها ببعض الآخر فتتشكّل السطور، وسطورٌ يتلو بعضها البعض الآخر فيتشكّل الكلام.

هكذا هو الطريق الواضح بالنسبة لي، أليس الحق يدور معه وهو يدور مع الحق؟ أليس الصِّراطُ المستقيم كما

بَيَّنْتَ هو مظهر من مظاهر ذلك الجوهر؟ ذلك الجوهر القدسي الَّذِي اسْمُهُ عَلِيٌّ!! - وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ
الوَاضِحِ أَلْفِظُهُ لَفْظًا - تستمر الزيارة، فماذا يقول إمامنا الهادي: - صَدَقْتَ وَاللَّهِ - يقولها إمامنا الهادي
كي نقولها نحن - صَدَقْتَ وَاللَّهِ وَقُلْتَ الْحَقَّ فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَاوَاكَ بِمَنْ نَاوَاكَ - سيّد رضا الهندي رحمه
الله عليه صاحب الكوثرية القصيدة الكوثرية المعروفة يأخذ هذا المعنى ينظمه في القصيدة:

أَنْتَى سَاوَوْتُ بِمَنْ نَاوَوْتُ وَهَلْ سَاوَاوْتُ نَعْلِي قَنْبَر

فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَاوَاكَ بِمَنْ نَاوَاكَ وَاللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ يَقُول: هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ،
فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَدَلَ بِكَ مَنْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَا يَتَكَ - هكذا جرت الأمور، وهكذا يريد الناس - فَلَعَنَ
اللَّهُ مَنْ عَدَلَ بِكَ مَنْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَا يَتَكَ - في الخطبة الشقشقية المذكورة في نهج البلاغة حين
يتحدّث سيّد الأوصياء عن الشورى العُمرية فماذا يقول - فَيَا لِلَّهِ وَلِلشُّورى مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ
الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أَقْرَنَ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ - ونفسُ هذا الكلام - مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ
الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أَقْرَنَ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ.

فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَاوَاكَ بِمَنْ نَاوَاكَ وَاللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ يَقُول: هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ -
إلى أن تصل الزيارة الشريفة إلى موطنٍ تاريخيٍّ في غاية الأهمية، فتقول زيارتنا الغديرية تُخاطبُ سيّد
الأوصياء:- وَلَكَ الْمَوَاقِفُ الْمَشْهُودَةُ وَالْمَقَامَاتُ الْمَشْهُورَةُ وَالْأَيَّامُ الْمَذْكُورَةُ - ورجائي أن تلتفتوا إلى
ترتيب ذكر هذه الأيام، سأبين بعد أن أقرأ العبارات - وَلَكَ الْمَوَاقِفُ الْمَشْهُودَةُ وَالْمَقَامَاتُ الْمَشْهُورَةُ
وَالْأَيَّامُ الْمَذْكُورَةُ يَوْمَ بَدْرِ وَيَوْمَ الْأَحْزَابِ إِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَطَنُّونَ بِاللَّهِ
الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا - هذه التعابير تعابير القرآن - وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ
وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا، وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ
لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا -
الفرار المذكور في خطبة الزهراء، الفرار المذكور في الأحاديث في كتب التاريخ هو هذا الفرار نفسه.

إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا فَقَتَلَتْ عَمْرَهُمْ - يعني ابن عبد ود - فَقَتَلَتْ عَمْرَهُمْ
- يا أمير - وَهَزَمَتْ جَمْعَهُمْ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغِيظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ
وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا وَيَوْمَ أُحُدٍ إِذْ يُصْعِدُونَ وَلَا يَلُودُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوهُمْ فِي أُخْرَاهُمْ وَأَنْتَ
تَدْعُوهُمْ بِهَمٍّ الْمُشْرِكِينَ - قبل قليل مرّ علينا البهَم في خطبة الزهراء نفس التعبير - وَأَنْتَ تَدْعُوهُمْ بِهَمٍّ
الْمُشْرِكِينَ عَنِ النَّبِيِّ ذَاتِ الْيَمِينِ وَذَاتِ الشَّامِلِ حَتَّى رَدَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْكُمَا - لأنّه ليس في المعركة إلّا

النبي وعليّ، الجميع فرّوا لم يبقى ولا أحد، ما يُذكر عن أبي دُجانة الأنصاري بعد ذلك رجوع، رجعت مجموعة، وإلا المعركة كانت تدور النبي هو الهدف والقوّة المقاتلة عليّ صلوات الله وسلامه عليه لذلك كان النداء الجبرائيلي في السماء: لَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ وَلَا سَيْفٌ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ. هذا تأكيد واضح، بينما حين يتحدث المتحدّثون على المنابر الشيعية يذكرون أبا دجانة وأسماء أخرى وحتى في الكتب التي يكتبها علماءنا وكُتُبنا، هذه الوثائق الأصلية هذه الأسس!!

حَتَّى رَدَّاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْكُمَا خَائِفَيْنِ - يعني قريش رجعت خائفة، ما الذي حدث في أحد؟ سنأتي على ذكره، الصورة التي تنقل عن أحد الهزيمة الهزيمة، الهزيمة للصحابه ليس لعليّ ولرسول الله - رَدَّاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْكُمَا - عن مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ - خَائِفَيْنِ - وتقول الزيارة:- وَنَصَرَ بِكَ الْخَاذِلِينَ - يعني تحقّق النصر في أحد، بك يا عليّ! - وَنَصَرَ بِكَ الْخَاذِلِينَ، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ عَلَى مَا نَطَقَ بِهِ التَّنْزِيلُ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ - هذا هو تعبير القرآن - ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ - من هم المؤمنون؟ - وَالْمُؤْمِنُونَ أَنْتَ وَمَنْ يَلِيكَ وَعُمُكَ الْعَبَّاسُ يُنَادِي الْمُنْهَرِمِينَ يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ يَا أَهْلَ بَيْعَةِ الشَّجَرَةِ حَتَّى اسْتَجَابَ لَهُ قَوْمٌ - وحتى الذين استجابوا الزيارة تقول - قَدْ كَفَيْتَهُمُ الْمَثُونَةَ - ما فعلوا شيء، كلّ بيدك يا عليّ - قَدْ كَفَيْتَهُمُ الْمَثُونَةَ وَتَكَفَّلْتَ دُونَهُمُ الْمَعُونَةَ - لا أعانوا ولا أدّوا شيئاً كلّ بيدك، يعني حتى الذين رجعوا لساحة المعركة ما فعلوا شيئاً الفعل فعلك أنت، هذا كلام الإمام الهادي - حَتَّى اسْتَجَابَ لَهُ قَوْمٌ قَدْ كَفَيْتَهُمُ الْمَثُونَةَ وَتَكَفَّلْتَ دُونَهُمُ الْمَعُونَةَ فَعَادُوا آيِسِينَ مِنَ الْمَثُونَةِ - ما استطاعوا أن يفعلوا شيئاً لأنّ كلّ شيء أنت قد فعلته يا عليّ!! - فَعَادُوا آيِسِينَ مِنَ الْمَثُونَةِ رَاجِينَ وَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى بِالتَّوْبَةِ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَأَنْتَ حَائِزٌ دَرَجَةِ الصَّبْرِ فَائِزٌ بِعَظِيمِ الْأَجْرِ وَيَوْمَ خَيْرٍ - وما أدراك ما خير، يوم خير يوم عجيب، ستجدون ذلك واضحاً في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى، يوم عجيب!!

وَيَوْمَ خَيْرٍ إِذْ أَظْهَرَ اللَّهُ خَوَرَ الْمُنَافِقِينَ وَقَطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدُّبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا، مَوْلَايَ أَنْتَ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ - يا أمير - وَالْمَحَجَّةُ الْوَاضِحَةُ - المحجة الواضحة: يعني الصراط المستقيم، هذا تعبير آخر، كما مرّ قبل قليل في عبارته: وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ أَلْفِظُهُ لَفْظًا. الطريق الواضح هو الصراط المستقيم، المحجة الواضحة كذلك - مَوْلَايَ أَنْتَ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ وَالْمَحَجَّةُ الْوَاضِحَةُ وَالنَّعْمَةُ السَّابِغَةُ وَالْبُرْهَانُ الْمُنِيرُ فَهَنِيئًا لَكَ بِمَا آتَاكَ اللَّهُ مِنْ فَضْلٍ وَتَبًّا لِشَانِكَ ذِي الْجَهْلِ - إلى أن تقول الزيارة:- أَمَرَكُ فِي الْمَوَاطِنِ وَلَمْ يَكُنْ

عَلَيْكَ أَمِير - يا أمير الأمراء لم يكن عليك أمير.

أعود إلى المقطع الذي تحدّثت به الزيارة عن يوم بدر، الزيارة ذكرت يوم بدر فقط وما أضافت كلمة أخرى، وحين أقول الزيارة ذكرت يعني الإمام الهادي ذكر يوم بدر دون أن يُضيف كلمة: - وَلَكَ الْمَوَاقِفُ الْمَشْهُودَةُ وَالْمَقَامَاتُ الْمَشْهُورَةُ وَالْأَيَّامُ الْمَذْكُورَةُ يَوْمَ بَدْر - ثم انتقل - وَيَوْمَ الْأَحْزَابِ - تأريخياً الأحزاب بعد بدر أم أن أُخذ بعد بدر؟ لماذا الإمام ذكر بدر من دون أي تفصيل؟ ثم ذكر الأحزاب، ثم ذكر بعد ذلك أُخذ؟ وبعد أُخذ ذكر حنين، فهل حنين بعد أُخذ؟ ثم ذكر خيبر آخر شيء، فهل خيبر هي بعد حنين أم أن حنين بعد خيبر؟

قطعاً بدر أولاً، أُخذ بحسب الأسماء المذكورة وإلا الغزوات والأيام والوقائع أكثر من ذلك كما تعرفون، لكن العناوين المذكورة هنا: بدر أولاً بحسب الترتيب والتسلسل التاريخي، أُخذ ثانياً، الأحزاب ثالثاً، خيبر رابعاً، حنين خامساً، لكن الإمام ما رتب هكذا، جعل الأحزاب ثانياً وهي ثالثاً، وجعل أُخذ ثالثاً وهي ثانياً، وجعل حنين رابعاً وهي خامساً، وجعل خيبر خامساً وهي رابعاً بحسب تسلسل العناوين المذكورة في الزيارة، لماذا؟ الكلام واضح من خلال ما ذكره الإمام في هذه الزيارة، ومن خلال المضامين الموجودة فيما ورد عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الإمام فقط ذكر يوم بدر ولم يُضف شيئاً لماذا؟ لأنّ تضخيماً يُوضَع ليوم بدر أكثر من سائر الأيام، يوم بدر له خصوصية لا تُخفى على أيّ مُطلّع على سيرة النبي صلى الله عليه وآله، يوم بدر له خصوصية، يوم بدر هو فاتحة الفتح، بدأ الفتح النبوي من يوم بدر، لكن الفتح الحقيقي الفتح الكامل متى حدث؟

الفتح الحقيقي الكامل حَدَثَ في خيبر، لكنّ خيبر أُهملت! أمّا المخالفون فلهم الحقّ أن يهملوها المخالفون ركّزوا على فتح مكّة، الإمام أصلاً ما ذكر فتح مكّة لأنّ فتح مكّة كان نتيجة طبيعية لخيبر ولولا خيبر لم يكن فتح مكّة! فتح الفتوح هو خيبر، المخالفون أهملوا هذا والشيعة تبعاً، لأنّ الروايات عن أهل البيت ضعيفة ماذا نصنع؟ علم الرجال هكذا يقول، علم الرجال الذي جئنا به من المخالفين هكذا يقول، فمن أين نأتي؟ نذهب إلى كتب المخالفين، نأخذ رواياتهم ونأتي إلى كتبنا فنفرح حين نجد روايات عندنا تتشابه مع روايات المخالفين نفرح، حين أقول نفرح يعني العلماء يفرحون.

هذا هو الترتيب الواقعي لأهمية هذه المواقع عند أئمّتنا:

- بدر لم يتحدّث عنها إمامنا الهادي!
- الأحزاب ركّز على ما جرى من خورٍ وضعف عند الصحابة وأشار إلى موقف سيّد الأوصياء.
- الإمام هكذا قال: - فَقَتَلَتْ عَمْرَهُمْ وَهَزَمَتْ جَمْعَهُمْ - إذا نرجع إلى كتب التاريخ نجد أنّه كان مع الإمام

فلان وفلان وأسماء حتى في الكتب الشيعة، الكلام واضح هنا، المدار هو عليّ - فَقَتَلَتْ عَمْرَهُمْ وَهَزَمَتْ جَمْعَهُمْ - سيخرج لي المرقعون ويقولون يعني باعتبار أنّ الإمام هو الأهم والزيارة للإمام فالإمام أغفل ذكر أولئك والإمام في مقام الإيجاز والاختصار وهذه التزيينات التي أعرفها، أنا أقول له أخذ هذه التزيينات وروح سولفها بيت خالتك - فَقَتَلَتْ عَمْرَهُمْ وَهَزَمَتْ جَمْعَهُمْ - هذا أين؟ هذا في الأحزاب.

● ثم جاءت أُنْجِدْ، أُنْجِدْ هي الأخطر!

أُنْجِدْ هي التي وضعت خطأ فاصلاً بين عليّ وبين غيره، ونداء جبرائيل هو هذا الفاصل: لا فتى إلّا عليّ لا سيف إلّا ذو الفقار، لا توجد سيوف في المعركة، جبرائيل هنا بهذا النداء نفى الفتوة والرجولة، لا فتى إلّا عليّ لا سيف إلّا ذو الفقار. لماذا نمر على هذه الكلمة هكذا من دون أن نتدبر فيها؟ هذه الكلمة بمضمونها هو نفس المضمون الموجود في الزيارة، الزيارة ماذا تقول؟ - حَتَّى رَدَّاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْكُمَا خَائِفِينَ وَنَصَرَ بِكَ الْخَازِلِينَ - الروايات تحدّثنا أنّ قريش فرّت بعد ذلك ولم يكن في الساحة إلّا رسول الله وعليّ والنداء، النداء - نَادِي عَلِيّاً مُظْهِرَ الْعَجَائِبِ - كان يردّده رسول الله في ساحة المعركة!! يُنْكَرُهُ علماء الشيعة فليُنْكَرُوهُ براحتهم.

هذا هو البحار - وَيُقَالُ - يُقَالُ هذه نتركها لقائلها - إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نُودِيَ فِي هَذَا الْيَوْمِ - ما هو هذا النداء؟ - نَادِي عَلِيّاً مُظْهِرَ الْعَجَائِبِ تَجَدُّهُ عَوْناً لَكَ فِي النَّوَائِبِ كُلِّ غَمٍّ وَهُمْ سَيَنْجَلِي بَوْلَايَتِكَ يَا عَلِيّ يَا عَلِيّ يَا عَلِيّ - صفحة 73، الجزء العشرون من بحار الأنوار، طبعة دار إحياء التراث العربي، هذه الطبعة طبعة مؤسسة الوفاء بيروت - لبنان، الطبعة الثانية المصححة 1983 ميلادي، 1403 هجري، هذا نداء مُحَمَّدِي:

نَادِي عَلِيّاً مُظْهِرَ الْعَجَائِبِ تَجَدُّهُ عَوْناً لَكَ فِي النَّوَائِبِ

كُلُّ غَمٍّ وَهُمْ سَيَنْجَلِي بَوْلَايَتِكَ يَا عَلِيّ يَا عَلِيّ يَا عَلِيّ

عليّ مدد، مدد يا عليّ ...

هذه الطبعة من كتاب بحار الأنوار لشيخنا المجلسي رحمه الله عليه، الذي حقّقها وعلّق عليها هو الشيخ عبد الرّحيم الرّباني الشيرازي، أيضاً من فقهاء الشيعة من مجتهد الشيعة من علماء الشيعة، علّق على هذين البيتين في الحاشية هو الشيخ عبد الرّحيم الرّباني الشيرازي: البيتان نادي عليّاً، ماذا علّق؟

قال:- الْجُمْلَةُ الْآخِرَةُ - يقصد هذين البيتين، باعتبار أنّ الكلام مرتبط بالذي قبله - الْجُمْلَةُ الْآخِرَةُ فيها غرابة ولا تلائم سابقها - لا غرابة ولا هم يحزنون، الكلام السابق انتهى وابتدأ كلام جديد ولكن! - الْجُمْلَةُ الْآخِرَةُ فيها غرابة ولا تلائم سابقها والظاهر أنّها من زيادة بعض الجهلة - يعني بعض الجهال

جاءوا أضافوا هذا الكلام - أو الصوفية المضلّة الذين يزعمون أنّ هذه الجملات تكون دعاءً فيذكرونها ورداً وذكرًا غفلةً عن معناها - يعني يقول: بأنّ هذه المعاني يعني معاني فيها معنى الشرك - بل بعضهم يرون للمداومة على ذكرها فضيلة ليست للصلاة حفظنا الله عن البدع واتّباع الأهواء.

هذا هو الذي أقوله، هذا الكلام مذكور في صفحة 73 ذكره آية الله الشيخ عبد الرحيم الرّباني الشيرازي رحمه الله عليه تعليقاً على هذين البيتين:

نادِ عليّاً مظهر العجائب تجده عوناً لك في النوائب

كلُّ غمٍّ وهمٍّ سينجلي بولايتك يا عليّ يا عليّ يا عليّ

وأنا أقولها هنا باعتقادٍ خلافاً للشيخ الرّباني الشيرازي مع اعتذارنا له، هو لا يقبل بها نحترّم رأيه، لكننا نصرّ على قبولها:

نادِ عليّاً مظهر العجائب تجده عوناً لك في النوائب

كلُّ غمٍّ وهمٍّ سينجلي بولايتك يا عليّ يا عليّ يا عليّ

يوم أُحد فيه خصوصيات ربّما يكفي الوقت لا يكفي الوقت، الحقيقة لا أدري، ولكنني أنا وأنتم والزيارة الغديرية وسيفُ الوقت. لَمّا وصل الكلام إلى خير، ماذا قال الإمام الهادي عن خير؟ انتبهوا إلى كلام الإمام الهادي!!

وَيَوْمَ خَيْرٍ إِذْ أَظْهَرَ اللَّهُ خَوَرَ الْمُنَافِقِينَ - المنافقون شُخّصوا يوم خير - إِذْ أَظْهَرَ اللَّهُ خَوَرَ الْمُنَافِقِينَ - وماذا؟ - وَقَطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ - يعني هو هذا الفتح انتهت القضية - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - انتهت القضية ولذلك جعفر جاء بعد فتح خير أثناء فتح خير، لأنّه البرنامج النبوي تكامل، فلا حاجة لوجود مهاجرين خارج دولة النبي، فكلام النبي حين قال: ما أدري أنا هل أكون فَرِحاً أكثر بفتح خير أم بمجيء جعفر، كان مسروراً بفتح خير وبقدوم جعفر، قدوم جعفر كان علامة أنّ المشروع المُحمّدي اكتمل.

لَمّا أُحَدِّثْكُمْ غداً عن خير ستعرفون ما الذي جرى في خير، خير كبيرة جداً لا تقاس بسائر الوقائع المخالفون دفنوها، الشيعة غاية ما يتحدّثون أنّ عليّاً قتل مرحب، وأنّ عليّاً قَلَعَ الباب، غاية ما يقال عن خير هو هذا، فهل أنّ قتل مرحب وأنّ قلع الباب هو هذا الذي أدّى إلى أنّ الإمام الهادي يقول:- وَيَوْمَ خَيْرٍ إِذْ أَظْهَرَ اللَّهُ خَوَرَ الْمُنَافِقِينَ وَقَطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ - قطع دابرهم - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - يعني انتهى كل شيء، لم يقل هذا عن بدر، لم يقل هذا عن الأحزاب، لم يقل هذا عن أُحد، لم يقل هذا عن حُنين وما ذكر فتح مَكّة، بينما الغريب تجد أنّ علمائنا، حتّى كبار علمائنا حين يتحدّثون، على سبيل

المثال أنا ما أردت أن آتي بكتب العلماء ولكن هذا المصدر أنا جئت به لا لأجل هذه القضية لقضية أخرى، سأقرأ لكم منها، الإرشاد للشيخ المفيد، نفس الشيخ المفيد، حتى آتي ما وضعت علامة، لكن على ما أتذكر أنه في التسعينات في صفحة: 97، 98، الشيخ المفيد تحدّث عن فتح مكة، في هذه الصفحة في الصفحة التاسعة والتسعين: - ثم كانت غزاة الفتح - يعني فتح مكة - وهي التي توطّد أمر الإسلام بها وتمهّد الدين بما من الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فيها - هذا الكلام يُذكر في كتب علمائنا، بينما إمامنا الهادي أصلاً ما أشار إلى فتح مكة! جعل خير هي فتح الفتوح، وفعلاً خير هي فتح الفتوح، مكة كانت فتحاً رمزياً، النبي حشدَ الجموع الكبيرة ودخل إلى مكة، وكذلك أصدر حكم العفو عن الطلقاء، فكانت فتحاً رمزياً مكة، الفتح الحقيقي هو خير، ولكن لأنّ خير كل ما فيها يرتبط بعليّ فطمست، والشيعة! ماذا أقول؟ عن جهل! عن غباء! عن تأثرٍ بالفكر المخالف! ركضوا وراء المخطّط الذي يرسمه المخالفون لنا ويحدّدون لنا أيّ المواقع هي الأهم، والأحداث المؤثرة والأكثر تأثيراً أيّ هذه الأحداث، أئمتنا يحدّدون ذلك، ولكن هذا كلام زيارات، كلام الزيارات لا قيمة له، كلام زيارات، مع الأسف أنّ السنّة ما عندهم زيارات وإلاّ لاهتم بها الشافعي وبعد ذلك سيهتم بها علمائنا، لذلك الزيارات لا تُعتمد لا في فقه ولا في فتوى ولا في عقائد ولا في تفسير ولا في أيّ شيء ولا في تأريخ، لأنّ القوم ما عندهم زيارات فما ذكروها ولو كان عندهم زيارات مثل زيارتنا لاهتموا بها، مع الأسف نأسف كثيراً أنّه ما كان عندهم زيارات وإلاّ لو كان عندهم زيارات لاهتموا بها حتى يهتم علمائنا بزيارات أهل البيت للاستفادة منها في التفسير وفي الفتيا وفي العقائد وفي معرفة حركة التأريخ.

هذه الخارطة الإجمالية الزيارة الغديرية تُبيّن: بدر! الأحزاب! أنا هنا لا أريد الحديث المُفصّل عن كلّ واقعة من هذه الوقائع أنا كما قلت يوم أمس: أمر على الزيارة الغديرية أخذ منها مشاهد وشواهد بعد ذلك أبيت الثمرة من ذكري لهذه المشاهد والشواهد.

بدر كانت الخصوصية فيها هي الفاتحة ومحورها عليّ، لأنّ الصحابة ما كانوا يملكون سيوفاً ولا سلاحاً، قريش جاءت بكلّ سلاحها وبكلّ قوّتها، والصحابة ما كانوا يملكون سيوفاً فلا يُتوقع من الصحابة الذين جاءوا حُفاة يحملون جريد النخل يستطيعون القتال بجريد النخل، الروايات الموجودة عند السنّة وعند الشيعة السيوف عند المسلمين ما كانت تتجاوز عشرة سيوف، وفي العديد من كتب التأريخ وفي الأخبار كان عدد السيوف ستة، ستة سيوف عند المسلمين، 313 ما كانوا يحملون لا سيوفاً ولا رماحاً، الناس مثلاً شاهدت فلم الرسالة أو شاهدت مسلسلات تلفزيونية أو أفلام والمسلمون يحملون السيوف والرماح والخيول، والله ما كان عندهم خيول، في كتب التأريخ في كتب السّير في واقعة بدر أكثر عدد ذُكر للخيول فرسان، وإلاّ العديد من الروايات تقول: المسلمون ما كان عندهم إلاّ فرس واحدة كان يركبها المقداد ابن الأسود، وعلى

رواية فرسين فرس يركبها المقداد وفرس يركبها الزبير، الزبير ابن العوام، هذا أكثر عدد ذكر للخيل، حتى الأباقر كان عندهم سبعون جمل وهم عددهم 313، وكانوا يترادفون على هذه الجمال وهذه النياق، وأي جمال؟ جمال نواضح، هي أردأ أنواع الجمال عند العرب، أردأ أنواع الجمال هي الجمال النواضح، ما المراد من النواضح؟ الجمال التي تُربط إلى نواكير السقي، لا يؤتى بإبل عراب فتُربط على نواكير السقي، يؤتى بأردأ أنواع الإبل يربطها أهل المدينة الأوس والخزرج يربطونها على النواكير لاستخراج الماء من الآبار لسقي بساتين النخل، فكانت تلك النياق تسمى النواضح وهي نياق وأباقر معيبة عند العرب ورخيصة في السوق. فخرجوا على سبعين من النواضح وعدد السيوف ستة أو ثمانية أو عشرة، فهؤلاء بإمكانيهم أن يواجهوا جيشاً مدججاً بالسلاح؟ لا تتصوروا بدر كما تُمثّل في الأفلام السينمائية، وهناك مجموعة ترمي السهام والنبال ومجموعة تشهر الرماح، أصلاً هم كانوا يتصورون هم خرجوا لاعتراض قافلة أبي سفيان فكانوا يعرفون أن القافلة فيها عدد قليل من الرجال، فكانوا يتصورون أنهم يستعينون بجريد النخل لضرب هؤلاء وطردهم لا للدخول في معركة تسفك فيها الدماء، فهؤلاء كلهم بقوا نظارة، وهذا مذكور في الكتب: أن فلان كان في النظارة، فلان وفلان، كبار الصحابة، أساساً لا يملكون سيوفاً ولا هم من أولئك الذين عُرفوا في ساحات الوغى، فكان المحور هو عليّ، المسلمون عندهم جريد، الله سبحانه وتعالى أنزل لهم الملائكة، هذه واقعة بدر. أنا هنا لا أريد الحديث عن بدر، بدر لها خصوصياتها، وفي نفس واقعة بدر أليس نفس الذين حضروا الواقعة اتهموا النبي صلى الله عليه وآله بسرقة قطيفة حمراء وهذا مذكور في الكتب، في كتب التفسير والروايات والقرآن أشار إلى ذلك، لكنني لا أريد أن أقف على كل صغيرة وكبيرة في واقعة بدر، لذلك الإمام أشار إليها من دون تفصيل فلا أفصل فيها، الإمام أجمل وأنا أجمّل الكلام.

يوم بدر ويوم الأحزاب، أمّا يوم الأحزاب: القرآن كفانا الحديث عن يوم الأحزاب، في سورة الأحزاب سورة كاملة: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ أحاطوا بالمدينة جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم، المراد يعني من جهة الإمام ومن جهة الخلف أحاطوا بكم ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ: مالت، سواد العين مال، زاغ مال ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ وهذه الحالة تطرأ على الإنسان حين يكون مدهوشاً من الخوف، مرعوباً ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ أي تعبير هذا؟ القلوب بلغت إلى الحناجر، حالة من الخوف والارتباك والاضطراب والرعب لا مثيل لها، الحديث عن الصحابة ليس الحديث عن قريش ولا الحديث عن أناس يسكنون في المريخ هذا هو مجتمع الصحابة!!

﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ لكن هل يستطيع أحد أن يقول: إن علياً

داخل في هذه الآية؟ من هو هذا ابن أمه الذي يستطيع أن يقول بأن علياً داخل في هذه الآية؟! راجعوا كتب السير، كتب التاريخ عند المخالف والمؤلف كلها تصرخ علناً وجهاراً من المستحيل أن يكون علي في هذه الآية ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زُلْزَالًا شَدِيدًا ﴿تعبير غريب جداً هذا التعبير!!

الله سبحانه وتعالى في سورة الزلزلة عن يوم القيامة: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ ما وصف هذا الزلزال بالشدّة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ هنا الآية: ﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ أي شيء الذي حدث فيهم، أي رعب؟! هنا في سورة الزلزلة تلاحظون التعبير: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ وما وصف الزلزال بالشدّة هنا في سورة الأحزاب: ﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ وإذ يقول المنافقون ﴿إلى آخر الآيات الكريمة. لكن هذا الوصف هو الذي حدث: زاغت الأبصار، زاغت أبصار الصحابة، قطعاً رسول الله ليس داخلًا وليس مع رسول الله إلا هو إلا علي!!

﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿الجميع الصالح والطالح، كما مر في زيارته: - وَشَمَّرَتْ إِذْ جَبُنُوا - الجميع جبنوا - وَشَمَّرَتْ إِذْ جَبُنُوا!!﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿وتستمر الآيات ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ وفي روايات القوم والله في كتبهم وفي كتبنا أن المسلمين كانوا يقرءون هذه الآية على زمان رسول الله: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بِعَلِيٍّ ﴿والله هذا في كتب السنة وفي كتب الشيعة، لكنني لا أريد أن أقف طويلاً عند مواطن الاحتجاج، لست في حاجة للاحتجاج، فهل علي بحاجة لأن أحتج له؟ أنا هنا في مقام الوصف والشرح والتوضيح: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ الزيادة هنا واضحة - فَقَتَلَتْ عَمْرَهُمْ وَهَزَمَتْ جَمْعَهُمْ - أنت وحدك يا علي.

لا أريد أن أطيل كثيراً لكنني أقرأ على مسامعكم أبياتاً، في كثير من الأحيان الحقائق تُخفى في الكلام المنشور، لكن الأشعار يصعب تزويرها وإن زوّرت الأشعار أيضاً ولكن يفلت من هنا ومن هناك فتكون الحقائق واضحة خصوصاً وأن الشعر العربي قديماً كان يؤرّخ الأحداث، كان الشعر العربي تقريرياً يؤرّخ الأحداث، لذا قالوا: بأن الشعر ديوان العرب، الديوان يعني مكان التوثيق والتسجيل والتقرير، فقالوا: بأن الشعر ديوان

العرب، لأنَّه يوثَّق ويُسجَّل الأحداث.

أَعَلَيْ تَقْتَحِمُ الْفَوَارِسُ هَكَذَا؛ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي يَوْمِ الْخَنْدَقِ، فِي يَوْمِ الْأَحْزَابِ.

أَعَلَيْ تَقْتَحِمُ الْفَوَارِسُ هَكَذَا عَنِّي وَعَنْهَا خَبَرُوا أَصْحَابِي

اليوم يمنعي الفرار حفيظتي؛ لأنَّ الجميع فرّوا، الجميع فرّوا، حفيظتي: يعني كرامتي ومروءتي.

اليوم يمنعي الفرار حفيظتي وَمُصَمَّمٌ فِي الرَّأْسِ لَيْسَ بِنَابِي

بنابي: يعني فارّ، النابي: هو الفارّ.

أَعَلَيْ تَقْتَحِمُ الْفَوَارِسُ هَكَذَا عَنِّي وَعَنْهَا خَبَرُوا أَصْحَابِي

اليوم يمنعي الفرار حفيظتي وَمُصَمَّمٌ فِي الرَّأْسِ لَيْسَ بِنَابِي

أرديت عمراً: يشير إلى ابن عبد ورد .

أرديتُ عمراً إذا طغى بمهنيّ صَافِ الْحَدِيدِ مَجْرِبِ قِضَابِ

فصددت حين تركته مجداً كَالْجَذَعِ بَيْنَ دَكَادِكِ وَرَوَابِي

لأنَّه كان ضخم الجثة.

فصددت حين تركته مجداً كَالْجَذَعِ بَيْنَ دَكَادِكِ وَرَوَابِي

وعففت عن أثوابه - ما سلبته، العرب كانت تسلب القتل.

وعففتُ عن أثوابه ولو أنني كُنتِ الْمَقْطَرِ بَرْزِي أَثَوَابِي

لو كنت أنا المقتول، مُقْطَرٌ: يعني المقتول، ولو أنني كنت المقطر بَرْزِي أَثَوَابِي. لذلك أخت عمر ابن عبد ود

العامري لَمَّا بلغها الخبر:

لو كان قاتل عمرٍ غير قاتله لَكُنتِ أَبْكَى عَلَيْهِ آخِرَ الْأَبْدِ

لكن قاتل عمرٍ لا يُعَابُ بِهِ مَنْ كَانَ يُدْعَى قَدِيمًا بِيَضَةُ الْبَلَدِ

بيضةُ البلد: يعني زينة البلد، بيضةُ البلد: يعني مركز البلد، بيضةُ البلد: يعني عزَّ البلد، بيضةُ البلد: يعني

أشرف موضعٍ فيها، ألا نقول: بيضةُ الإسلام، أنَّه يجب الجهاد دفاعاً عن بيضة الإسلام، البيضة: يعني

المركز، البيضة: يعني الشرف، البيضة: يعني أعلى شيء، من كان يدعى قديماً، ليس غريباً كانت العربُ

تنتظر مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا، صحيح هذه الحقيقة أُخْفِيتُ ولكن هناك من القرائن ما يدلُّ على ذلك!! وفي رواياتنا

ما يشير إلى ذلك، مثل ما كانت اليهود تنتظر ومثل ما كان النصارى ينتظرون بقايا الديانة الإبراهيمية في

العرب كانوا ينتظرون مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا، ولو كان الحديث عن هذه القضية آتيكم بالمصادر وآتيكم بالأخبار

وبالنصوص وبالثائق التي تشير إلى ذلك لكنَّ حديثي ليس في هذه الجهة.

من كان يدعى قديماً؛ هذه عريضة مشرقة، هذه أخت عمر ابن عبد ود العامري..

لو كان قاتِلُ عمرٍ غير قاتله
لكن قاتل عمرٍ لا يُعابُ به
لكنك أبكي عليه آخر الأبد
من كان يُدعى قديماً ييضة البلد
كان مُنتظراً..

حسن ابن ثابت أجبتُ شخصٍ في تأريخ العرب، يُضرب المثل بجُبْنِه، وما خرج المسلمون في غزوةٍ من الغزوات إلّا وأخفى نفسه بين النساء والأطفال وهذه قضية معروفة، لكنّه كان شاعراً، وفي بداية أمره كان مادحاً لعلّي وآل عليّ، وقد قال له رسول الله لا زال روح القدس ينطقُ على لسانك ما زلت معنا، مع مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد. لكن هذه الأبيات هو يفتخر فيها بقومه، حسان ابن ثابت بعد أن قتل عليّ ابن عبد ود العامري، لأنّ العرب ما كانت تحترم الأوس والخزرج، أعني عرب مكّة، لأنّ الأوس والخزرج ليسوا من عرب الحجاز، الأوس والخزرج من عرب اليمن، ومحييهم إلى يثرب له قصة، لا مجال الآن لذكرها، الأوس والخزرج هم من اليمن أساساً، والقبائل التي تسكن شمال الجزيرة وهي القبائل العدنانية ما كانت تنظر باحترام إلى الأوس والخزرج، فهنا حسن ابن ثابت يجد لقومه منقبة يعني أنّهم قتلوا عدنانياً، هذا العامري من القبائل العدنانية، وبطلاً عمر ابن عبد ود فارس ليل، حين قال النّبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا عليّ هذا عمر ابن عبد ود هذا فارس ليل، ماذا قال عليّ؟ قال يا رسول الله: وأنا فارس بدر.

حسن ابن ثابت يفتخر بأنّهم في المدينة في يثرب قتلوا عمر ابن عبد ود العامري، فيقول حسن ابن ثابت: أمسى الفتى عمرُ ابن عبدٍ
ولقد وجدت سيوفنا مشهورةً؛ يعني وجد سيوف الأوس والخزرج، وجد سيوف أهل المدينة في وجهه، في وجه ابن عبد ود العامري..

أمسى الفتى عمرُ ابن عبدٍ
ولقد وجدت سيوفنا مشهورةً
يبتغي بجنوب يثرب غارةً لم تُنظر
كلام شاعر ما كان عندهم خيول، ابل نواضح:

ولقد وجدت سيوفنا مشهورةً
ولقد وجدت جياننا لم تقصُر
ولقد رأيت غداة بدرٍ عُصبةً؛ أيضاً يُذكر بيوم بدر بأنّهم هم الذين خرجوا من المدينة وقتلوا قريشاً التي هي قَمّة قبائل الحجاز وقمّة القبائل العدنانية..

ولقد رأيت غداة بدرٍ عُصبةً
ضربوك ضرباً غير ضربِ المحسّر
ولربما يشير إلى جراحة عمر ابن عبد ود العامري، من الذي جرحه؟ جرحه عليّ في يوم بدر ولذلك هو

خاف من عليّ، هذه المحاورات التي جرت بين عمر ابن عبد ودّ العامري وبين الكرّار، قال له: إني لا أريد أن أقتلك كان أبوك صديقي في الجاهلية، كان أبوك صديقي يعني كان صديقاً له قبل البعثة في الجاهلية هذه الكلمة أنا استعملتها، كان أبوك صديقاً لي فلا أريد أن أقتلك، في رواياتنا إنّه خاف منه لأنّ الأمير جرحه في بدر وفرّ من الأمير في بدر..

ولقد رأيت غداة بدرٍ عُصبةً
لكن حسّان ابن ثابت يقول: نحن العصبة، نحن أهل المدينة.

أصبحت لا تُدعى ليوم عزيمةٍ
يا عمراً أو لجسيمٍ أمرٍ مُنكرٍ
فماذا أجابه شاعر بني عامر؟ أجاب حسّان ابن ثابت، لاحظوا الحقائق هنا تخرج، ماذا قال الشاعر لحسّان ابن ثابت؟

كذبتهم؛ يخاطب الأوس والخزرج، يخاطب أهل المدينة..

كذبتهم وبيت الله لا تقتلوننا
ولكن بسيف الهاشميين فافخروا
كذبتهم وبيت الله لا تقتلوننا، نحن بنو عامر، من أنتم؟

كذبتهم وبيت الله لا تقتلوننا
بسيف ابن عبد الله أحمد في الوغى
فاسكتوا ...

ولم تقتلوا عمر ابن عبد بئاسكم
ولكنه الكفو الهزبر الغضنفر
عليّ الذي في الفخر طال بناؤه
ولا تُكثروا الدعوة علينا فتُحقروا
فبين كذبكم وتظهرون بصورة حقيرة..

عليّ الذي في الفخر طال بناؤه
ببدرٍ خرجتم للبراز فردّكم
ولا تُكثروا الدعوة علينا فتُحقروا
ببدرٍ خرجتم للبراز فردّكم: خرج الأنصار في معركة بدر وقريش رفضوا مقاتلتهم، قالوا: إنّنا نريد الأكفاء من قومنا، وهذه قضية معروفة فرجع الأنصار فبرز عليّ وحمزة وعبيدة.

شيوخ قريش جهرةً وتأخروا؛ تأخروا عن قتالكم كانوا يستنكفون ويأنفون أن يُقاتلوكم.

فلَمَّا أتاهم حمزة وعبيدة
إليهم سراعاً إذ بغوا وتجبروا
فقالوا نعم أكفاء صدق فأقبلوا

من الذي قتلهم عليّ، عليّ قتل الوليد، عليّ قتل الوليد من أوّل لحظة فنظر إلى عمّه الحمزة لا زال

في قتالٍ مع عتبة وكان الحمزة طويلاً قال: يا عم طأطى رأسك، حين طأطأ رأسه فطار رأس عتبة، وأدرك شبيهة وقتله، عليّ قتل الجميع، لذلك هند حين طلبت من وحشي طلبت من وحشي أن يقتل عليّاً، لأنّه هو الذي قتل أهلها، لكنّ وحشي قال: إنني لا أستطيع لأنّ عليّاً كان سريع الحركة يدور، الحمزة كان يتحرّك من دون أن يلتفت فغدر به فطعنه من الخلف، أمّا عليّ كان يدور ما كان يستطيع أحد أن يقترب منه أثناء القتال كان يدور، لذلك:

فجال عليّ جولةً هاشميةً فدمّهم؛ والجولة هي هذه الحركة ...

فجال عليّ جولةً هاشميةً
فدمّهم لمّا عتوا وتكبّروا
فليس لكم فخرٌ علينا بغيرنا
وليس لكم فخرٌ يُعدُّ ويُذكر
فليس لكم فخرٌ علينا بغيرنا؛ أنتم يا أهل المدينة.

وليس لكم فخرٌ يُعدُّ ويُذكر؛ الفخرُ فخرُ عليّ صلوات الله وسلامه عليه .

تلاحظون هذه الأشعار تنبئ عن الذي كان يجري على الأرض، كان بودي أن أتحدّث في هذه الحلقة عن واقعة أُحد، لكن يبدو الكلام سيقى إلى حلقة يوم غد، هناك تفاصيل كثيرة وعديدة عن واقعة أُحد، الوقت المتبقي قليل، فلا أريد أن أتحدّث بشطرٍ عن الموضوع وأترك شطراً ليوم غد، يوم غد إن شاء الله سيكون حديثي عن أُحد، أنقل لكم صوراً منها، لكنني أقول: بأنّ يوم أُحد كان مُحطّطاً فيه لقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم والذي كان على رأس المُحطّط هو إبليس نفسه، قد يستغرب البعض هذا الكلام لكن أقول: ليرجع الجميع إلى كتب التاريخ والسير والتفسير والحديث عند السُنّة وعند الشيعة، ألم يكن إبليس قد حضر في دار الندوة وهو صاحب الاقتراح بقتل رسول الله بالطريقة التي عُرفت؛ أن يؤتى من كل قبيلة برجل ويجتمعون فيقتلون النّبي على فراشه حتّى لا يتمكن الهاشميون من أن يطلبوا بدمه من جميع القبائل، هذا الكلام ذكر في كتب السير والتاريخ والحديث وفي كتب التفسير عند السُنّة وعند الشيعة، أن إبليس حضر بصورة ذلك الشّيخ النّجدي إلى دار الندوة وقريش كانت يتشاور كبارها فاقترح عليهم هذا الاقتراح وتبنوا الاقتراح ونفذوه ولكنّ عليّاً أبطل هذا الاقتراح حين نام في فراش النّبي صلى الله عليه وآله وسلّم، ألا يذكر في كتب التاريخ والسير وفي كتب التفسير حتّى في الكتاب الكريم الآيات واضحة وصرّحة في واقعة بدر من أن إبليس حضر إلى المعركة وكان في صفّ قريش بصورة سراقه ابن مالك وهذا موجود في كل الكتب في الكتب التاريخية في كتب السير في كتب الحديث عند السُنّة والشيعة، وحين رأى الملائكة نزولاً فرّ سراقه، وسراقه أساساً هو ما حضر المعركة لذلك إبليس تصوّر بصورته.

في أُحد كان هناك برنامج ومُحطّط لقتل النّبي والذي خلف هذا المُحطّط إبليس أيضاً! في كتب التاريخ أيضاً

أنَّ إبليس حتَّى قبل واقعة بدر، قبل واقعة بدر وقبل حادثة دار الندوة في بيعة العقبة حينما جاء الأنصار المدنيون اليثريون وبايعوا النَّبي في مكَّة أليس الكتب كتب التاريخ والسير والتفسير عند السُّنَّة والشيعة تتحدَّث أنَّ إبليس صعد على جبل أبي قُبيس ونادى في قريش بأنَّ أهل يثرب يجتمعون مع مُحَمَّدٍ يبايعونه على النكال بكم، وخرجت قريش والحادثة مفصَّلة في الكتب، أنا لا أملك وقتاً كي أفصِّل الكلام في كلِّ هذه الحوادث، حضور إبليس في كتب التفسير والحديث عند السُّنَّة والشيعة، ربَّما غير المسلمين لا يقبلون بهذا، ربَّما غير المتدينين لا يقبلون بهذا يُشكِّكون في هذا، لكن في الوسط الديني السُّني والشيعة حضور إبليس في هذه المواطن وغيرها مذكور في كتب التاريخ، في كتب السير، في كتب الحديث، وفي كتب التفسير، ودُكرت هذه الحوادث حتَّى في الأشعار، هناك أشعار كثيرة خصوصاً من الأشعار القديمة دُكرت فيها هذه الأحداث.

فكذلك في أحد بحسب رواياتنا كان هناك مخطَّط لقتل النَّبي، صحيح نحن لا نمتلك كلَّ التفاصيل لا نمتلك كلَّ المعطيات، لماذا؟ لأنَّ المخالفين طمسوا الحقائق وزوَّروها وشوهوها، ولأنَّ الشيعة ما عبثوا بهذه الأمور، فضاعت الحقائق، لكن هذا لا يعني أنَّه لا توجد وثائق، أهل البيت تحدَّثوا بأحاديث هذه الأحاديث حفظت لنا الحقائق، من يلجأ إلى حديث أهل البيت يستطيع أن يتلمَّس الحقائق وأن يجد الحقائق ولو بالصورة المجملية، كما لاحظتم هنا في هذه الزيارة في الزيارة الغديرية هناك الكثير من الحقائق التي طمسها المخالفون ولا توجد في الثقافة الشيعية، لا يوجد أيُّ اهتمام بها!!

في زيارة سيِّد الأوصياء الزيارة السادسة من الزيارات المطلقة، السادسة بحسب ترتيب مفاتيح الجنان، هي من أجمل الزيارات المطلقة لسيِّد الأوصياء:- السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَعْسُوبَ الدِّينِ وَقَائِدَ الْعُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ اللَّهِ النَّاطِرَةَ وَيَدَهُ الْبَاسِطَةَ وَأُذُنَهُ الْوَاعِيَةَ وَحِكْمَتَهُ الْبَالِغَةَ وَنِعْمَتَهُ السَّابِغَةَ وَنِقْمَتَهُ الدَّامِغَةَ - يا أمير الأمراء - السَّلَامُ عَلَى قَسِيمِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، السَّلَامُ عَلَى نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى الْأَبْرَارِ، وَنِقْمَتِهِ عَلَى الْفُجَّارِ، السَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُتَّقِينَ الْأَخْيَارِ - إلى أن تقول الزيارة:- السَّلَامُ عَلَى الْأَصْلِ الْقَدِيمِ وَالْفَرْعِ الْكَرِيمِ - حتَّى هذه المشتركة تقول: قديماً يُدعى قديماً بيضه البلد، الأبيات التي قرأناها:

لو كان قاتِلُ عمرٍ غير قاتله

لكنك أبكي عليه آخر الأبد

لكن قاتل عمرٍ لا يُعابُ به

من كان يُدعى قديماً بيضه البلد

السَّلَامُ عَلَى الْأَصْلِ الْقَدِيمِ وَالْفَرْعِ الْكَرِيمِ، السَّلَامُ عَلَى الثَّمَرِ الْجَنِّي، السَّلَامُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ،

السَّلَامُ عَلَى شَجَرَةِ طُوبَى وَسِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، السَّلَامُ عَلَى آدَمَ صَفْوَةِ اللَّهِ؛ عَلِيٍّ هُوَ الَّذِي يَقُولُ: أنا آدم

أنا إبراهيم أنا نوح، التفتوا هذه زيارات نحن نقرأها، إذا كانت تلك الخطب الافتخارية، وإذا كانت خطبة البيان ضعيفة سنداً متناً في نظر علمائنا، هذه زيارات معروفة، أنت هنا تُسلم على آدم ولكن السلام موجّه إلى عليّ، لماذا؟ كنتُ مع الأنبياء سرّاً ومع رسول الله علناً.

السَّلامُ عَلَى الثَّمَرِ الْجَنِّي، السَّلامُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ، السَّلامُ عَلَى شَجَرَةِ طُوبَى وَسِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، السَّلامُ عَلَى آدَمَ صَفْوَةِ اللَّهِ وَنُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ وَإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ وَمُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ وَعِيسَى رُوحِ اللَّهِ - الخطاب لعليّ هنا - وَمُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللَّهِ وَمَنْ بَيْنَهُمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا، السَّلامُ عَلَى نُورِ الْأَنْوَارِ - إذا تتذكرون في الحلقة الثانية إِنَّ اللَّهَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ خَلَقَ نور الأنوار الَّذِي مِنْهُ نُورَتِ الْأَنْوَارُ إِلَى أَنْ تَحُلَّى فِي نُورَيْنِ فِي أَطْهَرِ طَاهِرِينَ، هذا هو حديثهم هذه هي زياراتهم.

السَّلامُ عَلَى نُورِ الْأَنْوَارِ وَسَلِيلِ الْأَطْهَارِ وَعَنَاصِرِ الْأَخْيَارِ، السَّلامُ عَلَى وَالِدِ الْأَئِمَّةِ الْأَبْرَارِ، السَّلامُ عَلَى حَبْلِ اللَّهِ الْمُتَيْنِ وَجَنبِهِ الْمَكِينِ - إلى أن تقول الزيارة: - السَّلامُ عَلَى صَاحِبِ الدَّلَالَاتِ وَالْآيَاتِ الْبَاهِرَاتِ وَالْمُعْجَزَاتِ الْقَاهِرَاتِ الزَّاهِرَاتِ وَالْمُنْجِي مِنَ الْهَلَكَاتِ - هو المنجي، أنت تخاطبه، هل أنت تكذب؟ أم تتحدّث بصدقٍ مع إمامك، هو المنجي!!

نَادِ عَلِيّاً مُظْهِرَ الْعَجَائِبِ تَجِدُهُ عَوْنًا لَكَ فِي النُّوَابِ

السَّلامُ عَلَى صَاحِبِ الدَّلَالَاتِ وَالْآيَاتِ الْبَاهِرَاتِ وَالْمُعْجَزَاتِ الْقَاهِرَاتِ الزَّاهِرَاتِ وَالْمُنْجِي مِنَ الْهَلَكَاتِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ الْآيَاتِ - هو الَّذِي يُنْجِيكَ، ليس واسطة هو هو الَّذِي يُنْجِيكَ، المنجي، أنت تخاطبه بأنّه هو المنجي تطلبُ منه مباشرةً - وَالْمُنْجِي مِنَ الْهَلَكَاتِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ الْآيَاتِ فَقَالَ تَعَالَى وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ، السَّلامُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ الرَّضِيِّ وَوَجْهِهِ الْمُضِيِّ وَجَنبِهِ الْعَلِيِّ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ.

لأنّك كذلك يا أميرَ فَوْقَ ذَلِكَ ... فَوْقَ الْفَوْقِ ... وَفَوْقَ فَوْقِ الْفَوْقِ وإلى الما لا نهايات.

يَا أَبَا الْغَيْثِ اغْنِنِي يَا فَارِسَ الْحِجَازِ أَذْرِكُنِي

ألقاكم يوم غد والحديث عن عليّ، وهل هناك من حديث أحلى من الحديث عن عليّ، يا عليّ ... في أمانِ الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرَنَامَج

يَا عَلِيٍّ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة الثامنة: وقفة عند الزيارة الغديرية ج3

الحلقة الثامنة

وقفة عند الزيارة الغديرية ج 3

الحلقة الثامنة من برنامجنا:

(يَا عَلِيّ)

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَشْيَاعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنِّي كُنْتُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي..

لا زِلْتُ في أجواءِ الزيارة الغديرية، ومرَّ الحديثُ في حلقةِ يومِ أمسٍ في جوانبِ منها، وصلنا إلى نهاياتِ أجواءِ واقعةِ الأحزاب: - فَقَتَلْتَ عَمْرَهُمْ وَهَزَمْتَ جَمْعَهُمْ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بِكَ يَا عَلِيّ - ثُمَّ الزَّيَارَةُ تناولت يومَ أحدٍ - وَيَوْمَ أُحُدٍ إِذْ يُصْعِدُونَ وَلَا يَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ - والتعابير هي تعابيرُ القرآن - وَالرَّسُولُ يَدْعُوهُمْ فِي أُخْرَاهُمْ وَأَنْتَ تَدْعُوهُمْ بِهِمُ الْمُشْرِكِينَ عَنِ النَّبِيِّ ذَاتِ الْيَمِينِ وَذَاتِ الشَّامَلِ حَتَّى رَدَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْكُمْ - ليس في ساحةِ المعركةِ إِلَّا هُمَا صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلَهُمَا!! - حَتَّى رَدَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْكُمْ خَائِفِينَ وَنَصَرَ بِكَ الْخَاذِلِينَ - ساحةُ المعركةِ ليس فيها إِلَّا رسولُ الله وسيّدُ الأوصياء، فكيفَ ردَّ القومُ خائفين عنهما بعد أن فرَّ المسلمون بأجمعهم، الصَّحَابَةُ بِأَجْمَعِهِمْ فَرُّوا جُبْنًا وَخَوْفًا وَهَلَعًا وَكَانَتِ الْأَصْوَاتُ تَرَدَّدُ فِي وَسْطِ الْمَعْرَكَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

بدايةُ المعركة كيف جرت؟

لستُ هنا بصدد ذكرِ كلِّ الحوادث الجزئية والتفصيلية سواء كانت كبيرة أو صغيرة، إمَّا أخذُ لقطاتٍ، من خلال هذه اللقطات يمكنكم أن تتصوَّروا ماذا كان يجري على الأرض!! الشَّيْخُ الصَّدُوقُ ينقلُ لنا المحاورَةَ الَّتِي دارت بين أمير المؤمنين وبين أصحابِ الشورى العُمريَّة، فكان سيّدُ الأوصياء يحتجُّ عليهم، محتاجة طويلة، من جملة ما قاله أميرُ المؤمنين في محاججته لأعضاءِ الشورى العُمريَّة قال - نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ - من الجالسين في المجلس، الَّذِينَ انتخبهم عُمُرُ ابْنِ الْخَطَّابِ فِي قَضِيَّةِ الشُّورَى بعد مقتلِهِ، الأمير يقول لهم - نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَتَلَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ تِسْعَةَ مُبَارَزَةٍ كُلُّهُمْ يَأْخُذُ اللَّوَاءَ - وهؤلاء كانوا عَيْنُهُ القوم، عَيْنُهُ فرسان قريش الَّتِي جَاءَتْ بِكُلِّ غَضْبِهَا وَبِكُلِّ حَقْدِهَا عَلَى النَّبِيِّ، حينَ جَاءُوا وَوَصَلُوا إِلَى أُحُدٍ وَوَجَدُوا النَّبِيَّ وَمَنْ مَعَهُ بَانْتِظَارِهِمْ، وَإِلَّا كَانَ مَخْطَطُهُمُ الْمَحْجُومُ الْكَاسِحُ عَلَى الْمَدِينَةِ، جَاءُوا بِكُلِّ حَقْدِهِمْ وَبِكُلِّ غَضْبِهِمْ، جَاءُوا يَثْأَرُونَ لِمَا جَرَى عَلَيْهِمْ فِي بَدْرٍ، الْإِمَامُ هُنَا يَسْأَلُهُمْ، يَسْأَلُ أَهْلَ الشُّورَى - نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَتَلَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ تِسْعَةَ - وهذا هو الَّذِي أَرَبَكَ قُرَيْشَ، حينَ قُتِلَ بَنُو

عبد الدار وهم حملة الراية ومن أسيرة واحدة من عائلة واحدة - نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَتَلَ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ تِسْعَةً مُبَارَزَةً - المبارزة تختلف عن القتال العام داخل المعركة - كُلُّهُمْ يَأْخُذُ اللَّوَاءَ ثُمَّ جَاءَ صُوبَ الْحَبَشِيِّ مَوْلَاهُمْ - وهذا صُوبَ الحبشي كان مهولاً في بُنيته الجسدية وفي قُوته - ثُمَّ جَاءَ صُوبَ الْحَبَشِيِّ مَوْلَاهُمْ وَهُوَ يَقُولُ - مولاهم يعني؛ عبداهم - وَهُوَ يَقُولُ وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ بِسَادَتِي إِلَّا مُحَمَّدًا قَدْ أَرْبَدَ شَدَقَاهُ أَوْ شَدَقَاهُ - الشَّدَقُ أو الشَّدَقُ هو: طرفا الفم.

يعني خرج الزُّبْدُ من طرفي فمه، وذلك علامة الغضب الشديد - قَدْ أَرْبَدَ شَدَقَاهُ وَاحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ فَاتَّقَيْتُمُوهُ - أنتم، خفتم منه - فَاتَّقَيْتُمُوهُ وَحَدَّثْتُمْ عَنْهُ - ملتم - وَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَلَمَّا أَقْبَلَ - الإمام هكذا يصف ضخامته الجسدية - فَلَمَّا أَقْبَلَ كَأَنَّهُ قُبَّةٌ مَبْنِيَّةٌ - كَأَنَّهُ بِنَاءٌ - كَأَنَّهُ قُبَّةٌ مَبْنِيَّةٌ فَاخْتَلَفْتُ أَنَا وَهُوَ ضَرْبَتَيْنِ فَقَطَعْتُهُ بِنَصْفَيْنِ - قَطَعَهُ مِنْ حَزْمِهِ - فَاخْتَلَفْتُ أَنَا وَهُوَ ضَرْبَتَيْنِ فَقَطَعْتُهُ بِنَصْفَيْنِ وَبَقِيَتْ رِجْلَاهُ وَعَجَزُهُ وَفَخَذَاهُ قَائِمَةً عَلَى الْأَرْضِ - سُرْعَةُ الضربة ولا زالت الحرارة في جسدِ صُوبِ، الضربة السريعة، قطعه الأمير نصفين، النصف الأعلى سقط على الأرض ولكن بقيت رجليه واقفتين منتصبتين تتحركان في أرض المعركة - وَبَقِيَتْ رِجْلَاهُ وَعَجَزُهُ - لِأَنَّهُ ضَرِبَهُ مِنَ الْحَزْمِ - وَبَقِيَتْ رِجْلَاهُ وَعَجَزُهُ وَفَخَذَاهُ قَائِمَةً عَلَى الْأَرْضِ تَنْظُرُ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ وَيَضْحَكُونَ مِنْهُ - كانت البداية هكذا، كان المسلمون يضحكون في ساحة المعركة من هذا المشهد ومن غيره، وأمير المؤمنين ظهرت على يديه مشاهد في أحد لم تظهر في وقائع أخرى، مثل هذا المشهد مثلاً!! - قَالُوا اللَّهُمَّ لَا - أهل الشورى قالوا: اللَّهُمَّ لَا.

البداية كانت هكذا ولكن المخطط الإبليسي لقتل النبي بدأ يشغل شيئاً فشيئاً، بعد أن ضحك المسلمون على هذا المشهد والتحموا، هُنا بدأ المخطط الإبليسي، القرآن أيضاً يشير إلى ذلك؟! إذا ذهبنا إلى سورة آل عمران والآية الثالثة والخمسون بعد المئة: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلَوْنَهَا عَلَى أَحَدٍ﴾ فرار في جميع الاتجاهات ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ ولكن لا تسمعون؟! تستمر الآيات، الآية الخامسة والخمسون بعد المئة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ﴾ فتروا، وهم جميعاً فَرَّوا من المعركة ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَمَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ من هنا بدأت العملية ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَمَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ﴾. أول حركة كانت في هذا المشروع الشيطاني، في المشروع الإبليسي، أول حركة كانت حينما وسوسَ للمجموعة التي أمرها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يَقِفُوا عَلَى جَانِبٍ مِنَ الْجَبَلِ وَهُمْ مَجْمُوعَةٌ الرُّمَاتُ، بقيادة عبد الله ابن جُبَيْر، خمسون رجل من المسلمين بقيادة عبد الله ابن جُبَيْر أمرهم النبي أَنْ يَقِفُوا فِي

جانب من الجبل وهكذا قال لهم: لو رأيتمونا تبعنا القوم، يعني القوم فرّوا وانهمزوا، لو رأيتمونا دخلنا مكة وراءهم فلا تتحركوا من مراكزكم، اثبتوا في أمكنتكم، ولو أريتموهم هزمونا حتى أدخلونا المدينة فلا تتحركوا من أماكنكم!! ما إن التحم المسلمون مع قريش بعد أن جندل أمير المؤمنين فرسانهم بنو عبد الدار ومولاهم صواب، وإذا بالرؤما يتسلّلون شيئاً فشيئاً لم يبق منهم إلا اثنا عشر، فدار من الخلف خالد ابن الوليد ومعه جمع كبير من قريش فقتلوا عبد الله ابن جبير ومن بقي من المسلمين في جانب الجبل.

● إذاً أوّل خطوة: معصية رسول الله من قبل المسلمين، من قبل الصحابة فتركوا مواقعهم!!

● الخطوة الثانية: فرار الصحابة جميعاً، الصحابة فرّوا جميعاً من ساحة المعركة!!

الذي يحدث عبد الله ابن مسعود، هذا هو كتاب الإرشاد لشيخنا المفيد رحمه الله عليه، الكلام ينقله زيد ابن وهب، زيد ابن وهب يقول: - قُلْتُ لَابْنِ مَسْعُودٍ - لعبد الله ابن مسعود - انْهَزَمَ النَّاسُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَبُو دُجَانَةَ وَسَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ - هذا يتردّد حتى في كتبنا الشيعية وفي مجالسنا الشيعية: بأنّ الناس انهمزوا ولم يبق إلا الأمير وأبو دجانة وسهل ابن حنيفة - فماذا قال ابن مسعود؟ قَالَ: انْهَزَمَ النَّاسُ إِلَّا، إِلَّا، إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَحَدَهُ - فقط، الجميع انهمزوا إلا علي - قَالَ: انْهَزَمَ النَّاسُ إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَحَدَهُ وَثَابٌ - يعني رجع - وَثَابَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَفَرٌ - أفراد قلائل رجعوا - وَكَانَ أَوَّلُهُمْ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَبُو دُجَانَةَ وَسَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَلَحَقَهُمْ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ - فَقُلْتُ لَهُ: فَأَيْنَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ؟ قَالَ: كَانَا مِمَّنْ تَنَحَّيَ - من الذين فرّوا وابتعدوا - قَالَ، قُلْتُ: فَأَيْنَ كَانَ عُثْمَانُ؟ قَالَ: جَاءَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ مِثَالٍ مِنَ الْوَقْعَةِ - فرّوا بعيداً، ما رجع إلى المدينة إلا بعد ثلاثة أيام - قَالَ، قُلْتُ: فَأَيْنَ كَانَ عُثْمَانُ؟ قَالَ: جَاءَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ مِثَالٍ مِنَ الْوَقْعَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَقَدْ ذَهَبَتْ فِيهَا عَرِيضَةٌ - يعني فررت فراراً بعيداً، بالغت في الفرار - لَقَدْ ذَهَبَتْ فِيهَا عَرِيضَةٌ - قال زيد ابن وهب: - قَالَ فَقُلْتُ لَهُ - لعبد الله ابن مسعود - فَأَيْنَ كُنْتَ أَنْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ فِيْمَنْ تَنَحَّى - عبارة تنحى مخففة، هم فرّوا من المعركة، تنحى يعني ابتعد، هل هذا التخفيف من عبد الله ابن مسعود؟ أم من زيد ابن وهب؟!

لأنّ الكلام في الواقعة عن أبي بكر وعمر، أم من جهة أخرى حرّفت في الكلام وإلا القرآن صريح من أنّهم فرّوا فراراً واضحاً صريحاً والنبي يدعوهم وهم لا يلتفتون.

قَالَ، فَقُلْتُ لَهُ: فَأَيْنَ كُنْتَ أَنْتَ - يا ابن مسعود؟ - قَالَ: كُنْتُ فِيْمَنْ تَنَحَّى؟ قَالَ، فَقُلْتُ لَهُ: فَمَنْ حَدَّثَكَ بِهَذَا؟ - يعني من حدّثك بفرار الجميع وبرجوع فلان وفلان، عاصم وأبو دجانة وسهل وكذلك من حدّثك بفرار أبي بكر وعمر، من حدّثك ببقاء عليّ لوحده؟ - قَالَ، فَقُلْتُ لَهُ: فَمَنْ حَدَّثَكَ بِهَذَا؟ قَالَ:

عَاصِمٌ وَسَهْلٌ ابْنُ حُنَيْفٍ. قَالَ، قُلْتُ لَهُ: إِنَّ ثُبُوتَ عَلِيٍّ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ لَعَجَبٌ - الجميع فرّوا فقط هو ثَبِتَ؟! - فَقَالَ: إِنْ تَعَجَّبْتَ مِنْ ذَلِكَ لَقَدْ تَعَجَّبْتَ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ جَبْرَائِيلَ قَالَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَهُوَ يَعْرُجُ إِلَى السَّمَاءِ: لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ!! - هذه الكلمة الأصلية: (لا فتى إلا علي) لكن حتى هذه الكلمات يُحَاوِلُ أَنْ يُقَدِّمَ فِيهَا الشَّيْءَ الَّذِي يُقَلِّلُ مِنْ شَأْنِ عَلِيٍّ!! جبرائيل قال: (لا فتى إلا علي) بعد ذلك ذكر السيف!! - لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ، فَقُلْتُ: فَمِنْ أَيْنَ عُلِمَ ذَلِكَ مِنْ جَبْرَائِيلَ؟ - مَنْ الَّذِي قَالَ بِأَنَّ جَبْرَائِيلَ هُوَ الْمَنَادِي؟! - فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: سَمِعَ النَّاسُ صَائِحًا يَصِيحُ فِي السَّمَاءِ بِذَلِكَ فَسَأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْهُ، فَقَالَ: ذَاكَ جَبْرَائِيلُ.

إذا الرماة تركوا مواضعهم! الصحابة فرّوا جميعاً من ساحة المعركة لم يبق إلا أميرنا صلوات الله وسلامه عليه! حمزة قتله! قُتِلَ غَدْرًا، قَتَلَهُ وَحْشِي، بعد أن قامت هند بإثارة وحشي جنسياً ووعدته أن ينال منها ما يريد ووعدته أيضاً أن تعطيه كل مصوغاتها الذهبية، على أن يقتل مُحَمَّدًا، علياً، الحمزة، فوجد الغدر بالحمزة أسهل، هو يصف لنا ما الذي جرى، الذي ينقل الكلام هو القمّي في تفسيره، فماذا يقول وحشي؟ وحشي هو العبد الذي اتفقت معه هند؟!!

فَأَخَذْتُ حَرْبِي فَهَزَزْتُهَا وَرَمَيْتُهَا فَوَقَعَتْ فِي خَاصِرَتِهِ وَخَرَجَتْ مُغْمَسَةً بِالْدَّمِ فَسَقَطَ - وقعت في خاصرته وخرجت من الجانب الثاني، وخرجت مغمسة بالدم فسقط الحمزة - فَأَتَيْتُهُ - هو وحشي جاءه - فَأَتَيْتُهُ فَشَقَقْتُ بَطْنَهُ وَأَخَذْتُ كَبِدَهُ وَأَتَيْتُ بِهَا إِلَى هِنْدٍ فَقُلْتُ لَهَا: هَذِهِ كَبِدُ حَمْزَةٍ فَأَخَذَتْهَا فِي فِيهَا فَلَاكَتْهَا فَجَعَلَهَا اللَّهُ فِي فِيهَا مِثْلَ الدَّاعِصَةِ - الداعصة: عظم، جعلها شيئاً متصلباً - فَلَفَظْتُهَا وَرَمَتُ بِهَا فَبَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا فَحَمَلَهَا وَرَدَّهَا إِلَى مَوْضِعِهَا، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - هذا الكلام ينقله القمّي عن الإمام الصادق، الإمام الصادق يقول هكذا قال وحشي، الإمام يُحَدِّثُ عَنْ التَّفَاصِيلِ - فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَأْنِي اللَّهُ أَنْ يُدْخَلَ شَيْئًا مِنْ بَدَنِ حَمْزَةِ النَّارِ، فَجَاءَتْ إِلَيْهِ هِنْدٌ - فماذا فعلت؟! - فَقَطَعَتْ مَذَاكِيرَهُ - ماذا تتوقع من هند؟! الهاجس الأول؟! ماذا يدور في ذهن هند؟! - فَجَاءَتْ إِلَيْهِ هِنْدٌ - وبالمناسبة الشهداء الذين قُتِلُوا فِي أُحُدٍ فعلوا معهم نفس هذه القضية، لكن البداية كانت هند مع الحمزة، بقيّة الشهداء أُحُدٌ أيضاً مثّلوا بهم شرّاً تمثيل، وأيضاً قطعوا مذاكيرهم وقطعوا آناهم وآذانهم - فَجَاءَتْ إِلَيْهِ هِنْدٌ فَقَطَعَتْ مَذَاكِيرَهُ - ماذا يُتَوَقَّعُ من هند؟ ماذا يتوقع من هؤلاء؟! هو هذا الشيء الطبيعي.

أبيات من قصيدة من أبدع قصائد السيّد حيدر الحلي رحمه الله عليه قصيدة مهموزة هائية يقول فيها أبيات أقتطفها من هذه القصيدة: حَشَدَتْ كِتَابُهَا عَلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ: يُشِيرُ إِلَى سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ ...

حَشَدَتْ كَتَائِبَهَا عَلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ
بِالطَّفِّ حَيْثُ تَذَكَّرْتَ آبَاءَهَا
اللَّهُ أَكْبَرُ يَا رَوَاسِي هَذِهِ
الأرض البسيطة زايلى أرجاءها
يلقى ابن منتجع الصَّلاح كَتَائِباً؛ منتجع؛ المكان الَّذي ينمو فيه الصَّلاح، المكان الَّذي
ينتشر فيه الصَّلاح.

يلقى ابنُ منتجع الصَّلاح كَتَائِباً عَقَدَ ابْنُ منتجع السَّفاح لَوَاءَهَا

نَحْنُ نَخَاطِبُ الْحُسَيْنَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُوراً فِي الْأَصْلَابِ الشَّامِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ لَمْ تَنْجَسْكَ
الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا وَلَمْ تُلْبِسْكَ الْمَذَلِّهِمَاتُ مِنْ ثِيَابِهَا!!
الطرف الثاني معروف!!

يلقى ابنُ منتجع الصَّلاح كَتَائِباً
مَا كَانَ أَوْقَحَهَا صِيحَةً قَابِلَتْ
عَقَدَ ابْنُ منتجع السَّفاح لَوَاءَهَا
بِالْبَيْضِ جِبْهَتُهُ تُرِيقُ دِمَاءَهَا
قَطَعُ الصِّفَا بَلَّ الْحَيَا مِلْسَاءَهَا
مَا بَلَّ أَوْجَهِهَا الْحَيَا؛ الْحَيَا: يَعْنِي الْحَيَاءَ.

مَا بَلَّ أَوْجَهِهَا الْحَيَا وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَ الصِّفَا؛ قَطَعَ الصِّفَا: الصِّفَا الصَّخُورَ.

لَوْ أَنَّهَا قَطَعُ الصِّفَا بَلَّ الْحَيَا مِلْسَاءَهَا؛ الْحَيَا هُنَا مَعْنَاهَا: الْمَطَرُ.

مَوْطِنُ الشَّاهِدِ هُنَا: مَنْ أَيْنَ تَخْجَلُ أَوْجَهُ أُمُويَّةٌ؛ مَنْ أَيْنَ يَأْتِيهَا الْخَجَلُ؟!

مَنْ أَيْنَ تَخْجَلُ أَوْجَهُ أُمُويَّةٌ سَكَبَتْ بِلَذَاتِ الْفُجُورِ حَيَاءَهَا

هَذَا هُوَ الَّذِي يَتَوَقَّعُ مِنْ هِنْدٍ وَمِنْ أَبْنَاءِ هِنْدٍ وَمِنْ زَوْجِ هِنْدٍ!!

فَجَاءَتْ إِلَيْهِ هِنْدٌ فَقَطَّعَتْ مَذَاكِيرَهُ وَقَطَّعَتْ أُذُنِيَهُ وَجَعَلَتْهُمَا خَرْصِينَ وَشَدَّتْهُمَا فِي عُنُقِهَا - خَرْصِينَ
يعني: بِشَكْلِ دَائِرَتَيْنِ - وَقَطَّعَتْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ - دَائِماً تُذَكِّرُ قَضِيَّةَ الْكَبْدِ، الْقَضِيَّةَ أَكْبَرَ مِنَ الْكَبْدِ!! -
فَقَطَّعَتْ مَذَاكِيرَهُ وَقَطَّعَتْ أُذُنِيَهُ وَجَعَلَتْهُمَا خَرْصِينَ وَشَدَّتْهُمَا فِي عُنُقِهَا مِثْلَ الْقِلَادَةِ وَقَطَّعَتْ يَدَيْهِ
وَرِجْلَيْهِ!! - لَذَلِكَ حِينَ يَقِفُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى عَمِّهِ الْحَمْزَةِ، مَاذَا يَقُولُ؟ أَيْضاً فِي تَفْسِيرِ
الْقَمِّي - ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: مَنْ لَهُ عِلْمٌ بِعَمِّي حَمْزَةٍ - هَذَا بَعْدَ انْتِهَاءِ الْمَعْرَكَةِ - مَنْ لَهُ عِلْمٌ بِعَمِّي
حَمْزَةٍ؟ فَقَالَ الْحَارِثُ ابْنُ سُمَيَّةَ: أَنَا أَعْرِفُ مَوْضِعَهُ - يَعْنِي أَعْرِفُ الْمَوْضِعَ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ - فَجَاءَ
الْحَارِثُ حَتَّى وَقَفَ عَلَى حَمْزَةٍ فَلَمَّا رَأَى حَمْزَةَ بِهَذَا الْوَضْعِ فَكَّرَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَيُخْبِرُهُ.
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: يَا عَلِيَّ اطْلُبْ عَمَّكَ - ابْحَثْ عَنْ جُثَّتِهِ عَنْ جَسَدِهِ - فَجَاءَ عَلِيٌّ

فَوَقَفَ عَلَى حِمْزَةِ فِكْرِهِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ لَمَّا رَأَى مَا رَأَى، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَأَى مَا فَعَلَ بِهِ بَكَى، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا وَقَفْتُ مَوْقِفًا قَطُّ أَغِظَ عَلِيٍّ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ - لِلَّذِي رَأَاهُ فِي جَسَدِ الْحِمْزَةِ - وَاللَّهِ مَا وَقَفْتُ مَوْقِفًا قَطُّ أَغِظَ عَلِيٍّ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ - لِأَنَّ الَّذِي جَرَى عَلَى الْحِمْزَةِ هُوَ مَا مَرَّتِ الرِّوَايَةُ بِهِ قَبْلَ قَلِيلٍ وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ!! - لَيْنَ أَمَكَنِي اللَّهُ مِنْ قُرَيْشٍ لَأُمَثِّلَنَّ بِسَبْعِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ وَنَزَلَتِ الْآيَةُ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوْخَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: بَلْ أَصْبِرْ - الْإِمَامُ يَقُولُ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ هَذِهِ الْآيَةُ الْآنَ فِي تَرْتِيبِ الْمَصْحَفِ مَوْجُودَةٌ فِي سُورَةِ النِّحْلِ، الْإِمَامُ يَقُولُ: كَانَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، يَعْنِي فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ الَّتِي فِيهَا الْآيَاتُ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ وَاقِعَةِ أُحُدٍ وَلَكِنِهَا وُضِعَتْ هُنَاكَ فِي سُورَةِ النِّحْلِ، وَوُضِعَتْ هُنَاكَ كَيْ تُخَفِّفَ الْمَضَامِينَ.

الْحِمْزَةُ قُتِلَ! الرُّمَّةُ تَرَكُوا مَرَاكِزَهُمْ! وَالصَّحَابَةُ فَرَّوْا مِنْ سَاحَةِ الْمَعْرَكَةِ! وَالْحِمْزَةُ قُتِلَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ الْغَادِرَةِ، ثُمَّ مَثَّلُوا بِهِ شَرَّ تَمَثِيلٍ بِجَسَدِهِ الشَّرِيفِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ أَيْضًا مَثَّلُوا بِأَجْسَادِ الشُّهَدَاءِ، وَلَكِنْ الْحِمْزَةُ لَهُ خُصُوصِيَّتُهُ، وَصَاحَ إِبْلِيسُ: بَأَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ!! بِحَيْثُ نَفْسُ الصَّحَابَةِ هُمْ كَانُوا يُرَدِّدُونَ هَذَا الْكَلَامَ، وَالْقَرَشِيُّونَ أَيْضًا كَانُوا يُرَدِّدُونَ هَذَا الْكَلَامَ. الرِّوَايَةُ مَاذَا تَقُولُ؟

وَصَاحَ إِبْلِيسُ بِالْمَدِينَةِ - بِحَيْثُ الصَّيْحَةُ وَصَلَتْ إِلَى كُلِّ مَكَانٍ، الصَّيْحَةُ فِي الْمَدِينَةِ، الْمَعْرَكَةُ لَيْسَتْ فِي الْمَدِينَةِ وَلَكِنْ لِإِكْمَالِ الْمَخْطُطِ، حَتَّى الصَّحَابَةُ لَوْ فَكَّرَ بَعْضُهُمْ أَنْ يَعُودَ إِلَى سَاحَةِ الْمَعْرَكَةِ فَهُوَ لَنْ يَعُودَ!! وَقُرَيْشٌ سَتَطْمَعُ فِي قَتْلِهِ، حَتَّى يَدْخُلَ الْإِنْكَسَارُ فِي قَلْبِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فِي قَلْبِ الْمُسْلِمِينَ الْفَارِسِينَ أَكْثَرَ فَأَكْثَرُ وَيَكُونُ هُنَاكَ إِقْدَامٌ وَإِقْبَالٌ عَلَى الْحَرْبِ بِمَعْنَوِيَّةٍ عَالِيَةٍ مِنْ قَبْلِ قُرَيْشٍ - وَصَاحَ إِبْلِيسُ بِالْمَدِينَةِ قُتِلَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ نِسَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَّا وَخَرَجَ وَخَرَجَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ - لِأَنَّ الْقَضِيَّةَ وَصَلَتْ إِلَى الْحَدِّ الْأَعْلَى، إِذَا لَمْ يَكُنِ الْجِهَادُ مَكْتُوبًا عَلَى النِّسَاءِ الْآنَ الْقَضِيَّةُ تَجَاوَزَتْ الْأَحْكَامَ وَالْفَتَاوَى - وَصَاحَ إِبْلِيسُ بِالْمَدِينَةِ قُتِلَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ نِسَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَّا وَخَرَجَ وَخَرَجَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ تَعَدُّوا عَلَى قَدَمَيْهَا حَتَّى وَافَتْ رَسُولَ اللَّهِ وَقَعَدَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَكَانَ إِذَا بَكَى رَسُولُ اللَّهِ بَكَتْ وَإِذَا انْتَحَبَ انْتَحَبَتْ - الْمَشْهَدُ مَشْهَدٌ مَهُولٌ، فَلَمْ يَبْقَ فِي سَاحَةِ الْمَعْرَكَةِ إِلَّا مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ!!

المشكلة الآن التي هي في مواجهة قريش من هو؟ علي، علي المشكلة دائماً! ومشكلتنا الآن علي! مشكلتنا علي!! مع أعدائه وحتى مع أوليائه، المشكلة علي!! مشكلة قريش علي لن يصلوا إلى محمد حتى يجندلوا

عليّاً، الجيشُ بكُّله قرَّرَ أن يقتل عليّاً، كيف يقتلونهُ؟ عليٌّ يدور، حركته سريعة لا يستطيع أحد أن يقترب منه، القرار ما هو؟ يُشكّلوا دوائر وتُشهر الرِّماح بكُلِّها باتجاه عليٍّ ثم يهجمون بكلِّ رماحهم وبكلِّ دوائرهم فأين يتحرَّك عليٌّ صلواتُ الله وسلامهُ عليه، بأيّ اتجاه ستكون الرماح قد اخترقته لأنهم سيُشكّلون دوائر، من الذي يروي هذه الحكاية؟ لنستمع إلى كتاب الاحتجاج أيضاً ضعيف في نظر علمائنا ومراجعنا وخطبائنا أعلى الله تعالى مقاماتهم، أيضاً هو كتاب ضعيف؟!

نقاشٌ بين أبي بكرٍ وعمر، النقاش طويل في أيام خلافة أبي بكر بعد أن غصَبَ فداً من بنت مُحمَّد صلَّى الله عليه وآله، أبو بكر يُذكرُ عُمرَ بالذي جرى في أحد وقطعاً هذه لقطة يُصوِّرها لنا أبو بكر، التفاصيل الحقيقية ليست بأيدينا وليس كلُّ الذي جرى في أحد نقله أبو بكر، هذه لقطة ولكن اللقطة تُنبئُ عن شيءٍ كبير، فماذا يقول أبو بكر لعمر؟ - أنسيتَ له يومَ أحد - لأنَّه في النقاش عُمر من كلامه يُقلِّل من شأن أمير المؤمنين ومن شأن قوته وسطوته، قال: - أنسيتَ له يومَ أحد وقد فررنا بأجمعنا وصعدنا الجبل وقد أحاطت به ملوكُ القوم - يعني كبارهم، يعني زعمائهم، قادتهم - أنسيتَ له يومَ أحد وقد فررنا بأجمعنا وصعدنا الجبل وقد أحاطت به - أحاطوا به دوائر - وقد أحاطت به ملوكُ القوم وصناديدهم مُوقنين بقتله.

أنسيتَ له يومَ أحد وقد فررنا بأجمعنا - الصحابة جميعاً فروا كما قال ابن مسعود - وصعدنا الجبل وقد أحاطت به؛ أحاطوا به دوائر: وقد أحاطت به ملوكُ القوم وصناديدهم مُوقنين بقتله - لماذا؟ - لا يجدُ مَحِيصاً للخروج من أوساطهم - أحاطوا به من كلِّ مكان، شكّلوا له دوائر - مُوقنين بقتله - لأنهم إذا قتلوه قتلوا مُحمّداً بلغوا مُرادهم - لا يجدُ مَحِيصاً للخروج من أوساطهم - أحاطوا به من كلِّ جانب - فلما أن سدَّ عليه القوم رماحهم - أحاطوا به من كلِّ جانب، ثم سدّدوا الرماح باتجاه عليٍّ - نكّس نفسه عن دابته - نكّس نفسه عن دابته أي: نزل تحت بطنها - نكّس نفسه عن دابته - فماذا سيحدث؟ أنت تصوّر هذه الحالة، الرماح إمّا أن تتداخل كل طرف سيطعن الطرف الآخر أو تتكسّر الرماح، إذا كان الفارس على الفرس أو على الأرض وتوجّهت له الرماح إذا انبطح على الأرض أو إذا اختفى تحت بطن الفرس أين تذهب الرماح؟ إمّا أن يطعن هذا الطرف الطرف الآخر وإمّا أن الرماح تتكسّر.

فلما أن سدَّ عليه القوم رماحهم نكّس نفسه عن دابته - ذهب تحت بطنها - حتّى جاوزَه طعانُ القوم - ثم فجأة خرج إليهم - ثم قام قائماً في ركابه - قام قائماً في ركابه يعني: كان واقفاً على ظهر الفرس، يعني لم يكن يُلامس جسده جِسم الفرس - ثم قام قائماً في ركابه - رجلاه في الركابين - وقد

طَرَقَ عَنْ سَرَجِهِ - في البداية نَكَّسَ نفسه تحت بطن الدابة تحت بطن الفرس وبلحظة سريعة خرج إليهم من تحت بطن الفرس ورجلاه في الركابين، مجرد أن لمس السرج كان واقفاً، ما الذي جرى بعد ذلك؟
 ثُمَّ قَامَ قَائِمًا فِي رِكَابِيهِ وَقَدْ طَرَقَ عَنْ سَرَجِهِ وَهُوَ يَقُولُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا جَبْرَائِيلُ يَا جَبْرَائِيلُ يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ النَّجَاةَ النَّجَاةَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى رَئِيسِ الْقَوْمِ فَضْرَبَهُ ضَرْبَةً عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ فَبَقِيَ عَلَى فِكَ وَاحِدٍ وَلِسَانٍ - والإمام يقصد هذه الضربة ستكون ضربة غريبة، ضربه على رأسه فبقي فكٌ ولسان يتحرك، كما قلت قبل قليل في أحد القليل الذي وصل إلينا ينقل لنا هذه الصور، كصورة صواب رجلاه تتحركان في ساحة المعركة من دون القسم الأعلى من بدنه، القسم الأعلى من الرأس طار وبقي اللسان والفك يتحرك، الضربة الثانية ماذا فعل؟

ثُمَّ عَمَدَ إِلَى رَئِيسِ الْقَوْمِ فَضْرَبَهُ ضَرْبَةً عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ فَبَقِيَ عَلَى فِكَ وَاحِدٍ وَلِسَانٍ - وكأنه بطريقة هندسية وإلا كيف يمكن أن تتم هذه العملية - ثُمَّ عَمَدَ إِلَى صَاحِبِ الرَّايَةِ الْعُظْمَى - الراية الكبيرة، هذا القائد صاحب الراية - ثُمَّ عَمَدَ إِلَى صَاحِبِ الرَّايَةِ الْعُظْمَى فَضْرَبَهُ ضَرْبَةً عَلَى جُمُجْمَتِهِ فَفَلَقَهَا وَمَرَّ السَّيْفُ يَهْوِي فِي جَسَدِهِ فَبَرَأهُ وَدَابَّتْهُ بِنَصْفَيْهِ - يعني قسم هذا الفارس مع الفرس نصفين - وَلَمَّا أَنْ نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ اِنْجَفَلُوا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ - فرّوا من بين يديه، هو هذا الذي تقوله الزيارة هنا: حَتَّى رَدَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْكُمْ خَائِفِينَ وَنَصَرَ بِكَ الْخَازِلِينَ. هؤلاء الذين فرّوا بدعوا يرجعون شيئاً فشيئاً.
 وَلَمَّا أَنْ نَظَرَ الْقَوْمُ - الإمام قام بهذه الحركات ليس مضطراً من دون تخطيط هو يخطط لهذا الأمر يريد أن يريهم أشياء حتى تُرعبهم حتى يفرّوا من ساحة المعركة - وَلَمَّا أَنْ نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ اِنْجَفَلُوا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَمْسَحُهُمْ بِسَيْفِهِ مَسْحًا - يمسحهم يعني؛ بهدوء يأخذهم - فَجَعَلَ يَمْسَحُهُمْ بِسَيْفِهِ مَسْحًا حَتَّى تَرَكَهُمْ جَرَاثِيمَ جُمُودًا عَلَى تَلْعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ - منطقة جبل أحد منطقة جبلية، على تلعة؛ على مرتفع على مناطق صخرية، لكن الوصف دقيق: حَتَّى تَرَكَهُمْ جَرَاثِيمَ، تركهم جراثيم يعني: ما كانوا نياماً على الأرض، واحد مقطوع نصفين بالطول، آخر مقطوع عرضاً، الثالث طار رأسه وبقيت جثته، يعني قطعهم بأشكال مختلفة، فالبعض منهم جالس، البعض منهم واقف، البعض منهم وقع على وجهه هذا المراد جراثيم لم يكونوا بشكل واحد.

حَتَّى تَرَكَهُمْ جَرَاثِيمَ جُمُودًا عَلَى تَلْعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ يَتَمَرَّغُونَ فِي حَسَرَاتِ الْمَنَايَا يَتَجَرَّعُونَ كُؤُوسَ الْمَوْتِ قَدْ اخْتَطَفَ أَرْوَاحَهُمْ بِسَيْفِهِ - هم فرّوا على الجبل، ماذا يقول أبو بكر؟ وَنَحْنُ نَتَوَقَّعُ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ - نحن نتوقع منه أكثر من ذلك - فَعَلَى هَوْنِكَ يَا عُمَرُ - ونحن نتوقع منه أكثر من ذلك يعني في أحد والآن، وماذا يقول أبو بكر؟ - وَلَمْ نَكُنْ نَضِيبُ مِنَ أَنْفُسِنَا مِنْ مَخَافَتِهِ - الإنسان الذي لا يضبط نفسه

معروف ماذا يصدر منه على أي حال - وَلَمْ نَكُنْ نَضْبِطُ مِنْ أَنْفُسِنَا مِنْ مَخَافَتِهِ - يعني ما رأيناه نحن أيضاً سبب لنا الخوف بحيث ما كنا نضبط أنفسنا، يعني كان يصدر منهم الذي يصدر من الإنسان الذي لا يستطيع أن يضبط نفسه؟!

وَلَمْ نَكُنْ نَضْبِطُ مِنْ أَنْفُسِنَا مِنْ مَخَافَتِهِ حَتَّى ابْتَدَأَتْ مِنْكَ إِلَيْهِ الْتِفَاتُهُ - ما المراد حتى ابتدأت منك يا عمر إليه التفتاته؟ - وَكَانَ مِنْهُ إِلَيْكَ مَا تَعْلَمُ - وانتهى الكلام.

إذا نذهب نبحت سنجد هذه الالتفاتة ما المراد منها؟! إذا نذهب إلى تفسير القمي وهو الآخر أيضاً كتاب ضعيف في نظر علمائنا ومراجعنا وخطبائنا الكرام، كما أن كتب الاحتجاج هذا هو الآخر ضعيف، لنرى ما هي هذه الالتفاتة التي أشار إليها أبو بكر في كلامه مع عمر - عن أبي واثلة شقيق قال: كنت أماشي فلاناً - أنا قلت بأن تفسير القمي ومجاميع الأحاديث التفسيرية عُثِّبَ بها وعُثِّبَ بها حتى في عصرنا الحاضر، هذا عبث في الوقت الحاضر - كنت أماشي فلاناً.

إذا أردنا أن نذهب إلى البحار المجلد العشرين والشيخ المجلسي توفي 1111، فحين ينقل هذه الحادثة عن تفسير القمي - كنت أماشي عمر ابن الخطاب - يعني في المصدر الأصلي في النسخ الأصلية كان مكتوب الاسم، لأن هذا صاحب البحار متوفى 1111، وكان ينقل عن نسخة موجودة في زمانه، كنت أماشي عمر ابن الخطاب، بينما النسخة الآن المطبوعة من تفسير القمي كنت أماشي فلاناً، وأنا ذكرت بأن هناك تحريفاً في كتبنا وهذا التحريف بحسب معتقدي نتيجة تجربة ومتابعة بأيدي شيعية ليس بأيدي المخالفين - قال كنت أماشي فلاناً - من هو الذي يقول؟ - أبو واثلة شقيق ابن سلمة - طبعاً المكتوب هنا أبو واثلة شقيق ابن سلمة، مكتوب هنا أبو واثلة شقيق وابن سلمة - كنت أماشي فلاناً إذ سمعتُ منه همهمة - كان يماشي عمر - فقلت له: مه - ماذا يا عمر؟ مه ماذا يا فلان، لأن الكلام الموجود هنا مذكور - فقلت له: مه ماذا يا فلان؟ - يعني ما هذه الهمهمة؟ - قال: ويحك أما ترى الهزبر القضم ابن القضم - ربما يشير إلى اسمه الذي سمته قريش القضم أو القضم، طبعاً موجود في البحار القم ابن القم، أنا هنا لا أريد أن أدخل في التحريفات.

أما ترى الهزبر القضم ابن القضم والضارب بالبهم الشديد على من طغى وبغى بالسيفين والرأية، فالتفت فإذا هو علي ابن أبي طالب، فقلت له: يا هذا - هو علي ابن أبي طالب - فقال: ادنوا مني أحدثك عن شجاعته وبطولته، بايعنا النبي يوم أُحُد على أن لا نفر - يعني قبل بداية المعركة بايعوا النبي على عدم الفرار - بايعنا النبي يوم أُحُد على أن لا نفر ومن فرَّ مِنَّا فهو ضال ومن قُتِلَ مِنَّا فهو شهيد والنبي زعيمه - النبي زعيمه يعني؛ النبي كفيلاً بذلك هو المتكفل - إذ حمل علينا منه صنيدي تحت كل

صنديد مئة رجل أو يزيدون - الأرقام قد تكون فيها مبالغات والعرب يبالغون في الكلام - فأزعجوننا عن طحونتنا - يعني أبعادونا عن أماكننا، هم فرّوا من ساحة المعركة - فرأيتُ عليّاً كَاللَّيْثِ يَتَّقِي الذَّرَّ وَإِذْ قَدْ حَمَلَ كَفّاً مِنْ حَصَى فَرَمَى بِهِ فِي وَجْهِهَا ثُمَّ قَالَ: شَاهَتِ الْوُجُوهَ وَقُطِّتْ وَبُطِّتْ وَلُطِّتْ إِلَى أَيْنَ تَفْرُونَ - عمر يتحدث عن الفرار الآن - إلى أين تفرّون إلى النَّارِ فلم نرجع، ثُمَّ كَرَّرَ عَلَيْنَا الثَّانِيَةَ وَيَدِهِ صَفِيحَةً - صَفِيحَةً يَعْنِي سَيْفٌ - يَقْطُرُ مِنْهَا الْمَوْتُ، قَالَ: بَايَعْتُمْ ثُمَّ نَكَّسْتُمْ فَوَاللَّهِ لَأَنْتُمْ أَوْلَى بِالْقَتْلِ مِمَّنْ قُتِلَ - هذه الالتفاتة الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ - فنظرتُ إلى عَيْنِيهِ كَأَنَّهُمَا سَلِيطَانٌ يَتَوَقَّدَانِ نَاراً - سَلِيطَانٌ يَعْنِي: مَوْضِعَانِ يَوْضَعُ فِيهِمَا الزَّيْتُ، الزَّيْتُ الَّذِي كَانَ يَسْتَعْمَلُ لِلإِضَاءَةِ وَلِتَسْجِيرِ النَّارِ - فنظرتُ إلى عَيْنِيهِ كَأَنَّهُمَا سَلِيطَانٌ يَتَوَقَّدَانِ نَاراً أَوْ كَالْقَدْحَيْنِ الْمَمْلُوءَيْنِ دَمًا فَمَا ظَنَنْتُ إِلَّا وَيَأْتِي عَلَيْنَا كُلُّنَا فَبَادَرْتُ أَنَا إِلَيْهِ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِي فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ اللَّهُ اللَّهُ فَإِنَّ الْعَرَبَ تَكْرُرُ وَتَفَرُّ وَإِنَّ الْكَرَّةَ تَنْفِي الْفَرَّةَ فَكَأَنَّهُ اسْتَحْيَا فَوَلَّى بِوَجْهِهِ عَنِّي فَمَا زِلْتُ أُسْكِنُ رَوْعَةً فَوَادِي فَوَاللَّهِ مَا خَرَجَ ذَلِكَ الرَّعْبُ مِنْ قَلْبِي حَتَّى السَّاعَةِ.

إلى هذا يشير أبو بكر في كلامه مع عمر أَنَّهُ حَتَّى بَدَرْتُ، قَالَ: بَأْتْنَا لَمْ نَكُنْ نَضْبِطُ أَنْفُسَنَا كُنَّا مِنَ الْخَوْفِ مِنْهُ، لِأَنَّ الْإِمَامَ قَالَ لَهُمْ: أَنْتُمْ أَوْلَى بِالْقَتْلِ لِأَنَّكُمْ بَايَعْتُمْ وَنَكَّسْتُمْ، عَلَى أَيْ حَالٍ، هَذِهِ الْأَحْدَاثُ لَهَا تَفَاصِيلُ أُخْرَى، أَنَا هُنَا لَسْتُ بِصَدَدٍ تَتَّبِعُ كُلَّ صَغِيرَةٍ وَكُلَّ كَبِيرَةٍ وَلَكِنْ هَذِهِ الصُّورُ هِيَ الَّتِي تَشْرَحُ الْمَضْمُونُ الَّذِي قَالَهُ إِمَامُنَا الْهَادِي وَهَذِهِ صُورٌ مَجْتَزَّةٌ، التَّفَاصِيلُ الْكَامِلَةُ لَيْسَ بِأَيْدِينَا، هَذِهِ الصُّورَةُ الْمَجْتَزَّةُ يُمْكِنُ أَنْ خَلَّاهَا أَنْ نَتَصَوَّرَ صُورَةً إِجْمَالِيَةً لِلْمَعْنَى الَّتِي جَاءَ فِي الزَّيَارَةِ الْغَدِيرِيَّةِ: - وَيَوْمَ أَحَدٍ إِذْ يُصْعِدُونَ وَلَا يَلُؤُونَ - فرار فرّوا - وَالرَّسُولُ يَدْعُوهُمْ فِي أُخْرَاهُمْ وَأَنْتَ تَدُودُ بِهِمَ الْمُشْرِكِينَ عَنِ النَّبِيِّ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ؛ حَرَكَةٌ دَائِرِيَّةٌ - حَتَّى رَدَّاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْكُمَا خَائِفَيْنِ وَنَصَرَ بِكَ الْخَاذِلِينَ - ففَرَّتْ قَرِيشٌ، فَرَّتْ قَرِيشٌ وَأَرَادُوا أَنْ يَعُودُوا بَعْدَ أَنْ فَرَّوا وَلَكِنَّهُمْ اسْتَمَرُّوا فِي فِرَارِهِمْ.

في تفسير القمّي يُحَدِّثُنَا عَنْ هَذِهِ التَّفَاصِيلِ - وَنَزَلَ جَبْرَائِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ: ارْجِعْ يَا مُحَمَّدٌ - مَتَى؟ لِأَنَّ النَّبِيَّ بَعْدَ أَنْ انْتَهَتْ الْمَعْرَكَةُ وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَصَلَتْ أَخْبَارُ أَنَّ قَرِيشاً يُمْكِنُ أَنْ تَعُودَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ مَعَ الَّذِينَ كَانَتْ فِيهِمْ جُرَاحَاتٌ فَقَطَّ، الَّذِينَ جُرِّحُوا يَعْنِي الَّذِينَ حَضَرُوا الْمَعْرَكَةَ، هَكَذَا اشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ: أَنْ لَا يَخْرُجَ أَحَدٌ لَيْسَتْ فِي جِسْمِهِ جَرَاخَةٌ! - وَنَزَلَ جَبْرَائِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ: ارْجِعْ يَا مُحَمَّدٌ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَرْهَبَ قَرِيشاً - قَرِيشٌ مَرْهُوبَةٌ خَائِفَةٌ مِنَ الَّذِي رَأَتْ - فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَرْهَبَ قَرِيشاً وَمَرَّوْا لَا يَلُؤُونَ عَلَى شَيْءٍ - إِنَّهُمْ ذَهَبُوا مَرْهُوبِينَ - وَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ - حَتَّى حِينَ وَصَلَ الْخَبْرَ بِأَنَّ قَرِيشاً يُمْكِنُ أَنْ تَعُودَ مِنَ الَّذِي ذَهَبَ لِاسْتِخْبَارِ الْوَضْعِ؟ النَّبِيُّ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: مَنْ مِنْكُمْ يَرْجِعُ إِلَى سَاحَةِ الْمَعْرَكَةِ، مَنْ مِنْكُمْ يَرْجِعُ يَسْتَكْشِفُ فَمَا تَبَرَّعَ أَحَدٌ، الْمَتَبَرَّعُ هُوَ مَعْرُوفٌ عَلِيٍّ، فَرَجَعَ عَلِيٌّ وَاسْتَكْشَفَ الْأَمْرَ وَرَجَعَ بِالْخَبَرِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَالْدَّمُ يَقْطُرُ مِنْ جَمِيعِ بَدَنِهِ وَمِنْ جَمِيعِ جَسَدِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ. تَفَاصِيلُ أُخْرَى مَذْكُورَةٌ فِي الرِّوَايَاتِ لَا بِجَالٍ لَذِكْرِ كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، لَكِنِّي أَعْتَقِدُ أَنَّ هَذِهِ الْمَضَامِينِ الَّتِي أَشْرْتُ إِلَيْهَا أَعْطَتْنَا صُورَةً عَنْ عَلِيٍّ وَعَدْلَيْنِ مِيتَيْنِ كَمَا يَقُولُ عَبْدُ الرِّضَا النَّجْفِيُّ مَعَكُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

حَتَّى رَدَّاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى - رَدَّ قُرَيْشًا - عَنكُمَا - عَنْ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ - خَائِفِينَ وَنَصَرَ بِكَ الْخَاذِلِينَ - وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ!!

وَيَوْمَ حُنينٍ عَلَى مَا نَطَقَ بِهِ التَّنْزِيلُ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثَرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ، إِلَى أَنْ تَقُولَ الزِّيَارَةُ: - حَتَّى اسْتَجَابَ لَهُ قَوْمٌ - يَعْنِي الَّذِينَ رَجَعُوا بَعْدَ الْفِرَارِ - قَدْ كَفَيْتَهُمُ الْمَعُونَةُ - مَا صَنَعُوا شَيْئًا أَنْتَ أَنْتَ كَفَيْتَهُمْ - قَدْ كَفَيْتَهُمُ الْمَعُونَةُ وَتَكَفَّلْتَ ذُونَهُمُ الْمَعُونَةُ - الْمَعُونَةُ وَالْمَعُونَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ وَلِلْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ هِيَ بِيَدِكَ. أَلَا تَلَاظِمُونَ أَنَّ الصَّحَابَةَ فَرَارَ بَعْدَ فِرَارِ!! إِذَا ذَهَبْنَا إِلَى الْكِتَابِ الْكَرِيمِ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ، فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ لَمْ يَحْدِثْ هُنَاكَ فِرَارٌ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ فَعَلًا مَا دَخَلُوا فِي مَعْرَكَةٍ، لَوْ دَقَّقْنَا فِي التَّفَاصِيلِ عَلِيٌّ وَأَنْفَارٌ قَلَائِلُ وَالْمَلَائِكَةُ، الصَّحَابَةُ مَا كَانُوا يَمْلِكُونَ أَسْلِحَةً، مَا كَانَ عَنْدهُمْ عِتَادٌ، فَمَا حَدَّثَتْ عَمَلِيَّةُ فِرَارٍ، لَكِنِ الْحُكْمُ كَانَ وَاضِحًا صَرِيحًا فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمْ الْأُدْبَارَ * وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾ يَعْنِي يَنْتَقِلُ مِنْ مَوْقِعٍ إِلَى مَوْقِعٍ آخَرَ ﴿فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبُسُّ الْمَصِيرِ﴾ الْفَارُ مَا هِيَ عَقُوبَتُهُ؟ ﴿فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبُسُّ الْمَصِيرِ﴾.

فِي مَعْرَكَةِ بَدْرٍ كَمَا قُلْتُ: لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ التَّحَامُ، لَمْ يَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ مَبَاشَرَةٌ لِلْقِتَالِ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَمْلِكُونَ أَبْسَطَ الْمَعْدَاتِ الَّتِي تَسْتَعْمَلُ فِي الْحَرْبِ. لَكِنِ فِي أُحُدٍ كَانَ الْفِرَارُ الْكَبِيرُ فِي أُحُدٍ حَيْثُ فَرَّ الصَّحَابَةُ الْكَرَامُ أَجْمَعُونَ أَكْتَعُونَ أَبْصَعُونَ أَبْصَعُونَ، كَمَا يُقَالُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ لِتَوْكِيدِ الْمَطْلَبِ، فَرَّ الصَّحَابَةُ الْكَرَامُ أَجْمَعُونَ أَكْتَعُونَ أَبْصَعُونَ!!

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ﴾ أَصْلًا لَا تَعْبَثُونَ بِأَحَدٍ لَا تَلْتَفِتُونَ إِلَى أَحَدٍ فَرَارَ فَرَارٍ ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍ لَكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ إِلَى أَنْ تَقُولَ الْآيَةُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا

كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١﴾ هذا فرار، عفا الله عنهم، ولكن هل يمكن أن يُقاسوا بعليّ؟ الهادي في الزيارة: فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَاوَاكَ بِمَنْ نَاوَاكَ. هل يمكن أن يقاسوا بعليّ، عفا الله عنهم، القضية وقفت عند هذا الحد؟ أبداً!! إذا ذهبنا إلى سورة التوبة.

وقبل التوبة لنذهب إلى سورة الأحزاب ومَرَّ الْحَدِيثُ عَنْ وَاقِعَةِ الْأَحْزَابِ: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا * وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ ﴿وَهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي وَسْطِ الصَّحَابَةِ﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ هؤلاء من الصحابة، رسول الله قد واعدهم، لا كما يقولون بأنهم مجموعة خارج مجموعة الصحابة، هؤلاء من الصحابة المنافقون، وهم يقولون بأن رسول الله قد واعدنا، رسول الله يواعد أناساً من خارج جيشه، من خارج أصحابه؟!

﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ مجموعة المنافين ومجموعة مرضى القلوب ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ يعني خدعوننا!! ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ قد يسأل سائل فيقول إلى أين يرجعون؟ يرجعون إلى بيوتهم باعتبار أن الخندق الذي حُفِرَ حُفِرَ عَلَى أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ لَيْسَ مُلَاصِقًا لِلْبُيُوتِ فَهُمْ يَرِيدُونَ أَنْ يَرْجِعُوا مِنْ عِنْدِ الْخَنْدَقِ إِلَى بَيْتِهِمْ.

﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾ لا مقام لكم عند الخندق ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ، يقولون إِنَّ بُيُوتَنَا مِنْكَشَفَةٌ وَنَخَافُ أَنَّ الْعَدُوَّ يَهَاجِمُ بُيُوتَنَا، هم يكذبون يريدون الفرار القرآن يقول ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ ؛ ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْكَفُونَ الْأُدْبَارَ﴾ عاهدوا الله متى؟ في أخذ وفروا وتاب الله عليهم، الآن أيضاً يريدون الفرار ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْكَفُونَ الْأُدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ هذا فرار في واقعة الأحزاب واضح، بعضهم طبقه عملياً وبعضهم كان يخطط له والصحابة جميعاً

دخلهم الرعب من أم رؤوسهم إلى أخمص أقدامهم ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ .
وفي حنين في سورة التوبة: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغِنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ فرتم، فرار بعد فرار، وعند كل فرارٍ عليّ صلوات الله وسلامه عليه حامي رسول الله، ناصرُ رسول الله، ناصرُ الإسلام، ناصرُ القرآن، ناصرُ المؤمنين، عند كل فرارٍ الكرارِ عليّ صلوات الله وسلامه عليه ولذلك هذا الوصف وصفه به النبي الأعظم في يوم خيبر حين قال:-
إِنِّي أُعْطِي الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَرَّار - هذا الرجل - كَرَّارٌ غَيْرُ فَرَّارٍ -
كَرَّارٌ وليس كَارٍ، كَرَّارٌ غيرُ فَرَّارٍ، لماذا؟ لأنَّ القوم فرَّارون، لأنَّ القوم ليس فارين، الفار مرةً مرتين ثلاثة،
أما هؤلاء دائماً في فرارٍ مستمر، لذا وصف عليّاً بهذا الوصف بأنَّه كَرَّارٌ غيرُ فَرَّارٍ، سيأتي الحديث عن خيبر
في يوم غدٍ إن شاء الله تعالى لأنَّ الوقت المتبقي لا يكفي للحديث عن واقعة خيبر.

﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ هذا في حُنين.

في نفس سورة التوبة، سورة التوبة كان المسلمون الأوائل يسمونها الفاضحة، لأنها فضحت الصَّحابة المنافقين، فضحت المنافقين في مُجتمع الصَّحابة، سورة التوبة هي السورة الفاضحة، في الآية السابعة والخمسين تتحدَّث الآية عن طبيعة الفرار في ذلك المجتمع: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ﴾ هؤلاء المنافقون ﴿لَمِنكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾ يفرقون يعني يخافون، الفرق هو الخوف الشديد ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾ * لو يجدون ملجأً أو مغاراتٍ أو مدخلاً لولوا إليه وهم يجمعون ﴿لولوا؛ لفروا إليه وهم يجمعون، يعني وهم يسرعون في غاية السرعة﴾ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿ الآية السادسة والخمسون والتي بعدها السابعة والخمسون: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مَدْخَلًا لَّوَلُوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ يعني هذه الحالة ثابتة في نفوسهم يريدون الفرار إلى أي مكان حينما تشتد الشدائد هذه صفة واضحة جلية.

لذلك الزيارة الغديرية أكّدت على هذه الصور، إلى أن يصل الكلام إلى يوم خيبر:- وَيَوْمَ خَيْبَرٍ إِذْ أَظْهَرَ اللَّهُ تَعَالَى خَوَرَ الْمُنَافِقِينَ - الخور يعني: الضعف، يعني: الجبن، يعني: المهانة، يعني: المذلة، يعني: الحقارة هذا هو الخور - وَيَوْمَ خَيْبَرٍ إِذْ أَظْهَرَ اللَّهُ تَعَالَى خَوَرَ الْمُنَافِقِينَ وَقَطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

العالمين وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْلُونَ الْأَذْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولاً.

خير لماذا نالت هذا الوصف في هذه الزيارة؟

إمامنا الهادي ذكر بديراً فقط في العنوان، ثم تحدّث عن الأحزاب مُشيراً إلى حالة الرعب التي دخلت في قلوب الصحابة وكيف أنّ الله كفى المؤمنين القتال بعليّ حين قال: - فَقَتَلَتْ عَمْرَهُمْ وَهَزَمَتْ جَمْعَهُمْ - يعني ذلك الجمع الذي كان يتألف من عشرة آلاف الذي هزمه عليّ صلوات الله وسلامه عليه. مثل ما قال الإمام فقتلت عَمْرَهُم، الذي قتل عمر هو عليّ لم يشاركه أحدٌ في ذلك، الإمام قال: وهزمت جمعهم، يعني أنّ ذلك الجمع الذي هزمه عليّ - فَقَتَلَتْ عَمْرَهُمْ وَهَزَمَتْ جَمْعَهُمْ - واو عاطفة، نفس المضمون في الجملة قتلت عَمْرَهُم هو في الجملة الثانية بنفس القوة بنفس المعنى هزمت جمعهم.

ثم تحدّث عن أحدٍ وكيف أنّ قريشاً رجعت خائفة عن مُحَمَّدٍ وعليّ: - حَتَّى رَدَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْكُمَا خَائِفِينَ.

ثم كان الحديث عن حُنين، وحَتَّى الَّذِينَ رَدُّوا من الصحابة ماذا قالت الزيارة؟ - قَدْ كَفَيْتَهُمُ الْمُؤُونَةَ - ما قاموا بأيّ شيء - قَدْ كَفَيْتَهُمُ الْمُؤُونَةَ وَتَكَفَّلَتْ دُونَهُمُ الْمُعُونَةُ - القلائل الذين بقوا مع رسول الله وهم من فرسان بني هاشم ومواليهم في حُنين كانوا فقط يُحيطون برسول الله، أمّا الذي أدار رحى الحرب عليّ فقط، في حنين الذي أدار رحى الحرب عليّ، الأفراد القلائل الذين كانوا من بني هاشم ومن بينهم العباس كما قالت الزيارة الشريفة: - وَعَمُّكَ الْعَبَّاسُ يُنَادِي الْمُنْهَزِمِينَ يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ يَا أَهْلَ بَيْعَةِ الشَّجَرَةِ - العباس والذين كانوا معه من قلائل الرجال من فرسان بني هاشم ومن مواليهم كانوا فقط يحيطون برسول الله، أمّا الذي أدار الحرب الضروس، أدار رحى الحرب فهو عليّ صلوات الله وسلامه عليه.

إلى أن وصل الحديث إلى خير، خير التي عبّر عنها إمامنا الهادي بأنها قطعت دابر الكافرين، ثمّ أكمل الكلام بقوله: وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. يعني انتهى الأمر، انتهى الأمر عند خير، لماذا؟ هل أنّ المشكلة في خير هي مشكلة مع اليهود؟ لم تكن المشكلة في خير مشكلة مع اليهود، المشكلة في خير كانت مشكلة مع الجميع، سنأتي على ذكر هذه التفاصيل في الحلقة القادمة في حلقة يوم غد لكن بشكلٍ مُجمل أقول:

في خير أولاً: اجتمع اليهود كلّهم، لأنّ اليهود لم يكونوا مجموعين جميعاً في خير اليهود كانوا يقطنون في مناطق متباعدة، خير موطن من مواطن اليهود، لكن خير هذا المكان الذي حدثت عنده المعركة هذا الحصن يسمّى بحصن القموص، هذا كان أكبر حصن وأكبر قلعة، أكبر مكان لليهود، يمكن أن تقول بأنّه بمثابة العاصمة العسكرية لليهود، وهنا تجمّع اليهود من المناطق المختلفة زائداً قريش كانت موجودة وهذا

الأمر لا يُذكر، زائداً قبائل العرب الأخرى كانت موجودة أيضاً، خير لم تكن معركة مع مدينة مع قرية اسمها خير، المعركة في خير كانت مع اليهود جميعاً، مع قريش بكل قوتها ومع القبائل العربية الأخرى المتحالفة مع اليهود ومع قريش، يعني المعركة كانت هي المعركة الفاصلة، تفاصيل هذا الموضوع سنأتي عليه في الحلقة القادمة.

كل هذه المطالب التي تحدّثت عنها والتي بقيت منها بقيّة من عباراتٍ سأقتطفها واقتطعها من الزيارة الغديرية الشريفة، كلّ هذه المضامين ما هو الهدف من ذكرها؟ هل الهدف هو الحكاية لأجل الامتاع والاستمتاع؟ هناك من يستمتع بالحكايات، هل الهدف من ذكر هذه التفاصيل هو الاستمتاع بالحكايا؟ هل الهدف هو بحث تاريخي؟

لا أنا هنا أحكي الحكايات ولستُ بصدّد أن أتعرض للمطالب التاريخية، التعرض للمطالب التاريخية يكون بشكل آخر، ولستُ بصدّد أن أشرح الزيارة الغديرية بكلّ تفاصيلها. الهدف من ذكر هذه التفاصيل ومن بيان هذه المطالب:

أولاً: أنّ الحقائق إذا أردنا أن نصل إليها فإننا لن نصل إليها إلّا من خلال حديث أهل البيت، لا أن نرجع إلى كتاب الطبري أو كتاب ابن الأثير أو الواقدي أو الطبقات الكبرى، أو، أو، أو، الحقائق موجودة في كلام المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الحقائق موجودة في الأحاديث التفسيرية التي يُضعّفها علماؤنا، أنا لا أقصد الجميع لكن أكثر علمائنا يُضعّفون أكثر الأحاديث التفسيرية، ومفسّرون لا يعتمدون عليها، ولو اعتمدوا عليها اعتمدوا عليها بشكل جانبي، الأحاديث التفسيرية كنز من كنوز المعارف أهلها علماء الشيعة، زيارت أهل البيت هي كنز الكنوز أيضاً أهلها علماء الشيعة، أدعية أهل البيت هي الأخرى كنوز وكنوز أهلها علماء الشيعة، والكثير من أحاديث أهل البيت أُهملت بحجّة ماذا؟ بحجّة ضعفها بحسب قواعد علم الرجال. أنا هنا لا أريد أن أقف طويلاً عند هذا الموضوع ولكنني قلت: بأنّ هديني من التعرض لهذه المطالب أولاً: لتتضح هذه الحقيقة، بأننا إذا أردنا أن نعرف الأمور على حقيقتها ليس لنا من مصدر إلّا حديثهم، تفسيرهم، زياراتهم، كلماتهم، هذا أولاً.

وثانياً: وهو أمرٌ في غاية الأهمية!! أردتُ أن أقول لمن يتابعني، أنا ما فصلت في هذه المطالب ولو فصلت لأسمعتكم أشياء أكثر عجباً من هذا الذي ذكر وأنتم ما سمعتم به ولا أعتقد أنكم ستسمعون به، لأنّ هذا النحو من المطالب وهذه الثقافة الحديثية سوقها يعاني من الكساد، بضاعة آل محمّد بضاعة كاسدة، ومن يبيع هذه البضاعة من أمثالي هو أيضاً كاسدٌ في سوق التشيع، فبائع بضاعة آل محمّد هو كاسدٌ وبضاعته كاسدة لأنّ شيعة آل محمّد كما يقولون بأنهم شيعة آل محمّد قد شُحنت رؤوسهم بحديث المخالفين، منابرنا الشيعية منذ الخمسينات وإلى يومك هذا شُحنت بنسبة أكثر من ثمانين بالمئة بالفكر المخالف، أكبر

خطبائنا أشهر خطبائنا أوسع منابرنا مشحونة بالفكر المخالف وإلى يومك هذا، فضائيتنا كذلك، منابرنا الحسينية، هذا هو الواقع الشيعي، يرفضون كلامي لا يقبلون به هم أحرار فيما يعتقدون وأنا حرّ فيما أعتقد، سيء أنا؟ السيئون كثيرون في الأرض، ضالّ أنا؟ الضالون كثيرون في الأرض، ولكن يا شيعة أهل البيت هذه الحقائق تأكدوا منها تتبّعوها، هذه الحقائق تشير إلى أيّ قضية؟

إذا كانت الأمور التاريخية أنتم لا تعرفونها، فكيف تعرفون المنازل الغيبية؟! كما قال أمير المؤمنين: - فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ - فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ، إذا كانت المطالب التاريخية هي غير موجودة في الثقافة الشيعية بالشكل الصحيح، وما قيمة المطالب التاريخية؟! أنا هنا تحدّثت عن هذه الأمور لا لقيمتها هذه أمور لا قيمة لها حين تقاس بمعرفة منازل أهل البيت الغيبية، هذه لا قيمة لها، لكن إذا كانت هذه الأمور البسيطة أنتم لا تعرفونها، فكيف تعرفون حقائق أهل البيت؟! ذلك الأمر سيكون أبعد وأبعد وأبعد، وكما تُستغرب هذه المطالب سَتُسْتَغْرَبُ وتُسْتَغْرَبُ وتُسْتَغْرَبُ الأحاديث التي تدور حول مقاماتهم، حول آياتهم، حول علاماتهم، حول منازلهم، حول غيب غيوبهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

لكنني أذكركم بأمرٍ يُعِينُكُمْ على فهم المطالب الآتية راجعوا الحلقة الثانية من حلقات هذا البرنامج وهي موجودة على موقع زهرايون يُمكنكم أن تراجعوها، من أراد أن يراجع وأن يهتم بهذه المطالب، في الحلقة الثانية وضعت أساساً للبحث وهو الحديث عن ولادة علوية في الأفق الأرضي، هذا الكلام كلّهُ هو في شؤونات الولادة العلوية الأرضية، وهناك ولادة علوية في الأفق الأعلى ومرّ الكلام عن هاتين الولايتين فلا يحدث عندهم خلطٌ وخبط، مثل هذه المطالب التي تحدّثت عنها الزيارة الغديرية، هذا الحديث في التفاصيل التاريخية مثلاً هذه مظاهر وشؤونات وتفاصيل من تفاصيل الولادة العلوية في الأفق الأرضي.

أمّا تلکم المعاني الغيبية الواسعة والعميقة فهي من شؤونات وتفاصيل وتجليات الولادة العلوية في الأفق الأعلى، هذا الكلام أنا ذكرته في الحلقة الثانية، وإنّما ذكرته كي يكون أساساً، المدد من عليّ، المدد من عليّ ومن عليّ المدد، نحن في برنامجنا هذا نسعى نحاول أن نقرب شيئاً، بل ربّما نقرب ما هو أقلّ من شيء لا أقول نقرب شيئاً، وإنّما نقرب ما هو دُونَ الشّيء من فَلَكَ المعرفة العلوية.

ولكنني أقول: المعرفة لا تُنال بالذكاء فقط، ولا تُنال بطلب العلم فقط، ولا تُنال بطول البحث وطول الوقت فقط، ولا تُنال بحفظ المعلومات وضبطها، ولا تُنال بكلّ التفاصيل الأخرى التي تتطرّق إلى ذهن الإنسان فتكون سبباً في تحصيل علم، في علو رتبة، في الوصول إلى معرفة كلّ هذا قد يكون عاملاً مساعداً.

المعرفة تتوقّف على:

أولاً: النية الصادقة، العزم الثّابت، النية الصادقة في تحصيل المعرفة الواضحة، النية الصادقة، النية المخلصة

هذا أولاً.

وثانياً: التوفيق، التوفيق صحيح ليس بأيدينا ولكننا نستطيع أن نستجلبه بحسن الظن بإمام زماننا، حسن الظن بإمام زماننا والعكوف عند بابه والانقطاع إليه والتوجه إلى جهته صلوات الله وسلامه عليه يُعَجِّلُ ويُسَهِّلُ على الإنسان أن ينال التوفيق، التوفيق منه وليس منا، وليس بأيدينا، لكنَّ حُسْنَ الظَّنِّ وطول الانقطاع وقوَّة التوجُّه وشِدَّة الإخلاص وأنَّ نَمَدَّ أيدينا بخضوع وخشوع إلى إمام زماننا يُعَجِّلُ لنا أن ننال التوفيق، بالنيَّة الصادقة وبالتوفيق المهدوي يستطيع الإنسان أن يخطو الخطوات الثابتة في السَّعي إلى معرفة عليّ، ومعرفة عليّ هي معرفة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

تَبَيَّنَ الحديث في حلقة يوم غد، أستودعكم عَلِيّاً صلوات الله وسلامه عليه وأقول في أمان الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقُ

بِرَنَامَج

يَا عَلِيٍّ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة التاسعة: وقفة عند الزيارة الغديرية ج4

الحلقة التاسعة

وقفة عند الزيارة الغديرية ج4

الحلقة التاسعة من برنامجنا:

(يَا عَلِيّ)

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَشْيَاعُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّى كُنْتُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي.

لا زال حديثي يتواصل مع الحلقات المتقدمة في أجواء الزيارة الغديرية وكان الحديث في الحلقة السابقة في أجواء واقعة أحد، ومرّ الكلام بنحو سريع فيما جاء من ذكر يوم حنين. وصلنا بالحديث إلى واقعة خيبر: وَيَوْمَ خَيْبَرَ إِذْ أَظْهَرَ اللَّهُ خَوَرَ الْمُنَافِقِينَ وَقَطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. ثم أشار إلى مسألة فرار الأنصار والمهاجرين يوم خيبر:

﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدُّبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾.

إمامنا الهادي صلوات الله وسلامه عليه ذكر يوم بدر من دون أن يشير إلى أي خصوصية لهذا اليوم، قطعاً يوم بدر له تميزاته وله أهميته، كما قلت في الحلقات الماضية: يوم بدر هو فاتحة الفتح، البداية من بدر، لكن الإمام الهادي لم يطّل الوقوف عند بدر لا لعدم أهميته إنما أراد أن يشير إلى أن يوم بدر مع أهميته فهو دون يوم خيبر، لذلك ذكر يوم بدر من دون أي تفصيل من دون أية إشارة. وحين تحدّث عن الأحزاب أشار إلى نقطتين:

● إلى حالة الخوف والرعب والجبن التي أصابت المهاجرين والأنصار.

● وإلى كيفية المؤمنين بعليّ: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بعليّ.

ثم تحدّث عن أحد وكان التركيز في قضية أحد على أن ساحة المعركة ما كان فيها إلا رسول الله وسيّد الأوصياء، ثم كان الحديث عن حنين وعن فرار الأنصار والمهاجرين، عن فرار الصحابة. إلى أن وصلنا إلى خيبر، خيبر هي التي وصفها بهذه الأوصاف: - وَيَوْمَ خَيْبَرَ إِذْ أَظْهَرَ اللَّهُ خَوَرَ الْمُنَافِقِينَ - الخور: هو الضعف، المهانة، الفرار، الجبن، الوضاعة، هو هذا الخور - وَيَوْمَ خَيْبَرَ إِذْ أَظْهَرَ اللَّهُ خَوَرَ الْمُنَافِقِينَ وَقَطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ - هذا الوصف لم يُشر إليه الإمام الهادي لا في بدر ولا في الأحزاب ولا في أحد ولا في حنين، كما قلت: خيبر هي فتح الفتوح، أمّا فتح مكّة فهو فتح رمزي، فتح مكّة كان نتيجة طبيعية لخيبر،

قَطَعَ دابر الكافرين كان في خير، والإمام استعمل هذا التعبير: - وَقَطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - هذا التعبير الحمد لله رب العالمين؛ إنما يؤتى به في ذوق الكتاب والعترة حينما تكون الأمور قد تَمَّتْ قد كُمِلَتْ فيؤتى بهذا التعبير. نُلقِي نظرة سريعة على آيات الكتاب ثُمَّ نعود إلى تفاصيل خير: الزيارة استعملت عبارتين:

• العبارة الأولى: وَقَطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ.

• والعبارة الثانية: وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

والحمد لله رب العالمين: في ذوق الكتاب والعترة: أَمَّا تُطْلَقُ حين تكون الأمور كاملة، حين تكون الأمور تامة، لو تتبعنا هذا التعبير في الكتاب الكريم تَتَضَح لنا الصورة:

في سورة الفاتحة بعد البسملة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ والفاتحة هي جامعة الكتاب، سورة الفاتحة هي جامعة الكتاب هي خلاصة الكتاب. هنا حين تبتدى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يعني تمام الحمد، بكلِّ مراتبه، بكلِّ أشكاله لله سبحانه وتعالى الذي هو ربُّ كلِّ شيء، ربُّ العالمين ربُّ كلِّ شيء، فالحمد هنا هو تمام الحمد، بعد البسملة بعد ذكر اسم الله ماذا جاء؟ جاء الحمد بتمام مراتبه، لأنَّ هذا التعبير يأتي حينما تكون المعاني تامة كاملة، وهذا واضح في أول الفاتحة التي هي جامعة الكتاب جامعة المعاني وهنا العبارة جامعة التحميد بكلِّ أشكاله.

وبمعنى أدق: بسم الله الرحمن الرحيم؛ اسمه الذي هو قبل كلِّ شيء وبعد كلِّ شيء ومع كلِّ شيء، بعد هذا الاسم الذي بدأت منه الأشياء وتعود إليه الأشياء وهو مع الأشياء والأشياء قائمة به فكلُّ شيء قائمٌ بأسمائه سبحانه وتعالى، لذا كَانَ التحميدُ تحميداً لكلِّ شيء في هذا الوجود من آياتِ جماله وجلاله، وكأنَّ الوجود قد كُمِل وهو كامل، ولكن حين أقول: وكأنَّ الوجود قد كُمِل لتقريب الفكرة لتقريب الصورة، كُمِل وبعد أن كُمِل قلنا: الحمد لله ربِّ العالمين، لأنَّ كلِّ شيء قد تَمَّ.

وحيثُ نقرأ في سورة يونس، في سورة يونس الحديث عن الجنان وعن أهل الجنان في الآية التاسعة والتي

بعدها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ *

دَعَوَاهُمْ فِيهَا﴾ في جنات النعيم، انتهت الدنيا وانتهت الآلام والمشقة ﴿دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ

وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ وآخر شيء ماذا؟ ﴿وَأَخِرُ دَعَوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ كما قلت هذا التعبير

يأتي عند تمام الأمر ﴿وَأَخِرُ دَعَوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

إذا ذهبنا إلى سورة الصفات، سورة الصفات تحدّثت عن الأنبياء عن المرسلين وذكرت تفاصيل عنهم لا مجال لذكرها الآن، إلى أن تقول سورة الصفات مُبَيَّنَةً حَقِيقَةً كَامِلَةً جَامِعَةً ﴿سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿النتيجة النهائية هي هذه مهما تغيّرت الأحداث الدنيوية بالنتيجة هناك قانون حاكم للباطل جولة وللحق دولة، ليظهره على الدين كله.

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿إلى أن السورة تختتم بهذا القول ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿وتنتهي سورة الصفات ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿الأمور هنا تكاملت وانتهت.

وفي سورة الزمر، في الآية الرابعة والسبعين وما بعدها ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ انتهت الأمور ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمُ بِالْحَقِّ﴾ انتهت الأمور ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

وإذا ذهبنا إلى سورة غافر، في الآية الرابعة والستين وما بعدها ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ * هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿بعد كل هذا ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ بعد بيان كل هذه التفاصيل تمّ الكلام هنا. التعبير القرآني: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هذه تقريباً جميع الموارد التي ذكرها القرآن ووردت فيها صيغة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إنّها وردت في موارد التمام والكمال، وردت في موارد نهايات الأمور تمت الأمور وانتهت على أحسن وجه وقيل الحمد لله رب العالمين.

الإمام هنا استعمل هذا التعبير: - إِذْ أَظْهَرَ اللَّهُ خَوَرَ الْمُنَافِقِينَ وَقَطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. بل إنّ هذا التعبير بنفسه وردّ في الكتاب الكريم، هذا التعبير بنفسه نصّاً وردّ في سورة الأنعام، متى ورد؟ ورد في سورة الأنعام، إذا نقرأ في الآية الثانية والأربعين وما بعدها ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ

فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبُؤْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا؟ تَضَرَّعُوا؛ لَجئوا إلينا بالدعاء والخضوع ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ الآية الخامسة والأربعون ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ انتهوا، انتهى أمرهم ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ التعبير هو هو في الزيارة الغديرية: - وَقُطِعَ دَابِرُ الْكَافِرِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قطع الدابر ورد في الكتاب الكريم أيضاً، لو تتبعنا هذا التعبير في الكتاب الكريم لوجدنا أن قطع الدابر جاء يُشير إلى نهاية الأمر أيضاً، مثلاً في سورة الحجر في قصة لوط النبي ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَقِ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ حينما كان القرار بنزول العذاب على قوم لوط ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَقِ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ * وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمَرَ﴾ إلى النبي لوط ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمَرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾ قُطِعَ دَابِرُهُمْ: - وَقُطِعَ دَابِرُ الْكَافِرِينَ - أين في الزيارة؟ في خير.

نفس هذا التعبير هو في سورة الحجر، حينما نزل العذاب على قوم لوط انتهوا، نهاية ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمَرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ﴾.

إذا ذهبنا إلى سورة الأعراف، في قصة هود النبي، في الآية الثانية والسبعين في سياق قصة قوم عاد ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾ متى؟ حين نزل العذاب على قوم هود ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ وقطعنا دابر الذين كذبوا.

هو نفس التعبير الذي جاء في سورة الأنعام الآية التي تلوها على مسامعكم قبل قليل ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

بينما في سورة الأنفال والحديث في أجواء واقعة بدر ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ إحدى

الطائفتين إمّا قافلة أبي سفيان وإمّا الجيش الذي خرج من قريش ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ وأنتم تحبون أن تكون لكم القافلة، قافلة أبي سفيان، لا أن تصطدموا مع قريش في جيشها ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ الله يريد أن يُحَقِّقَ الحقَّ بكلماته، هذا هو البرنامج المُحمَّدي لكن ليس في واقعة بدر واقعة بدر كما قلت: هي فاتحة الفتح ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ يعني ليس في بدر وإنما البرنامج الإلهي المُحمَّدي نهاية هذا البرنامج أن يقطع دابر الكافرين، قطعاً بالمعنى التام الحقيقي ليظهره على الدين كله هذا لا يكون إلا في العصر المهدوي، ولكن أن يثبت الإسلام على أسسه وأن يقف الدين على أقدامه فهناك قطع لدابر الكافرين، لكن ليس في بدر وإنما بدر هي فاتحة الفتح والتعبير واضح:

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ﴾ يريد الله من بدر ومما يأتي بعد بدر ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ لو كان هناك قطع لدابر الكافرين في بدر لجاء التصريح واضحاً في ذلك، لكن الكلام كله لحنه يشير إلى هذه القضية: أن بدر هي الفاتحة والنهاية المطلوبة لقطع دابر الكافرين تتجلى هنا في هذا البيان المعصومي من إمامنا العاشر: - وَيَوْمَ خَيْرٍ إِذْ أَظْهَرَ اللَّهُ خَوَرَ الْمُنَافِقِينَ وَقَطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - الإمام لم يكتفي بعبارة وقطع دابر الكافرين بل ألحقها بعبارة أخرى - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - لتأكيد المعنى أن الأمر قد تم وانتهى، الإمام هنا يشير إلى أن خير هي فتح الفتح.

نحن لا نتملك التفاصيل الكاملة عن واقعة خير ولكن من خلال المعطيات المتوفرة يمكن أن نستكشف لوحة تكاد تكون كاملة ولو بالمُجمل للذي جرى في خير، الذي يبدو من النصوص، من المعطيات المتوفرة بين أيدينا خير عدة حصون، خير ليس حصناً واحداً، ولكن أضخم هذه الحصون هذا الحصن الذي قلَّع الأميرُ بابه، حصنُ القموص، وإلا خير هي مجموعة من الحصون، وكانت هذه الحصون مشحونة بالرجال، اليهود اجتمعوا بقدر ما تمكنوا أن يجتمعوا اجتمعوا في خير، وقريش بقدر ما استطاعت اجتمعت، ولو تتبعنا أن قريش حين خرجت في بدر خرجت كما يذكر المؤرخون بحدود ألف، ألف من الفرسان والرجال، في أحد كان العدد ثلاثة أضعاف، ثلاثة آلاف، في الأحزاب كان العدد أكثر من عشرة آلاف، فهنا في خير لا بد أن نتوقع أن العدد أكثر، صحيح لم يذكر العدد، بعض النصوص ذكرت أن عدد اليهود أربعة عشر ألف، وقريش والقبائل العربية في بعض النصوص ورد ذكر أربعة آلاف من قبيلة غطفان، القبائل

العربية، فُريش بكل أحلافها، واليهود، هؤلاء تجمّعوا في خيبر، هذه القضية لا تُذكر، هذه القضية لا يُشار إليها تُطمس، حتّى في الثقافة الشيعة خيبر يعني عليّاً قتل مرحب وقلع الباب وانتهينا، ولم تُشخص أهميتها من أنّها فتّح الفتوح خيبر، هذه الأعداد الكثيرة اجتمعت في خيبر وكانت تُخطّط لشيء كبير، كانت تُخطّط للقضاء على النّبيّ وللقضاء على الإسلام بكّله، تُخطّط لشيء كبير، لكنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله هو الذي بادروهم وحاصر هذه الحصون والقلاع.

الذي يظهر أيضاً بالنسبة لحصن القموص والذي كان عالياً جداً وضخماً جداً وكان مبنياً من الحجارة الجبلية بخلاف الحصون التي بينها العرب من الطين، بُني من الحجارة من الصخور، والجبل قُطعت منه الباب، الباب قُطعت من الجبل، الباب، باب حصن القموص كان مقطوعاً من الجبل، قطعة صخرية ضخمة هائلة، واليهود يبدو أنّهم انتفعوا من تجربة واقعة الخندق فحفروا خندقاً كبيراً أمام الحصن، كان هناك خندق واسع، بحيث أنّ المسلمين لمّا جاءوا ما استطاعوا أن يعبروا لا بخيولهم ولا هم بأنفسهم ما استطاعوا أن يعبروا كان خندق كبير، وفي مثل هذه الحالة لا بدّ أنّ اليهود حين يخرجون يمدون جسوراً مؤقتة هذا الذي كان يجري في الحروب قديماً، حينما تكون مدينة محصنة ويُحفر أمامها خندق فلا بدّ أن يمدّوا جسوراً عليها، يخرج المقاتلون ولّمّا يرجعون يرفعون هذه الجسور المؤقتة كي لا ينتفع العدو منها.

حصن عالي وأمامه خندق، وكانت القوات اليهودية تخرج تعبر الخندق فتصل إلى الساحة التي يحدث فيها القتال، وما حدثت معركة كبيرة، لكنّها كانت مناوشات لأنّ الأنصار والمهاجرين فرّوا من ساحة المعركة فما حدثت معركة كبيرة.

من خلال النصوص، من خلال المعطيات الموجودة بين أيدينا، النّبيّ صلّى الله عليه وآله طلب من الأنصار أن يحملوا، وحملوا ورجعوا فارّين! ثمّ طلب من المهاجرين ومريّين مرّة بقيادة أبي بكر وأخرى بقيادة عمر وفي الحالتين فرّ المهاجرون فرّ المسلمون، جميعاً القوات فرّت! كان مرحب يُخيفهم.

أمير المؤمنين وقع الرمد في عينه لم يخرج إلى القتال، مرحب جنّد رجالاً من المسلمين فهابه المسلمون، بعض المسلمين طلب من رسول الله صلّى الله عليه وآله أن ابعث عليّاً إلى مرحب، يعرفون، يعرفون من الذي يستطيع أن يقف أمام هذه القوّة، فطلبوا من النّبيّ أن يبعث عليّاً، النّبيّ غضب، لماذا؟ لأنّ الأنصار فرّوا! أبو بكر فرّ برايته! والنصوص تقول فرجع يُجِبُّ أصحابه ويُجَبِّونه! معنى يُجِبُّ أصحابه ويُجَبِّونه؛ يصفهم بالجن ويصفونهم بالجن، وعمر كذلك وهذا الأمر مذكور في كتب السير في كتب الحديث في كتب التاريخ. غَضِبَ رسول الله صلّى الله عليه وآله للذي جرى، الأنصار المهاجرون المسلمون فرّوا من ساحة المعركة، فقال الكلمة المعروفة المذكورة في الأحاديث: لأعطين الراية غداً رجلاً ووصفه بأنّه كرّار غير فرّار. كرّار مبالغة، غير فرّار يقارن فيما بينه وبين الآخرين الذين هم فرّارون، فهذا الذي سيعطى الراية كرّار، ليس فرّاراً

كالآخرين، وأعطاه الراية، سأقرأ عليكم الروايات لكنني بشكل موجز مختصر أبين لكم الصورة. فأعطاه الراية فأخذ الراية وخرج مهولاً مسرعاً، حتى أن بعض المسلمين أرادوا أن يلحقوا به فناداه سعد ابن عباد: يا أبا الحسن أربع انتظر، انتظر حتى نلبس دروعنا ونأتي بأسلحتنا فما سمعته، خرج مهولاً، وركز الراية في وسط المعركة في وسط الساحة وجندل مرحب. مرحب خاف منه، مرحب خرج وهو يقول:

أنا الذي سمّتي أمي مرحبا

فأجابه الأمير قال:

أنا الذي سمّتي أمي حيدرة ضرغام أجام وليث قسورة

أكيلكم بالسيف كيل السندرة

أكيلكم بالسيف كيل السندرة، قد يسأل سائل يقول ما معناها؟ السندرة وعاء كبير، مكيال، مكيال كبير جداً، ماذا يكيلون فيه؟ يكيلون فيه الأشياء المختلفة، يعني إذا أردت أن أقرب لك الصورة يعني مثل قضية الأماكن التي يجمع فيها السيارات التالفة، السكراب كيف تجمع؟ تجمع ثم بعد ذلك تضغط بواسطة مكائن وآلات، ثم توزن بميزان حتى تعرف أوزان هذا الحديد، يعني باللهجة بلهجتنا العراقية يعني أسويكم سكراب، أكيلكم بالسيف كيل السندرة، يعني سأجمعكم البعض فوق البعض الآخر، سأدوسكم دوساً.

لما سمع مرحب الاسم فرّ من ساحة المعركة، لماذا؟ لأنّ مرضعة له كانت قد أخبرته بأنّ شخصاً اسمه حيدرة هو هذا الذي يقتلك، أنت لا تستطيع أن تحاولك أحد ويُنْزَلْكَ إِلَّا شخص اسمه حيدرة، لما سمع فرّ من ساحة المعركة، الروايات تقول: إبليس تجلّى له، ظهر له بصورة حبر من أحبار اليهود، إبليس هنا تدخّل في المعركة بشكل واضح، تدخّل في بدر إبليس، ومّر علينا كيف تدخّل أيضاً في أحد، إبليس تدخّل في بدر وفي سورة الأنفال في الآية الثامنة والأربعين الإشارة إلى هذه القضية: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾

جاءهم بصورة سراقه ابن مالك ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ﴾ كان يقو لقريش ﴿وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ أنا معكم كان من خيرة فرسان قريش ﴿فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ﴾ لما تراءت الفئتان الملائكة الذين نزلوا ﴿نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ﴾ فرّ من ساحة المعركة، حين رأى الملائكة ورأى منصور قائد الملائكة يتقدّم الملائكة بيده الحربة ففرّ إبليس من ساحة المعركة الذي كان قد تصوّر وتجنّس بصورة سراقه ابن مالك ﴿فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ﴾ منصور هو قائد الملائكة، لذلك كان الشعار في بدر يا منصور أمّ، منصور هو قائد الملائكة ﴿فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ﴾

إني بريء من قريش لماذا؟ ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ أنا أرى شيء لا ترونه أنتم ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ الآن الملائكة نزلت فلما تراءت الفئتان يعني لَمَّا وقف المسلمون وقفت قريش والملائكة في هذه الحالة نزلت ففرَّ سراقاً من ساحة المعركة هنا فرَّ إبليس.

وفي سورة آل عمران كان الحديث عن فرار الصحابة جميعاً من ساحة المعركة ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ ومرَّ علينا في يوم أمس كيف أن إبليس صرَّخ في المدينة أن مُحَمَّدًا قد قُتِلَ صَلَّى الله عليه وآله، فإبليس هنا حضر بشخصه.

نقرأ الروايات: أمير المؤمنين قتل مرحب، اليهود فرّوا إلى حصنهم، فرّوا إلى حصنهم يبدو أن الأمير أيضاً عبر على الجسور على جسورهم أو أنه قفز الخندق، لأن قطعاً اليهود لَمَّا رجعوا فازين إلى داخل الحصن وأغلقوا الأبواب، أغلقوا هذا الباب الكبير لا بدّ أنهم عبروا على تلك الجسور المؤقتة، فإمّا يكون الأمير قد عبر على هذه الجسور أيضاً وذلك مستبعد لأن المسلمين لَمَّا جاءوا إلى الخندق ما وجدوا جسراً، فلا بدّ أنه قد قفز، قفز الخندق، ووصل إلى الحصن، فهم أغلقوا الباب، والباب كما مذكور فقط كان يُغلق هذا الباب أكثر من عشرة رجال أو عشرون رجلاً، الباب يُغلق بسهولة حتّى لو كان كبيراً باعتبار أنه قد رُتب بآلية وبتقنية يتحرّك رغم أن وزنه في غاية الثقل، ولكن كم كان هذا الباب ثقیلاً بحيث حينما يريدون أن يغلقوه يحتاجون إلى هذا العدد الكثير من الرجال!!

الأمير صلوات الله وسلامه عليه قلعه بيده اليسرى، وإن كُنّا نعتقد في رواياتنا كلتا يديه يمين، صاحب هذا الأمر يعني الإمام المعصوم كلتا يديه يمين، حين أكل الإمام السَّجَّاد بيده اليسرى وسأله السائل بين رسول الله أليست السنّة أن يكون الأكل باليمين؟ قال: صاحب هذا الأمر، يعني الإمام، كلتا يديه يمين، ولكن هكذا جاء في التاريخ، لأنّ السيف كان بيده اليمنى، فقلع الباب بيده اليسرى فجعلها درقةً، درقة هذه القطعة الحديدية المربعة المدورة المثثة التي يحملها المقاتلون يتدّرعون بها يواجهون بها ضربات السيوف والرماح، يبعدون ضربات السيوف والرماح عن وجوههم عن أبدانهم، فتدّرّق بالباب جعله درقةً، اليهود رُعبوا من هذه العملية، يعني هذا الرجال حمل هذا الباب فجعله درقة فرُعبوا، حين قلع الباب الحصن كان سميكاً جداً وكان عالياً أمراء اليهود أين كانوا يجلسون؟ ينظرون إلى ساحة المعركة هم وعوائلهم، كانوا يجلسون على أعلى الحصن، لذا صفية بنت حيّ ابن أخطب وهي من عليّة القوم من العائلة الحاكمة المالكة لَمَّا جيء بها إلى النَّبِيِّ وكان هناك شح جراحة في وجهها فسألها النَّبِيُّ عن ذلك فقالت: لَمَّا جاء عليّ وقلع الباب الحصن بكُلِّهِ اهتزّ فكنّْتُ جالسة على سريري على الكرسي فوقعت فأصابني الكرسي حين وقعت في هذا المكان

من وجهي فشجّ وجهي، فعليّة القوم أين الأمراء؟ كانوا على الحصن، الإمام قلع الباب جعله درقة، المسلمون في الجانب الثاني، اليهود الآن هذي الجموع الكثيرة من اليهود ومن قريش هذه الآلاف المؤلفة فرّت، فدخل الإمام إلى داخل المدينة فتحها بالكامل، سيطر على المدينة بالكامل لوحده صلوات الله وسلامه عليه لم يكن معه أحد، ومتى كان مع عليّ أحد؟!

لم يكن معه أحد فتح المدينة بالكامل، فتح الحصون بالكامل، ماذا صنع بعد ذلك؟ رجع، المسلمون يريدون أن يعبروا إلى داخل الحصن، المكان كان واسع الذي وقف عنده المسلمون من الحصن ولا زال، لا زال هذا الباب بيده، فمدّه جسراً فأعوز، يعني المسافة كانت عريضة لهذا الخندق، فأعوز، فماذا صنع؟ في بعض الروايات فمدّ يده، يعني أكمل الحصن، أكمل الباب، باب الحصن بذراعه وعبر المسلمون الراجل منهم راجل والفرس منهم فارس.

لم ينتهي الأمر عند هذا الحد، الحصن عالي، وأراد المسلمون أن يقتحموا الحصن، فماذا صنع الأمير؟ أخذ هذا الباب ووضعهُ على ظهره وصعد المسلمون على الباب بخيولهم وبرجالهم، لذلك إمامنا الباقر يقول: ما لقيّ عليّ من الباب حين وضعهُ على ظهره من الناس أكثر ممّا لقيّ من الباب، قطعاً لأنّ جيش كامل يعبر عليه، قوّات كاملة عبرت على الباب وهو على ظهره الشريف.

بعد أن انتفت الحاجة من الباب قدّفه، الرواية تقول فمرّ الباب فوق رؤوس المسلمين، قدّفه إلى مسافة بعيدة، الذين حاولوا أن يقلّوا الباب أربعون وأكثر ما استطاعوا أن يُحرّكوه من على الأرض، سبعون رجل استطاعوا أن يرفعوه، وانتهت شوكة اليهود وشوكة أحلاف اليهود وكان ذلك النصر المؤزّر النصر العلويّ.

هذه صورة موجزة، ما صدّر من أفعال أمير المؤمنين كان لإرعاب تلك القوّات، كان لإرعاب القبائل وعرف الجميع بأنهم لا يمتلكون القدرة على مواجهة هذه القوّة الخارقة، لذلك جاء التعبير في الزيارة الغديرية: وَيَوْمَ خَيْرَ إِذْ أَظْهَرَ اللَّهُ خَوَرَ الْمُنَافِقِينَ وَقَطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وعدلين ميتين يملك يا عليّ.

(المستدرک علی الصحیحین) الصحیحان معروفان صحیح البخاری وصحیح مسلم، البخاری فی صحیحہ عنده قواعد تُسمّى بشروط البخاری، وكذلك مسلم عنده قواعد تُسمّى بشروط مسلم، البخاری لم یثبت حديثاً فی کتابه الصحیح ما لم یکن خاضعاً لشروط معیّنة اشترطها بحسب وجهة نظره فی الجانب السندی للحديث فی صحة الحديث بحسب رؤيته، وكذلك مسلم، ولهذا السبب كان الكتابان فی غاية الأهمیّة عند السنّة، الحاكم النیشابوری من علماء السنّة من كبار محدّثهم ويمكن أن یستكشف الإنسان ذلك من تلقیبه بالحاكم، الحاكم درجة علمیة هی أعلى الدّرجات العلمیة فی علم الحديث عند القوم، الحاكم هی درجة علمیة، لم یکن حاکماً علی بلدٍ من البلدان وإنّما هو حاکم فی أجواء علم الحديث، الحاكم النیشابوری

وجد كثيراً من الأحاديث تنطبق عليها شروط البخاري ولم يذكرها البخاري في كتابه، وكذلك وجد الكثير من الأحاديث تنطبق عليها شروط مسلم و لم يذكرها مسلم في كتابه، فألف هذا الكتاب الذي سَمَّاهُ (المستدرِكُ على الصحيحين)، يعني ذكر في هذا الكتاب الأحاديث التي كان ينبغي على البخاري أن يذكرها وكان ينبغي على مسلم أن يذكرها، لماذا؟

لأنَّ هذه الأحاديث تتوفر فيها الشروط التي اشترطها البخاري على نفسه والشروط التي اشترطها مسلم على نفسه من جهة ذكر الأحاديث، هذه الطبعة التي بين يدي هي طبعة دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى سنة 2002 ميلادي 1422 هجري، بيروت - لبنان، لذلك هو يقول في المقدمة - وأنا استعين الله على إخراج أحاديث رواتها ثقات قد احتجَّ بمثلها الشيخان - يعني البخاري ومسلم - قد احتج بمثلها الشيخان رضي الله عنهما أو أحدهما - الأحاديث الموجودة إمَّا وفقاً لشرائط الشيخين أو وفقاً لشرائط أحدهما.

في الباب الذي عنوانه: (ذكرُ غزوة خيبر) يعني هذي الأحاديث في مستدرِك السُّنَنِ المعروف الحاكم النيشابوري هي وفقاً لشرائط البخاري ومسلم، لكنَّهما لم يذكرها هذه الأحاديث؟! الحديث في صفحة: 870، المرقم: 4395، بسنده: - عن أبي ليلى عن عليٍّ أَنَّهُ قَالَ: يَا أَبَا لَيْلَى أَمَا كُنْتَ مَعَنَا بِخَيْبَرَ؟ قَالَ: بَلَى وَاللَّهِ كُنْتُ مَعَكُمْ. قَالَ: فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ إِلَى خَيْبَرَ فَسَارَ بِالنَّاسِ وَانْهَزَمَ حَتَّى رَجَعَ - وقال الحاكم النيشابوري: - هذا حديثٌ صحيحٌ الإسناد ولم يخرجاه - يعني ما ذكراه في كتابيهما.

الحديث 4397 - عن أبي موسى الحنفي عن عليٍّ رضي الله عنه، قال: سار النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر فلَمَّا أَتَاهَا بَعَثَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَبَعَثَ مَعَهُ النَّاسَ إِلَى مَدِينَتِهِمْ أَوْ قَصْرِهِمْ فَقَاتَلُوهُمْ فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ هَرَمُوا عُمَرُ وَأَصْحَابُهُ فَجَاءُوا يُجَبِّنُونَهُ وَيُجَبِّنُهُمْ - يُجَبِّنُونَهُ وَيُجَبِّنُهُمْ يعني؛ يصفونه بالجن ويصفهم هو أيضاً بالجن أحدهما يعيِّر الآخر. أيضاً قال الحاكم النيشابوري: - هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه - يعني لم يذكره البخاري ولا مسلم مع أنَّ هذه الأحاديث بحسب شروطهم أحاديث صحيحة.

الحديث 4398 - عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَفَعَ الرَايَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَانْطَلَقَ فَرَجَعَ يُجَبِّنُ أَصْحَابَهُ وَيُجَبِّنُونَهُ - وأيضاً قال الحاكم النيشابوري: - هذا حديثٌ صحيح على شرط مُسلم ولم يُخرجاه - لا البخاري ولا مسلم. وأحاديث أخرى هذا نموذج من الأحاديث التي وردت في كتب القوم وإلاَّ هذه القضايا قضايا معروفة.

الشيخ الصدوق في كتاب الخصال، في كلامٍ لسيّد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه حين جاءه رأس اليهود ودار فيما بين الأمير وبين رأس اليهود هذا كلام، الكلام طويل في كتاب الخصال من صفحة: 400 إلى، يستمر الحديث في عدّة صفحات إلى صفحة: 418، يعني من صفحة: 400 إلى صفحة: 418، محاوره بين الأمير وبين رأس اليهود أنا أذهب إلى موطن الحاجة:

وَأَمَّا السَّادِسَةُ - الإمام يفصل كلامه أولاً، ثانياً، ثالثاً، قال: - وَأَمَّا السَّادِسَةُ يَا أَخَا الْيَهُودِ فَإِنَّا وَرَدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَدِينَةَ أَصْحَابِكَ خَبِير - كيف وردوها؟ الإمام هنا قطعاً حين يتكلّم يتكلّم بإيجاز وباختصار، هذه سطور قليلة من عدّة صفحات، الإمام تحدّث في موضوعات مختلفة، يعني الإمام هنا يتكلّم بنحوٍ عرضي بنحوٍ مختصر بنحوٍ مجمل ولكنّه كلام في غاية الأهميّة - وَأَمَّا السَّادِسَةُ يَا أَخَا الْيَهُودِ فَإِنَّا وَرَدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَدِينَةَ أَصْحَابِكَ خَبِير - انتبهوا لكلامه، ماذا يقول - عَلَى رِجَالٍ مِنَ الْيَهُودِ وَفُرْسَانِهَا - فرسانها يعني فرسان الحروب - عَلَى رِجَالٍ مِنَ الْيَهُودِ وَفُرْسَانِهَا مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهَا - حينما يتحدّثون عن هذا الموضوع هذا الأمر لا يُذكر أصلاً، لا يُقال بأنّ قريش كانت موجودة، من قريش وغيرها من القبائل الأخرى - عَلَى رِجَالٍ مِنَ الْيَهُودِ وَفُرْسَانِهَا مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهَا - لاحظ الإمام ماذا يقول؟ والذي يتكلّم أمير المؤمنين ليس حسّان ابن ثابت، أمير المؤمنين يتكلّم ليس أولئك الذين فروا من ساحة المعركة، أمير المؤمنين يقول، ماذا يقول؟ يقول - فَتَلَقُّونَا بِأَمْثَالِ الْجِبَالِ مِنَ الْخَيْلِ وَالرِّجَالِ وَالسَّلَاحِ - هذا الذي يصف أمير المؤمنين، يعني أيّة قوّة كانت موجودة هناك؟! - فَتَلَقُّونَا بِأَمْثَالِ الْجِبَالِ مِنَ الْخَيْلِ وَالرِّجَالِ وَالسَّلَاحِ - لذلك حينما يفتر الأنصار والمهاجرون وأبو بكر وعمر والمسلمون عموماً قد نجد لهم عذراً لأنهم في مواجهة هذه القوّة الهائلة ربّما نجد لهم عذراً في ذلك، لذا الأمير هروّل لوحده باتجاه المعركة يعرف، ليس لها إلّا هو، حين ناداه سعد ابن عبادة يا أبا الحسن أربع انتظر، يعرف إنّ القوم لن يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً، كما مرّ علينا في واقعة حُنين الإمام الهادي ماذا قال للأمير؟ - قَدْ كَفَيْتَهُمُ الْمُتُونَةَ وَتَكَفَّلْتَ دُونَهُمُ الْمَعُونَةَ - أنت الكافي وأنت المعين.

فَتَلَقُّونَا بِأَمْثَالِ الْجِبَالِ مِنَ الْخَيْلِ وَالرِّجَالِ وَالسَّلَاحِ وَهُمْ فِي أَمْنٍ دَارٍ - في القموص، القموص هذا الحصن الضخم - وَأَكْثَرُ عَدَدٍ كُلُّ يُنَادِي وَيَدْعُو وَيُبَادِرُ إِلَى الْقِتَالِ فَلَمْ يَبْرُزْ إِلَيْهِمْ مِنْ أَصْحَابِي أَحَدٌ إِلَّا قَتَلُوهُ حَتَّى إِذَا احْمَرَّتِ الْحَدَقُ - الحدق؛ جمع لحدقة، الحدقة هو سواد العين، يعني حتّى إذا احمرّت العيون من الخوف والرعب أو احمرّت من الغضب، غضب القوم وغضب المسلمين، غضب القوم على المسلمين وغضب المسلمين لما يلقونه من العنت ومن القتل على أيدي هؤلاء - حَتَّى إِذَا احْمَرَّتِ الْحَدَقُ وَدُعِيتُ إِلَى النِّزَالِ وَأَهَمَّتْ كُلُّ أَمْرٍ نَفْسَهُ - يعني فرّ الجميع - وَالتَفَّتْ بَعْضُ أَصْحَابِي إِلَى بَعْضٍ وَكُلُّ

يَقُولُ يَا أَبَا الْحَسَنِ انْهَضْ فَأَنْهَضَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى دَارِهِمْ فَلَمْ يَبْرُزْ إِلَيَّ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا قَتَلْتُهُ وَلَا يَثْبُتُ لِي فَارِسٌ إِلَّا طَحَنَتْهُ ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِمْ شَدَّةَ اللَّيْثِ عَلَى فَرَسَتِهِ حَتَّى ادْخَلْتُهُمْ جَوْفَ مَدِينَتِهِمْ - فَرَّوْا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ - مُسَدِّدًا عَلَيْهِمْ - مُسَدِّدًا؛ يَعْنِي سَدَدْتُ عَلَيْهِمُ الطَّرِيقَ، مِنْ أَيْنَ إِلَى أَيْنَ يَفْرُونَ؟ - مُسَدِّدًا عَلَيْهِمْ فَأَقْتَلَعْتُ بَابَ حُصْنِهِمْ بِيَدَيَّ - وَلَيْسَ بِيَدَيَّ كَمَا قَلْتُ بِيَدِهِ الْيَسْرَى - فَأَقْتَلَعْتُ بَابَ حُصْنِهِمْ بِيَدَيَّ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ مَدِينَتَهُمْ وَحَدِي - لَوْحَدَهُ - حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ مَدِينَتَهُمْ وَحَدِي أَقْتُلُ مَنْ يَظْهَرُ فِيهَا مِنْ رِجَالِهَا - يَبْدُو أَنَّهُمْ اخْتَفَوْا فِي جُحُورِهِمْ، لِأَنَّ هَذِهِ الطَّامَةُ الَّتِي جَاءَتْهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَتَوَقَّعُوا هَذِهِ الْبَلِيَّةَ، مِنْ أَيْنَ جَاءَتْهُمْ هَذِهِ الْبَلِيَّةُ؟ هَذِهِ الْقُدْرَةُ مِنْ أَيْنَ جَاءَتْهُمْ؟ - فَأَقْتَلَعْتُ بَابَ حُصْنِهِمْ بِيَدَيَّ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ مَدِينَتَهُمْ وَحَدِي أَقْتُلُ مَنْ يَظْهَرُ فِيهَا مِنْ رِجَالِهَا - الْجَمِيعَ فَرَّوْا خُصُوصًا بَعْدَ أَنْ رَأَوْهُ قَدْ قَدَّ مَرْحَبًا مِنْ رَأْسِهِ إِلَى قَدَمِهِ - وَأَسْبِي مَنْ أَحَدٌ مِنْ نِسَائِهَا، إِلَى أَنْ يَقُولَ - حَتَّى افْتَتَحْتُهَا وَحَدِي - هُوَ فَتَحَهَا لَوْحَدَهُ، دَخَلَهَا لَوْحَدَهُ وَافْتَتَحَهَا لَوْحَدَهُ، الْكَلَامُ وَاضِحٌ - حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ مَدِينَتَهُمْ وَحَدِي - إِلَى أَنْ يَقُولَ - حَتَّى افْتَتَحْتُهَا وَحَدِي وَلَمْ يَكُنْ لِي فِيهَا مُعَاوَنٌ - لِلتَّأْكِيدِ الْإِمَامُ يَقُولُ، افْتَتَحَهَا لَوْحَدَهُ ثُمَّ يَقُولُ - وَلَمْ يَكُنْ لِي فِيهَا مُعَاوَنٌ إِلَّا اللَّهُ - وَحَدِي، عَلِيٌّ وَحَدَهُ وَمَعَهُ اللَّهُ وَحَدَهُ - ثُمَّ التَّفَتَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَصْحَابِهِ - الَّذِينَ كَانُوا حُضَّارًا فِي الْمَجْلِسِ الَّذِي كَانَ يَسْأَلُ فِيهِ رَأْسَ الْيَهُودِ، هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - ثُمَّ التَّفَتَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ قَالُوا: بَلَى يَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - وَاسْتَمَرَ الْأَمِيرُ فِي حَدِيثِهِ.

تَلَاخِظُونَ الصُّورَةَ صُورَةً كَبِيرَةً جَدًّا، الْإِمَامُ نَفْسُهُ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ نَفْسُهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْقُوَّةِ الْمَوْجُودَةِ فَيَقُولُ - فَتَلَقُّونَا بِأَمْثَالِ الْجِبَالِ مِنَ الْخَيْلِ وَالرِّجَالِ وَالسَّلَاحِ - لَذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ فَرَّوْا مَاذَا يَصْنَعُونَ؟ لَيْسَ لَهَا إِلَّا هُوَ - حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ مَدِينَتَهُمْ وَحَدِي، حَتَّى افْتَتَحْتُهَا وَحَدِي وَلَمْ يَكُنْ لِي فِيهَا مُعَاوَنٌ - وَأَيْضًا هَذِهِ الْجُمْلَةُ مُهِمَّةٌ - عَلَى رِجَالٍ مِنَ الْيَهُودِ وَفُرْسَانِهَا مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهَا - هَذِهِ الصُّورَةُ الَّتِي يَتَحَدَّثُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَبَشَكْلٍ مُوجَزٍ بِشَكْلٍ مُخْتَصَرٍ لَوْ كَانَ الْأَمِيرُ يَتَحَدَّثُ بِالتَّفْصِيلِ لِأَخْبَرْنَا تَفَاصِيلَ كَثِيرَةٍ جَدًّا وَنَذْهَبُ إِلَى فَاصِلٍ مَفْرُوضٍ عَالِمًا حَبْكُ يَا عَلِيّ.

عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي كِتَابِ الْاِحْتِجَاجِ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعَثَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ بِرَايَةِ الْأَنْصَارِ إِلَى خَيْبَرَ فَرَجَعَ مُنْهَزِمًا، ثُمَّ بَعَثَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بِرَايَةِ الْمُهَاجِرِينَ فَأَتِي بِسَعْدٍ جَرِيحًا وَجَاءَ عُمَرُ يُجَبِّنُ أَصْحَابَهُ وَيُجَبِّنُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: هَكَذَا تَفْعَلُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا - قَالَهَا وَهُوَ فِي حَالَةِ غَضَبٍ - هَكَذَا تَفْعَلُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، ثُمَّ قَالَ: لِأَعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا لَيْسَ بِفَرَّارٍ - الْحَدِيثُ الْمَعْرُوفُ الَّذِي قَالَهُ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

وسلّم في واقعة خيبر.

الشيخ المفيد يحدثنا فيقول: - لَمَّا كَانَ يَوْمَ خَيْبَرَ خَرَجَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ يُقَالُ لَهُ مَرْحَبٌ وَكَانَ طَوِيلَ الْقَامَةِ عَظِيمَ الْهَامَةِ وَكَانَتْ الْيَهُودُ تُقَدِّمُهُ لَشَجَاعَتِهِ وَلَشَجَاعَتِهِ وَيَسَارِهِ - يساره يعني كان غنياً - قَالَ: فَخَرَجَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَمَا وَاقَفَهُ قَرْنٌ - قرن؛ يعني بطل - فَمَا وَاقَفَهُ قَرْنٌ إِلَّا قَالَ: أَنَا مَرْحَبٌ ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَثْبُتْ لَهُ - يفر أو أن يُقتل بين يديه، فلم يثبت له، إِمَّا أَنَّهُ يَفِرُّ أَوْ أَنَّ مَرْحَبًا يَقْتُلُهُ - قَالَ: وَكَانَتْ لَهُ ظُفْرٌ - يعني مربية مُرضعة - وَكَانَتْ لَهُ ظُفْرٌ وَكَانَتْ كَاهِنَةً تُعَجَّبُ بِشَبَابِهِ وَعَظَمِ خَلْقِهِ وَكَانَتْ تَقُولُ لَهُ: قَاتِلْ كُلَّ مَنْ قَاتَلَكَ وَغَالِبِ كُلَّ مَنْ غَالَبَكَ إِلَّا مَنْ تَسَمَّى عَلَيْكَ بِحَيْدَرَةٍ فَإِنَّكَ إِنْ وَقَفْتَ لَهُ هَلَكْتَ، قَالَ: فَلَمَّا كَثُرَ مُنَاوَشَتُهُ وَجَزَعُ النَّاسِ بِمُقَاوَمَتِهِ شَكُّوا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَأَلُوهُ أَنْ يُخْرِجَ إِلَيْهِ عَلِيًّا - قطعاً ليس الجميع، سأتلو على مسامعكم روايات.

البعض ما كان يجب أن علياً هو الذي يحمل هذه الرّاية حسداً وحقدًا - فَلَمَّا كَثُرَ مُنَاوَشَتُهُ وَجَزَعُ النَّاسِ بِمُقَاوَمَتِهِ شَكُّوا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَأَلُوهُ أَنْ يُخْرِجَ إِلَيْهِ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَام، فَدَعَا النَّبِيُّ عَلِيًّا وَقَالَ لَهُ: يَا عَلِيّ، يَا عَلِيّ اكْفِنِي مَرْحَبًا - المسلمون ضجّوا، المهاجرون فزّوا، الأنصار فرّت، جندل رجالنا - يَا عَلِيّ اكْفِنِي مَرْحَبًا - لَإِذَا نَحْنُ نَقْرَأُ فِي دَعَاءِ الْفَرَجِ نَطْلُبُ الْكَفَايَةَ مِنْ عَلِيٍّ - يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيّ يَا عَلِيّ يَا مُحَمَّدُ اكْفِيَانَا فَإِنَّكُمَا كَافِيَانِ وَانْصُرَانَا فَإِنَّكُمَا نَاصِرَانِ - هذا الدعاء الذي أيضاً يُضَعِّفُهُ عُلَمَاؤُنَا وَمَرَاغِعُنَا وَخُطَبَاؤُنَا أَعْلَى اللَّهِ تَعَالَى مَقَامَتَهُمْ!! - وَقَالَ لَهُ يَا عَلِيّ اكْفِنِي مَرْحَبًا، فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ مَرْحَبٌ يُسْرِعُ إِلَيْهِ فَلَمْ يَرَهُ يَعْأُ بِهِ - مرحب تعجّب من هذا، الجميع كانوا حين يُقبلون على مرحب، يعني في حال تردد، من هذا الذي لم يعبأ لا بمرحب ولا بغيره؟! - فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ مَرْحَبٌ يُسْرِعُ إِلَيْهِ - خرج مهرولاً - فَلَمْ يَرَهُ يَعْأُ بِهِ فَانْكَرَ ذَلِكَ - يعني مرحب استغرب، أنكر ذلك، هذا أمرٌ غريب - فَانْكَرَ ذَلِكَ وَأَحْجَمَ عَنْهُ - لم يتقدّم مُسرِعاً، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَقَدَّمَ - ثُمَّ أَقْدَمَ وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي مَرْحَبًا، فَأَقْبَلَ عَلِيٌّ وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَةً، فَلَمَّا سَمِعَهَا مِنْهُ مَرْحَبٌ هَرَبَ - هرب مرحب - وَلَمْ يَقِفْ خَوْفًا مِمَّا حَدَّثَتْهُ مِنْهُ ظُفْرُهُ - المربية الكاهنة - فَتَمَثَّلَ لَهُ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ جَبْرِ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ: إِلَى أَيْنَ يَا مَرْحَبُ؟ فَقَالَ: قَدْ تَسَمَّى عَلِيٌّ هَذَا الْقَرْنَ بِحَيْدَرَةٍ - هذا الفارس الذي جاء لنزالي هذا المقاتل اسمه حيدرة - فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: فَمَا حَيْدَرَةُ؟ فَقَالَ: إِنَّ فَلَانَةَ ظُفْرِي كَانَتْ تُحَدِّثُنِي مِنْ مُبَارَزَةِ رَجُلٍ اسْمُهُ حَيْدَرَةُ وَتَقُولُ إِنَّهُ قَاتَلَكَ، فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: شَوْهًا لَكَ - يعني تُعَسُّا لَكَ، يا لقباحتك -

فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: شَوْهًا لَكَ لَوْ لَمْ يَكُنْ حَيْدَرَةٌ إِلَّا هَذَا وَحْدَهُ - يعني إبليس يقول له: قالت لك الذي يقتلك اسمه حيدرة، العالم فيه الكثير أسماءهم حيدرة - لَوْ لَمْ يَكُنْ حَيْدَرَةٌ إِلَّا هَذَا وَحْدَهُ لَمَا كَانَ مِثْلُكَ يَرْجِعُ - أنت الفارس البطل - لَوْ لَمْ يَكُنْ حَيْدَرَةٌ إِلَّا هَذَا وَحْدَهُ لَمَا كَانَ مِثْلُكَ يَرْجِعُ عَنْ مِثْلِهِ تَأْخُذُ بِقَوْلِ النِّسَاءِ وَهُنَّ يُخْطِئْنَ أَكْثَرَ مِمَّا يُصِيبْنَ وَحَيْدَرَةٌ فِي الدُّنْيَا كَثِيرٌ فَارْجِعْ لَعَلَّكَ تَقْتُلُهُ فَإِنْ قَتَلْتَهُ سُدَّتْ قَوْمَكَ وَأَنَا فِي ظَهْرِكَ أَسْتَصْرِخُ الْيَهُودَ لَكَ، فَرَدَّهُ - محاوله من إبليس لعلّه يؤذي عليّاً - فَوَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا كَفَوَاقٍ نَاقَةٍ - فَوَاقٍ نَاقَةٍ؛ يعني الوقت الذي يصرفه حالبُ النّاقة عند حلبها، هذا الذي يقال له فواق ناقة، يعني دقائق، ما إن رجع دقائق - فَوَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا كَفَوَاقٍ نَاقَةٍ حَتَّى ضَرَبَهُ عَلِيٌّ ضَرْبَةً سَقَطَ مِنْهَا لُوجُهُ وَانْهَزَمَ الْيَهُودُ يَقُولُونَ قُتِلَ مَرْحَبٌ قُتِلَ مَرْحَبٌ - اليهود يعرفون، مثل ما مرحب يعرف حيدرة.

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَاذَا قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ لَهُ: - وَاعْلَمْ يَا عَلِيٌّ إِنَّهُمْ يَجِدُونَ فِي كِتَابِهِمْ - ماذا يجدون؟ - أَنَّ الَّذِي يُدَمِّرُ عَلَيْهِمْ إِسْمَهُ إِبِلِيًّا - ليس فقط مرحب هم يعرفون أيضاً، الذين تابعوا برامج شهر شعبان وتُعاد إن شاء الله تعالى، يتذكرون كان هناك حديث عن إِبِلِيَّا في كتب اليهود والنصارى هو هذا إِبِلِيَّا، وفي وقتها حين كنتُ أقرأ ما جاء في كتبهم وقلت: هذه أفعاله!! هو هذا إِبِلِيَّا الذي نعرفه - وَاعْلَمْ يَا عَلِيٌّ إِنَّهُمْ يَجِدُونَ فِي كِتَابِهِمْ أَنَّ الَّذِي يُدَمِّرُ عَلَيْهِمْ إِسْمَهُ إِبِلِيًّا فَإِذَا لَقِيتَهُمْ فَقُلْ أَنَا عَلِيٌّ يَا عَلِيٌّ ...

وَلَمَّا قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرْحَبًا رَجَعَ مَنْ كَانَ مَعَهُ - فَرَّوا مِنَ الْمَعْرَكَةِ، الَّذِينَ كَانُوا مَعَ مَرْحَبٍ - رَجَعَ مَنْ كَانَ مَعَهُ وَأَغْلَقُوا بَابَ الْحُصْنِ عَلَيْهِمْ دُونَهُ فَصَارَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ - هم تصوّروا يدخلون إلى الحصن هذا حصن القموص، وهذه الباب لا يمكن أحدٍ أن يقتحمها، قُتِلَ مَرْحَبُ فَارْسِهِمُ الْكَبِيرُ، فَرَّوا إِلَى دَاخِلِ الْحُصْنِ، مَا تَوَقَّعُوا أَنَّ أَحَدًا يَأْتِي فِيَقْلَعُ الْبَابَ بِيَدِهِ - وَلَمَّا قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرْحَبًا رَجَعَ مَنْ كَانَ مَعَهُ وَأَغْلَقُوا بَابَ الْحُصْنِ عَلَيْهِمْ دُونَهُ فَصَارَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ فَعَالَجَهُ حَتَّى فَتَحَهُ - طبعاً الروايات لا تذكر لنا المعاني التفصيلية الدقيقة، وإنما هي تذكر صوراً، وبعض الأحيان صور عابرة، ولكننا نستطيع من خلال جمع هذه الصور أن نصل إلى صورة تقريبية، إلى صورة مجملية عن الذي حدث في خيبر، لذلك هنا مثلاً ماذا تقول الرواية - فَعَالَجَهُ حَتَّى فَتَحَهُ - هو الإمام لم يكن عاجله، عاجله يعني: حاول معه، الإمام قلعه - وَلَمَّا قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرْحَبًا رَجَعَ مَنْ كَانَ مَعَهُ وَأَغْلَقُوا بَابَ الْحُصْنِ عَلَيْهِمْ دُونَهُ فَصَارَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ فَعَالَجَهُ حَتَّى فَتَحَهُ - هو بعد ذلك تذكر الرواية بأنّه أخذ باب الحصن بيده، لكن هذا التعبير أنّه فعّالجه حتّى فتحه، المعالجة يعني المحاولة لفتح الباب بشكل طبيعي - فَعَالَجَهُ حَتَّى فَتَحَهُ وَأَكْثَرُ النَّاسِ - من المسلمين - مِنْ جَانِبِ الْخَنْدَقِ لَمْ يَعْبُرُوا مَعَهُ

- الخندق واسع - فَأَخَذَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَابَ الْحُصْنِ فَجَعَلَهُ عَلَى الْخَنْدَقِ جِسْرًا لَهُمْ حَتَّى عَبَرُوا، فَظَفَرُوا بِالْحُصْنِ وَنَالُوا الْغَنَائِمَ فَلَمَّا انصَرَفُوا مِنَ الْحُصْنِ أَخَذَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - أخذ الباب - بِبُيْمَنَاهُ فَدَحَا بِهِ أَذْرَعًا مِنَ الْأَرْضِ - رماه.

أنتم لاحظتم في كلامي قبل قليل هناك تفاصيل غير مذكورة هنا، لأنَّ كلَّ شخصٍ حين يُحدث يُحدث بصورة رآها أو حتى الروايات الواردة عن الأئمة حين يكون فيها الحديث يكون الحديث عن جهة السؤال ليس كل التفاصيل.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ: لَمَّا عَالَجْتُ بَابَ خَيْبَرَ جَعَلْتُهُ مِجْنًا لِي - مجن؛ يعني درق - فَقَاتَلْتُهُمْ بِهِ فَلَمَّا أَخْرَأَهُمُ اللَّهُ وَضَعْتُ الْبَابَ عَلَى حُصْنِهِمْ طَرِيقًا - وضعت الباب على حصنهم طريقًا، ليس على الخندق، كما قلت: وضعه على ظهره، ستأتي الروايات - وَضَعْتُ الْبَابَ عَلَى حُصْنِهِمْ طَرِيقًا ثُمَّ رَمَيْتُ بِهِ فِي خَنْدَقِهِمْ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: لَقَدْ حَمَلْتَ مِنْهُ ثَقِيلًا، فَقَالَ: مَا كَانَ إِلَّا مِثْلُ جُنَّتِي الَّتِي فِي يَدِي - مثل ما كانت أحمل الدرق، هذه التي يكون وزنها عدّة كيلوات، كنت أحمل هذه الباب، ما كان إلا مثل جُنَّتِي، جُنَّتِي؛ يعني درقي التي في يدي.

وَذَكَرَ أَصْحَابُ السِّيَرَةِ - يعني المؤرخين - أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا انصَرَفُوا مِنْ خَيْبَرَ رَأَوْا حَمَلَ الْبَابِ - أرادوا أن يرفعوا الباب عن الأرض - فَلَمْ يَقْلَهُ مِنْهُمْ إِلَّا سَبْعُونَ رَجُلًا - أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا انصَرَفُوا مِنْ خَيْبَرَ رَأَوْا حَمَلَ الْبَابِ فَلَمْ يَقْلَهُ مِنْهُمْ إِلَّا سَبْعُونَ رَجُلًا.

الشاعر يقول:

إِنْ إِمْرَأً حَمَلَ الرَّتَاجَ بِخَيْبَرَ: الرّتاج يعني الباب، الباب الكبير.

إِنَّ إِمْرَأً حَمَلَ الرَّتَاجَ بِخَيْبَرَ
يَوْمَ الْيَهُودِ بِقُدْرَةِ لَمْؤَيِّدٍ
وَالْمُسْلِمُونَ وَأَهْلُ خَيْبَرَ حُشِدُوا
حَمَلَ الرَّتَاجَ رِتَاجَ بَابِ قَمُوصُهَا
القموص هو اسم الحصن.

فَرَمَى بِهِ وَلَقَدْ تَكَلَّفَ رَدُّهُ
سَبْعُونَ شَخْصًا كُلُّهُمْ مُتَشَدِّدٌ
من الأقوياء.

رَدُّهُ بَعْدَ تَكَلُّفٍ وَمَشَقَّةٍ
وَمَقَالٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَرَدَدُوا
يعني أحدهم يحمّس الآخر أن يحمل الباب كي نردّه إلى المكان الذي يريدون أن يُوصلوه إليه.

عن أبي ذر الغفاري، قال أمير المؤمنين يخاطب الصحابة في يوم الشورى في خبر الشورى، الشورى العُمرية - فَهَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ إِحْتَمَلَ بَابَ خَيْبَرَ يَوْمَ فَتَحْتُ حُصْنَهَا ثُمَّ مَشَى بِهِ سَاعَةً ثُمَّ أَلْقَاهُ فَعَالَجَهُ بَعْدَ ذَلِكَ

أَرْبَعُونَ رَجُلًا فَلَمْ يَقْلُوهُ مِنَ الْأَرْض - أربعون حاولوا أن يرفعوه عن الأرض فما استطاعوا - قَالُوا: لا - يعني الذي كانوا في الشورى العمرية.

عَنِ الْوَاقِدِيِّ أَنَّهَا كَانَتْ أَوَّلَ سَنَةِ سَبْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ - يعني واقعة خيبر - وَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِضْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً وَبِخَيْرِ أَرْبَعَةِ عَشَرَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ فِي حُصُونِهِمْ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ يَفْتَحُهَا حُصْنًا حُصْنًا وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ حُصُونِهِمْ وَأَكْثَرِهَا رِجَالًا الْقُمُوصَ فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ رَايَةَ الْمُهَاجِرِينَ فَقَاتَلَ بِهَا ثُمَّ رَجَعَ مُنْهَزِمًا، ثُمَّ أَخَذَهَا عُمَرُ مِنَ الْعَدِّ فَرَجَعَ مُنْهَزِمًا يُجَبِّنُ النَّاسَ وَيُجَبِّنُونَهُ حَتَّى سَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ذَلِكَ، فَقَالَ: لِأَعْطَيْنَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا كَرَّارًا غَيْرَ فَرَّارٍ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، فَغَدَتِ قُرَيْشٌ - هؤلاء الذين لا يحبون عليًا، قُرَيْشٌ يعني المهاجرين - فَغَدَتِ قُرَيْشٌ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَمَّا عَلِيٌّ فَقَدْ كُفِّتُمُوهُ - لا يكون عليًا هذا الذي تحدّث عنه رسول الله - فَإِنَّهُ أَرْمَدٌ لَا يُصِرُّ مَوْضِعَ قَدَمِهِ - إلى أن يقول: - ثُمَّ أَعْطَاهُ الرَّايَةَ وَدَعَا لَهُ فَخَرَجَ يَهْرُولُ هَرُولَةً فَوَاللَّهِ مَا بَلَغَتْ أُخْرَاهُمْ - يعني ما وصلت الراية إلى آخر اليهود لأنهم فروا من بين يديه - فَوَاللَّهِ مَا بَلَغَتْ أُخْرَاهُمْ حَتَّى دَخَلَ الْحُصْنَ - بشكل سريع دخل الحصن - قَالَ جَابِرٌ: فَأَعْجَلْنَا - رأوا الفتح وإلا لو كانوا يتهيؤون للقتال لكانوا لبسوا الأسلحة، لكنهم كانوا آيسين من النصر، فلمّا خرج عليّ دبّ الحماس فيهم - قَالَ جَابِرٌ: فَأَعْجَلْنَا - لأنّ الإمام خرج بدون درع، بدون أي شيء، مُجَرَّدٌ أَنْ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ خُذِ الرَّايَةَ خَرَجَ مَهْرُولًا - قَالَ جَابِرٌ: فَأَعْجَلْنَا أَنْ نَلْبِسَ أَسْلِحَتَنَا وَصَاحَ سَعْدٌ - سعد ابن عباد - يَا أَبَا الْحَسَنِ أَرْبَعٌ - انتظر - يَلْحَقُ بِكَ النَّاسُ فَأَقْبَلَ حَتَّى رَكَزَهَا قَرِيبًا مِنَ الْحُصْنِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا فِي عَادَتِهِ كَمَا يَخْرُجُ كُلُّ مَرَّةٍ بِالْيَهُودِ فَبَارَزَهُ فَضْرَبَ رِجْلَهُ فَقَطَعَهَا وَسَقَطَ - إلى آخر الكلام.

الرواية عن زرارة، عن الإمام الباقر - انتهَى إِلَى بَابِ الْحُصْنِ - عليّ صلوات الله عليه - وَقَدْ أُغْلِقَ فِي وَجْهِهِ فَاجْتَذَبَهُ اجْتِدَابًا - سحبه - وَتَتَرَسَّ بِهِ - جعله ترسًا، درقة - ثُمَّ حَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَاقْتَحَمَ الْحُصْنَ اقْتِحَامًا وَاقْتَحَمَ الْمُسْلِمُونَ وَالبَابُ عَلَى ظَهْرِهِ - ثُمَّ حَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ كَمَا يَقُولُ - وَاقْتَحَمَ الْحُصْنَ اقْتِحَامًا وَاقْتَحَمَ الْمُسْلِمُونَ وَالبَابُ عَلَى ظَهْرِهِ. الباقر صلوات الله وسلامه عليه يقول: - انتهَى عَلِيٌّ إِلَى بَابِ الْحُصْنِ وَقَدْ أُغْلِقَ فِي وَجْهِهِ فَاجْتَذَبَهُ اجْتِدَابًا وَتَتَرَسَّ بِهِ ثُمَّ حَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَاقْتَحَمَ الْحُصْنَ اقْتِحَامًا وَاقْتَحَمَ الْمُسْلِمُونَ وَالبَابُ عَلَى ظَهْرِهِ - المسلمون هكذا اقتحموا - وَالبَابُ عَلَى ظَهْرِهِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا لَقِيَ عَلِيٌّ مِنَ النَّاسِ تَحْتَ الْبَابِ - لأنهم صعدوا على الباب - فَوَاللَّهِ مَا لَقِيَ عَلِيٌّ مِنَ النَّاسِ تَحْتَ الْبَابِ أَشَدَّ مِمَّا لَقِيَ مِنَ الْبَابِ ثُمَّ رَمَى بِالْبَابِ رَمِيًّا وَخَرَجَ الْبَشِيرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ عَلِيًّا دَخَلَ الْحُصْنَ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ فَخَرَجَ عَلِيٌّ يَتَلَقَّاهُ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: بَلَّغْنِي نَبَأَكَ

الْمَشْكُورَ وَصَنِعْتُكَ الْمَذْكُورَ قَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ فَرَضِيتُ أَنَا عَنْكَ فَبَكَى عَلِيٌّ، فَقَالَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ يَا عَلِيٌّ؟ فَقَالَ: فَرَحًا بِأَنَّ اللَّهَ وَرَسُولُهُ عَنِي رَاضِيَانِ.

الرواية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: - أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى سَهْلِ ابْنِ حُنَيْفٍ كَتَبَ لَهُ: وَاللَّهِ مَا قَلَعْتُ بَابَ خَيْرٍ وَرَمَيْتُ بِهِ خَلْفَ ظَهْرِي أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا بِقُوَّةٍ جَسَدِيَّةٍ وَلَا حَرَكَةٍ غَذَائِيَّةٍ لَكِنِّي أُيِّدْتُ بِقُوَّةٍ مَلَكُوتِيَّةٍ وَنَفْسٍ بِنُورِ رَبِّهَا مُضِيَّةٍ وَأَنَا مِنْ أَحَمَدَ كَالضَّوِّ مِنَ الضَّوِّ - إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

وقال لعمر ابن الخطاب حين سأله عن ذلك؟ - قَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ لَقَدْ اقْتَلَعْتُ مَنِيْعًا وَأَنْتَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ حَمِيصًا - كَانَ صَائِمًا - فَهَلْ قَلَعْتَهَا بِقُوَّةٍ بَشَرِيَّةٍ؟ - بَأَيِّ قُوَّةٍ قَلَعْتَ هَذَا الْبَابَ؟ - فَقَالَ مَا قَلَعْتُهَا بِقُوَّةٍ بَشَرِيَّةٍ وَلَكِنْ قَلَعْتُهَا بِقُوَّةٍ إِلَهِيَّةٍ وَنَفْسٍ بِلِقَاءِ رَبِّهَا مُطْمَئِنَّةٍ رَضِيَّةٍ.

هذه الرواية التي أشرت إليها أَنَّهُ لَمَّا جَاءَتْ صَفِيَّةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، صَفِيَّةُ بِنْتُ حَبِيبِ بْنِ أَبِي رَافَةَ وَكَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا، فَرَأَى فِي وَجْهِهَا شَجَّةً، فَقَالَ: مَا هَذِهِ وَأَنْتِ ابْنَةُ الْمُلُوكِ؟ فَقَالَتْ: إِنَّ عَلِيًّا لَمَّا قَدِمَ إِلَى الْحَصَنِ هَزَّ الْبَابَ فَاهْتَزَّ الْحَصَنُ وَسَقَطَ مَنْ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ النُّظَارَةِ -: النُّظَارَةُ الَّذِينَ كَانُوا عَلَى الْحَصَنِ وَهُمْ الْأَمْرَاءُ وَالْمُلُوكُ وَهِيَ مِنْ عَائِلَةِ مُلُوكِهِمْ: - وَارْتَجَفَ بِي السَّرِيرُ فَسَقَطَتْ لَوْجِيهِ فَشَجَّنِي جَانِبُ السَّرِيرِ.

هناك تفاصيل كثيرة أنا اغمضت عنها لأنني لو ذكرتها فهي بحاجة إلى شرح والوقت لا يكفي، تفاصيل كثيرة أكثر عجباً من هذا الذي ذكرته، جاءت في الروايات والأحاديث موجودة في مصادرنا، لكنّها ضعيفة ماذا نصنع؟ بالنسبة لي صحيحة لكن بالنسبة لعلماينا يقولون بأنّها ضعيفة.

في الخرائج والجرائح، كتاب الخرائج والجرائح - أَنَّ النَّبِيَّ لَمَّا صَارَ إِلَى خَيْبَرَ كَانُوا قَدْ جَمَعُوا حُلَفَاءَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ - كَمَا مَرَّ قَبْلَ قَلِيلٍ أَنَّ الْقَبَائِلَ الْعَرَبِيَّةَ كَانَتْ مَوْجُودَةً - أَنَّ النَّبِيَّ لَمَّا صَارَ إِلَى خَيْبَرَ - لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ جَمَعُوا حُلَفَاءَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ غُطَفَانَ، مِنْ غُطَفَانَ فَقَطْ مِنْ غُطَفَانَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ فَارِسَ، هُمْ يَقُولُونَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَنْقُلُونَ الْخَبَرَ: أَنَّهُ غُطَفَانَ مَا اشْتَرَكَتْ فِي الْمَعْرَكَةِ، هَذِهِ قِصَّةٌ أَنَّهُ سَمِعُوا صَائِحًا يَقُولُ: بِأَنَّ عِيَالَكُمْ وَبِأَنَّ حَيِّكُمْ هَجَمَ عَلَيْهِ مِنْ هَجَمٍ بِالنَّتِيجَةِ هَذَا كَلَامٌ، هُمْ حَضَرُوا فِي أَرْضِ الْمَعْرَكَةِ.

هناك تفاصيل أخرى مذكورة أيضاً لكنني أرى الوقت يجري سريعاً ربّما في مناسبة أخرى نتكلّم نتحدّث عن هذا الموضوع بشكل أكثر تفصيل من هذا الذي ذكرته، لأنني أساساً لم أكن بصدد ذكر كل التفاصيل، كما قلت في بدايات حديثي: أنا بصدد ذكر صور، لقطات، مشاهد أريد أن أقرب الفكرة وأيّ فكرة أريد أن أقول: بِأَنَّ زِيَارَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ تَشْتَمِلُ عَلَى مَطَالِبٍ مَهْمَّةٍ أَهْمَلْتُ فِي الثَّقَافَةِ الشَّيْعِيَّةِ، وَأُرِيدُ أَنْ أَقُولَ: بِأَنَّ

ثقافتنا الشيعية تتشكّل في الغالب من الفكر المخالف لأهل البيت، وإلاّ هذه التفاصيل وهذه الجزئيات ليس كل التفاصيل وليس كل الجزئيات الموجودة، هذه أمثلة ونماذج.

أعتقد من هنا يتّضح المراد من قول إمامنا الهادي صلوات الله وسلامه عليه - وَيَوْمَ خَيْرَ إِذْ أَظْهَرَ اللَّهُ خَوَرَ الْمُنَافِقِينَ وَقَطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - لأنّ اليهود والعرب رأّت هذه القدرة الهائلة الموجودة عند مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلَتِي اسْمُهَا عَلِيٌّ، فتغيّرت الحسابات بالكامل، لأنّ هجوماً عسكرياً بهذه الطريقة تجاوز كلّ الحسابات، أسقط جميع حسابات اليهود، لذلك بعد خير اليهود استسلموا، اليهود استسلموا وانطفأت نائره اليهود، وانطفأت نائره قُرَيْش، الأمور استتبت بشكل واضح وصريح، خير هي فتح الفتوح، وخير تعني سيف عليّ، وخير تعني عليّاً صلوات الله وسلامه عليه - وَقَطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

بقيّة الكلام يأتي في حلقة يوم غد إن شاء الله تعالى.

يَا أَبَا الْغَيْثِ اغْنِنِي يَا عَلِيُّ أَدْرِكِنِي

أسألکم الدعاء في أمان الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقُ

بِرَنَامَج

يَا عَلِيٍّ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة العاشرة: وقفة عند الزيارة الغديرية ج5

الحلقة العاشرة

وقفة عند الزيارة الغديرية ج5

الحلقة العاشرة من برنامجنا:

(يَا عَلِيّ)

أَشْيَاعَ أمير المؤمنين أُنِّي كُنْتُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً
لا زِلْتُ أَقِفُ عَلَى أَعْتَابِ الزَّيَارَةِ الْغَدِيرِيَّةِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي وَرَدَتْنا عَنْ إِمَامِنَا الْعَاشِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ،
أُحَاوِلُ فِي هَذِهِ الْحَلَقَةِ أَنْ أُلَمِّمَ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ كَيْ أَنْتَقِلَ إِلَى فِقْرَةٍ أُخْرَى، إِلَى عُنْوَانٍ آخَرَ مِنْ عُنَاوِينِ هَذَا
البرنامج.

أَذْهَبُ إِلَى سَطُورٍ أُخْرَى اقْتِطَفُهَا مِنَ الزَّيَارَةِ الْغَدِيرِيَّةِ، الزَّيَارَةِ نَخَاطِبُ فِيهَا سَيِّدَ الْأَوْصِيَاءِ: - وَإِذْ مَاكَرَكَ
النَّاكِثَانِ - مَا كَرَّكَ: أَيَّ تَصَرَّفُوا مَعَكَ بِمَكْرٍ، وَالنَّاكِثَانِ هُنَا؛ الزُّبَيْرُ وَطَلْحَةُ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ
لِسَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ: إِنَّكَ سَتَقَاتِلُ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ. التَّسْمِيَةُ أَسَاساً مِنْ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ مَوْجُودَةٌ فِي كِتَابِنَا وَفِي كُتُبٍ غَيْرِنَا.

وَإِذْ مَاكَرَكَ النَّاكِثَانِ فَقَالَا نُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَقُلْتُ لَهُمَا لَعَمْرُكُمَا مَا تُرِيدَانِ الْعُمْرَةَ لَكِنْ تُرِيدَانِ الْغَدْرَةَ
فَأَخَذَتِ الْبَيْعَةَ عَلَيْهِمَا وَجَدَّدَتِ الْمِيثَاقَ فَجَدًّا فِي النِّفَاقِ فَلَمَّا نَبَّهْتُهُمَا عَلَى فِعْلِهِمَا أَغْفَلَا وَعَادَا وَمَا
انْتَفَعَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمَا خُسْرًا ؛ فَلَمَّا نَبَّهْتُهُمَا عَلَى فِعْلِهِمَا - يَعْنِي حِينَ التَّقَى الْجَمْعَانِ فِي الْبَصْرَةِ فِي
وَأَقْعَةِ الْجَمَلِ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ نَبَّهَهُمْ وَذَكَرَهُمْ وَوَعَّظَهُمْ وَأَنَا لَسْتُ بِصَدَدِ التَّفْصِيلِ فِي هَذِهِ الْوَقَائِعِ إِذْ الْكَلَامُ
فِيهَا يَطُولُ وَالْحَدِيثُ عَنْهَا لَيْسَ مِنْ مَقَاصِدِ هَذَا الْبَرْنَامِجِ - وَإِذْ مَاكَرَكَ النَّاكِثَانِ فَقَالَا نُرِيدُ الْعُمْرَةَ -
حِينَمَا أَرَادَ الْخُرُوجَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَكَانَ الْأَمِيرُ آنَذَاكَ فِي الْمَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْعِرَاقِ - وَإِذْ مَاكَرَكَ النَّاكِثَانِ
فَقَالَا نُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَقُلْتُ لَهُمَا لَعَمْرُكُمَا مَا تُرِيدَانِ الْعُمْرَةَ لَكِنْ تُرِيدَانِ الْغَدْرَةَ فَأَخَذَتِ الْبَيْعَةَ عَلَيْهِمَا
وَجَدَّدَتِ الْمِيثَاقَ فَجَدًّا فِي النِّفَاقِ فَلَمَّا نَبَّهْتُهُمَا عَلَى فِعْلِهِمَا - قَبْلَ أَنْ تَبْدَأَ الْمَعْرَكَةَ - أَغْفَلَا وَعَادَا وَمَا
انْتَفَعَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمَا خُسْرًا، ثُمَّ تَلَّاهُمَا أَهْلُ الشَّامِ فَسَرَتْ إِلَيْهِمْ بَعْدَ الْإِعْذَارِ - بَعْدَ الْإِعْذَارِ؛ يَعْنِي
بَعْدَ الْمُرَاسَلَاتِ وَبَعْدَ الْكُتُبِ وَالرَّسَائِلِ كَلَامٌ طَوِيلٌ، قَبْلَ صَفِّينَ كَانَ هُنَاكَ كَلَامٌ وَتَفَاصِيلُ لَا مَجَالَ
لِلدَّخُولِ فِي تَشْعُبَاتِهَا، وَقَطْعاً كُتِبَ التَّأْرِيخُ مَا تَكْفَّلْتُ بِذِكْرِ كُلِّ شَيْءٍ وَلَكِنْ مَا هُوَ بَيْنَ أَيْدِينَا فِي كُتُبِ
التَّأْرِيخِ فِي كُتُبِ السِّيَرِ وَمَا هُوَ بَيْنَ أَيْدِينَا مِمَّا وَصَلْنَا مِنْ كُتُبِ وَرَسَائِلِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ وَمِنْ حَدِيثِ الْأُئِمَّةِ

هناك الكثير من التفاصيل.

ثُمَّ تَلَاهُمَا أَهْلُ الشَّامِ فَسِرَتْ إِلَيْهِمْ بَعْدَ الإِعْذَارِ وَهُمْ لَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ وَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ هَمَجٌ رِعَاجٌ ضَالُّونَ وَبِاللَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ فِيكَ كَافِرُونَ وَلِأَهْلِ الْخِلَافِ عَلَيْكَ نَاصِرُونَ وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِاتِّبَاعِكَ وَنَدَبَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى نَصْرِكَ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ - هذا الوصف هل ينطبق على غير عليٍّ؟ كونوا مع الصادقين، ما المراد من كلمة الصادقين؟ الصادقون: جمع لصادق، وهذا الجمع عُزِفَ بالألف واللام ومَرَّ الكلام في الحلقات السابقة بخصوص الألف واللام حينما تأتي للتعريف على نحو العهد الذهني المعهود في الأذهان، حينما يأمرُ الباري فيقول: كونوا مع الصادقين يقصد مع الصادقين مئة في المئة لا مع إنسان يصدق ولا يصدق، إن كان ذلك بحسن نية أو بسوء نية، هذا الوصف ينطبق علينا؟! لا ينطبق علينا، لأننا لا نصدق بدرجة مئة في المئة، سواء كُنَّا بحسن نية نتكلَّم نتحدَّث أو نفعل ونحُ نَتصوَّر هذا صدق أم لم يكن ذلك بحسن نية، بالنتيجة على واقع الأرض ما الذي يجري؟ يجري أَنَّ الذي يصدر مِنَّا إن كان من قولٍ أو من فعلٍ أو من نيةٍ قد نتصوَّر هو صدق ولكن ما هو بصدق، لأنَّ التعريف هنا الصَّادِقون يعني صادقون مئة في المئة.

كيف يكونون صادقون مئة في المئة؟ صادقون في عِلْمِهِمْ، عِلْمُهُمْ صحيح، من هناك على الأرض من غيرهم صلواتُ الله عليهم مهما بلغ هل يستطيع أن يدَّعي بأنَّ عِلْمَهُ عِلْمٌ صحيح؟ إذا لم يكن العلم علماً صحيحاً ودقيقاً حتَّى لو اعتقد الإنسان بصحَّة عِلْمِهِ فإنَّ ذلك العلم ليس بعِلْمٍ صادق، فحينئذٍ هل يكون هذا العالمُ عالِماً صادقاً؟ ليس صادقاً وإن لم يكن ملتفتاً إلى هذا الأمر، الصَّادِقون أصحابُ العلم الصَّادق، يعني الَّذِينَ يَمْتَلِكُونَ الحقيقة، الَّذِينَ يَمْتَلِكُونَ الحقيقة هم صلواتُ الله عليهم، الصَّادِقون في قولهم والمراد هنا من الصادقين في قولهم حين يتكلَّمون يعلمون بأنَّ هذا الكلام حقيقي، قد نتكلَّم بكلامٍ نحن نعتقد بأنَّه حقيق وما هو بحقيقي، هل هذا صدق؟ ليس صدقاً، لكنَّهُ أيضاً ليس كذباً، لأننا لم نقصد التزوير والكذب، لكن هذا ليس حقيقة، الصَّادِقون في كلامهم هم فقط، الصَّادِقون في نياتهم هم فقط، لذلك هذا التعبير خاصٌّ بهم، لا أريد أن أطيل الوقوف عند هذه الآية.

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ - هذا الوصف الذي ورد في الزيارة في أهل الشام - وَهُمْ لَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ وَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ هَمَجٌ رِعَاجٌ ضَالُّونَ - هذا الكلام لا يُتصوَّر بأنَّه يأتي في سياق مضمون البراءة من أعداء أهل البيت، لأنَّ أعداء أهل البيت يُفترضُ بهم أن يكونوا هكذا، أبداً، هذه حقيقة حال وواقع، أهلُ الشام الَّذِينَ حاربوا عليّاً هذا كان وصفهم، حتَّى عَمْرُ ابن العاص الذي كان يلعبُ بهم ويعبثُ بهم ويضحكُ عليهم، حتَّى عَمْرُ ابن العاص في قصيدته الجللجية الَّتِي

كتبها إلى معاوية كأن الاتفاق بين معاوية وعمر ابن العاص أنه يُشاركه في قتال عليّ ويؤليه مصر ويعطيه خراج مصر، وفي ذلك الوقت كانت مصر تعتبر الدولة الأغنى في ذلك الزمان لا صناعة ولا معادن ولا بورصات ولا بنوك ولا أي شيء من هذا القبيل، الاعتماد كان في الجانب الاقتصادي على الزراعة والتجارة، والاعتماد على الزراعة أكثر من التجارة، لأنّ التجارات كانت تتعرض للمشاكل، وادي النيل معروف بكثرة مزروعاته، ضريبة الخراج كانت كبيرة جداً في مصر بالقياس إلى الدول المجاورة، عدد السكان في مصر أكثر من عدد السكان في الجزيرة العربية أو في العراق أو في بلاد الشام، عدد السكان أكثر، مساحة الأرض الزراعية كبيرة، لذلك كان خراج مصر يُضرب به المثل، فكان اشتراط عمر ابن العاص على معاوية أيّ أشاركك في قتال عليّ ولكن لي ولاية مصر وخراجها، لَمَّا استتب الأمر بمعاوية هو اعطى لعمر ابن العاص ولاية مصر وخراجها، لكن لَمَّا استتب به الأمر كتب كتاباً إلى عمر ابن العاص أن يسلم مصر لعبد الملك ابن مروان، فكتب عمر ابن العاص قصيدته الجلجية:

معاوية الفضل لا تنسى لي وعن منهج الحق لا تعدل
نسيت احتيالي في جُلّق على أهلها يوم لبس الحلي
إلى آخر الكلام إلى أن يصف أهل الشام فماذا يقول ؟ من البقر البكم أهل الشام، هكذا يصفهم عمر ابن العاص:

من البقر البكم أهل الشام لأهل التقى والحجى ائتلي
لأهل التقى والحجى: يشير إلى أمير المؤمنين، يعني هنا عمر ابن العاص يقول لمعاوية: شكّل لي جيشاً، أعطني هذه الأبقار البكماء حتّى تُشكّل منها جيشاً، من البقر البكم أهل الشام لأهل التقى والحجى، الحجى: العقول والحكمة.

من البقر البكم أهل الشام لأهل التقى والحجى ائتلي
وقصة الطرمّاح مفضّلة الذي جاء يحمل كتاباً إلى أمير المؤمنين القصة مفضّلة لا مجال لذكرها ولكن أذهب إلى آخر جزء من القصة:

بعد المحاجات التي دارت بين الطرمّاح وبين معاوية وأصحاب معاوية وكان الطرمّاح يهزأ بهم كانت حُجّته قوية كان يسخر بهم، الطرمّاح كان قد جاء على بعير، على جمل، معاوية بعث أحداً، فجاءوا برجلٍ شامي اشتكى على الطرمّاح، بعد أن خرج الطرمّاح من دار معاوية من قصر معاوية جاء من يشتكي على الطرمّاح، ما هي شكوى الشامي؟ وجاءوا بالطرمّاح أيضاً، معاوية أراد أن يعبث بالطرمّاح وأراد أن يرسل رسالةً إلى العراق، فجاء هذا الشامي، قطعاً هذا بمخطّط من معاوية، جاء هذا الشامي فاشتكى على

الطرمّاح قال: إِنَّ الطرمّاح سرق ناقتي، وهذه الناقة مربوطة بباب القصر، يعني الناقة التي كان يركبها الطرمّاح، وبدأت المرافعة، الرجل بدأ يحكي قصّته، معاوية قال للطرمّاح: هذا الرجل له الحق في الناقة، فماذا فعل الطرمّاح؟ الطرمّاح جاء ببيعه، جاء ببيعه وقال: يا معاوية أنا عندي شاهدان عدلان يُثبتان أنّ هذا البعير لي، الرجل يدّعي بأنّ هذا البعير ناقة، لأنّهم قالوا للشامي كذا وكذا فجاء الشامي يشتكي، جاء الشامي يشتكي على الطرمّاح، الطرمّاح قال: هذا بعير وعندي شاهدان عدلان، معاوية التفت الطرمّاح لوحده ولا يجرؤ أحد من الشاميين أن يشهد لصالح الطرمّاح، قال: وأين هما الشاهدان العدلان؟ فأخرج الطرمّاح خصيتي الجمل، قال: هذان الشاهدان العدلان يُثبتان أنّ هذا بعير وليس ناقة، والرجل يدّعي بأنّ ناقة، فمعاوية قال للطرمّاح: قل لعلّي بأيّ سأتيه بمئة ألف لا يميزون بين الناقة والجمل. هؤلاء هم الشاميون الذين تتحدّث عنهم هذه الزيارة، يعني هذا كلام معاوية وهذا شعر عمر ابن العاص.

وَهُمْ لَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ وَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ هَمَجٌ رَعَاغٌ ضَالُّونَ - وتستمرّ الزيارة الشريفة - مَوْلَايَ بِكَ ظَهَرَ الْحَقُّ وَقَدْ نَبَذَهُ الْخَلْقُ وَأَوْضَحَتِ السُّنَنُ بَعْدَ الدُّرُوسِ وَالطَّمَسِ - أوضحت السنن، بيّنت سنن النبي بعد الدروس، بعدما اندرست، يعني بعد ما زالت، يقال قبور دوارس، يعني كانت هنا قبور وزالت آثارها، قبور دوارس، كانت هنا قبور وزالت، الزيارة ماذا تقول؟ - وَأَوْضَحَتِ السُّنَنُ بَعْدَ الدُّرُوسِ وَالطَّمَسِ - أصلاً زالت الآثار وطُمت حتى الآثار طُمت لم يبق منها شيء.

سوف لن أذهب بعيداً هذا هو صحيح البخاري، هذه الطبعة طبعة دار صادر بيروت لبنان الطبعة الأولى 2004 ميلادي، 1425 هجري، الطبعة التي كتب مقدمتها نواف الجراح، طبعات البخاري كثيرة لذلك سأذكر لكم الباب: (باب إتمام التكبير في الركوع) و (باب إتمام التكبير في السجود) رقم الباب: 115، 116، الرواية بحسب هذه الطبعة التي بين يدي صفحة: 142، رقم الحديث: 784 بسنده: - عن مُطَرِّفٍ عن عمران ابن حصين - عمران ابن حصين من الصحابة معروف شخصية معروفة - عن عمران ابن حصين قال: صَلَّى - يعني عمران صَلَّى - مع عليّ رضي الله عنه بالبصرة - يعني بعد أن جاء علي إلى العراق - صَلَّى مع عليّ رضي الله عنه بالبصرة فقال - ماذا قال عمران؟ فقال: ذكّرنا هذا الرجل صلاةً كنّا نُصلّيها مع رسول الله - أعتقد الكلام واضح لا يحتاج إلى تعليق.

الحديث 786: - عن مُطَرِّفٍ ابن عبد الله، قال: صَلَّيْتُ خَلْفَ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَا وَعِمْرَانُ ابْنُ حَصِينٍ فَكَانَ إِذَا سَجَدَ كَبَّرَ وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ كَبَّرَ وَإِذَا نَهَضَ مِنَ الرُّكْعَتَيْنِ كَبَّرَ فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ أَخَذَ بِيَدِي عِمْرَانُ ابْنُ حَصِينٍ فَقَالَ: قَدْ ذَكَّرَنِي هَذَا صَلَاةَ مُحَمَّدٍ، أَوْ قَالَ: لَقَدْ صَلَّيْنَا بِنَا صَلَاةَ مُحَمَّدٍ - إذا القوم بأيّ صلاة كانوا يصلون؟! هذا المطلب بحاجة إلى بحث خارج عن البرنامج، لكن

هذه الروايات موجودة في صحيح البخاري واضحة جداً.

في باب آخر: (باب تضييع الصلاة عن وقتها)، صفحة: 104، الحديث: 529:- عن غيلان عن أنس - أنس ابن مالك شخصية معروفة أيضاً من الصحابة - عن غيلان عن أنس، قال: ما أعرف شيئاً ممّا كان على عهد النبي - يعني كلّ الأشياء تغيّرت - ما أعرف شيئاً ممّا كان على عهد النبي - هذا هو البخاري يعني ما من شيء إلّا وتغيّر، لذلك الزيارة هنا تتحدّث عن هذه الحقيقة - وأوضحت السّنن بعد الدُّروس والطَّمس - كان هناك دُروس وطمس لسُنّة النبي، هذا هو أنس، أنس ابن مالك وهذا هو صحيح البخاري - ما أعرف شيئاً ممّا كان على عهد النبي، قيل: الصلاة - الصلاة قضية معروفة كانت على عهد النبي فماذا قال؟ - قال: أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها - حتّى هذه الصلاة ليست كالصلاة على عهد النبي - قال: أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها - طبعاً البخاري وضعها تحت عنوان: (تضييع الصلاة عن وقتها)، الحديث ليس فيه تضييع عن الوقت تضييع للصلاة بشكل كامل لا يوجد شيء لذكر الوقت هنا على أيّ حال - قال أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها - حتّى لو كان يقصد التوقيت وغير مذكور في الكلام إذا ضيعت مواقيت الصلاة ضيعت الصلاة، لأنّ الصلاة كما في الوصف القرآني كانت على المؤمنين، الصلاة على المؤمنين كيف وصفها القرآن؟ بأنّها كتابٌ موقوت، يعني لها أوقات معينة موقوتة محدّدة، القرآن هكذا وصف الصلاة بأنّها موقوتة.

الحديث: 530:- عن عثمان ابن أبي رواد أخي عبد العزيز قال: سمعتُ الزهري يقول - الزهري شخصية معروفة - دخلتُ على أنس ابن مالك بدمشق وهو يبكي فقلتُ: ما يبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئاً ممّا أدركتُ إلّا هذه الصلاة - كل شيء كان نعرفه في زمان النبي انتهى، إلّا هذه الصلاة بقيت بشكلها - وهذه الصلاة قد ضيعت أيضاً - هذه الصلاة ليست تلك الصلاة التي كانت على عهد رسول الله، فعمران ابن حصين كما مرّ قبل قليل يقول ذكرنا هذا بصلاة مُحَمَّد، صلّى بنا صلاة مُحَمَّد، وأنتم تعرفون يعني كم قُطعت هذه الأحاديث وحُذِف منها ما حُذِف وطمست الحقائق ولكن بقيت هذه البقايا، هذه بقايا من حقائق كثيرة طُمست.

وأوضحت السّنن - يا أمير - بعد الدُّروس والطَّمس فلنك سابقّة الجهاد على تصديق التنزيل - حين قاتل رسول الله على التنزيل - فلنك سابقّة الجهاد على تصديق التنزيل ولك فضيلة الجهاد على تحقيق التّأويل - لأنّ النبي الأعظم قال له ستقاتلهم على التّأويل - فلنك سابقّة الجهاد على تصديق التنزيل ولك فضيلة الجهاد على تحقيق التّأويل وعدوك عدو الله جاحدٌ لرسول الله يدعوا باطلاً ويحكمكم جائراً و يتأمر غاصباً ويدعوا حزبه إلى النار - يشير إلى معاوية، هذه الأوصاف يشير بها إلى

معاوية - وَعَدُّوكَ عَدُوَّ اللَّهِ جَاحِدٌ لِرَسُولِ اللَّهِ يَدْعُو بِاطِلَالٍ وَيَحْكُمُ جَائِراً وَ يَتَأَمَّرُ غَاصِباً وَيَدْعُو حِزْبَهُ إِلَى النَّارِ وَعَمَّارٌ يُجَاهِدُ وَيُنَادِي بَيْنَ الصَّفَيْنِ - هذا في صفين - الرُّوَّاحِ الرُّوَّاحِ إِلَى الْجَنَّةِ وَلَمَّا اسْتَسْقَى - طلب أن يشرب - وَلَمَّا اسْتَسْقَى فَسُقِيَ اللَّبَنَ كَبَّرَ وَقَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ آخِرُ شَرَابِكَ مِنَ الدُّنْيَا ضِيَاحٌ مِنْ لَبَنٍ وَتَقَشُّلِكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ فَاعْتَرَضَهُ أَبُو الْعَادِيَةِ الْفَزَارِيُّ فَقَتَلَهُ - هذا هو قاتل عَمَّارٍ مِنْ فَرَسَانَ أَهْلِ الشَّامِ - فَاعْتَرَضَهُ أَبُو الْعَادِيَةِ الْفَزَارِيُّ فَقَتَلَهُ فَعَلَى أَبِي الْعَادِيَةِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ مَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ أَجْمَعِينَ وَعَلَى مَنْ سَلَّ سَيْفَهُ عَلَيْكَ - يَا أَمِيرَ - وَعَلَى مَنْ سَلَّ سَيْفَهُ عَلَيْكَ وَسَلَّتَ سَيْفَكَ عَلَيْهِ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَعَلَى - يعني أن اللعن يستمر - وَعَلَى مَنْ رَضِيَ بِمَا سَاءَكَ وَلَمْ يَكْرَهُهُ وَأَغْمَضَ عَيْنَهُ وَلَمْ يُنْكِرْ أَوْ أَعَانَ عَلَيْكَ بِيَدٍ أَوْ لِسَانٍ أَوْ قَعَدَ عَنْ نَصْرِكَ أَوْ خَذَلَ عَنِ الْجِهَادِ مَعَكَ أَوْ غَمَطَ فَضْلَكَ - غَمَطَ فَضْلَكَ أَيَّ أَنْقَصَهُ، أَيَّ ظَلَمَكَ فَضْلَكَ - أَوْ غَمَطَ فَضْلَكَ وَجَحَدَ حَقَّكَ أَوْ عَدَلَ بِكَ - أَيَّ سَاوَى بِكَ - أَوْ عَدَلَ بِكَ مَنْ جَعَلَكَ اللَّهُ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ وَصَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَسَلَامُهُ وَتَحِيَّاتُهُ وَعَلَى الْأَئِمَّةِ مِنْ آلِكَ الطَّاهِرِينَ إِنَّهُ حَمِيدٌ مُجِيدٌ.

هذا أيضاً من ظُلامة سيّد الأوصياء، من ظُلامة سيّد الأوصياء أَنَّ النَّاسَ تَحْتَجُّ بِمَوْقِفِ عَمَّارٍ لِنُثْبِتِ حَقَّ عَلِيٍّ، أَيُّ ظُلامَةٍ هَذِهِ؟! وَالْإِمَامُ هُنَا يُوْرِدُ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ لِأَنَّ الْأَئِمَّةَ يَتَكَلَّمُونَ بِلِسَانِ الْمُدَارَاةِ وَإِلَّا مَا قِيَمَةُ عَمَّارٍ؟ أَيُّ قِيَمَةٍ لِعَمَّارِ ابْنِ يَاسِرٍ إِذَا مَا قِيسَ بِعَلِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ؟! عَمَّارٌ لَهُ الْمَنْزِلَةُ لَهُ الْقِيَمَةُ الْعَالِيَةُ لَهُ الرِّبَّةُ الشَّرِيفَةُ إِذَا قِيسَ فِي أَجْوَانِنَا فِي أَجْوَاءِ شِيعَةِ عَلِيٍّ، أَمَّا أَنْ يُقَاسَ بِعَلِيِّ فَمِنْ عَمَّارٍ وَمِنْ يَاسِرٍ وَمِنْ النَّاسِ جَمِيعاً مَا قِيَمَةُ عَمَّارٍ؟!!

لكن هذه ظُلامَةُ عَلِيٍّ أَنْ نُثْبِتَ حَقَّ عَلِيٍّ لِأَنَّ عَمَّارَ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا وَلَئِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ عَمَّارَ أَنَّ الْفِئَةَ الْبَاغِيَّةَ هِيَ الَّتِي سَتَقْتُلُهُ، وَمَعَ ذَلِكَ هِيَ هَذِهِ أَيْضاً حُرِّفَتْ حَرْفُهَا مُعَاوِيَةُ، مُعَاوِيَةُ أَقْنَعَ الشَّامِيِّينَ كَمَا مَرَّ الشَّامِيُّونَ هَمَجٌ رِعَاعٌ ضَالُونَ أَقْنَعَهُمْ أَنَّ الَّذِي قَتَلَ عَمَّاراً هُوَ عَلِيٌّ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي جَاءَ بِهِ إِلَى الْمَعْرَكَةِ وَهُوَ الَّذِي دَفَعَهُ لِلْبَرَّازِ وَلِلْقِتَالِ فَقُتِلَ، فَالَّذِي قَتَلَ عَمَّارَ عَلِيٌّ قَتَلَ عَمَّارَ وَاقْتَنَعَ الشَّامِيُّونَ بِذَلِكَ، لَيْسَ مَهْماً كَيْفَ اقْتَنَعَ الشَّامِيُّونَ وَلَكِنْ هَذِهِ الظُّلَامَةُ ظُلامَةٌ كَبِيرَةٌ وَبَقِيَتْ عَلَى طَوْلِ الْخَطِّ مَعَ الْأَئِمَّةِ وَإِلَى يَوْمِكَ هَذَا، قَدْ تَقُولُ كَيْفَ؟ فِي زَمَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ حِينَ تَحَدَّثَ الْبَاقِرُ عَنِ اللَّهِ وَصَفُوهُ بِالْكَذِبِ، قَالُوا: كَيْفَ يَتَحَدَّثُ عَنِ اللَّهِ أَهْوَى نَبِيٍّ؟ أَيْنَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ؟ وَحِينَ حَدَّثَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ وَصَفُوهُ بِالْكَذِبِ أَيْضاً، قَالُوا: مَتَى رَأَى رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى يُحَدِّثَ عَنْهُ؟ فَحَدَّثَ عَنْ جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، فَقَالُوا: صَدَقَ، وَكَانَ جَابِرٌ يَأْتِي يَجْلِسُ عِنْدَ الْإِمَامِ يَتَعَلَّمُ مِنَ الْإِمَامِ وَيَطْلُبُ الْبَرَكَةَ مِنَ الْإِمَامِ

والناس يرون جابراً عند الإمام والإمام يُحدث عن جابر، فقالت: الناس بأن الإمام هنا قد صدّق في نقله عن جابر، هو يحدث عن جابر.

وحثي في زماننا هذا، في زماننا هذا نحن نرى حثي في الوسط الشيعي، في الوسط الشيعي حين يُنقل الحديث عن أهل بيت العصمة تثار الإشكالات من كل مكان، مع أن الأحاديث موجودة في مصادرها، ولكن حين تُنقل كرامات لعلماء الشيعة أو أقوال لعلماء الشيعة ليس لها أي مصدر تُثبت على المنابر وفي مجالس الدروس وعلى الفضائيات، ليست لها أي أسانيد، ليست لها أي مصادر، يتقبلها الناس بشكل قطعي واضح، بينما أحاديث أهل البيت تُثار الشكوك حولها، هذه قضية موجودة في الواقع.

حقائق أهل البيت يُسأل عنها أناس لا علم لهم بذلك، مجرد مظاهر، مجرد عمائم ولحي طويلة، وهم لا علم لهم بحقائق أهل البيت، فيقبل أهل البيت وتقبل مقاماتهم على أساس أقوال أناس وصفهم الشيعة بأنهم علماء، وهم لا علم لهم بأهل البيت، قد يعلمون أشياء، أشياء أخرى، لا علاقة لها بأهل البيت، وهذه القضية لو لم تتغير البنية الثقافية والبنية العقلية في الواقع الشيعي ستبقى مستمرة، ويبدو أنها ستبقى مستمرة لن يحدث أي تغيير إلى زمان ظهور إمامنا صلوات الله وسلامه عليه، كي يكون المجتمع في حالة اعتراض ورد على الإمام صلوات الله وسلامه عليه وهذا المعنى والمضمون موجود في رواياتهم وأحاديثهم، على أي حال لا أريد الخوض في هذه القضية أيضاً.

ثم تستمر الزيارة الشريفة بعد السلام على الأئمة - وعلى الأئمة من آلِكَ الطاهرين إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ - ننتقل إلى عبارات أخرى - والأمرُ الأعجبُ - يا أمير، يا أمير الأمراء - والأمرُ الأعجبُ - يا سيّد الأوصياء، هذا هو كلام إمامنا الهادي - والأمرُ الأعجبُ والخطبُ الأفظعُ بعدَ جحدِكَ حَقِّكَ - انتبهوا للعبارة العبارة دقيقة - والأمرُ الأعجبُ والخطبُ الأفظعُ بعدَ جحدِكَ حَقِّكَ غَضَبُ الصّديقةِ الطّاهرة الزّهراء سيّدة النّساء فدكاً وَ رُدُّ شَهادَتِكَ وشهادة السيّدَيْن سَلالَتِكَ وعِترَةِ المُصطفى - يعني الحسين - صَلَّى اللهُ عَلَيْكُمْ وَقَدْ أَعلى اللهُ تَعَالى عَلَى الأُمَّةِ دَرَجَتَكُمْ وَرَفَعَ مَنْزِلَتَكُمْ وَأَبانَ فَضْلَكُمْ وَشَرَفَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ فَأَذْهَبَ عَنْكُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَكُمْ تَطْهِيراً - أنا لا أريد أن أقف عند ظلامة الصّديقة الكبرى فهذا موضوع لو فتحته سيطول فيه الحديث، أتركه للأيام القادمة لِمَا بعد شهر رمضان، لكنّ الزيارة الشريفة أشارت إلى نقطتين في غاية الأهميّة في هذا المقطع:

أولاً: وصفت ظلامة فاطمة صلوات الله وسلامه عليها في غضبٍ فدك، وصفت هذه الجزئية من ظلامة فاطمة، غضب فدك له بُعدٌ واقعي وله بُعدٌ رمزي، البعدُ الواقعي هو الجانب المادي والفيزيائي لتلك البساتين، أمّا الجانب الرمزي هو الخلافة، وهناك محاورة معروفة لا أستطيع أن أدخل في كلّ التفاصيل فيما

بين إمامنا باب الحوائج وهارون العباسي يتبين منها، من هذه المحاورة رمزية فذك تعني الخلافة.

الأمر الثاني: النقطة الثانية، الزيارة بيّنت أنّ ظلامه سيّد الأوصياء هي أفضع من ظلامه غصب فذك - والأمر الأعجب والخطب الأفضع بعد جحدك حقك - يعني أنّ جحدك حقك هو أكثر فظاعة، ولكن بعد جحدك حقك الأمر الأعجب والخطب الأفضع غصب الصديقة الطاهرة فذكاً وردّ شهادتك وشهادة السيدين، التفاصيل الحسنين، التفاصيل والأحداث التي جرت في قضية فذك، والكلام هنا على نحو الإشارة، لأنّ ظلامه فاطمة لم تنحصر في غصب فذك، ظلامه فاطمة تعدّتها إلى شخصها، إلى حياتها، في رواياتنا الشريفة عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: أنّها ماتت من الضرب، قُتلت ضرباً، ماتت من الضرب الصديقة الكبرى.

والأمر الأعجب والخطب الأفضع بعد جحدك حقك - ظلامه أهل البيت واحدة، ولكن لكل ظلامه خصوصيتها، أليس للظلامه الحسينية خصوصية، ظلامه عليّ هي الظلامه الأكبر، ألام فاطمة تجرّعها عليّ قبل أن تجرّعها فاطمة، وألام الحسين تجرّعها عليّ قبل أن يتجرّعها سيّد الشهداء، الآلام ألام عليّ والظلامه ظلامه عليّ والأحزان أحزان عليّ والمُصاب مُصاب عليّ صلوات الله وسلامه عليه، لذا في آخر الزيارة ماذا نقرأ؟ في آخر الزيارة الغديرية، في آخر الزيارة الغديرية نجد أنّ عبارات اللعن والبراءة أقوى ممّا جاء في زيارة عاشوراء في آخر الزيارة الغديرية، أقرأ لكم العبارات وأنتم تعرفون زيارة عاشوراء فقارنوا ستجدون أنّ العبارات هنا أقوى في الدلالة وفي المضمون ولا أجد وقتاً لشرحها، نقرأ في آخر الزيارة: - اللَّهُمَّ الْعَن قَتْلَةَ أَنْبِيَائِكَ وَأَوْصِيَائِكَ بِجَمِيعِ لَعْنَاتِكَ وَاصْلِهِمْ حَرَّ نَارِكَ وَالْعَن مَنْ غَصَبَ وَلِيَّكَ حَقَّهُ وَأَنْكَرَ عَهْدَهُ وَجَحَدَهُ بَعْدَ الْيَقِينِ وَالْإِقْرَارِ بِالْوَلَايَةِ لَهُ يَوْمَ أَكْمَلْتَ لَهُ الدِّينَ، اللَّهُمَّ الْعَن قَتْلَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ ظَلَمَهُ وَأَشْيَاعَهُمْ وَأَنْصَارَهُمْ اللَّهُمَّ الْعَن ظَالِمِي الْحُسَيْنِ - كما قلتُ قبل قليل ألام الحسين هي ألام عليّ قبل أن تكون ألاماً للحسين - اللَّهُمَّ الْعَن ظَالِمِي الْحُسَيْنِ وَقَاتِلِيهِ وَالْمُتَابِعِينَ عَدُوَّهُ وَنَاصِرِيهِ وَالرَّاضِينَ بِقَتْلِهِ وَخَاذِلِيهِ لَعْنًا وَبِيلًا، اللَّهُمَّ الْعَن أَوَّلَ ظَالِمٍ ظَلَمَ آلَ مُحَمَّدٍ وَ مَانِعِيهِمْ حُقُوقَهُمْ، اللَّهُمَّ خُصَّ أَوَّلَ ظَالِمٍ وَغَاصِبٍ لآلِ مُحَمَّدٍ بِاللَّعْنِ وَكُلِّ مَسْتَنٍّ بِمَا سَنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - أعتقد أنّ التفصيل في اللعن وفي البراءة في هذا المقطع من الزيارة الغديرية الشريفة هو بشكل أعمق وأدق وأوسع ممّا جاء في زيارة عاشوراء، لأنّ ظلامه عليّ فوق ظلامه عاشوراء، لكنّ الحسين جعل عنواناً لظلامه آل محمد، كما قالت عقيلة العقائل ليلة الحادي عشر حين وضعت يديها تحت ذلك الجسد المدمى ورفعته إلى السماء ماذا قالت؟

اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ هَذَا الْقُرْبَانَ. لأنّ الحسين هو القربان الأول، العنوان الأول لظلامه آل محمد، لكن في الحقيقة ظلامه عليّ هي الظلامه الأشد، الظلامه ظلامه عليّ، وظلامه عليّ في وسط أعدائه،

وظلامه عليّ في وسط أوليائه، و والله لظلامته في أوسط أوليائه أشد بكثير من ظلامته في وسط أعدائه. وتستمر الزيارة الغديرية، ويا ليتني كنت أملك وقتاً فأقف عند كل كلمة وأقف عند كل عبارة، فتقول الزيارة الغديرية وهي تتحدث عن جوانب من المحنة العلوية ومن الألم العلوي - فَأَشْبَهَتْ مِحْنَتَكَ بِهِمَا - يعني بالأول والثاني - فَأَشْبَهَتْ مِحْنَتَكَ بِهِمَا مَحَنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عِنْدَ الْوَحْدَةِ وَعَدَمِ الْأَنْصَارِ وَأَشْبَهَتْ فِي الْبَيَاتِ عَلَى الْفِرَاشِ الذَّبِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - يعني إسماعيل - وَأَشْبَهَتْ فِي الْبَيَاتِ عَلَى الْفِرَاشِ الذَّبِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ أَجَبْتَ كَمَا أَجَابَ وَأَطَعْتَ كَمَا أَطَاعَ إِسْمَاعِيلُ - وهو أيضاً جزء من ظلامه عليّ، الأنبياء من شيعته! ولكن هكذا يُريد الشيعة أن يعرفوا عليّاً، وهذا هو خطابُ الإدارة - وَأَشْبَهَتْ فِي الْبَيَاتِ عَلَى الْفِرَاشِ الذَّبِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ أَجَبْتَ كَمَا أَجَابَ وَأَطَعْتَ كَمَا أَطَاعَ إِسْمَاعِيلُ صَابِراً مُحْتَسِباً إِذْ قَالَ لَهُ - قَالَ لَهُ أَبُوهُ - يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ، وَكَذَلِكَ أَنْتَ لَمَّا أَبَاتَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَمَرَكَ أَنْ تَضْجَعَ فِي مَرْقَدِهِ وَاقِياً لَهُ بِنَفْسِكَ أَسْرَعْتَ إِلَى إِجَابَتِهِ مُطِيعاً وَلِنَفْسِكَ عَلَى الْقَتْلِ مُوْطِئاً فَشَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى طَاعَتَكَ وَأَبَانَ عَنْ جَمِيلِ فِعْلِكَ بِقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَشْرِي - من يشري، يشري: يعني يبيع، لا يتصور البعض المراد يشري يعني يشتري، يشري يعني يبيع، الشاري هو البائع - وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ - وهذه الآية حَرْفُهَا معاوية، فقال بأن هذه الآية، حَرْفُهَا في تفسيرها والصحابة معه حَرْفُوهَا فقالوا: هذه الآية نزلت في عبد الرحمن ابن ملجم، ثُمَّ سَمَوْا الْخَوَارِجَ، ماذا سمّوهم، الآن في التاريخ ماذا يُسمّون؟ الشُّرَاة، الشُّرَاة جمع شاري، يعني الذين، الآن كتب التاريخ مشحونة بهذا الاسم، من هم الخوارج؟ الذين خرجوا على عليّ وبحسب القصة المعروفة أن عبد الرحمن ابن ملجم من الخوارج القصة المعروفة وأنَّ الخوارج هم الذين قتلوا عليّاً، هو معاوية الذي خطَّط لذلك، أنا هنا لا أريد الدخول في هذا الموضوع، فسُمِّي الخوارج في التاريخ بالشُّرَاة جمع شاري، الذين تنطبق عليهم هذه الآية، ولاحظوا كيف تتغيّر الحقائق، هنا في هذا المقطع الزيارة أشارت إلى مشابهة بين سيّد الأوصياء وبين جده إسماعيل النَّبِيِّ، وقصة إسماعيل تعرفونها لا حاجة للدخول في تفاصيلها.

رواية جميلة مذكورة في تفسير الإمام العسكري الذي يرفضه أكثر علماءنا رضوان الله تعالى عليهم، خصوصاً علماءنا المعاصرون يرفضونه، يرفضون هذا الكتاب ويعتبرونه من الكتب المفترقات على أهل البيت، بالنسبة لي إنني أجد أن الصواب في خلافهم في هذه القضية، الصواب في خلافهم حين يُشكِّكون في حديث أهل البيت وفقاً لقواعد جيء بها من المخالفين، رواية في تفسير إمامنا العسكري صلوات الله وسلامه عليه، ولاحظوا المطابقة بين ما جاء في الزيارة وبين هذه الرواية، سمعتم ماذا جاء في الزيارة، المشابهة بين سيّد

إِنَّ مَنْزِلَتَهُ مَنْزِلَةُ إِسْمَاعِيلَ الدَّبِيحِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ يَجْعَلُ نَفْسَهُ لِنَفْسِكَ فِدَاءً وَرُوحَهُ لِرُوحِكَ وَقَاءً - هنا يتبيّن الفارق في المنزلة، إسماعيل كان فداءً يقدّمه أبوه، أمّا عليّ هنا فداء يُقدّم لرسول الله، سيكون الفارق بين منزلة الفداءين هو الفارق بين منزلة رسول الله ومنزلة إبراهيم، هذا مُرادى: أَنَّ المقصود أَنَّ منزلته منزلة إسماعيل ليس المراد التساوي في الرتبة، لكن قد يُنزّل العالي، في توضيح المطالب يُنزّل العالي إلى منزلة الداني لأجل أَنَّ تتّضح الصورة والفكرة، وينزّل الداني بمنزلة العالي لأجل بيان فضله، لأجل بيان فضل الداني - يَجْعَلُ نَفْسَهُ لِنَفْسِكَ فِدَاءً وَرُوحَهُ لِرُوحِكَ وَقَاءً - إلى أن يقول، ثمّ بعد ذلك الحديث الرواية تستمرّ في الحديث عن أبي بكرٍ نحْنُ نتحدّث عن موطن الشاهد هنا بخصوص المبيت لأن الكلام هنا عن الهجرة عن هجرة النبيّ في الرواية - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَرْضَيْتَ أَنْ أُطَلَبَ - يعني تطلبني قريش بالقتل - أَرْضَيْتَ أَنْ أُطَلَبَ فَلَا أَوْجَدَ وَتُوجَدَ أَنْتَ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يُبَادِرَ إِلَيْكَ الْجُهَالُ فيقتلوك - فماذا قال عليّ؟ نذهب إلى فاصل وبعد ذلك نعود إلى قول عليّ صلواتُ الله وسلامه عليه، مفروض عالنااس حُبّك يا عليّ.

- 14 -

لَاخٍ لَكَ أَوْ قَرِيبٍ أَوْ لِبَعْضِ الْحَيَوَانَاتِ تَمْتَنُهَا وَهَلْ أَحَبُّ الْحَيَاةِ إِلَّا لِحَدَمَتِكَ وَالتَّصَرُّفِ بَيْنَ أَمْرِكَ وَنَهْيِكَ وَلِمَحَبَّةِ أَوْلِيَائِكَ وَنُصْرَةِ أَصْفِيَائِكَ وَمُجَاهَدَةِ أَعْدَائِكَ لَوْلَا ذَلِكَ لَمَا أَحْبَبْتُ أَنْ أَعِيشَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا سَاعَةً وَاحِدَةً - الرواية طويلة إلى آخر الرواية الشريفة، المصدر هو التفسير العسكري، تفسير إمامنا الزاكي العسكري صلوات الله وسلامه عليه وهو من أشرف تفاسير أهل البيت، لا كما يقول الكثير من علمائنا ومراجعنا اشتباهاً منهم واعتماداً على قواعد جاءوا بها من كتب أعداء أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومن لم يكن عنده التفسير العسكري الشريف الرواية مذكورة في الجزء التاسع عشر من كتاب بحار الأنوار للشيخ المجلسي صفحة: 80، 81 وما بعدها، في الجزء التاسع عشر من بحار الأنوار لمن لم يكن لديه تفسير الإمام العسكري ولكن المصدر الأصلي هو تفسير إمامنا الزاكي العسكري.

وقلت: بأنَّ الزيارةَ وحتَّى هذه الرواية التي تتطابق بالمعنى والمضمون وتشرح الزيارة، الزيارة قرنت بين ذكر إسماعيل وذكر عليّ صلوات الله عليهما وآلهما، وتحدثت عن تضحية أمير المؤمنين، الرواية كذلك، الرواية الموجودة في تفسير إمامنا الزاكي العسكري بنفس المضمون، نفس الكلام، وهذا هو الذي أردده دائماً: بأنَّ حديث أهل البيت بعضه يدلُّ على صحَّة البعض الآخر وبعضه يشرح البعض الآخر، حديث أهل البيت منظومة متكاملة، زيارات، روايات، أدعية، خطب، أحاديث تفسيرية، كلُّها منظومة واحدة بعضها يشدُّ البعض الآخر كالبنيان المرصوص، حقائق متكاملة، لكن الذي دمرَّ هذه المنظومة ما جاءنا من المخالفين تحت مسميات علم الرجال، علم الدراية، علم الأصول، علم الكلام، تحت هذه المسميات دمرَّ حديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولم يبقَ منه إلا شيء يسير ومن هذا الشيء اليسير تشكَّلت الثقافة الشيعية، وإلا هذه المضامين العميقة موجودة في حديث أهل البيت لكنَّها محجوبة عن ساحة الثقافة الشيعية العامة.

في تفسير إمامنا الزاكي العسكري أيضاً، هذا التفسير الكريم المبارك، الرواية عن إمامنا السجَّاد، إمامنا العسكري يُحدِّثنا عن إمامنا السجَّاد - وَقَالَ رَجُلٌ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَنَا مِنْ شِيعَتِكَمُ الْخُلَّص - ماذا قال له إمامنا السجَّاد؟ - قال: أَنَا مِنْ شِيعَتِكُمُ الْخُلَّص، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ - الإمام السجَّاد قال لهذا الرجل - يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَنَا مِنْ شِيعَتِكُمُ الْخُلَّص، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ فَإِذَا أَنْتَ كَأَبِرَاهِيمَ الْخَلِيل - لأنَّ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ مِنْ شِيعَتِنَا الْخُلَّص، أَنْتَ تَقُولُ: بِأَنَّكَ مِنْ شِيعَتِنَا الْخُلَّص، إِذَا أَنْتَ كَأَبِرَاهِيمَ الْخَلِيل ﴿وَإِنْ مِنْ شِيعَتِهِ لِأَبِرَاهِيمَ﴾ - يَا عَبْدَ اللَّهِ فَإِذَا أَنْتَ كَأَبِرَاهِيمَ الْخَلِيلَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿وَإِنْ مِنْ شِيعَتِهِ لِأَبِرَاهِيمَ﴾ * إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿فَإِنْ كَانَ قَلْبُكَ كَقَلْبِهِ فَأَنْتَ مِنْ شِيعَتِنَا - من شِيعَتِنَا الْخُلَّص - وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَلْبُكَ كَقَلْبِهِ وَهُوَ طَاهِرٌ مِنَ الْغَشِّ وَالْغُلِّ فَأَنْتَ مِنْ مُحِبِّينَا - إِذَا لَمْ يَكُنْ

قلبك كقلب إبراهيم الخليل فأنت من محبيننا ولا تقل بأنك من شيعتنا الخُلص - وَإِلَّا فَإِنَّكَ إِنْ عَرَفْتَ أَنَّكَ بِقَوْلِكَ كَاذِبٌ فِيهِ - إذا كُنْتَ تعلم بأنك ليس من الشيعة الخُلص وتقول بأنني من الشيعة الخُلص - إِنَّكَ لَمُبْتَلَى بِفَالَجٍ لَا يُفَارِقُكَ - الفالج الشلل - إِنَّكَ لَمُبْتَلَى بِفَالَجٍ لَا يُفَارِقُكَ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ جُذَامٍ لِيَكُونَ كَقَارَةٍ لِكَذِبِكَ هَذَا - لا شأن لي بهذا القائل، موطن الشاهد: إبراهيم من شيعتهم الخُلص، إبراهيم الخليل، رسول، نبي من أشرف الأنبياء، تقدّم في الحلقات السابقة أَنَّ نوحاً هو الأشرف في جهة من الجهات، وإبراهيم هو الأشرف في جهة أخرى، لأنَّ الأنبياء تختلف مراتبهم باختلاف الجهات التي يُنظر إليها، قد يختلفون في العلم، قد يختلفون في جهاتٍ أخرى، قد يختلفون في درجة الوحي، قد يختلفون في جهة الشريعة، لكلِّ نبيٍّ خصوصيات، نوحٌ أشرف الأنبياء وأشرف من إبراهيم في جهةٍ وإبراهيم أشرف من بقيّة الأنبياء في جهةٍ أخرى.

رواية جميلة ينقلها الشيخ المجلسي، التي ينقلها الشيخ المجلسي عن سيّد الأوصياء، الرواية طويلة أقتطف منها ما يرتبط بحديثي - ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى - يقول سيّد الأوصياء - ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عِشْرِينَ بَحْرًا مِنْ نُورٍ فِي كُلِّ بَحْرٍ عُلُومٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ قَالَ لِنُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْزِلْ فِي بَحْرِ الْعِزِّ فَنَزَلَ، ثُمَّ فِي بَحْرِ الصَّبْرِ، ثُمَّ فِي بَحْرِ الْخُشُوعِ، ثُمَّ فِي بَحْرِ التَّوَضُّعِ، ثُمَّ فِي بَحْرِ الرِّضَا، ثُمَّ فِي بَحْرِ الْوَفَاءِ، ثُمَّ فِي بَحْرِ الْحِلْمِ، ثُمَّ فِي بَحْرِ التَّقَى، ثُمَّ فِي بَحْرِ الْخَشْيَةِ، ثُمَّ فِي بَحْرِ الْإِنَابَةِ، ثُمَّ فِي بَحْرِ الْعَمَلِ، ثُمَّ فِي بَحْرِ الْمَزِيدِ، ثُمَّ فِي بَحْرِ الْهُدَى، ثُمَّ فِي بَحْرِ الصِّيَانَةِ، ثُمَّ فِي بَحْرِ الْحَيَاءِ حَتَّى تَقَلَّبَ فِي عِشْرِينَ بَحْرًا فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ آخِرِ الْأَبْحَارِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا حَبِيبِي وَيَا سَيِّدَ رُسُلِي وَيَا أَوَّلَ مَخْلُوقَاتِي وَيَا آخِرَ رُسُلِي أَنْتَ الشَّفِيعُ يَوْمَ الْمَحْشَرِ فَخَرَّ الثُّورُ سَاجِدًا ثُمَّ قَامَ فَقَطَرَتْ مِنْهُ قَطَرَاتٌ - من ذلك النور، قطرات، ذلك النور خلقت منه البحار كل تلك البحار، فقطرت من أصل البحار يعني من بحر بحر البحار قطرت منه قطرات، أليس قبل قليل قرأنا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ عِشْرِينَ بَحْرًا مِنْ نُورٍ، ثُمَّ عَدَّدَ الْبَحَارَ، فَبَعْدَ أَنْ خَرَّ النُّورُ سَاجِدًا ثُمَّ قَامَ - فَقَطَرَتْ مِنْهُ قَطَرَاتٌ كَانَ عَدْدُهَا - كان عدد هذه القطرات - كَانَ عَدْدُهَا مِئَةً أَلْفٍ وَأَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ قَطْرَةٍ - هذا الرقم بأيِّ شيءٍ يذكركم؟ بعدد الأنبياء - فَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ مِنْ نُورِهِ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَلَمَّا تَكَامَلَتِ الْأَنْوَارُ صَارَتْ تَطُوفُ حَوْلَ نُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا تَطُوفُ الْحُجَّاجُ حَوْلَ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ - الأنبياء قطرات، قطرات من مُكُونِ الْبَحَارِ، من أصل البحار، من بحر البحار، وكلُّ هذه التعابير تعابير تقريبية، هذه التعابير تعابير على سبيل المثال.

تفاصيل كثيرة في هذه الرواية ربّما نتناولها في طوايا الحلقات القادمة أو في فرصة مناسبة أخرى، لكنني أعتقد

أنَّ الصورة صارت واضحة، أين منازلهم وأين منازل الأنبياء ومن هنا يتَّضح المعنى: إِنَّ أمرنا صَعِبَ مُستصعبٌ لا يحتمله لا نَبِيٌّ مرسل ولا ملكٌ مقرب، القطرات لا تستطيع أن تُحيط بالبحار، يعني أنت تأخذ قطرة من المحيط الأطلسي مثلاً، من المحيط الهادي، هذه القطرة ما قيمتها بالنسبة إلى المحيط الهادي؟ ومع ذلك هذه أمثلة حسيّة تافهة جداً، هذه أمثلة أصلاً تُبعد المعاني أكثر ممَّا تُقرب، لكننا نضطر إلى استعمالها، تأخذ قطرة من المحيط الأطلسي من المحيط الهادي مثلاً ما قيمة هذه القطرة إلى المحيط؟ فما بالكم والحديث عن بحار النور التي ليس لها أوّل وليس لها آخر هذه البحار التي نحن لا نعرف حدودها بالنسبة لنا، بالنسبة لنا ليس لها أوّل وليس لها آخر، بالنسبة لهم نعم لها أوّل ولها آخر، لكن بالنسبة لنا ليس لها أوّل وليس لها آخر، وكلُّ الأنبياء قطرات، قطرات من ذلك المثال النوري الذي تجلّى من أصل بحار الأنوار، من أصل تلك البحار النورية.

والحديث عن آل مُحَمَّدٍ يطول ويطول، لذا الزيارة الشريفة وهذه آخر عبارة أخذها من الزيارة الغديرية كي أنتقل إلى فقرة أخرى، هذه العبارة حينما أقول آخر عبارة ليس آخر عبارة في الزيارة، آخر عبارات الزيارة اللعن الذي ذكرته قبل قليل، لكن هذه آخر عبارة أقتطفها أنا في هذا البرنامج في هذه الحلقة، الزيارة تُخاطبُ سيّد الأوصياء - فَمَا يُحِيطُ - يا أمير - فَمَا يُحِيطُ الْمَادِحُ وَصَفَكَ وَلَا يُحِيطُ الطَّاعِنُ فَضْلَكَ - وَلَا يُحِيطُ الطَّاعِنُ فَضْلَكَ، الذي يطعنُ فيك لن يستطيع أن يُحيط فضلك أن يُريه أن يُلغي فضلك. لكنني أقف عند هذه الفقرة - فَمَا يُحِيطُ الْمَادِحُ وَصَفَكَ - المادح الذي يذكر كلاماً، يذكر ألفاظاً، هذا الكلام وهذه الألفاظ تشتمل على ذكر المحاسن، المدح هو ذِكْرُ الجميل، فهل هذا المادح مهما بلغت رتبته، مرَّ علينا الكلام أَنَّهُ - ضَلَّتْ الْعُقُولُ وَتَاهَتْ الْحُلُومُ وَحَارَتْ الْأَلْبَابُ وَخَسِئَتِ الْعُيُونُ وَتَصَاغَرَتِ الْعُظَمَاءُ وَتَحَيَّرَتِ الْحُكَمَاءُ وَتَقَاصَرَتِ الْخُلَمَاءُ - مرَّ هذا الكلام علينا - عَن وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ - الحديث المنقول عن إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه في الكافي الشريف وربما تكون لنا عودة إلى ذلك الحديث إذا وصل بنا البحث إلى جهةٍ من جهاته - فَمَا يُحِيطُ الْمَادِحُ وَصَفَكَ - لماذا؟

لأنَّك فوق الوصف، الوصف ما هو؟ الوصف يتدبّر بشعور عند الإنسان، يتأثر بشيءٍ يمكن أن يُوصَفَ، فبعد أن يتأثر الإنسان بهذا الشيء الذي يمكن أن يُوصَفَ كأن يرى حديقةً جميلة، كأن يرى أوراذاً متفتحة، كأن يرى بجرّاً أو نهرّاً والزوارق الجميلة تتحرّك على أمواجه، كأن يرى قمرّاً منيراً في سماءٍ صافية تتلألأ النجوم فيها، كأن ينظر إلى خمائل وإلى رياض خضراء، كأن ينظر إلى بناءٍ شامخٍ مزوّقٍ جميل في أبهة عمرانية راقية، كأن يرى محاسن امرأةٍ فاتنة، كأن يرى شاباً وسيماً مكتمل الحلقة، كأن وكأن وكأن، حين يرى شيئاً جميلاً حسناً متكاملًا، هذه الرؤية ستؤدي إلى تأثر عند هذا الرائي ولا بدّ أن يكون مالكاً لإحساسٍ مُرهف،

لشعور عالٍ، لذوق رفيع، كي يتحسّس معاني الجمال، كي يتحسّس هذه الهندسة وهذا الاتساق وهذا التّسق فيما يراه، ولا بدّ أن يمتلك خزانة لغوية، أن يمتلك خزانة لغوية فيها الكثير من الألفاظ والكلمات والمفردات التي يستطيع أن يُعبّر بها، ولا بدّ أن يمتلك صوراً أدبية وصوراً شاعرية وصوراً وصفية حتّى يستطيع من خلال هذه الصور أن يرسم لوحة لفظية بكلامه من خلال تنسيق هذه الألفاظ التي يختزنها في خزانته اللغوية، حتّى يُحوّل هذا الإحساس وهذا الشعور إلى وصف، هذا الكلام قد ينطبق على الأمثلة التي ذكرتها على نهر جميل على بيت ضخم في غاية العمران، على رجلٍ، على امرأةٍ، على وردةٍ، على أيّ شيءٍ يمكن، لكن حين يصلُ الكلام إلى أجمل الجمال إلى أجلّ الجلال إلى أكمل الكمال إلى أعظم العظمة إلى الكلمات الأتم - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كَلِمَاتِكَ بِأَتَمِّهَا - أتمّ الكلمات، إلى الكلمة الأتمّ، حينئذٍ سيتوقف كلّ شيءٍ، وإذا أراد أن يتحرّك فإنّه سيتحرّك بالاتجاه الخاطئ، لكننا نقول يا أمير، يا أمير المؤمنين عدلين ميتين معك يا سيّد الأوصياء - فَمَا يُحِيطُ الْمَادِحُ وَصَفَكَ - يا سيّد الأوصياء هذه الحقيقة تحدّث عنها حديث المعرفة بالنورانية.

أقرأ عليكم الحديث ولا أعتقد أنّ الوقت المتبقي من برنامجنا هذا يكفي للتعليق على الحديث، الحديث طويل رواه شيخنا المجلسي في بحار الأنوار، إنّما أقرأ عليكم الحديث والحديث طويل قد لا يكفي الوقت اليوم لقراءته، لأنّه ربّما هذا الحديث ليس متوفراً لديكم، بالنسبة للزيارة الغديرية أنا ما قرأتها مع أنّه المفروض لمنهجية البحث أن أقرأ الزيارة بكاملها، وكذلك عندنا الزيارة الجامعة الكبيرة المفروض أيضاً أن أقرأها ولكنني سوف أعتمد على قراءتكم لها لأنّها موجودة متوفرة في كتب الزيارات في مفاتيح الجنان وفي سائر المزارات الأخرى. نحن الآن وحديث المعرفة بالنورانية:

سَأَلَ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - هِيَ كُنْيَةُ سَلْمَانَ - يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالنُّورَانِيَّةِ؟ قَالَ: يَا جُنْدُبُ فَاْمُضِي بِنَا - جُنْدُبُ هُوَ اسْمُ أَبِي ذَرٍّ - قَالَ: يَا جُنْدُبُ فَاْمُضِي بِنَا حَتَّى نَسْأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَأَتَيْنَاهُ فَلَمْ نَجِدْهُ، قَالَ: فَانْتَظَرْنَاهُ حَتَّى جَاءَ.

قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ قَالَا: جِئْنَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَسْأَلُكَ عَنْ مَعْرِفَتِكَ بِالنُّورَانِيَّةِ. قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: مَرْحَبًا بِكُمْ مِنْ وَلِيِّينَ مُتَعَاهِدِينَ لِدِينِهِ لَسْتُ مَا بِمُقَصِّرِينَ لَعَمْرِي أَنَّ ذَلِكَ الْوَاجِبَ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، ثُمَّ قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدُبُ. قَالَا: لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: إِنَّهُ لَا يَسْتَكْمِلُ أَحَدُ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعْرِفَنِي كُنْهُ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ، فَإِذَا عَرَفَنِي

بِهَذِهِ الْمَعْرِفَةِ فَقَدْ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيْمَانِ وَشَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَصَارَ عَارِفًا مُسْتَبْصِرًا وَمَنْ قَصَرَ عَنْ مَعْرِفَةِ ذَلِكَ فَهُوَ شَاكٌّ وَمُرْتَابٌ، يَا سَلْمَانَ وَيَا جُنْدَبَ. قَالَ: لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ وَهُوَ الدِّينُ الْخَالِصُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ حُفَاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ - يَقُولُ: - مَا أُمِرُوا إِلَّا بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ الدِّينُ الْحَنِيفِيُّ الْمُحَمَّدِيُّ السَّمِيحَةُ، وَقَوْلُهُ: يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ، فَمَنْ أَقَامَ وَلَايَتِي فَقَدْ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَإِقَامَةُ وَلَايَتِي صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيْمَانِ، فَالْمَلَكُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُقَرَّبًا لَمْ يَحْتَمِلْهُ - وَأَكْثَرُ الْمَلَائِكَةِ لَيْسَ بِمُقَرَّبِينَ - فَالْمَلَكُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُقَرَّبًا لَمْ يَحْتَمِلْهُ وَالنَّبِيُّ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُرْسَلًا لَمْ يَحْتَمِلْهُ - وَأَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ لَيْسَ بِمُرْسَلِينَ، هَذَا التَّوْضِيحُ مِنْ عِنْدِي حِينَ أَقُولُ وَأَكْثَرُ الْمَلَائِكَةِ وَأَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ - فَالْمَلَكُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُقَرَّبًا لَمْ يَحْتَمِلْهُ وَالنَّبِيُّ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُرْسَلًا لَمْ يَحْتَمِلْهُ وَالْمُؤْمِنُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُمْتَحِنًا لَمْ يَحْتَمِلْهُ. قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ الْمُؤْمِنُ وَمَا نِهَائَتُهُ وَمَا حَدُّهُ حَتَّى أَعْرِفَهُ؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - الْخُطَابُ لِسَلْمَانَ - قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ.

قَالَ: الْمُؤْمِنُ الْمُتَمَتِّحُنْ هُوَ الَّذِي لَا يَرُدُّ مِنْ أَمْرِنَا إِلَيْهِ شَيْءٌ إِلَّا شَرَحَ صَدْرَهُ لِقَبُولِهِ وَلَمْ يَشْكْ وَلَمْ يَرْتَبْ - هَذَا هُوَ الْمُؤْمِنُ الْمُتَمَتِّحُنْ، مَنْ هُوَ الْمُؤْمِنُ الْمُتَمَتِّحُنْ؟ - الْمُؤْمِنُ الْمُتَمَتِّحُنْ هُوَ الَّذِي لَا يَرُدُّ مِنْ أَمْرِنَا إِلَيْهِ شَيْءٌ إِلَّا شَرَحَ صَدْرَهُ لِقَبُولِهِ وَلَمْ يَشْكْ وَلَمْ يَرْتَبْ. اِعْلَمْ يَا أَبَا ذَرٍّ أَنَّا عَبْدُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَخَلِيفَتُهُ عَلَى عِبَادِهِ لَا تَجْعَلُونَا أَرْبَابًا وَقُولُوا فِي فَضْلِنَا مَا شِئْتُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَبْلُغُونَ كُنْهَ مَا فِيْنَا وَلَا نِهَائَتَهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَعْطَانَا أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِمَّا يَصِفُهُ وَاصِفُكُمْ أَوْ يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِ أَحَدِكُمْ فَإِذَا عَرَفْتُمُونَا هَكَذَا فَأَنْتُمْ الْمُؤْمِنُونَ. قَالَ سَلْمَانُ، قُلْتُ: يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ وَمَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ أَقَامَ وَلَايَتِكَ؟

قَالَ: نَعَمْ، يَا سَلْمَانَ تَصَدِّقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ فَالصَّبْرُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالصَّلَاةُ إِقَامَةُ وَلَايَتِي، فَمِنْهَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ وَلَمْ يَقُلْ وَإِنَّهُمَا لَكَبِيرَةٌ، لِأَنَّ الْوَلَايَةَ كَبِيرَةٌ حَمْلُهَا إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعُونَ هُمُ الشَّيْعَةُ الْمُسْتَبْصِرُونَ وَذَلِكَ لِأَنَّ أَهْلَ الْأَقَاوِيلِ مِنَ الْمُرْجَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ النَّاصِبِيَّةِ يُقَرُّونَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَيْسَ بَيْنَهُمْ خِلَافٌ وَهُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي وَلَايَتِي مُنْكَرُونَ لِدَلِيلِ

جَاحِدُونَ بِهَا إِلَّا الْقَلِيلَ وَهُمْ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فَقَالَ: إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ - هؤلاء هم الشيعة المستبصرون كما قال سيد الأوصياء قبل قليل - وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فِي نُبُوءَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَفِي وَلَايَتِي فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَبُرِّ مُعْطَلَةٌ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ﴾ فَالْقَصْرُ مُحَمَّدٌ وَالْبُرُّ الْمُعْطَلَةُ وَلَايَتِي، عَطَّلُوهَا وَجَحَدُوهَا وَمَنْ لَمْ يُقِرَّ بِوَلَايَتِي لَمْ يَنْفَعَهُ الْإِقْرَارُ بِنُبُوءَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم، إِلَّا أَنَّهُمَا مَقْرُونَانِ وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَبِيُّ مُرْسَلٍ وَهُوَ إِمَامُ الْخَلْقِ وَعَلِيٌّ مِنْ بَعْدِهِ إِمَامُ الْخَلْقِ وَوَصِيُّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا قَالَ لَهُ النَّبِيُّ: أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَأَوْلُنَا مُحَمَّدٌ وَأَوْسَطُنَا مُحَمَّدٌ وَآخِرُنَا مُحَمَّدٌ فَمَنْ اسْتَكْمَلَ مَعْرِفَتِي فَهُوَ عَلَى الدِّينِ الْقَيِّمِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ وَسَائِبِينَ ذَلِكَ بَعُونَ اللَّهِ وَتَوَفِيْقَهُ، يَا سَلْمَانَ وَيَا جُنْدَبَ؟ قَالَا: لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ.

قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَمُحَمَّدٌ نُورًا وَاحِدًا مِنْ نُورِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذَلِكَ الثَّوْرَ أَنْ يُشَقَّ فَقَالَ لِلنِّصْفِ كُنْ مُحَمَّدًا وَقَالَ لِلنِّصْفِ كُنْ عَلِيًّا، فَمِنْهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا عَلِيٌّ وَقَدْ وَجَّهَ أَبَا بَكْرٍ بِبَرَاءَةٍ - يعني بسورة براءة - إِلَى مَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: لَبَّيْكَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُؤَدِّيَهَا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ عَنْكَ فَوَجَّهَنِي فِي اسْتِرْدَادِ أَبِي بَكْرٍ فَرَدَّدَتْهُ فَوَجَدَ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْزَلَ فِي الْقُرْآنِ، قَالَ: لَا، وَلَكِنْ لَا يُؤَدِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ، يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدَبَ. قَالَا: لَبَّيْكَ يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ لَا يَصْلُحَ لِحَمَلِ صَحِيفَةٍ يُؤَدِّيَهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَيْفَ يَصْلُحُ لِلْإِمَامَةِ؟! يَا سَلْمَانَ وَيَا جُنْدَبَ، فَأَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كُنَّا نُورًا وَاحِدًا، صَارَ رَسُولُ اللَّهِ مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى وَصِرْتُ أَنَا وَصِيُّهُ الْمُتَرْضَى وَصَارَ مُحَمَّدٌ النَّاطِقُ وَصِرْتُ أَنَا الصَّامِتُ وَإِنَّهُ لَا بُدَّ فِي كُلِّ عَصْرِ مِنَ الْأَعْصَارِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ نَاطِقٌ وَصَامِتٌ، يَا سَلْمَانَ، صَارَ مُحَمَّدٌ الْمُنْذِرُ وَصِرْتُ أَنَا الْهَادِي وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمُنْذِرُ

وَأَنَا الْهَادِي ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ * عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ * سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ * لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴿ قَالَ، فَضَرَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدَهُ عَلَى الْأُخْرَى وَقَالَ:

صَارَ مُحَمَّدٌ صَاحِبَ الْجَمْعِ وَصِرْتُ أَنَا صَاحِبَ النُّشْرِ وَصَارَ مُحَمَّدٌ صَاحِبَ الْجَنَّةِ وَصِرْتُ أَنَا صَاحِبَ النَّارِ أَقُولُ لَهَا خُذِي هَذَا وَذَرِي هَذَا، وَصَارَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَاحِبَ الرَّجْفَةِ وَصِرْتُ أَنَا صَاحِبَ الْهَدَّةِ وَأَنَا صَاحِبُ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَلْهَمَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِلْمَ مَا فِيهِ، نَعَمْ يَا سَلَمَانَ وَبَا جُنْدَبَ صَارَ مُحَمَّدٌ يَاسِينَ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ وَصَارَ مُحَمَّدٌ نُونَ وَالْقَلَمَ وَصَارَ مُحَمَّدٌ طَهُ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى وَصَارَ مُحَمَّدٌ صَاحِبَ الدَّلَالَاتِ وَصِرْتُ أَنَا صَاحِبَ الْمُعْجَزَاتِ وَالْآيَاتِ وَصَارَ مُحَمَّدٌ خَاتِمَ النَّبِيِّينَ وَصِرْتُ أَنَا خَاتِمَ الْوَصِيِّينَ وَأَنَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمَ وَأَنَا النَّبَأُ الْعَظِيمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ وَلَا أَحَدٌ اخْتَلَفَ إِلَّا فِي وَلَايَتِي، وَصَارَ مُحَمَّدٌ صَاحِبَ الدَّعْوَةِ وَصِرْتُ أَنَا صَاحِبَ السَّيْفِ وَصَارَ مُحَمَّدٌ نَبِيًّا مُرْسَلًا وَصِرْتُ أَنَا صَاحِبَ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

إلى بقيّة حديث المعرفة بالنورانية فالحديث طويل، بقيّة الحديث أتلوه على مسامعكم في حلقة يوم غدٍ إن شاء الله تعالى.

أودّعكم في رعاية عليّ صلوات الله وسلامه عليه إلى لقاء يوم غدٍ يا أشياخ عليّ في أمان الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرَنَامَج

يَا عَلِيٍّ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صل على فاطمة وأبيها وعلما وبنينا والسر المستودع فيها . . .

يَا عَلِيٍّ . . .

الحلقة الحادية بعد العاشرة: وقفة عند حديث المعرفة بالنورانية

الحلقة الحادية بعد العاشرة

وقفة عند حديث المعرفة بالنورانية

الحلقة الحادية بعد العاشرة من برنامجنا:

(يا علي)

أَشْيَاعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أُنِّي كُنْتُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً
آخر عبارة اقتطفتها في الحلقة الماضية من الزيارة الغديرية المروية عن إمامنا العاشر صلوات الله وسلامه عليه،
آخر فقرة ما جاء في الزيارة ونحن نخاطب أمير المؤمنين: - فَمَا يُحِيطُ الْمَادِحُ وَصْفَكَ وَلَا يُحِيطُ الطَّاعِنُ
فَضْلَكَ - هذا المضمون نفسه يأتي واضحاً وجلياً في حديث المعرفة بالنورانية - إَعْلَمَ يَا أَبَا ذَرٍّ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ وَخَلِيفَتُهُ عَلَى عِبَادِهِ لَا تَجْعَلُونَا أَرْبَاباً وَقُولُوا فِي فَضْلِنَا مَا شِئْتُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَبْلُغُونَ كُنْهَ مَا فِيْنَا
وَلَا نِهَائِيَه - نفسُ الكلام أنَّ المَادِحَ لَا يُحِيطُ بِوَصْفِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - فَإِنَّكُمْ لَا تَبْلُغُونَ كُنْهَ مَا فِيْنَا وَلَا
نِهَائِيَه فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَعْطَانَا أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِمَّا يَصِفُهُ وَاصِفُكُمْ أَوْ يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِ أَحَدِكُمْ أَوْ أَنْ
يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِ أَحَدِكُمْ فَإِذَا عَرَفْتُمُونَا هَكَذَا فَانْتُمْ الْمُؤْمِنُونَ - وفي موطنٍ آخر أيضاً من نفس حديث
المعرفة بالنورانية - وَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ لَا تُسَمُّونَا أَرْبَاباً وَقُولُوا فِي فَضْلِنَا مَا شِئْتُمْ فَإِنَّكُمْ لَنْ
تَبْلُغُوا مِنْ فَضْلِنَا كُنْهَ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا وَلَا مِعْشَارَ الْعُشْرِ - الكلام هو الذي جاء في الزيارة الغديرية
نفسه جاء واضحاً صريحاً في حديث المعرفة بالنورانية.

أيضاً في الزيارة الجامعة الكبيرة وردَ هذا المعنى واضحاً وصريحاً جاء هنا: - مَوَالِي لَا أُحْصِي ثَنَائَكُمْ وَلَا أَبْلُغُ
مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ وَمِنَ الْوَصْفِ قَدْرَكُمْ - وجاء في موطنٍ آخر أيضاً في نفس الزيارة الجامعة الكبيرة -
بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي، كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ وَأُحْصِي جَمِيلَ بَلَائِكُمْ - نفس المضمون جاء جلياً
في الزيارة الغديرية، في حديث المعرفة بالنورانية، وفي الزيارة الجامعة الكبيرة.

وإنما سلطت الضوء على هذه النصوص لأنه تقدّم في الحلقات السابقة أنَّ مصادرنا في المعرفة العلوية: أولاً:
القرآن الكريم، المصدر الأول والأخير، وقد قال سيّد الأوصياء في المنهج الذي بيّنه لنا في معرفتهم صلوات
الله وسلامه عليهم أجمعين - أَنْ نُنْزِلَهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ - كما مرّ في كلامه الذي ذكره الشريف
الرضي في نهج البلاغة الشريف، وأحسنُ منازل القرآن مرّ في الحلقات السابقة، نحن سنستعين بتصوص
على أن نعرف هذه المنازل؟! وقد انتخبت نصّ الزيارة الغديرية، ونصّ حديث المعرفة بالنورانية، ونصّ الزيارة

الجامعة الكبيرة، لهذا السبب أنا هنا سلّطت الضوء على بعض مما وَرَدَ في هذه النصوص.

هذا هو فاتحة الحديث في هذه الحلقة، في الحلقة الماضية قرأت عليكم شطراً من حديث المعرفة بالنورانية المروي عن سيّد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه وسأعيد ما قرأته وأكمل بقيّة الحديث لأجل أن تتواصل الفكرة وتتواصل الأفكار في وقت واحد، في موضع واحد.

حديث المعرفة بالنورانية أقرؤه عليكم من كتاب بحار الأنوار لشيخنا المجلسي:

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَدَقَةَ أَنَّهُ قَالَ: سَأَلَ أَبُو ذَرٍّ الْغَفَارِيُّ سَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالنُّورَانِيَّةِ؟

قَالَ: يَا جُنْدُبُ فَاْمُضِي بِنَا حَتَّى نَسْأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ.

قَالَ: فَأَتَيْنَاهُ فَلَمْ نَجِدْهُ، قَالَ: فَانْتَظِرْنَاهُ حَتَّى جَاءَ.

قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟

قَالَا: جِئْنَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَسْأَلُكَ عَنْ مَعْرِفَتِكَ بِالنُّورَانِيَّةِ.

قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: مَرْحَبًا بِكُمْ مِنْ وَلِيِّنَا مُتَعَاهِدِينَ لِدِينِهِ لَسْتُمَا بِمُقَصِّرِينَ، لَعَمْرِي أَنَّ ذَلِكَ الْوَاجِبَ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، ثُمَّ قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدُبُ.

قَالَا: لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّهُ لَا يَسْتَكْمِلُ أَحَدٌ الْإِيمَانَ حَتَّى يَعْرِفَنِي كُنْهَ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ، فَإِذَا عَرَفَنِي بِهِذِهِ الْمَعْرِفَةِ فَقَدْ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَشَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَصَارَ عَارِفًا مُسْتَبْصِرًا وَمَنْ قَصَرَ عَنْ مَعْرِفَةِ ذَلِكَ فَهُوَ شَاكٌّ وَمُرْتَابٌ، يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدُبُ.

قَالَا: لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ: مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ وَهُوَ الدِّينُ الْخَالِصُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ حُنْفَاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾، يقول: مَا أُمِرُوا إِلَّا بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ الدِّينُ الْحَنِيفِيُّ الْمُحَمَّدِيُّ السَّمِيحَةُ، وَقَوْلُهُ: يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ؛ فَمَنْ أَقَامَ وَلَايَتِي فَقَدْ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَإِقَامَةُ وَلَايَتِي صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، فَالْمَلَكُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُقَرَّبًا لَمْ يَحْتَمِلْهُ وَالنَّبِيُّ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُرْسَلًا لَمْ يَحْتَمِلْهُ وَالْمُؤْمِنُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُمْتَحِنًا لَمْ يَحْتَمِلْهُ.

قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ الْمُؤْمِنُ وَمَا نِهَائَتُهُ وَمَا حَدُّهُ حَتَّى أَعْرِفَهُ؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَام: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ.

قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ.

قَالَ: الْمُؤْمِنُ الْمُتَحَنُّ هُوَ الَّذِي لَا يَرُدُّ مِنْ أَمْرِنَا إِلَيْهِ شَيْءٌ إِلَّا شَرَحَ صَدْرُهُ لِقَبُولِهِ وَلَمْ يَشْكْ وَلَمْ يَرْتَبْ، إَعْلَمَ يَا أَبَا ذَرٍّ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَخَلِيفَتُهُ عَلَى عِبَادِهِ لَا تَجْعَلُونَا أَرْبَابًا وَقُولُوا فِي فَضْلِنَا مَا شِئْتُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَبْلُغُونَ كُنْهَ مَا فِيْنَا وَلَا نَهَايَتَهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَعْطَانَا أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِمَّا يَصِفُهُ وَاصِفُكُمْ أَوْ يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِ أَحَدِكُمْ فَإِذَا عَرَفْتُمُونَا هَكَذَا فَأَنْتُمْ الْمُؤْمِنُونَ.

قَالَ سَلْمَانُ، قُلْتُ: يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ وَمَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ أَقَامَ وَلَايَتِكَ؟

قَالَ: نَعَمْ يَا سَلْمَانُ، تَصْدِيقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾، فَالصَّبْرُ؛ رَسُولُ اللَّهِ، وَالصَّلَاةُ؛ إِقَامَةُ وَلَايَتِي، فَمِنْهَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ وَلَمْ يَثُلْ وَإِنَّهُمَا لَكَبِيرَةٌ، لِأَنَّ الْوَلَايَةَ كَبِيرَةٌ حَمْلُهَا إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعُونَ هُمُ الشَّيْعَةُ الْمُسْتَبْصِرُونَ وَذَلِكَ لِأَنَّ أَهْلَ الْأَقَاوِيلِ مِنَ الْمُرْجَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ النَّاصِيَةِ يَقْرَءُونَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَيْسَ بَيْنَهُمْ خِلَافٌ وَهُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي وَلَايَتِي مُنْكَرُونَ لِذَلِكَ جَاحِدُونَ بِهَا إِلَّا الْقَلِيلُ وَهُمْ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فَقَالَ: إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فِي نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَفِي وَلَايَتِي فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَبَرٌّ مُعْطَلٌ وَقَصُرٌ مَشِيدٌ﴾، فَالْقَصُرُ مُحَمَّدٌ، وَالْبَرُّ الْمُعْطَلُ وَلَايَتِي، عَطَّلُوهَا وَجَحَدُوهَا وَمَنْ لَمْ يَقْرَ بِوَلَايَتِي لَمْ يَنْفَعَهُ الْإِقْرَارُ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَّا إِنَّهُمَا مَقْرُونَانِ وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَهُوَ إِمَامُ الْخَلْقِ وَعَلِيٌّ مِنْ بَعْدِهِ إِمَامُ الْخَلْقِ وَوَصِيُّ مُحَمَّدٍ كَمَا قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَأَوَّلُنَا مُحَمَّدٌ وَأَوْسَطُنَا مُحَمَّدٌ وَآخِرُنَا مُحَمَّدٌ فَمَنْ اسْتَكْمَلَ مَعْرِفَتِي فَهُوَ عَلَى الدِّينِ الْقِيَمِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ وَسَائِبِينَ ذَلِكَ بَعُونَ اللَّهِ وَتَوَفِيْقَهُ، يَا سَلْمَانُ وَبَا جُنْدَب.

قَالَا: لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ.

قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَمُحَمَّدٌ نُورًا وَاحِدًا مِنْ نُورِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ذَلِكَ النُّورَ أَنْ يُشَقَّ فَقَالَ لِلنِّصْفِ كُنْ مُحَمَّدًا وَقَالَ لِلنِّصْفِ كُنْ عَلِيًّا، فَمِنْهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا عَلِيٌّ وَقَدْ وَجَّهَ أَبَا بَكْرٍ بِرَاءةٍ - يعني بسورة براءة - إِلَى مَكَّةَ

فَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: لَبَّيْكَ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُؤَدِّيَهَا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ عَنْكَ فَوَجَّهْنِي فِي اسْتِرْدَادِ أَبِي بِكَرٍ فَرَدَّدْتُهُ فَوَجَدَ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْزَلَ فِي الْقُرْآنِ، قَالَ: لَا، وَلَكِنْ لَا يُؤَدِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ. يَا سَلْمَانَ وَيَا جُنْدَبَ.

قَالَا: لَبَّيْكَ يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ.

قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: مَنْ لَا يَصْلُحُ لِحَمَلِ صَحِيفَةٍ يُؤَدِّيَهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ كَيْفَ يَصْلُحُ لِلْإِمَامَةِ؟! يَا سَلْمَانَ وَيَا جُنْدَبَ، فَأَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ كُنَّا نُورًا وَاحِدًا، صَارَ رَسُولُ اللَّهِ مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى وَصِرْتُ أَنَا وَصِيَّهُ الْمُرْتَضَى وَصَارَ مُحَمَّدُ النَّاطِقُ وَصِرْتُ أَنَا الصَّامِتُ وَإِنَّهُ لَا بُدَّ فِي كُلِّ عَصْرِ مِنَ الْأَعْصَارِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ نَاطِقٌ وَصَامِتٌ، يَا سَلْمَانَ صَارَ مُحَمَّدُ الْمُنْذِرُ وَصِرْتُ أَنَا الْهَادِي وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فَرَسُولُ اللَّهِ الْمُنْذِرُ وَأَنَا الْهَادِي، ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ * عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ * سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ * لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ *.

قَالَ، فَضَرَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِهِ عَلَى الْأُخْرَى وَقَالَ: صَارَ مُحَمَّدٌ صَاحِبَ الْجَمْعِ وَصِرْتُ أَنَا صَاحِبَ النِّشْرِ وَصَارَ مُحَمَّدٌ صَاحِبَ الْجَنَّةِ وَصِرْتُ أَنَا صَاحِبَ النَّارِ أَقُولُ لَهَا خُذِي هَذَا وَذَرِي هَذَا، وَصَارَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَاحِبَ الرَّجْفَةِ وَصِرْتُ أَنَا صَاحِبَ الْهَدَّةِ وَأَنَا صَاحِبُ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَلْهِمْنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِلْمَ مَا فِيهِ، نَعَمْ يَا سَلْمَانَ وَيَا جُنْدَبَ، وَصَارَ مُحَمَّدٌ يَاسِينَ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ وَصَارَ مُحَمَّدٌ نُونَ وَالْقَلَمَ وَصَارَ مُحَمَّدٌ طَهُ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى وَصَارَ مُحَمَّدٌ صَاحِبَ الدِّلَالَاتِ وَصِرْتُ أَنَا صَاحِبَ الْمُعْجَزَاتِ وَالْآيَاتِ وَصَارَ مُحَمَّدٌ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَصِرْتُ أَنَا خَاتَمَ الْوَصِيِّينَ وَأَنَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمَ وَأَنَا النَّبَأُ الْعَظِيمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ وَلَا أَحَدٌ اخْتَلَفَ إِلَّا فِي وَلَايَتِي، وَصَارَ مُحَمَّدٌ صَاحِبَ الدَّعْوَةِ وَصِرْتُ أَنَا صَاحِبَ السَّيْفِ وَصَارَ مُحَمَّدٌ نَبِيًّا مُرْسَلًا - إِلَى هُنَا تَقْرِيبًا قَرَأْتُ عَلَى مَسَامِعِكُمْ فِي الْحَلَقَةِ الْمَاضِيَةِ وَسَأَكْمَلُ قِرَاءَةَ بَقِيَّةِ الْحَدِيثِ!؟

وَصَارَ مُحَمَّدٌ صَاحِبَ الدَّعْوَةِ وَصِرْتُ أَنَا صَاحِبَ السَّيْفِ وَصَارَ مُحَمَّدٌ نَبِيًّا مُرْسَلًا وَصِرْتُ أَنَا صَاحِبَ أَمْرِ النَّبِيِّ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ وَهُوَ رُوحُ اللَّهِ لَا يُعْطِيهِ وَلَا يُلْقِي هَذَا الرُّوحَ إِلَّا عَلَى مَلَكٍ مُقَرَّبٍ أَوْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ أَوْ وَصِيِّ مُنْتَجَبٍ فَمَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ هَذَا الرُّوحَ فَقَدْ أَبَانَهُ مِنَ النَّاسِ وَفَوَّضَ إِلَيْهِ الْقُدْرَةَ وَأَحْيَا الْمَوْتَى وَعَلِمَ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَسَارَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى

الْمَغْرِبِ وَمِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْمَشْرِقِ فِي لَحْظَةٍ عَيْنٍ وَعِلْمٍ مَا فِي الصَّمَائِرِ وَالْقُلُوبِ وَعِلْمٍ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا سَلْمَانَ وَيَا جُنْدَبَ، وَصَارَ مُحَمَّدٌ الذِّكْرَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ إِنَِّّي أُعْطِيتُ عِلْمَ الْمَنَآيَا وَالْبَلَايَا وَفَضْلَ الْخِطَابِ وَاسْتُودِعْتُ عِلْمَ الْقُرْآنِ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَقَامَ الْحُجَّةَ حُجَّةً لِلنَّاسِ وَصِرْتُ أَنَا حُجَّةً عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ اللَّهُ لِي مَا لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَا لِنَبِيِّ مُرْسَلٍ وَلَا لِمَلِكٍ مُقَرَّبٍ. يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدَبَ.

قَالَ: لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَا الَّذِي حَمَلْتُ نُوحًا فِي السَّفِينَةِ بِأَمْرِ رَبِّي وَأَنَا الَّذِي أَخْرَجْتُ يُونُسَ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ بِإِذْنِ رَبِّي وَأَنَا الَّذِي جَاوَزْتُ بِمُوسَى ابْنِ عِمْرَانَ الْبَحْرَ بِأَمْرِ رَبِّي، وَأَنَا الَّذِي أَخْرَجْتُ إِبْرَاهِيمَ مِنَ النَّارِ بِإِذْنِ رَبِّي وَأَنَا الَّذِي أَجْرَيْتُ أَنْهَارَهَا وَفَجَّرْتُ عُيُونَهَا وَغَرَسْتُ أَشْجَارَهَا بِإِذْنِ رَبِّي وَأَنَا عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ وَأَنَا الْمُنَادِي مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ قَدْ سَمِعَهُ الثَّقَلَانِ الْجَنُّ وَالْإِنْسُ وَفَهِمَهُ قَوْمٌ، إِنَّي لِأَسْمَعَ كُلَّ قَوْمِ الْجَبَّارِينَ وَالْمُنَافِقِينَ بِلُغَاتِهِمْ وَأَنَا الْخِضْرُ عَالِمُ مُوسَى وَأَنَا مُعَلِّمُ سُلَيْمَانَ ابْنِ دَاوُودَ وَأَنَا ذُو الْقَرْنَيْنِ وَأَنَا قُدْرَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدَبَ، أَنَا مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ أَنَا وَأَنَا مِنْ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٌ مِنِّي، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ، بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾، يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدَبَ.

قَالَ: لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ: إِنَّ مَيِّتَنَا لَمْ يَمُتْ وَغَائِبَنَا لَمْ يَغِبْ وَإِنْ قَتَلْنَا لَنْ يُقْتَلُوا. يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدَبَ.

قَالَ: لَبَّيْكَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ.

قَالَ: أَنَا أَمِيرُ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ مَمْنٌ مَضَى وَمَمْنٌ بَقِيَ وَأُيِّدَتْ بِرُوحِ الْعِظَمَةِ وَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ اللَّهِ لَا تُسَمُّونَا أَرْبَابًا وَقُولُوا فِي فَضْلِنَا مَا شِئْتُمْ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا مِنْ فَضْلِنَا كُنْهَ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا وَلَا مِعْشَارَ الْعُشْرِ لَأَنَّا آيَاتُ اللَّهِ وَدَلَائِلُهُ وَحُجَجُ اللَّهِ وَخُلَفَاؤُهُ وَأَمَنَّاؤُهُ وَأَثَمَتُهُ وَوَجْهُ اللَّهِ وَعَيْنُ اللَّهِ وَلِسَانُ اللَّهِ بِنَا يُعَذِّبُ اللَّهُ عِبَادَهُ وَبِنَا يُثِيبُ وَمَنْ بَيْنَ خَلْقِهِ طَهَّرْنَا وَاخْتَارْنَا وَأَصْطَفَيْنَا وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ لِمَا وَكَيْفَ وَفِيمَا لَكَفَرُ وَأَشْرَكَ لَأَنَّهُ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدَبَ.

قَالَ: لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ آمَنَ بِمَا قُلْتُ وَصَدَّقَ بِمَا بَيَّنْتُ وَفَسَّرْتُ وَشَرَحْتُ وَأَوْضَحْتُ وَتَوَرَّتْ وَبَرَهْنَتْ فَهُوَ مُؤْمِنٌ مُتَحَنِّنٌ إِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَشَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَهُوَ عَارِفٌ مُسْتَبْصِرٌ قَدْ انْتَهَى

وَبَلَغَ وَكَمُلَ وَمَنْ شَكَ وَعِنْدَ وَجَحَدَ وَوَقَفَ وَتَحَيَّرَ وَارْتَابَ فَهُوَ مُقَصَّرٌ وَنَاصِبٌ، يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدَبُ.
قَالَ: لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ بِإِذْنِ رَبِّي وَأَنَا أَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ بِإِذْنِ رَبِّي وَأَنَا عَالِمٌ بِضَمَائِرِ قُلُوبِكُمْ وَالْأَيْمَةُ مِنْ أَوْلَادِي يَعْلَمُونَ وَيَفْعَلُونَ هَذَا إِذَا أَحْبَبُوا وَأَرَادُوا لِأَنَّا كُلُّنَا وَاحِدٌ، أَوْلُنَا مُحَمَّدٌ وَآخِرُنَا مُحَمَّدٌ وَأَوْسَطُنَا مُحَمَّدٌ وَكُلُّنَا مُحَمَّدٌ، فَلَا تُفَرِّقُوا بَيْنَنَا وَنَحْنُ إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللَّهُ وَإِذَا كَرِهْنَا كَرِهَ اللَّهُ، الْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ أَنْكَرَ فَضْلَنَا وَخُصُوصِيَّتَنَا وَمَا أَعْطَانَا اللَّهُ رَبُّنَا لِأَنَّ مَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا مِمَّا أَعْطَانَا اللَّهُ فَقَدْ أَنْكَرَ قُدْرَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَشِيَّتَهُ فِينَا، يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدَبُ.

قَالَ: لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَقَدْ أَعْطَانَا رَبُّنَا مَا هُوَ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ وَأَعْلَى وَأَكْبَرُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ.

قُلْنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: مَا الَّذِي أَعْطَاكُمْ مَا هُوَ أَعْظَمُ وَأَجَلٌ مِنْ هَذَا كُلِّهِ؟

قَالَ: قَدْ أَعْطَانَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ عَلِمَنَا لِلِاسْمِ الْأَعْظَمِ الَّذِي لَوْ شِئْنَا خَرَقْتُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ ؛ الَّذِي لَوْ شِئْنَا خَرَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ - المطبوع هنا بالناء، ولكن توجد أكثر من نسخة وسأتحدث عن الحديث وما طرأ عليه من تحريف - قَدْ أَعْطَانَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ عَلِمَنَا لِلِاسْمِ الْأَعْظَمِ الَّذِي لَوْ شِئْنَا خَرَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَنَعْرِجُ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَنَهْبِطُ بِهِ إِلَى الْأَرْضِ وَنُعْرِبُ وَنُشْرِقُ وَنَنْتَهِي بِهِ إِلَى الْعَرْشِ فَنَجْلِسُ عَلَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنُطِيعُنَا كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُ وَالْبَحَارُ وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ، أَعْطَانَا اللَّهُ ذَلِكَ كُلَّهُ بِالِاسْمِ الْأَعْظَمِ الَّذِي عَلِمْنَا وَخَصَّنَا بِهِ وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ نَأْكُلُ وَنَشْرَبُ وَنَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ وَنَعْمَلُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ بِأَمْرِ رَبِّنَا وَنَحْنُ عِبَادُ اللَّهِ الْمُكْرَمُونَ الَّذِينَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْلَمُونَ وَجَعَلْنَا مَعْصُومِينَ مُطَهَّرِينَ وَفَضَّلْنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ فَنَحْنُ نَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ، وَحَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ أَعْنِي الْجَاهِلِينَ بِكُلِّ مَا أَعْطَانَا اللَّهُ مِنَ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ، يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدَبُ، فَهَذَا مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ فَتَمَسَّكَ بِهَا، فَهَذَا أَوْ فَهَذِهِ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ فَتَمَسَّكَ بِهَا رَاشِدًا فَإِنَّهُ لَا يَبْلُغُ أَحَدٌ مِنْ شِيعَتِنَا حَدَّ الْاسْتِبْصَارِ حَتَّى يَعْرِفَنِي بِالنُّورَانِيَّةِ فَإِذَا عَرَفَنِي بِهَا كَانَ مُسْتَبْصِرًا بِالْعَمَلِ كَامِلًا قَدْ خَاضَ بَحْرًا مِنَ الْعِلْمِ وَارْتَقَى دَرَجَةً مِنَ الْفَضْلِ وَاطَّلَعَ عَلَى سِرٍّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ وَمَكْنُونٍ خَزَائِنِهِ - بهذا يتم حديث المعرفة بالنورانية بحسب ما رواه شيخنا المجلسي رحمه الله عليه في كتابه بحار الأنوار.

استمعتم إلى حديث المعرفة بالنورانية، سأحدثكم حول الحديث في هذه الحلقة وإنما أحدثكم حول الحديث

كي أضع بين أيديكم مثلاً كيف تم التعامل مع النصوص المعرفية التي تحدّثت في معارف أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. من خلال تتبعي كتب الحديث واضح جداً على الأقل بالنسبة لي أنّ هذا الحديث قد تعرّض لتحريف كبير، النص الذي قرأته عليكم من الجزء السادس والعشرين من بحار الأنوار بحسب طبعة دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التأريخ العربي، هذا النص الذي قرأته على مسامعكم لا يخلو من الخلل، هناك فيه خلل، خلل على المستوى التعبيري، خلل على المستوى المعنوي أيضاً، هناك خلل لا شك موجود في هذا الحديث، لكن الخلل لا يبلغ إلى الدرجة التي تضيع فيها الحقائق!!

لو ذهبنا إلى مصدر آخر، صاحب البحار المتوفى سنة: 1111 أو 1110، صاحب البحار رحمه الله عليه نقل هذا الحديث من كتاب هو قال عنه في بداية الحديث - ذكر والدي رحمه الله أنه رأى في كتاب عتيق جمعه بعض محدثي أصحابنا في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام هذا الخبر ووجدته أيضاً في كتاب عتيق مشتمل على أخبار كثيرة - يعني هناك كتاب عتيق جمعه بعض محدثي أصحابنا لم يُشر والد الشيخ المجلسي الشيخ محمد تقي والد الشيخ محمد باقر وهو أيضاً من علماء الشيعة الكبار لم يشر إلى اسم الكتاب ولا إلى مؤلفه، وأيضاً الشيخ محمد باقر المجلسي وجد الحديث في كتاب عتيق لم يشر إلى اسم الكتاب ولم يشر إلى اسم مؤلفه، بالنتيجة نقل الشيخ محمد باقر المجلسي هذا الحديث من كتاب عتيق وكذا والده الشيخ محمد تقي رأى هذا الحديث في كتاب عتيق.

لا ندري تأريخ وفاة المؤلف لذلك الكتاب العتيق، لكن عندنا مصدر وهو مشارق أنوار اليقين للحافظ رجب البرسي المتوفى في بدايات القرن التاسع الهجري يبدو أنّ وفاته تقريباً ما بين: 810 إلى 813، في هذه الفترة، في مشارق أنوار اليقين وردّ هذا الحديث ولكنّه وردّ قصيراً، حين أحصيت عدد سطور حديث المعرفة بالتورانية في بحار الأنوار عدد السطور: 132 سطر، بينما عدد السطور في مشارق أنوار اليقين هناك طبعة مؤسسة الأعلمي عدد السطور فيها: 68 سطر، هذه طبعة مؤسسة الأعلمي بيروت: 68 سطر، طُبعت بشكل تحقيقي تحقيقي نوعاً ما، طُبعت في إيران، عدد السطور: 74 سطر، لا يوجد اختلاف بين طبعة مؤسسة الأعلمي وبين الطبعة انتشارات الشريف الرضي في إيران، لا يوجد اختلاف إلا من جهة اختلاف النسخ، وهذا شيء يعرفه المشتغلون في عالم طباعة الكتب وفي تحقيق الكتب.

يعني السطور حدود: 70 سطر، الاختلاف أنّ طبعة مؤسسة الأعلمي: 68 سطر، وطبعة انتشارات الشريف الرضي: 74 سطر، هو حجم الحروف حجم السطور وإلا الكلمات هي الكلمات، لكن الفارق بين مشارق أنوار اليقين وبين بحار الأنوار فارق كبير، في بحار الأنوار: 132 سطر، وفي مشارق أنوار اليقين حدود: 70 سطر، فارق كبير، يكاد أنّ يكون الضعف قريب من الضعف، مع أنّ الكلمات في بحار الأنوار حجماً أصغر في الطباعة من الكلمات الموجودة في طبعة انتشارات الشريف الرضي، يعني لو طُبعتا بنفس

الحجم من الحروف بنفس الحجم من السطور والكلمات فلربما تكون سطور بحار الأنوار أكثر، يعني ربما تتجاوز الضعف. إذاً هناك شيء كثير من الكلام حُذِف من النص الموجود في مشارق أنوار اليقين من حديث المعرفة بالنورانية!!

لو قمنا بعملية مقارنة إجمالية، مع أن هذا الحذف حصل لكن في رواية مشارق أنوار اليقين توجد سطور غير موجودة في رواية بحار الأنوار، يعني أيضاً لو استخرجنا هذه السطور وأضفناها سيكون الحديث أطول على سبيل المثال، مثلاً أنتم سمعتم الحديث ساقراً لكم سطوراً من نسخة مشارق أنوار اليقين لم تكن موجودة في بحار الأنوار - يَا سَلْمَانَ وَيَا جُنْدَبَ، كُنْتُ وَمُحَمَّدًا نُورًا نُسَبِّحُ قَبْلَ الْمُسَبِّحَاتِ وَنُشْرِقُ قَبْلَ الْمَخْلُوقَاتِ فَقَسَمَ ذَلِكَ الثَّوَرُ نَصْفَيْنِ نَبِيٍّ مُصْطَفَى وَوَصِيِّ مُرْتَضَى فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِذَلِكَ النِّصْفِ كُنْ مُحَمَّدًا وَلِلْآخَرِ كُنْ عَلِيًّا وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ أَنَا مِنْ عَلِيٍّ وَعَلِيٌّ مِنِّي وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ - مباشرةً هنا في نسخة بحار الأنوار انتقل الكلام إلى قضية توجيه أبي بكرٍ بسورة براءة، بينما هنا لم يُذكر ذلك، الذي يتناسب مع المعاني العميقة أن لا يُذكر هذا الكلام ولكن جاء مذكوراً، الذي جاء مذكوراً في نسخة مشارق أنوار اليقين هو هذا - وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ أَنَا مِنْ عَلِيٍّ وَعَلِيٌّ مِنِّي وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ أَنْفُسَنَا وَأَنْفُسُكُمْ وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى اتِّحَادِهِمَا فِي عَالَمِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَنْوَارِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ: أَفَايْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ وَالْمُرَادُ مِنْهَا مَاتَ النَّبِيُّ أَوْ قُتِلَ الْوَصِيُّ لَأَنَّهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ وَمَعْنَى وَاحِدٍ وَنُورٌ وَاحِدٌ اتَّحَدَا بِالْمَعْنَى وَالصِّفَةِ وَافْتَرَقَا بِالْجَسَدِ وَالتَّسْمِيَةِ فَهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ فِي عَالَمِ الْأَرْوَاحِ أَنْتَ رُوحِي الَّذِي بَيْنَ جَنَّتِي - خطابُ النبيِّ لعليٍّ - وَكَذَا فِي عَالَمِ الْأَجْسَادِ أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ تَرْتِنِي وَأَرِثُكَ وَأَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ مِنَ الْجَسَدِ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ: صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وَمَعْنَاهُ: صَلُّوا عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلِّمُوا إِلَى عَلِيٍّ أَمْرَهُ فَجَمَعَهُمَا فِي حَدٍّ وَاحِدٍ جَوْهَرِيٍّ - في نسخة الأعلمي - فَجَمَعَهُمَا فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ جَوْهَرِيٍّ - هنا في هذه النسخة - فَجَمَعَهُمَا فِي حَدٍّ وَاحِدٍ جَوْهَرِيٍّ وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا بِالتَّسْمِيَةِ وَالصِّفَاتِ فِي الْأَمْرِ فَقَالَ: صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا، فَقَالَ: صَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ وَسَلِّمُوا عَلَى الْوَصِيِّ وَلَا تَنْفَعُكُمْ صَلَاتُكُمْ عَلَى النَّبِيِّ بِالرِّسَالَةِ إِلَّا بِتَسْلِيمِكُمْ عَلَى عَلِيٍّ بِالْوِلَايَةِ.

أنا هنا لا أريد أن أتبع جميع الكلمات، فقط أعطيتكم أمثلة ونماذج كي تتضح الصورة، تلاحظون حديث المعرفة بالنورانية الذي رواه الشيخ المجلسي لم يذكر لنا مصدره بسبب الإهمال لهذه الأحاديث ولهذه الكتب. المصدر الآخر نجد فيه أن الحديث صار حديثاً مقتضباً ونحن على علم بأن كتاب مشارق أنوار اليقين تعرّض للتحريف، يبدو من خلال التتبع في الكتب والآثار أن هذا الكتاب كان أكبر، حجمه أكبر من هذا الحجم المتوفّر بين أيدينا الآن، ومع ذلك فيه عبارات غير موجودة في النص الذي نقله الشيخ المجلسي.

النتيجة ما هي؟ النتيجة أن هذا الحديث تعرّض للتحريف وواضح التحريف في هذا الحديث، هذا أولاً!!
ثانياً: ما هو موقف علماءنا من هذا الحديث؟ موقف علماءنا من هذا الحديث، نبدأ بالذين نقلوا الحديث؟!

بالنسبة للحافظ رجب البرسي رحمه الله عليه فهو ممن يعتقد به ويعتقد بمضامينه ولذلك هذا الرجل وُصفَ بالغلو ووُضع في قائمة المشبوهين، الحافظ رجب البرسي رحمه الله عليه بشكل عام العلماء يهاجمونه، بشكل عام علماءنا مراجعنا يصفونه بهذا الوصف. حتى الشيخ المجلسي الذي جمع بحار الأنوار من مختلف الكتب حتى من كتب عتيقة لم يذكر أسماءها، حين تحدّث عن الحافظ رجب البرسي في مقدمة بحار الأنوار ماذا قال وهو يذكر أسماء المصادر وأسماء الكتب التي سوف ينقل عنها في موسوعة بحار الأنوار؟
قال:- وكتاب مشارق الأنوار وكتاب الألفين للحافظ رجب البرسي، ولا أعتمد على ما يتفرّد بنقله، لاشتمال كتابيه على ما يؤهم الخبط والخلط والارتفاع - الارتفاع؛ يعني الغلو، هذا مصطلح بين علماء الشيعة حين يقولون فلان مرتفع يعني مغالي - ولا أعتمد على ما يتفرّد بنقله لاشتمال كتابيه على ما يؤهم الخبط والخلط والارتفاع، وإنما أخرجنا منهما - يعني من هذا الكتاب ومن كتاب الألفين للبرسي - ما يوافق الأخبار المأخوذة من الأصول المعتبرة.

أنا أسأل الشيخ المجلسي، فهل هذا الكتاب العتيق من الأصول المعتبرة؟ إذا كان من الأصول المعتبرة لماذا لم تبين لنا اسمه؟! لماذا لم تبين لنا اسم مؤلفه؟! فهو وصف الحافظ رجب البرسي بأن في كتابيه ما يؤهم الخبط والخلط والارتفاع، بالنتيجة هناك شبهة على هذا الكتاب. الغريب أن الشيخ المجلسي ما نقل حديث المعرفة بالنورانية من كتاب مشارق أنوار اليقين للحافظ رجب البرسي والكتاب اسمه معروف مؤلفه معروف نقل من كتاب عتيق لم يبين لنا اسمه، لم يبين لنا اسم المؤلف واعتمد على كلام لأبيه بأنه رأى هذا الحديث في كتاب عتيق ونقل حديثاً مفصلاً فيه من معاني الغلو بحسب ذوقهم بحسب ذوق الذين يقولون بأن هذا غلو، فيه من معاني الغلو أكثر من معاني الغلو الموجودة في حديث المعرفة بالنورانية الموجود في مشارق أنوار اليقين، لماذا نقله؟ لأن أباه قال: بأنه رأى هذا الحديث في كتاب عتيق، لأنه هو رأى هذا الحديث في كتاب عتيق. هل هذه الطريقة طريقة علمية دقيقة في تقييم الأحاديث، في تقييم النصوص؟

ليكن معلوماً هذه الطريقة طريقة شائعة بين علمائنا، يتدخل العامل الذاتي في القضية، وقطعاً نحن لا نستطيع بأن نتجنّب العامل الذاتي، لا يستطيع أيّ منا أن يتجنّب العامل الذاتي في كلّ ما يصل إليه من نتيجة علمية نتيجة اجتماعية نتيجة سياسية في أيّ جانب من جوانب الحياة، العامل الذاتي يبقى له التأثير ولكنني هنا لا أريد أن أحاكم أحداً، كما قلت قبل قليل بأنني سأحدثكم حديثاً حول حديث المعرفة

بالنورانية، الدخول في تفاصيله ربما يأتي الحديث عن مضامينه في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى، لأنني لا زلت لحد الآن هذه الحلقات هي حلقات بمثابة التمهيد للحديث شيئاً ما عن المعرفة العلوية!!
لأن حديث المعرفة بالنورانية من جملة الأحاديث من جملة النصوص التي سأعتمدها فلا بد أن تكون هناك صورة لا بد أن تكون هناك معرفة مجملة بالمعطيات التي سنعتمدها.

خلاصة القول:

الحديث تعرّض للتحريف والحديث نسخته الموجودة في مشارق أنوار اليقين رفضها الشيخ المجلسي ولكن جاء بنسخة تشتمل على معانٍ قد تكون أكثر غلواً من نسخة الحافظ رجب البرسي، على أي حال .
النقطة الأولى: الحديث تعرّض للعبث والتحريف، ولكنني أيضاً أكرّر رغم هذا العبث والتحريف لكن الحقائق الأساسية بقيت موجودة في الحديث، وهذه الحقائق الأساسية بعضها آيات الكتاب، بعضها نصوص الزيارات الشريفة، وبعضها أحاديث كثيرة موجودة في كتبنا المعتمدة.
الشيخ المجلسي نقل الحديث ولكنّه على شك فيه، يشك في الحديث، على شك منه على شك فيه، لأنّه في آخر الحديث ماذا قال؟

باعتبار أن الأمير عليه السلام قال:- أنا الذي حملت نوحاً في السفينة بأمر ربي - وقد قرأت ذلك عليكم قبل قليل، الشيخ المجلسي يقول - قوله؛ أنا الذي حملت نوحاً، أقول - الشيخ المجلسي يعلّق على هذا القول - لو صحّ صدور الخبر عنه عليه السلام - يعني هو لا يقول بصحة صدور الخبر عنه هو في شك في ريبة - لو صحّ صدور الخبر عنه لاحتُمِل أن يكون المراد به وبأمثاله - يعني المراد بهذا الكلام وبأمثاله الكلام المتبقي الذي قاله الأمير أنا الذي حملت نوحاً في السفينة بأمر ربي وأنا الذي أخرجت يونس من بطن الحوت بإذن ربي وأنا وأنا إلى آخر الكلام. يقول:- إذا افترضنا صحة هذا الحديث لاحتُمِل أن يكون المراد به وبأمثاله أن الأنبياء بالاستشفاع بنا والتوسل بأنوارنا رفعت عنهم المكاره - الحديث ما قال هذا!! هذا تسطيح للحديث وتحريف لمعنى الحديث، الحديث صريحاً الإمام قال - أنا الذي حملت نوحاً في السفينة بأمر ربي - الشيخ المجلسي يقول؛ إذا كان هذا الحديث صحيح فيُحتمل أن المراد من معنى الحديث أن نوحاً توسّل بأهل البيت إلى الله أن ينجيه فنجى بالتوسل، لكن الكلام الموجود: أنا الذي حملت نوحاً في السفينة بأمر ربي، لا وجود لمعنى التوسل والاستشفاع أساساً.

● حديث تعرّض للتحريف، والنسخة الموجودة في مشارق أنوار اليقين اقتطع منها الكثير، مع أن المؤلف من المعتقدين بصحة مضامين الحديث.

● الشيخ المجلسي أورد حديثاً مفصلاً ولكنّه في ريبة من هذا الحديث وحين أراد أن يشرح بعض مضامينه

شرحها بشكل بعيدٍ عن الصواب، ذهب بها بعيداً عن الحقيقة الواضحة في ألفاظ الحديث.

- الأعم الأغلب من علمائنا يرفضون هذا الحديث يرفضونه من جهة وثاقته ومن جهة مضمونه، يعني هو مرفوض سنداً وممتناً.

الآن لو سألتكم مراجعنا الكرام علماءنا الأجلاء لو سألتهم عن هذا الحديث فإنهم سيُنكرون هذا الحديث ويرفضون هذا الحديث، أكثر المضامين الموجودة فيه يعدونها من الغلو، والحديث جملة وتفصيلاً يعتبرونه حديثاً ضعيفاً لا أصل له ولا فصل. هكذا تم التعامل مع أحاديث المعارف ومع أحاديث المقامات والأسرار وهكذا وُصفت بأنها أحاديث خبط وخلط وارتفاع وبأنها أحاديث مشبوهة إلى غير ذلك من الكلام. لهذا بقيت مخزونة أين؟ في زاوية الإهمال في كتاب عتيق رآه والد الشيخ المجلسي الشيخ محمد تقي، في نسخة عتيقة رآها الشيخ باقر المجلسي، في كتاب موصوفٍ بأنه من كتب الغلو، في مشارق أنوار اليقين كتاب تعرّض للتحريف والحذف والحديث تعرّض للتحريف والقصّ والحذف، هذه القضية ليس خاصةً بحديث المعرفة بالنورانية وإنما هذه القضية تتكرر.

نفس الشيء مع خطبة البيان التي اقتطعت منها قسماً في الحلقات الأولى من حلقات هذا البرنامج وتلوتها على مسامعكم، والخطب الافتخارية الأخرى التي وردت عن سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه، الباحث في هذا الجو سيواجه الكثير من هذه الحالات!!
أولاً: التحريف في النصوص!!

وثانياً: رفض العلماء لهذه النصوص ولهذه المضامين اعتماداً على قواعد سُميت بعلم الرجال، بعلم الدراية، بعلم الكلام، بعلم الأصول، لو رجعت إليها وبحث فيها وبحث عن أصولها لوجدت أن هذه القواعد تسرّت إلينا من مخالفي أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين!!

الذين يقبلون هذا الحديث، كيف فهموا الحديث؟

فهموا الحديث على أن المعرفة بالنورانية هي هذه التفاصيل التي وردت في الحديث، وهو اشتباه كبير!! وهذا ينشأ من أين؟ ينشأ من تسمية الحديث، يسمونه من تحدّث ربّما على المنبر أو من تحدّث في كتاب من الكتب فيسمونه بحديث المعرفة النورانية، يسمونه بحديث المعرفة النورانية، والبعض ربّما يُشكل على تلفظ المعرفة بالنورانية، المعرفة بالنورانية، أنا أقول: المعرفة بالنورانية، وليس حديث المعرفة النورانية.

قد تقول ما هو الفارق؟

الفارق كبير في المعنى سائبين ذلك، الفارق كبير جداً في المعنى ولكن أنا أقول للذين يقبلون هذا الحديث: إنكم تقبلون الحديث ولكن أنتم تجهلون حتى اسم الحديث، حتى عنوان الحديث، فتسمون الحديث بحديث المعرفة النورانية، النورانية؛ نسبةً إلى النور، والإمام هنا ما تحدّث عن معرفة نورانية، يمكن أن نَصِفَ المعرفة

بالنورانية يمكن أن نَصِفَهَا بأنها معرفة نُورَانِيَّة لا بأس بذلك، أن نصف المعرفة بالنورانية بأنها معرفة نُورَانِيَّة لا بأس بذلك، ولكن أن نقرأ الحديث بهذه الطريقة نسمي الحديث بحديث المعرفة النورانية أو المعرفة بالنورانية هذا الكلام ليس دقيقاً، إذا تتبعنا الحديث النسخة الموجودة في بحار الأنوار: ماذا يسأل سلمان وأبو ذر؟ يسألان الأمير بعد أن سأل أبو ذر سلمان:

● **يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالنُّورَانِيَّةِ؟ - الباء موجود حرف الجر - مَا مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالنُّورَانِيَّةِ؟ - الباء موجودة، لم يقل المعرفة النورانية أو المعرفة النورانية، المعرفة بالنورانية الباء موجودة - قَالَا جَنَّاتِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَسْأَلُكَ عَنْ مَعْرِفَتِكَ بِالنُّورَانِيَّةِ - الباء موجودة أيضاً، الأمير بعد ذلك يقول - إِنَّهُ لَا يَسْتَكْمِلُ أَحَدٌ الْإِيمَانَ حَتَّى يَعْرِفَنِي كُنْهُ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ - الباء موجود أيضاً، هذه المرة الثالثة أبو ذر سأل سلمان بالنورانية، سلمان وأبو ذر سألوا أمير المؤمنين عن المعرفة بالنورانية، الأمير أيضاً تكلم معرفتي بالنورانية، مرة ثانية أيضاً قال - يَا سَلْمَانَ وَيَا جُنْدَبَ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ - الباء موجودة، يعني ولا مرة وَرَدَ هذا المصطلح بدون أن يكون مسبوقاً بحرف الباء!!**

● **يا سلمان ويا جندب فهذه معرفتي بالنورانية.**

● **حتى يعرفني بالنورانية.**

هذا المصطلح من أوّل الحديث إلى آخره تتكرّر كلمة النورانية مسبوقة بالباء، لماذا؟ الإمام ما قال: معرفتي النورانية! ولا قال: معرفتي النورانية! يمكن أن نسميه من باب التسامح بحديث المعرفة النورانية يمكن، لكن على نحو الدقّة إذا أردنا أن نفهم العنوان، حرف الباء هنا ما معناه؟

هذه الباء تسمّى باء الواسطة، هذه الباء تسمّى باء السببية، في العربية هذه الباء تسمّى، صحيح هي حرف جرّ ولكن حرف جرّ له دلالة، له مضمون، له معنى حين يستعمل، الباء حرف الجر المستعملة هنا هذه باء الواسطة هذه باء السببية، حين يتحدث الأمير عن معرفة بالنورانية، هو لم يصف المعرفة بأنها نورانية، قال: معرفتي بالنورانية، يعني أن معرفتي تحصل عن طريق النورانية! ولذلك ما قلت النورانية، النورانية؛ مُشتقة من النور، أمّا النورانية؛ مُشتقة من النور، وفارق بين النور والنور، النور ليس هو الورد الذي ينبت في الأرض، النور؛ مصدر من الفعل نَوَّرَ وَنَوَّرَ، حين أقول: نَوَّرَ نَوْرًا، نَوَّرًا نَوْرًا أو تنويراً أو إنارة، نور؛ هو مصدر يعني التنوير، لذلك الإمام ماذا قال في آخر الحديث؟ الإمام ماذا قال في أخريات الحديث؟ - يَا سَلْمَانَ وَيَا جُنْدَبَ، قَالَا: لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ، قَالَ: مَنْ آمَنَ بِمَا قُلْتُ وَصَدَّقَ بِمَا بَيَّنْتُ وَفَسَّرْتُ وَشَرَحْتُ وَأَوْضَحْتُ وَنَوَّرْتُ - نَوَّرْتُ، مَنْ آمَنَ بِمَا قُلْتُ قَوْلًا وَصَدَّقَ بِمَا بَيَّنْتُ تَبَيَّنَا أَوْ بَيَانًا

وفسّرت تفسيراً وشرحت شرحاً وأوضحت توضيحاً وتوّرت نوراً وتنويراً!! النورانية هي نسبة إلى النور وليس نسبة إلى النور، يعني هذه المعرفة تحصل بواسطة التنوير منهم، هم الذين ينوّرون!!

الرواية في الكافي الشريف هذا هو الجزء الأول، في الكافي الشريف: - عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَابُلِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ فَقَالَ يَا أَبَا خَالِدٍ - إمامنا الباقر يقول - يَا أَبَا خَالِدٍ النُّورُ وَاللَّهُ الْأَيُّمَةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ وَاللَّهُ نُورُ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ وَهُمْ وَاللَّهُ نُورُ اللَّهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ، وَاللَّهُ يَا أَبَا خَالِدٍ لِنُورِ الْإِمَامِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْوَرُ مِنْ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بِالنَّهَارِ وَهُمْ وَاللَّهُ يُنَوِّرُونَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ - ينوّرون، عملية تنوير، عملية إنارة، ينوّرون نوراً، نورانية، وليست ثورانية، أنا أركّز على هذه القضية المسائل اللغوية في معرفة الحقائق ليست مهمة إلى تلك الغاية البعيدة، ولكنني أريد أن أقول: يا شيعة أهل البيت إذا كنتم تجهلون أسماء الحديث وعنوان الحديث كيف تعرفون مضامين الحديث؟! لأنّ هذا العنوان هو الذي يُبيّن لنا المقصود من المعرفة التي يتحدّث عنها أمير المؤمنين، إذا فهمنا هذا المصطلح فهمنا مضمون الحديث، إذا لم نفهم هذا المصطلح ما فهمنا مضمون الحديث - وَهُمْ وَاللَّهُ يُنَوِّرُونَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَحْجِبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نُورَهُمْ عَمَّنْ يَشَاءُ فَتَظَلُّمُ قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يَا أَبَا خَالِدٍ لَا يُحِبُّنَا عَبْدٌ وَيَتَوَلَّانَا حَتَّى يُطَهِّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ وَلَا يُطَهِّرَ اللَّهُ قَلْبَ عَبْدٍ حَتَّى يُسَلِّمَ لَنَا وَيَكُونَ سَلَمًا لَنَا فَإِذَا كَانَ سَلَمًا لَنَا سَلَّمَ اللَّهُ مِنْ شَدِيدِ الْحِسَابِ وَآمَنَهُ مِنْ فَرَعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَكْبَرِ.

الحديث واضح - وهم والله يُنَوِّرُونَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ - المعرفة بالنورانية المعرفة بهذه الوسيلة، يعني هذه المعرفة لا تحصل إلاّ بتنويرٍ منهم، نعم يمكن أن تسمّي المعرفة الحاصلة من النورانية أن تسمّيها بالنورانية ذلك شيء آخر، لكن هذا لا يرتبط بالمضمون الموجود في الحديث، المضمون الموجود في الحديث يتحدّث عن معرفة تحصل للمؤمن بطريقة، هذه الطريقة اسمها النورانية سمّاها الإمام، وهو التنوير من قبلهم لقلوب أوليائهم.

كما جاء في حديث الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه - إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَقِيهًا حَتَّى يَكُونَ مُحَدِّثًا - التحديث؛ هو تنوير من الخارج - حَتَّى يَكُونَ مُحَدِّثًا، فَقَالُوا لَهُ أَوْ يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُحَدِّثًا؟ قَالَ: نَعَمْ يَكُونُ مُفَهِّمًا وَالْمُفَهِّمُ مُحَدِّثٌ.

التفهم عمل يأتي من الخارج إضافة، التحديث كذلك، التنوير كذلك، حديث المعرفة بالنورانية بواسطة النورانية، النورانية؛ هي حالة الصلة بين الشيعي وإمامه. النورانية هي هذه حالة التواصل وليس النورانية صفة للمعرفة، النورانية ليست صفة للمعرفة، النورانية هي عنوان لحالة الصلة والتواصل الغيبي بين الشيعي

وإمامه، هذه هي النورانية، معرفتي بالنورانية؛ يعني معرفتي بواسطة هذه الحالة، يعني إذا كانت هذه الحالة منتفية لن تتحقق هذه المعرفة بالنورانية، فلا بد من وجود حالة النورانية التي هي صلة بين الشيعي وإمامه يمكن أن تحصل من ذلك المعرفة بالنورانية، وهذا المصطلح لم يُشر إليه في الحديث، الحديث يتحدث عن الوسيلة، عن السبب الذي يجعل الشيعي حاصلاً على المعرفة المطلوبة، سمي هذه المعرفة بالنورانية لا إشكال في ذلك، ولكن النورانية المذكورة في الحديث هي حالة التواصل بين الشيعي وإمامه، ومن خلال حالة التواصل هذه تحصل المعرفة!! لذلك الحديث من أوله إلى آخره يستعمل حرف الجر؛ معرفتي بالنورانية، هذه الباء التي هي باء الوسيلة باء السببية سمي ما شئت!!

نستمع إلى ملا باسم وعلي مدد يعني المدد منهم لتحصيل المعرفة النورانية: هي المدد، معرفتي بالنورانية يعني المدد الواصل من عليّ إلينا، يعني المدد الواصل من إمام زماننا إلينا، ويا علي مدد!!

النورانية التي أشار إليها حديث المعرفة بالنورانية، لو تصفّحت الكتاب الكريم فإنه ينطق بهذه الوسيلة، ينطق بالنورانية، في سورة الفاتحة حين نبدأ فنقرأ البسملة وحين نقرأ البسملة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ يعني إننا

نبتدئ ونستعين ونتوكل ونتمسك ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ البداية من هنا نحن نستفتح ونفتتح ﴿بِسْمِ

اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الحمد لله رب العالمين ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ كل هذه عقائدنا ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ بعد

كل هذه المعتقدات ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ عبادة واستعانة في نفس العبادة، هذه هداية أو هي ليست

هداية؟ هذه هداية، قطعاً هذه هداية! لكن بعد ذلك نحن نطلب ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ هذه هداية

ثانية، هذه إضافة، هذه الهداية المتأتية من النورانية، لأنك حين تقرأ من بداية الفاتحة إلى أن تقول: ﴿إِيَّاكَ

نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ هذه هداية، وأولياء أهل البيت هم يسبحون في بحر من الهداية ولكن الهداية على

درجات، الهداية الأولى قد يكون للإنسان مدخلة فيها بسعيه بعمله، لكن الهداية الثانية هي تنوير منهم، وهم والله كما في حديث الإمام الباقر في الكافي الشريف - وَهُمْ وَاللَّهُ يُنَوِّرُونَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ - الصراط

المستقيم عليّ ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ هذه الهداية التي هي تأتي من أين؟ تأتي بالنورانية، تأتي من هذه

الواسطة، تأتي من العلاقة التي تنشأ بين الشيعي وإمامه، هذه هداية ثانية، هداية فوق تلك الهداية، المعرفة

بالنورانية هي معرفة فوق تلك المعرفة.

في سورة البقرة في الآية الثالثة بعد العاشرة بعد المئتين: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الذين آمنوا هم على

هداية، هذه هداية للذين آمنوا، هذي هداية ثانية ﴿فَهَدَى اللَّهُ﴾ هذا عطاء، معرفة بالنورانية ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لَمَا اختلفوا فيه من الحق ياذنه والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ومرر علينا صراط مستقيم يعني علياً على طول القرآن الكريم ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ هداية بعد الهداية إلى الصراط المستقيم إلى علي ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لَمَا اختلفوا فيه من الحق ياذنه والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

في نفس سورة البقرة في الآية السابعة والخمسين بعد المتين: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ الله ولي الذين آمنوا، الذين آمنوا، هل الإيمان ظلُمات؟! الله ولي الذين آمنوا والإيمان هو ولاية علي، ولكن الانتقال من درجة إلى درجة تكون الدرجة السابقة وكأنها بمثابة الظلمة ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ هو الذي يخرجهم بأي طريقة؟ بالتنوير بالنورانية، وهم والله يُنَوِّرُونَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ، بالنورانية يخرجهم من الظلمات إلى النور، الآية التي قبلها ماذا تقول؟ ﴿فَمَن يُكْفِرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ العروة الوثقى؛ علي، ولاية علي هي العروة الوثقى التي لا انفصام لها ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ يخرجهم من الظلمات إلى النور كيف؟ بالتنوير بالنورانية.

وفي سورة البقرة أيضاً، في الآية الثمانية والثمانين بعد المتين ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ واتقوا الله، والتقوى؛ هي ولاية علي، لأنها هي التي تقي من النار، هذا المعنى معنى فرعي للتقوى أن الإنسان يلتزم بالواجبات الشرعية، أن يمتنع عن المعاصي، أن يلتزم الطاعات، الطاعات الفرعية وإلا الطاعة الحقيقية هي ولاية علي جوهر الطاعات ولاية علي ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ إذا ما نلتهم هذه التقوى الولاية العلوية ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ هناك تعليم يأتي بعد التقوى ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ هذا التعليم بالنورانية، هذه معرفة بالنورانية ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ ليس تعليمًا عن طريق الورقة والقلم والدفتري ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بالتقوى ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾.

إذا نذهب إلى سورة المائدة، في الآية الثالثة والتسعين: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ آمنوا وعملوا الصالحات ﴿جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا﴾ والطعام في معناه الحقيقي هو؛ المعرفة ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى

طَعَامِهِ ﴿ مَاذَا قَالَ الْبَاقِرُ؟ إِلَى عِلْمِهِ هَذَا عَمَّنْ يَأْخُذُهُ ﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿ إِذَا الْإِيمَانُ الْأَوَّلُ مَا هُوَ؟ هُنَاكَ إِيمَانٌ أَوَّلٌ انْتَبَهُوا لِلآيَةِ: ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ﴾ هَذَا الْإِيمَانُ الثَّالثُ مَا هُوَ؟ هُنَاكَ إِيمَانٌ أَوَّلٌ، إِيمَانٌ ثَانِي، إِيمَانٌ ثَالِثٌ!!

نَقْرَأُ الْآيَةَ كَامِلَةً ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ ﴾ وَثُمَّ هُنَا يَعْنِي يَوْجِدُ فَاصِلٌ ﴿ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ تَلَا حُظُونُ مَرَاتِبٍ مُتتَالِيَةٍ عِدَّةٌ مَرَّاتٍ آمَنُوا عِدَّةً مَرَّاتٍ اتَّقَوْا، الْوَقْتُ لَا يَكْفِي لِلْوُقُوفِ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ بِكُلِّ تَفَاصِيلِهَا لَكِنَّهَا أَمْثَلَةٌ وَنَمَازِجٌ تَتَحَدَّثُ عَنْ مَعْرِفَةٍ تَأْتِي مِنْ أَيْ طَرِيقٍ بِأَيِّ وَاسِطَةٍ؟ بِالنُّورَانِيَّةِ!!

إِذَا ذَهَبْنَا إِلَى سُورَةِ يُونسَ، الْآيَةِ الْتَّاسِعَةِ، آيَةٍ وَاضِحَةٌ جَدًّا الْآيَةُ الْتَّاسِعَةُ مِنْ سُورَةِ يُونسَ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ﴾ هِدَايَةٌ ثَانِيَّةٌ، أَمَّا كَانُوا عَلَى الْهُدَى؟ كَانُوا عَلَى الْهُدَى، وَلَكِنْ تِلْكَ هِدَايَةٌ ثَانِيَّةٌ، هَذِهِ الْهُدَايَةُ الْمُتَتَابِعَةُ مِنْ أَيْنَ؟ بِالنُّورَانِيَّةِ، بِوَاسِطَةِ النُّورَانِيَّةِ، وَهِيَ الْعِلَاقَةُ فِيمَا بَيْنَ الشَّيْعِيِّ وَإِمَامِهِ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتٍ التَّعِيمِ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، لَكِنْ الْآيَةُ وَاضِحَةٌ وَصَرِيحَةٌ جَدًّا ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ﴾.

إِذَا نَذَهَبْنَا إِلَى سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْآيَةِ السَّابِعَةِ وَالْعِشْرِينَ: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ هُمْ آمَنُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُضَيِّفُ عَلَى إِيْمَانِهِمْ مَا هُوَ؟ التَّثْبِيتُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ، الْقَوْلُ الثَّابِتُ فِي أَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ؟ وَلايَةُ عَلِيٍّ، بِهَذَا الْقَوْلِ تَثْبِيتُ الْأَقْدَامِ عَلَى الصِّرَاطِ، بِهَذَا الْقَوْلِ تَثْبِيتُ الْأَقْدَامِ عَلَى الْإِيمَانِ فِي الدُّنْيَا، بِالْقَوْلِ بَوْلَايَةُ عَلِيٍّ تَثْبِيتُ الْأَقْدَامِ عَلَى الصِّرَاطِ ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ﴾ أَمَّا الظَّالِمُونَ لَا يَنَالُونَ هَذِهِ الْحَالَةَ الْمُتَتَابِعَةَ مِنَ النُّورَانِيَّةِ!!

إِذَا نَذَهَبْنَا إِلَى سُورَةِ الْكَهْفِ فِي الْآيَةِ الثَّالِثَةِ بَعْدَ الْعَاشِرَةِ: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ﴾ أَصْحَابُ

الكهف وهذا قانون يجري فيهم وفي غيرهم ﴿إِنَّهُمْ قَتِيَّةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ آمنوا برّبهم هم على هدى، الإيمان بالله هدى ولكن هناك هداية بعد هداية ﴿إِنَّهُمْ قَتِيَّةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ .

إذا نذهب إلى سورة الحج: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الَّذِينَ آمَنُوا، الَّذِينَ يقرءون سورة الفاتحة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ثُمَّ يَطْلُبُونَ الهداية ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ هذه هي الآية الرابعة والخمسون من سورة الحج: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ هناك هداية إلى علي!!

إذا نذهب إلى سورة العنكبوت، في الآية التاسعة: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ آمنوا وعملوا الصالحات، هم صالحون، هم على هداية، ماذا تقول الآية؟ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ هذا إدخال في درجة عالية مع الصالحين، في درجة عالية من الصلاح، وإلا هم يعملون الصالحات، والَّذِينَ يعملون الصالحات صالحون، ولكن هذه درجة خاصة من الصالحين ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ هذا الحديث في الدنيا وليس عن الآخرة.

آخر آية من سورة العنكبوت ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ الَّذِينَ يُجَاهِدُونَ في الله على هداية أو على ضلال؟ ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ والسبيل؛ هو عليّ صلوات الله وسلامه عليه، ومرّ علينا في الزيارة الغديرية، هذا الكلام مرّ علينا في الزيارة الغديرية أن السبيل هو سيّد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه:-
وَأَشْهَدُ أَنَّكَ - مرّ هذا في الزيارة الغديرية - وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْمَعْنِيُّ بِقَوْلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ - وسبيل الله هو عليّ - وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ - ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ هداية إلى عليّ، القرآن كلّهُ يتحدث، هذه نماذج!!

في سورة الحديد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا بأيّ شيء آمنوا؟ آمنوا بالله وبرسوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ هذا إيمان آخر، وآمنوا برسوله، أولنا مُحَمَّدٌ أوسطنا مُحَمَّدٌ آخرنا مُحَمَّدٌ كُلُّنا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ هم مؤمنون برسول الله ولكن الآية

تطالبهم ﴿وَأْمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ يجعل لكم نوراً نوراً يعني تنوير إنارة، يجعل لكم نوراً بالنورانية ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ هذه عملية جعل النور هي هذه عملية النور هي عملية النورانية، ويجعل لكم نوراً عملية الجعل هي هذه التي يُعبر عنها بالنورانية.

في سورة الطلاق الآية العاشرة والتي بعدها: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ إخراج من الظلمات إلى النور ﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الذين آمنوا وعملوا الصالحات هل هم في ظلمة؟ لكن للحالة الجديدة نعم بالقياس للحالة الجديدة، الحالة الجديدة التي تأتي من أيّ طريق؟ من طريق النورانية وهي العلاقة فيما بين الشيعي وإمامه.

في سورة المدثر في الآية الحادية والثلاثين: ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ الذين آمنوا يزداد إيمانهم يعني إيمان بعد إيمان.

الآية الثانية والثمانون من سورة طه: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ بعد كل هذا ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾ وكأنه لم يكن مهتدياً ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ بعد التوبة، والتوبة لا تكون إلا بعد الإيمان، يعني هناك إيمان وبعد الإيمان حصلت التوبة ﴿وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ فهل كان ضالاً حتى تقول الآية ثم اهتدى؟ هذا المعنى مرّ علينا في الزيارة الغديرية ووقفنا عنده بعض الشيء: - وهو قول رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى إِلَى وَلايَتِكَ﴾ - الآية واضحة جداً إذا وضعناها في سياقها، المضمون واضح في الزيارة الشريفة - وهو قول رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى إِلَى وَلايَتِكَ﴾.

حديث المعرفة بالنورانية المراد منه هو هذا؛ أنّ المعرفة تأتي من طريق النورانية، وما ذكره أمير المؤمنين من أوصاف ومن منازل ومن مقامات هي هذه أمثلة وليس ما يصل من النورانية من معرفة عليّ هو هذا، هذه أمثلة من الذي سيصل إلى المؤمن، المعرفة النورانية، المعرفة بالنورانية لم تُبين بكلّ تفاصيلها في هذا الحديث مع أنّ الحديث ليس متوفراً بكامله ولكن هذا الموجود بين أيدينا، الموجود بين أيدينا ما جاء فيه هو مجرد أمثلة، أمثلة ومراتب ونماذج ومظاهر ومصاديق للمضامين والموضوعات التي تصل إلى المؤمن من أيّ طريق؟ من طريق النورانية بالنورانية بواسطة هذه الحالة، النورانية؛ هي العلاقة فيما بين الشيعي وإمامه، وليست

وصفاً لنوع المعرفة، نعم يمكن أن تصف المعرفة بعد ذلك بالتورانية هذا شيء آخر لكن الحديث لا يتحدث عن هذا الموضوع، الحديث يريد أن يوجهنا إلى أن تكون فيما بيننا وبين الأئمة علاقة، ومن خلال هذه العلاقة تأتي المعرفة، لذلك الحديث هو نفسه يبين هذا المطلب، حين يبين الإمام تعريف المؤمن الممتحن:-
قَالَ: الْمُؤْمِنُ الْمُتَّحَنُّ هُوَ الَّذِي لَا يَرُدُّ مِنْ أَمْرِنَا إِلَيْهِ شَيْءٌ إِلَّا شَرَحَ صَدْرَهُ لِقَبُولِهِ وَلَمْ يَشْكْ وَلَمْ يَرْتَبْ - عملية شرح الصدر ليست بيد الإنسان هذه عملية تأتي بعناية برعاية بلطف من الإمام، من إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

المعرفة بالتورانية معرفة العقائد بواسطة التورانية هو هذا الذي تحدث عنه أهل البيت، المعرفة التي لا تكون بهذه الطريقة هي معرفة لعقائد صورية، لا تثبت ولربما تزول، تزول من ذهن الإنسان لأنها عقائد صورية، في مناجاة الإمام السجاد، المناجاة المعروفة بمناجاة العارفين، أقرأ عليكم المناجاة وأنتم دققوا النظر فيما جاء فيها، لأنه لم يبقى جزء كبير من الوقت كي أقف طويلاً عند عبائر المناجاة:

إِلَهِي قَصُرْتُ الْأَلْسُنُ عَنْ بُلُوغِ ثَنَائِكَ كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِكَ - الألسنة قاصرة - وَعَجَزَتِ الْعُقُولُ عَنْ إِدْرَاكِ كُنْهِ جَمَالِكَ - ونحن نقرأ في دعاء السحر - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ جَمَالِكَ بِأَجْمَلِهِ - وأجملُ الجمال هم صلوات الله عليهم - إِلَهِي قَصُرْتُ الْأَلْسُنُ عَنْ بُلُوغِ ثَنَائِكَ - قَصُرْتُ الْأَلْسُنُ عَنْ بُلُوغِ ثَنَائِكَ، نفس المضمون الذي أشارت إليه الزيارة الجامعة الكبيرة - مَوَالِي لَا أُحْصِي ثَنَائَكُمْ وَلَا أَبْلُغُ مِنْ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ - لأهم وجهه الله - مَوَالِي لَا أُحْصِي ثَنَائَكُمْ وَلَا أَبْلُغُ مِنْ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ وَمِنْ الْوَصْفِ قَدْرَكُمْ - وهو نفس المضمون أيضاً - بِأَبْيِ أَنْتُمْ وَأَمِّي وَنَفْسِي، كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ وَأُحْصِي جَمِيلَ بَلَائِكُمْ - إِلَهِي قَصُرْتُ الْأَلْسُنُ عَنْ بُلُوغِ ثَنَائِكَ كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِكَ وَعَجَزَتِ الْعُقُولُ عَنْ إِدْرَاكِ كُنْهِ جَمَالِكَ وَانْحَسَرَتِ الْأَبْصَارُ دُونَ النَّظَرِ إِلَى سُبْحَاتِ وَجْهِكَ وَلَمْ تَجْعَلْ لِلْخَلْقِ طَرِيقاً إِلَى مَعْرِفَتِكَ إِلَّا بِالْعَجْزِ عَنْ مَعْرِفَتِكَ - طريق معرفة الله وأسمائه وهم أسماؤه، نحن الأسماء الحسنى.

هكذا قال إمامنا الصادق، طريق معرفة الله ومعرفة أسمائه الحسنى هو العجز عن المعرفة - وَلَمْ تَجْعَلْ لِلْخَلْقِ طَرِيقاً إِلَى مَعْرِفَتِكَ إِلَّا بِالْعَجْزِ عَنْ مَعْرِفَتِكَ - لذا سنحتاج إلى عطاء من جهته، عطاء من جهتهم لتحصيل المعرفة، معرفة بالتورانية، بالتنوير وهم والله يُنَوِّرُونَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ - إِلَهِي فَاجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ تَرَسَّخَتْ أَشْجَارُ الشَّوْقِ إِلَيْكَ فِي حَدَائِقِ صُدُورِهِمْ وَأَخَذَتْ لَوْعَةُ مَحَبَّتِكَ بِمَجَامِعِ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ إِلَى أَوْكَارِ الْأَفْكَارِ يَأْوُونَ وَفِي رِيَاضِ الْقُرْبِ وَالْمُكَاشَفَةِ يَرْتَعُونَ - هي هذه التورانية - وَمِنْ حِيَاضِ الْمَحَبَّةِ بِكَاسِ الْمُلَاطَفَةِ يَكْرَعُونَ وَشَرَايِعِ الْمُصَافَاةِ يَرْدُونَ - فماذا يكون؟ - قَدْ كُشِفَ الْغِطَاءُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ وَانْجَلَتْ ظُلُمَةُ الرَّيْبِ عَنْ عَقَائِدِهِمْ - يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ - قَدْ كُشِفَ الْغِطَاءُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ

وَانْجَلَتْ ظِلْمَةُ الرِّيبِ عَنِ عَقَائِدِهِمْ وَضَمَائِرِهِمْ وَانْتَفَتَ مُخَالَجَةُ الشَّكِّ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَرَائِرِهِمْ
وَانْشَرَحَتْ بِتَحْقِيقِ الْمَعْرِفَةِ صُدُورُهُمْ - هو نفسه المضمون الذي جاء في حديث المعرفة بالنورانية -
الْمُؤْمِنُ الْمُتَحَنُّ هُوَ الَّذِي لَا يَرُدُّ مِنْ أَمْرِنَا إِلَيْهِ شَيْءٌ إِلَّا شَرَحَ صَدْرَهُ لِقَبُولِهِ وَلَمْ يَشْكُ وَلَمْ يَرْتَبْ، يَا
سَلَمَانَ وَبَا جُنْدَب؟ قالوا: لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ، قال: من آمن بما قلت وصدق
بما بيّنت وفسّرت وشرحت وأوضحت ونوّرت وبرهنت فهو مؤمنٌ مُمتَحَنٌ امتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ
وَشَرَحَ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ - وَانْتَفَتَ مُخَالَجَةُ الشَّكِّ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَرَائِرِهِمْ وَانْشَرَحَتْ بِتَحْقِيقِ الْمَعْرِفَةِ
صُدُورُهُمْ.

المناجاة طويلة ووقت البرنامج يكاد أن ينتهي أنتم أكملوا قراءة مناجاة الإمام السّجاد موجودة في مفاتيح
الجنان وكذلك تُطبع في العديد من طبعات الصحيفة السّجادية، في نهايات الصحيفة السّجادية يُلحقونها،
لأنّها أساساً في الأصل ليست من أدعية الصحيفة السّجادية وإنما هي من الدعية المروية عن إمامنا السّجاد
صلواتُ الله وسلامه عليه ففي بعض طبعات الصحيفة السّجادية يلحقون هذه المناجيات بالصحيفة
السّجادية المعروفة بالصحيفة السّجادية الكاملة.

أعتقد أنّ مضامين الآيات، مضامين الأدعية، مضامين الزّيارة الغديرية، مضامين الأحاديث واضحة وجلية
جداً كلها تصبّ في اتجاه واحد.

تتمّة الحديث تأتينا إن شاء الله تعالى في يوم غد.

يا علي... أسألكم الدعاء في أمان الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أننا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرَنَامَج

يَا عَلِيٍّ...

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة الثانية عشر: وقفة عند الزيارة الجامعة ج1

الحلقة الثانية عشر:

وقفة عند الزيارة الجامعة ج1

الحلقة الثانية بعد العاشرة من برنامجنا:

(يَا عَلِيّ)

أَشْيَاعُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَلَيْ كُنْتُمْ إِخْوَتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً.

في الحلقة الماضية كَانَ الحديثُ حَوْلَ حديثِ المعرفةِ بالنَّوَرَانِيَّةِ، بَيَّنْتُ فِيمَا سَلَفَ بِأَنَّ مَصْدَرَنَا الْأَوَّلَ وَالْأَخِيرَ فِي الْمَعْرِفَةِ الْعُلَوِيَّةِ هُوَ قُرْآنُنَا الْكَرِيمُ، وَمَنْهَجُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي ذَكَرْتُهُ أَيْضاً فِي كَلَامِهِ أَنَّ نُزُلَهُ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ. كَيْفَ نَسْتَكَشِفُ أَحْسَنَ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ؟ نَعُودُ إِلَى الْعَتَرَةِ الطَّاهِرَةِ. عَيَّنْتُ نَمَازِجَ اسْتَعِينُ بِهَا فِي الْبَحْثِ:

- الزَّيَارَةُ الْغَدِيرِيَّةُ.
- حديثُ المعرفةِ بالنَّوَرَانِيَّةِ، وَمَرَّ الْكَلَامُ عَنْ هَذَيْنِ الْعُنَوَانَيْنِ.
- الْعُنْوَانُ الثَّلَاثُ: الزَّيَارَةُ الْجَامِعَةُ الْكَبِيرَةُ، وَهِيَ مَرْبُوعَةٌ كَمَا الزَّيَارَةُ الْغَدِيرِيَّةُ عَنْ إِمَامِنَا الْعَاشِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

فِي هَذِهِ الْحَلَقَةِ سَوْفَ أَتَحَدَّثُ بِشَكْلِ مُجْمَلٍ فِي شُؤْنِ الزَّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ، كُلُّ هَذِهِ الْبَيِّنَاتِ فِي هَذِهِ الْحَلَقَةِ وَفِي الْحَلَقَاتِ السَّابِقَةِ لِأَجْلِ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ تَمْهِيدٌ لِلدَّخُولِ فِي تَفَاصِيلِ الْمَعْرِفَةِ الْعُلَوِيَّةِ، وَفِي الْحَقِيقَةِ فِي جَوَانِبِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ الْعُلَوِيَّةِ وَإِلَّا فَالْوَقْتُ لَا يَكْفِي لِأَنْ نَتَوَعَّلَ كَثِيراً وَعَمِيقاً فِي الْمَعْرِفَةِ الْعُلَوِيَّةِ وَلَكِنْ بِحَسَبِ مَا يَسْنَحُ بِهِ الْوَقْتُ. الزَّيَارَةُ الْجَامِعَةُ الْكَبِيرَةُ هِيَ مَعْطًى مِنَ الْمَعْطِيَّاتِ الْمَهْمَةِ بَلْ رُبَّمَا هِيَ أَهْمُ الْمَعْطِيَّاتِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا تَقُودُنَا إِلَى مَعْرِفَةٍ عَلِيَّنَا إِلَى مَعْرِفَةِ إِمَامِ زَمَانِنَا إِلَى مَعْرِفَةِ أَثَمَّتِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، لِذَا فِي هَذِهِ الْحَلَقَةِ سَأَتَحَدَّثُ فِي شُؤْنِ الزَّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ.

هَنَّاكَ عِدَّةُ مَطَالِبَ:

المطلب الأول: المطلب الأول أَقْفُ وَقْفَةً لِبَيَانِ مَضْمُونِ وَمَعْنَى الزَّيَارَةِ بِنَحْوِ عَامِ وَالزَّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ بِنَحْوِ خَاصٍّ. أَسَاساً لِمَاذَا هَذَا الْإِهْتِمَامُ الْكَبِيرُ مِنَ الْأَثَمَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي مَوْضُوعِ الزَّيَارَاتِ؟ هُنَاكَ حَتُّ أَكِيدُ، حَتُّ أَكِيدُ إِلَى دَرَجَةٍ أَنَّ فِي زِيَارَةِ الْحُسَيْنِ حَتُّ لَوْ كَانَ الْإِنْسَانُ يُقْتَلُ وَيُعَذَّبُ وَيُنَالُ مَا يِنَالُ مِنَ الْأَذَى مَعَ ذَلِكَ الْأَثَمَّةِ يَحْتُونُهُ وَيُدْفَعُونُهُ لِهَذِهِ الزِّيَارَةِ.

وثانياً: هذا الكم الهائل من النصوص التي وردت عن الأئمة في زيارتهم الشريفة فضلاً عن الأحاديث الكثيرة التي تُفصل أهمية الزيارة أهمية بنحو عام، أهمية الزيارة عندهم صلوات الله عليهم أجمعين، وأهمية الزيارة من خلال عظيم الثواب والأجر المترتب على الإتيان بها.

ثمّ هذه الأنواع الكثيرة من الزيارات، الزيارات المطلقة، الزيارات المخصوصة، الزيارات الليلية، الزيارات النهارية، الزيارات من قريب، الزيارات من بعيد، زيارات الأيام، هذا التفصيل الموجود الكبير كلّهُ يشير إلى أهمية هذا العنوان.

إذاً ما المراد من الزيارة وبسؤالٍ مختصرٍ لماذا نزور؟

لماذا نزور سؤالٌ في غاية الأهمية في الحياة العقائدية الشيعية، لأنّ هذه المفردة هذا العنوان هذا المصطلح سمّي ما شئت، مصطلح الزيارة الزيارات مصطلحٌ في غاية الضرورة وفي غاية الأهمية في ثقافتنا الشيعية وفي معتقداتنا الشيعية، قد نستمعُ إلى قائلٍ يقول على المنابر الشيعية وهناك من كتّب هذه المضامين، قد يقول قائل، بغضّ النظر عن الأسماء، ومن الأسماء اللامعة البارزة في الوسط الشيعي، قد يقول قائل: بأنّي حين أزور الحسين فإنّي لا أزور عظاماً نخرة ولا أزور عظاماً بالية إنّما أزور موقفاً بطولياً، أزور موقفاً في مواجهة الظلم في مواجهة الطغيان، إنّني لا أزور عظاماً نخرة ولا عظاماً بالية إنّما أزور مواقف، مواقف تتجلّى فيها الرجولة والشجاعة والحزم والإخلاص والتصميم والإرادة وعبر ما شئت من التعابير.

هذا الكلام منافي لمنهج أهل البيت مئة في المئة، لكن هذا الكلام يطرحه أكبر خطباءنا، وعبر عشرات السنين على المنابر الشيعية، وهذا المنهج يؤيّد من قبل مراجعنا الكرام، وحين أنتقد هذا المنهج أكون مشبوهاً، أكون عميلاً للموساد، أكون خارجاً عن الملة، أكون أحمل بيدي معولاً لهدم التشيع، هذا المنهج الخاطي الذي يُخالف ذوق أهل البيت هو المنهج المتفشي في الثقافة المنبرية الشيعية، وهو المنهج المتفشي على فضائياتنا، مراجعنا يؤيّدون هؤلاء الخطباء، يحثّون الناس على الاستماع إليهم، يوصون الفضائيات بنشر أحاديثهم، فتنتشر الأحاديث ليل نهار وهي تستند إلى ثقافة من هذا النوع، وهناك ممّن كتب هذا الكلام، أيضاً من منهم من مراجع يقلّدهم الناس كتبوا هذا الكلام في كتبهم وفي منشوراتهم.

هذه الثقافة ثقافة تتنافى مع منهج أهل البيت مئة بالمئة، الكلام بأننا لا نزور عظاماً نخرة ولا نزور عظاماً بالية مع ما فيه من سوء الأدب ومع ما فيه من ضحالة التفكير هو يتعارض مئة بالمئة مع منهج أهل البيت ومع ذوق أهل البيت، حتّى في المستوى الأوّل من مستويات التشيع.

إذا ما ذهبنا إلى ما ورد عنهم ما ورد في آداب الاستئذان، مفاتيح الجنان موجود في بيوتكم افتحوا مفاتيح الجنان هذا الذي بين يدي هو مفاتيح الجنان، الاستئذان لدخول المشاهد الشريفة ماذا نقرأ في الاستئذان؟

اللَّهُمَّ إِنِّي وَقَفْتُ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ بُيُوتِ نَبِيِّكَ - عند زيارة أيّ إمامٍ من أئمّتنا - اللَّهُمَّ إِنِّي وَقَفْتُ

عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ بُيُوتِ نَبِيِّكَ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ مَنَعَتِ النَّاسَ أَنْ يَدْخُلُوا إِلَّا بِإِذْنِهِ فَقُلْتُ؛ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَقِدُ حُرْمَةَ صَاحِبِ هَذَا الْمَشْهَدِ الشَّرِيفِ فِي غَيْبَتِهِ كَمَا أَعْتَقِدُهَا فِي حَضَرَتِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَكَ وَخُلَفَاءَكَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَحْيَاءُ عِنْدَكَ يُرَزَّقُونَ يَرُونَ مَقَامِي وَيَسْمَعُونَ كَلَامِي وَيَرُدُّونَ سَلَامِي - أنت هنا تتكلم مع عظام نخرة؟ مع عظام بالية؟ أم تتكلم مع موقف؟! زيارة الموقف كلام يتناسب مع الذوق الوهابي مئة بالمئة، ويتنافى مع الذوق العلوي مئة بالمئة مع الذوق الصادقي الباقر مئة بالمئة - وَأَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَكَ وَخُلَفَاءَكَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَحْيَاءُ عِنْدَكَ يُرَزَّقُونَ يَرُونَ مَقَامِي وَيَسْمَعُونَ كَلَامِي وَيَرُدُّونَ سَلَامِي - فعلاً يرُدُّونَ سلامي - وَأَنْتَ حَجَبْتَ عَن سَمْعِي كَلَامَهُمْ - أنا لا أسمع، وإلا هم يرُدُّونَ السَّلَام - وَأَنْتَ حَجَبْتَ عَن سَمْعِي كَلَامَهُمْ وَفَتَحْتَ بَابَ فَهْمِي بِلَذِيذِ مُنَاجَاتِهِمْ - إلى آخر الاستئذان.

هذا الكلام حين يقوله قائل فهل هو يتحدث مع عظام نخرة مع عظام بالية أم يتحدث مع مواقف نستلهم منها البطولة وأمثال هذا التسطير والخبز؟! كلام واضح صريح نحن نتكلم مع كائنات موجودة قائمة حيّة - يَرُونَ مَقَامِي وَيَسْمَعُونَ كَلَامِي وَيَرُدُّونَ سَلَامِي - نحن نتحدث مع أئمة هذه هي شؤونناهم - وَأَنْتَ حَجَبْتَ عَن سَمْعِي كَلَامَهُمْ - في الاستئذان الذي يُقرأ عند كل الأضرحة الشريفة ولكن له خصوصية عند السرداب الشريف عند سرداب الغيبة، ماذا نقول؟

وَفَقْنَا لِلْسَّعْيِ إِلَى أَبْوَابِهِمُ الْعَامِرَةِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَاجْعَلْ أَرْوَاحَنَا تَحِنُّ إِلَى مَوَاطِئِ أَقْدَامِهِمْ وَنُفُوسَنَا تَهْوَى النَّظَرَ إِلَى مَجَالِسِهِمْ وَعَرَصَاتِهِمْ حَتَّى كَأَنَّنَا نَخَاطِبُهُمْ فِي حُضُورِ أَشْخَاصِهِمْ - إلى آخر ما جاء في الاستئذان الشريف. وهكذا بقيت الاستئذانات التي نستأذن بها حينما نقف على أبواب أئمتنا، وكما قلت قبل قليل هذا هو المستوى الأول من التشيع، لأن هذه الزيارات وهذه الاستئذانات مبدولة للجميع، هذه لجميع أفراد الأمة، هذه ثقافة شيعية شعبية، لكل أبناء الأمة الشيعية، الأئمة حينما نسجوا لنا هذه الزيارات ما جعلت هذه الزيارات لطبقة من الطبقات لمجموعة من المجموعات، ربما يقول قائل هذه من أحاديث الأسرار وهذه لا تطرح لعامة الناس قد يقول قائل هذا الكلام لكن بالنسبة للزيارات الزيارات مباحة للجميع، الزيارات منسوجة للجميع، الجميع يقرؤون هذه الزيارات، هذه أدبيات التشيع للجميع الشيعية، هذا المستوى الأول من التشيع هكذا يتجلى مضمون الزيارة.

مرّ علينا في الحلقات السابقة ما قاله أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، نفس الكلام الذي على أساسه وضعنا منهج البحث في المعرفة العلوية: - فَأَنْزَلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ وَرَدُّوهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشَ، أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ

بِمَيِّتٍ - الموت حالة طارئة عارضة على ذات مُتَقَوِّمة بالأصالة، هذه قضية عارضة - إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ وَيَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ - هكذا الناس تتصوّر أَنَّهُ يَبْلَى، لِأَنَّ النَّاسَ تُفَكِّرُ تعتقد في ثقافتها إذا وضعوا الميت في التراب فَإِنَّهُ يَبْلَى ولذلك هذا الخطيب الكبير حين يقول: إِنِّي لَا أَزُورُ عِظَامًا نَخْرَةً وَلَا أَزُورُ عِظَامًا بِالِيَةِ عَلَى نَفْسِ هَذَا الْمَنْهَجِ، عَلَى نَفْسِ هَذَا الذَّوْقِ السُّطْحِيِّ الْبَعِيدِ عَنِ الْعَمَقِ وَالْبَعِيدِ عَنِ ذَوْقِ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ - هذا الموت بالحكم العرفي - وَيَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ - هذه المعاني بالحكم العرفي لَا بِالْحُكْمِ الْحَقِيقِيِّ، الْمَضْمُونِ نَفْسُهُ قَرَأَتْهُ عَلَى مَسَامِعِكُمْ مِنْ حَدِيثِ الْمَعْرِفَةِ بِالتَّوَرَاتِيَّةِ: - يَا سَلَمَانُ وَيَا جُنْدَبُ، قَالَا: لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: إِنَّ مَيِّتَنَا لَمْ يَمُتْ وَغَائِبُنَا لَمْ يَغِبْ - الإمام الْحُجَّةُ لَيْسَ غَائِبًا هُوَ غَائِبٌ شَاهِدٌ أَبْصَارُنَا غَابَتْ عَنْ رُؤْيَيْهِ - إِنَّ مَيِّتَنَا لَمْ يَمُتْ وَغَائِبُنَا لَمْ يَغِبْ وَإِنْ قَتَلْنَا لَنْ يُقْتَلُوا - وهذا المضمون يتكرّر في كلمات أمير المؤمنين في كلماتهم صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، نَحْنُ حِينَ نَزُورُ نَزُورَ أَيْمَةٍ بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ وَهَذِهِ الْأَوْصَافِ الْأَيْمَةُ بَيْنُوهَا لَنَا أَيْضًا وَفَقًا لِقَانُونِ الْمَدَارَةِ، هَذِهِ الْأَوْصَافُ بُيِّنَتْ وَفَقًا لِقَانُونِ الْمَدَارَةِ.

نَحْنُ نَقْرَأُ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ إِذَا ذَهَبْنَا إِلَى سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ إِلَى الْآيَةِ التَّاسِعَةِ وَالسِّتِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ وَمَا بَعْدَهَا ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَسَبِيلُ اللَّهِ عَلَيَّ، كَلِمَاتُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَاضِحَةٌ فِي هَذَا ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِيهِمُ الْعُصَاةُ، فِيهِمُ أَصْحَابُ الْجَرَائِمِ، فِيهِمُ وَفِيهِمْ وَلَكِنْ فِي لَحْظَةٍ يَكُونُ لَهُمُ التَّوْفِيقُ فَيُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَفِيهِمُ الْجَاهِلُ وَفِيهِمُ الْأَحْمَقُ وَفِيهِمُ عَدَمُ الْحِكْمَةِ وَفِيهِمُ النَّاسُ عَلَى اخْتِلَافٍ أَشْكَالُهَا، لِأَمْرِ مَا، لِمَوْقِفِ مَا، لِتَوْفِيقِ مَا يَوْفَقُونَ فَيُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ أَنْتَ تَتَصَوَّرُ أَنَّهُمْ أَمْوَاتٌ رَأَيْتَ عَمَلِيَّةَ الْمَوْتِ وَعَمَلِيَّةَ الْقَتْلِ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهِمْ ﴿بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ أَحْيَاءُ وَمَا سَكَتَتِ الْآيَةُ، رُبَّمَا يُقَالُ أَحْيَاءُ بِشَكْلِ مُجَازِي ﴿بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ الْجَهَةُ الَّتِي هُمْ عِنْدَهَا أَحْيَاءُ، شَخَّصَتْ، أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ، لَيْسَ كَمَا مَثَلًا يُقَالُ: بَأَنَّ هَذَا الَّذِي ضَحَّى فِي سَبِيلِ مَبَادِئِهِ سَيَبْقَى حَيًّا خَالِدًا فِي سَبِيلِ الْوَطَنِ فِي سَبِيلِ الْمَبَادِئِ الْحَزْبِيَّةِ فِي سَبِيلِ أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ، هَذَا كَلَامٌ مُجَازِي يُقَالُ، وَلَكِنْ الْحَدِيثُ هُنَا عَنْ أَحْيَاءُ، أَحْيَاءُ وَدَرَجَةُ الْحَيَاةِ عِنْدَهُمْ أَعْلَى مِنْ دَرَجَةِ حَيَاتِنَا ﴿بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ هَذِهِ الْحَيَاةُ مِنَ الدَّرَجَةِ جَعَلَتْهُمْ فِي مَكَانٍ أَعْلَى مِنْ كُلِّ مَكَانٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴿بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ الرِّزْقُ لَا يَنْزِلُ إِلَى الْمَيِّتِ

﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ هذه أوصاف لموتى أم أوصاف لأحياء في قَمَّةِ الحياة وفي قَمَّةِ الرِّخاء وفي قَمَّةِ السَّعادة وفي قَمَّةِ الرُّقي ﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ * يَسْتَبْشِرُونَ * تأكيدات تأكيدات على حياتهم الفعلية ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إذا كان من عامة الشيعة من عامة النَّاس من عامة المؤمنين على رغم كلِّ نقائصهم لِنِيَّةٍ خَالِصَةٍ قُتِلُوا في سبيل الله لهم هذه الحياة والقرآن يقول: بأنَّكم أنتم تتصوِّرونهم، أنتم تحسبونهم موتى، ما هم بموتى، هؤلاء أحياء ودرجة حياتهم أرقى بكثير من حياتكم، هؤلاء أحياء عند ربِّهم، ويرزقون عند ربِّهم.

يرزقون عند ربِّهم يعني الذي يذهب إلى قصر السلطان ويدعى إلى قصر السلطان على مائدة على وليمة في حفلةٍ للتكريم ماذا سيجد؟ إذا كان ذلك السلطان، ذلك الملك، ذلك الرئيس، قد وجَّه له دعوةً خاصَّةً لتكريمه، هؤلاء أحياء عند ربِّهم يرزقون، إذا كان هذا الحديث يمكن أن ينالَ عامة البشر، فأين سيكون الحديث عن مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ؟ ما معنى الموت حينئذٍ؟ لا معنى له، إِنَّ مَيِّتًا لم يمت، كلامُ الأمير يشير إلى هذه الحقيقة، حقيقة واضحة جليَّة جداً، نحن حين نزورهم إنَّنا نزورهم حقيقةً وليس مجازاً، حين نقفُ على أبوابهم إنَّنا نقفُ على أبوابهم حقيقةً وليس مجازاً، هذا هو معنى الزيارة الذي يريدُه أهل البيت وليس ذلك التسطير الذي مرَّت الإشارة إليه، ذلك التسطير هو ذوقٌ وهابيٌ وجهلٌ بمعارف أهل البيت وأبعد ما يكون عن منهج الكتاب والعترة. لكنني أعود وأتعجب لماذا يُؤيَّد هذا المنهج من قِبَلِ مراجعنا، من قِبَلِ علمائنا، من قِبَلِ حوزتنا العلمية، من قِبَلِ مؤسستنا الدينية، لماذا تُصرُّ الفضائيات الشيعية على نشرِ هذا المنهج؟! لماذا يحذو أكثر خطباء المنبر الحسيني يحذون بهذا الاتجاه وبهذا الطريق ويعتبرون هذا المنهج هو المنهج الأفضل وهو المنهج الأسوة وهو المنهج العُمدة في طريقة التبليغ والخطابة والحديث ونشر الفكر الشيعي؟! هذه النقطة الأولى، إذا نحنُ نزور نزورهم حقيقةً لماذا نزور؟ نزورُ أئمةً نخاطبهم فيسمعوننا، نتحدَّث معهم فينَّاجوننا، نُسلِّم عليهم فيردُّون علينا سلامنا، نطلبُ منهم حوائجنا فيقضون لنا حوائجنا، نستعينُ بهم على صلاح نفوسنا وصلاح عقولنا فيعينوننا على ذلك، إنَّنا نزورُ أئمتنا زيارةً حقيقية، هذا هو المعنى الحقيقي للزيارة، لماذا نزور؟ نزورُ لأجل ذلك.

هناك تفرعات أخرى على هذا المطلب يمكن أن تتضح تتجلى حين نعرف معنى السَّلام؟! لأنَّ عنوان السَّلام في الزيارات هو من أهمِّ العناوين، أنت كيف تزور؟ تُسلِّم تُقدِّم التحيَّة تؤدِّي السَّلام، والسَّلام أدبٌ والسَّلام دُعاءٌ والسَّلام تحيَّةٌ والسَّلام عهدٌ والسَّلام بيعةٌ والسَّلام توسُّلٌ، كلُّ هذه المضامين يمكننا أن نجدها

في معنى السَّلام على أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، حين نُسلِّم عليهم فإنَّ للسَّلام دَلالات ودَلالات كثيرة، هنا سأتناول نماذجٍ ممَّا جاء في حديث أهل البيت في معنى السَّلام عليهم:

عن إمامنا الصَّادق صلوات الله وسلامه عليه - وَالسَّلامُ إِسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى - مِنْ مَعَانِي السَّلامِ عليكم أن ينزلَ فيضَ هذا الاسم على الَّذي نُسلِّم عليه، فيضُ إِسْمِ السَّلام، كلُّ فيضٍ في هذا الوجود مرَّده إلى أسماء الله الحسنى والسَّلام من أسمائه، الصَّادق يقول صلوات الله عليه - وَالسَّلامُ إِسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْدَعَهُ فِي خَلْقِهِ لِيَسْتَعْمِلُوا مَعْنَاهُ فِي الْمُعَامَلَاتِ وَالْأَمَانَاتِ وَالْإِلْصَاقَاتِ وَتَصْدِيقِ مُصَاحِبَتِهِمْ وَمُجَالَسَتِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَصِحَّةِ مُعَاشَرَتِهِمْ فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَضَعَ السَّلامَ مَوْضِعَهُ وَتُؤَدِّيَ مَعْنَاهُ فَاتَّقِي اللَّهَ تَعَالَى وَلَيْسَلَمْ دِينُكَ وَقَلْبُكَ وَعَقْلُكَ - كيف يسلم الدِّينُ والقلبُ والعقل - لَا تُدْنِسْهَا بِظُلْمِ الْمَعَاصِي وَلْتَسَلَمْ مِنْكَ حَفَظْتُكَ - الحفظة يعني الملائكة - لَا تُبَرِّمُهُمْ وَلَا تُمِلُّهُمْ - من الملل - وَتُوحِشُهُمْ مِنْكَ - كيف يُصَيِّبُهُم الملل والوحشة، كيف يتبرِّمون منَّا؟ حين نرتكب المعاصي، حتَّى حين ننوي النِّيَّةَ السيئة، حين يسألون الإمام الصَّادق صلوات الله وسلامه عليه أنَّ الملك كيف يعلم بأنَّ الإنسان قد نوى نِيَّةً سيئة؟ الإمام يقول: إذا نوى الإنسان نِيَّةً سيئة خرجت منه رائحةٌ كريهة جداً يشمُّها الملك، فما بالك بهذا الَّذي روائحهُ الكريهة تشتغل من الصَّباح إلى المساء، ومن المساء إلى الصَّباح، ألا يتبرِّم منه الملائكةُ الحافظون الكاتبون؟!

وَلْتَسَلَمْ مِنْكَ حَفَظْتُكَ لَا تُبَرِّمُهُمْ وَلَا تُمِلُّهُمْ وَتُوحِشُهُمْ مِنْكَ بِسُوءِ مُعَامَلَتِكَ مَعَهُمْ، ثُمَّ مَعَ صَدِيقِكَ، ثُمَّ مَعَ عَدُوِّكَ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَسَلَمْ مِنْهُ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ فَلَا بَعْدَ أَوَّلَى وَمَنْ لَا يَضَعُ السَّلامَ مَوَاضِعَهُ هَذِهِ فَلَا سَلامَ وَلَا تَسْلِيمَ وَكَانَ كَاذِباً فِي سَلامِهِ وَإِنْ أَفْشَاهُ فِي الْخَلْقِ - يعني حتَّى لو كان يرُدُّ السَّلامَ بين النَّاسِ باعتبار أنَّ إفشاء السَّلام من الأمور المندوبة، من الأمور المستحبة، من الأمور المحبَّبة إلى رسول الله وإلى آل رسول الله، حتَّى لو أفشى السَّلام فإنَّه في الحقيقة يرُدُّ ألفاظ السَّلام، أمَّا ما هو حَظُّهُ من حقيقة السَّلام؟ الإمام يقول فلا سلام و تسليم، لأنَّ معنى السَّلام أن يسلم هو كما قال الإمام الصَّادق صلوات الله وسلامه عليه - وَلَيْسَلَمْ دِينُكَ وَقَلْبُكَ وَعَقْلُكَ لَا تُدْنِسْهَا بِظُلْمِ الْمَعَاصِي وَلْتَسَلَمْ مِنْكَ حَفَظْتُكَ - الملائكة - لَا تُبَرِّمُهُمْ وَلَا تُمِلُّهُمْ وَتُوحِشُهُمْ.

السَّلام بهذا المعنى الإمام يُبَيِّنُه مع عامَّة النَّاس مع عامَّة الخلق، إذا نقلنا الكلام، أنا هنا لستُ بصدد بحثٍ أخلاقي ولا أُريد أن أشرح الحديث وأفصِّل مضامينه الأخلاقية والتي هي بعيدة عن واقعنا بعيدة عن واقع المتكلِّم والمستمع جميعاً، هذه مضامين مثالية ليست متحقِّقة في حياتنا العملية، لا عند المتكلِّم ولا عند السامع، لكن الحديث يُبَيِّن لنا معنى السَّلام مع عامَّة النَّاس، إذا نقلنا السَّلام مع أهل البيت سيكون المعنى

أعمق وأعمق وأدق؟!

نحن حتى هذا المستوى من السّلام الذي يُفترض أن يكون مع عامة النّاس نحن لا نمتلكه مع أهل البيت، هذا المستوى من السّلام أنّك حين تُسلم أن يسلم دينك وقلبك وعقلك وأن لا تتدنس هذه المعاني بالمعاصي، هذه القضية غير موجودة في حياتنا، هذا المضمون نحن لم نُوفّر لأهل البيت، مع أنّ الإمام يقول: أنّ هذا المضمون لابدّ أن يوفّر لعامة النّاس، لعامة الشيعة، هذا المضمون نحن لا نستطيع أن نوفّر لأئمّتنا، فكم من سوء أدب في تعاملنا مع الأئمّة، وكم من تقصير وكم من نقص، على ضوء هذا الحديث يمكن أن نستشفّ معنى السّلام وعمق السّلام مع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

هناك أفق آخر، هذا هو الكافي، الحديث السابق كان من كتاب مصباح الشريعة، هذا هو الكافي، هذا الجزء الأوّل من كتاب الكافي والزّواية عن محمّد ابن سنان، مُعالي محمد ابن سنان يعني من جماعتنا: - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ دَاوُودَ بْنِ كَثِيرٍ الرَّقِّي قَالَ، قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا مَعْنَى السَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ؟ - حين نسلم على رسول الله والسّلام على رسول الله هو سلامٌ على عليّ وآل عليّ هو هو - مَا مَعْنَى السَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا خَلَقَ نَبِيَّهُ وَوَصِيَّهُ وَابْنَتَهُ - الزهراء - وَجَمِيعَ الْأَئِمَّةِ وَخَلَقَ شِيعَتَهُمْ أَخَذَ عَلَيْهِمِ الْمِيثَاقَ - السّلام مرتبط بهذا الميثاق، حين نسلم عليهم هذا السّلام مرتبط بهذا الميثاق، وهذا الميثاق الوفاء به يحتاج إلى أيّ شيء؟

يحتاج إلى سلامة في الدّين والقلب والعقل التي مرّ الحديث عنها في كلام الصّادق صلوات الله وسلامه عليه - إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا خَلَقَ نَبِيَّهُ وَوَصِيَّهُ وَابْنَتَهُ وَابْنِيهِ وَجَمِيعَ الْأَئِمَّةِ وَخَلَقَ شِيعَتَهُمْ أَخَذَ عَلَيْهِمِ الْمِيثَاقَ وَأَنْ يَصْبِرُوا وَ يُصَابِرُوا وَأَنْ يُرَابِطُوا وَأَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ وَوَعَدَهُمْ أَنْ يُسَلِّمَ لَهُمِ الْأَرْضَ - إذا هم التزموا بالميثاق، إذا هم قد سلّم قلوبهم وعقولهم ودينهم مقابل هذا السّلام، مقابل هذا السّلام هناك سلام، مقابل هذه التحيّة هناك ردّ لهذه التحيّة فإذا هم سلّموا - أَنْ يُسَلِّمَ لَهُمِ الْأَرْضَ الْمُبَارَكَةَ وَالْحَرَمَ الْأَمِنَ - هذا الحديث عن العصر المهدوي، هذا الحديث عن عصر إمام زماننا في ظهوره وكذلك حين يستمرّ العصر المهدوي في زمن الرجعة والأوبة، هذه المضامين؛ الأرض المباركة والحرم الآمن، إنّه الحديث عن الكوفة وعن كربلاء - وَأَنْ يَنْزِلَ لَهُمُ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ وَيُظْهِرَ لَهُمُ السَّقْفَ الْمَرْفُوعَ - حين يتواصل عالم الشهادة والطبيعة مع عالم الغيب وقد تحدّثت عن هذا الموضوع وأوردت الروايات في برامج شهر شعبان وبالذات في برنامج أهلاً بقيّة الله نحن بالانتظار، والبرامج موجودة على موقع زهرايون يمكنكم أن تراجعوها، ولو حدثت فرصة سيُعاد بثّها إن شاء الله تعالى.

وَوَعَدَهُمْ أَنْ يُسَلِّمَ لَهُمِ الْأَرْضَ الْمُبَارَكَةَ وَالْحَرَمَ الْأَمِنَ وَأَنْ يَنْزِلَ لَهُمُ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ وَيُظْهِرَ لَهُمُ

السَّقْفَ المَرْفُوعَ وَيُريحُهُم مِّنْ عُدُوِّهِمِ وَالْأَرْضَ الَّتِي يُبَدِّلُهَا اللَّهُ مِنَ السَّلَامِ وَيُسَلِّمُ مَا فِيهَا لَهُمْ لِأَشِيَّةٍ فِيهَا - لا عيب فيها - قال: لا خُصُومَةَ فِيهَا لِعَدُوِّهِمِ، وَأَنْ يَكُونَ لَهُمْ فِيهَا مَا يُحِبُّونَ وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى جَمِيعِ الْأَئِمَّةِ وَشِيعَتِهِمِ الْمِيثَاقَ بِذَلِكَ، وَإِنَّمَا السَّلَامُ عَلَيْهِ - على رسول الله - تَذَكُّرُ نَفْسِ الْمِيثَاقِ وَتَجْدِيدُهُ لَهُ عَلَى اللَّهِ لَعَلَّهُ أَنْ يَعَجِّلَهُ جَلَّ وَعَزَّ وَيُعَجِّلَ السَّلَامَ لَكُمْ بِجَمِيعِ مَا فِيهِ - القضية مرتبطة بإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، موضوع السَّلَام على الأئمة هو تجديد عهدٍ وميثاق مع إمام زماننا، يعني حين نزور الحسين كل كلمة سَلَام نُسَلِّمُ بها على الحسين هو تجديد عهدٍ وميثاق مع الحجة ابن الحسن، حين نقرأ الزيارة الجامعة سواء نزور المعصومين جميعاً بها أو نزور أحداً منهم، مع كلِّ سلامٍ، مع كلِّ تحيةٍ في هذه الزيارة، مع كلِّ كلمةٍ، مع كلِّ حرفٍ هو تجديد عهدٍ وتجديد ميثاقٍ مع الحجة ابن الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

والأمرُ يذهبُ إلى جهةٍ أعمق، إلى جهةٍ أبعد، رواية جميلة وجميلة جداً قرأتُ لكم منها مقطعاً فيما تقدّم من البرنامج أقرأ الآن أيضاً منها مقطعاً وهذا هو الجزء الخامس عشر من بحار الأنوار لشيخنا المجلسي، الرواية عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: - ثُمَّ خَلَقَ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَوْهَرَةً - جوهرة لا بالمعنى اللغوي والعربي ولكن اللغة قاصرة فتستعمل هذه المصطلحات على سبيل الإشارة - ثُمَّ خَلَقَ مِنْ نُورِ مُحَمَّدٍ جَوْهَرَةً وَقَسَمَهَا قِسْمَيْنِ فَنَظَرَ إِلَى الْقِسْمِ الْأَوَّلِ بِعَيْنِ الْهَيْبَةِ فَصَارَ مَاءً عَذْبًا - هذا هو ماء الطُّهْرِ في الوجود، الماء العذب هو الماء الذي تجلّت منه خرّجت منه معاني الجمال ومعاني الحياة - فَنَظَرَ إِلَى الْقِسْمِ الْأَوَّلِ بِعَيْنِ الْهَيْبَةِ فَصَارَ مَاءً عَذْبًا وَنَظَرَ إِلَى الْقِسْمِ الثَّانِي بِعَيْنِ الشَّفَقَةِ فَخَلَقَ مِنْهَا الْعَرْشَ - من تلك الجوهرة التي هي من تجليات نور مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَخَلَقَ مِنْهَا الْعَرْشَ فَاسْتَوَى عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ - فاستوى على وجه الماء العذب، لأنّ الماء العذب كما قلْتُ قبل قليل هو أصلُ كلِّ جمال والعرش استوى على الماء لأنّ العرش قائمٌ بذلك الماء العذب وما الماء العذب إلّا ولايةٌ عليّ في مظهرها العلويّ، ولذا في الكتاب الكريم ﴿وَأَلَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ الطريقة هنا ولايةٌ عليّ ﴿لَأَسْفِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ والماء الغدق هو صورةٌ من ذلك الماء العذب، مظاهرُ الولاية العلوية.

كانَ الحديثُ في الحلقات الأولى من هذا البرنامج عن ولادةٍ علويةٍ في الأفق الأرضي وعن ولادةٍ علويةٍ في الأفق الأعلى ولكلِّ أفق هناك تجلياتٌ علويةٌ تتناسبُ مع ذلك الأفق.

فَخَلَقَ مِنْهَا الْعَرْشَ فَاسْتَوَى عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ فَخَلَقَ الْكُرْسِيُّ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ وَخَلَقَ مِنْ نُورِ الْكُرْسِيِّ اللَّوْحَ وَخَلَقَ مِنْ نُورِ اللَّوْحِ الْقَلَمَ وَقَالَ لَهُ أُكْتُبْ تَوْحِيدِي فَبَقِيَ الْقَلَمُ أَلْفَ عَامٍ سَكَرَانَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ

تَعَالَى ؛ وَقَالَ لَهُ أَكْتُبْ تَوْحِيدِي - قَالَ لِلْقَلَمِ - فَبَقِيَ الْقَلَمُ أَلْفَ عَامٍ سَكْرَانٍ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ أَكْتُبْ، قَالَ يَا رَبِّي وَمَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: أَكْتُبْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَلَمَّا سَمِعَ الْقَلَمُ إِسْمَ مُحَمَّدٍ - كُلُّهَا رَموز هذه، هذه ليست حكاية شعبية رموز عميقة والرواية بحاجة إلى شرح، ربما سأشرحها في طوايا الحلقات القادمة لكنني أريد أن أصل إلى موطن الشاهد الذي يتعلّق بمعنى السّلام - فَلَمَّا سَمِعَ الْقَلَمُ إِسْمَ مُحَمَّدٍ خَرَّ سَاجِدًا وَقَالَ سُبْحَانَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ سُبْحَانَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ وَكَتَبَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ - هذه الكتابة ليست كتابة ككتابة أقلامنا المراد هذه كتابة الحقيقة في كل الوجود - ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ وَمَنْ مُحَمَّدٌ الَّذِي قَرَنْتَ إِسْمَهُ بِاسْمِكَ وَ ذَكَرَهُ بِذِكْرِكَ؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: يَا قَلَمُ فَلَوْلَاهُ مَا خَلَقْتُكَ وَلَا خَلَقْتُ خَلْقِي إِلَّا لِأَجَلِهِ فَهُوَ بِشِيرٍ نَذِيرٍ وَسِرَاجٍ مُنِيرٍ وَشَفِيعٍ وَحَبِيبٍ فَعِنْدَ ذَلِكَ انْشَقَّ الْقَلَمُ مِنْ حَلَاوَةِ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ثُمَّ قَالَ الْقَلَمُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مَنِي وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ - تنتبهون للرواية ماذا تقول؟ - فَعِنْدَ ذَلِكَ انْشَقَّ الْقَلَمُ مِنْ حَلَاوَةِ ذِكْرِ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ قَالَ الْقَلَمُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ - من الذي أجاب؟ - فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مَنِي وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ - السَّلَامُ على رسول الله الذي أجاب هو الله - فَلِأَجْلِ هَذَا صَارَ السَّلَامُ سُنَّةً - لَأَنَّ السَّلَامَ كَانَ مِنَ الْقَلَمِ - فَلِأَجْلِ هَذَا صَارَ السَّلَامُ سُنَّةً وَالرَّدُّ فَرِيضَةً - لَأَنَّ الرَّدَّ كَانَ مِنَ اللَّهِ، السَّلَامُ على رسول الله والرَّدُّ من الله، نكتة دقيقة جداً، أنا هنا لا أريد أن أقف عند كل صغيرة وكبيرة ولكن هذه المعاني ستّضح في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى.

إذاً هناك غُمقٌ في هذه الزيارات، هناك غُمقٌ في هذا السّلام، لا كما يقولون بتلك السطحية التي مرّت الإشارة إليها. هذا هو ذوق أهل البيت هذا هو منهج أهل البيت هذا هو حديث أهل البيت، وهناك من المضامين ما هو أعمق من ذلك، وما هو أدق من ذلك، لكن المقام لا يسع للتفصيل في كل صغيرة وكبيرة، وإنما بحسب ما يسنح به الوقت، وإلا هذه الرواية إذا أردت أن أشرحها بالتفصيل بحاجة إلى عدّة حلقات لشرحها، لكنني أكتفي بالذي يمكنني أن أشير إليه لضيق الوقت، وبالنتيجة أنا مُقيّدٌ ببرنامج تلفزيوني له شروطه له خصائصه له حدوده.

الزيارة الجامعة الكبيرة، في النقطتين المتقدمتين توضّحت لدينا صورة إجمالية عن معنى الزيارة وعن معنى السّلام وإن كان كلّ نقطة من هذه بحاجة إلى حديث طويل جداً، لكنني أكتفي بهذا المختصر وإذا سنحت فرصة سأبيّن الكلام بشكلٍ أوسع، بشكلٍ أكثر تفصيلاً. الزيارة الجامعة الكبيرة تعرّضت إلى تحريف وتعرّضت إلى تحريف جوهري؟!

أولاً: الزيارة بحسب قواعد علم الرجال، هذه قواعد جيء بها من المخالفين، بحسب قواعد علم الرجال الزيارة الجامعة الكبيرة ضعيفة، سيقولون بأن الكثير من علمائنا يقبلونها وهذا صحيح ويزورون بها من جهة شهرتها في الوسط الشيعي ومن جهة ورودها في مصادر حديثة مهمة ومن جهة بلاغة سبكها وقوة متنها فهي تثبت لديهم بلحاظ آخر، أنا هنا لا أريد أن أقف عند هذه القضية، لأن هذه الظاهرة موجودة، أكثر المعطيات الشيعية المهمة لا تثبت عن طريق علم الرجال ولكن العلماء يقبلونها من طرق أخرى، ألا يدل هذا على أن هذا العلم علم لا قيمة له، على أن هذا العلم هو جهل وليس علماً، إذا كانت الحقائق التي تثبت عند العلماء من طريق آخر لا تثبت من طريق هذا العلم، إذا ما قيمة هذا العلم؟!

قيمته فقط هو تضعيف أحاديث أهل البيت!! وتكاد أن تكون القضية مزاجية، في الوقت الذي يريد العالم أن يطبق علم الرجال على رواية هو مزاجه لا يقبلها فيستعمل علم الرجال، وفي الوقت الذي يقبل رواية علم الرجال يرفضها فيجد لها طريقاً آخر لتقويتها مع أن علم الرجال يُضعفها، وهذه القضية هي القضية المنتشرة في وسطنا العلمي والمنتشرة بين علمائنا والمنهج العلمي سائر بهذه الطريقة.

قد يرفضون كلامي ولكن من أراد منكم أن يبحث عن الحقائق، الحقائق كما أقول! لو أراد إنسان أن يبحث وأن يدقق، أما إذا أراد أن يحكم هكذا متسرعاً من دون دقة ذلك شأن آخر وتلك هي الحماقة والحمق لا علاج له، إذا كان الإنسان مصاب بالحمق الحمق لا علاج له، عيسى المسيح يقول: إنني أحييت الموتى وجعلت الأعمى يعود بصيراً وعالجت كل مرض إلا الحمق فإنني عجزت عن علاجه، الحمق لا علاج له، إذا كان عيسى المسيح يعجز عن علاجه فمن ذا الذي يعالج الحمق؟!

الزيارة الجامعة الكبيرة تعرضت لتحريف وتحريف من داخل الوسط الشيعي، نحن كلنا وجدنا مشكلة داخل الوسط الشيعي نلقيها على المخالفين، بينما الكثير من مشاكلنا، القسم الأكبر من مشاكلنا هو من داخل الوسط الشيعي، الزيارة الجامعة الكبيرة مصادرها الأصلية ثلاثة:

أقدم مصدر يروي لنا الزيارة الجامعة الكبيرة عن إمامنا الهادي، أقدم مصدر بين أيدينا كتابان للشيخ الصدوق، الصدوق متوفى سنة: 380 للهجرة، 380، 381، وفاة الشيخ الصدوق رحمه الله عليه:

المصدر الأول: كتاب (الفقيه) الكتاب المعروف.

والمصدر الثاني: (عيون أخبار الرضا).

هذا المقطع في الزيارة الجامعة الكبيرة: - بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي، مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبْلَ عَنكُمُ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ - ومن قصده توجَّه بكم هذه العبارة - وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ - هذه جاءت في كتاب الفقيه الموجود الآن بين أيدينا، الموجود بين أيدينا جاءت الزيارة بهذا التعبير - وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ.

أمّا في كتاب العيون وهذا هو كتاب العيون عيون أخبار الرضا، هذا هو الجزء الثاني للشيخ الصدوق نفس المؤلف، مؤلف كتاب الفقيه هو مؤلف كتاب العيون في الجزء الثاني جاءت الزيارة الجامعة ولكن ورد التعبير: - وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - هناك فارق كبير! - مَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ - يعني جعلكم وسيلة، هذا بحسب ما جاء في كتاب الفقيه.

في كتاب العيون: وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ. يعين أنتم لستم وسيلة أنتم الجهة التي نتوجه إليها إذا قصدنا الله، فارق كبير بين العبارتين.

في كتاب الفقيه: وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ. أي من قصد الله جعلكم وسيلة أنتم وسيلة.

أمّا في النص الموجود في عيون أخبار الرضا: وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ. توجه إليكم أي من قصد الله الجهة التي يتجه إليها هو أنتم!!

حين سلّم القلم على رسول الله من الذي أجاب؟ الله أجاب كما في الرواية التي مرّت علينا قبل قليل، التوجه إلى رسول الله هو توجه إلى الله، التوجه إلى إمام زماننا هو توجه إلى الله، لذا نحن في دعاء الندبة ماذا نقرأ نخطب الإمام الحجّة: - أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ - ليس به ولا توجد نسخة ثانية لدعاء الندبة - أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي بِهِ ؛ أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ - هم وجه الله حين تتجه إلى حقيقة لها وجه إلى أين تتجه؟ تتجه إلى وجه تلك الحقيقة.

نحن نقرأ في الكافي الشريف رواية جميلة جداً وأيّة رواية من رواياتهم ليست جميلة كل رواياتهم جميلة بسنده - عَنْ مُقَرَّنَ قَالَ؛ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَقُولُ: جَاءَ ابْنُ الْكَوَّاءِ - ومعروف ابن الكواء من طبقة الخوارج - جَاءَ ابْنُ الْكَوَّاءِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ

يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ - هو هذا ابن الكواء دائماً يبحث في الآيات يريد أن يجد زلة يريد أن يخرج أمير المؤمنين بالسؤال - فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ - ما المقصود من ذلك؟ ماذا قال الأمير؟ - فَقَالَ: نَحْنُ عَلَى الْأَعْرَافِ نَعْرِفُ أَنْصَارَنَا بِسِيمَاهُمْ - ثمّ ماذا قال؟ - وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ - هذا هو تعدّد المظاهر الذي مرّت الإشارة إليه - نَحْنُ عَلَى الْأَعْرَافِ - هذا مظهر من مظاهرهم - نَعْرِفُ أَنْصَارَنَا بِسِيمَاهُمْ وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يُعْرِفُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ يُعْرِفُنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الصِّرَاطِ - هذا مظهر آخر - فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفْنَا وَعَرَفْنَاهُ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرْنَا وَأَنْكَرَنَاهُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَوْ شَاءَ لَعَرَفَ الْعِبَادَ نَفْسَهُ وَلَكِنْ جَعَلْنَا أَبْوَابَهُ وَصِرَاطَهُ وَسَبِيلَهُ - قبل قليل في سبيل الله، هم سبيل الله عليّ وآل عليّ - إِنَّ

اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَوْ شَاءَ لَعَرَفَ الْعِبَادَ نَفْسَهُ وَلَكِنْ جَعَلْنَا أَبْوَابَهُ وَصَرَاطَهُ وَسَبِيلَهُ وَالْوَجْهَ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ - هم وجه الله، إذا أردت أن تتوجه إلى الله توجه إليهم - أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ - لذلك هذا تحريف في الزيارة، هناك من حرّف الزيارة؟!

النسخ القديمة، قديمة لا أقصد يعني قديمة قبل قرون، مفاتيح الجنان الطبعات القديمة من مفاتيح الجنان يعني الطبعات في السبعينات في الثمانينات كان يُكتب هنا - وَمِنْ قَصْدِهِ تَوَجُّهُ إِلَيْكُمْ / وبكم - تُكتب النسختان هذه الطبعة حديثة من الطبعات الحديثة، الطبعات الحديثة حُذفت كلمة: (إِلَيْكُمْ)، بينما الأصل في الزيارة إليكم، لكن هناك من حرّف كتاب الفقيه وكتاب التهذيب للشيخ الطوسي أيضاً وردت فيه الزيارة، الشيخ الطوسي متوفى: 461، 460، 61 للهجرة، يعني الصدوق أقدم.

في كتاب التهذيب للشيخ الطوسي أيضاً وردت: وَمَنْ قَصْدُهُ تَوَجُّهُ بِكُمْ. لكن في العيون للشيخ الصدوق: تَوَجُّهُ إِلَيْكُمْ. وهذه هي النسخة الصحيحة الموجودة في العيون لأنها تنسجم مع حديث أهل البيت تنسجم مع دعاء الندبة، تنسجم مع روايات وخطب كثيرة جداً الآن لستُ بصدد إيرادها، هذا المضمون واضح.

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَوْ شَاءَ لَعَرَفَ الْعِبَادَ نَفْسَهُ وَلَكِنْ جَعَلْنَا أَبْوَابَهُ وَصَرَاطَهُ وَسَبِيلَهُ وَالْوَجْهَ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ فَمَنْ عَدَلَ عَنْ وَلَايَتِنَا أَوْ فَضَّلَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا فَإِنَّهُمْ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاكِبُونَ فَلَا سَوَاءَ - هنا كلمة مهمّة لأمر المؤمنين يا شيعة أهل البيت، استمعوا لهذه الكلمة المهمّة؟! - فَلَا سَوَاءَ - لا توجد مساواة يا شيعة أهل البيت - فَلَا سَوَاءَ مَنْ اعْتَصَمَ بِهِ وَلَا سَوَاءَ حَيْثُ ذَهَبَ النَّاسُ إِلَى عُيُونٍ كَدِرَةٍ - عُيُونٌ كَدِرَةٌ؛ يعني عيون قَدِرَةٌ، يعني عيون فيها المياه الثقيلة عيون فيها مياه المراحيض - وَلَا سَوَاءَ حَيْثُ ذَهَبَ النَّاسُ إِلَى عُيُونٍ كَدِرَةٍ يَفْرُغُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ وَذَهَبَ مَنْ ذَهَبَ إِلَيْنَا إِلَى عُيُونٍ صَافِيَةٍ تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّهَا لَا نَفَادَ لَهَا وَلَا انْقِطَاعَ - العيون الصافية هي هذه الأحاديث، العيون الصافية الزيارة الجامعة الكبيرة، العيون الصافية حديث المعرفة بالتورائيات، العيون الصافية هذا هو الكافي، العيون الصافية كامل الزيارات، العيون الصافية تفسير البرهان تفسير القمي، العيون الصافية تفسير إمامنا العسكري، هذه هي العيون الصافية؟!

الغريب أنّ الوسط الشيعي والثقافة الشيعية والمؤسسة العلمية الشيعية والمؤسسة الدينية تترك هذه العيون الصافية وتذهب تعب من الطبري ومن الفخر الرازي والله منايرنا الشيعية النسبة الكبيرة منها مأخوذة عن الفخر الرازي أهم المناير الشيعية. الزيارة الجامعة هي العيون الصافية، هذا الحديث حديث أهل البيت هو العيون الصافية، اكرعوا من هذه العيون ولا تكرعوا من العيون الكدرة؟!

الأغرب من هذا أنّ محدث سني ينقل الزيارة الجامعة الكبيرة بالنسخة الصحيحة وتُكتب الزيارات الشيعية وكتب الحديث الشيعية محرّفة بين أيدينا، بهذا كتاب: (فرائد السمطين)، للمحدث إبراهيم الجويني الخراساني

وهذا هو الجزء الثاني المطبوعة دار الحبيب الجزء الثاني صفحة: 183، ينقل الزيارة الجامعة الكبيرة وينقل هذه العبارة: يَا بَابِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي، مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ. هذا المصدر السني يُثَبِّت النسخة الصحيحة، بينما مفاتيح الجنان الذي بين أيديكم فيه النسخة ليست الصحيحة، حتّى نحن على قناة القمر نبث الزيارة الجامعة الكبيرة لأنّ القراء يقرؤونها بالنسخة المحرّفة، فنبتّها بالنسخة المحرّفة، لكن في الكتابة نكتب (إِلَيْكُمْ) بينما القارئ يقرأ بكم، انتبهوا للزيارة الجامعة الكبيرة التي تبثها قناة القمر، في الكتابة نكتب: (إِلَيْكُمْ) ونضع كلمة: (بِكُمْ) بين قوسين، لكن القارئ الذي يقرأ الزيارة ما وجدنا قارئاً يقرأ الزيارة بعبارة إليكم، مع أنّ عبارة إليكم هي العبارة الصحيحة وهذا المضمون هو جوهر الزيارة، هذا هو جوهر الزيارة؟! أنت حين تزورهم فإنّك تقصد الله - وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - هذا المضمون الأساسي في الزيارة، أهم عبارة في الزيارة هي هذه العبارة، ومن قصده، روح الزيارة الجامعة الكبيرة حُرِّفَتْ، أنت إذا حُرِّفَ القلب ماذا أبقى؟! هذه ضربة شيطانية مُحْكَمَة هذه ضربة معلّم هذه، ضربة شيطانية مُحْكَمَة، ضربة أسطة هذه، جوهر الزيارة الجامعة الكبيرة يُضْرَب.

أنا حتّى في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة التي شرحتها وموجود البرنامج مفصّل من أراد أن يطّلع على الكثير من مضامين الزيارة الجامعة الكبيرة هذا البرنامج بُثَّ بشكل مباشر على قناة المودّة الفضائية في السنوات السابقة وهو موجود على موقع زهرايون، حين شرحتها شرحتها وفقاً للنص المتداول: (بكم) وإلاّ النصّ الصحيح هو: (إِلَيْكُمْ)، لا يعني أنّنا لا نتوجّه بأهل البيت إلى الله هذا في مقام من المقامات، لكن أتحدّث هنا عن الزيارة الجامعة الكبيرة، الزيارة الجامعة الكبيرة حين تقرأ: (بِكُمْ) هذا النصّ محرّف، النصّ الحقيقي: (إِلَيْكُمْ)، أمّا لو سألتني نحن نتوجّه إلى الله بأهل البيت؟ أقول هذا الكلام صحيح، نحن نتوجّه إلى الله بأهل البيت صحيح ونتوجّه إليهم حين نريد أن نتوجّه إلى الله صحيح، لكن الزيارة تتحدّث عن المعنى الثاني، مرّة نتوجّه إلى الله بأهل البيت هذا صحيح وهذا له ناسه وله أهله وهذه مرتبة من مراتب الولاية والمعرفة بأهل البيت، ولكن الزيارة ما تتحدّث عن هذا المضمون تتحدّث عن المضمون الأعظم وهو حينما نتوجّه إلى الله نتوجّه إليهم، نفس المضمون الموجود في دعاء النُذبة: أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ.

في التوقيع الصادر من الناحية المقدّسة المعروف بزيارة آل ياسين المشهورة، لأنّهُ عندنا زيارة أخرى تعرف في كتب المزارات بزيارة آل ياسين غير المشهورة، زيارة آل ياسين المشهورة من التوقيعات التي صدرت من الناحية المقدّسة، ماذا جاء في مقدمتها؟

إذا أردتم التوجّه بنا إلى الله تَعَالَى - واحد - وَإِلَيْنَا - اثنين - يعني الأمران صحيحان، أنّ نتوجّه إلى الله بهم فهذا صحيح ولكنّي أنا أتحدّث عن الزيارة الجامعة الكبيرة، الزيارة الجامعة الكبيرة العبارة التي وردت فيها

وهي الصحيحة - وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - لأن هذا المعنى ينسجم مع مضامين الزيارة من أولها إلى آخرها، كما قلت: من أراد أن يطلع على مضامين هذه الزيارة يمكن أن يُراجع برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة على موقع زهرايون، وإن شاء الله تعالى في الفترة القادمة إذا جرت الأمور بأسبابها ووفقنا وبقينا أحياء سيكون هناك برنامج عنوانه: (لباب الزيارة الجامعة الكبيرة)، سأحدث في هذا البرنامج عن دقائق الزيارة، عن المعاني العميقة في الزيارة الجامعة الكبيرة، التي أسميها بدستور الشيعة، الدستور العقائدي الشيعي المروي عن إمامنا العاشر صلوات الله وسلامه عليه، في هذا التوقيع:- إذا أردتم التوجه بنا إلى الله تعالى وإلينا - يعني يمكن أن نتوجه إلى الله بهم ويمكن أن نتوجه إليهم - فقولوا كما قال الله تعالى سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ، سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ وَرَبَّانِي آيَاتِهِ - إلى آخر الزيارة الشريفة، والزيارة معروفة وموجودة في مفاتيح الجنان وهذا الكلام موجود في مقدمة الزيارة، أنا قرأته من كتاب بحار الأنوار وهو نقل النص عن كتاب الاحتجاج لشيخنا الطبرسي رحمه الله عليه. إذاً المضمون صار واضحاً، الزيارة في جوهرها هي توجه إليهم، وحين نتوجه إليهم فإننا نقصد الله سبحانه وتعالى بذلك.

نحن نقرأ في الأحاديث:- مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى نَاطِقٍ فَقَدْ عَبَدَهُ - سواء أنا أو أنت أو أيّ متحدث آخر - مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى نَاطِقٍ فَقَدْ عَبَدَهُ فَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يَنْطِقُ عَنِ اللَّهِ فَقَدْ عَبَدَ اللَّهَ وَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يَنْطِقُ عَنِ الشَّيْطَانِ فَقَدْ عَبَدَ الشَّيْطَانَ - هؤلاء الناطقون ما أكثر الفضائيات ما أكثر المنابر ما أكثر المتحدثين - مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى نَاطِقٍ - من استمع أصغى - فَقَدْ عَبَدَهُ فَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يَنْطِقُ عَنِ اللَّهِ - طبعاً الرواية في معناها الأصلي والحقيقي تتحدث عن المعصوم صلوات الله عليه لأن الله الذي ينطق عن الله حقيقة هو المعصوم لا نحن، ولكن في حاشية الرواية يأتي الحديث عن الناطقين الذين ينطقون باسم الدين باسم الحق باسم الضلال باسم أهل البيت باسم أعداء أهل البيت عبّر ما شئت - مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى نَاطِقٍ فَقَدْ عَبَدَهُ فَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يَنْطِقُ عَنِ اللَّهِ فَقَدْ عَبَدَ اللَّهَ - نحن نستمع إلى ناطق من هو؟ نحن نستمع إلى علي وآل علي هكذا نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة: كَلَامُكُمْ نُور. نحن نستمع إلى هذا الكلام الثوري.

في حديث المعرفة بالنورانية وتلوته على مسامعكم:- قَدْ أَعْطَانَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ عَلِمْنَا لِلْأَسْمِ الْأَعْظَمِ الَّذِي لَوْ شِئْنَا خَرَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَنَعْرُجُ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَنَهْبِطُ بِهِ الْأَرْضَ وَنُعْرِبُ وَنُشْرِقُ وَنَنْتَهِي بِهِ إِلَى الْعَرْشِ فَتَجْلِسُ عَلَيْهِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيُطِيعُنَا كُلُّ شَيْءٍ ؛ وَنَنْتَهِي بِهِ إِلَى الْعَرْشِ - هذا مضمون، مضمون آخر، هذا المضمون مقطع اقتطفته من حديث المعرفة بالنورانية وتلوته على مسامعكم في الحلقة السابقة.

هذه رواية ينقلها السيد هاشم البحراني عن الشيخ الطوسي الرواية منقولة عن إمامنا الباقر، حديث المعرفة

بالنورانية، ماذا قال؟ نشرق نعرّب حتّى ننهي ونجلس على العرش، هم يجلسون على العرش في الأفق الأعلى - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَجَلَانَ السَّكُونِي قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ: بَيْتُ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةُ حُجْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ وَسَقْفُ بَيْتِهِمْ عَرْشُ رَبِّ الْعَالَمِينَ - الحديث ليس عن قضية فيزيائية، القضية تتجاوز هذه المضامين - بَيْتُ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةُ حُجْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ وَسَقْفُ بَيْتِهِمْ عَرْشُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَفِي قَعْرِ بُيُوتِهِمْ فُرْجَةُ مَكْشُوطَةٌ إِلَى الْعَرْشِ مِعْرَاجُ الْوَحْيِ وَالْمَلَائِكَةُ، وَالْمَلَائِكَةُ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ بِالْوَحْيِ صَبَاحًا وَمَسَاءً وَكُلَّ سَاعَةٍ وَطَرَفَةٍ عَيْنُ وَالْمَلَائِكَةُ لَا يَنْقَطِعُ فَوْجُهُمْ فَوْجٌ يَنْزِلُ وَفَوْجٌ يَصْعَدُ - هذا هو الشيء المخفي عن أنظارنا - وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَشَفَ لِإِبْرَاهِيمَ عَنِ السَّمَاوَاتِ حَتَّى أَبْصَرَ الْعَرْشَ وَزَادَ اللَّهُ فِي قُوَّةِ نَظَرِهِ - هنا الإمام يأتي بإبراهيم لتقريب الفكرة للسائل وإلا فإبراهيم كما مرّ هو من شيعتهم من خلّص شيعتهم - وَإِنَّ اللَّهَ زَادَ فِي قُوَّةِ نَظَرِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَكَانُوا يُبْصِرُونَ الْعَرْشَ وَلَا يَجِدُونَ لِبُيُوتِهِمْ سَقْفًا غَيْرَ الْعَرْشِ فَبُيُوتُهُمْ مُسَقَّفَةٌ بِعَرْشِ الرَّحْمَنِ وَمِعْرَاجُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فَوْجٌ بَعْدَ فَوْجٍ لَا انْقِطَاعَ لَهُمْ وَمَا مِنْ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الْأَيِّمَةِ مِنَّا إِلَّا وَفِيهِ مِعْرَاجُ الْمَلَائِكَةِ - بيوتهم مسقّفة بعرش الرحمن، وهم يشرقون ويغربون حتّى ينتهوا إلى عرش الرحمن فيجلسون عليه، وما عرش الرحمن إلا تجلّ من جوهره اشْتُقَّتْ من نور مُحَمَّدٍ، وما استوى هذا العرش إلا على الماء العذب الَّذِي هو الولاية العلوية، مرّ علينا كلُّ ذلك، تعدّد المظاهر، تجليات الأسماء الحسنى وهم الأسماء الحسنى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وكامل الزيارات يعلنها صريحة عن إمامنا الرضا: - مَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِشَطِّ الْفُرَاتِ كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ ؛ مَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - القبر، هناك فارق هناك أحاديث تقول من زار قبر الحسين، وهناك أحاديث تقول من زار الحسين، فارق، في البعد الفيزيائي قد لا يكون هناك فارق، لكن في البعد الحقيقي هناك فارق، من زار قبر الحسين شيء ومن زار الحسين شيء. من زار قبر أبي عبد الله عليه السلام بِشَطِّ الْفُرَاتِ، نتحدّث عن هذا الموضوع موضوعات كثيرة عن أيّ موضوع أتحدّث!! السبب قد تكون هذه المعاني مستغربة لأنّ الثقافة الشيعية في غاية البعد عن حديث أهل البيت عن فكر أهل البيت، الثقافة الشيعية هي كوكيتل فيه شيء قليل من حديث أهل البيت، فيه آراء نفس علماء وكُتّاب وخطباء ومؤلفي الشيعة من جيوبهم أرائهم الشخصية، وفيه الكثير من الفكر المخالف لأهل البيت، الثقافة الشيعية هي هكذا، حديث أهل البيت هذا.

إمامنا الرضا يقول: - مَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِشَطِّ الْفُرَاتِ كَانَ كَمَنْ زَارَ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ. وهو أيضاً الرضا من آل مُحَمَّدٍ يقول: - مَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِشَطِّ الْفُرَاتِ كَانَ كَمَنْ زَارَ

الله فوق كُرسِيّه. والأحاديث كثيرة ووفيرة بهذا المضمون عن أهل بيت العصمة.

إذاً نحن مع من؟ نحن في مواجهة أيّ حقيقة؟ يجلسون على العرش في الأفق الأعلى!! بيوتهم مُسَقَّفة بعرش الرحمن في الأفق الأرضي!! شيعتهم حين يزورونهم فأَتهم يزرون الله فوق عرشه!! نحن في أيّ جو؟! لكن ماذا أقول؟! أقول عدلين ميتين يَمَكُّ يا عليّ.

بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي، مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - ليس توجَّه بكم، ومن قَصَدَه من قصد الله توجَّه إليكم؟!

● أنتم وجه الله!!

● أنتم وجه الله الباقي!!

● أنتم وجه الله الَّذِي لا يَفْنَى!!

● أنتم وجه الله الَّذِي إِلَيْهِ نَتَوَجَّه!!

وهذه المضامين الَّتِي مرَّتْ؛ أَتَمَّ يجلسون على العرش، وأنَّ العرش سَقَفٌ لبيوتهم، وأنَّ زائرهم يزورُ الله فوق عرشه، هذه المضامين أعتقدون بأنَّها هي أعلى المضامين في مراتبهم؟! أبدأً والله، هذه من تجلياتهم، المضامين الأعلى والأعلى والأعلى سيأتي الحديث عنها في كلماتهم الشريفة، وكلُّ ذلك إنّما هو بحسب مداركنا، لأنَّ الحديث والكلام جاء عنهم وفقاً لقانون المداراة.

أعتقد أنَّ الفكرة اتضحت جواباً للسؤال الَّذِي سألتُهُ في أوَّل الحلقة: لماذا نزور؟ لماذا نزور، لكلِّ هذه الحقائق ولغيرها، إنّنا نزور لكلِّ هذه الحقائق، لكلِّ هذه البيانات، وهذا المضمون الَّذِي شرحته في معنى الزيارة والله والله لا يُثَمِّلُ إلَّا شيئاً يسيراً ممَّا جاء في حديثهم، لكن ماذا أصنع للوقت، الوقت محدود ولا أريد أن أمسك بموضوع وأبقى أتمدَّد عن موضوع واحد، إذاً سينتفي موضوع البرنامج، نحن إلى الآن ما دخلنا في موضوع البرنامج، القرار أنَّ هذا البرنامج يتناول جوانب من المعرفة العلويَّة، وكلُّ ما تقدَّم وإلى الآن إنّما هو بمثابة التمهيد للحديث عن جوانب في المعرفة العلوية.

نقطة مهمَّة أشير إليها بخصوص الزيارة الجامعة الكبيرة؟!

الزيارة الجامعة الكبيرة هي القولُ البليغُ الكامل، يعني هي حُجَّة، حُجَّة كاملة علينا على شيعة أهل البيت وهذه الحُجَّة أهملت تركت، قد تجد من العلماء من يقول: بأنَّ هذه الزيارة مُهمَّة ومعتبرة، ولكن لو ذهبت إليه ونقلت له مضامين الزيارة العقائد الموجودة فيها سوف يرفضها، يقرؤون الزيارات والشيعية بشكل عام يقرؤون الزيارة من دون أن يعرفوا معانيها لو وقفوا على معانيها لرفضوها.

السائل يسأل الإمام الهادي؟ موسى ابن عبد الله النخعي: - عَلَّمَنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلًا أَقُولُهُ بَلِيغًا

كَامِلاً - اقرؤوا هذا الكلام موجود في مفاتيح الجنان في مقدمة الزيارة، موسى ابن عبد الله النخعي يسأل الإمام الهادي - عَلَّمَنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلًا أَقُولُهُ بَلِيغًا كَامِلاً إِذَا زُرْتُ وَاحِداً مِنْكُمْ، فَقَالَ: إِذَا صِرْتُ إِلَى الْبَابِ فَقِفْ وَاشْهَدْ - إلى آخر الكلام، فعلمه الزيارة، والجواب على قدر السؤال، السائل يريد من الإمام أن يعطيه قولاً بليغاً كاملاً، وهذا هو القول البليغ الكامل.

ماذا نفهم من ذلك؟

الزيارة الجامعة الكبيرة هي قولٌ بليغٌ كامل، يعني هي دستور، يعني هي قاعدة معلومات على أساسها نستطيع أن نتعامل مع أهل البيت، يعني هذا النص هو نموذج متكامل في معرفة أهل البيت، يعني أي شيء يتعلّق بأهل البيت إذا أردنا أن نعرف صحته من عدم صحته نعرضه على الزيارة، وبالتالي نحن بحاجة إلى معرفة مضامين هذه الزيارة، لأنّ هذا هو القول البليغ الكامل، هذا هو كلام إمامنا المعصوم العاشر إمامنا الهادي صلوات الله وسلامه عليه.

لذلك هذه الزيارة فيها خصوصيات أنت لن تجدها أيّها الشيعي في زيارة أخرى!!

أولاً: هذه الزيارة من الجهة اللغوية تتميز ببلاغة راقية جداً، وبسببك في قد تتميز به عن بقيّة الزيارات جميعاً، حتّى عن الزيارات الجامعة الأخرى، تتميز ببلاغة راقية جداً وبسببك في وبالألفاظ في غاية الفخامة وبأدب متسامي ويجمع ذلك الجزالة في التعبير!!

الوضوح، العرض البين، الفصاحة الناطقة بنفسها عن نفسها، الجمال في الأسلوب، السلاسة في التعبير!! وفوق كل ذلك العمق والدقّة وكثرة المعلومات والمعارف التي اختزنت في هذا النص، قد تكون طويلة بعض الشيء، لكن المعلومات التي اختزنت فيها لا تتناسب مع طول العبارات ومع عدد الكلمات والألفاظ، مضامين عالية جداً ووضعت في مساحة لغوية محدودة وضيقة، نسبياً الزيارة الجامعة الكبيرة طويلة أطول من سائر الزيارات الأخرى وهذا لا يعني أنّه لا توجد عندنا زيارات بطولها وأطول منها، عندنا زيارات، الزيارات كثيرة جداً، ولا تتوقّع أيّها الشيعي أنّ الزيارات التي وردت عن أهل البيت هي مذكورة بكُلّها في مفاتيح الجنان أو في كتب المزارات الأخرى الموجودة عندك، أبدأ، الزيارات التي وردت عن أهل البيت أكثر بكثير من هذه المذكورة في مفاتيح الجنان وهناك ما هو أهم من هذه الزيارات لم يُذكر في مفاتيح الجنان أو في بقيّة كتاب الأدعية والمزارات، هناك عدد كثير من الزيارات لم يُذكر ولم يُشهر ولم يُعرف في الوسط الشيعي، لكنّها موجودة في مجاميع الأدعية ومجاميع الزيارات ومجاميع كتب الحديث، لا يُقَلَّبُها أحد ولا يرجع إليها أحد إلّا ربّما المشبهون من أمثالي يرجعون إليها فيقلّبونها ويدرسونها ويتابعون عباراتها!!

الزيارة الجامعة الكبيرة: فيها البعد المعنوي، من آدمّن على هذه الزيارة ويقرأ الزيارة بشرائط عالية أن يحافظ

على توجُّهه، أن يستعد لقراءة هذه الزيارة حتَّى ولو في الأسبوع مرَّة أن يستعد لها نفسياً معنوياً أن يزور بها حينما يزور الأئمة على الأقل، ولكنَّه يقف عند عبائرها، يتدبر في هذه الزيارة، سينال منها حظاً معنوياً ربَّما لن يناله من أيِّ زيارةٍ أخرى!!

الزيارة الجامعة الكبيرة: نزور بها من بعيد ونزور بها من قريب، فهي زيارةٌ للبعد وزيارةٌ للقرب!!
الزيارة الجامعة الكبيرة: نزور بها في الزيارات المخصوصة وهي أفضل من نصوص الزيارات المخصوصة ونزور بها في الزيارة المطلقة في سائر الليالي والأيام من قريبٍ ومن بعيد في المخصوصة وفي المطلقة!!
نزور بها جميع الأئمة جميع المعصومين في وقتٍ واحد ونزور بها الأئمة واحداً واحداً!!
نزور بها أئمتنا الذين سبقوا إمام زماننا ونستطيع أن نزور بها إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.
هذه الزيارة فيها من الخصوصيات فيها من الخصائص فيها من المميزات التي لا تتوفَّر في سائر الزيارات الأخرى ولكن جوهر هذه الزيارة كما قلت - وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْكُمْ.
سادتي آل مُحَمَّد هكذا تعزُّف الزيارة الجامعة الكبيرة موسيقياً، هكذا تعزُّف لحنها وموسيقاها - مَنْ أَتَاكُمْ نَجَا وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلَكَ إِلَى اللَّهِ تَدْعُونَ وَعَلَيْهِ تَدْلُونَ - إلى أن تقول الزيارة - سَعَدَ مَنْ وَالَاكُمْ وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ وَخَابَ مَنْ جَحَدَكُمْ وَضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ وَفَارَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ وَأَمِنْ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ وَسَلَّمْ مَنْ صَدَّقَكُمْ وَهُدِيَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ مَنْ اتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْكُمْ أَجْمَعِينَ.
وللحديث صلة وللکلام بقيَّة ألتقيكم يوم غد في حلقةٍ جديدةٍ من برنامجنا يا عليّ في أمان الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرَنَامَج

يَا عَلِيٍّ...

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة الثالثة عشر: وقفة عند الزيارة الجامعة ج2

الحلقة الثالثة عشر

وقفة عند الزيارة الجامعة ج2

الحلقة الثالثة بعد العاشرة من برنامجنا:

(يَا عَلِيّ)

أَشْيَاعُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَلَيْ كُنْتُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً.

كَانَ الْكَلَامُ فِي الْحَلَقَةِ الْمَاضِيَةِ فِي أَجْوَاءِ الزَّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكُبْرَى، تَحَدَّثْتُ بِنَحْوِ مُجْمَلٍ فِي مَطَالِبٍ تَرْتَبُطُ بِأَهْمِيَّةِ الزَّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكُبْرَى وَبَقِيَّتِ لِلْحَدِيثِ بَقِيَّةً. فِي هَذِهِ الْحَلَقَةِ وَبشكْلِ مُوجَزٍ سَأُشِيرُ إِلَى أَهَمِّ الْمَقَاصِلِ الْمَعْرِفِيَّةِ الْعَقَائِدِيَّةِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي الزَّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكُبْرَى، الزَّيَارَةُ الْمَرْوِيَّةُ عَنْ إِمَامِنَا الْهَادِي صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

سَأَتَحَدَّثُ عَنْ أَهَمِّ الْخُطُوطِ وَالْإِتْجَاهَاتِ الَّتِي تَحَدَّثَتْ عَنْهَا الزَّيَارَةُ الْجَامِعَةُ الْكُبْرَى وَبِنَحْوِ مُجْمَلٍ، التَّفْصِيلُ يَحْتَاجُ إِلَى وَقْتٍ أَطْوَلَ، ذَكَرْتُ فِي الْحَلَقَةِ الْمَاضِيَةِ أَنَّ بَرْنَامِجاً لِي عَلَى مَوْقِعِ زَهْرَانِيُونِ عَنَوَانُهُ: (الزَّيَارَةُ الْجَامِعَةُ الْكُبْرَى) هُوَ فِي أَكْثَرِ مِنْ سَتِينَ سَاعَةٍ وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ حَدِيثاً مُخْتَصِراً، فَكَيْفَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَحَدَّثَ فِي دَقَائِقٍ فِي وَقْتٍ مُوجَزٍ جِداً عَنْ مَضَامِينِ الزَّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكُبْرَى، لَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَعْرَضَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَشَاهِدِينَ الْخُطُوطَ الْعَامَّةَ، إِذْ أَلَيْ أَعْتَقِدُ الْكَثِيرُونَ سَوْفَ لَنْ يَرْجِعُوا إِلَى ذَلِكَ الْبَرْنَامِجِ، قَضِيَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ قَضِيَّةٌ مُسْتَسْهَلَةٌ فِي الْوَاقِعِ الشِّيعِيِّ! لَا يَبْذُلُ شَيْعَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ الشَّيْءَ، لَا أَقُولُ الْكَثِيرَ، الشَّيْءَ الْقَلِيلَ لِتَحْصِيلِ مَعْرِفَةٍ أَتَمَّتْهُمْ، لَا يَبْذُلُونَ جَهْداً قَلِيلاً وَإِنَّمَا يَرِيدُونَ الْأُمُورَ جَاهِزَةً مُجَهَّزَةً وَبشكْلِ سَرِيعٍ، يَعْنِي إِذَا كَانَ يَقُولُونَ سَابِقاً فِي مَصْطَلَحَاتِ الْإِعْلَامِ: أَنَّ الثَّقَافَةَ صَارَتْ ثَقَافَةُ الـ takeaway، يَعْنِي السَّفَرِي بِمَصْطَلَحَاتِنَا، إِذَا صَارَتْ الثَّقَافَةُ ثَقَافَةُ الـ takeaway، السَّفَرِي السَّرِيعِ، الْأَطْعَمَةُ الْجَاهِزَةُ السَّرِيعَةُ، ثُمَّ تَحَوَّلَتْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى ثَقَافَةِ مَا يُسَمَّى بِثَقَافَةِ السَّانْدْوِجِ، ثُمَّ تَحَوَّلَتْ إِلَى ثَقَافَةِ اللَّقْمَةِ، فِي الْوَاقِعِ الشِّيعِيِّ حَتَّى ثَقَافَةُ اللَّقْمَةِ يَجِدُ الشَّيْعَةُ أَنَّهَا يَبْذُلُونَ جَهْداً كَبِيراً لَوْ سَعَوْا بِهَذَا الْإِتْجَاهِ، فَمَا بِالْكَمِّ بِالسَّاعَاتِ الطَّوِيلَةِ، هُنَاكَ اسْتِسْهَالٌ فِي عَمَلِيَةِ التَّثْقِيفِ الْعَقَائِدِيِّ وَالْفِكْرِيِّ الشِّيعِيِّ، هُنَاكَ اسْتِسْهَالٌ، وَهَذَا الْاسْتِسْهَالُ مَتَّاعِي مِنْ فَوْقٍ، لَوْ كَانَ هُنَاكَ تَرْبِيَةٌ لِلْأُمَّةِ الشَّيْعِيَّةِ عَلَى أَهْمِيَّةِ الْعَقِيدَةِ بِقَدْرِ مَا تُرْبِي عَلَى أَهْمِيَّةِ التَّقْلِيدِ وَدَفْعِ الْأَخْمَاسِ لِتَغْيِيرِ الثَّقَافَةِ الشَّيْعِيَّةِ فِي الْوَاقِعِ الشِّيعِيِّ بِشكْلِ أَكْبَرَ، لَكِنِ التَّثْقِيفُ فِي الْوَسْطِ الدِّينِيِّ هُوَ عَلَى مَسْأَلَةِ التَّقْلِيدِ، الْأَعْلَمُ، الْخُمْسُ، ضَمَّنَ هَذِهِ الدَّائِرَةَ، تَحَوَّلَ الدِّينُ إِلَى هَذِهِ الْمَصْطَلَحَاتِ، بَيْنَمَا هَذِهِ الْمَصْطَلَحَاتُ وَمَضَامِينُ هَذِهِ الْمَصْطَلَحَاتِ تَقَعُ فِي حَاشِيَةِ حَاشِيَةِ حَوَاشِي دِينِ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ الْعَقِيدَةُ أَسَاساً وَالْمَعْرِفَةُ أَسَاساً، عَلَى أَيْ حَالٍ، لِذَلِكَ

سأحاول أن ألخص أهم المضامين الموجودة في الزيارة الجامعة الكبيرة على منهج ثقافة اللقمة!

من المفصل المهمة التي تحدثت عنها الزيارة الجامعة الكبيرة هو قول الزائر، قول الشيعي، مخاطب أئمتته، مخاطب سيد الأوصياء، مخاطب إمام زمانه: - مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ زَائِرٌ لَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ بِقُبُورِكُمْ مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ وَمُتَقَرِّبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ وَمُقَدِّمٌكُمْ أَمَامَ طَلِبَتِي وَحَوَائِجِي وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي - هل بقي شيء من كيان الإنسان؟ هل بقي شيء من ظاهر الإنسان أو من باطن الإنسان؟ هل بقي شيء من عواطف الإنسان من مكنونات ضمير الإنسان؟ هل بقي شيء من كل خلجاته النفسية، من كل اهتماماته ومن كل ما يثيره في الحياة ومن كل شئونات حياته الدينية والدينية؟ هل بقي شيء لم يدخل تحت هذه العناوين، لم يدخل في هذه العبارات؟! - مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ - إنما يستجير الإنسان بجهة يتوقع منها الحماية، متى؟ حينما يشتد الضغط عليه، حينما تشتد الكرب عليه، حينما يشتد الخوف في داخله، فيتوجه إلى الاستجارة، يستجير بجهة تُعطيهِ الأمان! - مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ زَائِرٌ لَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ بِقُبُورِكُمْ - إنما يلوذ الإنسان بشيء لنقص عنده، هناك نقص، لأجل هذا النقص يلوذ بجهة تكمل له هذا النقص! - لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - أمّا العائذ: فهو الذي تحمُّه الأخطار، الأخطار المعنوية الأخطار المادية، الأخطار تدفعه إلى أن يعوذ بجهة من الجهات، يتوقع أن هذه الجهة ستدفع عنه ضرر الخطر! - مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ زَائِرٌ لَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ بِقُبُورِكُمْ - لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ بِقُبُورِكُمْ.

حين يستجير الإنسان، حين يلوذ، حين يعوذ بقبورهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، تتذكرون ما أشرت إليه في الحلقة الماضية: أن رموزنا الشيعية هكذا يقولون؛ بأنهم حين يزورون، يزورون المواقع، فهل هذا ينسجم مع هذا المنطق في الزيارة الجامعة الكبيرة؟ - مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ - بكلي جئت إليكم، لأنني أعتقد أنكم جهة: أولاً: حيّة، ثانياً: موجودة، ثالثاً: فاعلة، رابعاً: قادرة على أن تفعل كل شيء، لذلك استجرت بهم - مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ زَائِرٌ لَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ بِقُبُورِكُمْ مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ - شفاعة دنيوية، وشفاعة اخروية، الشفاعة ليست منحصرة بعالم الآخرة كما يتوقع البعض، الشفاعة موجودة في العالم الدنيوي وفي العالم الأخروي - مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ وَمُتَقَرِّبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ وَمُقَدِّمٌكُمْ أَمَامَ طَلِبَتِي وَحَوَائِجِي - هذا الاستشفاع هو لتحقيق طلبتي وحوائجي التي هي في الدنيا، قد يكون البعض منها لآخرة، ولكن الحوائج والمطالب الضاغطة على الإنسان التي تدفعه للجوء إلى أئمتته في الغالب ترتبط بالواقع الدنيوي، ربما يكون لها مساس بحياته الدينية، ولكنها أولاً آخرّاً مرتبطة بالحياة الدنيوية.

وَمُقَدِّمٌكُمْ أَمَامَ طَلِبَتِي وَحَوَائِجِي وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي - في كل أحوالي وأموري؛ الظاهر منها والباطن منها، المادي منها والمعنوي منها، المعقول منها والمحسوس منها، ما هو يرتبط بي بشكل مباشر أو

بشكل غير مباشر، ما يرتبطُ بي شخصياً أو ما يرتبطُ بأشخاص أنا أهتمُّ لأمرهم، ما يرتبطُ بشأن الحياة الدنيوية أو بشأن الحياة الاخرية، ما يرتبطُ بصحة أو مرض، بغنى أو فقر، بهداية أو ضلالة، بحسنة أو سيئة، بتوبة أو دعاء أو توسل، كلُّ هذا يقع تحت هذا العنوان - وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي - إليّ أرجعها إليكم.

الزيارة الجامعة الكبيرة التي هي القولُ البليغُ الكامل هكذا تؤدّبُ الشيعيَّ، هذا هو الشيعي في الحالة المثالية، وإلا نحن لا نتعامل مع أهل البيت لا المتكلم ولا السامع بهذه الطريقة، نحن نتعامل مع أهل البيت نتعامل معهم كالتعامل مع الصيدلية!! نحن لا نذهب إلى الصيدلية إلا حين نحتاج الدواء، ومتى نحتاج الدواء حين نمرض أو حين يمرض شخص عزيز علينا نذهب إلى الصيدلية، أمّا إذا لم نكن بحاجة للدواء فلا نذهب إلى الصيدلية ولا نفكر أن ندخل إلى الصيدلية، ماذا نصنع هناك، لا حاجة لنا بها، نحن هكذا نتعامل مع أهل البيت هذا هو الواقع، هذه هي الحقائق المقشّرة، تعاملنا مع أهل البيت كالتعامل مع الصيدلية حينما نحتاجهم نلجأ إليهم، حينما لا نحتاجهم نذهب إلى أي اتجاه آخر.

الزيارة الشريفة تصف لنا الحالة الوجدانية والنفسية والمعنوية المثالية للشيعي وإلا هذا المعنى إذا أراد أن ينطبق علينا فإنه ينطبق بشكل جزئي وبشكل جزئي يسير جداً، وإلا من منّا يتّصف بهذه الأوصاف - مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ - الاستجارة الذي يستجير بأحد لأنه لا يجد أماناً إلا عند هذه الجهة التي يستجير بها، هذه الحقيقة ليست موجودة في حياتنا!! - مُسْتَجِيرٌ بِكُمْ زَائِرٌ لَكُمْ - وحتى هذا المصطلح زائر لكم الأئمة يُريدون زائراً عارفاً بحقهم، من زار الحسين عارفاً بحقه، هذا الثواب وهذا الأجر في زيارة الحسين على سبيل المثال بهذا الشرط عارفاً بحقه - زَائِرٌ لَكُمْ لَا يَنْدُ عَائِداً بِقُبُورِكُمْ مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِكُمْ وَمُتَقَرِّبٌ بِكُمْ إِلَيْهِ - كيف أتقربُ بهم إلى الله وأنا أجهلُ معرفتهم؟ كيف أتقربُ بهم إلى الله، أنت هل تستطيع أن تستعمل وسيلة من وسائل النقل، سيارة، قطار، طائرة، باخرة، أي وسيلة من وسائل النقل، دراجة، أي وسيلة من وسائل النقل التي توصلك إلى مرادك إلى الجهة التي تريد أن تصل إليها، إذا لم تكن تعرف استعمالها وتعرف تفاصيل ما يرتبط بهذه الوسيلة هل تستطيع أن تستعملها وأن تصل من خلال هذه الوسيلة إلى هدفك؟ لا يمكن!! - يَا كَمِيل - كما يقول سيّد الأوصياء - مَا مِنْ حَرَكَةٍ إِلَّا وَأَنْتَ تَحْتَاجُ فِيهَا إِلَى مَعْرِفَةٍ - ما من حركة - وَمُقَدِّمُكُمْ أَمَامَ طَلِبَتِي وَحَوَائِجِي وَإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وَأُمُورِي - لا أريد أن أقف كثيراً عند كل عبارة وعند كل فقرة فإنّ ذلك يحتاج إلى وقتٍ طويل.

العبارة الأخرى التي أقتطفها وهي في نفس الجو في نفس جو الاستجارة والاستشفاع والتوسل، ماذا تقول الزيارة الجامعة الكبيرة؟ - وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيْكُمْ - حين نُصَلِّي عليكم حين نُسَلِّم عليكم وأحد معاني

السَّلام هو الصَّلَاة وأحد معاني الصَّلَاة هو السَّلام أيضاً، أحدهما يكون معنى للآخر بحسب مرتبة من مراتب معاني السَّلام وكذلك الصَّلَاة - وَجَعَلَ صَلَاتِنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ طِيباً لِحَلْقِنَا وَطَهَارَةً لِّأَنفُسِنَا وَتَرْكِيَةً لَّنَا - تزكية تطهير نماء تطور - وَتَرْكِيَةً لَّنَا وَكَفَّارَةً لِّذُنُوبِنَا - صلاتنا وسلامنا وزيارتنا وتوسلنا واستجارتنا هذه هي الآثار التي تظهر منه، يعني ما مرَّ في العبارات السابقة من الزيارة الجامعة الكبيرة آثاره هنا أيضاً موجودة ومبيَّنة - وَجَعَلَ صَلَاتِنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ طِيباً لِحَلْقِنَا وَطَهَارَةً لِّأَنفُسِنَا وَتَرْكِيَةً لَّنَا وَكَفَّارَةً لِّذُنُوبِنَا - هذه الثقافة بالضبط عكس الثقافة التي تُطرح على الكثير من المنابر الشيعية وعلى الفضائيات الشيعية وعلى منابر الدرس بأذني هذه سمعت وعلى الفضائيات يُنشر وعلى مواقع مراجعنا الكرام حينما تتوجَّه الأسئلة ويُجاب على الأسئلة وراجعوا ما الذي يتردَّد في الوسط الشيعي؟ أننا حين نصلي عليهم وحين نُسلم عليهم هم يحتاجون إلى ذلك!! لأنَّ صَلَاتِنَا ولأنَّ سَلَامِنَا عليهم يؤدي إلى علوِّ في درجاتهم وفي مراتبهم، أيُّ منطقٍ هذا؟! أيُّ هَزَالٍ هذا؟! أيُّ سُخْفٍ هذا؟! هذا هو منطق الزيارة الجامعة الكبيرة القولُ البليغُ الكامل، الزيارة هنا هي في هذا الأفق في أفق القول البليغ الكامل - عَلَّمَنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلًا أَقُولُهُ بَلِيغًا كَامِلًا إِذَا زَرْتُ وَاحِدًا مِّنْكُمْ - فهذا هو القول البليغُ لكامل.

هذه العبارات هل تشير إلى أيِّ شيءٍ من هذه المضامين الهزيلة التي أشرتُ إليها؟ عبارات واضحة وصریحة - وَجَعَلَ صَلَاتِنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ طِيباً لِحَلْقِنَا - نحنُ المحتاجون، نحنُ الذين نَتَكَامَلُ - طِيباً لِحَلْقِنَا وَطَهَارَةً لِّأَنفُسِنَا وَتَرْكِيَةً لَّنَا وَكَفَّارَةً لِّذُنُوبِنَا - أيُّ حاجة وأيُّ فضلٍ يصدر منَّا لآلِ مُحَمَّدٍ، ما بالكم كيف تتكلَّمون؟! أيُّ فضلٍ يمكن أن يصدر منَّا لأجلِ آلِ مُحَمَّدٍ!! أيضاً لا أريد أن أطيل الوقوف عند كلِّ عبارة لأنَّ الكلام يفتح أبواباً على كلامٍ آخر وسيجرني الحديث إلى جهاتٍ تخرجني عن ضيق الوقت وعن المقصود من هذه الحلقة.

أنتقل إلى جهة أخرى من جهات الزيارة الجامعة الكبيرة، كما قلْتُ: أنا هنا أتحدَّث عن المفاصل الأهم وأبدأ بالتدریج يعني من الأدنى إلى الأعلى هكذا أبدأ، نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة ونحن نخطبهم: - وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ - إليكم آل مُحَمَّدٍ، إليك سيدي بقيَّة الله - وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ - الحديث هنا ليس عن يوم القيامة، هذا تصوُّر خاطيء، هذا التصوُّر ناشئ من ثقافة مغلوطة، الحديث هنا عن الخلق ليس عن البشر - وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ - الخلق وليس البشر، البشر جزءٌ يسيرٌ لا قيمة له لو قيسَ بسعة الخلق - وَإِيَابُ الْخَلْقِ - الخلق كلُّنا نحنُ الآدميون لا نُشكِّلُ شيئاً في العالم المخلوق الواسع - وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ - والمراد من الحساب ليس الحساب في يوم القيامة، الحساب في

يوم القيامة هو جزء من هذا الحساب، وإنما المراد من إياب الخلق أمور الخلق ومقاديرها صغيرها وكبيرها، سابقها ولاحقها، ماضيها وحاضرها ومستقبلها، في العوالم العلوية والعوالم السفلية، في عوالم الشهادة وعوالم الغيب، ما نعرفه وما نتخيله وما نظنه وما هو وراء ذلك، العرش وما دون العرش وما بعد العرش، هذا هو الخلق كل ذلك يؤوب إليهم - وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم - أعتقد أن العبارة لا تحتاج إلى شرح أكثر من هذا - وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم - لو نستمر في قراءة الفقرات التي بعدها - وفصل الخطاب عندكم وآيات الله لديكم وعزائمهم فيكم ونوره وبرهانه عندكم - ثم ماذا تقول الزيارة؟ - وأمره إليكم - هو الذي أوكل إليكم الأمور، وأمره، وأمر الله إليكم، أوكل الأمر إليكم.

إذا نذهب إلى سورة الأعراف، إلى الآية الرابعة والخمسين من سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ خلق، الحديث عن خلق، في ستة أيام إشارة إلى التقدير، الحساب، التنظيم ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ والقرآن يستعمل هذا العنوان دائماً: السماوات والأرض، لأن الإنسان لا يتصور من الوجود إلا هذا العنوان: السماوات والأرض، هذا هو تصور الإنسان، فجعل هذا المصطلح عنواناً للوجود وإلا فالوجود أوسع من ذلك بكثير ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ألا له الخلق والأمر ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ألا له الخلق والأمر؛ الأمر هو ما بعد الخلق، الأمر هو عالم أوسع وأوسع، الأمر ما وراء الخلق، الأمر حقيقة الحقائق، حقيقة ما وراء الخلق.

الزيارة هنا تتحدث عن الخلق وعن الأمر، عن الخلق - وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم - عن الأمر وأمره إليكم، ألا له الخلق والأمر، نفس المضمون القرآني لكن يتجلى هنا في الزيارة بنحو من التفصيل. فإياب الخلق إليهم وحسابهم عليهم، لماذا؟ لأن أمره سبحانه وتعالى إليهم، لأنه هو الذي أوكل إليهم الأمر، لذا عُبِّرَ عنهم: بأولي الأمر في الكتاب الكريم، عُبِّرَ عنهم بأولي الأمر والتعبير هنا بأولي الأمر يرتبط بالأفق الأرضي وهم أولوا الأمر أيضاً في الأفق الأعلى، حين جاءت الآية تأمر بطاعة الله ورسوله وأولي الأمر في الكتاب الكريم، أولوا الأمر هنا في الأفق الأرضي، وهم أولوا الأمر أيضاً في الأفق الأعلى، إياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم وأمره إليكم صلوات الله وسلامه عليكم.

أذهب إلى اتجاه آخر تحدثت عنه الزيارة الجامعة الكبيرة: - طَاطَا كُلُّ شَرِيفٍ لَشَرِيفِكُمْ وَنَحَعَ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ

لِطَاعَتِكُمْ وَخَضَعَ كُلُّ جَبَّارٍ لِفَضْلِكُمْ - هنا، هنا تتضح الفكرة جليّة في هذه العبارة - وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ - وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ، في دعاء السحر نحن ندعو - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عِزَّتِكَ بِأَعَزِّهَا - أَعَزَّ الْعِزَّةِ هِيَ هَذِهِ، وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَهَا، أَعَزَّ الْعِزَّةِ هُمْ، فكلُّ ما جاء في دعاء السحر هم صلوات الله عليهم، أَجْمَلُ الْجَمَالِ أَجْلُ الْجَلالِ إِلَى أَنْ نصل إلى هذه العبارة - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عِزَّتِكَ بِأَعَزِّهَا - أَعَزَّ الْعِزَّةِ هِيَ الْمَرْتَبَةُ الَّتِي ذَلَّ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ، الزَّيَارَةُ واضحة تُخاطبهم - وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ - هو المضمون نفسه الَّذِي نَقَرُوهُ فِي دَعَاءِ كَمِيلٍ حِينَ نَقَرْنَا فِي دَعَاءِ كَمِيلٍ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسَّعَتْ كُلَّ شَيْءٍ - هِيَ نَفْسُ هَذِهِ الْجِهَةِ، أَنْتَ تُكْمِلُ - وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي قَهَرَتْ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ وَخَضَعَ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ وَذَلَّ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ - هِيَ هِيَ، كَلَامُ أَهْلِ الْبَيْتِ بَعْضُهُ يَشْرَحُ بَعْضًا، هَذِهِ الزَّيَارَةُ الْجَامِعَةُ الْكَبِيرَةُ صَرِيحَةٌ - وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِكُمْ وَفَارَ الْفَائِزُونَ بِوَلَايَتِكُمْ ؛ وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ - هنا ماذا نقرأ في دعاء كميل؟

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسَّعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي قَهَرَتْ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ وَخَضَعَ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ وَذَلَّ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ - ذَلَّ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ، هِيَ أَعَزُّ الْعِزَّةِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي دَعَاءِ الْبَهَاءِ أَوْ فِي دَعَاءِ السَّحَرِ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عِزَّتِكَ بِأَعَزِّهَا - الَّتِي ذَلَّ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَيَسْتَمِرُّ دَعَاءُ كَمِيلٍ - وَبِجَبَرُوتِكَ الَّتِي غَلَبَتْ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ وَبِعِزَّتِكَ الَّتِي لَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ - بِعِزَّتِكَ الَّتِي لَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ، بِعِزَّتِكَ الَّتِي لَنْ يَكُونَ فِي مُقَابِلِهَا شَيْءٌ عَزِيزٌ مُطْلَقًا - وَبِعِزَّتِكَ الَّتِي لَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ - يَعْنِي بِعِزَّتِكَ الَّتِي ذَلَّ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ، الْمَضْمُونُ هُوَ هُوَ، وَهَكَذَا بَقِيَّةُ الْعِبَائِرِ فِي دَعَاءِ كَمِيلٍ بَلْ فِي سَائِرِ الْأَدْعِيَةِ الشَّرِيفَةِ - وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ - لَذَا الزَّيَارَةُ تَعْطِينَا هَذَا الْعَنْوَانَ وَهَذَا الْقَانُونَ - وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ - الَّذِي يَعْتَصِمُ بِكُمْ الْاِعْتِصَامُ مَا هُوَ؟ الْاِعْتِصَامُ: هُوَ اللَّجُوءُ الْكَامِلُ، مَعَ الشُّعُورِ بِالْأَمَانِ وَالْاِطْمِنَانِ بِثِقَةٍ عَالِيَةٍ جَدًّا لَا حُدُودَ لَهَا هُوَ هَذَا الْاِعْتِصَامُ، إِنَّمَا يَكُونُ الْاِعْتِصَامُ بِهَمْ هَكَذَا لِأَنَّ الْمُعْتَصِمَ هُنَا لَنْ يَرْجُبَ مِنْ شَيْءٍ، فَكُلُّ شَيْءٍ هُوَ يَذُلُّ عِنْدَ تِلْكَ الْجِهَةِ الَّتِي يَعْتَصِمُ بِهَا - وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ ؛ وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ - لَذَا يَتَجَلَّى جَوْهَرُ الزَّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ فِي قَلْبِهَا فِي قَلْبِ الزَّيَارَةِ الَّذِي حُرِّفَ - مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدْءًا بِكُمْ وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - وَلَيْسَ تَوَجَّهَ بِكُمْ كَمَا هُوَ الْمَطْبُوعُ فِي كُتُبِ الزَّيَارَاتِ وَكَمَا هُوَ الْمَقْرُوءُ فِي الزَّيَارَاتِ الْمُسَجَّلَةِ وَالَّتِي تَخْرُجُ عَلَى شَاشَاتِ الْفَضَائِيَّاتِ وَمِنْهَا فَضَائِلُنَا أَيْضًا - وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - هَذَا هُوَ جَوْهَرُ الزَّيَارَةِ، إِذَا كُنْتَ قَاصِدًا لِلَّهِ فَتَوَجَّهْ إِلَى وَجْهِهِ إِلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ الْبَاقِي، إِلَى الْوَجْهِ الْبَاقِي الَّذِي تَحَدَّثَ عَنْهُ دَعَاءُ كَمِيلٍ - وَبِعِزَّتِكَ الَّتِي لَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ وَبِعِظَمَتِكَ الَّتِي مَلَأَتْ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ - هَذِهِ الْعِظَمَةُ هِيَ نَفْسُهَا الْمَذْكُورَةُ فِي دَعَاءِ السَّحَرِ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عِظَمَتِكَ بِأَعْظَمِهَا -

أعظم العظمة هي التي ملأت كل شيء - وَبِعَظَمَتِكَ الَّتِي مَلَأَتْ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ وَبِسُلْطَانِكَ الَّذِي عَلَا كُلَّ شَيْءٍ وَبِوَجْهِكَ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيْءٍ ؛ أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ ؛ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - هو هذا الوجه الباقي - وَبِوَجْهِكَ الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيْءٍ وَبِأَسْمَائِكَ - نحنُ الأسماءُ الحسنى كما قال الصَّادِقُ والروايةُ في الكافي الشريف - وَبِأَسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأَتْ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ وَبِعِلْمِكَ الَّذِي أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَضَاءَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ - يتجلَّى هذا النورُ من وجهه فيقول الدعاء - يَا نُورُ يَا قُدُّوس - يا نورُ يا قدوس هو عنوانُ لذلك الوجه الذي أضاءَ له كلُّ شيء - وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَضَاءَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ - هذا هو جوهرُ الزيارة الجامعة الكبيرة، بل هو جوهرُ كلِّ زيارة لكنَّ الحديث هنا عن الزيارة الجامعة الكبيرة بشكلٍ خاص، وإلاَّ هذا المضمون هو مضمونُ كلِّ زيارات الأئمة صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين، هم الجهة التي نتوجَّه إليها - وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - نحنُ حينَ نقصدُ الله في صلاتنا ألا نتوجَّه إلى جهة؟ نتوجَّه إلى الكعبة، وهل أننا فعلاً في مساجدنا وفي بيوتنا وفي أيِّ مكانٍ من الأرض حين نتوجَّه إلى الكعبة فعلاً نتوجَّه إلى الكعبة؟ الكعبة وجود فيزيائي محدود حينما أبتعد عنها آلاف الكيلومترات كيف يمكنني أن أتوجَّه إليها؟

وفعلاً لو رُسِمَ خَطٌّ مستقيم من المكان الذي أتوجَّه فيه إلى الكعبة لو رُسِمَ هذا الخط باتجاه الكعبة سوف لن يصل لأنَّ المساحات الأرضية واسعة كبيرة والكعبة جسمٌ فيزيائي محدود له مساحة له حجم معين، كلَّما ابتعدت كلَّما لا أستطيع أن أتوجَّه إلى الكعبة توجُّهاً دقيقاً، لذلك ماذا يقول الفقهاء؟ الفقهاء يقولون: بأنَّه في التوجُّه إلى الكعبة لا يجب التوجُّه إلى عين الكعبة لأنَّ هذا لا يمكن، وإنما نحنُ نتوجَّه في الأماكن البعيدة إلى سَمَتِ الكعبة، إلى سَمَتِ الكعبة يعني إلى جهة الكعبة يعني نتوجَّه إلى الحجاز، حتَّى إلى مَكَّة يكون من الصعب أيضاً إذا كانت المسافات بعيدة أن يكون التوجُّه دقيقاً إلى مدينة مَكَّة، وإنما التوجُّه إلى سَمَتِ الكعبة إلى جهة الحجاز إلى جهة الجزيرة العربية، هذا المعنى لا يعترض عليه أحد لأنَّنا نتوجَّه إلى حجارة لا بأس به، لكن حين نتوجَّه إلى الحقائق القادسة، إلى حقائق مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ تكون الإشكالات، أليس هو هذا الفكر الوهابي عينه؟! هذا هو الفكر الوهابي بعينه وبنفسه، لكنَّه يسير بطرقٍ مُلتوية وسط الفكر الشيعي، وسط الثقافة الشيعية - وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - التوجُّه إلى إمام زماننا، التوجُّه إلى أمير المؤمنين، التوجُّه إلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، التوجُّه إلى الزَّهراء الطَّاهرة، التوجُّه إلى إمامنا المجتبي إلى سيِّد الشهداء، ولكن بالنسبة لنا قبلتنا وكعبتنا ومقصدنا هو الَّذِي نَخَاطِبُهُ في دعاء الندبة - أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ - قبلتنا هنا الحجَّة ابن الحسن ولا شيء وراء ذلك؟! - وَمَنْ قَصَدَهُ - من قصدَ الله - تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ.

إذا ذهبنا إلى فقرة أخرى من الزيارة الجامعة الكبيرة: - **خَلَقَكُمْ اللَّهُ أَنْوَاراً فَجَعَلَكُمْ بَعْرَشِهِ مُحَدِّقِينَ حَتَّى مَنْ عَلَيْنَا بِكُمْ** - حَتَّى مَنْ عَلَيْنَا بِكُمْ؛ هذا الأفق الأرضي، إذا تتذكرون من البداية أنا تحدّثت عن ولادة علويّة في الأفق الأرضي وعن ولادة علويّة في الأفق الأعلى، ليكون هذا المطلب أساساً!! - **خَلَقَكُمْ اللَّهُ أَنْوَاراً فَجَعَلَكُمْ بَعْرَشِهِ مُحَدِّقِينَ حَتَّى مَنْ عَلَيْنَا بِكُمْ** - خلقكم الله أنواراً؛ تلك الولادة العلويّة في الأفق الأعلى، فجعلكم بعرضه محدقين حتّى مَنْ عَلَيْنَا بِكُمْ، حَتَّى مَنْ عَلَيْنَا بِكُمْ وتستمرّ الزيارة - **فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ** - إلى آخر الزيارة الشريفة، هذه الولادة العلويّة في الأفق الأرضي لكنني لا أريد أن أقف إلا عند هذه العبارة - **فَجَعَلَكُمْ بَعْرَشِهِ مُحَدِّقِينَ** - أحدق بالشئ أحاط به، يعني هم الدائرة الأوسع، العرش داخل في دائرتهم.

السَّمَاءُ الدُّنْيَا فِي رَوَايَاتِنَا فِي أَحَادِيثِنَا وَحَتَّى فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ الْقُرْآنُ يَتَحَدَّثُ ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ بهذه النجوم يعني هذه المجرّات الهائلة التي يقف الإنسان أمامها مدهوشاً، أمام عظمتها واتساعها كلّ هذه المجرّات الهائلة هي زينة للسَّمَاءِ الدُّنْيَا، والزَّيْنَةُ تكون أصغر من الشئ الذي يُزَيَّنُ بها، هل رأيت زينةً لشئ تكون أكبر من الشئ الذي زُيِّنَتْ به!! حين تُزَيَّنُ البيت بزينة فهل أنّ الزينة تكون أكبر من البيت، حين أنت تتزيّن فهل أنّ الزينة التي تتزين بها تكون أكبر منك، حين تتزيّن المرأة بالجواهر مثلاً فهل أنّ الجواهر في حجمها ووزنها أكبر من المرأة؟! الزَّيْنَةُ تكون أصغر من الجهة التي زُيِّنَتْ بها، القرآن صريح يتحدّث أن هذه النجوم وهذه الأجرام السماوية هي زينة للسَّمَاءِ الدُّنْيَا.

الروايات تقول السَّمَاءُ الدُّنْيَا، نحن لا نعرف سعة الزَّيْنَةُ حَتَّى نستطيع أن نعرف السَّمَاءِ الدُّنْيَا ولكنّه في ظلّ التخيل لا أكثر، في ظلّ التوهم لا أكثر، السَّمَاءُ الدُّنْيَا إذا ما قيست بالسَّمَاءِ التي فوقها فهي كحلقة في فلاة، يعني صحراء كبيرة واسعة ممتدة الأطراف وتُلقَى فيها هذه الحلقة، السَّمَاءُ الدُّنْيَا إلى الثَّانِيَةِ كحلقة في فلاة والثَّانِيَةِ إلى الثَّالِثَةِ كذلك كحلقة في فلاة والثَّالِثَةِ إلى الرَّابِعَةِ كذلك وهكذا كلّ سماءٍ إلى التي بعدها كحلقة في فلاة، فكم هو حجم السَّمَاءِ السَّابِعَةِ حينئذٍ؟ إذا كانت السَّمَاءُ الأولى إذا قيست بالثانية تكون كحلقة في فلاة والسَّمَاءُ الأولى زينتها هذه المجرّات التي نحن لا نستطيع أن نتصوّر أبعادها وهي في حال توسّع وتمدد، إذاً كم هو حجم، كم هي سعة السَّمَاءِ السَّابِعَةِ؟

وكلّ هذه السَّمَاوَاتِ هي كحلقة في فلاة إذا قيست بالكُرْسِيِّ ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾ ماذا وسع هذا الكرسي؟ وسع السَّمَاوَاتِ والأرض، كلّ هذه السَّمَاوَاتِ إذا قيست بالكُرْسِيِّ كانت كحلقة في فلاة، إذاً كم هو هذا الكرسي؟! والكُرْسِيُّ لو قيسَ بالعرش بكلّ هذه السَّعة فهو كحلقة في فلاة، وهم مُحَدِّقُونَ محيطون،

المُحدق هو المحيط الواسع، كلمة الحديقة تقال للبستان الكبير الذي يحيط بالبيت، البيت موجود وحوله بستان كبير يحيط به ومساحته أكبر من مساحة البيت هي هذه الحديقة، قيل لها حديقة لأنها تُحدق بالبيت تُحيط به من جميع الجهات، قيل لها حديقة لأنها مُحيطَة، كلمة الحديقة في أصلها ليست مرتبطة باللون الأخضر أو بالأشجار، مرتبطة بكيفية إحاطتها بالبيت.

فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُحَدِّقِينَ - والعرش حتى لا أقول كحلقة في فلاة إلى هذه الحقائق التي أهدت به، العرش لا شيء، العرش إلى هذه الحقائق التي أهدت به العرش لا شيء، من اطلع على أحاديث أهل البيت سيجد أن كلامي هذا هو لا شيء أيضاً، هناك من المضامين في أحاديثهم ما هو أعمق وأدق وأوسع وأعلى رتباً من كل هذا الكلام الذي قلته - **فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُحَدِّقِينَ** - حين يسألون الأئمة، لماذا الكعبة بهذا الشكل المكعب؟ هم يقولون: لماذا الكعبة مربعة؟ مربعة يقصدون بها مكعبة، يعني الشكل التكعيبي الهندسي، مربعة يعني لها جهات لها أربع جهات، الكعبة بهذه الجهات هي صورة رمزية عن البيت المعمور، البيت المعمور أيضاً له أربع جهات، ولكن الحديث عن البيت المعمور ليس بيتاً بُني من الطين والآجر، وليس بيتاً بني بالمحسوس، البيت المعمور حقيقة كلية كبيرة جداً، ومَرَّت علينا كلمات أمير المؤمنين - **أَنَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ أَنَا السَّقْفُ الْمَرْفُوعُ** - البيت المعمور هو أيضاً تجلٍّ عن العرش، العرش أيضاً له أربع جهات، العرش هو في جهاته هذه هو تجلٍّ لهذه الحقائق التي عُنُوت:

سُبْحَانَ اللَّهِ ؛ الْحَمْدُ لِلَّهِ ؛ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ اللَّهُ أَكْبَرُ .

هذه الألفاظ عناوين لحقائق، حين تجلّت هذه الحقائق، حقائق أربعة بحسب الترتيب اللفظي، تجلّت في العرش، فنحن نتوجّه إلى الكعبة والكعبة تتجّه إلى البيت المعمور، الكعبة تجلّ من البيت المعمور، يعني هي متوجهة إلى البيت المعمور، والبيت المعمور يتوجّه إلى العرش، والعرش يتوجّه إلى هذه العناوين إلى هذه الحقائق: **سُبْحَانَ اللَّهِ ؛ الْحَمْدُ لِلَّهِ ؛ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ اللَّهُ أَكْبَرُ ؛ التَّسْبِيحُ ؛ تَنْزِيهِ ؛ التَّحْمِيدُ ؛ وَصَفٌ بِالْجَمَالِ !** لا إله إلا الله؛ نفياً للأغيار! الله أكبر؛ إعلاناً عن العجز عن المعرفة!

كما قال هذا القائل عند إمامنا الصادق حين سَمِعَ الْمُؤَدَّنَ يُؤَدِّنُ؛ الله أكبر، فقال هذا الرجل: الله أكبر من كُلِّ شيء، الإمام قال له: ومتى كان مع الله شيء حتى يكون الله أكبر منه، كيف تقيس الباري بخلقه؟! الباري لا يُقاس بخلقه، متى كان مع الله شيء حتى يكون الله أكبر من ذلك الشيء، قال: فما أقول يا ابن رسول الله؟ قال: قل الله أكبر من أن يوصف، العجز عن المعرفة، العجز عن المعرفة يتجلّى أين هذا المعنى؟ يتجلّى في الحقيقة المُحمّدية، مجلّى هذا المضمون (سُبْحَانَ اللَّهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ) هذه المضامين تتجلّى في الحقيقة المُحمّدية التي هي وجهه الله سبحانه وتعالى.

لذا نحن نخطبهم في الزيارة الجامعة الكبيرة هم في الأفق الأرضي، هم الاسم الأعظم للحقيقة المحمّدية، والحقيقة المحمّدية هي الاسم الأعظم، هي الاسم المكنون المخزون، هي ذلك الاسم الذي خلقه فاستقرّ في ظله فلا يخرج منه إلى غيره، الذي يتردّد في أدعية أهل البيت وفي كلماتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

لذا نحن نخطبهم في الزيارة الجامعة الكبيرة - مَوَالِي لا أَحْصِي ثَنَائِكُمْ - ومن أنا حتّى أُحْصِي ثَنَائِكُمْ، من أنا؟! - مَوَالِي لا أَحْصِي ثَنَائِكُمْ - أتعرفون ما معنى لا أَحْصِي ثَنَائِكُمْ؟ أَحْصِي؛ الإحصاء هو العدّ، يعني بإمكانني أن أحصر الشيء فإنّني أُحْصِيه، يُقال هذا الشيء لا يُحْصى؟ ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ لأنّها لا تُعدّ لا تُحْصى، وهم نعمة الله الأكبر ونعمة الله الأعظم - مَوَالِي لا أَحْصِي ثَنَائِكُمْ - لا أَحْصِي ثَنَائِكُمْ الشّاء ما هو؟ الشّاء هو المدح، الشّاء هو ذكرّ الفضل، متى يُذكرّ الفضل لصاحب الفضل؟ حين يكون ذلك الفضل واضحاً ساطعاً جليّاً بيّناً، الشّاء هو شكرٌ هو مدحٌ هو حمدٌ هو ذكرٌ لجميلٍ يتجلّى في صاحب الجمال في صاحب الفضل - مَوَالِي لا أَحْصِي ثَنَائِكُمْ - لست قادراً، لست قادراً على إحصاء مدحك الذي هو من آثار جمالكم، وليس بالضرورة أن المدح يكون متطابقاً مع الجمال لأنّ الجمال حين يكون واسعاً وعظيماً وكبيراً فإنّ المدح سيكون قليلاً، فإنّ المدح سيكون مقتضباً سيكون مختصراً، هذا المدح المقتضب المختصر إنّي لا أستطيع أن أحْصِيه فكيف بجمالكم؟ فكيف بعظمتكم؟! - مَوَالِي لا أَحْصِي ثَنَائِكُمْ وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ وَمِنَ الْوَصْفِ قَدْرَكُمْ.

ومرّ علينا كلام الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه من أنّ جميع تلك القدرات - ضَلَّتْ الْعُقُولُ وَتَاهَتْ الْحُلُومُ وَحَارَتْ الْأَلْبَابُ وَخَسَّتِ الْعُيُونُ وَتَصَاغَرَتِ الْعُظَمَاءُ - الحديث الذي مرّ علينا، عن أيّ شيء؟ - عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ أَوْ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ.

مَوَالِي لا أَحْصِي ثَنَائِكُمْ وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ وَمِنَ الْوَصْفِ قَدْرَكُمْ - ويتكرّر هذا المضمون في الزيارة الجامعة الكبيرة - بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي، كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ - العبارة هنا أدقّ، العبارة السابقة قالت - مَوَالِي لا أَحْصِي ثَنَائِكُمْ - مرادي أدقّ أعمق وإلاّ الزيارة كلّها دقيقة لكن هنا - كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ؟! - هنا في العبارة الأولى - لا أَحْصِي ثَنَائِكُمْ - أنا لا أَحْصِي ثَنَائِكُمْ فكيف بي أن أصفَ حسن ثنائكم، أصلاً أنا لا أستطيع أن أحْصِيه، فهل أستطيع أن أصفَ حسنه؟ إنّي عاجزٌ عن إحصائه، فبالضرورة إنّي سأكون عاجزاً عن وصف حسنه، لأنّي لا أستطيع أن أصفَ حسنه حتّى أكون مستطيعاً لإحصائه، أولاً؛ لا بُدَّ أن أحْصِيه لذلك العبارة الأولى ماذا قالت؟ قالت - مَوَالِي لا أَحْصِي ثَنَائِكُمْ - من البديهي إنّي لا أستطيع أن أصفَ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ - بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي - يا أمير المؤمنين يا

بقية الله - بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ وَأُخْصِي جَمِيلَ بَلَائِكُمْ - الزيارة بينت أنَّ كلَّ هذه المعاني وأنَّ كلَّ هذا العمق مرَّده إلى حقيقة، حقيقة جليَّة واضحة، ماذا قالت الزيارة؟ - آتَاكُمْ اللهُ - يا آل مُحَمَّد - آتَاكُمْ اللهُ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ - وانتهى الكلام، هي هذه الحقيقة الواضحة - آتَاكُمْ اللهُ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ - لا توجد مقايضة فيما بينكم وبين غيركم، ما جاءكم من الله سبحانه وتعالى وما وصل إليكم ما وصل إلى مخلوق آخر، لماذا؟ لأنَّ كلَّ ما وصل إلى المخلوقات وصل من خلالكم، أنتم وهبتم المخلوقات، أمَّا الَّذي وهبكم هو الله - آتَاكُمْ اللهُ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ - كلُّ ما عند الخلائق منكم، ولكن الَّذي عندكم هو من الله، أعتقد أنَّ الصورة تتجلى واضحة جليَّة في هذه الخطوط العريضة أو الوجيزة وليست العريضة.

بحسب تصوري هذه أهمُّ المفصلات المجملية الموجزة المختصرة في الزيارة الجامعة الكبيرة، نحنُ سنتحدث إن شاء الله في الحلقات القادمة في بيان جوانب من المعرفة العلوية وسنعود سنعود، سنعود إلى حديث المعرفة بالنورانية، وسنعود إلى الزيارة الجامعة الكبيرة ونعود إلى كلمات الأمير التي مرَّت الإشارة إليها فيما سلف من الحلقات، لكنني أردتُ أن أعطيكم صورةً مجملية عن هذه النصوص التي نريد أن نتحرَّك في أجواءها، حديث المعرفة بالنورانية، الزيارة الجامعة الكبيرة، وبقية النصوص الأخرى التي أشرت إليها بشكلٍ مجمل، بشكلٍ مُفصَّل أو ما يأتي من نصوص ومعطيات أخرى سوف أتناولها في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى.

نقطة مهمَّة أريد أن أشير إليها في هذه الحلقة، وسؤال في غاية الأهمية؟! كلُّ هذا الحديث الَّذي مرَّ في الحلقات السابقة والذي سيأتي في الحلقات الآتية مداره المعرفة، صحيح أنَّ البرنامج عنوانه: يا علي! والكلام بشكلٍ خاصٍّ في أجواء المعرفة العلوية، لكن هو حديث يقع تحت عنوان كبير: (المعرفة)، معرفة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، معرفة عَلِيٍّ وآل عَلِيٍّ.

السؤال الَّذي أريد أن أطرحه أو النقطة التي أريد أن أثيرها؟!

ما هي الحواجز التي تحول فيما بيننا فيما بين شيعة أهل البيت وبين تحصيل معرفتهم؟

لماذا الثقافة الشيعية ثقافة تفتقر إلى معرفة أهل البيت؟

الثقافة الشيعية بشكلٍ عام ثقافة مُفتقرة إلى معرفة أهل البيت بهذا المستوى الَّذي طُرِح في هذا البرنامج، وللعلم هذا ليس المستوى الأعلى في معرفة أهل البيت، هذا المستوى متوسط، هذا المستوى المتوسط في معارف أهل البيت، ليس المستوى الأعلى!! لماذا ثقافتنا الشيعية تفتقر إلى هذا النحو من المعرفة؟ ما هي هذه الحواجز التي تحول فيما بين الشيعة وبين الوصول إلى فناء هذه المعرفة؟ المشكلة والحاجز الأكبر يمكنني أن ألخصه بهذه الكلمة، بهذا العنوان: **عدمُ الوضوح العقائدي!!**

عدم الوضوح العقائدي المشكلّة الأكبر والحاجز الأكبر الذي يحول فيما بين شيعة أهل البيت فيما بين محبي أهل البيت وبين الوصول إلى معارفهم، الوصول إلى معرفتهم، الولوج في فنائهم الشريف، عدم الوضوح العقائدي، عدم الوضوح العقائدي جوهره هو: (الجهل المركب)!! ربّما البعض لا يعرف معنى هذا المصطلح، الجهل المركب: هو أنّ الإنسان يجهل ويجهل أنّه يجهل، يتصوّر أنّه يعلم، هناك جهل بسيط؛ أنّ الإنسان يجهل ويعلم بأنّه يجهل، هذا يقال له: الجهل البسيط، الإنسان يجهل بأمرٍ من الأمور ويعلم بأنّه هو جاهل بهذا الأمر، مثلاً نحن نجهل بأسرار الطب ونعلم بأننا نجهل بأسرار الطب لذلك جَهِلْنَا يدفعنا إلى الطبيب حينما نحتاج إلى أسرار الطب، حينما نحتاج إلى المعلومات الطبية، حينما نحتاج إلى العلاج، لأننا نجهل ولأننا نعلم بأننا نجهل فنذهب إلى المختصّ، وهكذا في أيّ قضية أخرى، حين نجهل تلك القضية ونعلم بأننا نجهل فيها فإننا نذهب إلى المختص، لكن الطامة الكبرى حينما نجهل ونجهل بأننا نجهل، نتصوّر بأننا نعلم وهذا الأمر في الغالب يحدث في العقائد الدينية، في الفكر الديني، في الغالب البليّة هي الكبرى في الجانب الديني بهذه القضية، أنّ الإنسان يجهل ويجهل أنّه يجهل، شَحَنَ رأسه بِجَهالات وهو يعتقد بأنّه صَاحِبُ علم، وشَحَنَ رأسَ الشيعي بأمرٍ جيء بها من مخالفي أهل البيت قيل له بأنّها من أهل البيت وهو يُصِرُّ ويعاند ويُدافع ويحتجّ ويعتقد ويعتبر أنّ هذا من أهل البيت، وحين يستمع إلى فكر أهل البيت يعتقد بأنّ هذا الفكر لا يرتضيه أهل البيت، الجهل المركب؟!

إذاً الحاجز الكبير الذي يحول فيما بين الشيعة وبين الوصول إلى معارف أهل البيت، إلى معرفة أهل البيت: هو عدم الوضوح العقائدي ومرادي من عدم الوضوح العقائدي: هو حالة الجهل المركب!! الجهل المركب أنّك تجهل وتجهل أنّك تجهل، والمصيبة تكون كبيرة على الشيعة حينما يكون عالمهم ومرجعهم قد وقع في هذه القضية، مرادي من المرجع هنا أعمّ من مرجع التقليد، يعني الجهة التي يتعلّمون منها إنّ كان مرجعاً للتقليد أو كان غير ذلك، حين تكون الجهة التي يتعلّم منها الشيعة وقعت في الجهل المركب فهي تجهل وتجهل أنّها تجهل، وتعطي للشيعة جهلها والشيعة تأخذ هذا الجهل على أساس: (ذبها برقبة عالم واطلع منها سالم)؟! يكون الجهل حينئذٍ أس أربعة، إذا كان العالم وقع في الجهل المركب، الجهل المركب أس اثنين، يجهل ويجهل أنّه يجهل، أخذ الشيعي هذا الجهل الذي هو أس اثنين أخذه وصبّه في قالب الصنميّة التي يعيش فيها في هذه القوقعة في قوقعة الصنميّة فصَارَ الجهل مُربعاً أس أربعة؟!

فجنني بمن يستطيع حينئذٍ أن يعالج هذه الطامة، هذا هو الحَمَقُ الذي تحدّث عنه عيسى عليه السّلام حين قال: إنّني أحيي الموتى وأجعل الأعمى المكفوف يرتدّ بصيراً وأُعالج الجذام أعالج البرص أعالج الأمراض المستحيلة المستعصية لكنني عجزتُ عن علاج الأحقّق لأنّه جهلٌ مرّبع! يأخذ عن عالمٍ مبتلى بجهلٍ مرّكب فيأخذ هذا الجهل فيصبّه في قالب الصنميّة التي لا صلة لها بدين أهل البيت، لأنّ الشيعة يتعاملون مع

علمائهم على أنهم جهة لا تخطئ، وهذا المنطق وهذا الكلام خلاف منطق أهل البيت، العالم يخطئ يُصيب، العالم بشرٌ يجري عليه ما يجري على كلِّ البشر في مختلف الاختصاصات، مثل ما تتوقع من الطبيب أن يخطئ وربما يُخطئ الطبيب ويقتل المريض، وكم من المرضى قتلوا بسبب أخطاء الأطباء، وكم من العمليات الجراحية نسي الأطباء بعض أدواتهم الخطيرة في جوف المريض وخاطوا العملية، البعض ماتوا والبعض تسببت لهم مشاكل وهذه قضايا معروفة.

مثل ما يُخطئ الطبيب ويُخطئ المهندس ويُخطئ أي صاحب اختصاص يُخطئ العالم أيضاً، عالم الدين يخطئ، يخطئ وخطأه أكثر خطورة من خطأ الطبيب، لأنَّ الطبيب يقتل مريضاً واحداً، أمّا العالم إذا أخطأ، يقتل أمةً بكاملها يقتل دينها وعقيدتها!! لذا كلمات أهل البيت: زلَّة العالم كحرق السفينة، مثل الثقب والحرق والعطل الذي يحدث في السفينة، فحرق السفينة يُغرق السفينة ويُغرق من عليها، وزلَّة العالم أيضاً تُغرق العالم وتُغرق من يعود إليه.

إذاً مشكلتنا هنا، مشكلتنا في الجهل المركَّب، وخصوصاً إذا كان هذا الجهل في المُعلِّم، إذا كان المُعلِّم ابتلي بجهلٍ مركَّب فإنَّ التلاميذ سيكون جهلهم مُركَّب بشكلٍ تريعي، يعني مركَّب، هو المركَّب أساساً أس اثنين، يكون حينئذٍ التلميذ أس أربعة، جهله مُرَّع، فمن الصعوبة بمكان أن يحدث تغيير في منظومة ثقافية تتحرَّك بهذه الطريقة، بحيث العالم ثقافته مركَّبة ومبنية على جهلٍ مركَّب، الثقافة الشيعية الآن الموجودة التي تُعرض على المنابر والتي تُكتب في الكتب والتي تُعرض على الفضائيات ثقافة مركَّبة، من شيء أُخذ من أهل البيت وهذا يُوضع في الصبغة الخارجية إذا أزلنا هذه الصبغة بقيَّة معطيات الثقافة الشيعية هي نتاج أفكار لأشخاص عاديين، ماذا تريد أن تسميهم؟ المراجع، الفقهاء، الفلاسفة، المفكرون، الشعراء، الأدباء، المجتهدون، الكتَّاب، المؤلِّفون، الخطباء، المُنظِّرون، العُرفاء، السَّالكون، عبَّر ما شئت بكلِّ هذه التعابير! شيء من أهل البيت وشيء كثير من نتاج الأشخاص نتاج عادي، لكنَّه يُصبغ بصبغة أهل البيت، وشيء كثير من مخالفين بل من أشدَّ أعداء أهل البيت نصباً وحقداً على أهل البيت؟! يؤخذ منهم ويُجمَع مع النتاج الشخصي للرموز الشيعية ويُصبغ بحديث أهل البيت، ويُقدَّم على أنَّه هو من فكر أهل البيت وهو يتعارض ويتناقض مع مضامين أحاديث أهل البيت، هو يشبه حديث أهل البيت، إذا رجعت إلى الكتب تجد هناك شبهة، لكن في الحقيقة لا؟!

قيلَ لأمير المؤمنين: لِمَا قيل لها شبهة؟ قال: لأنَّها تشبه الحقَّ، قيل لها شبهة لأنَّها في الحقيقة هي باطل، لكنَّها تشبه الحقَّ ولكنَّ هذا الباطل يتجلَّى لأصحاب البصائر، الشبهة إنَّما تستحكم في العقول التي أكلتها الصنميَّة، حينما يأكل مرضُ الصنميَّة العقل تأتي الشبهات فتستحكم في تلك العقول، الصنميَّة هو نفس المضمون الذي قاله إمامنا الصَّادق: بأنَّك تنصب رجلاً فيما بينك وبين الله دون الحجة الذي نصبه الله،

تنصب ذلك الرجل وبعد ذلك ماذا تفعل؟ تصدّقه في كلّ ما قال، وما هو بالحجّة المنصوب من الله، نحن ملزمون أن نصدّق الحجّة المنصوب من قبل الله، الحجّة المطلقة، لا يخفى عليكم فتقولون بأنّ رواية الأحاديث هم حجّة منصوبة من قبل الإمام الحجّة - وَأَمَّا فِي الْحَوَادِثِ الْوَاقِعَةِ فَارْجِعُوا إِلَى رِوَاةِ أَحَادِيثِنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ - ثُمَّ ماذا قال الإمام؟ - وَأَنَا حُجَّةُ اللَّهِ، الحجّة المطلقة هو، أمّا هؤلاء حُجَجٌ بشكلٍ عرضي، رواية الحديث حجج بشكلٍ عرضي، راوي الحديث يمكن أن يكذب، إذا كان يكذب هل هو حُجَّة؟ ليس بحُجَّة، راوي الحديث يمكن أن ينسى، إذا كان ينسى هل هو بحُجَّة؟ ليس بحُجَّة، راوي الحديث يمكن أن يصيبه الخرف، وهناك من المراجع ومن العلماء أصابهم الخرف، صحيح لم يصل هذا الخبر إلى النَّاسِ، لكن هناك علماء ومراجع أصابهم الخرف، هناك من العلماء من يفقد الذاكرة، من تضعف ذاكرته، من يقل ضبطه للأمور عن الحالة الطبيعية للنَّاسِ، إمّا بسبب المرض بسبب الشيخوخة بسبب عوامل وعوارض نفسية أو أشياء أخرى، راوي الحديث يمكن أن يتعرّض إلى السكتة إلى الجلطة والسكتة والجلطة قد تفسح المعلومات، راوي الحديث يمكن أن يتعرّض إلى حادث دهس بسيارة أو حادث في سيارة ويفقد ذاكرته وينسى معلوماته، فهل هو حُجَّة؟!

راوي الحديث حُجَّة ما زال ملتزماً بحديث أهل البيت، ما زال عارفاً وعالمًا بحديث أهل البيت له هذه الحجّة نعم، هذه ليست حُجَّة مطلقة، هذه حُجَّة محدودة، يعني هو في نصف ساعة في اليوم يروي مثلاً حديث أهل البيت وثلاثة عشرين ساعة ونصف يقضيها في الترهات، هل هو حُجَّة في هذه الترهات؟! هو يروي شيئاً من حديث أهل البيت ويضيف إليه أضعاف أضعافه من فكر المخالفين، هل هو حُجَّة؟ هذا الكلام غير منطقي، الكلام المنطقي: أنّ رواية الحديث الذين وُصفوا بالحجّة هم الذين لا يخرجون عن جوِّ حديث أهل البيت هؤلاء هم الذين لهم الحجّة، قد يشمل هذا الوصف الفقهاء بالمصطلح المعاصر، قد لا يشملهم، هذا موضع آخر للبحث، أنا هنا لا أريد الدخول في هذه القضية، لكن الحجّة المطلقة الذاتية الثابتة هي للإمام الحجّة، فإنّ نصب شخصاً آخر دونهُ، لا بأس أن نقبل منه ما هو مرتبط بإمام زماننا الذي يأتي من طريقه صلوات الله عليه، حديثهم، لكن أن نُصدّقه في كلّ ما قال حتّى لو خالف أهل البيت هذه هي الصنميّة التي أكلت عقول الشيعة، هذه هي المشكلة التي وقع فيها إن لم أقل كلّ الشيعة وقعوا في هذه القضية إن لم أقل الكلّ وقعوا في الصنميّة فالغالبية العظمى أكلت الصنميّة عقولهم.

قطعاً ربّما الآن الكثير من المشاهدين لا يقبلون بكلامي، هذه قراءتي وأنتم لكم قراءتكم أيضاً، مثل ما تجدون لأنفسكم الحقّ في أن ترفضوا كلامي وأن تطرحوا رؤيتكم وأن تحملوا فكرة في دواخلكم، أيضاً ليّ الحقّ أن تكون لي قراءة وأن تكون لي رؤية، لكن قراءتي لم تنشأ من لحظة أو من يوم، قراءتي نشأت من مدّة تقارب الأربعين سنة، قراءتي يختلط فيها الجانب العلمي، يختلط فيها الجانب الموسوعي مع الجانب

العملي مع الاطلاع على ما وراء الكواليس، مع التجربة الدينية، مع اطلاعي على ما يجري في مواقع القرار في الجو الديني، من هنا نشأت هذه القراءة، لم تنشأ من فراغ، قد أكون مخطئاً لأنني لستُ معصوماً، أيُّ فكرة تصدُر من إنسانٍ غير معصوم قد تكون هذه الفكرة خاطئة، أنا أعتقدُ بصحَّتْها ولكن حينَ تسألني ألاَّ يحتمل أن تكون هذه الفكرة خاطئة؟ أقول: نعم، تقول: لماذا؟ أقول: لأنني لستُ معصوماً، أيُّ كائنٍ بشري ليس معصوماً حين يصل إلى فكرة حتَّى لو تيقن من صحَّتْها هو، احتمال الخطأ واردٌ فيها لعدم عصمتِهِ، ما زال ليس معصوماً احتمالُ الخطأ واردٌ جداً جداً جداً. نعم أنا أعتقد بصحَّة قراءتي ولكن أنا لا أمتلك ضمناً على صحَّتْها، لأنني لستُ معصوماً وهذا الكلام يجري على الجميع لا يُستثنى منه أحد.

عدمُ الوضوح العقائدي جوهرهُ الجهلُ المركَّب، وطامتهُ الكبرى حين يكون المُعلِّمُ مصاباً بالجهل المركَّب فينقلُ بالعدوى هذا المرض إلى أتباعِهِ إلى الذين يتعلَّمون منه، فيكون المُتعلِّم حينئذٍ قد كسبَ جهلاً أُسَ أربعة وهنيئاً له بذلك، لأنَّه لا يريد أن يُغيَّر جهله لو أردتَ أن تُغيَّر جهله، فهنيئاً له بذلك، هنيئاً مريئاً وسبعين ألف عافية!!

والجهلُ المركَّب يستوثق في عقول المتعلِّمين حين تكون تلك العقول قد أكلتها الصنميَّة، والصنميَّةُ عبارةٌ مختصرة: (أن تنصب رجلاً دون الحجَّة ابن الحسن فتصدِّق ذلك الرجل في كلِّ ما قال)، هذه هي الصنميَّة أن تنصب رجلاً دون إمامك الحجَّة أيَّاً كان وتعتقد بأنَّ كلَّ ما يقوله هو صدق وصحيح مئة في المئة، هذه هي الصنميَّة، فحين يتفشَّى هذا المرض في عقول الأُمَّة، في عقل الأُمَّة، اغسل ايديك من هذه الأُمَّة، لا رجاء لصلاحها، ولا رجاء لأن تتغيَّر، هذه هي الحقيقة، أخطرُ مرض هو مرضُ الصنميَّة وهو أيضاً من تفاريع الجهل المركَّب. الصنميَّةُ إنّما تنشأ في أيِّ بيئة؟ في البيئة التي يتسيَّد فيها الجهل المركَّب، حين يشيع الجهلُ المركَّب، صنو الجهل المركَّب الصنميَّة، الجهلُ المركَّب والصنميَّة إذا ما أضفنا إليهما الكسل أو التكسُّل، بعبارة أخرى هناك من يُكسِّل الآخرين، دينكم صلُّوا صوموا ادفعوا الأخماس هذا هو دينكم، اقرءوا قرآن، اقرءوا قرآن من دون فهم، ولو سألتهم عن تفسيره يُرجعونكم إلى تفاسير مشحونة بالفكر المخالف لأهل البيت أو يرجعونكم إلى خطباء لا ينقلون إلَّا عن المخالفين حصراً، هذا هو التكسُّل، هذا الذي يجري في الأُمَّة.

لا شأن لكم بهذا، لا تستمع إلى هذا، لا تقرأ هذا الكتاب، لا تتابع تلك الفضائية، لا تستمع إلى ذلك المتحدث، صلُّوا صوموا ادفعوا الأخماس اذهبوا إلى الحجِّ، حيثُ يعبث بكم المبلِّعون هناك بالحجِّ، خلاصة الحجِّ بالنتيجة بعد عبث المبلِّعين بسبب اختلاف الفتاوى والمناسك بين الفقهاء النتيجة في النهاية ادفعوا أموالاً للكفارات وأموال الكفارات، على أيِّ حال، لا أريد الحديث في كلِّ صغيرة وكبيرة، هذا هو الدين، اذهبوا إلى حجٍّ لا يوجد فيه أيُّ مضمون من مضامين الحجِّ وفقاً لفكر أهل البيت، كلِّ ما فيه، كلِّ النقاش

يدور حول خلاف الفتاوى وهذا تقدّم خطوة وذاك تأخّر خطوة ونتيجة الحجّ هي هذه، وبالنهاية دفع كفارات، وصلّوا وصوموا، ولا بدّ أن تُصلي الجماعة خلف الوكيل الفلاني، خلف الجهة الفلانية في المكان الفلاني، كلّ ذلك ضمن محسوبيات ومنسوبيات، هذا هو التكسيل، التكسيل عن معرفة أهل البيت. أخطر مرض يصيب الإنسان في الحياة الكسل، أحاديث أهل البيت تقول: الكسل يمنع الإنسان عن الانتفاع وعن الفائدة الدنيوية والأخروية، لأنّ الكسل يحول فيما بين الإنسان وبين أن يُحصّل المنافع الدنيوية، المنافع الدنيوية تحتاج إلى عمل وجدّ ونشاط، والمنافع الأخروية أيضاً تحتاج إلى عمل وجدّ ونشاط. الحديث قد يطول أكتفي بهذا القدر تتمّة الكلام تأتينا في حلقة يوم غد.

يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيُّ يَا عَلِيُّ يَا مُحَمَّدُ اكْفَيَانَا فَإِنكُمَا كَافِيَانِ وَانصُرَانَا فَإِنكُمَا نَاصِرَانِ

يَا أَبَا الْغَيْثِ اغْنِنِي يَا عَلِيُّ أَذْرِكُنِي

طلب بالمباشرة وليس كما يقولون بالواسطة بالوسيلة نحن نطلب بشكل مباشر:

يَا أَبَا الْغَيْثِ اغْنِنِي يَا عَلِيُّ أَذْرِكُنِي

يا عليّ ... أسألكم الدعاء في أمان الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقُ

بِرَنَامَج

يَا عَلِيٍّ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صل على فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها والسر المستودع فيها . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة الرابعة عشر: المعرفة العلوية أصل الأصول

الحلقة الرابعة عشر

المعرفة العلوية أصل الأصول

يَفُوحُ عَبْقُ الْمَوْلِدِ فِي جَنَابَاتِ هَذَا الْاِسْتُودِيُو وَعِطْرُ الْوَرُودِ الْحَسَنِيَّةِ يَعْبِقُ فِي هَذَا الْمَكَانِ،
 سَلَامٌ عَلَى الْمُجْتَبَى سَلَامٌ عَلَيْكَ أَبَا مُحَمَّدٍ، سَلَامٌ عَلَى أُمِّكَ الطَّاهِرَةِ وَبَهْجَتِهَا بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ،
 سَلَامٌ عَلَى حُجْرَةٍ جَالَسَتْ فِيهَا مُهْدَكَ الْبَتُولُ وَنَاغَاكَ فِيهَا جَدُّكَ الرَّسُولُ وَنَاجَاكَ فِيهَا عَلِيُّ أَبُوكَ أَصْلُ
 الْأَصُولِ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً ...

وَأَنْتُمْ يَا أَشْيَاعَ عَلِيٍّ أَنْيَ كُنْتُمْ فِي مَشْرِقِ الْأَرْضِ أَوْ فِي مَغْرِبِهَا إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً.
 الْحَلَقَةُ الرَّابِعَةُ بَعْدَ الْعَاشِرَةِ مِنْ بَرَنَاجِنَا:

(يَا عَلِيّ)

وصل الحديث في الحلقة الماضية إلى نقطة في غاية الأهمية: الحاجز الأكبر الذي يحول فيما بين شيعة أهل البيت وبين تحصيل المعرفة العلوية بالذوق العلوي، قد تقول: وهل هناك ذوق في الثقافة الشيعية ليس موصوفاً بالذوق العلوي؟ أقول: الثقافة الشيعية لا أريد أن أقول بأنها تعبق بروائح الفكر المخالف، لكنني لأخفف القول، فأقول: الثقافة الشيعية بالذوق الشيعي، لأنّ الذوق الشيعي الموجود فعلاً بين أيدينا معطيته شيء من الذوق العلوي، شيء من الفكر العلوي وخالطه كثير من ذوق شخصي لنفس علماء الشيعة، وجلبوا كثيراً من الفكر المخالف فخلطوه، فنشأ ذوق لنسبته بالذوق الشيعي أنا هنا أتحدث عن ذوق علوي، أن نأخذ الحديث منهم، من عليّ وآل عليّ، وأن يتشكّل الذوق على معطيات علوية فقط، لا على مذاق شخصي لأيّ شيعي كان، ولا على مذاق نأتي به من مخالف عليّ ونلطّخه نصبغُه بصبغة يبدو كأنها صبغة علوية.

الحديث والكلام عن الحاجز الأكبر الذي يحول فيما بين الشيعة وبين تحصيل المعرفة العلوية بالذوق العلوي، بالنكهة العلوية، تحدّث عنه: إنّه عدم الوضوح العقائدي، الطامة الكبرى، عدم الوضوح العقائدي هو بوجه آخر: الجهل المركّب، أن الإنسان يجهل ويجهل أنّه يجهل، يجهل وهو يظن أنّه يعلم، جاهل في الحقيقة لكنّه يعتقد في نفسه أنّه عالم، وغالباً ما تكون هذه الطامة في الجانب العقائدي في الجانب الديني، هي ظاهرة

بشرية لكنني أتحدث هنا عن جهةٍ منها فيما يتعلّق بثقافتنا الشيعيّة، والطّامّة الأخطر إذا كان الجهل المركّب قد تسرّب إلى ذهن المُعلّم إلى الذي يُعلّم، إلى الذي يرجع إليه النَّاس، إذا تسرّب الجهل المركّب إلى المرجع، إلى العالم، إلى الفقيه، إلى الحكيم، إلى المُعلّم، إلى الأستاذ، فإنّه سيقوم بدوره بنقل جهله المركّب إلى الذين يأخذون منه، فحينئذٍ سيكون عند الشيعة جهلاً مركّب فوق جهلٍ مركّب، هم يجهلون بأنّ هذا العالم هو جاهل، ويجهلون بأنّهم يجهلون، والعالمُ يجهل بأنّه يجهل، فيكون الجهل عند الشيعة أس أربعة، ليس على وجه الخصوص عند الشيعة عند أيّ مجموعةٍ تأخذ من جهةٍ أصيبت بالجهل المركّب وتقبل كلامها على أساس قاعدة تشييع بين النَّاس: ذبّها برقة عالم، حطها برقة عالم واطلع منها سالم، على أساس هذه القاعدة سيكون الجهل عند الأتباع أس أربعة، جهلاً مركّب عند العالم وجهلاً مركّب بجهل ذلك العالم عند التابع فيكون الجهل أس أربعة، ولا أعتقد أنّ علاجاً يتوفّر في الوقت الحاضر ولا حتّى في الماضي لمثل هذه الحالة، لا أعتقد أنّ علاجاً يمكن أن تعالج به هذه الحالة إلّا بتدخل خاص من الإمام المعصوم، إلّا بالمعجزة، لأنّ الجهل هنا يستحكم ويستحكم عند العالم أيضاً حين يرى أنّ النَّاس المتكاثرة تعتقد بعلمه وتتبعه فيتركز الجهل المركّب في ذهنه أكثر، فهو يُركّز الجهل المركّب في ذهن الأتباع والأتباع بسبب كثرتهم ومدحهم وتصنيهم وتقديسهم الذي ليس في محله لهذا العالم أو لذلك يتركز الجهل المركّب عند العالم لا بشكل علميٍّ وإنما بشكلٍ نفسي بنحوٍ وجداني، حين يرى أنّ الناس تهتف بعلمه، تهتف بأوصافه التي لا يماثلها أحدٌ آخر، يتركز الجهل المركّب أكثر فأكثر عند ذلك العالم.

هذا الذي عبّر عنه في أحاديث أهل البيت بخفق النعال، حين يخفق النعال وراء العالم، يعني يكثر الأتباع، هناك مشكلتان:

● مشكلة خفق النعال وراء العالم!

● ومشكلة أنّ الشيعي ينصب رجلاً دون الحجّة ويصدّقه في كلّ ما قال وتلك هي الصنميّة!

إذاً الحاجز هو عدمُ الوضوح العقائدي وجوهره هو الجهل المركّب، والجهل المركّب هذا إذا ما تسرّب إلى عقولٍ تفسّشت فيها الصنميّة، الصنميّة التي هكذا وصفتها الأحاديث الصادقية والباقرية: أنّ الشيعي ينصب رجلاً دون الحجّة الحقيقية، دون المعصوم، ويصدّقه في كلّ ما قال؟! تلك هي الصنميّة القاتلة المقيتة إذا ما تمازجت وتجانست مع الجهل المركّب فإنّه الموت الحقيقي؟! لا حياة لمن تنادي، الموت الحقيقي الذي لا تُرجى له الحياة، جهلاً مركّب مع صنميّة، لا يمكن أن يتوقّع العقل حينئذٍ أن تكون هناك حياة، أن تكون هناك حياة لهذا العقل، عقلٌ ضربته الصنميّة، ثمّ حُجّب وعُطّي وكُلل بالجهل المركّب المستورد من عالم جاهل وهو يجهل بأنّه يجهل، وهذه هي مشكلة أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على طول الخط مع شيعتهم.

ونقطة أخرى أشرت إليها: إذا ما تعاضدت مع الصنمية الكسل، الكسل حالة نفسية وليست جسدية، ربما يضعف البدن بسبب المرض، المرض يضعف البدن وربما بسبب المتاعب، المتاعب الجسدية، العناء، المشقة في العمل أو المتاعب النفسية، ربما يتعب الجسد لقلة النوم أو لقلة الطعام أو لأي أسباب أخرى أو لكبر السن، هناك أسباب عديدة تؤدي إلى ضعف في البدن، ولكن إذا قويت النية فإن البدن على ضعفه يستطيع أن يستمد قوته من تلك النية، القانون العلوي، كلمات علي تشع بلاغة وتشرق حكمة وتفوح علماً وخبرة وتجربة، كلام علي الكلام، ماذا يقول سيد الأوصياء؟

مَا ضَعْفَ بَدَنٌ عَمَّا قَوِيَتْ عَلَيْهِ النِّيَّةُ - حين تكون النية حازمة قوية فإن البدن رغم ضعفه يستطيع أن يستحلب وأن يستحلب المقاومة من داخل هذه النية، حينئذ النية تمد البدن الضعيف بالقوة - مَا ضَعْفَ بَدَنٌ عَمَّا قَوِيَتْ عَلَيْهِ النِّيَّةُ - هذا الذي يسير في طريق طويل ويتعبه المسير، إذا كان يمتلك نية وعزماً قوياً فإنه سيقاوم وسيستمر رغم الضعف والمتاعب ولكن إذا فقد النية والعزم حتى لو كان بدنه ليس ضعيفاً لن يستطيع التواصل، لن يستطيع المقاومة، لن يستطيع الاستمرار، قانون واضح - مَا ضَعْفَ بَدَنٌ عَمَّا قَوِيَتْ عَلَيْهِ النِّيَّةُ - الكسل حالة نفسية ليست جسدية، قد تتوافق الحالة الجسدية من الضعف مع الحالة النفسية، ولكن الكسل في أصله هو حالة نفسية، وإنما ينشأ الكسل من أين؟ ينشأ الكسل حين يفقد الإنسان الهمة، إذا فقد الإنسان الهمة نشأ الكسل. من أين تنشأ الهمة، ما المراد من الهمة؟ الهمة تنشأ: من شعور الإنسان بأمر مهم، من عنده موعد طائرة حتى لو نام قليلاً من الوقت فإنه سيستيقظ عند الوقت المناسب للوصول إلى موعد الطائرة أو ربما لا ينام، لأنه يخاف إن نام سيفوته الموعد، لماذا؟ لأنه يشعر بأهمية هذا الموعد.

حين يكون لشخص مقابلة مع شخصية مهمة لن ينسى هذا الموعد ولن ينسى المقابلة وسيتهيأ وسيكون حاضراً قبل الوقت، لماذا؟ لأن الإنسان يشعر بأهمية هذا الأمر. حين يتحسس الإنسان وحين ينبض شعور الإنسان بأن هذا الأمر في غاية الأهمية من هنا تنشأ الهمة، تارة تكون الهمة محدودة بحدود الأمر، وتارة تكون الهمة أوسع، حين يُسيطر على رجال الأعمال، على رجل أعمال يُسيطر على تفكيره القيام بمشروع معين، بمشروع تجاري، فإنه سيوظف كل شيء عنده لأجل هذا المشروع، لماذا؟ لأنه يشعر بأهميته. مؤلف، كاتب، شاعر، حين يشعر بأهمية نتاج معين يريد أن يقدمه، إنه يوظف كل وقته وكل إمكاناته المادية ويوظف حتى الذين من حوله لأجل تحقيق الأمر الذي يريد أن يحققه، هذه هي الهمة، الهمة إنما هي تنشأ من جذر ومن أساس هو من شعور الإنسان بأهمية هذا الأمر؟!

إذا شعر الشيعي بأهمية المعرفة العلوية، إذا شعر الشيعي بأهمية معرفة إمام زمانه، تتولد الهمة هنا، وإذا

تولدت الهمّة تلاشى الكسل، من أخطر الوسائل، ومن أهم الوسائل التي يعمل بها وعلى أساسها إبليس مع الإنسان، مع شيعة أهل البيت هو الكسل، الكسل يمنع الإنسان من تحقيق أيّة منفعة، أيّة منفعة لا يستطيع أن يحققها، لا على المستوى الدنيوي، ولا على المستوى الأخروي.

في أدعية شهر رمضان، في الأدعية النهارية: - اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَعِزَّنِي فِيهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَهَمَزِهِ وَلَمَزِهِ وَنَفَثِهِ وَنَفَخِهِ وَوَسْوَستِهِ وَتَشْيِيطِهِ - هذه وسائل الشيطان - وَكَيْدِهِ وَمَكْرِهِ وَحَبَائِلِهِ وَخُدَعِهِ وَأَمَانِيهِ وَغُرُورِهِ وَفِتْنَتِهِ وَشَرَكِهِ وَأَحْزَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ وَأَوْلِيَائِهِ وَشُرَكَائِهِ وَجَمِيعِ مَكَائِدِهِ. هنا يقول الدعاء - وَوَسْوَستِهِ وَتَشْيِيطِهِ - التشيط هو الكسل، التشيط هو الفايروس الذي يوجّهه إبليس إلى الإنسان لأجل أن يُولد عنده حالة الكسل، قطعاً مع خلطة متكاملة، التشيط ليس لوحده، خلطة كاملة متكاملة، خلطة متكاملة من النَّفثِ والوسوسة مع بمارات تُضَاف من أتباعه وأشْيَاعِهِ وأَوْلِيَائِهِ، هناك خلطة، ولكن المادة الأصلية فيها هو التشيط، إبليس يضرب الإنسان بالتشيط، والتشيط إنما ينشأ على أيّ أساس؟ ينشأ على أساس الجهل!! الإنسان حين يجهل بحقائق الأمور، بعواقب الأمور، بخواتيمها، حين يجهل هذه المطالب، يتمكن إبليس أن ينفذ إلى الإنسان بتشيطه، خصوصاً إذا كان الإنسان دائماً في منطقته الذي يعيش به في الحياة يكون الحِسَاب على أساس المصالح العُرفيّة، ما يعدُّ في عُرف النَّاسِ شيئاً حسناً يعدُّه حسناً، ما يُعدُّ في عُرف النَّاسِ شيئاً حسناً، مثلاً تحقيق المصالح الشخصية، أن الإنسان لا همَّ له إلا أن يُحقِّق مصالحه الشخصية، وهذا في نظر عُرف النَّاسِ شيءٌ حسن، شيءٌ لا بأس به إن لم يتعارض مع المبادئ والحقائق.

حين يرى الإنسان أن المجاملة شيءٌ حسن ولو على حساب الحق، المجاملة والمهادنة ولو على حساب الحق ولو بالانتقاص من الحق والحقيقة، لأنَّ في ذلك هُدوء بال، لا تُثار المشاكل في وجهه، يمشي بجانب الحيط، بجانب الجدار، لا يريد أن يُقال عنه أيّ شيء يقدح في شخصيته أو يُسيء إليه، تتحوّل السُّمعة إلى إله يُعبد، يحافظ الإنسان على سُمعته ويُضحّي بكلّ شيء في سبيل هذه السُّمعة، فتحوّل السُّمعة إلى إله، وتحوّل السُّمعة إلى دين، وتحوّل السُّمعة إلى إمام، أيّ شيء يسيء إلى سمعته، أيّ شيء يُنقص من دراهمه، أيّ شيء يُقلِّل من مقامه بين النَّاسِ هو مرفوض، لأنَّ الإله السُّمعة، ولأنَّ الإله الدراهم، ولأنَّ الإله المقام الاجتماعي أو الديني أو السياسي عبّر ما شئت من الأمور التي تشغل البال، حين تكون المقاسات هكذا فإنَّ إبليس يوسوس للإنسان، لماذا تتّجه بهذا الاتجاه حتّى لو كان صحيحاً؟ لأنَّ في ذلك مضرّة، مضرّة لسمعتك، فيه نقص للدراهم التي تصل إليك، فيه مشكلة ستكون، فلان الفلاني مزاجه سيتعكّر اتجاهك وبالتالي لا يفتح لك الأبواب لتحصيل المنصب الفلاني، أيّاً كان ذلك المنصب، صغيراً أو كبيراً، لأنَّ

الناس تختلف أذواقها، هناك من الناس من يضع في باله هدفاً أن يصير كناساً وليس هذا تقليداً من شأن الكناس على المستوى الإنساني، ولكن في نظر العرف، في نظر المجتمع قد يكون هذا شيء متواضع، ولكن إنساناً آخر يطمح أن يكون ملكاً، يطمح أن يكون رئيساً، الناس تختلف مشاربها أذواقها رغباتها ولكن هذا الذي يريد أن يكون كناساً أهميته هذا الأمر بالنسبة إليه كأهمية الملكية بالنسبة لذلك الذي يريد أن يكون ملكاً، الناس مراتب، واهتماماتها مختلفة، كلٌ بحسبه وبحسب الظروف المحيطة به.

التبسيط هو هذا الفايروس الخطير الذي يوصله إبليس إلى الإنسان بأن يقول له: من أنك لست قادراً، أنت معذور أن تكون بجانب الحق، أنت معذور، ثم إنك ترى إن القوة ليست للحق، إن القوة للقوة، هناك منطقتان في الحياة الدنيوية: منطق يقول بقوة الحق، ومنطق يقول بحق القوة. المنطق الثاني هو المنطق السائد حتى في الجوّ الديني، حتى في جونا الديني ليس في جونا الديني نحن فقط، في كلّ الأجواء الدينية، في كلّ الديانات، في كل المنظومات الدينية، في كل المؤسسات الدينية في العالم، المنطق الذي يحكم الناس هو منطق حقّ القوة، أمّا هذا المنطق منطق قوة الحق وهو المنطق العلوي هذا المنطق لا وجود له إلا في الكتب، في الحياة العملية المنطق هو منطق القوة، القوة ليس بالضرورة أن تكون قوة العضلات أو أن تكون العسكرية ليس بالضرورة هكذا، القوة في بعض الأحيان قد تكون قوة الأموال، القوة تكون في بعض الأحيان قوة الإعلام، قد تكون القوة قوة كثرة الأتباع، قد تكون القوة قوة الشهرة، قد تكون القوة قوة العلم والخبرة والحرفة، وقد تكون وتكون، قوة المظاهر التي يظهر بها الناس، بلباسهم بوسائلهم بسياراتهم بآلاتهم ببيوتهم بعمرائهم ببساتينهم قوة المظاهر قوة الأموال قوة الإعلام قوة الدعاية والإعلان والنشر وسائر أشكال القوة، هذا هو المنطق الذي يحكم الحياة، يحكم الحياة في الجانب الديني وفي الجانب الدنيوي.

أمّا المنطق العلوي قوة الحق هذا في الكتب، هذا يتحدث به ربّما في وسائل الإعلام، أمّا في الواقع الفعلي والعملي لا وجود لهذا المنطق، هذا منطق خاصّ بإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه وما رأينا أحداً يعمل بهذا المنطق، حتى الذين يردّدونه على الألسنة عملياً لا يعملون به وإنّما هو جزء من المهنة، جزء من مهنتي أن أقول بأنّ المنطق السليم هو هذا المنطق، منطق قوة الحق، لكن في الحياة العملية نحن لا نعمل به، نحن نعود إلى المنطق الثاني وهو منطق حقّ القوة وكلٌ بحسب قوته، لأنّ القوة لا تجتمع في مكان واحد، كلٌ بحسب قوته، يُشكّل منطقاً للحقّ على أساس تلك القوة التي يملكها، أنا لا أريد أن أذهب متفلسفاً في هذه القضية ولكن قلت: بأنّ الكسل الذي منشأه من التبسيط إنّما ينشأ من فقدان الهمة، نحن نطالب أئمتنا حينما نزورهم في دعاء وداع الأئمة حينما نزر الأئمة ثمّ نودّع الأئمة، فماذا نقول؟ - بآبي أنتم وأُمّي ونفسي ومالي وأهلي اجعلوني من همكم وصيروني في حزبك - إلى آخر الدعاء الشريف - اجعلوني من همكم - اجعلوني من همكم: يعني أن أكون شيئاً مهماً عندكم فحينئذٍ سأدخل في دائرة

هَمِّكُمْ، كما قلتُ قبل قليل، كيف تنشأ الهمة؟ تنشأ الهمة عند الإنسان إذا ما استشعر الإنسان أهمية أمرٍ من الأمور، إذا ما استشعر الإنسان أهمية ذاك الأمر تتولد حينئذٍ الهمة، ويكون ذلك الأمر هو في المركز النفسي للإنسان وهذه هي الهمة - اجعلوني من هَمِّكُمْ - أي أن أكون شيئاً مهمّاً عندكم يا سادتي حتّى أدخل في دائرة هَمِّكم، في دائرة هَمِّتكم.

إمامنا الرضا، هذا الذي سأله، يا ابن رسول الله ما لي عندك من المنزلة؟ قال: أنظر إلى قلبك، ما لي أنا عندك من المنزلة فبقدر ما لي من المنزلة في قلبك لك من المنزلة في قلبي، القانون الإلهي: اذكروني أذكركم، ليس هذا هو القانون، هذا القانون القرآني، هذا القانون الإلهي: (اذكروني أذكركم) هو نفس القانون، (اذكروني أذكركم)، ما لي من المنزلة في قلبك لك بقدرها من المنزلة في قلبي، حين نحاطبهم - اجعلوني من هَمِّكُمْ - هل جعلناهم من هَمِّنا؟ والبداية من المعرفة، حين نطلب من عليّ صلوات الله عليه اجعلني من هَمِّك يا أمير المؤمنين، هل جعلتُ عليّاً من هَمِّي؟! حينئذٍ يحقُّ لي أن أطلب وإلا هذا الطلب لا معنى له، بحسب هذا القانون: (اذكروني أذكركم)، بحسب هذا القانون: (ما لي من المنزلة في قلبك لك بقدرها في قلبي).

إذا ذهبنا إلى مناجاة المريدين المروية عن إمامنا السجّاد، من أجمل ألوان المناجيات هي هذه المناجيات، المناجيات الخمسة عشر من أجمل ألوان وأنواع المناجيات، مناجاة المريدين - فَقَدْ انْقَطَعَتْ إِلَيْكَ هِمَّتِي - هل انقطعت إليهم هَمَّتُنَا - وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - مرّ علينا يوم أمس في الزيارة الجامعة الكبيرة - وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - دائماً تذكروا هذه الصورة؟! نحن نتوجّه إلى الكعبة، والكعبة تتوجّه إلى البيت المعمور، والبيت المعمور يتوجّه إلى العرش، والعرش يتوجّه إليهم، لأنهم به مُحَدِّقُونَ، فهو يتوجّه إلى الذين هم به يُحَدِّقُونَ، يعني بالنتيجة نحن نتوجّه إليهم وهم وجه الله، هم يتوجّهون إلى الله، هم يتوجّهون إلى الله في مقام من مقاماتهم، وهم وجه الله الذي إليه تتوجّه الأشياء - فَقَدْ انْقَطَعَتْ إِلَيْكَ هِمَّتِي وَانْصَرَفَتْ نَحْوَكَ رَغْبَتِي فَأَنْتَ لَا غَيْرُكَ مُرَادِي وَلَكَ لَا لِسَوَاكَ سَهْرِي وَسَهَادِي - إذا كان الداعي مثلي، وأعتقد أن الجميع هكذا، إذا كان يقرأ هذه الألفاظ ويتخيّل بأن هذه الألفاظ يمكن أن تنطبق عليه والله هو كذاب، كذاب، كذاب إلى أن ينقطع النفس، أنا حين أقرأ هذه المناجاة أقرأها تعبداً من دون النّظر إلى ألفاظها، لأنّ هذه الألفاظ لا وجود لها في حياتي لا في الماضي لا في الحاضر ولا أعتقد أنّها ستكون في المستقبل ولا رأيتُ هذه المعاني في حياة الآخرين، وأنا منذ صباي في الجو الديني ما فارتُ هذا الجو ولا رأيتُ أحداً تنطبق عليه هذه الأوصاف - فَقَدْ انْقَطَعَتْ إِلَيْكَ هِمَّتِي وَانْصَرَفَتْ نَحْوَكَ رَغْبَتِي فَأَنْتَ لَا غَيْرُكَ مُرَادِي وَلَكَ لَا لِسَوَاكَ سَهْرِي وَسَهَادِي - النَّاسُ تَسْهَرُ فِي أَشْيَاءَ تَافِهَةٍ، إمّا تسهر وتتسهد بسبب المرض

أو تسهر وتتسهد بسبب هموم نفسية، تراكم الديون، بسبب أحزان تصيب العائلة، بسبب مشاكل تجارية أو مشاكل سياسية أو صراع على المناصب يتسهد الناس أو يسهرون في التفاهات أو يسهرون في المعاصي، من هذا الذي يعني يجعل سهره وسهاده، والشهاد أبلغ من السهر، السهر هو شيء مقصود، الإنسان يفعلُه، يعني يمكن أن يأتيه النوم ولكن يقاوم النوم يطرد النوم، أمّا الشهاد لا، التسهد هو عدم القدرة على النوم، لا يستطيع الإنسان أن ينام، ولكن المراد لا يستطيع الإنسان أن ينام لا من جهة أنه مُصاب بالكآبة أو مُصاب بالأرق، الأمراض الآن الشائعة، المراد أنه يتسهد شوقاً لمن يخاطبه في المناجاة، هذه المعاني غير موجودة، ولا توجد أصلاً، قد تقول: لماذا ذكرت؟

ذكرت لترسم لنا الصورة المثالية، لا يعني أنه لا يمكن أن تتحقق، يمكن أن تتحقق، الإنسان يمتلك القدرة على تحقيقها، ولكن لا نملك الهمة لتحقيقها، لا أريد أن أطيل الوقوف كثيراً عند هذه العبارات ولكن مما يؤكد ما قلته إذا ما مررنا سريعاً على السطور التي بعد هذا السطر - وَلَقَاؤُكَ فُرَّةً عَيْنِي وَوَصْلُكَ مُنَى نَفْسِي وَإِلَيْكَ شَوْقِي وَفِي مَحَبَّتِكَ وَلَهْيَ وَإِلَى هَوَاكَ صَبَابَتِي وَرِضَاكَ بُغْيَتِي - إلى أن يقول - يَا نَعِيمِي وَجَنَّتِي وَيَا دُنْيَايَ وَآخِرَتِي - من منا تتحقق هذه المعاني في حياته في هذا الجو الذي ترسمه هذه المناجاة؟ - فَقَدْ انْقَطَعَتْ إِلَيْكَ هِمَّتِي - أنا أقول: لو تحقق بنسبة واحد من تريليون من معنى؛ فقد انقطعت إليك هممتي، هو هذا المعنى الذي أتحدث عنه عن الهمة لا أتجاوز هذا، الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره، هذا الشيء أعرفه من نفسي وتعرفونه من نفوسكم، وتلك هي الحقيقة هذا هو الواقع العملي الذي نعيشه، من دون قشور من دون مجاملات، هي هذه الحقيقة التي نحن عليها، لو تحقق نسبة واحد إلى تريليون ولأن الآن تريليون هو الرقم الأكبر المستعمل لو كان هناك أرقام، توجد أرقام ولكنها غير مستعملة في الإعلام وفي الجو المتداول بين الناس في اللغة المتداولة وإلا توجد أرقام أكثر من التريليون في الرياضيات توجد أرقام أكثر لكن الآن الرقم الأكبر المتداول في اللغة هو التريليون، واحد من التريليون من هذا المضمون انقطعت إليك هممتي هو هذا الذي أقصده، بأن هذه الهمة إذا فُقدت حينئذ يتجلى الكسل في حياة الإنسان ويسيطر الكسل على حياة الإنسان.

لكن كيف نحاول أن نحافظ على هذا القدر من الهمة؟ كما بينت قبل قليل: من أن الجذر الذي تنشأ منه الهمة، الجذر هو معرفة الإنسان بشيء مهم، معرفة الإنسان وتعلق الإنسان بشيء في غاية الأهمية، على أساس ذلك تبدأ تنشأ الهمة عند الإنسان شيئاً فشيئاً، إذا المرء إلى المعرفة. أكثر من ثلاثين سنة أنا أجول في مصادر حديث أهل البيت، أكثر من ثلاثين سنة الشيء الذي وجدته في سلسلة الأولويات عند أهل البيت المعرفة، لو سألتني ما هي سلسلة الأولويات التي عرفتها بعد تجربة ومعاناة طويلة مع حديث أهل

البيت تكاد أن تقترب من الأربعين سنة؟! إذا أردت أن أكتب سلسلة الأولويات في حديث أهل البيت أقول:

أولاً: المعرفة، ثانياً: المعرفة، ثالثاً: المعرفة، رابعاً: المعرفة، خامساً: المعرفة، سادساً: المعرفة، سابعاً: المعرفة، ثامناً: المعرفة، تاسعاً: المعرفة، عاشراً: المعرفة، واستمر إلى المئة، مئة: المعرفة، مئة وواحد أذكر أشياء أخرى. سلسلة الأولويات في حديث أهل البيت هي هذه المعرفة ولكن لكل نوع من أنواع هذه المعرفة رتبة درجة، هناك معرفة توجّهنا إلى إدراك أهميّة أمر وهناك معرفة تكون هدفاً، المعرفة العلوية هدف!! معرفة إمام زماننا هدف!! هو الهدف النهائي من حياتنا، لا تسلي عن آثار؟! لها آثار لكن المعرفة العلوية هدف قائم بنفسه مطلوب لذاته، قد تكون المعرفة بأهميّة المعرفة العلوية هذه معرفة مطلوبة لغيرها، لكن المعرفة العلوية أمر مطلوب بنفسه.

ابن أبي زينب النعماني رحمه الله عليه في كتابه الغيبة ينقل عن الفضيل ابن يسار: - قال: سمعت أبا عبد الله - إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه - سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن قائمنا إذا قام - إمام زماننا صلوات الله عليه - إن قائمنا إذا قام استقبل من جهل الناس أشد مما استقبله رسول الله من جهال الجاهليّة - يعني هناك جاهليّة أشد من تلك الجاهليّة، هناك جاهليّة أشد - من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة - هذه الجاهليّة أشد من تلك الجاهليّة الأولى، إمامنا الصادق يقول - إن قائمنا إذا قام استقبل من جهل الناس أشد مما استقبله رسول الله من جهال الجاهليّة، قلت: وكيف ذاك؟ قال: إن رسول الله أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة - الخشب جمع لحشب - إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة وإن قائمنا إذا قام أتى الناس - الناس يأتون - وكلهم يتأول عليه كتاب الله يحتج عليه به - من الذين يتأولون على إمام زماننا؟ الهندوس، البوذيون، النصارى، اليهود، اللادينيون، سمي ما شئت، من الذين يتأولون؟

ليس يؤولون، يتأولون، لأن أهل البيت هم الذين يؤولون القرآن ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾، هؤلاء يتأولون، الذين يتأولون هم مخالفو أهل البيت والشيعه الذين عبثوا تفاسيرهم وعقولهم من فكرهم، هؤلاء هم الذين يتأولون، النصارى ما شأنه بتأويل الكتاب وتأول الكتاب!! - وإن قائمنا إذا قام أتى الناس وكلهم يتأول عليه كتاب الله يحتج عليه به: ثم قال: أما والله ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم كما يدخل الحر والقر - القر؛ البرد.

عن إمامنا الصادق - إن القائم يلقي في حربه ما لم يلقي رسول الله صلى الله عليه وآله لأن رسول

الله أَتَاهُمْ وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْحِجَارَةَ الْمَنْقُورَةَ - منقورة؛ يعني منحوتة - وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْحِجَارَةَ الْمَنْقُورَةَ وَالْخَشَبَةَ الْمَنْحُوتَةَ وَإِنَّ الْقَائِمَ يَخْرُجُونَ عَلَيْهِ فَيَتَأَوَّلُونَ عَلَيْهِ كِتَابَ اللَّهِ وَيُقَاتِلُونَ عَلَيْهِ - من الذين يتأولون ويقاتلون الإمام؟! هل هم النصارى؟ يعني عندهم الكتاب له أهمية، القرآن له أهمية وأنَّ الإمام جاء بتفسير للقرآن غير الذي هم يعتقدون به، الذين يتأولون الكتاب ويقاتلون الإمام هم مَنْ؟ مخالفو أهل البيت الذين نصبوا أنفسهم مفسرين للقرآن ومن تأثر بهم ممن يُوصفون بأنهم من شيعة أهل البيت، الذين شحنوا الثقافة الشيعية بالفكر المخالف لعلِّي وآل عليّ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هؤلاء الآن يقومون بهذا الدور حين يرفضون أحاديث أهل البيت في تفسير القرآن ويقولون هذه الأحاديث ما هي بصحيحة، يناقشون في أسانيدھا يناقشون في مُتُونھا ويرفضون أحاديث أهل البيت بالجملة في تفسير القرآن الكريم وينصبون من أنفسهم مفسرين للقرآن معتمدين على آرائهم الشخصية وعلى ما جاء به المخالفون ويتخبون من أحاديث أهل البيت وفقاً لمزاجهم الشخصي ووفقاً لما يوافق الفكر المخالف لأهل البيت ووالله هكذا نُسجت تفاسير علماء الشيعة، راجعوها ودققوا النظر فيها ستجدون كلامي ينطبق بشكل دقيق، ومن ليست له المقدرة على معرفة هذه الحقيقة بنفسه ليستمع إلى براجمي الموجودة على موقع زهرايون، ليستمع إلى ملف التنزيل والتأويل، إلى ملف العقل الشيعي، إلى ملف الكتاب الصّامت، وسيجد أمثلة كثيرة من كتب التفسير الشيعية أعرضها أمام الكاميرا وبشكل مفصّل وأقارن فيما بينها وبين حديث أهل البيت وفيما بينها وبين ما جاء في كتب المخالفين، فتأتي كتب علمائنا متطابقة مئة بالمئة مع المخالفين ومتعارضة مئة بالمئة مع حديث أهل البيت، والقضية ليست في تفسير واحد أو في تفسيرين عموم التفاسير الشيعية التي كتبها علمائنا، والقضية ليست في موطن واحد أو موطنين على طول الخط، موارد كثيرة وكثيرة جداً في كتب التفسير تلك.

حينما تكون الثقافة بهذا المستوى ألا تُوحى بأن هذه الثقافة هي التي لو لم تُصحح ولم يوقّف بوجهها هي التي ستسبب الأذى لإمام زماننا بحيث يُؤذى أكثر ممّا أؤذى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، لذا تنقيح الثقافة الشيعية من الفكر المخالف ومن الآراء الشخصية والمزاجية والاستحسانات الخرقاء الشخصية للعلماء، تنقيح هذه الثقافة يعود بالمنفعة على نفس الشيعة، وأن يُهيأ مجتمعاً ناصراً لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هذه هي المعرفة العلوية التي أتحّدث عنها، في أول حلقة قلت ذلك: بأن المعرفة العلوية هي معرفة إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، نحن إذا عرفنا بأن المعرفة العلوية تقودنا إلى نُصرة إمام زماننا، إلى أن نصنع مجتمعاً مُمهّداً للحُجّة ابن الحسن من هنا تتجلّى أهمية المعرفة العلوية.

وبالمناسبة هذا من آثار المعرفة العلوية وإلا فالمعرفة العلوية مطلوبة بنفسها لنفسها، لأن المعرفة العلوية هي الكمال، اليوم أكملت لكم دينكم، الكمال يُطلب بنفسه لنفسه، تكون له آثار؟ نعم تكون له آثار، من

آثار هذا الكمال هذا المضمون الذي أشرت إليه، معرفته عليّ مطلوبة بنفسها لنفسها، كما أنّ عليّاً مطلوبنا بنفسه لنفسه صلوات الله وسلامه عليه.

حينَ نقرأ في كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذا هو بصائر الدرجات، بصائر الدرجات، إمامنا الصادق في رسالة مفصلة إلى المفضل ابن عمر - ثُمَّ إِنِّي أَخْبِرُكَ أَنَّ الدِّينَ وَأَصْلَ الدِّينِ هُوَ رَجُلٌ - هذا التقسيم الموجود في علم الكلام؛ من أنّ أصول الدين خمسة: التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد، هذا التقسيم للأصول بهذا التبويب وبهذه الطريقة لم يرد في القرآن الكريم، ولم يرد عن أهل البيت، وإنما أصل هذا التقسيم من الأشاعرة، الأشاعرة جعلوا أصول الدين ثلاثة: التوحيد، النبوة، المعاد، مع أنّ المعاد ليس أصلاً، المعاد يدخل في النبوة، من الذي أخبرنا بالمعاد؟ الذي أخبرنا بالمعاد النبي عن طريق القرآن كان أولى أن يكون القرآن هو الأصل وليس المعاد لأنّ القرآن هو الذي أخبرنا بالمعاد وحدّثنا عن المعاد، الأصل في المعاد القرآن، والقرآن من شؤونات النبوة، على أيّ حال أنا لا أريد أن أناقش الموضوع نقاشاً علمياً هنا لأنّه سيخرج بي عن مقصد الحلقة أو الحلقة.

الأشاعرة قسّموا أصول الدين إلى توحيد نبوة معاد، فجاء المعتزلة فأضافوا إليها العدل، وهي إضافة حرقاء! لأنّ العدل داخل في التوحيد، فهل حين نقول التوحيد هذا التوحيد من دون العدل؟ لماذا صار العدل قسماً برأسه؟ هل حين نقول الأصل الأوّل التوحيد فهذا التوحيد من دون العدل؟ كيف أتصوّر التوحيد من دون العدل؟ العدل هو جزء من التوحيد هو داخل في التوحيد، لكنّ المعتزلة لخلاف فيما بينهم وبين الأشاعرة حول قضية العدل وحول قضية الجبر والتفويض وفي هذه المسائل هناك بحث، فهم اختلفوا عن الأشاعرة فأرادوا أن يميّزوا أنفسهم عن الأشاعرة فوضعوا العدل أصلاً رابعاً، جاء علماء الكلام في عصر الغيبة لا في زمان الأئمة، في زمان الأئمة هذا التقسيم ليس موجوداً، جاء علماء الشيعة في عصر الغيبة الكبرى فأضافوا الإمامة إلى هذه الأصول، فقالوا: بأنّ أصول الدين خمسة، وإلا لا توجد آية في القرآن الكريم تتحدّث عن هذا التقسيم ولا توجد رواية حديث عن أهل البيت يتحدّث عن هذا التقسيم، هذا التقسيم في الأصل أخذ من مخالفي أهل البيت وهم الأشاعرة والمعتزلة والفرقتان فرقتان مخالفتان لأهل البيت مئة في المئة.

أولاً: هذا التقسيم فيه إشكالات علمية لأنّ المعاد يدخل في النبوة والعدل يدخل في التوحيد، ولا أصل لهذا التقسيم.

عند أهل البيت أصل الدين واحد هو الإمام وهذا واضح في كلماتهم وفي آيات الكتاب الكريم - ثُمَّ إِنِّي أَخْبِرُكَ أَنَّ الدِّينَ وَأَصْلَ الدِّينِ هُوَ رَجُلٌ - الإمام الصادق يقول - وَذَلِكَ الرَّجُلُ هُوَ الْيَقِينُ وَهُوَ الْإِيمَانُ وَهُوَ إِمَامُ أُمَّتِهِ وَأَهْلُ زَمَانِهِ فَمَنْ عَرَفَهُ عَرَفَ اللَّهَ وَمَنْ أَنْكَرَهُ أَنْكَرَ اللَّهَ وَدِينَهُ وَمَنْ جَهِلَهُ جَهِلَ اللَّهَ وَدِينَهُ

وحدوده وشرائعه - القضية واضحة، التوحيد ليس بتوحيد من دون الإمام، الإمام هو الأصل وهذا هو منطق القرآن، انتبهوا لكلام الإمام الصادق - ثُمَّ إِنِّي أَخْبِرُكَ أَنَّ الدِّينَ وَأَصْلَ الدِّينِ هُوَ رَجُلٌ وَذَلِكَ الرَّجُلُ هُوَ الْيَقِينُ وَهُوَ الْإِيمَانُ وَهُوَ إِمَامٌ أُمَّتِهِ وَأَهْلُ زَمَانِهِ فَمَنْ عَرَفَهُ عَرَفَ اللَّهَ وَمَنْ أَنْكَرَهُ أَنْكَرَ اللَّهَ وَدِينَهُ - التوحيد أساسه الإمام - وَمَنْ جَهِلَهُ جَهِلَ اللَّهَ وَدِينَهُ وَحُدُودَهُ وَشَرَائِعَهُ - الرسالة طويلة ولكن المقام لا يسع لقراءة كل شيء.

وحين نذهب إلى الكافي الشريف في الحديث الرضوي الذي مرّ علينا بعض عباراته في الحلقات السابقة ماذا يقول إمامنا الرضا؟ العبارة واضحة صريحة جداً - إِنَّ الْإِمَامَةَ أَسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِي - هي الأصل - وَفَرْعُهُ السَّامِي - أصلاً الإمامة هي الأصول وهي الفروع هذا التقسيم أصول وفروع لم يرد عن أهل البيت، هذا تقسيم أخذ من الفكر المخالف - إِنَّ الْإِمَامَةَ أَسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِي وَفَرْعُهُ السَّامِي.

الرواية في الكافي الشريف أبو بصير يرويها، ودائماً أُكّرر هذه الرواية لأنّ هذه الرواية مختصرة موجزة تلخص الحقيقة بكاملها، أبو بصير يقول - قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ - إمامنا الباقر عليه السلام - هَلْ عَرَفْتَ إِمَامَكَ؟ - السؤال عن معرفة وعن الإمام كما قلت قبل قليل سلسلة الأولويات أولاً: المعرفة، ثانياً: المعرفة، مئة: المعرفة، الإمام أول سؤال سألته وآخر سؤال ما سأله بعد ذلك هذا أول سؤال وآخر سؤال، يعني الأولوية الأولى والأولوية التريلون - قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ: هَلْ عَرَفْتَ إِمَامَكَ؟ قُلْتُ: إِي وَاللَّهِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنَ الْكُوفَةِ - لأنّ أبا بصير ذهب إلى المدينة لزيارة الإمام الباقر - هَلْ عَرَفْتَ إِمَامَكَ؟ قَالَ، قُلْتُ: إِي وَاللَّهِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنَ الْكُوفَةِ، فَقَالَ: حَسْبُكَ إِذَا - لا تحتاج إلى شيء آخر، حسبك إذاً.

أصل الأصول هو هذا الأصل، ثبّت أنّ الإمامة هي الأصل وقسّم بعد ذلك ما تريد، قسّم بقيّة الأصول براحتك، ضع أصولاً ضع فروعاً استنبطها استخرجها من الروايات من الآيات من الزيارات جيء بها من المخالفين براحتك لكن ثبّت هذا الأصل أنّ الإسلام له أصل واحد هو الإمامة. أيّها الشيعة هذه عقيدتي توافقوني ترفضون إذا ما سألتهموني عن أصول الدين؟ أقول: أصل ديني واحد هو الحجّة ابن الحسن العسكري وبقية الكلام هراء!!

هذه التقسيمات الموجودة في كتب العلماء في كتب علم الكلام هراء في هراء، هذا هو منطق أهل البيت، الروايات واضحة وصريحة، حتّى حين تقرؤون في دعاء الغيبة، دعاء الغيبة الذي هو من جملة التوقيعات موجود في المفاتيح لكنني سأقرؤه عليكم من كمال الدين وتمام النعمة أقدم مصدر من مصادر التوقيعات الصادرة من الناحية المقدسة بأيدينا - اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ - هذا الدعاء من توقيعات الإمام الحجّة عليه السلام عن الشيخ العمري عن النائب الثاني - اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ

إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَبِيَّكَ - يعني هنا عَرِّفْنِي نَفْسَكَ؛ لأنَّ هذه المعرفة إلى أين تقودني؟ تقودني إلى معرفة نبيِّكَ - اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَبِيَّكَ - أيضاً هذه المعرفة إلى أين تقودني؟ - فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَبِيَّكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ - لا تقودني إلى معرفة أخرى - فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي - مطلوبة بنفسها كما قلْتُ قبل قليل هي الأصل.

عَرِّفْنِي نَفْسَكَ كي أَعْرِفْ نَبِيَّكَ، هذا كلامُ الحُجَّةِ ابنِ الحسنِ والله ما هو بكلامي والعباس أبو فاضل هذا كلام صاحب الزمان!! - اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ - معرفتك تقودني إلى معرفة نبيِّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لم أَعْرِفْ نَبِيَّكَ - اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَبِيَّكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَبِيَّكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ - لا توجد معرفة أخرى - ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي - يعني معرفة الحُجَّةِ مطلوبة بنفسها، المعرفة العلوية مطلوبة بنفسها لنفسها، هذا هو مرادي الَّذي قلته قبل قليل - فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي اللَّهُمَّ لا تُمَتِّنِي مِيتَةً جَاهِلِيَّةً - هذه الجاهلية الَّتِي ستكون في زمان إمامنا الحُجَّةِ لا تمتني على هذه الجاهلية الَّتِي تنشأ من زمان الغيبة - اللَّهُمَّ لا تُمَتِّنِي مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَلَا تُرِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي - يعني المكان النقطة المركز أين؟ عند معرفة الحُجَّةِ، معرفته عليّ مطلوبة بنفسها، ومعرفته الحُجَّةِ هي معرفته عليّ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. ومفروض عالناس حُبُّكَ يا عليّ...

أعود إلى الكتاب الكريم في سورة المائدة الحقيقة واضحة جليَّة جداً في الآية السابعة والستين ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ لا أعتقد أنَّ الآية بالنسبة لشيعة أهل البيت بحاجة إلى تفسيرٍ أو إلى شرح ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ الحديث في هذه الآية عن شأنٍ من شؤونات عليّ، عن شأنٍ من شؤونات عليّ وهي بيعَةُ الغدير، إذا كان هذا الشأن من شؤونات عليّ يصل إلى هذه الدرجة: ما بَلَغْتَ رسالته؟! والكلام هذه الآية أيَّام قلائل وبعدها رَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله مَسْموماً شهيداً مظلوماً عن هذه الدنيا، بعد نزول هذه الآية أيَّام قلائل وَرَحَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله، يعني كُلُّ الَّذِي مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ وَكُلَّ الرِّسَالَةِ بِكُلِّ تَفَاصِيلِهَا الَّتِي الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَحَدُ شُؤُنَاتِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ، الرِّسَالَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ كُلُّهَا وَضِعَتْ فِي كَفَّةٍ، بَلْ إِنَّهَا مَا عُذَّتْ بِشَيْءٍ لَوْلَا هَذِهِ الْبَيْعَةُ، لَوْلَا بَيْعَةُ الْغَدِيرِ، وَبَيْعَةُ الْغَدِيرِ شَأْنٌ مِنْ شُؤُنَاتِ عَلِيٍّ، بَيْعَةُ الْغَدِيرِ هِيَ بَيْعَةُ لِمُحَمَّدٍ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ لِعَلِيٍّ، بَيْعَتُنَا فِي الْغَدِيرِ هِيَ بَيْعَةُ مَعَ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ مَعَ مُحَمَّدٍ، بَيْعَةُ الْغَدِيرِ هِيَ بَيْعَةُ مَعَ اللَّهِ وَبَيْعَةُ مَعَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

وبيعة مع عليّ، لكننا نتحدث عن عليّ فعليّ هو وجهه الله الأتم وعليّ هو مُحَمَّد: أنا مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ أنا. المرتضى يقول: أنا مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ أنا. والمُصطفى يقول: أنا عَلِيٌّ وَعَلِيٌّ أنا. حديثنا عن عليّ هو حديث عن مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، الرسالة بكلّ تفاصيلها لا يتصور متصور أنّ الحديث في هذه الآية عن قيمة لِمُحَمَّدٍ وعن قيمة لعلّي، الحديث هنا عن قيمة الرسالة ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ﴾ الكلام ليس عن قيمة مُحَمَّدٍ عن منزلة مُحَمَّدٍ عن درجة مُحَمَّدٍ، الكلام عن منزلة الرسالة عن درجة الرسالة أنّ هذه الرسالة بكلّ تفاصيلها لا قيمة لها إذا ما قيسَت بهذا الشأن العلوي ببيعة الغدير، الله هو الَّذي يقول ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ﴾ وكأنّها لا وجود لها، وجودها وعدمها سواء أي لا قيمة لها، حين يكون الشيء وجوداً وعدمًا على حدّ سواء يعني لا قيمة له، قيمة الرسالة إذاً في هذا الشأن العلوي، ليس الحديث عن منزلة لِمُحَمَّدٍ أو عن عليّ، مُحَمَّدٌ هو عليّ، عليّ هو مُحَمَّدٌ سواء كانت الرسالة أم لم تكن، سواء كانت بيعة الغدير أم لم تكن، مُحَمَّدٌ هو عليّ، عليّ هو مُحَمَّدٌ، هذه شؤونات أرضية، الرسالة وبيعة الغدير شؤونات أرضية لا علاقة لها بهما بذواتهما، هذه شؤونات صادرةً منهم رحمةً بالعباد متعلّقة بشؤوننا نحن، الرسالة لنا وبيعة الغدير لنا، لا النبيّ يحتاجها ولا عليّ محتاج لها.

﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ﴾ جعلت الرسالة بكلّ تفاصيلها لا قيمة لها في مقابل شأنٍ من شؤونات عليّ، بيعة الغدير شأنٌ علويّ جعلت كلّ الرسالة لا قيمة لها من دون هذا الشأن العلويّ. مرّ علينا في كلام إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه، الحديث الرضوي، الحديث المنقول عن إمامنا الرضا الَّذي تحدّث فيه وقال: ضلّت العقول وتصاغرت العظماء وتقاصرت الحلماء - عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ أَوْ فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ وَأَقْرَبَ بِالْعَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ - كلّ هذه القابليات؛ العقول، الحلوم، الألباب، العيون، العظماء، الحكماء، الحلماء، الخطباء، الألباء، الشعراء، الأدباء، البلغاء، الجميع عجزوا عن وصف شأنٍ من شأنه أو فضيلةٍ من فضائله، وإليك هذا الشأن، إليك بيعة الغدير، هذا الشأن العلويّ الواضح الَّذي وازنه الباري سبحانه وتعالى لو لم يحدث فلا قيمة للرسالة الْمُحَمَّدِيَّة من أولّها إلى آخرها، واضح ﴿إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ

رِسَالَتُهُ﴾ أليس هو هذا الأصل؟ هو هذا أصل الدين، إذا كانت الرسالة بكلّ تفاصيلها بقرآنها بتوحيدها بكلّ ما فيها ما بلغت رسالته في مقابل شأنٍ من شؤونات عليّ، إذاً الأصل ما هو؟ الأصل هو الإمامة، الأصل هو عليّ، الأصل هو الحجة ابن الحسن، هذا هو منطق القرآن وهذا هو منطق آل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

نَحْنُ حِينَ نَذْهَبُ إِلَى سُورَةِ الصَّافَاتِ فَنَقْرَأُ فِي الْآيَةِ الْحَادِيَةِ وَالْعِشْرِينَ وَمَا بَعْدَهَا ﴿ هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴾ الْخَطَابُ لِلَّذِينَ يُكْذِبُونَ بِيَوْمِ الْفَصْلِ، يَوْمَ الْفَصْلِ: الْيَوْمَ الَّذِي يُفْصَلُ فِيهِ الْقَوْلُ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ﴿ هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴾ * احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ أَصْنَامٍ بَشَرِيَّةٍ يَعْبُدُونَهَا ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ * مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ * وَقَفُوهُمْ ﴾ نقطة تفتيش، وقفوه، Stop نقطة تفتيش ﴿ وَقَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ يُسْأَلُونَ؟ عَنِ الْأَصْلِ، عَنِ وَلَايَةِ عَلِيٍّ، رَوَايَاتُ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَادِيثُ أَهْلِ الْبَيْتِ تَقُولُ، السُّؤَالُ هُنَا عَنْ أَيِّ شَيْءٍ؟ عَنِ وَلَايَةِ عَلِيٍّ ﴿ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾ دَلُوهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الَّذِي سَيُوصِلُهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ، وَلَكِنْ بَطَّئِ الْحَرَكَةَ نَقْطَةً تَفْتِيشَ، بَطَّئِ الْحَرَكَةَ حَرَكَةَ الْمَسِيرِ هُنَا نَقْطَةً تَفْتِيشَ، حَتَّى يَتِمَّ التَّقْسِيمُ فِي الْجَحِيمِ عَلَى أَسَاسِ هَذَا السُّؤَالِ؟ مِثْلُ مَا يَتِمُّ التَّقْسِيمُ فِي الْجَنَانِ أَيْضاً عَلَى أَسَاسِ هَذَا السُّؤَالِ؟ ﴿ وَقَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ مَسْئُولُونَ عَنْ عَلِيٍّ، لِمَذَا؟ لِأَنَّهُ هُوَ الْأَصْلُ، كَمَا قَالَ إِمَامُنَا الصَّادِقُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى الْمَفْضَلِ: فَإِنَّ الدِّينَ وَأَصْلَ الدِّينِ هُوَ رَجُلٌ، هُوَ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

إِذَا نَذْهَبُ إِلَى سُورَةِ التَّكْوِينِ أَهْلَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿ تَرَوْنَ الْجَحِيمَ ﴾ الْمَشْهَدُ هُوَ ﴿ تَرَوْنَ الْجَحِيمَ ﴾ وَلَكِنْ هَذَا مَشْهَدٌ عَامٌّ لِلْجَمِيعِ الْمَشْهَدُ الَّذِي كَانَ فِي سُورَةِ الصَّافَاتِ عَنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا هُمْ وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ الْمَجْمُوعَةُ بِكَامِلِهَا ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ ؛ ﴿ وَقَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ أَمَّا هُنَا عَنِ الْجَمِيعِ ﴿ تَرَوْنَ الْجَحِيمَ ﴾ * ثُمَّ تَرَوْنَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴾ ثُمَّ يَأْتِي السُّؤَالُ ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ النِّعَمِ؛ وَلَايَةِ عَلِيٍّ، هَذَا الْمَعْنَى وَاضِحٌ فِي كَلِمَاتِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، لِأَنَّهَا الْأَصْلُ، لِأَنَّ الدِّينَ رَجُلٌ وَلِأَنَّ أَصْلَ الدِّينِ رَجُلٌ، وَلِأَنَّ الْإِمَامَةَ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ الرِّضَا: أَسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِيُّ وَفَرْعُهُ السَّامِيُّ، أَسُّ نَامِيٍّ: يَعْنِي جَمِيعُ الْأُصُولِ جَمِيعُ الْفُرُوعِ تَخْرُجُ مِنْهُ، الْإِمَامَةُ أَسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِيٍّ، الْحُجَّةُ ابْنُ الْحَسَنِ هُوَ أَسُّ الْإِسْلَامِ، وَمَعْرِفَةُ الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ مَعْرِفَةُ عَلِيٍّ وَمَعْرِفَةُ عَلِيٍّ مَعْرِفَةُ الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ، لِهَذَا نَحْنُ نَتَحَدَّثُ عَنِ الْمَعْرِفَةِ الْعُلُوبِيَّةِ لِأَنَّهَا الْأُسُّ، لِأَنَّهَا الْأَصْلُ، لِأَنَّهَا الدِّينَ، لِأَنَّهَا الْحَقِيقَةُ!!

إِذَا نَذْهَبُ إِلَى سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ ﴿ يُتَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ الْقَوْلُ

الثابت؛ هو القول الأصل ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ القول الثابت؛ هو الأصل الذي تثبت عليه الأمور ما هو؟ الأصل هو الأساس، أنت إذا لم يكن أساس بيتك متيناً قوياً ثابتاً، يمكن أن يثبت بيتك؟ وهكذا كل شيء، القول الثابت يعني الأصل، هذا هو ذوق القرآن، القول الثابت في كلمات أهل البيت، القول الثابت؛ ولاية عليّ، عليّ يُحاصرنا من جميع الاتجاهات، لماذا؟ هو الأوّل هو الآخر هو الظاهر هو الباطن هو المحيي هو المميت، هو يقول عن نفسه هكذا لست أنا الذي أقول، هو الذي يقول، يقول: أنا الأوّل أنا الآخر أنا الظاهر أنا الباطن أنا المحيي أنا المميت، يحاصرنا من كل مكان، لماذا؟ لأنّه دائرة، إذا أردت أن تدخل إلى دائرة الحق لن تستطيع أن تخرج من عليّ، الحق يدور مع عليّ وعليّ يدور مع الحق، فأين تخرج؟ إلى أين تُعطي وجهك؟ لا بد أن تبقى في هذه الدائرة، عليّ يحاصرنا من كل مكان!! ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ يحاصرنا هو نفس المضمون أس الإسلام النامي وفرعه السامي عليّ ذاك، حين يتحدث إمامنا الرضا فيقول: الإمامة أس الإسلام النامي وفرعه السامي إنّه يتحدث عن عليّ، هذا هو الأس النامي والفرع السامي الذي يسمو ويسمو وهو القول الثابت.

﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ أيضاً، الذين لا يمتلكون هذا الأصل الآية تقول: ﴿يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ هؤلاء الظالمون الذين مرّت الإشارة إليهم ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾؛ ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ مسئولون عن هذا القول الثابت.

الآية التي مرّت علينا وتلوّتها على مسامعكم كراراً ومراراً من سورة طه ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾ كل هذا الآية تقول: ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾ يعني لا الإيمان الذي قبل التوبة له قيمة ولا التوبة التي قبلت، تاب؛ يعني قبلت توبته وإلا لما قال عنه الباري سبحانه وتعالى: لغفّار لمن تاب، وغفّار ما قال: غافر، هنا استعملت صيغة المبالغة غفّار؛ يعني غافر وغافر ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ لا الإيمان الأوّل كان أصلاً ولا التوبة المقبولة وهي لا تقبل إلا بولاء عليّ ولا التوبة المقبولة كانت أصلاً ولا الإيمان الثاني بعد التوبة وآمن كان أصلاً ولا العمل الصالح كان أصلاً ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾ والله هذه لا هي أصول ولا فروع، الإمامة هو الأس النامي والفرع السامي ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾ كما مرّ علينا في الزيارة الغديرية الإمام الهادي يُخاطب أمير المؤمنين، يخاطب الإمام المرتضى، إمام يُخاطب إماماً، الإمام الهادي

يخاطب الإمام المرتضى فيقول ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾ إلى أين؟ اهتدى لولايتك، هنا كانت الهداية، هذا هو أصل الدين، أصل الدين الإمامة، أصل الدين عليّ، بعبارة مختصرة موجزة: ديننا عليّ وانتهينا!! ولا أقول نقطة ورأس سطر لا بعد عليّ نقطة ولا قبله نقطة هو النقطة ولا قبله سطر ولا بعده سطر هو جامع السطور هو الحقيقة الجامعة ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ذلك عليّ لا ريب فيه ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ كما يقول صادقهم صلوات الله وسلامه عليه.

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ اهتدى بك يا عليّ - وَلَوْلَا أَنْتَ يَا عَلِيّ لَمْ يُعْرِفِ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدِي وَكَانَ بَعْدَهُ هُدًى مِنَ الضَّلَالِ - هكذا نخاطبه نتحدث عنه وهو خطاب رسول الله لأمرنا صلوات الله عليه كما في دعاء الندبة الشريف. الآية الجميلة بعد هذه الآية وفيها إشارة ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ الآية التي بعدها ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾ لماذا جئت عَجَلًا؟ لماذا جئت مسرعاً ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾ قال هم أولاء على أثري ﴿يأتون﴾ وعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ - أَنْزَلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ وَرَدُّوهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ الْعَطَاشِ - ألم يقل هذا سيّد الأوصياء ومرّ علينا الكلام - وَرَدُّوهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ الْعَطَاشِ - أي تقدّموا نحوهم ليس بعجلة بعجلة جنونية أكثر من هذه العجلة ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾ قال هم أولاء على أثري وعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴿أمير المؤمنين ماذا قال لنا؟

قال:- أَنْزَلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ - الحلقة القادمة نبدأ نحاول أن نُنْزِلَ عَلَيَّ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ، بحسب ما نستطيع، بحسب هذه العقول القاصرة، بحسب هذه العقول التي أتى لها أن تعرف شأنًا من شؤون عليّ أو أن تعرف فضيلة من فضائل عليّ ولكن هذا هو الموجود، ألا يقولون: بأنّ الجود من الموجود، هذا هو الموجود وإلا القضية أكبر وأبعد وأعمق - وَرَدُّوهُمْ وَرُودَ الْهِيمِ الْعَطَاشِ - عجلة جنونية، تراحم جنوني كما تفعل الهيم العطاش وهي الإبل العطشى حينما ترى الماء، يسقط بعضها على البعض لا ترى ميمناً ولا شمالاً، هجوم كاسح على الماء، هكذا يريد منا أميرنا أن نُلْقِيَ بأنفسنا في وادي إمام زماننا، أن نُلْقِيَ بقلوبنا وعقولنا، إنّه التسليم والإخبات والخضوع والخشوع في فناء مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمِنْكَ يَا أَمِيرَ مِنْكَ المَدَدُ مِنْكَ المَدَدُ وَيَا عَلِيّ مَدَد.

عن أبي حمزة الثمالي الرواية في الكافي الشريف - قَالَ، قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ - إمامنا الباقر باقر العلوم - إِنَّمَا

يَعْبُدُ اللَّهُ مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ - قضية منطقية وبديهية، الَّذِي يَعْبُدُ اللَّهَ؛ يعني يتواصل مع الله، يرتبط بالله، كيف يمكن أن يتواصل أن يرتبط وهو لا يعرفه - إِنَّمَا يَعْبُدُ اللَّهَ مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ فَأَمَّا مَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ فَإِنَّهُ يَعْبُدُهُ هَكَذَا ضَلَالًا؛ إِنَّمَا يَعْبُدُ اللَّهَ - وهنا حصر - إِنَّمَا يَعْبُدُ اللَّهَ مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ فَأَمَّا مَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ فَإِنَّمَا يَعْبُدُهُ هَكَذَا ضَلَالًا - هو يتصور بأنه يعبد الله، هو يتصور أن أصول الدين هذه أن فروع الدين هذه أن المعرفة هكذا أن علياً هكذا - قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ؟ - ما هي معرفة الله؟ - قَالَ: تَصْدِيقُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَصْدِيقُ رَسُولِهِ وَمُؤَالَاةٍ عَلَيَّ وَالِائْتِمَامُ بِهِ وَبِائِمَةِ الْهُدَى وَالْبَرَاءَةُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عَدُوِّهِمْ هَكَذَا يُعْرِفُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - معرفة الله هي معرفة عليّ.

تلاحظون المضامين الموجودة في الكتاب الكريم، المضامين الموجودة في الأدعية؛ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ، المضامين الموجودة في الروايات، تدور تدور وتعود إلى عليّ صلوات الله وسلامه عليه، عليّ مطلب المطالب، والنقطة التي تتوجّه إليها الحقائق، عليّ الحقيقة التي نطلبها والحقيقة التي لن نجد حقيقة ورائها، عليّ وجه الله، عليّ قلب الله، هو الَّذِي يقول أنا قلب الله الواعي، الرواية في توحيد الشيخ الصدوق رحمه الله عليه. إلى هنا تنتهي هذه الحلقة وبنهاية هذه الحلقة أكون قد أنهيت البحث التمهيدي للدخول فيما يمكنني أن أبينه من جوانب في المعرفة العلوية، يعني من الحلقة الأولى من أول الشهر الشريف إلى هذه الحلقة كلُّ الكلام الَّذِي تقدّم كان بمثابة التمهيد، بمثابة صناعة اللغة، الَّذِي يريد أن يدرس شيئاً يحتاج أن يدرس اللغة التي سوف يدرس بها، هذه الحلقات كانت بمثابة لغة للبحث، مقدمات، شرح لمصطلحات، بيان للأسس والمعطيات التي سيتحرّك الحديث والكلام حولها وفيها وينطلق منها.

إن شاء الله تعالى من الحلقة القادمة سنبداً نحاول أن نُنزل عليّاً بحسب المنهج الَّذِي رسمه لنا أن نُنزله بأحسن منازل القرآن، نسترشد في هذا الأمر بقرآنا الكريم وبالَّذين كلامهم نور، الَّذين نخاطبهم في الزيارة الجامعة الكبيرة: (كلامكم نور) وهم نورٌ ونورٌ النور وهم نورٌ صدر منه كلُّ نور وهم نورٌ على نور وهم نورٌ فوق نور وهم نورٌ الأنوار الَّذي نُورَت منه كلُّ الأنوار، هم النور الأوّل والنور الآخر والنور الظاهر والنور الباطن والنور المحيط بكلِّ نورٍ وبكلِّ شيء، وما وراء نورهم من ظلمة لأتَمَّ قد أشرقوا في كلِّ شيء، نورهم أشرق قبل الأشياء وبعد الأشياء ومع الأشياء وفي الأشياء وما الأشياء إلاّ تجليات من أنوارهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أسألكم الدعاء وليالي مباركة ومولد مبارك عليكم وعلى عوائلكم الكريمة ألتقيكم غداً في حلقة جديدة من برنامجنا يا عليّ في أمان الله

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرَنَامَج

يَا عَلِيٍّ...

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صل على فاطمة وأبيها وعلما ونبينا والسر المستودع فيها . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة الخامسة عشر: منازل القرآن العلوية ج 1

الحلقة الخامسة عشر

منازل القرآن العلوية ج 1

الحلقة الخامسة بعد العاشرة من برنامجنا:

(يَا عَلِيّ)

سَلَامٌ عَلَى الْحَسَنِ الزَّكِيِّ، وَاسْمِهِ الرَّضِيِّ، وَوَجْهِهِ السَّنِيِّ، وَشَأْنِهِ الْبَهِيِّ، وَمَقَامِهِ الْعَلِيِّ، وَعِطْرِهِ الذِّكِيِّ، وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ.

أَشْيَاعُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّى كُنْتُمْ فِي مَشْرِقِ الْأَرْضِ أَوْ مَغْرِبِهَا إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا. تَقَدَّمت الحلقات الماضية من الحلقة الأولى وحتى حلقة يوم أمس وهي الحلقة الرابعة بعد العاشرة، كُلُّهَا كانت بمثابة تمهيدٍ وعرضٍ مُجْمَلٍ لِلْأَسْـسِ والمعطيات التي نَتَحَرَّكُ من خلالها وعلى أساسِهَا لِلْبَحْثِ فِي جَوَانِبٍ من المعرفةِ الْعَلَوِيَّةِ، وقد وَضَعَ لَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ أَسَاسًا ومنهجًا في ذلك وَمَرَّتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ كِرَارًا فِي الحلقات الماضية، ما جاء في الخطبة السابعة والثمانين من نَهْجِ الْبَلَاغَةِ الشَّرِيفِ بِحَسَبِ تَرْتِيبٍ وَتَبْوِيبِ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: - وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ وَهُمْ أَرْزَمَةُ الْحَقِّ وَأَعْلَامُ الدِّينِ وَالسِّنَةِ الصِّدْقِ فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ وَرِدُّوهُمْ وَوَرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ.

أَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ، الْمَضْمُونُ نَفْسُهُ يُعَبَّرُ عَنْهُ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ بِصِغَةٍ أُخْرَى فِي الْخُطْبَةِ الرَّابِعَةِ وَالْخَمْسِينَ بَعْدَ الْمِئَةِ، أَيْضًا فِي نَفْسِ الْمَصْدَرِ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ الشَّرِيفِ، وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ فيقول: - فِيهِمْ كَرَامَةُ الْقُرْآنِ وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ - فِيهِمْ نَزَلَتْ كَرَامَةُ الْقُرْآنِ، الْقُرْآنُ كُلُّهُ كَرِيمٌ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، وَلَكِنْ فِي هَذَا الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ هُنَاكَ كَرَامٌ، يَعْنِي كَرَامَةُ الْكَرِيمِ، كَرَامَةُ الْكَرِيمِ فِي الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ، أَحْسَنُ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ هِيَ مَنَازِلُ الْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ، مِنْ هُنَا نَبْدَأُ، الْكَرَامَةُ الْعَلَوِيَّةُ وَالْمَنَازِلُ الْعَلَوِيَّةُ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ؟!

الْعِنَاوَانُ جَمِيلٌ وَكَبِيرٌ لَكِنِّي هَلْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أُعْطِيَهُ حَقَّهُ؟ الْكَلَامُ هُنَا، الْعِنَاوِينَ كَبِيرَةٌ: كَرَامَةُ الْقُرْآنِ وَهَلْ هُنَاكَ مَا هُوَ أَكْرَمُ مِنَ الْقُرْآنِ؟! ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ هَذَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ كَرَامَتُهُ فِي عَلِيٍّ، هِيَ الْكَرَامَةُ الْعَلَوِيَّةُ، مَنَازِلُ الْقُرْآنِ عَلِيَّةٌ وَأَحْسَنُ هَذِهِ الْمَنَازِلِ أَعْلَى هَذِهِ الْمَنَازِلِ هِيَ مَنَازِلُ عَلَوِيَّةٍ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ غُلُوكَ بِأَعْلَاهِ - أَعْلَى الْعُلُوِّ هِيَ هَذِهِ الْمَنَازِلُ الْأَحْسَنُ، أَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ غُلُوكَ بِأَعْلَاهِ - هَلْ أَسْتَطِيعُ أَنَا أَوْ غَيْرِي مِنْ بَنِي الْبَشَرِ أَنْ نَفِي هَذَا الْمَوْضُوعَ حَقَّهُ؟

الجواب: وباليقين وبالقطع لا وألف لا!! لن أستطيع أن أفِي هذا الموضوع حَقَّه ولا غيري أيضاً، ولكن هي محاولة والبداية كما طَرَحَ المنهجُ العلويُّ البدايةً وحتى النهاية، نحنُ نبتدئُ من القرآن وننتهي إلى القرآن، ولكن بأيِّ منظورٍ بمنظور أن هذا القرآن قرأَهُمُ مِنْهُمْ وإليهم، بمنظورٍ عدم انفكاك القرآن عن عليٍّ، القرآن مع عليٍّ وعليٍّ مع القرآن، بهذا المنظور بهذا الفهم وبهذه السَّليقة وبهذا الأسلوب.

القرآن فيه مجاري وفيه مَطَالَع وفيه حدود، كما أن الشمسَ تتبدَّل في حركتها من خلال رؤيتنا لها، من خلال الآثار المنعكسة على الأرض، الفجر حين يبدأ الظلام ينجلي شيئاً فشيئاً الفجرُ هذا من آثار الشمس وإن لم تكن الشمسُ بادية، ثم يبدو القرص شيئاً فشيئاً، ثم بعد ذلك يرتفع في رَائِعَةِ النَّهَارِ، ثُمَّ الزَّوَالُ وهكذا الشمسُ خلال اليوم تتنقَّل وفي كلِّ منزلٍ من منازلها تكونُ لنا رؤية تتناسب وذلك المنزل، في بعض المقاطع يمكن أن ننظرَ إلى قرص الشمس، ولكن في مقاطع كثيرة من الوقت لا نستطيع أن نملأ أعيننا من الشمس، كذاك هو القمر له مجاري له منازل، الهلال في أول ليلة من الشهر هل هو كالقمر في الليلة العاشرة؟ والقمر في الليلة العاشرة هل هو كالبدر المكمَّل؟ والبدر المكمَّل كالقمر في ليلة العشرين وما بعد العشرين؟ في كلِّ ليلة له ظهور وحتى خلال الليلة له مَنَازِل، كذاك هو القرآن له مجاري له مَنَازِل له مطالع له مَغَارِب له حدود له اتجاهات له آفاق، يتجلى في كلِّ أفقٍ شيءٌ من الحقيقة، شيءٌ من التأويل الذي هو التفسيرُ الحقيقي للقرآن، الذي لا يعلمه إلا الله وهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الرواية ينقلها لنا الفضيل ابن يسار عن إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه، الفضيل يقول: - سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنْ هَذِهِ الرَّوَايَةِ - حديث منقول عن الأئمة السابقين ومنقول عن الإمام الباقر صلوات الله عليهم جميعاً - مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ إِلَّا وَلَهَا ظَهْرٌ وَبَطْنٌ وَمَا فِيهِ حَرْفٌ إِلَّا وَلَهُ حَدٌّ وَلِكُلِّ حَدٍّ مَطْلَعٌ، مَا يَعْنِي بِقَوْلِهِ لَهَا ظَهْرٌ وَبَطْنٌ؟ فَقَالَ: ظَهْرُهُ تَنْزِيلُهُ وَبَطْنُهُ تَأْوِيلُهُ - التنزيل؛ تعني العبارة، والتأويل؛ تعني الإشارة، فالقرآن نزل على عبارة وإشارة ولطائف وحقائق هكذا هم أخبرونا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الإشارة واللطائف والحقائق هي مراتب التأويل، أمَّا العبارة فهي أفق التنزيل - فَقَالَ: ظَهْرُهُ تَنْزِيلُهُ وَبَطْنُهُ تَأْوِيلُهُ مِنْهُ مَا مَضَى وَمِنْهُ مَا لَمْ يَكُنْ بَعْدَ، يَجْرِي كَمَا تَجْرِي الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلَّمَا جَاءَ مِنْهُ شَيْءٌ وَقَعَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ - ثُمَّ قَالَ الْإِمَامُ الْبَاقِرُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - نَحْنُ نَعْلَمُهُ - ما من حرفٍ من حروف القرآن كما يقول باقرهم الأطهر صلوات الله عليه - مَا مِنْ حَرْفٍ إِلَّا وَلَهُ حَدٌّ وَمَا مِنْ حَدٍّ إِلَّا وَلَهُ مَطْلَعٌ وَأَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَجْرِي كَمَا تَجْرِي الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ.

هناك مطالع، هناك مجاري، هناك حدود، حدود اتجاهات وآفاق هناك ظواهر وهناك بواطن كلُّ هذا يشير إلى تعدُّد الآفاق القرآنية، يشير إلى تعدُّد المظاهر، يشير إلى تعدُّد التجليات القرآنية، فحين نتحدَّث عن

أحسنِ منازل القرآن، في أيِّ أفقٍ نتحدّث؟ حين نتحدّث عن كرائم القرآن، في أيِّ حدٍّ، في أيِّ مطّلعٍ من المطالع؟ في أيِّ مجرى من المجاري؟

هذا هو الذي قلته بأنني لا أستطيع أن أفق الموضوع حقّه ولا يستطيع غيري، لكنني سأحاول أن أتحدّث في أفقٍ، أحاول أن أخرج من حدّ العبارة كي ألجّ إلى حدّ الإشارة، ما يكون من حديثي هو في نهايات أفق العبارة، لأنّ أفق الإشارة يصعب تصوّره بهذه اللغة المحدودة، الإشارة والإشارات مضامين لا يستطيع أن أنسخ لها ثوباً من هذا القماش الضيق، من هذا القماش اللغوي الضيق، النسيج اللغوي الموجود بين أيدينا والخزانة اللغوية التي نملكها قاصرة عن أن ننسج منها ثوباً نستطيع أن نلبسه لمضامين الإشارات، لذلك سأبقى حبيساً في عالم العبارة، قد تكون الحالة حالة برزخية ما بين العبارة والإشارة، لأننا لا نستطيع أن نخرج من زنانة اللغة هذه، هذه اللغة بألفاظها وبجروفها نحن سجناء فيها، هي محاولة للانفكاك من قيود العبارة نوعاً ما لتلمّس شيئاً من معاني الإشارات، فالعبارة للعوام، ونحن العوام، والإشارة للخواص وللخواص لغة أخرى، الخواص لهم لغة أخرى، لهم لسان آخر، لهم بيان آخر، يتجاوز القواعد اللغوية، أمّا اللطائف التي هي للأولياء والحقائق التي هي للأنبياء فذلك شأن آخر، أساساً لا نمتلك آية معطيات عن اللطائف والحقائق بشكل دقيق حتّى نستطيع أن نلجّ فيها أو أن نتحدّث حولها أو عنها.

من أين ابتدئ؟

سأبتدئ من نفسي، قد تقول لماذا؟ لأنّ كلّ إنسانٍ على يقينٍ من نفسه، كلّ واحد منّا على يقينٍ من نفسه، أنا على يقينٍ بأنني لست أنا الذي صنعت نفسي، ما أنا بصانع نفسي، هذه القضية أعرفها مئة بالمئة، ما عندي شكٌ فيها أصلاً، أنا لست الذي صنعت نفسي، وحين أتلقّت يميناً وشمالاً لا أجد أحداً صناعي، من كلّ ما حولي من بشرٍ من جمادٍ من شجرٍ من كلّ شيءٍ من كائناتٍ مرئية أو من كائناتٍ نسمع عنها ليست مرئية، لا أجد أحداً صناعي، لكنني أيضاً أعرف بوجداني أن صانعاً صناعي وصنع غيري، لأنّ غيري أيضاً لا هو الذي صنع نفسه ولا أجد أحداً قد صنّعه، لا بدّ من صانعٍ صناعي وصنع غيري، لا بدّ من صانعٍ صنع الجميع، وهذا الصانع الذي صنع الجميع لا بدّ أن يمتلك مواصفات، هذه المواصفات تتجاوزني وتتجاوز غيري، هذه المواصفات لا أستطيع أن أتصوّر حدودها، هناك قُدرةٌ يمتلكها هذا الصانع، هذه القدرة لن نجد لها حدوداً في أيّ طبقةٍ من طبقات الوجود - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِّنْ قُدْرَتِكَ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي اسْتَطَلَّتْ بِهَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وهذا الصانع الذي صنعتني تواصل معي، ويتواصل معي، ما كنت منقطعاً عنه ولا هو انقطع عني، تواصل معي عبر الوجدان، وتواصل معي عبر الرُّسل، الأنبياء، الكتب، لأنني ما وجدت جهةً أخرى أرسلت رسلاً، الذين قالوا: بأنّ إلهاً للخير وإلهاً للشر هما اللذان يديران هذا العالم، ما رأيت رُسلًا من إله الشر، بحسب علمي لم أسمع أنّ إله الشر قد بعث رُسولاً إلى الناس، كلّ الذي أسمعهُ

حَتَّى فِي الدِّينَانِثِ الْوُثْنِيَّةِ، الدِّينَانِثِ الْوُثْنِيَّةِ، الدِّينَانِثِ الْوُثْنِيَّةِ الَّتِي صَنَعَهَا الْإِنْسَانُ، هُمْ يَرْتَبِطُونَ بِذَلِكَ الْإِلَهِ الْأَكْبَرِ وَفِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ وَسَائِلُ وَوَسَائِلُ، لَكِنِّي مَا سَمِعْتُ بِحَسَبِ عِلْمِي أَنَّ إِلَهَ الشَّرِّ بَعَثَ رُسُلًا، وَبَعَثَ كُتُبًا، وَأَنْزَلَ وَحِيًّا، وَشَرَعَ شَرِيعَةً مَا سَمِعْتُ بِهَذَا، سَمِعْتُ أَنَّ لِإِلَهِ الشَّرِّ دِينَاً وَلَكِنْ هَذَا الدِّينُ صَنَعَهُ الْإِنْسَانُ بِنَفْسِهِ سَمِعْتُ هَذَا، وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَدِينُونَ لِإِلَهِ الشَّرِّ هُمْ يَقُولُونَ: بَأْنْنَا نَحْنُ الَّذِينَ صَنَعْنَا هَذَا الدِّينَ حِينَ تَقْرَأُ تَأْرِخَهُمْ، فَكُلُّ الَّذِينَ جَاءُوا يَتَحَدَّثُونَ، حَتَّى الَّذِينَ ادَّعَوْا كَذِبًا، ادَّعَوْا كَذِبًا بِأَتَمِّ رُسُلٍ وَوَسَائِلُ مِنْ إِلَهٍ الْخَيْرِ، مِنْ هَذَا الصَّنَاعِ الْمَطْلُوقِ.

آمَنْتُ بِهَؤُلَاءِ رَغْمَ أَنْفِي، لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُمْ وَضَعُوا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ الْحُجَجِ مَا لَا أُسْتَطِيعُ أَنْ أَقَاوِمَهُ، قَدْ يَأْتِي الْإِنْسَانُ بِحُجَّةٍ يُمْكِنُ أَنْ تُنَاقَشَ يُمْكِنُ أَنْ تُقَاوَمَ، لَكِنْ هَذِهِ الْوَسَائِلُ جَاءَتْني بِحُجَجٍ لَا أُسْتَطِيعُ أَنْ أَقَاوِمَهَا لَيْسَ أَمَامَ النَّاسِ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي، حِينَمَا أَحْلُو بِنَفْسِي لَا أُسْتَطِيعُ أَنْ أَقَاوِمَ هَذِهِ الْحُجَجِ، نَفْسُ هَذِهِ الْجِهَةِ الَّتِي جَاءَتْني بِهَذِهِ الْحُجَجِ، الَّتِي لَا أُسْتَطِيعُ أَنْ أَقَاوِمَهَا وَإِنَّمَا أَنْصَاغُ تَحْتَ سُلْطَتِهَا وَتَحْتَ سَطْوَتِهَا، لِلْحُجَّةِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْمَعْرِفِيَّةِ سُلْطَةً وَسَطْوَةً لَا تَشَابَهُهَا سُلْطَةُ وَسَطْوَةُ عِنْدَ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ الْحَقِيقَةَ، الَّذِينَ يَطْلُبُونَ الْحَقِيقَةَ وَيَبْحَثُونَ عَنِ الْحَقِيقَةِ يَجِدُونَ فِي الْحُجَّةِ الْعِلْمِيَّةِ وَفِي الْحُجَّةِ الْمَعْرِفِيَّةِ فِي الْبَيَانِ الْمَعْرِفِي، يَجِدُونَ سُلْطَةً لَا تَمَاطِلُهَا سُلْطَةُ، وَسَطْوَةً لَا يَسْتَطِيعُونَ الْوُقُوفَ أَمَامَهَا، تَتَهَاوَى الْمَدَارُكَ أَمَامَ هَذِهِ السَّطْوَةِ وَأَمَامَ هَذِهِ السُّلْطَةِ، كَمَا يَقُولُ الْجَوَاهِرِيُّ فِي عَيْنِيهِ يَخَاطِبُ الْحُسَيْنَ: تَفَحَّمْتَ صَدْرِي؛ التَّفَحُّمُ؛ الدَّخُولُ عَلَى الرَّغْمِ، عَلَى رَغْمِي، الدَّخُولُ مَعَ الْمَمَانَعَةِ، أَمَانَعِ دَخُولِكَ وَلَكِنَّكَ تَدْخُلُ رَغْمًا عَنِّي.

تَفَحَّمْتَ صَدْرِي وَرَيْبُ الشُّكُوكِ يَضُجُّ بِجُدْرَانِهِ الْأَرْبَعِ
تَفَحَّمْتَ صَدْرِي، هَذِهِ السَّطْوَةُ الْمَعْرِفِيَّةُ، هَذِهِ السُّلْطَةُ الْعِلْمِيَّةُ، هَذِهِ دِكْتَاتُورِيَّةُ الْوُضُوحِ، لِلْوُضُوحِ دِكْتَاتُورِيَّةُ وَسُلْطَةُ لَا تُقَاوَمُ.

تَفَحَّمْتَ صَدْرِي وَرَيْبُ الشُّكُوكِ يَضُجُّ بِجُدْرَانِهِ الْأَرْبَعِ
فَأَسْلَمَ طَوْعًا إِلَيْكَ الْقِيَادَ وَأَعْطَاكَ إِذْعَانَةَ الْمُهْطِعِ

هَذِهِ الْحُجَجِ، أَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَذْهَبَ بَعِيدًا فِي هَذَا الْمَطْلَبِ وَإِنْ كَانَ مُهِمًّا لَكِنَّ هَذَا الْمَطْلَبَ لَيْسَ جَوْهَرِيًّا فِي الْبَحْثِ إِنَّمَا هُوَ مُقَدِّمَةٌ، هَذَا الْمَطْلَبُ فِي غَايَةِ الْأَهْمِيَّةِ وَإِنَّهُ لَيَعْرِفُ عَلَى أَوْتَارِ الْبَاطِنِ الْإِنْسَانِي، إِنَّهُ لَيَضْرِبُ دَقَّاتِهِ عَلَى مِضَامِينِ الْخَلِجَاتِ الْبَشَرِيَّةِ، لَكِنِّي لَا أُرِيدُ التَّوَعُّلَ بِهَذَا الْإِتِّجَاهِ إِنَّمَا هِيَ مُقَدِّمَةٌ.

هَذِهِ الْحُجَجِ، هَذِهِ الْحُجَجِ هِيَ الَّتِي عَلَّمْتَنِي، لَقَنْتَنِي إِنَّكَ عَبْدٌ، بَرْنَامِجِي فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الْعَبُودِيَّةِ، إِنَّكَ عَبْدٌ لَهُ، إِنَّكَ عَبْدٌ لِهَذَا الَّذِي أَقَامَ عَلَيْكَ هَذِهِ الْحُجَجِ، لِهَذَا الَّذِي تَوَاصَلَ مَعَكَ وَمَا انْقَطَعَ عَنْكَ.

الْعَبُودِيَّةُ مِنْهَجُنَا، لِمَاذَا نَحْنُ عَبِيدٌ لَهُ؟ لِأَنَّهُ يَمْلِكُنَا، نَحْنُ عَبِيدٌ لِلَّهِ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُ يَمْلِكُنَا، نَحْنُ مِلْكٌ لَهُ، لِمَاذَا يَمْلِكُنَا؟

لأنَّه خَلَقْنَا، هو الخالق، النهاية هنا، أنا مخلوق، حين أقول أنا مخلوق يعني أنا مملوك، مملوك له، حين أقول أنا مملوك يعني أنا عبد، العلاقة بيننا وبين الله هي هذه العلاقة: المخلوقية، والخالقية، نحن مخلوقون وهو الخالق، الرابطة بين المخلوقية والخالقية هو هذا جوهر العلاقة فيما بيننا وبين الله، فيما بيننا وبين حُجَجِ الله، لأننا لو لم نَكُنْ قَدْ خُلِقْنَا لا كَلَامَ حينئذٍ لا في دينٍ ولا في قرآنٍ ولا في ثُبُوتٍ ولا في حُجَجٍ، هو خلقنا وكان من حكمته أَنْ تَكَامُلَ خلقنا يكون ضمن هذه المنظومة؛ أنبياء، رسل، أوصياء، ملائكة، وحي، كُتُب، شرائع، عقائد، معارف، هذه المنظومة الكبيرة، إذاً الأساس هو هنا، الأساس في الخلق هو خالقنا، خلقنا، نحن مخلوقون، كمالُ خلقنا بقيَّةُ التفاصيل التي أشرت إليها.

أنا مخلوق، أنا مملوك، أنا عبد، هذه هي المعادلة!! إذاً الجوهر في مَعْرِفَتِي لِنَفْسِي هُنَا؛ أنا مخلوق!! عند هذا العنوان عنوان: الخالق، المخلوق، الخلق، من هنا تبدأ حركتي الإنسانية، حركتي البشرية، حركتي العبودية، سَمِّي ما شئت من التسميات النتيجة واحدة تختصرها هذه العبارة والتي هي منه أيضاً: **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**. الحقيقة بكلها هنا: **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**.

وهذه المضامين نَحْنُ نَجدها في أدبياتنا وفي آدابنا وفي مناسكنا مَعَهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، نقفُ بين يدي الحسين، بين أيديهم - عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ الْمُقَرَّبُ بِالرَّقِّ - وهذا الوصف جيء به حتَّى لا يُقالَ عبدٌ في الطَّاعَةِ عبدٌ في أيِّ شيءٍ آخر - عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ الْمُقَرَّبُ بِالرَّقِّ - الإقرار بالرقية إقرار بالملكية، لماذا أنا عبدٌ؟ لأنني مملوك، لماذا أنا مملوك؟ لأنني مخلوق، فأنا مِلْكٌ لخالقي، أنا عبدٌ لخالقي!!

ومرَّ علينا في الزَّيَارَةِ الجامعة الكبيرة - **إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ ؛ إِنَّا لِلَّهِ** - هذه اللام لأم الملك، نفس المضمون يتجلى في هذا المقطع الذي ذكرته من زيارة سيّد الشهداء؛ عبدك وابن عبدك، إلى آخر الفقرات - **وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ؛ إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ** - لا أريد أن أُطِيلَ الوقوف كثيراً هنا، لأنني أتحرك في ضوء هذا المصطلح، في ضوء مُصْطَلَحِ الْخَلْقِ، الخالقية، المخلوقية، حركتي في ضوء هذا المصطلح.

حين أذهب إلى الكتاب الكريم، إلى سورة المؤمنون، في سورة المؤمنون وفي الآية الرَّابِعَةِ بعد العاشرة، بعد أن تسبقها آيات في خِلْقَةِ الْإِنْسَانِ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ الحديث عن خلقة مخلوق من أهمّ المخلوقات، على الأقل بالنسبة لنا، بالنسبة لنا هذا الموضوع وهو موضوع خلقنا من أهمّ الموضوعات ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا * ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ الموطن الذي أريد أن أقف عنده

آخرُ الآيةِ الرابعة بعد العاشرة: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ أحسنُ الخالقين؛ هذا الوصف أحسنُ الخالقين وَرَدَ في سورة المؤمنون، وَوَرَدَ كذلك في سورة الصّافات.

في سورة الصّافات في الآية الخامسة والعشرين بعد المئة، الآيات التي تسبقها: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ * إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ * أَتَدْعُونَ بَعْلًا * إلهُهم * وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ جاء هذا الوصف جلياً في سورة المؤمنون؛ أحسنُ الخالقين، في سياق الآيات التي تتحدث عن خَلْقَةِ الإنسان، وجاء في سورة الصّافات في كلامِ إِيَّاس مع قومه بأنهم يعبدون إلهَ مُصْطَنَعاً ويدرون أحسن الخالقين الذي خَلَقَ كُلَّ شيء.

أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ: هل يمكن أن يصح هذا التعبير من دون أن لا يكون هناك خَالِقُونَ؟! الله سبحانه وتعالى يُقَارَن فيما بينه وبينهم، وَخَالِقُونَ على درجةٍ عاليةٍ من الحُسن، لأنَّ التَّعبيرَ صِيغَةُ أَحْسَنَ، هي صيغةُ أَفْعَلِ التفضيل، أحسنُ الخالقين؛ يعني هناك خَالِقٌ حسن وهناك خَالِقٌ أحسن، كما تقول: أكرم الرجال، أكرم الرجال يعني هناك رجال كرماء ولكن هذا الرجل أكرم من أولئك الكرماء، وإلا لا يقال لمجموعة من البُخلاء ورجل كريم يقال فلان أكرم من هؤلاء، هؤلاء أصلاً لا يمتلكون كرمًا، هؤلاء بخلاء، وإنما يقال فلان كريم وهؤلاء بخلاء، لكن حين يُقال: فلان أكرم الرجال، يعني هُناك رجال كرماء ولكن هذا الرجل تميَّز عنهم بأنَّه هو الأكرم، هذا هو الاستعمال الصحيح لصيغة أَفْعَلِ التفضيل، لا بدَّ من وجود كرماء وهناك من هو أكرم، أعلى رتبةً في الكرم فيقال أكرم.

فحين يقول القرآن الكريم: أحسنُ الخالقين، لا يمكن أن يكون الكلام هكذا، أنَّه لا يوجد خالقون والله سبحانه وتعالى يَصِفُ نفسه بأنَّه أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، مع انعدام الخالقين، أحسنِيَّةُ خالقيته لأنَّ الخالقين الآخرين هم من خلقه، الأحسنِيَّةُ من هنا تأتي، لأنَّ الخالقين الآخرين هم مخلوقون أيضاً، فهو الخالقُ الأحسن، هو الخالقُ الأحسن لماذا؟

● لأنَّه لم يخلقه خالق هذا أولاً.

● وثانياً: لأنَّه هو المبدع هو الذي أبدع الخلق هذا ثانياً.

● وثالثاً: من جملة ما أبدع خالقين، عندهم القدرة على الخلق.

وهؤلاء الخالقون هم من خلقه فهو الخالقُ الأحسن، فهو أحسنُ الخالقين، لا يمكن لعالمٍ كبير مثل اينشتاين مثلاً ويأتي إلى روضة أطفال فيقول؛ أنا أعلم واحد في هذه الروضة بالقياس إلى أطفال الروضة، يمكن أن يكون هذا الكلام على سبيل المزحة، ممكن أن يكون هذا الكلام على سبيل الطرفة، على سبيل طريفة تُقال، يمكن أن يكون هذا الكلام على سبيل السُّخرية والاستهزاء، قد يسخر الإنسان من نفسه في بعض

الأحيان فيمكن أن يقول هذا الكلام، فيقول أنا أعلم شخص في هذا المكان، أعلم شخص في هذه المدرسة، في هذه الروضة، هذه المقايسة مقايسة ليست سليمة، ليست حكيمة، لا بد أن يكون هناك مَنْ هو قريب منه حتى تحدث المقايسة، لا يمكن أن يأتي طبيب مثلاً ويقايس نفسه بالبنائين، البنّاؤون فيما بينهم يمكن أن يتمايزوا، الأطباء فيما بينهم يمكن أن يتمايزوا، أمّا أن يكون أشخاص يفقدون للطبابة بالمرّة ويأتي طبيب يريد أن يقيس نفسه إليهم هذه المقايسة ليست مقايسة حكيمة.

فحين يتحدّث القرآن: أحسنُ الخالقين، لا بدّ من وجود خالقين، ولكن القرآن هنا يَصِفُ الباري سبحانه وتعالى بأنّه هو أحسنُ أولئك الخالقين، والأحسنيّة كما بيّنتُ قبل قليل وأعيدها مرّة ثانية لئلا يحدث التباس في الفهم، هو أحسنُ الخالقين لأنّه لم يخلقه خالق، لأنّه هو الذي أبدع الخلق، لأنّه هو الذي خلق الخالقين الآخرين، ولا أتحدّث عن خالقين كما يقع التعبير العربي مثلاً يقال لفنان معيّن رَسَمَ لوحات رائعة يقال عنه بأنّه هذا الفنّان خلاق، هذه تعابير عرفية، هذه تعابير بشرية، لا علاقة لها بالحقائق، وحتى لو كان هذا خلق، أيّ خلقٍ هذا؟ هذا النَّاسُ تسميه، ما هو بخلق، هذه آثار بشرية محدودة جداً لا قيمة لها لو قيست بالآثار الإلهية، يُقال لمعمار أو لمهندس وضع تصميمًا لعمارة لبناء في غاية الروعة بأنّ هذا المهندس أو هذا المعمار خلاق وهكذا، لا يمكن أن تكون المقايسة بهذا الاتجاه، هذه المقايسات باردة وسجّة ولا معنى لها، لذلك القرآن جاءنا بمثل، القرآن أعطانا مثلاً.

إذا ذهبنا إلى سورة آل عمران، إلى الآية التاسعة والأربعين، المسيح عيسى ماذا يقول؟ يخاطب بني إسرائيل ﴿إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ما هي هذه الآية؟ ﴿إِنِّي﴾ يتحدّث عن نفسه ﴿إِنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَانْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ إلى آخر الآية ﴿إِنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ﴾ أخلق ما هي صيغَةُ الفاعل؟ الخالق يعني أيّ عيسى المسيح الخالق الذي يخلق لكم من الطين كهية الطير إلى آخر الآية، أيّ أخلق لكم عيسى خالق، في هذه الآية في سورة آل عمران هو يقول عن نفسه أيّ أخلق، السّلام على عيسى الخالق، هذا هو تصريح القرآن، عيسى يقول عن نفسه أيّ أخلق، وحتى لا يذهب النَّاسُ بعيداً قريباً جاء القرآن ليؤكد هذا المعنى؟! إذا ذهبنا إلى سورة المائدة في سورة آل عمران عيسى يقول أيّ أخلق، في سورة المائدة في الآية العاشرة بعد المئة ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ﴾ الله يقول ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ﴾ إلى أن تقول الآية، الله يقول له لعيسى ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي﴾ إلى آخر الآية ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ﴾ تخلق يعني أنت خالق، هو يقول: أيّ أخلق، الله يقول له: وإذ تخلق، أنت خالق يا عيسى، فعيسى خالق ونسلم عليه نقول: - السّلام على الخالق عيسى - هو نبيّ من أولي العزم، هو وصف نفسه بهذا الوصف، قال:

أَيَّ أَحْلَقَ، اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ لَهُ تَخْلُقْ، عِيسَى خَالِقٌ.

إذا ذهبنا إلى الكافي الشريف إلى أحاديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذا هو الجزء الأول من الكافي الشريف الباب الذي عنوانه: (ما أعطي الأئمة صلوات الله عليهم من اسم الله الأعظم)، روايات عديدة لا مجال لقراءة كل النصوص أذهب إلى موطن الحاجة، الروايات تحدّثت عن أنّ آصف ابن برخيا برقيا على اختلاف النسخ كَانَ يَمْلِكُ حَرْفًا وَاحِدًا مِنَ الْأَسْمَاءِ الْأَعْظَمِ، آصِفُ ابْنِ بَرْخِيَا يَمْلِكُ حَرْفًا وَاحِدًا مِنَ الْأَسْمَاءِ الْأَعْظَمِ، الْقُرْآنُ مَاذَا عَبَّرَ عَنْ هَذَا الْحَرْفِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْأَعْظَمِ وَالَّذِي حَمَلَ بِهِ عَرْشَ بَلْقِيسَ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى فِلَسْطِينَ إِلَى الشَّامِ؟ الْقُرْآنُ مَاذَا عَبَّرَ؟

في الآية الأربعين من سورة النمل ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ هذا الحرف من الاسم الأعظم القرآن عبّر عنه ماذا؟ بعلم من الكتاب، هذه المن التي تسمّى بِمِنِ التَّبْعِيَّةِ، يعني عنده بعض من الكتاب، الروايات قالت: عنده حرف من اسم الله الأعظم، الاسم الأعظم هو الذي عبّر عنه في القرآن بالكتاب ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ إلى آخر الآية، الروايات تقول: كان عند آصف حرف واحد، لا شأن لنا بآصف إنّما هذه مقدّمة لتبيين المطلب الآتي، عيسى على نبينا وآله وعليه أفضل الصلوة والسلام عيسى الخالق هو قال عن نفسه: بَأَنَّهُ خَالِقٌ، اللَّهُ خَاطِبُهُ بَأَنَّهُ خَالِقٌ، ماذا عند عيسى من الاسم الأعظم من الكتاب؟ ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ الروايات تقول آصف عنده حرف واحد، إمامنا الصادق ماذا يقول؟ - إِنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أُعْطِيَ حَرْفَيْنِ كَانَ يَعْمَلُ بِهِمَا - ذكر الأنبياء الآخرين لا شأن لنا بكل التفاصيل، الصادق يقول - عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أُعْطِيَ حَرْفَيْنِ - ثم ماذا قال؟ - كَانَ يَعْمَلُ بِهِمَا - يعني هذه الخالقية من أين جاءت؟ جاءت من هذين الحرفين. آل مُحَمَّدٍ كَمِ عندهم؟ الروايات تقول - وَإِنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ حَرْفًا - قول الصادق صلوات الله عليه - أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ حَرْفًا وَحُجِبَ عَنْهُ حَرْفٌ وَاحِدٌ - هذا الحرف الواحد الذي وصفته الروايات؛ وحرف عند الله مستأثّر به في علم الغيب، بحسب الروايات الموجودة بين أيدينا، فَأُعْطِيَ النَّبِيُّ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ بِاللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ هُنَاكَ مُقَايَسَةٌ بَيْنَ حَرْفَيْنِ عِنْدَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَيْنَ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ حَرْفٍ عِنْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، هَلْ هُنَاكَ وَجْهٌ لِلْمُقَايَسَةِ؟ عِيسَى بِحَرْفَيْنِ صَارَ خَالِقًا، هُوَ قَالَ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَاطِبُهُ، بَاثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ مَاذَا سَيَكُونُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ماذا سيكون؟

مع أنّ هذه الروايات التي تقول؛ بَأَنَّهُ أُعْطِيَ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ هَذِهِ مُتَعَارِضَةٌ مَعَ الْقُرْآنِ لِذَلِكَ حِينَ أَعْرَضَ هَذِهِ الرِّوَايَاتُ عَلَى الْقُرْآنِ بِحَسَبِ تَعَالِيمِ الْأَئِمَّةِ هُمْ قَالُوا لَنَا، قَالُوا لَنَا: أَعْرَضُوا حَدِيثَنَا عَلَى الْقُرْآنِ، مَتَى نَعْرِضُهُ؟

حين نشكُّ فيه، أنا أشكُّ في هذه الأحاديث، أشكُّ لا من جهةِ صدورها عن الأئمةِ هذه أحاديث صادرة عن الأئمةِ لكنني أشكُّ في أنَّ هذا المضمون هو المضمون النهائي للروايات، وإنما هذه الروايات جاءت بلسان المداراة، فإنني أبحث عن المضمون النهائي، حين أعرض هذه الروايات التي تقول: بأنَّ النبيَّ وبأنَّ عليًّا وآل عليٍّ أعطوا اثنين وسبعين حرفاً على القرآن الكريم، فحين أذهبُ إلى سورة الرعد، الآية الأخيرة من سورة الرعد ماذا تقول؟ ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ عليٌّ صلواتُ الله وسلامه عليه علمُ الكتاب، ثلاثة وسبعون حرفاً، هذا هو القرآن، أنا الذي أستغربه هنا والحقيقة لا أستغربه لكن هو كلام يقال في البرنامج، أنا بالنسبة لي لا أستغربه لأنني قد تعودت عليه، لكنَّه كلام يُقال، الذي أستغربه أمران:

الأمر الأول: هناك من علمائنا ومن مفسرينا الشيعة من فسَّر هذه الآية ومن عنده علم الكتاب فسَّرها بأخبار اليهود وعلماء النصارى، يعني أنَّ النبيَّ يَسْتَشْهَدُ بِاللَّهِ وبعلماء اليهود والنصارى، باعتبار أنَّ النبيَّ مذكور في كتبهم ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ وهناك من يُصِرُّ من علماء الشيعة ومن مراجع الشيعة على هذه القضية، يُصِرُّ على أنَّ الذي عنده علم الكتاب المذكور في هذه الآية هم اليهود والنصارى، ونفس الشيء ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أيضاً فسَّروها باليهود والنصارى، قد تكون وَرَدَتْ بَعْضُ هذه المضامين في الروايات ولكن الروايات منها ما جاء بلسان التقيَّة، منها ما جاء بلسان المداراة، المضمون الحقيقي أهلُ الذكر هم آلُ مُحَمَّدٍ والذي عنده علم الكتاب عليٌّ وآل عليٍّ، علم الكتاب يعني ثلاثة وسبعين حرفاً، فهذه الروايات الموجودة في الكافي جاءت بلسان المداراة حين قالت: بأنَّ النبيَّ أعطى اثنين وسبعين حرفاً، مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ عندهم الكتاب بأكمله، يعني عندهم ثلاثة وسبعون حرفاً وانتهينا، فلا وجه للمقايضة بين من عنده علم الكتاب وبين من عنده شيء من الكتاب. ثُمَّ إِنَّ هذه الحروف، هذه الحروف ليست متساوية، يعني الحروف التي أعطيت للأنبياء قد يكون حرف واحد من الحروف التي ما أعطيت للأنبياء والتي هي عند مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ يكون أوسع من كل الحروف التي أعطيت للأنبياء، لأنَّ هذه الحروف ليست حروفاً متساوية، وهذه المضامين واضحة في كلمات وروايات وأحاديث أهل البيت لا مجال للخوض في كلِّ صغيرة وكبيرة.

الأمر الثاني الذي أستغربه: وهذا الأمر قرأته في الكتب، سمعته على المنابر، سمعته في المجالس، يُتناقل في الوسط العلمي الديني حين تكون هناك رواية هم يقولون بها فيها شبهة غلو يعرضونها على القرآن كما يعرض البعض من علماء الشيعة حديث الكساء الشريف فيقول: بأنَّ هذا الحديث فيه غلو، فهو يعرضه

على القرآن فلا يجد في القرآن آيةً لفظيةً واضحة بأنّ هذا الكون خلق لأجلهم فمن هنا يُثير الشكوك حول الحديث، فضلاً عن التشكيك في سنده، لا أريد الخوض في كلّ هذه الجزئيات، لكن الغريب هنا حين تأتي رواية فيها تقليل من شأنهم لا يعرضونها على القرآن، يعني هذه الروايات التي تقول: بأنّ النبي أُعطي اثنين وسبعين لم أجد واحداً ولا واحد من علماء الشيعة بحسب اطلاعي المحدود، عدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود، لكن بحسب اطلاعي المحدود اتكلّم عن اطلاعي، لم أجد ولا واحداً من مراجعنا ممّن عرّض هذه الروايات على القرآن وقال: بأنّ هذه الروايات تتعارض مع القرآن، لكن حينما تأتي روايات تُعلي من شأن أهل البيت، تُعلي من شأن أهل البيت بنظرنا القاصر، شأن أهل البيت ليس محتاجاً لأن يُعليه أحد ولكن بحسب النظر البشري المحدود، وما هي بمُعليةٍ لشأنهم ولكن هم يقولون: يُشَمُّ منها رائحةُ الغلو، حين تأتينا روايات يُشَمُّ منها، لا أدري بأيّ أنفٍ شَمَّها ولكن، يُشَمُّ منها رائحةُ الغلو، هذه الروايات يعرضونها على الكتاب ويعرضونها والله عرضاً خاطئاً ويُسقطون الروايات، لكن الروايات التي تتعارض لفظياً وليس معنوياً لفظياً مع القرآن هناك معارضة معنوية، المعارضة المعنوية فيها أخذ ورد لكن المعارضة اللفظية ليس فيها أخذ ورد، الآية صريحة ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ والروايات تتحدّث هنا عمّن؟ تتحدّث عن آصف ابن برخيا، القرآن قال: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ يعني نفس الموضوع والروايات تقول: بأنّ الاسم الأعظم على ثلاثة وسبعين حرف أُعطي منها مُحمّد اثنين وسبعين مُعارضة للقرآن، فهذه الروايات لا نأخذ بمضامينها أنا لا أشكّك في صدورها عنهم هي صادرة منهم ولكننا لا نأخذ بمضامينها لمعارضتها للقرآن، القرآن هو المنهج هو الأساس، لكن القرآن هو المنهج وفقاً لقواعد الفهم المأخوذة عنهم صلوات الله عليهم، هم الأئمة قالوا لنا، وهذا نفس الكتاب الكافي الشريف، ماذا قال أئمتنا صلوات الله عليهم؟

السَّائِلُ يَسْأَلُ الْإِمَامَ الصَّادِقَ - الْحُسَيْنَ ابْنَ أَبِي الْعَلَاءِ أَنَّهُ حَضَرَ ابْنُ أَبِي يَعْفُورٍ - وَهَذِهِ أَسْمَاءُ مَعْرُوفَةٌ فِي أَصْحَابِ الْأَئِمَّةِ فِي هَذَا الْمَجْلَسِ - قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ اخْتِلَافِ الْحَدِيثِ يَرْوِيهِ مَنْ نَثَقُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا نَثَقُ بِهِ - تَأْتِينَا الْأَحَادِيثُ عَنْكُمْ هُنَاكَ أَشْخَاصٌ نَثَقُ بِهِمْ وَأَشْخَاصٌ لَا نَثَقُ بِهِمْ مَاذَا قَالَ الْإِمَامُ؟ - قَالَ: إِذَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ حَدِيثٌ فَوَجَدْتُمْ لَهُ شَاهِدًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ وَإِلَّا فَالَّذِي جَاءَكُمْ بِهِ أَوْلَى بِهِ فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ فَخُذُوهُ وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ فَدَعُوهُ - هَذَا هُوَ الْقَانُونُ وَالْمَنْهَجُ الَّذِي وَضَعَهُ لَنَا أئِمَّتُنَا الْأَطْهَارُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. لَا أُرِيدُ أَنْ أَذْهَبَ بِكُمْ بَعِيداً لِأَنَّ جِهَاتِ الْبَحْثِ عَدِيدَةٌ وَكُلَّ جِهَةٍ تَفْتَحُ عَلَى جِهَاتٍ أُخْرَى نَبْقَى فِي جَوْهَرِ الْمَوْضُوعِ وَنَذْهَبُ إِلَى فَاصِلٍ وَعَدَلَيْنِ مِيتَيْنِ يَمُكُّ يَا عَلِيّ.

إذاً عندهم علم الكتاب والقرآن تحدّث عن عليّ بشكلٍ خاص، والبرنامج: يا عليّ، عليّ عنده علم

الكتاب، يعني عنده ثلاثة وسبعون حرف، فكم هي درجة الخالقية عندهم؟

إذا كان عيسى يمتلك حرفين فكان خالقاً، القرآن هنا حين وصف الله بأحسن الخالقين ليس ناظراً إلى عيسى عليه السلام، فحرفان من الكتاب لا قيمة لهما، فهناك من خلقه من يمتلك كل الحروف محمد وآل محمد، فحين يأتي ذكر أحسن الخالقين المقايسة فيما بينه وبينهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وبعد الخلق ماذا يأتي؟

بعد الخلق يأتي الرزق، الرزق في استمرار الخلق، حين يخلق الخالق المخلوق لا بد من استمرار وجوده واستمرار وجوده بحاجة إلى فيض للبقاء وبحاجة إلى كمالات إلى شؤونات البقاء، الرزق أوسع من المعنى المادي، الرزق هو جميع الكمالات التي تكون سبباً في استمرارية وجود المخلوق وفاعليته.

في سورة المائدة ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ هناك رازقون، وهذه الآية فيها إشارة لطيفة جداً، عيسى كان خالقاً ولكنه ليس رازقاً، هنا يطلب الرزق، ولذلك قلت: بأن الخالقين إشارة إلى محمد وآل محمد، ليس إلى عيسى، عيسى خالق ولكنه لا يبلغ إلى مرتبة محمد وآل محمد في الخالقية ﴿وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ هناك رازقون وهم أنفسهم الخالقون، الخالق الحقيقي رازق حقيقي.

وهذا التعبير ورد هنا في سورة المائدة في الآية الرابعة بعد العاشرة بعد المئة وجاء أيضاً في سورة الحج، جاء في الآية الثامنة والخمسين: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً﴾ وهذه القضية تتجاوز الحياة الدنيوية، ما بعد الحياة الدنيوية ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ لا يمكن، صيغة خير هي صيغة أفعال التفضيل، هي في الأصل أخير، ولكن لكثرة الاستعمال وللتخفيف حذفت الهمزة، كلمة خير في الأصل؛ أخير في لغة العرب، مثل ما جاء التعبير أحسن الخالقين أخير الرازقين ولكن حذفت الهمزة فكان التعبير الشائع عند العرب خير الرازقين، خير بمعنى أخير، لا يمكن أن يقال عن الله بأنه خير الرازقين ولا يوجد رازقون، لا بد من وجود رازقين، ولا بد أن يكون مستوى الرازقية هنا بمستوى الخالقية، أحسن الخالقين، هناك خالقون بمستوى عال جداً جداً جداً - اللهم إني أسألك من علوك بأعلاه - أعلى العلو، فلا بد أن تكون الرازقية بنفس مستوى تلك الخالقية.

في سورة المؤمنون أيضاً في الآية الثانية والسبعين: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَقَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ لماذا هذا التكرار؟ هل هي مقارنة مع لا شيء؟ هل أن الله يقارن نفسه بلا شيء لا وجود لرازقين وهو

يقول؛ خَيْرُ الرَّازِقِينَ، أم أَنَّهُ يُقَاسِ نفسهُ بالوالد الَّذي يكون سبباً لرزق عائلته؟ أم يقايس نفسه بأيّ مديرٍ لشركةٍ أو مسئولٍ عن مصنعٍ يكون سبباً لرزق العاملين والموظّفين في ذلك المكان؟! هل تصح هذه المقايسة؟ لا يمكن، هذا الكلام ليس منطقياً ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَرَجَ رِبْكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

نفس الشيء في سورة سبأ في الآية التاسعة والثلاثين ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يَخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ وما انفقتم من شيءٍ فهو يخلفه وهو خير الرازقين.

والتعبير يتكرّر أيضاً في سورة الجمعة في آخر آية من سورة الجمعة ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمَنِ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

الرازقية هذه الّتي تتكرّر وتأتي كراراً ومراراً في آيات الكتاب الكريم، الرازقية الّتي هي بمستوى الخالقية بنفس المستوى، ولا تقف القضية عند هذا الحد فما بعد الخالقية والرازقية ستأتينا صفاتٍ أخرى تتوالى؟!!

في سورة التوبة في الآية الرابعة والسبعين ﴿وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ هذا هو من مظاهر الرازقية الّتي تحدّثت عنها الآيات القرآنية الّتي مرّ ذكرها، الآية هنا تنسب الإغناء والفضل لمن؟ لله ولرسوله ﴿وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ نحن نتحدّث هنا عن ذوات غنيّة ومُغْنِيّة، الله ورسوله أغناهم من فضله، هناك فضلٌ عند الله وعند رسوله، وهناك إغناءٌ من الله ومن رسوله، أغناهم الله ورسوله من فضله، هذا هو من مظاهر الرازقية لكنّ الله سبحانه وتعالى هو خيرُ الرازقين لأنّ كلّ شيء يعود إليه، لأنّ كلّ شيء جاء منه، وهؤلاء الرّازقون مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّدٍ ما عندهم هو من فضله، لكنّ ما عند الخلائق هو من فضلهم، من فضلهم الَّذي منّ به سبحانه وتعالى عليهم.

فعندنا خالقيّة، وعندنا رازقية، وبعد الخالقيّة والرازقية تأتي هنا؛ المغفرة، الغافرية، خلق، رزق، بعد الخلق والرّزق تأتي المغفرة، المغفرة؛ هي تغطيةُ النَّقَائِصِ، تغطيةُ العيوب، السّتر، في كلّ الأبعاد، الأبعاد الماديّة والمعنويّة، في الأبعاد التكوينيّة والتشريعيّة، في الأبعاد الجسديّة والروحيّة، في كلّ الأبعاد، يُقال مغفّر، المَغْفَر ما هو؟ الغطاء الَّذي يلبسه المقاتل في الحرب، لماذا قيل له مَغْفَر؟ لأنّه يغطّي الرأس ويحمي الرأس من ضربات السيوف، غَفَر غَطَّى، مخلوق مرزوق، لكن بالنتيجة هو مخلوق، بحاجة إلى أيّ شيء؟ بحاجة إلى تغطية، هناك غطاء، هذه العُملة من دون الغطاء تسقط لا قيمة لها، هذا المخلوق من دون غطاء من دون تغطية ينتهي، لو ترك هذا المخلوق ترك لنفسه طرفة عين لو خُلّي لنفسه طرفة عين انتهى، لا بدّ من تغطية، الجهة الّتي تغطّي أيضاً تحدّث عنها القرآن الكريم:

في الآية الخامسة والخمسين بعد المئتين: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾ آخر الآية ﴿أَنْتَ وَلَيْتْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ هذا الكلام جاء في سياق قصّة الميقات ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ حينما قالوا لموسى نريد أن نرى الله ﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّاي أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلَيْتْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ خير الغافرين إذا لم يكن هناك غافرون حقيقيون هل يُقال عن الله بأنّه خيرُ الغافرين؟ هناك غافرون حقيقيون، هناك غافرون حقيقيون.

إذا نذهب إلى سورة النساء وإلى الآية الرابعة والستين من سورة النساء: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ هذه الآية من جملة مظاهر الاستغفار، وبحسب الرواية في الكافي الشريف عن أئمتنا صلوات الله عليهم أنّ هذه الآية تخاطب عليّاً، لو دققتم النظر فيها لوجدتم أنّ الآية تُخاطب شخصاً غير رسول الله، دققوا النظر في الآية ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ﴾ هناك شخص يُخاطب ﴿جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ يعني هناك شخص يخاطب جاءوك، لو كان هو النبي لصارت الآية هكذا؛ جاءوك فاستغفروا الله واستغفرت لهم يا رسول الله، أمّا الآية هكذا تقول: ﴿جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ واضح الخطاب، يعني هناك حديث عن شخصٍ مُخاطب عن الله عن رسول الله ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ أقول؛ هؤلاء الضيوف جاءوك واستقبلهم صاحب الدار، أنت صاحب الدار؟ أنت شخصٌ آخر، نفس التعبير هو موجود في هذه الآية، هؤلاء الضيوف جاءوك سلّموا عليك واستقبلهم صاحب الدار ﴿جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾ أئمتنا يقولون؛ جاءوك يا عليّ.

الغافرون الحقيقيون لابد أن تكون العافية عندهم بأيّ مستوى، بأيّ درجة؟ لا تُقل لي بأنّ الكتاب الكريم يُخاطب النبي ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ القرآن جاء بلسان إِيَّاكَ أعني واسمعي يا جارة، يا عليّ إنّ الله قد نسب ذنوب شيعتك إليّ ثم غفرها، ما كان لمُحمّدٍ صلّى الله عليه وآله من ذنبٍ متقدّم ومتأخّر حتّى يُغفر، إذا كانت لمُحمّدٍ صلّى الله عليه وآله ذنوب متقدّمة ومتأخّرة ما فضله عليّ وعليك

إِذَا؟! نَحْنُ الَّذِينَ لَدَيْنَا ذُنُوبٌ مُتَقَدِّمَةٌ وَذُنُوبٌ مُتَأَخِّرَةٌ، نَحْنُ أَصْحَابُ الذُّنُوبِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَالتَّأَخِّرَةِ، لَيْسَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَاحِباً لَذُنُوبٍ مُتَقَدِّمَةٍ وَمُتَأَخِّرَةٍ لَا يُمْكِنُ هَذَا، لَا يُمْكِنُ أَنْ نَتَصَوَّرَ هَذِهِ الصُّورَةَ. فَخَالِقِيَّةٌ وَرَازِقِيَّةٌ وَغَافِرِيَّةٌ وَتَتْلُوها رَاحِمِيَّةٌ، بَعْدَ الْمَغْفِرَةِ تَأْتِي الرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ، الرَّحْمَةُ الَّتِي تُعْطِي تِلْكَ الْخَالِقِيَّةَ وَتُعْطِي تِلْكَ الرَّازِقِيَّةَ وَتُعْطِي تِلْكَ الْغَافِرِيَّةَ.

فِي سُورَةِ يُوسُفَ، فِي الْآيَةِ الرَّابِعَةِ وَالسِّتِينَ: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ إِذَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ رَاحِمُونَ حَقِيقِيونَ هَلْ يَقُولُ الْبَارِي بِأَنَّهُ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ؟! لَا بَدَّ مِنْ وَجُودِ رَاحِمِينَ حَقِيقِيينَ حَتَّى تَكُونَ هُنَاكَ الْمَقَايِيسَةُ.

نَحْنُ نَقْرَأُ فِي دَعَاءِ عُلُقْمَةَ بَعْدَ زِيَارَةِ عَاشُورَاءِ نَخَاطِبُ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَحُسَيْنًا سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ، نَخَاطِبُهُمْ جَمِيعاً نَخَاطِبُ آلَ مُحَمَّدٍ نَخَاطِبُ الْحُجَّةِ ابْنَ الْحَسَنِ يَا سَادَتِي يَا مُوَالِي يَا سَادَتِي: - لَيْسَ لِي وَرَاءَ اللَّهِ وَوَرَاءَكُمْ يَا سَادَتِي مُنْتَهَى.

كَلِمَةُ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - هُمُ الْمَظْهَرُ الْأَتَمُّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، الْفَرْقُ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ أَنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - هُمُ رَاحِمُونَ، اللَّهُ رَاحِمٌ وَهُمْ رَاحِمُونَ، هُمُ رَحْمَتُهُ الْوَاسِعَةُ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، لِأَنَّ الرَّحْمَةَ الَّتِي ظَهَرَتْ فِيهِمْ مِنْهُ، هُمُ عَبِيدُهُ وَخَلْقُهُ، هُمُ عَبِيدُهُ وَخَلْقُهُ فِي كُلِّ مَرَاتِبِهِمْ فِي الْأَفْقِ الْأَرْضِيِّ وَفِي الْأَفْقِ الْأَعْلَى.

﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ فِي الْآيَةِ الرَّابِعَةِ وَالسِّتِينَ مِنْ سُورَةِ يُوسُفَ، فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ، هُنَاكَ فِي سُورَةِ يُوسُفَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنِينَ الْآيَةُ التَّاسِعَةُ بَعْدَ الْمِئَةِ ﴿فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، خَيْرُ الرَّاحِمِينَ، وَفِي الْآيَةِ الثَّامِنَةِ بَعْدَ الْعَاشِرَةِ بَعْدَ الْمِئَةِ أَيْضاً فِي سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ.

خَيْرُ الْغَافِرِينَ، أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، خَيْرُ الرَّاحِمِينَ، خَيْرُ الرَّازِقِينَ، أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، لَا بَدَّ مِنْ وَجُودِ حَقَائِقٍ وَكَائِنَاتٍ تُوصَفُ بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ حَتَّى يَصِحُّ الْقَوْلُ بِأَنَّ اللَّهَ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، بِأَنَّ اللَّهَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ، بِأَنَّ اللَّهَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ، بِأَنَّ اللَّهَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، بِأَنَّ اللَّهَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ وَالتَّعَابِيرُ عَلَى هَذَا التَّسْقِ مُسْتَمِرَّةٌ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ وَفِي أَدْعِيَةِ أَهْلِ بَيْتِ الْعَصْمَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ نَذْهَبُ إِلَى فَاصِلٍ وَأَعُودُ بَعْدَ الْفَاصِلِ لِإِتْمَامِ الْكَلَامِ مَعَ الْمَلَا حَمْزَةِ الزَّغِيرِ مَفْرُوضٌ عَالِنَاسِ حُبَّكَ يَا عَلِيّ.

من الصَّيَغِ الْقُرْآنِيَةِ الْأُخْرَى الَّتِي عَلَى نَفْسِ هَذَا النَّسْقِ لَا أَمَلُكَ وَقْتًا بِالْوُقُوفِ عِنْدَهَا لَكِنْ أَعْتَقِدُ أَنَّ الْقَاعِدَةَ أَنَّ الْفِكْرَةَ اتَّضَحَتْ أَشِيرَ إِلَى مَوَاطِنِهَا لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتَابَعَ:

- أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ: جَاءَ فِي الْآيَةِ الْخَامِسَةِ وَالْأَرْبَعِينَ مِنْ سُورَةِ هُودٍ فِي الْآيَةِ الثَّامِنَةِ مِنْ سُورَةِ التِّينِ.
 - خَيْرُ الْحَاكِمِينَ: جَاءَ هَذَا التَّعْبِيرُ فِي الْآيَةِ السَّابِعَةِ وَالثَّمَانِينَ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ فِي الْآيَةِ التَّاسِعَةِ بَعْدَ الْمِثَّةِ مِنْ سُورَةِ يُونُسَ فِي الْآيَةِ الثَّمَانِينَ مِنْ سُورَةِ يُوسُفَ.
 - خَيْرُ الْفَاصِلِينَ: جَاءَ فِي الْآيَةِ السَّابِعَةِ وَالْخَمْسِينَ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ.
 - خَيْرُ النَّاصِرِينَ: جَاءَ فِي الْآيَةِ الْخَمْسِينَ بَعْدَ الْمِثَّةِ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ.
 - خَيْرُ الْفَاتِحِينَ: جَاءَ فِي الْآيَةِ التَّاسِعَةِ وَالثَّمَانِينَ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ.
 - خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ: جَاءَ فِي الْآيَةِ التَّاسِعَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ سُورَةِ الْمُؤْمِنُونَ.
 - خَيْرُ الْمَاكِرِينَ: جَاءَ فِي الْآيَةِ الرَّابِعَةِ وَالْخَمْسِينَ مِنْ آلِ عِمْرَانَ فِي الْآيَةِ الثَّلَاثِينَ مِنْ سُورَةِ الْأَنْفَالِ.
 - خَيْرُ الْوَارِثِينَ: جَاءَ فِي الْآيَةِ التَّاسِعَةِ وَالثَّمَانِينَ مِنْ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ.
- كُلُّ هَذِهِ التَّعَابِيرِ دَلَالَتُهَا نَفْسُ الدَّلَالَةِ السَّابِقَةِ، أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ لَا بَدَّ مِنْ خَالِقِينَ، خَيْرُ الرَّاظِقِينَ لَا بَدَّ مِنْ رَازِقِينَ، خَيْرُ الْغَافِرِينَ لَا بَدَّ مِنْ غَافِرِينَ، أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ لَا بَدَّ مِنْ رَاحِمِينَ، خَيْرُ الرَّاحِمِينَ لَا بَدَّ مِنْ رَاحِمِينَ، أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ لَا بَدَّ مِنْ حَاكِمِينَ لَهُمُ الْحُكُومَةُ بَعْدَ الرَّحْمَةِ، خَلَقُوا، رَزَقُوا، غَفَرُوا، رَحِمُوا وَحَكَمُوا - وَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ - مَرَّ عَلَيْنَا فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكُبْرَى.
- خَيْرُ الْفَاصِلِينَ: الَّذِينَ يَفْصِلُونَ، يَفْصِلُونَ فِي الْأَمْرِ - وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ - مَرَّ عَلَيْنَا فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكُبْرَى: - وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ.
 - خَيْرُ النَّاصِرِينَ: لَا بَدَّ مِنْ وَجُودِ نَاصِرِينَ حَقِيقِينَ، خَيْرُ النَّاصِرِينَ.
 - خَيْرُ الْفَاتِحِينَ.
 - خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ.
 - خَيْرُ الْمَاكِرِينَ.
 - خَيْرُ الْوَارِثِينَ.

أَعْتَقِدُ أَنَّ بَعْضًا مِنْ مَعَانِي مَا وَرَدَ فِي خُطْبَةِ الْبَيَانِ أَوْ فِي حَدِيثِ الْمَعْرِفَةِ بِالنُّورَانِيَّةِ أَوْ مَا بَقِيَ مِنْ كَلِمَاتِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ أَعْتَقِدُ أَنَّ بَعْضًا مِنْهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ الْكَثِيرُ قَدْ تَوَضَّحَ مَعْنَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، هَذَا هُوَ قُرْآنُنَا، هَذَا هُوَ قُرْآنُ الْكَرِيمِ وَاضِحٌ صَرِيحٌ جَلِيٌّ، كَمَا قُلْتُ: بِأَنَّ مَصْدَرَنَا الْأَوَّلَ الْقُرْآنَ، مَصْدَرُنَا الْآخِرَ الْقُرْآنَ، وَكَمَا قَالَ سَيِّدُ 22 الْأَوْصِيَاءِ: - كَرَامِ الْقُرْآنِ فِيهِمْ - فِي عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ، كَمَا أَمَرْنَا - أَنْزَلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ

القرآن - هذه هي منازل القرآن. كما قلت: إنني لا أستطيع الخروج من زنانة العبارة محاولة للنفاذ إلى أفق الإشارة ولكنني نصف في العبارة ونصف في الإشارة هذه هي الحقيقة!!
للحديث تنمة وتنمة مهمة جداً في حلقة يوم غد أودّعكم في رحمة عليّ وفي غفران عليّ وفي حكومة عليّ العادلة، تلك الحكومة النافذة وذلل كل شيء لها.
وداعاً مع عليّ ولقاءً يتجدد مع عليّ يا عليّ في أمان الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرَنَامَج

يَا عَلِيٍّ...

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة السادسة عشر: منازل القرآن العلوية ج2

الحلقة السادسة عشر

منازل القرآن العلوية ج2

الحلقة السادسة بعد العاشرة من برنامجنا:

(يَا عَلِيّ)

أَشْيَاعُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَلَيْسَ كُنْتُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا.

في الحلقة الماضية من برنامجنا هذا كَانَ الحديث في جزءٍ أَوَّلٍ في المنازل العلوية القرآنية، هُوَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ رَسَمَ لَنَا مِنْهَجًا أَنْ نُنْزِلَهُ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ، فَكَانَ الحديث في إحدى هذه المنازل، أَكْمَلُ الحديث ثُمَّ أَحَدَّثَكُمْ شَيْئًا عَنْ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ وَتَوَاصَلُ حَدِيثَنَا فِي هَذِهِ الْحَلَقَةِ وَفِي الْحَلَقَاتِ الْآتِيَةِ فِي مَنَازِلِ عَلِيٍّ. قُلْ إِنَّهَا مَنَازِلُ الْقُرْآنِ، قُلْ إِنَّهَا مَنَازِلُ عَلِيٍّ، قُلْ إِنَّهَا مَنَازِلُ الْحَقِيقَةِ، فَعَلِيٍّ وَالْقُرْآنُ وَالْحَقِيقَةُ شَيْءٌ وَاحِدٌ، بَلِ الْقُرْآنُ فِي بُعْدِهِ الصَّامِتِ هُوَ تَجَلٍّ مِنْ تَجَلِيَّاتِ حَقِيقَةِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

تَنَاوَلْتُ وَعَلَى نَحْوِ الْإِشَارَةِ، قُلْتُ: بِأَنِّي سَأُحَاوِلُ أَنْ أَتَمَلَّصَ مِنْ عَالَمِ الْعِبَارَةِ، مِنْ أَفْقِ الْعِبَارَةِ، أَحَاوِلُ أَنْ أَدْنُو مِنْ أَفْقِ الْإِشَارَةِ، فَأَشْرْتُ كَمَا أَشَارَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي وَصْفِ: أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ، بِأَنَّ هَذَا التَّعْبِيرَ جَاءَ لِيشِيرَ إِلَى عِظَمِ مَنْزِلَتِهِمْ، إِلَى عِظَمِ الْمَنْزِلَةِ الْعُلْوِيَّةِ، فَلَمْ يَصِفِ الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ نَفْسَهُ بِأَحْسَنِ الْخَالِقِينَ مَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ خَالِقُونَ عَلَى مَرْتَبَةٍ مُتَكَامِلَةٍ عَالِيَةٍ فَحَدَّثَتْ هَذِهِ الْمَقَاسِمَةَ وَالْمُقَاسِمَةَ، وَلَيْسَ الْبَارِي بِحَاجَةٍ لِلْمُقَاسِمَةِ وَإِنَّمَا أَرَادَ الْقُرْآنُ بِلُغَةِ الْإِشَارَةِ أَنْ يُشِيرَ إِلَى أُولَئِكَ الْخَالِقِينَ الْكَامِلِينَ الَّذِينَ لَهُمْ هَذِهِ الْمَرَاتِبُ الْعَالِيَةُ بَحِثْ أَنَّ التَّعْبِيرَ الْقُرْآنِي جَاءَ فِي مَقَامِ الْمَقَاسِمَةِ، فَكَانَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ، لَمْ يَخْلُقْ خَالِقًا، هُوَ الَّذِي أَبْدَعَ الْخَلْقَ، وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْخَالِقِينَ الْكَامِلِينَ.

وَاسْتَمَرَ الْحَدِيثُ: فِي خَيْرِ الرَّازِقِينَ، فَبَعْدَ الْخَلْقِ رِزْقٌ، وَبَعْدَ الرِّزْقِ تَأْتِي الْمَغْفِرَةُ؛ خَيْرُ الْعَافِرِينَ، وَبَعْدَ الْمَغْفِرَةِ تَأْتِي الرَّحْمَةُ؛ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، خَيْرُ الرَّاحِمِينَ، خَالِقُونَ مُتَكَامِلُونَ وَهُمْ رَازِقُونَ وَهُمْ غَافِرُونَ وَهُمْ رَاحِمُونَ، وَهَكَذَا بِقِيَّةِ الْأَوْصَافِ الَّتِي لَا يَسْنَحُ الْوَقْتُ أَنْ نَقِفَ عَنْهَا جَمِيعًا وَلَكِنْ وَفَقًا لِنَفْسِ الْقَاعِدَةِ: أَنَّ الْمَقَاسِمَةَ إِنَّمَا هِيَ مَعَ وَجُودَاتٍ مُتَكَامِلَةٍ، وَإِلَّا لَا تَصِحُّ الْمَقَاسِمَةُ فِي هَذَا الْأَفْقِ الْقُرْآنِيِّ اللَّغَوِيِّ، اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يُقَاسُ بِهِ أَحَدٌ، وَلَا يُقَاسُ مَعَهُ أَحَدٌ، وَالْحَقَائِقُ الْقَادِسَةُ الَّتِي خَلَقَهَا الْحَقَائِقُ الْأُولَى أَيْضًا لَا يُقَاسُ بِهَا مَخْلُوقٌ، هِيَ حَقَائِقُ مَخْلُوقَةٍ وَلَكِنْ لَا يُقَاسُ بِهَا مَخْلُوقٌ، هِيَ فَوْقَ الْقِيَاسِ، وَلَكِنَّ الْكَلَامَ تَقْرِيبِي لُبْسَ بِلِبَاسِ اللُّغَةِ وَصُورٌ بِهَذِهِ الْأَسَالِيبِ الْأَدَبِيَّةِ لِأَجْلِ تَقْرِيبِ الْمَفَاهِيمِ، وَسُلْسَلَةٌ مِنَ الْأَوْصَافِ الْقُرْآنِيَّةِ عَلَى نَفْسِ النَّسَقِ وَبِنَفْسِ

المضمون:

أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ، خَيْرُ الْحَاكِمِينَ - لا بد من وجود حَاكِمِينَ متكاملين في حِكْمَتِهِمْ وفي حُكْمِهِمْ وفي عدلهم وفي سُلْطَتِهِمْ وفي ولايتهم وفي حكومتهم على التكوين قبل التشريع - أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ، خَيْرُ الْحَاكِمِينَ، خَيْرُ الْفَاصِلِينَ، خَيْرُ النَّاصِرِينَ - هذا فيه إشارة واضحة إلى المضمون الَّذِي نَقَرُوهُ في الأدعية - يا مُحَمَّدُ يا عَلِيُّ يا عَلِيُّ يا مُحَمَّدُ انْصُرَانِي فَإِنَّكُمَا نَاصِرَانِ ؛ خَيْرُ النَّاصِرِينَ - هناك طبقة مرتبة من مراتب هذا الوجود مرتبة للناصرين المتكاملين، لعلوهم وكمالهم تحدث هذه المقايسة، فالله خَيْرُ النَّاصِرِينَ - خَيْرُ الْفَاتِحِينَ - كما قُلْتُ قَبْلَ قَلِيلٍ: بَأَنَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَيْسَ مَحْتَاجاً لِلْمَقَايِيسَةِ وَإِنَّمَا تَحْدُثُ الْمَقَايِيسَةُ هُنَا بِهَذَا التَّعْبِيرِ اللَّغَوِيِّ الْقُرْآنِيِّ لِأَجْلِ الْإِشَارَةِ إِلَى عُلُوِّ مَرَاتِبِ الْجِهَاتِ الَّتِي بِالصِّيَاغَةِ اللَّفْظِيَّةِ حَدَثَتِ الْمَقَايِيسَةُ وَإِلَّا فِي عَالَمِ الْحَقِيقَةِ لَا تَوْجَدُ مَقَايِيسَةً، هَذِهِ مَقَايِيسَةٌ اعْتِبَارِيَّةٌ، وَهَذِهِ الْمَنْزِلَةُ أَسَاساً مَنْزِلَةٌ اعْتِبَارِيَّةٌ، سَأَتَحَدَّثُ عَنْهَا بَعْدَ أَنْ أَكْمِلَ الْحَدِيثَ فِي شَعُونَاتِ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ - خَيْرُ الْفَاتِحِينَ، خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ، خَيْرُ الْمَاكِرِينَ - المضمون الَّذِي نَقَرُوهُ فِي دَعَاءِ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ، الدَّعَاءُ الَّذِي يُقْرَأُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَيَّامِ كَيْفَ نَفْتَحُ الدَّعَاءَ؟ - إِلَهِي لَا تُؤَدِّبْنِي بِعَقُوبَتِكَ وَلَا تَمْكُرْ بِي فِي حِيلَتِكَ مِنْ أَيْنَ لِي الْخَيْرُ - إِلَى آخِرِ الدَّعَاءِ - وَلَا يُوجَدُ إِلَّا مِنْ عِنْدِكَ وَمَنْ أَيْنَ لِي التَّجَاةُ وَلَا تُسْتَطَاعُ إِلَّا بِكَ لَا الَّذِي أَحْسَنَ اسْتَعْنَى عَنْ عَوْنِكَ - وتستمر العبارات، كلُّ هذه العبارات تتفرَّغُ عَنْ هَذَا الْاسْمِ - خَيْرُ الْمَاكِرِينَ - ما المراد من المكر هنا؟

المكر: هو حُسن التقدير ولطف التدبير هذا المراد من المكر، المراد من المكر الإلهي هو حُسن التقدير ولطف التدبير، وكذلك الماكرون هنا الحقائق المتكاملة: (الخالقون، الرّازقون، الغافرون، الرّاحمون، الحاكمون، الفاصلون، النّاصرون، الفاتحون، المنزلون، الماكرون).

خَيْرُ الْوَارِثِينَ - الوارثون، كلُّ هذه إشارات تشير إلى عُلُوِّ الْمَرْتَبَةِ الْعُلَوِّيَّةِ، وَحِينَ أَتَحَدَّثُ عَنْ الْمَرْتَبَةِ الْعُلَوِّيَّةِ لِأَنَّ الْبَرْنَامَجَ مُعْنَوْنٌ: (يَا عَلِيّ)، وَإِلَّا الْمَرْتَبَةُ الْعُلَوِّيَّةُ هِيَ الْمُحَمَّدِيَّةُ وَالْمُحَمَّدِيَّةُ هِيَ الْعُلَوِّيَّةُ وَأَوَّلُهُمْ مُحَمَّدٌ كَمَا فِي حَدِيثِ الْمَعْرِفَةِ بِالنُّورَانِيَّةِ الَّذِي مَرَّ عَلَيْنَا ذِكْرُهُ فِي الْحَلَقَاتِ السَّابِقَةِ - أَوَّلُهُمْ مُحَمَّدٌ أَوْسَطُهُمْ مُحَمَّدٌ آخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ كُلُّهُمْ مُحَمَّدٌ.

إذا نذهب إلى دُعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ وَهُوَ دُعَاءٌ مَعْرُوفٌ لَدَيْكُمْ، دُعَاءُ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ كَمَا تَعْلَمُونَ يَتَأَلَّفُ مِنْ مِئَةِ مَقْطَعٍ، فِي كُلِّ مَقْطَعٍ دُعَاءُ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ هُنَاكَ عَشْرَةُ أَسْمَاءٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، يَعْنِي الدَّعَاءُ يَشْتَمِلُ عَلَى أَلْفِ اسْمٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، إِذَا مَا رَجَعْنَا إِلَى دُعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ وَتَبَعْنَا فِيهِ مَا وَرَدَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الشَّرِيفَةِ: فِي الْمَقْطَعِ الثَّانِي يَأْتِي هَذَا التَّعْبِيرُ - يَا سَيِّدَ السَّادَاتِ - لَنْ يَكُونَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَيِّدًا لِلْسَّادَاتِ مَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ سَادَاتٍ، وَأَيُّ سَادَاتٍ؟! سَادَاتٌ يَسُودُونَ الْوُجُودَ، لَيْسَ سَادَاتٍ بِالْمَعْنَى

العُرْفِي، السَّادَاتِ بِالْمَعْنَى الْعُرْفِي مَا قِيَمْتَهُمْ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَيِّدًا لَهُمْ؟ مَا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْوُجُودِ فِي مَقَامِ الْعِبَادِيَّةِ وَالْخُضُوعِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لَكِنْ أَنْ يَكُونَ إِسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ سَيِّدُ السَّادَاتِ لَا بَدَّ مِنْ وَجُودِ سَادَاتٍ، سَادَاتٍ بِالْمَعْنَى الْحَقِيقِي لَهُمُ السِّيَادَةُ، هَؤُلَاءِ السَّادَاتِ الَّذِينَ عَبَّرَ عَنْهُمْ الْإِسْتِثْنَانِ فِي زِيَارَةِ الْأَئِمَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - حَيْثُ أَظْهَرْتَ فِيهَا - أَيْنَ أَظْهَرْتَ؟ أَنْتَ تَقُولُ - اللَّهُمَّ إِنَّ هَذِهِ بِقَعَّةٌ - خُصُوصًا عِنْدَ السَّرْدَابِ الشَّرِيفِ هَذَا الْإِسْتِثْنَانِ يُقْرَأُ بِشَكْلِ خَاصٍّ - اللَّهُمَّ إِنَّ هَذِهِ بِقَعَّةٌ طَهَّرْتَهَا وَعَقَوَّةٌ شَرَّفْتَهَا وَمَعَالِمٌ زَكَّيْتَهَا حَيْثُ أَظْهَرْتَ فِيهَا أَدِلَّةَ التَّوْحِيدِ وَأَشْبَاحَ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ الَّذِينَ اصْطَفَيْتَهُمْ مُلُوكًا لِحِفْظِ النَّظَامِ - أَيِّ نِظَامٍ؟ نِظَامٍ سِيَاسِيٍّ؟

الْحَدِيثُ عَنْ نِظَامِ الْوُجُودِ - الَّذِينَ اصْطَفَيْتَهُمْ مُلُوكًا لِحِفْظِ النَّظَامِ وَاخْتَرْتَهُمْ رُؤَسَاءَ لِجَمِيعِ الْأَنَامِ - الْأَنَامُ لَيْسَ الْبَشَرُ جَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ، الْبَشَرُ وَغَيْرُ الْبَشَرِ - الَّذِينَ اصْطَفَيْتَهُمْ مُلُوكًا لِحِفْظِ النَّظَامِ وَاخْتَرْتَهُمْ رُؤَسَاءَ لِجَمِيعِ الْأَنَامِ وَبَعَثْتَهُمْ لِقِيَامِ الْقِسْطِ - مَتَى؟ - فِي ابْتِدَاءِ الْوُجُودِ - الْقَضِيَّةُ لَيْسَ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْعَالَمِ الْأَرْضِيِّ - وَبَعَثْتَهُمْ لِقِيَامِ الْقِسْطِ فِي ابْتِدَاءِ الْوُجُودِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - هَؤُلَاءِ هُمُ السَّادَاتِ الَّذِينَ يَتَحَدَّثُ عَنْهُمْ دُعَاءُ الْجَوْشَنِ - يَا سَيِّدَ السَّادَاتِ - ثُمَّ مَاذَا نَقْرَأُ فِي نَفْسِ الْإِسْتِثْنَانِ عَنْ هَؤُلَاءِ السَّادَاتِ؟ - الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِحُكَّامٍ يَقُومُونَ مَقَامَهُ لَوْ كَانَ حَاضِرًا فِي الْمَكَانِ - هَؤُلَاءِ السَّادَاتِ الْحَقِيقِيُونَ، لَيْسَ السَّادَاتِ بِالْمَعْنَى الْعُرْفِي، بِالْمَعْنَى الْإِنْتِسَابِي، بِالْمَعْنَى الْمَالِي، بِالْمَعْنَى الْمُنَاصِبِي نِسْبَةً إِلَى الْمُنَاصِبِ - الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِحُكَّامٍ يَقُومُونَ مَقَامَهُ لَوْ كَانَ حَاضِرًا فِي الْمَكَانِ - هَؤُلَاءِ هُمُ السَّادَاتِ الَّذِينَ يَتَحَدَّثُ عَنْهُمْ دُعَاءُ الْجَوْشَنِ - يَا سَيِّدَ السَّادَاتِ.

الْمُقْطَعُ الثَّلَاثُ، وَاللَّهُ كُلُّ كَلِمَةٍ بِحَاجَةٍ إِلَى شَرْحٍ لَكِنِّي أَحَاوِلُ أَنْ أَلْمَمَ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ بِقَدْرِ مَا أَسْتَطِيعُ وَإِلَّا سَيَنْتَهِي شَهْرُ رَمَضَانَ وَمَا قَلْتُ شَيْئًا. الْمُقْطَعُ الثَّلَاثُ - يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ - نَفْسُ الْأَسْمَاءِ الَّتِي مَرَّتْ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ إِنَّهُ الْكِتَابُ وَإِنَّهَا الْعَتَرَةُ هُوَ هِيَ هِيَ - يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ يَا خَيْرَ الْفَاتِحِينَ يَا خَيْرَ النَّاصِرِينَ يَا خَيْرَ الْحَاكِمِينَ - هُنَا هُنَا الْحَقِيقَةُ الْعَلَوِيَّةُ فِي كُلِّ هَذِهِ الْإِشَارَاتِ، هُنَا هُنَا عَلِيُّ الْعَلَا وَالْمَعَالِي، مِنْ هُنَا يَمُرُّ عَبْقُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، أَقُولُ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ يَشْمُونَ رَائِحَةَ الْغُلُوِّ أَلَّا تَشْمُونَ رَائِحَةَ عَلِيٍّ هُنَا، حَاسَّةُ الشَّمِّ عِنْدَكُمْ فَقَطْ تَشْمُونَ رَائِحَةَ الْغُلُوِّ!! - يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ يَا خَيْرَ الْفَاتِحِينَ يَا خَيْرَ النَّاصِرِينَ يَا خَيْرَ الْحَاكِمِينَ يَا خَيْرَ الرَّازِقِينَ يَا خَيْرَ الْوَارِثِينَ يَا خَيْرَ الدَّاكِرِينَ يَا خَيْرَ الْمُنْزِلِينَ يَا خَيْرَ الْمُحْسِنِينَ - نَفْسُ الْإِشَارَاتِ، الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَيْسَ بِحَاجَةٍ إِلَى مُقَايَسَةٍ، لَيْسَ بِحَاجَةٍ إِلَى مُقَايَسَةٍ لَا مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَلَا مَعَ غَيْرِهِمْ، الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الدَّاتِ الْأُولَى الْغَنِيَّةُ الْمُغْنِيَّةُ، الذَّاتُ الْأَعْنَى لَيْسَ بِحَاجَةٍ إِلَى الْمُقَايَسَةِ، هَذِهِ تَعَابِيرُ لَفْظِيَّةٌ اِعْتِبَارِيَّةٌ فِيهَا إِشَارَةٌ إِلَى عُلُوِّ مَرَاتِبِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

في المقطع السابع والعشرين من مقاطع دعاء الجوشن الكبير - يَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ يَا أَعْدَلَ الْعَادِلِينَ يَا أَصْدَقَ الصَّادِقِينَ يَا أَطْهَرَ الطَّاهِرِينَ - هل هناك من طاهرين تُقَاسِمُ معهم الطهارة الإلهية بالله عليكم؟! - يَا أَطْهَرَ الطَّاهِرِينَ - هل هناك من وجودات طاهرة تستحق أن الله يُقَاسِمَ طهارته بطهارتها، هل هناك بالله عليكم!! فقط هذا الاسم لو وقفنا عليه فإنه يُوضِّح لنا الصورة جليَّةً بيَّنة وهكذا بقيَّةُ الأسماء، إذا اتَّضحت الصورة في اسم واحد من هذه الأسماء سيكون قاعدة تجري على بقيَّةِ الأسماء - يَا أَصْدَقَ الصَّادِقِينَ - هل هناك من صادقين الله سبحانه وتعالى يقاس صدقه بصدقهم؟! هل هناك غيرهم؟! - يَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ يَا أَعْدَلَ الْعَادِلِينَ يَا أَصْدَقَ الصَّادِقِينَ يَا أَطْهَرَ الطَّاهِرِينَ يَا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ - على نفس السياق هؤلاء الطاهرون هم هؤلاء الخالقون، نفس السياق يا شيعة أهل البيت هو سياق واحد، هؤلاء الصَّادِقُونَ أليس هم الَّذِينَ أُمِرْنَا أَنْ نَكُونَ معهم، كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ هؤلاء هم الصَّادِقُونَ الَّذِينَ أُمِرْنَا أَنْ نَكُونَ معهم، هنا تأتي المقايسة فيما بين الله وبينهم لا حاجة لله في المقايسة وإنما لبيان علو المرتبة العلوية وما أعلاها - يَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ يَا أَعْدَلَ الْعَادِلِينَ يَا أَصْدَقَ الصَّادِقِينَ يَا أَطْهَرَ الطَّاهِرِينَ يَا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ يَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ - إِيَابُ الخلق إليكم وحسابهم عليكم، هؤلاء هم الحاسبون - يَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِينَ يَا أَسْمَعَ السَّامِعِينَ - عَلِيٌّ هو الأذن الواعية، عَلِيٌّ هو العين النازرة - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ اللَّهِ النَّازِرَةِ - هكذا تسلَّم عليه في الزيارة - يَا أَسْمَعَ السَّامِعِينَ يَا أَبْصَرَ النَّاطِرِينَ يَا أَشْفَعَ الشَّافِعِينَ - من هم هؤلاء الشافعون الَّذِينَ يقاس الله شفاعته بشفاعتهم؟ من هم بالله عليكم؟ هل هناك غيرهم؟ - يَا أَشْفَعَ الشَّافِعِينَ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ - في المقطع الثالث والثلاثين: - يَا أَعْظَمَ مِنْ كُلِّ عَظِيمٍ - من هو هذا العظيم الذي هنا تحدث المقايسة فيما بين الله وبينه، من هو هذا العظيم؟

هذا العظيم هو الَّذِي من آثاره يُخاطبه الباري ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ الخُلُق من آثاره إذا كانت آثاره يصفها الباري بالعظيمة، فما شأنه هو إذا؟ إذا ما شأنه؟ إذا كانت آثاره، كُلُّ كلمة في هذا الدعاء بحاجة إلى شرح، والله كل لفظة هنا بحاجة إلى ساعة وساعتين وثلاثة لشرحها - يَا أَعْظَمَ مِنْ كُلِّ عَظِيمٍ - هذا العظيم الَّذِي تحدث معه المقايسة هو نفسه ذلك الخالق والرَّازِق والصَّادِق والطَّاهر الأطهر - يَا أَعْظَمَ مِنْ كُلِّ عَظِيمٍ يَا أَكْرَمَ مِنْ كُلِّ كَرِيمٍ - يعني هنا الله يقاس نفسه مثلاً بحاتم الطائي، هذا الكلام منطقي؟! يا أَكْرَمَ مِنْ كُلِّ كَرِيمٍ - يَا أَكْرَمَ مِنْ كُلِّ كَرِيمٍ يَا أَرْحَمَ مِنْ كُلِّ رَحِيمٍ يَا أَعْلَمَ مِنْ كُلِّ عَلِيمٍ - من هو هذا العليم الَّذِي هنا تحدث المقايسة فيما بين الله وبينه؟ من هو هذا العليم؟ - يَا أَعْظَمَ مِنْ كُلِّ عَظِيمٍ يَا أَكْرَمَ مِنْ كُلِّ كَرِيمٍ يَا أَرْحَمَ مِنْ كُلِّ رَحِيمٍ يَا أَعْلَمَ مِنْ كُلِّ عَلِيمٍ يَا أَحْكَمَ مِنْ كُلِّ حَكِيمٍ يَا أَقْدَمَ مِنْ كُلِّ قَدِيمٍ يَا أَكْبَرَ مِنْ كُلِّ كَبِيرٍ - يَا أَقْدَمَ مِنْ كُلِّ قَدِيمٍ، نحنُ ماذا نخاطبُ إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه

في دعاء النَّدْبَةِ الشَّرِيفِ، ماذا نقول له؟ - بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ أَثِيلِ مَجْدٍ لَا يُجَارَى بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ تِلَادٍ نِعَمٍ لَا تُضَاهَى - المجدُّ الأثيل والنَّعمُ التَّليدة هي إشارة إلى معنى القَدَم، إلى المعنى القَدَمِ القديم!! - بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ أَثِيلِ مَجْدٍ - مجدك القديم - لَا يُجَارَى بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ تِلَادٍ نِعَمٍ لَا تُضَاهَى ؛ يَا أَقْدَمَ مِنْ كُلِّ قَدِيمٍ يَا أَكْبَرَ مِنْ كُلِّ كَبِيرٍ - هم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين ألا تَقْرؤون ليلة القدر وكلَّ الشَّيْعة تنشر المصاحف وتقرأ ماذا تقرأ؟ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكِتَابِكَ الْمُنَزَّلِ وَمَا فِيهِ وَفِيهِ اسْمُكَ الْأَكْبَرُ - اسمك الأكبر من هم، من هو؟ - يَا أَكْبَرَ مِنْ كُلِّ كَبِيرٍ يَا أَلْطَفَ مِنْ كُلِّ لَطِيفٍ يَا أَجَلَ مِنْ كُلِّ جَلِيلٍ يَا أَعَزَّ مِنْ كُلِّ عَزِيزٍ - هنا عطرُ الحقيقةِ العُلَوِّيَّةِ يَعْبَقُ حَتَّى يَمْلَأَ مَشَامَّ البصائر، كلُّ هذه إشارات لأنَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَيْسَ بِحَاجَةٍ إِلَى مُقَايَسَةٍ مَعَ خَلْقِهِ - يَا أَعْظَمَ مِنْ كُلِّ عَظِيمٍ - يشير إلى الحقائق العظمية الَّتِي نَتَحَدَّثُ عَنْهَا فِي دَعَاءِ السَّحَرِ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ عَظَمَتِكَ بِأَعْظَمِهَا.

في المقطع التاسع والثلاثين - يَا خَيْرَ الْمَرْهُوبِينَ يَا خَيْرَ الْمَرْغُوبِينَ يَا خَيْرَ الْمَطْلُوبِينَ يَا خَيْرَ الْمَسْئُولِينَ - يا خير المسئولين؛ هناك جهة أَنْتَ تسألها وتطلب منها؟ لا كما يقال بالواسطة بالسبب، السؤال مباشر لهم ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ اسألوهم في كلِّ شيء، فاسألوا أهل الذكر، السؤال في كلِّ شيء في العلم وفي غير العلم، العلم أعلى درجةً من سائر الأشياء الأخرى الَّتِي نسألها، حَتَّى السَّائِلُ الَّذِي سَأَلَ الْإِمَامَ الرِّضَا، قَالَ: يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْنَا السُّؤَالُ؟ قَالَ: نَعَمْ عَلَيْكُمْ السُّؤَالُ ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قَالَ: وَعَلَيْكُمْ الْجَوَابُ يَا بَنَ رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا، ذَلِكَ إِلَيْنَا فَاسْتَشْهَدْ بِهَذِهِ الْآيَةِ ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ عَطَاؤُنَا لَا يَتَعَلَّقُ بِالْجَانِبِ الْمَادِيِّ، لَمَّا سَأَلَ الْإِمَامُ قَالَ الْأَمْرُ إِلَيْنَا وَاسْتَشْهَدْ بِالْآيَةِ ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ الْآيَةُ هُنَا تَتَحَدَّثُ عَنْ مَطْلَقِ الْعَطَاءِ الْعِلْمِيِّ وَغَيْرِ الْعِلْمِيِّ نَحْنُ نَسْأَلُ مِنْهُمْ - يَا خَيْرَ الْمَرْهُوبِينَ يَا خَيْرَ الْمَرْغُوبِينَ يَا خَيْرَ الْمَطْلُوبِينَ يَا خَيْرَ الْمَسْئُولِينَ - أَعُودُ وَأَكْرُرُ بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَيْسَ مُحْتَاجاً لِلْمُقَايَسَةِ حَتَّى يَقَالَ عَنْهُ بِأَنَّهُ خَيْرُ الْمَسْئُولِينَ!! لَكِنَّ هَذِهِ إِشَارَاتٌ إِلَى عِلْوِّ مَرَاتِبِ هَؤُلَاءِ الْمَسْئُولِينَ بَحِثْ أَنَّ اللَّهَ فِي الْفِظِ تَكُونُ هُنَاكَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مُقَايَسَةٌ - يَا خَيْرَ الْمَسْئُولِينَ يَا خَيْرَ الْمَقْصُودِينَ يَا خَيْرَ الْمَذْكُورِينَ يَا خَيْرَ الْمَشْكُورِينَ يَا خَيْرَ الْمَحْبُوبِينَ يَا خَيْرَ الْمَدْعُودِينَ - الدُّعَاءُ؛ يَعْنِي هُنَاكَ مَنْ يُتَوَجَّهُ لَهُمُ بِالْدُّعَاءِ - يَا خَيْرَ الْمَدْعُودِينَ يَا خَيْرَ الْمُسْتَأْنَسِينَ.

فاصل وعليّ مولى والمولى عليّ.

في المقطع الخامس والأربعين أيضاً لا زلنا في نفس الدعاء في دعاء الجوشن الكبير، في المقطع الخامس والأربعين - يَا أَقْرَبَ مِنْ كُلِّ قَرِيبٍ يَا أَحَبَّ مِنْ كُلِّ حَبِيبٍ يَا أَبْصَرَ مِنْ كُلِّ بَصِيرٍ يَا أَخْبَرَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ يَا أَشْرَفَ مِنْ كُلِّ شَرِيفٍ - هل هناك من شريفٍ يمكن أن نتصوّر أن يُقاسَ شَرَفُ الباري إلى شَرَفِهِ، من هو هذا؟ إِلَّا الدَّوَاتُ الَّتِي هُوَ شَرَّفَهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يَا أَشْرَفَ مِنْ كُلِّ شَرِيفٍ يَا أَرْفَعَ مِنْ كُلِّ رَفِيعٍ يَا أَقْوَى مِنْ كُلِّ قَوِيٍّ يَا أَغْنَى مِنْ كُلِّ غَنِيٍّ - مَرَّتْ عَلَيْنَا فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ مِنَ الَّذِي أَغْنَاهُمْ؟ وَمَا نَقْمُوا مِنْهُمْ: لِمَاذَا؟ ﴿أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.

يَا أَغْنَى مِنْ كُلِّ غَنِيٍّ يَا أَجْوَدَ مِنْ كُلِّ جَوَادٍ يَا أَرْأَفَ مِنْ كُلِّ رَعُوفٍ - وأكرّر بأنَّ الله سبحانه وتعالى ليس محتاجاً للمقايضة، أكرّر هذا لئلا يُساء فهمُ كلامي، أنا أعرف حينما يصل الكلام إلى أهل البيت تأتي سلاسل وسلاسل وسلاسل من الإشكالات، لكنني الآن، الآن لو أريد أن أقول: يا أقوى من كل قوي، إنَّ الله قُوَّتُهُ أَكْثَرُ مِنَ النَّمْلَةِ، إنَّ الله قُوَّتُهُ أَكْثَرُ مِنْ قُوَّةِ بَطْلِ الْعَالَمِ فِي رَفْعِ الْأَثْقَالِ، إنَّ الله قُوَّتُهُ أَكْثَرُ مِنَ قُوَّةِ الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمْرِيكِيَّةِ، سيقولون هذا عين الصواب هو هذا الكلام الصحيح، لكن حين تُفسَّر هذه الأدعية بالمنطق السليم وبذوق مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ تُثار الإشكالات والشبهات!! - يَا أَقْوَى مِنْ كُلِّ قَوِيٍّ يَا أَغْنَى مِنْ كُلِّ غَنِيٍّ يَا أَجْوَدَ مِنْ كُلِّ جَوَادٍ يَا أَرْأَفَ مِنْ كُلِّ رَعُوفٍ - أنا أخذ هذا المقطع - يَا أَغْنَى مِنْ كُلِّ غَنِيٍّ - وأبدأ أتحدّث عن غنى شركات البترول مثلاً وأأتي بمداول ما تحصده من الأموال وأتحدّث عن مايكروسوفت مثلاً وكيف استطاعت أن تبني فروعها في أكثر دول العالم وأتحدّث عن هذه الجنبه الاقتصادية وأتحدّث عن صندوق النقد الدولي وكميات الأموال الضخمة الموجودة في هذه المؤسسات التجارية وأأخذ جانباً من الحديث عن البورصات العالمية، ثُمَّ أقول وإنَّ الله أغنى من كل ذلك، سيقال لي أحسنت أحسنت، لكن حين يكون الكلام عن مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الْقَضِيَّةُ تَبَدَّلَ، وهذا هو المرض المتفشي خصوصاً في حوزتنا العلمية وفي وسطنا العلمي الديني، هذا هو المرض المتفشي، تحدّث عن أيّ شيء فأنت تُحسن إذا وصل الحديث إلى أهل البيت فأنت مُسيء - يَا أَجْوَدَ مِنْ كُلِّ جَوَادٍ يَا أَرْأَفَ مِنْ كُلِّ رَعُوفٍ - هذا في المقطع الخامس والأربعين.

في المقطع الثالث والستين وَرَدَ الاسم - يَا أَجْوَدَ الْأَجْوَدِينَ - على نفس القاعدة لأنني لا أستطيع أن أتحدّث عن كُلِّ وَصَفٍ، على نفس القاعدة.

في المقطع السادس والثمانين - يَا خَيْرَ مَعْرُوفٍ عُرِفَ - من هو هذا المعروف الَّذِي عُرِفَ وتقاس معرفيته بمعرفة الباري؟ هل هناك غيرهم؟ حين أتحدّث عن معرفيتهم لا أتحدّث عن الجنبه التاريخية، أتحدّث عن الحقائق الَّتِي عَرَفَتْهَا الْمَلَائِكَةُ، الحقائق الَّتِي عَرَفَتْهَا الْكَائِنَاتُ، عن الحقائق الَّتِي سَبَّحَتْ بِهَا الْوُجُودَاتُ، أتحدّث

عن هذه المعروفة لا أتحدّث عن معرفةٍ تاريخيةٍ يعرفها مجموعة من النَّاسِ، فإنَّ الباري سبحانه وتعالى حين تُقاس معرفته لا تقاس بمعرفةٍ تاريخيةٍ - يَا خَيْرَ مَعْرُوفٍ عُرِفَ يَا أَفْضَلَ مَعْبُودٍ عُبدَ - هنا الطامة الكبرى، يعني هل أنَّ أهل البيت يُعبدون؟ ما المراد من العبادة؟ العبادة هي الطَّاعة، العبادة هي الطَّاعة، من استمع إلى ناطقٍ فقد عبَّده، الناطق هو بالمعنى الحقيقي هو المعصوم هنا، ولكنَّها لو أطلقت على العلماء وعلى الخطباء تُقبل، لماذا تقبلون هذا الكلام، من استمع إلى ناطقٍ فقد عبَّده؟ لكن حين يصل الكلام كما قلت إلى آل مُحَمَّدٍ تُثار الإشكالات، كما في قصَّة النَّبي موسى على نبينا وآله وعليه أفضل الصَّلَاة والسَّلَام موسى حين كُلم في الوادي المقدَّس وسَمِعَ الكلام من الشجرة، هناك من يقول: بأنَّ الشجرة هي التي كَلَّمته، ولو قلتُ ذلك لن يعترض أحد! هناك من يقول: بأنَّ الصوت خرج من النار التي رآها ولا أحد يعترض على ذلك! وأنتم أيضاً لو سمعتم هذا منِّي لن تعترضوا، هناك من يقول: بأنَّ الله خَلَقَ الصوت في الهواء فلذا كان يسمعُ موسى من جميع الجهات، ولن تجدَ أحداً يعترض على ذلك! وهذه الأقوال موجودة في كتب المخالفين وفي كتب علماءنا ومفسِّرينا، في روايات أهل البيت الصوت الَّذي كَلَّم به موسى هو صوت مهديِّ آل مُحَمَّدٍ، لو قلتُ هذا سيعترضون!! لكن من شجرة من حيوان الصوت يصدر من نار من جماد من هواء من أيِّ شيء مقبول، لَمَّا يصل الحديث إلى آل مُحَمَّدٍ تبدأ الإشكالات، وأنا هنا لا أتحدّث عن الوهابيين لا شأن لي بالوهابيين ما شأنني بهم ما علاقتي بهم، ولا أتحدّث عن مخالفين أهل البيت أولئك لو يعترضون من حقِّهم، لأن هذا الكلام يتعارض مع المباني والمعتقدات التي يعتقدونها فمن حقِّهم أن يعترضوا، لكن أنتم ما بالكم يا شيعة أهل البيت وكلامي أوجهه ليس لعامة شيعة أهل البيت لأولئك الذين يجلسون في مراكز القرار.

نحنُ نقرأ في أدعية أهل البيت صلواتُ الله عليهم، نقرأ في أدعيتهم نفس الاستئذان الَّذي مرَّ علينا قبل قليل أخذتُ منه عبارات، ماذا نقرأ في هذا الاستئذان؟ - اللَّهُمَّ فَأَذِّنْ لَنَا بِدُخُولِ هَذِهِ الْعَرَصَاتِ - السرداب الشريف، لأن هذا الاستئذان أساساً للسرداب الشريف، ويمكن لبقية الأبواب المقدَّسة - اللَّهُمَّ فَأَذِّنْ لَنَا بِدُخُولِ هَذِهِ الْعَرَصَاتِ - ما هو وصفها؟ - الَّتِي اسْتَعْبَدَتْ بِزِيَارَتِهَا أَهْلَ الْأَرْضِينَ وَالسَّمَاوَاتِ - ليس فقط أهل الأرضين، أهل الأرضين والسَّمَاوَاتِ اسْتَعْبَدُوا، اسْتَعْبَدُوا بِزِيَارَتِهَا، إذاً ماذا يفعلون، أليس هم في مقام العبادة؟ الملائكة سجدوا لآدم، لماذا؟ سجدوا لآدم، لآدم؟ أم لنورٍ شَعَّ منهم في آدم؟ سجد الملائكة كُلُّهم أجمعون بالتعبير القرآني كُلُّهم أجمعون، كلُّ الملائكة سجدوا أجمعون لآدم، لآدم آدم؟ أو لآدم فيه شيءٌ من مُحَمَّدٍ وعليٍّ؟ فحين سجدوا لآدم فيه شيءٌ من مُحَمَّدٍ وعليٍّ إِنْهم سجدوا لِمُحَمَّدٍ وعليٍّ، الملائكة كُلُّهم أجمعون كلُّ الملائكة، جبرائيل وما فوق جبرائيل وما دون جبرائيل كُلُّهم سجدوا لنورٍ من عليٍّ تجلَّى في

آدم - اللَّهُمَّ فَأَذِّنْ لَنَا بِدُخُولِ هَذِهِ الْعَرَصَاتِ الَّتِي اسْتَعْبَدْتَ بِزِيَارَتِهَا أَهْلَ الْأَرْضِينَ وَالسَّمَاوَاتِ وَأَرْسِلْ دُمُوعَنَا بِخُشُوعِ الْمَهَابَةِ وَذَلَّلْ جَوَارِحَنَا - بأيّ شيءٍ؟ - بِذُلِّ الْعُبُودِيَّةِ - هذا لا هو بكلامي ولا نقلته عن سيّد قطب ولا عن ابن عربي، هذه زيارتنا وأدعيتنا، نعم بحسب قواعد علم الرجال وقواعد علم الدراية هذه أدعية وزيارات مشكوك فيها، أسانيدنا غير معلومة، مقطوعة السند، إلى غير ذلك من هذه الترهات الَّتِي شَبَعْنَا مِنْهَا وَتَقْيَانَا - وَذَلَّلْ جَوَارِحَنَا بِذُلِّ الْعُبُودِيَّةِ وَفَرْضِ الطَّاعَةِ - إلى آخر الاستئذان ذلّل جوارحنا بذل العبودية.

زيارة وارث هذه الزيارة المعروفة المشهورة، أنتم لا تقرّون مقدّماتها ولا تُقرأ مُقدّمة الزيارة على الفضائيات، يذهبون إلى النصّ الوسطي من الزيارة، ارجع إلى مفاتيح الجنان إلى زيارة وارث، ماذا تقرّ في الأدعية الَّتِي هي في مقدمة زيارة وارث ماذا تقرّ؟ - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - هذا القسم لا يُقرأ - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ الْمُقَرَّرُ بِالرَّقِّ وَالتَّارِكُ لِلْخِلَافِ عَلَيْكُمْ وَالْمُوَالِي لَوْلِيَّكُمْ وَالْمُعَادِي لِعَدُوِّكُمْ عَبْدُكَ - هذا في زيارة وارث لكن هذا المقطع لا يُقرأ، وأعتقد أنّ الكثيرين من شيعة أهل البيت لا يعلمون أنّ هذا المقطع موجود في زيارة وارث، وهكذا هو الجهل بحديث أهل البيت، وهكذا هو الجهل بمعارف أهل البيت - عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ الْمُقَرَّرُ بِالرَّقِّ - أليست هي هذه العبادة، العبادة هي دون العبودية، العبادة هي دون العبودية.

في الكافي الشريف الرواية عن إمامنا موسى بن جعفر ينقلها عن أبيه الصادق، هذا هو الجزء الأوّل من الكافي الشريف، إمامنا الكاظم يحدثنا عن إمامنا الصادق، ماذا يقول صادق العترة؟ - إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَنَا فَأَحْسَنَ خَلْقَنَا وَصَوَّرَنَا فَأَحْسَنَ صُورَنَا وَجَعَلَنَا خُزَّانَهُ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ وَلَنَا نَطَقَتِ الشَّجَرَةُ - آية شجرة؟ شجرة الوجود وكلُّ الأشجار نطقت لهم، شجرة الوجود نطقت لهم، شجرة الخلد نطقت لهم، شجرة طوبى نطقت لهم، سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى نطقت لهم، شجرة أصلها ثابت وفرعها في السَّمَاءِ نطقت لهم، شجرة موسى في الوادي المقدّس نطقت بهم ولهم، شجرة تختلف عن شجرٍ شَتَّى؛ أنا وعليّ من شجرة واحدة وسائر النَّاسِ من شجرٍ شَتَّى نطقت لهم وبهم وهي منهم وإليهم، شَجَرُ الْجَنَانِ نطقت لهم، وكلُّ ورقة من أوراقها زُيِّنَتْ بِاسْمِ عَلِيٍّ، ما من شجرة في الوجود، ما من شيءٍ إِلَّا وهو يُسَبِّحُ بِاسْمِهِمْ، وقد سَبَّحت بِأَسْمَائِهِمُ الْأَطْيَارُ وَالْأَشْجَارُ، ليس مِنِّي هذا، هذا كلامهم صلوات الله عليهم، سَبَّحت الأشجار والأطيار - وَلَنَا نَطَقَتِ الشَّجَرَةُ وَبِعِبَادَتِنَا عَبْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَوْلَانَا مَا عُبدَ اللَّهُ - طاعتهم هي العبادة، هذا الخوف من المصطلحات ومن العبارات، العبادة حقيقتها لله سبحانه وتعالى، كما أنّ الطاعة حقيقتها لله سبحانه

وتعالى، ولكنَّ طاعةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْعَبوديةُ لِمُحَمَّدٍ، عليٌّ يقول - أَنَا عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ مُحَمَّدٍ -
 العبوديةُ لِمُحَمَّدٍ هل هي نقصٌ؟ هل هي معصيةٌ؟ العبوديةُ لِمُحَمَّدٍ، الطَّاعةُ لِمُحَمَّدٍ، العبادةُ لِمُحَمَّدٍ،
 العبادةُ الَّتِي هي الطَّاعةُ، وكلُّ شيءٍ مرَّدهُ إلى الله سبحانه وتعالى، العبادةُ الأصلُ لله والفرعُ لِمُحَمَّدٍ، الطَّاعةُ
 الأصلُ لله والفرعُ لِمُحَمَّدٍ، العبوديةُ الأصلُ لله والفرعُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وما كان لِمُحَمَّدٍ
 كان لِلْمُحَمَّدِينَ جَمِيعاً، لِلَّذِينَ أَوْلَهُمُ مُحَمَّدٌ وَأَوْسَطَهُمْ مُحَمَّدٌ وَآخِرَهُمْ مُحَمَّدٌ، لِلَّذِينَ كُلُّهُمْ مُحَمَّدٌ.

أعودُ إلى دعاءِ الجوشن كما قلتَ كلَّ عبارةٍ وكلَّ اسمٍ وكلَّ وصفٍ بحاجةٍ إلى شرحٍ لكنِّي أقفُ عند بعضها
 الضرورة تقتضي ذلك، كما هنا في المقطع السادس والثمانين - يَا خَيْرَ مَعْرُوفٍ عَرِفَ يَا أَفْضَلَ مَعْبُودٍ عَبْدٍ
 - يعني هناك حقائق تُعبد، تُعبد بالطاعةِ وبالتسليمِ وبالخضوع - يَا أَجَلَ مَشْكُورٍ شَكَرَ يَا أَعَزَّ مَذْكُورٍ ذَكَرَ
 يَا أَعْلَى مَحْمُودٍ حُمِدَ - أيُّ محمودٍ غيرَ مُحَمَّدٍ يُحمدُ حتَّى تُقاسَ محموديَّةُ الباري بمحموديَّته، أيُّ محمودٍ هذا
 غيرَ مُحَمَّدٍ؟! - يَا أَعْلَى مَحْمُودٍ حُمِدَ يَا أَقْدَمَ مَوْجُودٍ طُلِبَ يَا أَرْفَعَ مَوْصُوفٍ وَصِفَ - أيُّ موصوفٍ هذا
 الَّذِي لَهُ هذه الرَّفعةُ بحيث تُقاسَ رفعةُ موصوفيةِ الباري برفعةِ وصفهِ؟ أليس هُمُ الَّذِينَ نَخاطبُهُمْ فِي الزِيَارَةِ
 الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ - مَوَالِي لَا أُحْصِي ثَنَائِكُمْ وَلَا أَبْلُغُ مِنَ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ وَمِنَ الْوَصْفِ قَدْرَكُمْ - هؤلاء هُمُ
 هُمُ - كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ وَأُحْصِي جَمِيلَ بَلَائِكُمْ ؛ يَا أَرْفَعَ مَوْصُوفٍ وَصِفَ يَا أَكْبَرَ مَقْصُودٍ
 قُصِدَ يَا أَكْرَمَ مَسْئُولٍ سُئِلَ يَا أَشْرَفَ مَحْبُوبٍ عَلِمَ.

في المقطع السابع والثمانين - يَا أَقْدَرَ الْقَادِرِينَ يَا أَعْلَمَ الْعَالَمِينَ - من هم هؤلاء العالمون الَّذِينَ تُقاسُ
 عالميَّةُ الباري إلى عالميَّتهم؟ الَّذِينَ قَرَنَهُمْ إِلَى نَفْسِهِ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ هؤلاء
 هُمُ هُمُ، الَّذِينَ قَرَنَهُمْ إِلَى نَفْسِهِ، أي صفة من هذه الصفات إذا اتَّضح معناها قاعدة تنطبق على بقيَّة
 الأسماء، لأنَّ الصيغ اللفظية واحدة والدلالات المعنوية واحدة. نستمتع إلى عبد الرضا الرادود وعدلين ميتين
 يَمَكُّ يَا عَلِي، نبقي معك يا عليَّ حياةً وموتاً نبقي معك يا عليَّ في كلِّ نَفْسٍ من أنفاسنا، عدلين ميتين
 يَمَكُّ يَا عَلِي!!

في المقطع الحادي والتسعين من مقاطعِ دعاءِ الجوشن الكبيرة جاء الاسم - يَا أَكْرَمَ الْكُرَمَاءِ - على نفس
 السياق، نفس القاعدة أنَّ الله سبحانه وتعالى ليس محتاجاً للمقايسة ولكنَّ هذه التعابير تريد أن تشير إلى
 علو منزلة هؤلاء الكرماء، يا أكرم الكرماء.

في المقطع الخامس والتسعين من دعاءِ الجوشن الكبير - يَا خَيْرَ ذَاكِرٍ وَمَذْكُورٍ يَا خَيْرَ شَاكِرٍ وَمَشْكُورٍ يَا
 خَيْرَ حَامِدٍ وَمَحْمُودٍ يَا خَيْرَ شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ يَا خَيْرَ دَاعٍ وَمَدْعُوٍ يَا خَيْرَ مُجِيبٍ وَمُجَابٍ يَا خَيْرَ مُؤَنِّسٍ
 وَأَنِيسٍ يَا خَيْرَ صَاحِبٍ وَجَلِيسٍ يَا خَيْرَ مَقْصُودٍ وَمَطْلُوبٍ يَا خَيْرَ حَبِيبٍ وَمَحْبُوبٍ - كما بيَّنتُ بأنَّ خير

في أصلها أخير، يا أخير ذاكِرٍ ومذكور، فحينما تأتي صيغة أفعل التفضيل لابد من جهتين حتى تحدث المفاضلة.

خمسة وسبعون اسم هذه الأسماء التي تلوّتها على مسامعكم من دعاء الجوشن الكبير بنفس الصيغة بنفس الدلالة التي وردت في الكتاب الكريم: (أحسنُ الخالقين، خيرُ الرّازقين، خيرُ الغافرين، أرحمُ الرّاحمين)، إلى بقيّة الأسماء والأوصاف، والقضية ليست محصورةً بهذا العدد من الأسماء لكنني حصرتُ الكلام في التعابير القرآنية وأخذتُ دعاء الجوشن الكبير مثلاً على ذلك، وإلا فادعيةُ أهل البيت وزياراتهم ورواياتهم وخطبهم وأحاديثهم وكلماتهم الشريفة الطويلة منها والقصيرة مشحونةً شحناً بهذه التعابير التي كلّها إشارات واضحة وبينة إلى علوِّ تلكم المراتب، ولكن مع ذلك فإنّ هذه المنزلة، نحن نتحدّث عن أحسنِ منازل القرآن ودخلنا إلى القرآن من بوابة هذه المنزلة؛ أحسنُ الخالقين، هذه المنزلة هل هي منزلةٌ حقيقية أم هي منزلةٌ اعتبارية؟ هذه المنزلة منزلةٌ اعتبارية، قد تقول ما الفارق بين المنزلة الحقيقية وبين المنزلة الاعتبارية؟ المنزلة الحقيقية: هي المنزلة التي لها تحقق في واقع الوجود، وجوداً، ماذا تريد أن تسميها؟ في الخارج أنا لا أدري ماذا تفهم من الخارج، هل هو الذي خارج الإنسان، يعني خارج الذهن البشري، يُقال: هناك وجودٌ خارجي ووجودٌ ذهني، الوجود الذهني: هو الموجود في مخيلة الإنسان، والوجود الخارجي: الذي هو خارج مخيلة الإنسان، ماذا تريد أن تستعمل أي نوع من أنواع المصطلحات؟

الوجود الخارجي: ما يصطلح عليه باصطلاح الفلاسفة والحكماء بعالم نفس الأمر، العالم النفس الأمري، ماذا تريد أن تستعمل، أي مصطلح من المصطلحات؟ ماذا تريد أن تقول؟ النفس الرحماني هذا الفيض المنبسط بحسب الاصطلاح الصوفي، ماذا تريد أن تقول؟ عالمُ السّماوات والأرض، ملكوت السّماوات والأرض، ماذا تريد أن تُعبّر؟ العوالم العلوية والسفلية، ماذا تريد أن تقول؟ عالمُ العرش وما فوق العرش وما دون العرش، أي عباراتٍ تريد أن تستعمل؟

المنازل الحقيقية: هي المنازل الموجودة في الواقع، الموجودة في الحقيقة، حين أقول الموجودة في الواقع، الموجودة في الحقيقة يعني المنازل المتشخّصة وجوداً والتي لها آثار، لأنّ الوجود الذي لا يتشخّص لا تكون له آثار، هذا شيء طبيعي، إذا تشخّص وجودٌ موجودٍ يترتب على وجوده تترتب آثار، أنا لا أريد أن أفلسف المطالب وأن أذهب بكم إلى جهةٍ فلسفية أعقّد الحديث فيها، لكنني قد أضطرّ في بعض الأحيان أن ألجّ هذا الجانب ولو على الشاطئ، لأجل أن أوضّح المعنى، لأنني لا أريد أن أصعّب المطالب عليكم، أحاول أن أسهّلها بقدر ما يمكن.

المنازل الحقيقية: المنازل التي لها وجود حقيقي متشخّص، مرادي من التشخّص في الوجود؛ ليس أن يكون واقعاً تحت الحواس، الحواس لا قيمة لها، الحواس لها فاعلية محدودة وضيقة جداً ومرادي من التشخّص ليس

هو ما يُدرك بالعقل لأنَّ العقل هو محدود أيضاً، وإِنَّمَا ما هو قائمٌ بنفسه مُتَشَخِّصٌ بنفسه، العرش سواء أدركناه بحواسنا ولنْ ندركه بحواسنا وسواء أدركناه بعقولنا ولنْ نُدركه كُنْهَهُ بعقولنا، هو حقيقة متشخّصة، فمرادي من المنازل الحقيقية؛ المنازل الَّتِي تَشَخَّص وجودها ولها آثار.

أمَّا المراد من المنازل الاعتبارية: المنازل الَّتِي وجودها في دائرة الذهن، وإِنَّمَا توجدُ المنازل الاعتبارية كسائر المفاهيم الاعتبارية، العُلُوم من أين تتألَّف؟ العلوم تتألَّف من مفاهيم اعتبارية، المفاهيم الاعتبارية هذه ليس لها وجود في الخارج، وإِنَّمَا هي مجموعة من العلاقات، مجموعة من العناوين والمضامين تترتب فيما بينها بشكل يُرتَّبها العقل البشري، يُرتَّبها العقل العالم، لغرض أنْ تَصِلَ المعلومات للذهن البشري بسهولة ولأجل أنْ يسهل التعليم والتعلُّم من خلالها. مثلاً حين نتحدَّث عن جدول الضرب، جدول الضرب هل هناك شيء موجود في الواقع اسمه جدول الضرب؟ جدول الضرب هو عبارة عن علاقات ومعادلات فيما بين الأعداد، هذه العلاقات إذا ما فُعِّلَت تخرج منها نتائج، العلاقات اعتبارية، النتائج اعتبارية، تصوير جدول الضرب إنْ كان على الورق أو في الذهن هو تصوير اعتباري، لكننا نستفيد من جدول الضرب في عالم الحساب، في عالم الرياضيات، في عالم الفيزياء، نستفيد من هذا الجدول للوصول إلى كثيرٍ من النتائج الصحيحة، فيقال هذه معلومة اعتبارية، هذا المراد من المعاني الاعتبارية أو من المفاهيم الاعتبارية، وعلى هذا فقس المعارف والعلوم والثقافات و... و... إلى آخره.

كذلك هي العقائد والأفكار، كذلك هي المفاهيم الدينية، هنا حين نتحدَّث عن مُقايِسة: أحسنُ الخالقين، لا يوجد في عالم الحقيقة مُقايِسة، الله سبحانه وتعالى أجلُّ من أنْ يُقَاس بمخلوقاته، ومُحمَّد وآل مُحمَّد مخلوقاته، مهما علا شأنهم، لكن هذه المقايِسة الله سبحانه وتعالى يأتي بها في الكتاب الكريم، لأجل ماذا؟ لأجل أنْ يُوصل إلينا فكرة هذه مقايِسة اعتبارية، هذه منزلة اعتبارية وليست منزلة حقيقية، لماذا؟ لأجل أنْ نعرف وأنْ نستشفَّ وأنْ نصل إلى إدراك عِظَم منزلة مُحمَّد وآل مُحمَّد والحديث عن عليٍّ إلى إدراك عِظَم المنزلة العلوية ونستمدُّ المدد من عليٍّ ويا عليٍّ مدد نستمع إلى ملا باسم.

يا مظهر العجائب يا أمير، يا أمير الأمراء يا مظهر العجائب.

لَيْسَ يَدْرِي بِكُنْهِ ذَاتِكَ مَا هُوَ
يَا ابْنَ عَمِّ النَّبِيِّ إِلَّا اللَّهُ
مُمْكِنٌ وَاجِبٌ قَدِيمٌ حَدِيثٌ
عَنْكَ تُنْفِي الْأَنْدَادُ وَالْأَشْبَاهُ

أعود إلى كلامي، فالحديث في هذه العناوين هو حديثٌ عن منزلة قرآنية اعتبارية، حين تأتي المقايِسة (أحسنُ الخالقين، خيرُ الرَّاقيين)، هذه المقايِسة وهذه المنزلة القرآنية هذه منزلة اعتبارية، يؤتى بها لتقريب هذا المفهوم، أيّ مفهوم؟ المنزلة العالية للحقيقة العلوية، المنزلة العالية لهم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين،

لذلك بدأتُ حديثي بهذه المنزلة، لأنَّ القرآن الكريم جَاءَنَا بهذا المنزلة الاعتبارية لأجل أن تكون فاتحةً للحديث عن منازل القرآن العلوية أو منازل القرآن العلوي أو المنازل العلوية في القرآن عبر ما شئت كلُّ العبائر صحيحة.

عبارتنا شئى وحسنه واحد حُسن عليّ واحد.

عِبَارَاتُنَا شَيْئٌ وَحُسْنُهُ وَاحِدٌ وَكُلُّ إِلَى ذَاكَ الْجَمَالِ يُشِيرُ

المنازل الحقيقية التي سأحدث عنها، هل يعني أنَّ هذه المنازل التي سأحدث عنها هي هذه فقط؟ أبدأ، ما أتحدث عنه من المنازل الحقيقية والتي جعلتُ بوابتي إليها هذه المنزلة الاعتبارية، ما أتحدث عنه هو ما أتلّمسه في أحاديث أهل البيت، ما أتلّمسه في خطبهم، في زيارتهم في قرآنهم، في إشاراتهم القرآنية، في كلماتهم بعبارة موجزة: (الكتاب والعتره)، أحبُّ العناوين إلى قلوب أهل البيت؛ الكتاب والعتره!!

ما أتلّمسه في فضاءات الكتاب والعتره هو هذا الذي سأحدث عنه، ومعلومٌ لديكم ليس كلُّ شيءٍ صدر عنهم وصل إلينا، ومعلومٌ لديكم ليس كلُّ شيءٍ وصل إلينا وصل سليماً بعيداً عن الاشتباه والتحريف المقصود أو غير المقصود والتصحيح والحذف والسقط وغير ذلك، ومعلومٌ لديكم أنَّهم صلوات الله عليهم حدّثونا وفقاً لقانون المُدارة، ومعلومٌ لديكم أنَّ كلَّ إنسانٍ يمتلك وسائل معيّنة، قد أمتلك وسائل للفهم غيري لا يمتلكها، ويمتلك غيري وسائل للفهم أنا لا أمتلكها، لا يوجد أحد يمتلك كلَّ وسائل الفهم، أمتلك بعضاً منها وربما الآخرون يمتلكون بعضاً آخر، وما عندي من وسائل للفهم ليس بالضرورة أن تكون صحيحةً بالمطلق، قد يكون بعضها صحيحاً والبعض الآخر مُلتبساً ومُلتبساً، فحينئذٍ ستكون النتائج ليست صحيحةً بالمطلق، ولا تكون الحقائق واضحةً جليّةً بالتمام والكمال حتى لو أردت أن أصفها بذلك، فهو وَصْفٌ مجازي، وفي الحقيقة هو اتصافٌ نسبي لهذه الأمور، في ظلِّ هذه المعطيات أتحدث إليكم!!

آتيكم بمثال ربّما يقرب مقصودي، أكثر لعبة كرة القدم، وإنّما جئتُ بهذا المثال لأنَّ هذا المثال معروفٌ شائع، لعبة كرة القدم الآن في زماننا صارت من الاتساع بحيث في الدراسات العليا تُمنح شهادات الدكتوراه للتخصّص في جوانب من شؤون هذه اللعبة، يأخذون شهادات دكتوراه في تأريخها مثلاً، يأخذون شهادات دكتوراه في قوانينها، يأخذون شهادات دكتوراه في آثارها وتأثيراتها الإعلامية والاقتصادية والسياسية، الآن شهادات الدكتوراه تُمنح في الدراسات العليا في هذه العناوين وهذه الموضوعات والتخصّصات، لعبة بهذه السعة، تقام المونديالات لها في كلّ أنحاء العالم، وفي كلّ سنة، وأنتم الآن تلاحظون هذه الأيام أهمّ الأخبار رغم كلّ هذه الأحداث المثيرة في العالم أهمّ الأخبار التي تغطّي مساحة واسعة في وسائل الإعلام أخبار الفيفا، أخبار الفيفا الآن هي أهمّ الأخبار في وسائل الإعلام، المقروءة المرئية الموجودة على الانترنت، والفيفا يعني بعبارة مختصرة يعني كرة القدم.

هذه اللعبة التي تشغل بال الكثير من الناس للمتابعة، وتشغل بال الكثير من الحكومات لأهداف وأغراض اقتصادية، أهداف وأغراض سياسية، وتشغل البال الكثير والكثير من المؤسسات الإعلامية، ومن أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة، وتدخل البنوك والمصارف على الخطوط، والشركات الكبرى والضخمة، هذا الشيء الكبير الكثير والتفاصيل الجزئية داخل الملاعب، داخل الأندية، داخل الفرق الرياضية، والأسعار الباهضة للاعبين، والقوانين والتفاصيل الأخرى الكثيرة جداً جداً، لو نفترض أن إنساناً لا يعرف شيئاً عن هذا الموضوع بالمطلق، أن إنساناً يأتي من كوكب آخر، لا يعرف شيئاً، إنساناً بُعث من قبره مات قبل 300 سنة لا يعرف شيئاً عن هذا الهيلمان الكبير لكرة القدم وهذا التأثير الواسع، ونريد أن نُحدثه عن كرة القدم، مرةً أُحدثه باللسان فأقول له كرة القدم هي لعبة رياضية، قوانينها كذا كذا، فريق في هذه الجهة من ساحة الملعب يتحرك فريق في الجهة الثانية، لها مردودات مالية، لها تأثير سياسي كذا كذا أعطيه صورة، لو استطعنا أن ندخل إلى داخل ذهنه ونصوّر المعلومات الموجودة الصورة التي انطبعت، هذه الصورة التي ستنطبع في ذهنه كم ستكون قريبة من حقيقة هذه المنظومة الكبيرة، كرة القدم؟

لن تكون شيئاً وربما أصلاً لن تشبه شيئاً من الحقيقة، وإذا أردت أن أوضح الأمر أكثر فربما أخذ ورقة وقلماً وأرسم له بعض الأمور وأكتب له بعض المعلومات، أو على السبورة مثلاً، وإذا أردت أن أوضح أكثر ربما استعملت هذه اللعبة الجامدة التي توضع في الأندية الصغيرة، هؤلاء اللاعبون لاعبوا كرة القدم، يُصنعون من البلاستيك أو من الخشب أو من المعدن ويصفون في أعمدة أو ألواح ويحركون جميعاً، هذه اللعبة الخشبية أو المعدنية، وهي لا تشبه لعبة كرة القدم لا من قريب ولا من بعيد، فيها شيء قد لا يُشكّل حتى بنسبة واحد بالمئة من هذه الفكرة العامة عن منظومة كرة القدم، أو ربما نذهب إلى ألعاب الفيديو وعن طريق الـ games، أوضح له فكرة لعبة كرة القدم، ولن ترسم صورة حقيقية عن هذه المنظومة الكبيرة لهذا العنوان الكبير الرياضي الإعلامي التجاري سمي ما شئت كرة القدم.

بالله عليكم هذه لعبة، الحياة الدنيوية كلها بتعبير القرآن لعبٌ وهو، الحياة الدنيوية التي لا تُشكّل كرة القدم فيها شيئاً أبداً، ما هي إلا شأن صغير من شئون الحياة الدنيوية، يعني الآن لو عُطّلت كرة القدم ماذا سيحدث؟ لا يحدث شيء، هل تتغير الحياة؟ لا تتغير الحياة، هل تسقط الدول؟ لا تسقط الدول، هل تتبدل الحضارات؟ لا تتبدل الحضارات، الحياة الدنيوية بكل حضارتها بكل تقدمها العلمي والتقني بكل هذه الإمكانيات العسكرية بكل ما فيها ما مضى منها ولا ندري كم مضى وما بقي منها ولا ندري كم بقي بكل تفاصيلها، القرآن يُعبّر عنها بأنها لعبٌ وهو، وكرة القدم لعبةٌ في عالمٍ في نظر الله هو لعبة، يعني كرة القدم هي لعبةٌ في نظر عالمٍ يتصوّر أنه يعيش الجِد وهذا الجِد الذي يتصوّر هذا العالم والذي تسفك فيه الدماء ويحدث ما يحدث فيه من البلاء الذي يجزّه الإنسان على الإنسان والدول تجزّه على الدول الأخرى والأمم

تَجَرُّهُ عَلَى الْأُمَمِ الْأُخْرَى وَالْحَاكِمِ يَجَرُّهُ عَلَى الْمَحْكُومِ وَالْمَحْكُومِ يَجَرُّهُ عَلَى الْحَاكِمِ، كُلُّ هَذَا الْجَدِّ فِي تَصَوُّرِ الْإِنْسَانِ فِي التَّصَوُّرِ الْقُرْآنِيِّ لَعِبٍ وَهُوَ، وَهَذَا اللَّعْبُ وَاللَّهُوُ يَحْكُمُ عَلَى كُرَةِ الْقَدَمِ بِأَنَّهَا لَعِبٌ وَهُوَ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَصَوِّرَهَا تَصَوِّيراً حَتَّى قَرِيبٍ مِنْ خِلَالِ الْكَلَامِ، مِنْ خِلَالِ وَسَائِلِ الْإِيضَاحِ، مِنْ خِلَالِ games، حَتَّى لَوْ أَخَذْنَا هَذَا الْإِنْسَانَ وَذَهَبْنَا بِهِ إِلَى مَلْعَبِ كُرَةِ الْقَدَمِ وَبَرَى اللَّعْبَةَ بَعَيْنِهِ فَهُوَ يَرَى أَنَسَاءً يَرْكُضُونَ خَلْفَ كُرَةٍ لَا عِلْمَ لَهُ بِالتَّأْثِيرِ الْإِعْلَامِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ، لَا بَدَّ أَنْ يَعِيشَ الْقَضِيَّةَ بِكُلِّ أَعْبَادِهَا حَتَّى يَعْرِفَ ذَلِكَ، يَعْنِي حَتَّى لَوْ أَخَذْنَاهُ إِلَى الْمَلْعَبِ وَرَأَى أَفْضَلَ الْفِرَقِ الْعَالَمِيَّةِ فِي لَعْبَةِ كُرَةِ الْقَدَمِ، سِيرَى مَجْمُوعَةً مِنَ الشَّبَابِ يَرْكُضُونَ فِي سَاحَةِ الْمَلْعَبِ، لَكِنَّهُ لَنْ يَسْتَطِيعَ أَنْ يَعْرِفَ أَوْ أَنْ يَصِلَ إِلَى صُورَةٍ أَوْ إِلَى تَصَوُّرٍ كَامِلٍ لِهَذِهِ الْمَنْظُومَةِ الشَّاسِعَةِ الْكَبِيرَةِ لِكُرَةِ الْقَدَمِ وَمَعَ ذَلِكَ هِيَ لَعْبَةٌ.

فَكَيْفَ تَرِيدُ مِنِّي أَوَّلًا: أَنَا أَنْ أُحِيطَ بِهَذِهِ الْحَقَائِقِ الْوَاسِعَةِ، ثُمَّ كَيْفَ تَرِيدُ مِنِّي أَنْ أُنْقَلَ لَكَ صُورَةً تَقْتَرِبُ مِنَ الْحَقِيقَةِ مَعَ كُلِّ هَذِهِ الظُّرُوفِ لَمْ تَصِلْ لَنَا الْمَعْطِيَّاتُ كَامِلَةً، لَمْ تَصِلْ لَنَا الْمَعْطِيَّاتُ سَالِمَةً، الْكَلَامُ وَفَقًا لِقَانُونِ الْمَدَارَةِ، وَسَائِلِ الْفَهْمِ لَيْسَتْ مِثَالِيَّةً الَّتِي أَمْتَلِكُهَا أَنَا وَبِمَتَلِكُهَا غَيْرِي، لَكِنَّا نَلْجَأُ إِلَيْهِمْ، نَلْجَأُ إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا، نَعُدُّ إِلَيْهِ أَيْدِينَا، نَطْلُبُ التَّوْفِيقَ مِنْهُ، نَطْلُبُ الْإِعَانَةَ مِنْهُ، هُوَ الَّذِي يُعِينُنَا، هُوَ الَّذِي يَبَصِّرُنَا فِي الطَّرِيقِ، نَحْنُ نَتَوَجَّهُ إِلَى الْوَجْهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ وَهَكَذَا أَرَادَ اللَّهُ مِنَّا - أَيْنَ وَجْهِ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ. نَذْهَبُ إِلَى فَاصِلٍ وَنَعُودُ لِإِكْمَالِ الْحَدِيثِ وَالْحَدِيثِ طَوِيلٌ وَطَوِيلٌ وَطَوِيلٌ، مَفْرُوضٌ عَالِنَاسِ حُبُّكَ يَا عَلِيّ.

حِينَ أَقُولُ: نَعُدُّ أَيْدِينَا إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا أَنْ يُوَفِّقَنَا لِمَعْرِفَةِ عَلِيٍّ، إِمَامِنَا الصَّادِقَ يَقُولُ، وَالرَّوَايَةُ فِي الْكَافِي الشَّرِيفِ - فَمَنْ عَرَفَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاجِبَ حَقِّ إِمَامِهِ - مَاذَا يَتَرْتَّبُ عَلَى ذَلِكَ؟ - وَجَدَ طَعْمَ حَلَاوَةِ إِيْمَانِهِ - هَذَا الَّذِي يَعْرِفُ وَاجِبَ حَقِّ إِمَامِهِ، مَاذَا سَيُحْصَلُ؟ - وَجَدَ طَعْمَ حَلَاوَةِ إِيْمَانِهِ وَعَلِمَ فَضْلَ طَلَاوَةِ إِسْلَامِهِ - الطَّلَاوَةُ يَعْنِي الْحُسْنَ يَعْنِي الْجَمَالَ يَعْنِي الْبَهْجَةَ - فَمَنْ عَرَفَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاجِبَ حَقِّ إِمَامِهِ وَجَدَ طَعْمَ حَلَاوَةِ إِيْمَانِهِ وَعَلِمَ فَضْلَ طَلَاوَةِ إِسْلَامِهِ - يُقَالُ طَلَاوَةٌ وَيُقَالُ طَلَاوَةٌ - وَعَلِمَ فَضْلَ طَلَاوَةِ إِسْلَامِهِ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَصَبَ الْإِمَامَ عَلَمًا لِيَخْلُقَهُ وَجَعَلَهُ حُجَّةً عَلَى أَهْلِ مَوَادِّهِ وَعَالَمِهِ وَأَلْبَسَهُ اللَّهُ تَاجَ الْوَقَارِ وَغَشَّاهُ مِنْ نُورِ الْجَبَّارِ يَمُدُّ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ - نَحْنُ هَكَذَا نَخَاطِبُ إِمَامَ زَمَانِنَا - أَيْنَ السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ - تَلَاظُمُونَ الْكَلَامَ هُوَ هُوَ وَدَعَكُمْ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ بِأَنَّ دَعَاءَ النَّدْبَةِ ضَعِيفٌ دَعَكُمْ مِنْ هَذِهِ التَّرَهَاتِ.

تَلَاظُمُونَ الْحَدِيثَ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا - وَأَلْبَسَهُ اللَّهُ تَاجَ الْوَقَارِ وَغَشَّاهُ مِنْ نُورِ الْجَبَّارِ يَمُدُّ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ لَا يَنْقَطِعُ عَنْهُ مَوَادُّهُ وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِحِجَّةٍ أَسْبَابِهِ - هُمُ الَّذِينَ يُسَبِّبُونَ الْأَسْبَابَ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ - وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ أَعْمَالَ الْعِبَادِ إِلَّا بِمَعْرِفَتِهِ - لِهَذَا أَنَا قُلْتُ: بِأَنَّا نَعُدُّ أَيْدِينَا إِلَى إِمَامِ زَمَانِنَا

صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه نستمدُّ منه العون، ونستمدُّ منه التوفيق، وإلَّا معرفتهم لا تكون إلَّا من خلال توفيقهم، إلَّا من خلال رِعَايَتِهِمْ، إلَّا من خلال لطفهم، إلَّا من خلال نظرهم، إذا شَمَلْنَا الإمام بلطفه ورعايته ونظره وتوفيقه وذلك لا يكون إلَّا أَنْ نُطِيلَ الْعُكُوفَ عند بابِهِ، أَنْ نَطِيلَ الْعُكُوفَ والتوسل واللجوء إليه صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه كي نستطيع أَنْ نُلَامِسَ شَيْئاً من المعرفة العلوِيَّة. هذا الكلام كان بمثابة الجملة الاعتراضية لأجل توضيح هذا المضمون الَّذِي هو بالغ الأهمية في طريق تحصيل المعرفة العلوِيَّة.

أعود إلى المطلب الأصل وهو أَنَّ الحديث كَانَ في مَنَازِلِ الْقُرْآنِ الْعَلَوِيَّةِ، وكانت البداية من هذه المنزلة الاعتبارية الَّتِي تتجَلَّى في مجموعة هذه الأسماء الَّتِي هي عبارة عن مُقايِسات - أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، خَيْرُ الرَّازِقِينَ - والبقية الَّتِي ذكرت في آيات الكتاب الكريم أو الَّتِي جاءت مذكورة مُسَطَّرَةً في دعاء الجوشن الكبير وهكذا بقية الأدعية والمناجيات والزِّيَّارات. فهذه بوابتي للحديث عن المنازل الحقيقية، وكما قلت؛ ما سأذكره ليس هو حصراً أو استقصاءً وإنما ما يظهر من كلماتهم الشريفة.

المنازلُ في الأفق الأعلى: المنازلُ في الأفق الأعلى يمكن أَنْ نَجِدَ لها العناوين الآتية، وقطعاً لكلِّ منزلة من هذه المنازل من المظاهر والتجليات الَّتِي لا عَدَّ لها ولا حصر، ولا علم لنا بها، إِنَّمَا نَحْنُ نستكشفها بالشكل المُجْمَل، هو حديثٌ مُجْمَل، كلُّ الحديث عنهم في هذه المقامات وفي هذه الاتجاهات هو حديثٌ مُجْمَل، كلُّ الأحاديث الواسعة والطويلة والعريضة الَّتِي تحدَّثت عن نشأت غيب الغيوب، عن نشأت الغيب المطلق وعن تلکم المراتب والمظاهر والمراقبي والدرجات كلُّ هذا ما وصل إلينا مِنْهُمْ صلواتُ اللهِ عليهم إِنَّهُ بِحَسَابِ أَمْثَلَةٍ تَقْرِيبِيَّةٍ رُبَّمَا لا يتحدَّثُ عن الحقيقة بشكلٍ مباشرٍ مُباشرٍ إلَّا بدرجة واحد بالمئة، لأنَّ هذه الأحاديث أَهَمُّ ما فيها تُنَبِّئُنَا عن عظمة رُتَبَتِهِمْ، أمَّا التفاصيل الَّتِي وردت فيها فقد أُخِذت بلسان المدارة، إذا أخذت بلسان المدارة إِنَّمَا هي أَمْثَلَةٌ تَقْرِيبِيَّةٍ، لكنَّها تدور حول مضمونٍ حقيقي، المضمون الحقيقي هو علو الرتبة، الإحاطة المُطلقة لهم، لحقائقهم، وكلُّ ذلك بفضلٍ منه سبحانه وتعالى.

المراتب الَّتِي أريد أَنْ أشير إليها أريد أَنْ أتحدَّث عنها في الحلقات القادمة: المظاهرُ العليا لحقائقهم، المظاهرُ العليا لحقائقهم أعني بها ما جاء معنوناً أو مصطلحاً عليه في كلماتهم الشريفة:

- اللوح المحفوظ.
- القلم، القلم هو الَّذِي يكتبُ في اللوح المحفوظ.
- البيت المعمور.
- السَّقْفُ المرفوع.
- الكرسي.

● العرش.

● حُجُبُ النُّور، وهذه عوالم ومراتب ما بعد العرش.

كلُّ هذه العناوين وغيرها هذه أمثلة ونماذج لأهمَّ العناوين، كلُّ هذه العناوين عبَّرتُ عنها: (المظاهر العليا، المظاهر العليا بالقياسِ لِمَا دونها لا بالقياسِ إليهم، هذه مظاهر، هم أعلى و أعلى و أعلى رُتبة، هم الأصل، هذه ظهورات، هذه ظهورات لحقائقهم، لكنْ قُلْتُ: المظاهر العليا لأنَّها إذا قيسَتْ بعالم الطبيعة فعالم الطبيعة عالمٌ أسفل، الدنيا، دنيا؛ يعني متدنية، يعني سافلة، يعني في أسفل المراتب، العالم الديني يعني العالم الأسفل، بالقياس إلى الملاء الأعلى العالم الأعلى، المظاهر العليا؛ عرش، كرسي، حُجُبُ النُّور، لوح، قلم، سقفٌ مرفوع، بيتٌ معمور، وسائر المصطلحات والعناوين والحقائق الأخرى.

إنَّها مظاهره، هذه مرتبة من مراتبهم، وأعلى بكثيرٍ من هذه المراتب هي مرتبة الاسم الأعظم متجلياً في الأسماء الحسنى، والإمام الصادق يُشيرُ إليها - نَحْنُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى - الاسم الأعظم يتجلَّى في الأسماء الحسنى، وتلك هي الكلمة التامة، الكلمة التامة التي تجلَّت في حُجُبِ النُّور، في العرش وفي النَّقش، النَّقش؛ ما دون العرش، في العرش وفي النَّقش، الاسم الأعظم بتجليه في الأسماء الحسنى، هذه مرتبة الكلمة التامة، والأدعية تحدَّثت عنها ونأتى للحديث عنها بالقدر الممكن.

المرتبة العليا: وهي مرتبة اللا إشارة، حيث لا تكون إشارة، لا نستطيع أن نشير إليهم التي عبَّر عنها في الروايات وفي الأدعية بالاسم المكنون المخزون، مكنون مخفي لا توجد إشارة، اسم مكنون مخزون عبَّر عنها بالسرِّ المصون، سرِّ مصون، هو أساساً سرِّ ومُصُون، يعني سرٌّ فوق سرِّ، هذه المرتبة هي مرتبة الكلمة الأتم - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كَلِمَاتِكَ بِأَتَمِّهَا - الكلمة الأتم هي هذه الكلمة التي لا تُوجد إليها إشارة لا تُشير إليها عبارة، ومَرَّت الإشارة إلى هذه المضامين وسيأتي الكلام عن بقيَّة المنازل والمراتب وهذه المنازل والمراتب منازلُ قُرآنية سَتَرُون ذلك في آيات الكتاب الكريم، هذه منازل قُرآنية، وعليّ قال لنا: أن نُنزله بأحسنِ منازل القرآن، كلُّ ما أفعله محاولة لترجمة كلام سيِّد الأوصياء أن أنزله بأحسنِ منازل القرآن، ولكن يبقى جهدي وجهد غيري يبقى جهد العاجز، جهد العاجز عن معرفة عليّ، عليّ هو عليّ وينتهي الكلام.

قالوا: عليّ علا؟!

قلت: لا، عليّ لم يعلو...

قالوا: عليّ علا؟

قلت: لا فالعلا بعليّ قد علا...

أسألكم الدعاء مُلتقانا غداً في يَا عَلِيّ في أمان الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرَنَامَج

يَا عَلِيٍّ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صل على فاطمة وأبيها وعلما ونبينا والسر المستودع فيها . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة السابعة عشر: منازل القرآن العلوية ج 3

الحلقة السابعة عشر

منازل القرآن العلوية ج 3

الحلقة السابعة بعد العاشرة من برنامجنا:

(يَا عَلِيّ)

أَشْيَاعُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَلَيْ كُنْتُمْ فِي أَيِّ صَقْعٍ مِنَ الْأَرْضِ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا.

حديثنا يتواصل في منازل القرآن العلوية أو المنازل العلوية في القرآن الكريم، المعنى واحد، في الحلقة الماضية كان الكلام في المرتبة أو في المنزلة الاعتبارية التي جاء التعبير عنها بلسان الإشارة في الأسماء والصفات التي ذكرتها في الكتاب الكريم: ﴿أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ إلى بقيّة الأسماء، وكذا هي في دعاء الجوشن الكبير، وبيّنت ما المراد من المنزلة الاعتبارية وأني جعلتها بوابةً للحديث عن المنازل الحقيقية. وقُلْتُ بأنّ المنازل التي سأحدث عنها ما أفهمه من أحاديث أهل بيت العصمة لا هو بالحصر ولا هو بتمام الحقيقة، ما في أيدينا من المعطيات محاولة للبحث ولل فهم، هذه المنازل منها ما يمكن أن أصنّفه أن أبوبه:

● بمنازل الأفق الأعلى.

● ومنازل الأفق الأدنى.

كما مرّ في بدايات هذا البرنامج الحديث عن ولادة علوية في الأفق الأعلى وعن ولادة علوية في الأفق الأدنى. المنازل التي هي في الأفق الأعلى يمكن أن أصطلح عليها منازل الإمامة الإلهية، منازل الإمامة الكبرى، هذه المنازل أشرت إليها بنحو مجمل:

● أولاً: هناك مرتبة يمكن أن أسميها بمرتبة المظاهر العليا، والمظاهر العليا مظاهرهم التي اشتقت من أنوارهم والتي عبّر عنها: تارةً بالبيت المعمور، أخرى بالسقف المرفوع، أخرى باللوح المحفوظ، أخرى بالقلم، الكرسي، العرش، حجب النور التي هي ما بعد العرش، هذه مرتبة.

● وأعلى منها: مرتبة الاسم الأعظم في مقام التجلي بأسمائه الحسنى، تجلي الأسماء الحسنى من الاسم الأعظم.

● والمرتبة التي هي فوق: هي مرتبة اللا إشارة، ما أصطلح عليها في الروايات: بالاسم المكنون المخزون، بالسر المصون، الكلمة الأتم.

الاسم الأعظم يتجلى في الأسماء الحسنى هي الكلمة التامة، من هذه الكلمة صدرت المظاهر العليا، ومن

المظاهر العليا صَدَرَتْ سائر الأشياء، هذا الذي يبدو واضحاً في كلماتهم الشريفة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على الأقل واضحاً بالنسبة لي، قد يختلف الآخرون معي في هذا الفهم أو في هذا التصور، كما بيّنت بأننا خُوطبنا بلسان المداراة ووسائل الفهم تختلف من شخصٍ إلى آخر، ما أمتلكه قد لا يمتلكه الآخرون وما يمتلكه الآخرون قد لا أمتلكه، هذا في الأفق الأعلى، الإمامة الكبرى. أعلى المراتب هي:

- مرتبة اللا إشارة، حيث لا حروف، لا أسماء، لا أصوات، الاسم المكنون المُختفي، السرُّ المصون، الاسم المخزون.
- ثم مرتبة تجلّي الاسم الأعظم في الأسماء الحسنى.
- ثم مرتبة المظاهر العليا حيث تجلّت حُجُب النور والعرش والكرسي وسائر التجليات والمظاهر العليا.
- الأفق الثاني: وهو الأفق الأدنى، وسأعرض لكم إشارات وروايات وأسماء تتناسب مع هذه المراتب ومع هذه الآفاق، قد لا يكفي الوقت في هذه الحلقة ولكن الحلقات الآتية تدور حول هذا التبويب وهذه الفهرسة، الأفق الأدنى والذي يمكن أن اصطلح عليه كما اصطالحنا على الأفق المتقدم الأفق الأعلى وهذا الأفق الأدنى، اصطالحنا: هناك الإمامة الإلهية، هنا نصطلح الإمامة الربوبية، هناك قلنا يمكن أن نقول: الإمامة الكبرى، هنا يمكن أن نقول: الإمامة الصغرى، مراتبها:
- أولاً: تتجلّى في مرتبة الإمامة العالية الخالدة، وسيأتي الحديث عنها، الإمامة العالية الخالدة، التي وُصفت بالعلو وبالخلود هذا الوصف وصف قرآني، الإمامة العالية الخالدة.
- المرتبة الثانية: هي مرتبة التجليات، ما اصطالح عليها في الأحاديث: (التقلب في الصور)، نتقلب في الصور كيف نشاء، أو كيف يشاء الله في عبارة أخرى، والمعنى واحد نتقلب في الصور.
- المرتبة الثالثة: الإمامة الأرضية، الإمامة الأرضية هو تجلّي تلکم الحقائق وتلكم المراتب المتقدمة في عالم الأرض، نُور الأنوار وتجلّى عبر هذه المراتب حتّى ظهر في صلبٍ أظهر طاهرين عبد الله وأبو طالب، هكذا عبّرت الكلمات المعصومية الشريفة ومرّ علينا الحديث الذي ورد فيه هذا المضمون وهذا النص في الحلقات السابقة، لا مجال لإعادة عرضه وقراءته عليكم.

الإمامة الأرضية أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين ندين بإمامتهم، نزور حَضْرَاتهم الشريفة، نتوسّل بهم وإليهم، نتوجّه بهم وإليهم، هذا المراد من الإمامة الأرضية: تجلّي الحقائق القادسة الأولى في العالم الأرضي. للإمامة الأرضية شئون: من هذه الشئون شأن العصمة، وقطعاً عصمة مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ ليست هي العصمة في السلوك، عصمتهم تعني الكمال، كمألم في جميع الاتجاهات، الأنبياء عصمتهم هي عصمة السلوك، أن لا يرتكبوا خطأ، أن لا يأتوا بمخالفة، أن لا يتعرضوا للاشتباهات، هذه القضية مفروغ

منها في مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ لا نقاشَ فيها، المشكلة أنَّ الَّذِينَ يبحثون عن آل مُحَمَّدٍ، كل هذه المعاني والمراتب العالية تُترك جانباً، تُترك جانباً لاعتقادهم بأنّها من الغلو، تُترك جانباً لاعتقادهم بأنّها من الروايات الضعيفة السند بحسب قواعد علم الرجال أو الضعيفة المضمون بحسب قواعد علم الكلام، العِلْمَانِ المستوردان من أعداء أهل البيت صلوات الله عليهم، تُطرح جانباً لأنّهم أساساً لا تميل قلوبهم إليها وتجد الدورات العلميّة الكبيرة الّتي تسمّى علميّة، الدورات الكبيرة والمؤلفات الطويلة العريضة هو لأجل إثبات عصمتهم صلوات الله عليهم، هذه العصمة السلوكيّة، وهو أنّهم يأتون بالواجبات ينتهون عن المحرمات لا يقعون في المعاصي يأتون بالطاعات والنقاش حول هذه القضية ومع ذلك هناك من كبار مراجعنا من نسبوا السهو والنسيان ونسبوا إليهم ترك الأولى ونسبوا ما نسبوا لهم، وهذه المباحث والمطالب موجودة في كتب علمائنا وبوفرة واضحة.

ما إنْ نتجاوز هذا الأفق، نتجاوز أفق العصمة السلوكيّة أو نتجاوز أفق حُكُومَةِ النَّاسِ، ليس غريباً أنْ يُناقشَ عُلَمَاؤُنَا في قضِيّة: هل أنّ الإمام مُشَرِّعٌ أو ليس مُشَرِّعاً؟ الكثير منهم يقولون: بأنّ الإمام لا يمتلك الولاية التشريعية، وإنّما هو مجرّد ينقل التشريع عن النّبيّ، يعني هو جهة أمينة مأمونة تنقل التشريع عن النّبيّ، وحتىّ الَّذِينَ ثَبَتُوا ولايةً تشريعية للمعصوم، ثَبَتُوا ولايةً جزئية محدودة جداً، وجاءوا بمثال أنّ النّبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله شَرَعَ ركعتين في الصَّلَاة وهما الركعتان الملحقتان بالصلوات غير الثنائية، الصَّلوات غير الصَّلوات الثنائية، يعني غير صلاة الصبح، الركعات الّتي تُقرأ فيها التسيّحات، استشهدوا بمواطن محدودة جداً.

هذا المستوى وهذا الأفق الَّذِي انتقده في البحث عند عُلَمَائِنَا الَّذِي بسببه يقال عني ما يقال هي هذه القضِيّة، القضِيّة كلّ ما فيها هو هذا، أنّ هذه المراتب الّتي تحدّثت عنها قبل قليل هذه موجودة في روايات وأحاديث أهل البيت وفي القرآن الكريم وسأعرضُ لها في هذا البرنامج، ستشاهدون بأنّني لنْ أنقل لكم من سيّد قطب ولنْ أنقل لكم من الطبري ولنْ أنقل من الفخر الرّازي كما يفعل كبار علمائنا كبار مفسرينا كبار خطبائنا كما تفعل فضائياتنا كما تفعل حوزاتنا العلمية، هو هذا الَّذِي قتلته وهذا هو ذنبي وجرمي حديثُ أهل البيت، قد يكونُ ضعيفاً في نظر الآخرين، الضعف هو احتمال، لكن أيضاً يُحتمل أنْ يكون هذا الحديث الضعيف صحيحاً، أنت اقتنعت بذلك الاحتمال، أنا اقتنعت بهذا الاحتمال، أنا اقتنعت باحتمال صحّة هذه الأحاديث، أنت اقتنعت باحتمال آخر، فأنا أساويك في القضِيّة، أنت لا تعلو شأناً عَلَيّ، أنت أخذت باحتمال الضعف مع احتمال الصّحة، لا تستطيع أنْ تنفي احتمال الصّحة، أنا أخذت باحتمال الصّحة مع وجود احتمال الضعف، لكنّ قناعتي هي الّتي قادني إلى ذلك، كما قادتك قناعتك إلى ذلك، فما حُجّة قناعتك أنْ تكون مُقدّمةً على قناعتي، لماذا؟ من قال بأن وسائل الإثبات التي هي عندك أفضل من وسائل الإثبات الّتي هي عندي؟ من قال ذلك؟ فإذاً القضِيّة متساوية إذا أردنا أن نحسبها بعيداً عن

عمق العقيدة بأهل البيت وعن عمق العلاقة بأهل البيت، إذا أردنا أن نحسبها حساباً علمياً مجرداً نظرياً بحثاً فهي هكذا ولا يوجد شيء آخر وراء ذلك، فلماذا هذا التضايق وهذا الأذى من عرض أحاديث أهل البيت أو من انتقاد من يرفض هذه الأحاديث مع أنكم تمارسون نفس الدور تنتقدون مع الافتراءات الذين يقبلون هذه الأحاديث، لأن قبول هذه الأحاديث يتعارض مع رأيكم، أنتم تقومون بهذا الدور يومياً وأنا أقوم بهذا الدور، المشكلة أين؟ لا توجد مشكلة، المشكلة هو في حساسية من الحديث عن أهل البيت، المشكلة هنا توجد حساسية. حين يتحدث المتحدثون وينتقصون من أهل البيت لا يلاقون اعتراضاً، يقال هذا رأيهم، وحين يتحدث المتحدث عن علو مقامات أهل البيت يصبح هذا الحديث حديثاً منحرفاً، لماذا؟ لماذا الذين ينتقصون من أهل البيت هذا رأيهم واجتهادهم وهذا تحقيقهم؟ لماذا الطرف الثاني لا يكون أيضاً هذا رأيه وهذا اجتهاده وهذا تحقيقه وهذا بحثه؟!

المشكلة ليست في المتحدث أو الباحث، المشكلة في علاقة هؤلاء المعارضين بأهل البيت المشكلة هنا؟! لكنهم لا يستطيعون أن يقولوا: بأن مشكلتهم مع أهل البيت؟! يترجمون مشكلتهم مع الأشخاص الآخرين، كما قال الأئمة: إنكم لا تجدون أحداً يقول إنني أبغض محمداً وآل محمد، حتى الذي يبغيضهم لا يصح بذلك، ليس الناصب من قال إنني أبغض محمداً وآل محمد لأنكم لا تجدون شخصاً يقول بأنني أبغض محمداً وآل محمد وإنما الناصب من نصّب لكم العداء وهو يعلم أنكم تتولونا وتبغضون من أعدائنا.

لماذا يجدون لهم الحق في أن يعبروا عن آرائهم ولا يجدوا حقاً للآخرين يعبرون عن آرائهم؟ هم يعبرون عن آرائهم المستندة إلى الطبري وإلى الغزالي وإلى الفخر الرازي وإلى ابن عربي وإلى رشيد رضا وإلى سيد قطب لهم الحق، نحن حين نطرح حديث أهل البيت فنستند إلى رواياتهم إلى تفسيرهم إلى زياراتهم إلى أدعيتهم ليس لنا الحق في أن نطرح ذلك ونكون سبياً في تحطيم التشيع ونكون سبياً في تشويه عقيدة أهل البيت؟!

لماذا الكلام المنقول عن سيد قطب يكون سليماً وسديداً والكلام المنقول عن آل محمد يكون كلاماً خاطئاً وليس صحيحاً؟ هذه الدوامة ليست جديدة، هذه الدوامة دوامة قديمة جديدة، لو رجعنا في التاريخ إلى زمان كانت الشيعة تتركز في قم وفي بغداد، فكان هناك خطان منذ ذلك الوقت:

● خط يوصف بالغلو.

● وخط يوصف بالتقصير.

الخط الذي يوصف بالغلو هو نفسه يصف الطرف الآخر بالتقصير، وهذه القضية على طول الخط، لا أريد الخوض في تفاصيلها لأنني سأتناول موضوع الغلو من الوجهة التاريخية ومن الوجهة الفكرية والعقائدية في برامج قادمة إن شاء الله تعالى، لأن هذا الموضوع وهذا العنوان من العناوين المهمة جداً والتي فقط تتردد على الألسنة من دون أن يُعرف ما وراء هذه العناوين، من دون أن تُعرف الكواليس وما وراء الكواليس

وماذا يوجد في تلك الكواليس، سأعرض لهذا الموضوع إن شاء الله تعالى ربّما في برنامج الكتاب النّاطق، في الفترة الزّمانية القادمة إذا جرت الأمور بأسبابها وبقينا على قيد الحياة، من ذا الذي يعلم متى يفارق هذه الحياة، إذا بقينا وجرت الأمور بأسبابها وشرّعت في برنامج الكتاب النّاطق سأعرض لقضية الغلو بشكل مفصّل لأنّ هذه المسألة مهمّة جداً لمن أراد أن يعرف أهل البيت ولمن أراد أن يفهم حديث أهل البيت، هذه المراتب العالية وهذه المنازل الكبيرة التي تُترك في البحث ويأتي الحديث عن الإمامة، الآن لو سألت مراجعنا وعلماءنا لو ذهبت إلى حوزاتنا العلمية تريد أن تدرس عقيدة أهل البيت؟! سيُرشّدونك إلى كتب ألّفت على أساس قواعد تُسمّى بعلم الكلام، فلو ذهبت تريد أن تعرف إمامك، الإمام؛ هو القائم بدور الإمامة، والإمامة؛ رئاسة دينية ودنيوية، وهذا التعريف نصّاً نُقل عن كتب المخالفين، هذه تعاريف مأخوذة من كتب المخالفين.

في كتب أهل البيت الإمامة تعريفها شيء آخر، كلُّ هذا الحديث الزّيارة الجامعة الكبيرة هي تعريف الإمامة، إذا أردت أن تعرف تعريف الإمامة عند أهل البيت تعريف الإمامة الزّيارة الجامعة الكبيرة: - مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَأْ بِكُمْ - هذا هو الإمام - مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَأْ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - هذا هو الإمام - وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ ؛ إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ ؛ عَلَّمَنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلًا أَقُولُهُ بَلِيغًا كَامِلًا إِذَا زُرْتُ وَاحِدًا مِنْكُمْ - فكانت الزّيارة الجامعة الكبيرة هذا هو تعريف الإمامة وتعريف الإمام عند أهل البيت.

أمّا تعريف الإمامة والإمام في كتب العقائد التي تُدرّس في حوزاتنا فهو منقول نصّاً عن كتب المخالفين التي عرّفت الإمام والإمامة، هذه هي الحقيقة ولا شيء وراء ذلك وما يتعلّمه المتعلّم في هذه الكتب شيء في حواشي حواشي شؤونات الإمامة الأرضية، والإمامة الأرضية ليست من كمالاتهم صلوات الله عليهم وإنّما من فضلهم على الخلق، تلكم الحقائق القادسة من رحمتها بالخلق تجلّت في العالم الأرضي، هذه هي الإمامة، هذا هو حديث أهل البيت، هذا هو فكر أهل البيت، هذا هو الموجود في الخطب الطويلة في الأحاديث، في تفسير أهل البيت للقرآن في الزّيارات الشّريفة، فكلّ ما يكتب عن الإمامة في الثقافة الشيعية وما يقال هو في حواشي حواشي فهل ينطبق على الشيعة أنّهم يعرفون إمام زمانهم؟ إذا كانت معرفتهم بهذه الحواشي التي هي في حواشي الحواشي - مَنْ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً - فهل هذه معرفة لإمام زمانكم؟ هذا السؤال عليكم أنتم أن تجيبوا عنه.

هذه المراتب التي أشرت إليها إنّ كان في الأفق الأعلى الإمامة الكبرى أو في الأفق الأدنى، ابتداءً من الإمامة العالية الخالدة إلى الإمامة الأرضية، هذه المراتب هي جزء من معرفة الإمام المعصوم وليست كلّ، لأنّ الأئمة

خاطبونا بلسان المداراة، المشكلة أين؟ لم يكن في بالي أن أتحدث طويلاً عن هذه القضية ولكن دعوني أضع يدي على المشكلة، المشكلة أين؟ المشكلة في هذا الموضوع أين؟ الحديث الذي تحدّثه الآن بالمُجمل: هناك مرتبة هي مراتب تظهر فيها المظاهر العالية، مرتبة المظاهر العالية، هناك مرتبة للاسم الأعظم وهو يتجلى في الأسماء الحسنى، وهناك مرتبة للاسم المخزون المكنون، فضلاً عن المراتب الأخرى التي أشرت إليها في الأفق الأدنى، هذه المراتب يصفها الآخرون بالغلو، من أين نشأ هذا الوصف بالغلو؟

أولاً: هل يوجد غلو؟

نعم يوجد غلو وتوجد فرق مُغالية منحرفة، هذا شيء آخر وتحدّث عنه أهل البيت وسأبسط القول في هذه القضية إن شاء الله تعالى في برنامج الكتاب التّاطق، يوجد غلو، لكن هل هذا الذي أطرحه غلو؟ في نظري لا، في نظر الآخرين يمكن، في نظر الآخرين يمكن، أنا أقول: الذي أطرحه قد يكون فيه تقصير، ليس غلو، هذا الطرح فيه تقصير، والسبب أيّ أقول فيه تقصير؟ لأنّ المعطيات لم تصل إلينا كاملة ولأنّ وسائل الفهم أيضاً ليست كاملة بأيدينا، لماذا؟ لأنّ الثقافة الشيعية التي نشأنا فيها، نشأت فيها أنا وغيري وأنتم، ثقافة مشحونة بالفكر المخالف لأهل البيت ولا زالت هي الثقافة السائدة، الثقافة السائدة الموجودة في حوزاتنا العلمية، في المؤسسة الدينية، في المنبر الحسيني، الثقافة السائدة منابعها من الفكر المخالف لأهل البيت، المكتبة الشيعية، الكتب الشيعية غير كتب حديث أهل البيت، الكتب التي كتبها العلماء في الغالب، لا أقول الجميع في الغالب الشيء السائد فيها مأخوذ من الفكر المخالف لأهل البيت.

قطعاً هذا الكلام يُرفض يرفضونه، لكنهم والله لا يستطيعون أن يكذبوه، يمكن أن أشتّم أن أُسبّ نعم، ولكن هذه الحقائق لا يمكن أن تُنكر، الذين لا خبرة لهم بالموضوع نعم حين تأتيهم العمامة الكبيرة واللحية الطويلة والاسم المشهور فيقول: بأنّ هذا الكلام كذب، النَّاس تصدق بهذه القضية، ولكن الذين لهم خبرة واطلاع يعرفون صدق ما أقول لأنّ هذه الحقائق حقائق موجودة، ومن أراد أن يتفحص فليراجع برامجي الموجودة على موقع زهرايون سيجد الحقائق والوثائق والدقائق والمطالب الواضحة الصريحة، أعود إلى المشكلة بالضبط أين هو مركز المشكلة؟

مركز المشكلة: أنّ الثقافة الشيعية تولّدت عن طريق ردّ الفعل!! المخالفون لأهل البيت يتصوّرون النبوّة والإمامة هي رئاسة كرئاسة القبائل، الصحابة نشئوا في مجتمع بدوي، في مجتمع قبلي، والقبائل في كل قبيلة بيوتات، هذه البيوتات تنحصر فيها الرّعامة، وهذه القضية معروفة، والمنهج العُمري حسبنا كتاب الله فهم الكتاب بالعرف البدوي ورجعوا إلى اللغة فقط في فهم الكتاب وهذا هو المنهج العُمري، وفُهِمَت الإمامة فهماً عُرفياً، اعتراضهم على أمير المؤمنين ما هو؟ إنّ العرب تأبى أن تجتمع النبوّة والخلافة في بني هاشم، هم لا يعرفون أنّ الإمامة شيء إلهي، هم هكذا فهموا القضية هذا هو الاعتراض، هذا الاعتراض المسجل في

كتب الحديث في كتب السير في كتب التاريخ في كتب التفسير، الاعتراض على سيد الأوصياء: أن العرب لا تريد أن تجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم، فلذلك أخرجوا الخلافة من بني هاشم، لأنها قضية كقضايا الزعامات القبلية، مثل ما مثلاً القبيلة لا تريد أن تبقى الزعامة في هذا البيت فتنتقل إلى بيت آخر، هكذا فهمت الإمامة عند مخالف علي صلوات الله عليه، وتأسس الفكر المخالف على هذا الأساس؟! فنشأ فكر شيعي يناقش في هذه الجزئية، في قضية أن الإمامة في علي، وأن علياً فيه من الموصفات النسيبة أنه مثلاً: لا بد أن يكون من قبيلة معروفة وهي قبيلة قريش أكثر قبيلة معروفة لها صلة بالنبي ولا بد أن يكون في بيت معروف من بيوتات هذه القبيلة لا بد أن يكون من بني هاشم ولا بد أن تكون له صلة خاصة بالنبي فصلته الخاصة بالنبي هو ابن عمه وزوج ابنته ووالد سبطيه ولا بد أن تكون إشارة من النبي عليه، فالنبي أشار إليه في الغدير مثلاً هذه النقاشات وكأن القضية نسيبة، القضية ليست نسيبة الإمامة شيء إلهي شأن إلهي لا علاقة له لا بالقبائل ولا بالأنساب ولا بالأسباب الدنيوية العادية، هذا أمر غيبي مرتبط بنظام الوجود، الوجود بمراتبه ليس الأرض، ما الأرض إلا خلية صغيرة في هذا الوجود المتسع الذي لا نعرف أوله ولا نعرف آخره، وما الإنسان إلا مخلوق بسيط في هذا الكوكب الصغير وهناك الكثير من القوى الموجودة على الأرض التي بإمكانها أن تُبِيد هذا الإنسان ولكن الله شاءت حكمته أن يبقى هذا الإنسان، تتواصل حياته على هذا الكوكب.

فالإمامة ليست شأنًا أرضياً ولا شأنًا قليلاً!! الإمامة شأن إلهي مرتبط بكل الوجود، من أول مراتبه إلى آخر مراتبه، كما مر علينا يوم أمس ونحن نقرأ في الاستئذان الذي يُقرأ عند زيارتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هكذا قرأنا في هذا الاستئذان - حيث أظهرت فيها - أين هذا الإظهار؟ - اللهم إن هذه بقعة طهرتها وعفوة شرفتها ومعالم زكيتها حيث أظهرت فيها أدلة التوحيد - هم أدلة التوحيد، هذه قضية زعامة قبلية - حيث أظهرت فيها أدلة التوحيد وأشباح العرش المجيد الذين اصطفتيهم ملوكاً لحفظ النظام - لحفظ نظام الوجود سيتبين هذا المعنى - واخترتهم رؤساء لجميع الأنام وبعثتهم لقيام القسط - ليس القسط السياسي أو القضائي - وبعثتهم لقيام القسط في ابتداء الوجود إلى يوم القيامة - ثم بعد ذلك - مننت عليهم باستنابة أنبيائك لحفظ شرائعك وأحكامك فأكملت باستخلافهم رسالة المُنذرين كما أوجبت رياستهم في فطر المكلّفين - هذا الكلام يتحدّث عن إمامة لا شأن لها بالعالم الأرضي، إمامة أوسع أكبر في حواشي حواشي شؤونات الإمامة الأرضية، الحديث عن حكومة ونظام، علماؤنا ماذا فعلوا؟

فعلوا أن جعلوا الإمامة هو هذا الشأن الذي هو في حواشي شؤونات الإمامة الأرضية، أنا أقول للشّيعَة

حينما يُسجى الشيعي اللحظات الأخيرة من حياته ماذا يُقرأ عنده؟ ألا يُقرأ عنده دعاء العديلة، ماذا نقرأ في دعاء العديلة والدعاء موجود في مفاتيح الجنان وفي بقية الكتب الأخرى، ماذا نقرأ في دعاء العديلة وهذا المسجى إذا كان يستطيع أن يتكلم فيرد مع قارئ دعاء العديلة أو يُردّد في قلبه إن لم يكن قادراً على الكلام، يعدّد أسماء الأئمة - ثُمَّ الْحُجَّةُ الْخَلْفُ الْقَائِمُ الْمُنْتَظَرُ الْمَهْدِيُّ الْمُرْجَى - المرجى أن يأتي - الْمُرْجَى الَّذِي بَقَائِهِ بَقِيَتِ الدُّنْيَا - هذه آخر لحظة من حياته من حياة الشيعي - الَّذِي بَقَائِهِ بَقِيَتِ الدُّنْيَا وَيُؤَمِّنُهُ رُزْقُ الْوَرَى - قد يقول لي قائل هذا الدعاء لم يكتبه أهل البيت ورد عن العلماء، فلنقبل هذا الكلام، لكن هذه المضامين، هذه المضامين موجودة في سائر الأدعية والزيارات والروايات، ليس معلوماً أن هذا الدعاء كتبه بعض العلماء ولكنه قول من الأقوال موجود - الْمُنْتَظَرُ الْمَهْدِيُّ الْمُرْجَى الَّذِي بَقَائِهِ بَقِيَتِ الدُّنْيَا وَيُؤَمِّنُهُ رُزْقُ الْوَرَى وَبُجُودِهِ ثَبَتَ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ - هذه إمامة تتعلق بالجانب السياسي؟! هذه إمامة تتعلق في قضية إثباتها بهذه الطريقة المستعملة في علم الكلام؟! نعم في الحاجة هذا شيء آخر، الحاجة لا قيمة لها أمام المعرفة، نحن نتحدث عن المعرفة العلوية نريد أن نعرف إمام زماننا لأنفسنا، لا شأن لنا بالمخالف، المخالف في لحظة مناقشته يمكن أن يناقش بحسب ما تُطرح المسألة، ذلك شأن لا قيمة له ولا علاقة له بالعقيدة، أولئك حين نناقشهم نعطيهم من جراب النورة، وهكذا كان يفعل أهل البيت يُناقشون على قدر الموضوع الذي يطرحونه وانتهينا أهل البيت هكذا كانوا يفعلون:

أولاً: أهل البيت ما كان عندهم النقاش شيئاً مهماً أصلاً يتجنبون الجدل والنقاش إلى أقصى حد إلا إذا صار الأمر ضرورياً، إلا إذا أقحموا إقحاماً في الجدل دخلوا في الجدل والنقاش، لأنّ الجدل والنقاش لا فائدة فيه أساساً، أساليب أهل البيت في دعوة الناس وفي تربية الناس وفي تعليم الناس أساليب أخرى غير أسلوب الجدل، هذا أولاً.

وأنّ موضوع الجدل سيكون موضوعاً محصوراً بحسب الذي يريد أن يُجادل. أمّا الحقائق الحقائق يبينها الأئمة في زياراتهم، هل الزيارات موطن للجدال؟! الحقائق يبينها الأئمة في أدعيتهم في مناجياتهم، الحقائق الأئمة يبينونها في تفسير القرآن، فهل كانوا يعتقدون مجالس تفسير القرآن لأجل الجدل؟ أو هل أنّ الزيارات الأئمة وضعوها لأجل الجدل؟ المشكلة أنّ الثقافة الشيعية جُيّرت بالكامل لأجل الجدل، لأجل مجادلة المخالفين، لأجل إثبات قضية عند المخالفين، وحينما يُطرح أيّ موضوع يخافون، ماذا سيقولون عنّا؟ فليقولوا ما يقولون، لماذا هم لا يخافون حينما يطرحون موضوعاتهم؟ لماذا لا يخافون فيقولون ماذا سيقول الشيعة عنّا؟ لماذا هم لا يخافون؟ يطرحون آرائهم بكامل حريتهم، لماذا نحن نخاف من طرح آرائنا وهي آراء أهل البيت وهو حديث أهل البيت؟ وعبرة آراء أهل البيت ليس بنفس الكلام الذي يُقال هذا رأي العالم، آراء أهل

البيت يعني حديث أهل البيت، يعني كلام أهل البيت.

قد يطول الكلام ولكن نذهب إلى فاصل مع عليّ مولى ومولى عليّ.

أعودُ لإتمام حديثي في نفس المشكلة!! فنشأ الفكر الشيوعي ردّة فعل على ما يقوله المخالف، وهكذا تعمّقت الثقافة الشيوعية، ماذا يقولون عنّا؟ وكيف نقنعهم؟ والشيعة فارغون من معرفة أهل البيت. أنتم الآن تابعوا الفضائيات شغلها الشاغل كيف تُقنع المخالفين؟ وكيف نردّ على المخالفين؟ الشغل الشاغل في الدراسات الحوزوية، الشغل الشاغل في المكتبات الشيوعية، الشغل الشاغل على المنابر، حتّى عند عامة النّاس يجلسون في البيوت شيعة لا شأن لهم لا بالإعلام ولا بالدراسات الحوزوية من عامة الشيعة يجلسون في البيوت وحديثهم مشحون بهذه القضية، ماذا نقول لهم؟

السنة يقولون هكذا ونحنُ نردّ عليهم هكذا، ما هو جواب هذا الإشكال الذي أشكّل به السنة علينا، ما هذا الكلام؟ هذه مهزلة شيطانية، هذه لعبة شيطانية، هذا عبث شيطاني، الشيطان يعبث بالشيعة يتركون الأهم ويركضون وراء ما هو في حواشي المهمّ، ليس مهمّاً في حواشي المهمّ، نحنُ لسنا مُطالبين يوم القيامة أن نحفظ الأدلة في الردّ عليهم، قفوهم إنهم مسئولون والعبور على الصّراط ويستضيء الإنسان بقدر معرفته على الصّراط لا بقدر ما يحفظ من الأدلة الكلامية في الردّ على المخالفين، هذا هو منهج أهل البيت، أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين دائماً يُصرّون على معرفتهم، يُصرّون على ولايتهم، أنت حين تخاطبهم في الزّيارات وهذا الخطاب يتردّد: إني حربٌ لمن حاربكم، وسلّم لمن سالمكم ورأيي لكم تبع، كيف يكون رأيك تبعاً لإمامك وأنت لا تعرف إمامك؟! كيف يكون؟! كيف يكون رأيك تبعاً لإمامك وأنت لا تعرف إمامك؟ وما تعرفه هو كلامٌ عبارة عن ردّة فعلٍ على المُخالف، هو رقصٌ على عزف المخالف، المخالف يعزف لك وأنت ترقص، كيف تُشخّص ما هو سلّمهم وما هي حربهم؟ إني حربٌ لمن حاربهم وسلّم لمن سالمهم!! إذا كان الأئمة يقولون: إنَّ من ينتحل مودّتنا أهل البيت هو أشدُّ فتنةً على شيعتنا من الدّجال، أنت كيف تضبط هذه الحالة، إذا كان الإمام الصادق يقول: إنَّ الكثير الكثير من فقهاء الشيعة من هو أضرّ على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد ابن معاوية على الحسين وأصحابه؟ والله هذا كلامُ الصادق؟! إذا كان الأئمة هكذا يتكلّمون، كيف أنتم تضبطون معرفة إمامكم؟ سلّم لمن سالمكم حربٌ لمن حاربكم رأيي لكم تبع، إذا أردت أن تستكمل الإيمان كلّ الإيمان فقل: القول ميّ ما قاله آل محمّد ما بلغني عنهم وما لم يبلغني ما أسروا وما أعلنوا، ما أسروا نحنُ لا نعرفه، لكن ما أعلنوا أنتم لا تعرفونه؟! لأنّ الذي تعرفونه ما هو بحديثهم شيء أخذ من حديثهم ونُسج ورُتب على الأنغام للطرف الآخر، الثقافة الشيوعية عبارة عن ردّة فعل لذلك لا أستغرب أن يقول المرجع الراحل السيّد حسين البروجردي رحمة الله عليه: من أنّ فقه أهل البيت هو بمثابة حاشية على الفقه السّني، وهذا مبدأ هذا مبدأ علمي موجود في

الوسط الحوزوي يُعامل على أساسه، بل يُعدّ هذا من الفتوحات التي فتحها السيّد البروجردي، أنّ فقه أهل البيت هو بمثابة حاشية، هذا الكلام مُتَبَتّ في الكتب وموجود وتلامذة السيّد يرددونه وكتبوا حوله هذه ليست قضية طارئة ليست دعاية في صحيفة أو خبر مقتطع من الانترنت، هذه حقائق؟! إذا كانت الثقافة الشيعية في هذا المستوى المرجعي بهذا النحو: أنّ فقه أهل البيت بمثابة حاشية على الفقه السني!! هذا الرأي إنّما يستنبط من خلال الثقافة الشيعية الموجودة، الثقافة الشيعية كلّها على هذا الأساس، بمثابة ردّة فعل، قطعاً حين أتحدّث عن الثقافة الشيعية، الثقافة الشيعية التي أنشأها علماؤنا، لأنّ هذه الثقافة أنشئت بعيداً عن حديث أهل البيت، حديث أهل البيت شيء آخر، استمعتم إلى نماذج من أحاديث ما كنتم قد سمعتم بها وستسمعون وتسمعون في برامج هذه القناة الشيء الكثير الذي لم تسمعوا به من قبل، وهو والله حديث أهل البيت من كتب أهل البيت.

المشكلة هنا: المشكلة أنّ الثقافة الشيعية نُسجت على أنغام الثقافة المخالفة، فحينما يُتحدّث عن الإمام يُتحدّث عن حاكمٍ سياسي يدير شؤون الناس، هم يُعرّفونها؛ رئاسة دينية ودينية، هذا التعريف أخذ من كتب المخالفين والله ما أخذ عن أهل البيت، سل الآن العلماء والمراجع عن تعريف الإمامة؟ يُعرّفونها بهذه الطريقة، هذا التعريف مأخوذ من كتب المخالفين، تعريف الإمامة عند أهل البيت شيء آخر، فحينما نتحدّث عن الجانب الغيبي عن الإمامة عند أهل البيت يُقال هذا غلو، وما هو غلو، لأنكم أنتم أساساً أساساً لا تعرفون الإمامة عند أهل البيت، هذه هي الإمامة عند أهل البيت، أنتم عشتُم في تعريفٍ للإمامة وفي دراسةٍ للإمامة هي بمثابة ردّة فعلٍ على الإمامة التي أسسها المخالفون، والمخالفون أسسوا الإمامة وفقاً للذوق القبلي، والذي عمّق هذه الفكرة فكرة الصراع القبلي الهاشمي القرشي، صراع بني هاشم مع تيم وعدي هم شعراؤنا، الشعراء كان لهم دور في هذه القضية، الشعراء ركّزوا هذه القضية، الشعراء ثقافتهم أخذوها من العلماء، الشعراء إمّا هم علماء وإمّا أخذوا الثقافة من الثقافة التي نشأت في الوسط العلمي، الوسط العلمي الذي غلب عليه دائماً العقلية الكلامية، العقلية الكلامية هي عقلية عقلية جدل، عقلية نقاش في موضوعات محدّدة صغيرة جداً، فكان الذي كان ولذا نشأت كتب علم الكلام على هذا الأساس، ما هي مباحث علم الكلام؟

- التوحيد.
- والعدل.
- والنبوة.
- والإمامة.
- والمعاد.

وهذا التبويب هو تبويب الأشاعرة وتبويب المعتزلة، الأشاعرة بَوَّبوا علم الكلام: إلى توحيد ونُبُوّة ومعاد، فكانت أصولاً للدين في نظرهم. فجاء المعتزلة فاختلفوا معهم في قضية العدل فأضافوا باباً رابع هو العدل. فجاء الإمامية على الحاضر في الغيبة الكبرى وإلا قبل عصر الغيبة الكبرى في عصر الأئمة هذا التقسيم ليس موجوداً ومن قال بأنّ هذا التقسيم موجود فليأتنا بدليل، ليأتنا برواية واحدة عن الأئمة تُقسّم العقائد الشيعية هذا التقسيم، هذا التقسيم هو تقسيم الأشاعرة. وبالمناسبة الأشاعرة في عصرنا الحاضر بدّلوا آراءهم، ولا زال علم الكلام الشيعي على تقسيم الأشاعرة القديم، يعني الآن الأزهر، الأزهر عقيدة الأزهر هي عقيدة الأشاعرة، الآن الجو السني بشكل عام، المؤسسات السنية المؤسسات السنية في الغالب الرسمية عقيدتها عقيدة الأشاعرة، قد تكون هناك مجموعات تبنت العقيدة الماثريديّة تبنت عقيدة المعتزلة بتجديد، قد تكون مجموعات قليلة في الوسط السني موجودة الآن ولكنها مجموعات قليلة، الأعم الأغلب في المؤسسات السنية الرسمية العقيدة هي عقيدة الأشاعرة، قطعاً بغض النظر عن الوهابية، الوهابية لها عقديتها، لكن السنة بشكل عام العقيدة المسيطرة هي العقيدة الأشعرية.

الآن لو نقرأ كتابات علماء السنة، علماء الأزهر على سبيل المثال، في الجانب العقائدي أو نستمع إلى دروسهم، تغيّرت العقائد الأشعرية، تبدّلت الكثير من المطالب، لكننا بقينا على نفس التبويب القديم للأشاعرة، هو هذا التبويب الموجود الآن عند الشيعة هو تبويب الأشاعرة، التوحيد والنُبُوّة والمعاد، فأضاف المعتزلة العدل وإنما أضاف المعتزلة العدل أصلاً لماذا؟ لأنهم يقولون بأنّ الأشاعرة في توحيدهم ينسبون الظلم إلى الله، فجعلوا العدل أساساً وأصلاً، هكذا فعلت المعتزلة. نحن ما شأننا بالأشاعرة والمعتزلة؟! التوحيد عندنا هو العدل والعدل هو التوحيد وانتهينا، فجئنا فأضفنا الإمامة، فنشأ علم الكلام وكُتِب علم الكلام والعقائد الشيعية من هذا الذوق، فحينما جاءوا إلى الإمامة عرّفوها بأنّها رئاسة دينية ودنيوية إلى آخر ما جاء في تعريفها وهذا هو تعريف الماوردي وغير الماوردي والغزالي تعريف علماء الكلام وعلماء العقائد عند السنة، ليس عن أهل البيت.

● في البحث العلمي كيف ينشأ التأسيس العلمي؟

- التأسيس العلمي أولاً: يبدأ من وضع العنوان المصطلح.
- بعد أن تضع العنوان تُعرّف العنوان.
- إذا عرّفت العنوان بعد التعريف، يتحوّل البحث إمّا إلى مرحلة استدلال حول القضية أو الدخول في التفاصيل.

الإمام والإمامة مصطلح موجود جاء به النبي صلى الله عليه وآله، في البحث أن نُعرّفه وعلى أساس التعريف تكون المعرفة، تتمّ عملية الاستدلال وعملية التفصيل والتبويب للبحث، نحن إذا جئنا بالتعريف من

المخالفين، التبويب والاستدلال سيكون ماذا؟ حتى لو اختلفنا معهم سيكون بمثابة ردّة فعل.

- إذا أين معرفة أهل البيت؟

- إذا أين تعريف أهل البيت للإمامة؟

والله هذا هو الواقع الذي لا يُريد الآخرون أن يقبلوه، هذه هي القضية، هنا أطرح هذا المطلب وسائر المطالب الأخرى لا برجاء أن يقبله الآخرون وإنما أداءاً لتكليف شرعي فقط، لأنني أعلم أن الآخرين لن يقبلوا هذا الكلام، لأنّ العقول أُشيعت بالفكر المخالف لأهل البيت، وصُبع هذا الفكر المخالف بصبغة أهل البيت، وهو صبغٌ مزور ليس حقيقياً، هذه هي الحقيقة من آخرها، تقبلون بذلك لا تقبلون أنتم أحرار، أنا لا أقول لكم بأنّ كلامي هو نهاية الحقيقة، لكن عليكم أن تدققوا بحثوا، من كان منكم حريصاً على دينه عليه أن يبحث، أن يبحث عن الحقيقة، افترضوا أنّ هذا البرنامج في قناة مُلحّدة لا علاقة لها بالدين، وهذا البرنامج يطرح موضوعات، يطرح معلومات، هذه المعلومات والموضوعات في غاية الأهمية بالنسبة إليكم ألا تبحثون عنها؟ ألا تسألون عنها؟ يعني الآن إذا في قناة تلفزيونية لا تعرفون ما هو دين هذا الشخص الذي يقدّم البرنامج، ويقول لكم مثلاً: بأنّ الأجبان الفلانية فيها دهون خنزير، أليس تبحثون وتسالون عن دهن الخنزير هل هو موجود أو ليس موجوداً تأكدوا من ذلك، تعاملوا مع هذا الحديث بهذه الطريقة، أنا أقول لكم: عقولكم مشحونة بفكر مخالف؟! اذهبوا تأكدوا هذا الكلام صحيح أو غير صحيح؟! قد يكون ليس صحيحاً، قد أكون كذاباً، قد أكون مفترياً، لكن اذهبوا تأكدوا، أليس تتأكدون حينما تسمعون بأنّ الماركة الفلانية من اللحم المحمّد أو من الدجاج المذبوح هذه الماركة مشكوكة صحيح مكتوب عليها ذبح على الطريقة الإسلامية ولكنّه لم يُذبح على الطريقة الإسلامية سمعتم هذا في قناة من القنوات بغض النظر عن المتكلم، ألا تترددون في هذه القضية، لماذا تكررّون في فكر النواصب ولا تترددون في ذلك، لماذا؟ أيهما أهمّ أن طعاماً يتحوّل إلى غائط وينتهي تهتمون له، أم أن عقيدة تبقى في رؤوسكم تحاسبون عليها عند الموت وتحدّد موافقكم يوم القيامة عليه أيهما أهمّ؟!

وصاحب الأمر يقول: **طَلَبُ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا**. هذا المنطق منطق

مقبول أو غير مقبول؟ هذا المنطق منطق سليم أو غير سليم؟ نذهب إلى فاصل عدلين ميتين يمكّ يا عليّ.

في أعمال ليالي القدر ونحْنُ مُقبلون على ليالي القدر، تأخذ المصحف فتشرّه وتضعه بين يديك وتقول:-

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكِتَابِكَ الْمُنْزَلِ وَمَا فِيهِ وَفِيهِ اسْمُكَ الْأَكْبَرُ وَأَسْمَاؤُكَ الْحُسْنَى وَمَا يُخَافُ وَيُرْجَى

أَنْ تَجْعَلَنِي مِنْ عَتَقَائِكَ مِنَ النَّارِ - وتدعو بما بدا لك من حاجة، أنت الآن تأخذ الكتاب الصّامت،

المصحف هو النسخة التي صنّعها البشر لصورة خطيّة لفظيّة للكتاب الصّامت، الكتاب الصّامت هو آيات

القرآن الملفوظة، المصحف شيء صنّعه البشر رسموا فيه الكتاب الصّامت، تأخذ المصحف فتشرّه وتضعه

بين يديك وتقول - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكِتَابِكَ الْمُنْزَلِ وَمَا فِيهِ - ما الذي فيه؟ - وَفِيهِ اسْمُكَ الْأَكْبَرُ وَأَسْمَاؤُكَ الْحُسْنَى - ومرر علينا إيماننا الصادق صلوات الله وسلامه عليه يقول - نَحْنُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى - الاسم الأكبر ما هو؟ الاسم الأكبر هو رمز للقرآن الأكبر، القرآن الأكبر هو الناطق، هل هناك مقايضة بين الناطق والصامت؟ يعني الآن حينما تُؤخذ لك صورة فوتوغرافية هذه الصورة الفوتوغرافية هذه أنت الصامت، أمّا أنت أنت الحقيقي فأنت الناطق، الصورة الفوتوغرافية هذه أنت الصامت، أمّا أنت فأنت الناطق، يمكنك أن تقول: هذا أنا الصامت وتشير إلى الصورة الفوتوغرافية، وتقول عن نفسك هذا أنا الناطق، حينما يقول سيّد الأوصياء عن القرآن هو الكتاب الصامت وأنا الكتاب الناطق، الكتاب الناطق له إشارة له رمزية هذه الرمزية هو هذا الاسم الأكبر - وَفِيهِ اسْمُكَ الْأَكْبَرُ وَأَسْمَاؤُكَ الْحُسْنَى - وروايات أهل البيت صريحة: بأن الآية الكبرى، ما لله من آية أكبر مني أمير المؤمنين يقول، الآية الكبرى هو الاسم الأكبر، الاسم الأعظم هو الاسم الأكبر، كلها تعابير وإشارات إلى الحقيقة العلوية.

بعد هذا الدعاء ماذا يفعل الشيعة؟ خذ المصحف فدعه على رأسك وقل: - اللَّهُمَّ بِحَقِّ هَذَا الْقُرْآنِ وَبِحَقِّ مَنْ أَرْسَلْتَهُ بِهِ وَبِحَقِّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مَدَحْتَهُ فِيهِ وَبِحَقِّكَ عَلَيْهِمْ فَلَا أَحَدَ أَعْرَفُ بِحَقِّكَ مِنْكَ، ثُمَّ قُلْ عَشْرَ مَرَّاتٍ بِكَ يَا اللَّهُ، وَعَشْرَ مَرَّاتٍ بِمُحَمَّدٍ، بِعَلِيٍّ، بِفَاطِمَةَ - تعرفون الدعاء، دعاء رفع المصاحف الذي يأتي به الشيعة في كلّ مكان، في البيوت في المساجد في الحسينيات في العتبات المقدسة، هناك إشارة واضحة - بِكَ يَا اللَّهُ - بينما - بِمُحَمَّدٍ، بِعَلِيٍّ - ليس بك يا مُحَمَّد - بِفَاطِمَةَ بِالْحَسَنِ بِالْحُسَيْنِ - لماذا بك يا الله؟ لماذا بِمُحَمَّدٍ؟ - بِكَ يَا اللَّهُ - الباء هذه باء الواسطة، الكاف هذه تسمى: بكاف الخطاب، بِكَ الخطاب لك، بِكَ يَا اللَّهُ؛ الياء ياء النداء، والياء كما يقول أهل العربية؛ هي آله نداء، حرف نداء يُنادى به البعيد والمتوسّط، لأنّ القريب إمّا تُناديه من دون أداة، نقول: فلان أو أفلان، لا تحتاج إلى مد، بالهمزة، أفلان؛ لأنّ قريّب، المتوسط والبعيد يحتاج إلى مد، لمد الصوت فنقول؛ يا فلان، يا فلان، وإذا كان بعيد أكثر يُقال: أيا فلان، أيا فلان، أيا فلان، هنا في الدعاء أنت تقول - بِكَ يَا اللَّهُ - الباء والكاف والياء. بينما - بِمُحَمَّدٍ، بِعَلِيٍّ - الخطاب لهم مباشر - وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - من قصده توجّه إليكم، بدون وسائط من دون بك يا مُحَمَّد.

بِكَ يا الله هنا وسائط، الكاف هذه واسطة، الياء هذه واسطة، في علم الحروف يقولون هكذا بغض النظر عن دقة المطلب أو عدم دقته يمكن أن أتناوله في وقت آخر: يا الله واللّهُمَّ بمعنى واحد، تقول: اللّهُمَّ اهْدِنِي، اللّهُمَّ ارشدني، اللّهُمَّ اهْدِنِي، وتقول: يا الله، هذه حالة خاصّة بلفظ الجلالة، الميم الموجودة في آخر لفظ الجلالة؛ اللّهُمَّ، هي بمثابة الياء التي تكون موجودة قبل لفظ الجلالة يا الله، في علم الحروف يقولون: الياء

هنا هي الميم، وهذه الميم المشددة هي الميم التي هي في قلب اسم مُحَمَّد صَلَّى الله عليه وآله، وما عندنا في اللغة العربية أي كلمة أخرى أي اسم آخر ينادى بهذه الطريقة أن توضع الميم في آخره ملاصقة له، فيقولون: بأن هذه الميم المشددة، هو في النحو هكذا: الميم المشددة هي بديل عن ياء النداء، يعني أنت تقول: يا الله واللهم بنفس القوة، إذا أردنا أن نفكك الألفاظ لإعرابها هذه الميم المشددة في آخر لفظ الجلالة هي عوض عن الياء في أول لفظ الجلالة، لكن في علم الإشارات والرموز والحروف يقولون: هذه الميم المشددة في آخر لفظ الجلالة هي الياء التي هي في وسط اسم مُحَمَّد هي قلب مُحَمَّد، قلب مُحَمَّد يعني وجه مُحَمَّد، حين نقول وَجَّهْت وجهي يعني ماذا؟ وَجَّهْت وجهي هذا الذي فيه عينان؟! وَجَّهْت وجهي يعني وَجَّهْت قلبي، الوجه هو القلب، ووجهه الله كما قال أمير المؤمنين: أنا قلب الله الواعي.

أنا لا أريد أن أذهب بعيداً في هذه القضية، لأن هذا الموضوع أنا جئت به مثلاً أريد أن أقول: من نتعامل معهم بهذه الطريقة، هذه رئاسة دينية ودينية كما يعرفها علماءنا في كتب العقائد؟ أم هذه شؤونات غيبية؟ يا جماعة هذا الأمر حين تمارسونه تضحكون على أنفسكم أم هذه حقائق؟!

هذه الحقائق وهذه الرموز وهذه الإشارات أنتم تضحكون على أنفسكم وأنتم تمارسونها أم أن هذه مرتبطة بزعامه دينية ودينية على سبيل الزعامات القبلية وعلى سبيل تأسيس الحكومات، المخالفون هكذا يفهمون الإمامة، لماذا أنتم تريدون أن تفهموا الإمامة بهذه الطريقة؟!

الإمامة قضية إلهية، قضية ربوبية، الإمامة شأن واسع، مرّت علينا الرواية في الحلقات السابقة من أن بيّت عليّ وفاطمة، الرواية التي يرويها عبد الله ابن عجلان السكوني عن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه: من أن بيّت عليّ وفاطمة حُجرة رسول الله وفي قعر بيوتهم فُرجة مكشوفة إلى السماء معراج الوحي والملائكة ويبيتهم مسقف بعرش الرحمن ومن أهتم لا يجدون لبيوتهم سُففاً صلوات الله عليهم غير عرش الرحمن، هذه شؤونات رئاسة دينية ودينية بحسب تعريف الماوردي أو الغزالي أو الفخر الرازي أو فلان أو علان أم أن هذه شؤون إلهية غيبية؟! هذه هي الإمامة، لكنكم تقعون في تناقض، تناقضات، الجانب الفكري والثقافي من جهة، الجانب الطقوسي والعملي من جهة، وتقرءون الأدعية والزيارات وأنتم لا تعرفون معانيها، لأنكم لو عرفتم معانيها من خلال حديث أهل البيت ستنكرونها، ستقولون هذا غلو، لكنكم تقرؤونها من دون فهم وأمير المؤمنين إمامكم يقول:- أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةِ لَيْسَ فِيهَا تَفَكُّرٌ - كيف تتفكرون فيها وأنتم لا تعرفون معانيها؟! هذه هي الحقيقة التي لا تريدون سماعها.

لا أريد أن أطيل كثيراً في هذه القضية وأعود إلى مطلبي الذي تحدّثت عنه، الإمامة الكبرى، الأفق الأعلى، الإمامة الإلهية تجلياتها في الأفق الأدنى، الإمامة الصغرى، الإمامة الربوبية، أي واحد من هذه العناوين يمكن أن يكون صحيحاً، الإمامة الإلهية هي في الأفق الأعلى، والإمامة الربوبية هي في الأفق الأدنى.

نبدأ من المظاهر العليا المظاهر العالية: المظاهر العالية هي أدنى مراتب الإمامة الكبرى، وكما قلت مُرادِي من المظاهر العالية هذه العناوين والمصطلحات الكبيرة: (حُجُبُ الثُّور، العرش، الكرسي، القلم، اللوح المحفوظ، السَّقْفُ المرفوع، البيت المعمور) وغير ذلك من العناوين التي تتردّد في آيات الكتاب وفي أحاديثهم، لضيق الوقت لا أستطيع أن أسلط الضوء على كلّ هذه العناوين، وإنما أخذ عنواناً مهماً، هذا العنوان يتردّد كثيراً في الكتاب الكريم ويتردّد كثيراً في الأدعية ويتردّد في الروايات، هناك أحاديث كثيرة ووفيرة عن هذا العنوان: (العرش)، أحد المظاهر العليا.

العرش من يراجع أحاديث أهل البيت التي تتحدّث عن بداية الحلقة عن مرحلة النشوء، نشوء الخلق، فإنّه سيجد أيضاً غزيراً من كلماتهم؛ أنّ العرش صَدَرَ من أنوارهم، وهذه بديهة من البديهيّات في حديث أهل بيت العصمة، لا أجد وقتاً كي أقرأ عليكم الروايات التي تحدّثت عن هذا المضمون لكنّها كثيرة ووفيرة ومتوفرة في كل مصادر الحديث، من أنّ العرش صَدَرَ من نورهم، وهكذا بقيّة العناوين الأخرى، لكن الآن الحديث عن العرش.

ألقي نظرة على الكتاب الكريم فيما يتعلّق بالعرش بشكل سريع؟! ماذا تحدّث القرآن عن العرش؟ تحدّث في مواطن عديدة لكنني سأأخذ نماذج من حديث القرآن عن العرش، في سورة يونس الآية الثالثة: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ استوى على العرش ليس بمعنى الاستوائية المكانية، هذه إشارات، لا العرش هو كعروش البشر، ولا الاستوائية هي استوائية مكانية وجسميّة، وأنا هنا لا أريد أن أشرح أو أن أفسّر هذه الآيات فقط أشير إلى هذه النكته المهمّة ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ يعني العرش هو مركز تدبير الأمر ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ هناك نقطة هناك مركز كنترول سمي ما شئت منه يتدبّر ومنه يخرج تدبير الأمر، قطعاً هذا في الأفق الأعلى.

أمّا في الأفق الأدنى: في الأفق الأدنى إذا نذهب إلى الزيارة الأولى من زيارات سيّد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، أوّل زيارة من الزيارات المطلقة - إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ - نخاطب الحسين وهو خطابٌ لهم جميعاً - إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ - يدبّر الأمر في الأفق الأعلى، هذا في الأفق الأدنى - إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ وَتَصْدُرُ مِنْ بُيُوتِكُمْ وَالصَّادِرُ عَمَّا فَصَّلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَاد - هذا صدور تدبير الأمر من بيوتهم منهم، من تلك البيوت التي لا يجدون لها سقفاً إلّا، ماذا يجدون؟ يجدون عرش الرحمن سقفاً لها - إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ وَتَصْدُرُ مِنْ بُيُوتِكُمْ وَالصَّادِرُ عَمَّا فَصَّلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَاد - يا جماعة هذه ليست فتاوى، لا تحدعون الناس تقولون

هذه فتاوى، الحديث هنا عن جنبه تكوينية، الزيارة تحدّثت من البداية - مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَأْ بِكُمْ، بِكُمْ يُسَيِّنُ اللَّهُ الْكَذِبَ وَبِكُمْ يُبَاعِدُ اللَّهُ الزَّمَانَ الْكَلْبَ وَبِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَبِكُمْ يَخْتِمُ اللَّهُ - تكوين، قضية في جانب التكوين في جانب الوجود - وَبِكُمْ يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَبِكُمْ يَقُكُّ الدُّلَّ مِنْ رِقَابِنَا وَبِكُمْ يَذْرُكُ اللَّهُ تِرَةً كُلِّ مُؤْمِنٍ يُطَلَّبُ بِهَا وَبِكُمْ تُنْبِتُ الْأَرْضُ أَشْجَارَهَا وَبِكُمْ تُخْرِجُ الْأَرْضُ ثِمَارَهَا وَبِكُمْ تُنْزِلُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا وَرِزْقَهَا وَبِكُمْ يَكْشِفُ اللَّهُ الْكَرْبَ وَبِكُمْ يُنْزِلُ اللَّهُ الْغَيْثَ - بِكُمْ بِكُمْ يَنْزِلُ اللَّهُ الْغَيْثَ - وَبِكُمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ - الْأَرْضُ بِكُمْ تَسْبِّحُ - وَبِكُمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ - تتحدّث عن أبدان، يعني عن إمامة أرضية، هذه رئاسة دينية ودينية؟ بالله عليكم؟! صحيح الزيارة مروية وفي طريقها في طريق رواها يونس ابن ضبيان والمفضل ابن عمر وهؤلاء غلاة، من نفس الحزب الذي أنتمي إليه، يعني هؤلاء رفاق درب، رفاق في النضال - وَبِكُمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ وَتَسْتَقِرُّ جِبَالُهَا عَلَى مَرَاسِيهَا إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ - مقادير أموره نفس الشيء ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَدْبُرُ الْأُمُورَ ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَدْبُرُ الْأُمُورَ﴾.

إذا نذهب إلى سورة الرعد في الآية الثانية بعد البسملة وإنما أقول بعد البسملة لأنَّ البسملة آية لكنّها غير محسوبة هنا في المصحف، لذلك تلاحظوني دائماً أقول الآية الكذائية بعد البسملة، لأنّه في المصحف الموجود بين أيدينا الترقيم يبدأ من الآيات بعد البسملة، في الآية الثانية بعد البسملة: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأُمْرَ﴾ يعني العرش هو الكنترول هو المركز، نفس الكلام السابق، هو أدنى مظاهرهم في الأفق الأعلى، بيوتهم والصادر عمّا فُصِّلَ من أحكام العباد - إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ وَتَصْذَرُ مِنْ بُيُوتِكُمْ وَالصَّادِرُ عَمَّا فُصِّلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَادِ .

إذا نذهب إلى سورة الحديد في الآية الرابعة بعد البسملة:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ التدبير والإحاطة والعلم، لذلك القرآن وصف هذا العرش بأيّ شيء وصفه؟ ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّعْيِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ في الآية السادسة والثمانين من سورة المؤمنون، وصف العرش بالعظيم، قد يقول قائل بأنَّ عرش بلقيس وُصِفَ بأنّه عظيم، لكن لم

يُوصَفُ بِأَنَّهُ الْعَظِيمُ، إِذَا نَذَهَبَ إِلَى سُورَةِ النَّمْلِ فَنَجِدُ أَنَّ عَرْشَ بَلْقِيسَ وَصِفَ بِأَنَّهُ ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ بالتذكير، عَرْشٌ؛ نَكْرَةٌ مَنْوَنَةٌ، وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ، يَعْنِي لَهَا عَرْشٌ يُوصَفُ بِالْعِظْمَةِ بِالْقِيَاسِ إِلَى غَيْرِهِ، أَمَّا الْحَدِيثُ هُنَا عَنْ الْعَرْشِ، الْعَرْشُ الْعَظِيمِ، تَعْرِيفٌ بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، يَعْنِي هَذَا الْعَرْشَ الْمَعْهُودَ فِي الْأَذْهَانِ، مَرْكَزَ السَّيْطَرَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْمَوْصُوفِ بِالْعِظْمَةِ الْعَظِيمِ ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ هَذَا الْعَرْشُ الْعَظِيمُ الْقُرْآنُ يُحَدِّثُنَا فَيَقُولُ ﴿وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ فِي أَحْدَاثِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً * فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ * وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾.

فِي سُورَةِ غَافِرٍ: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ لَمْ يُشْرَ الْقُرْآنُ هُنَا إِلَى عِدَدِهِمُ، الثَّمَانِيَةِ الَّذِينَ أُشِيرَ إِلَيْهِمْ أُشِيرَ إِلَيْهِمْ فِي مَقْطَعٍ خَاصٍّ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ الَّذِينَ هُمْ حَوْلَ الْعَرْشِ، هُنَاكَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ وَالَّذِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ سَبِيلَكَ سَبِيلَكَ يَعْنِي عَلِيًّا ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ الْآيَةُ السَّابِعَةُ مِنْ سُورَةِ غَافِرٍ، مَاذَا يَقُولُ آلُ مُحَمَّدٍ؟ بَاقِرُ الْعَتَرَةِ مَاذَا يَقُولُ؟ قَبْلَ أَنْ نَذَهَبَ إِلَى مَا قَالَهُ بَاقِرُ الْعُلُومِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ نَسْتَمِعُ إِلَى مَلَا حِمَزَةٍ وَمَفْرُوضِ عَالِنَاسِ حُبِّكَ يَا عَلِيّ.

جَابِرُ ابْنِ يَزِيدَ الْجَعْفِيُّ هُوَ الْآخَرُ مَغَالِي أَيْضًا رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ، جَابِرُ ابْنِ يَزِيدَ الْجَعْفِيُّ الْمَغَالِي فِي نَظَرِ عُلَمَاءِ الرِّجَالِ الشَّيْعَةِ يُحَدِّثُنَا عَنْ إِمَامِنَا أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾: يَعْنِي الرَّسُولَ وَالْأَوْصِيَاءَ مِنْ بَعْدِهِ يَحْمِلُونَ عِلْمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَالْحَدِيثُ عَنْ الْعِلْمِ هُنَا، لَيْسَ الْحَدِيثُ عَنْ الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ صُورٌ لِلْمَعْلُومَاتِ كَعِلْمِي وَعِلْمُكَ، عِلْمِي وَعِلْمُكَ هُوَ صُورٌ لِلْمَعْلُومَاتِ تَتَرَجَّمُ بِإِشَارَاتٍ فِي الدَّهْنِ الْبَشَرِيِّ هَذَا هُوَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ، الْحَدِيثُ عَنْ الْعِلْمِ هُنَا، الْعِلْمُ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ الْوُجُودِ، لِأَنَّ عِلْمَهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ عِلْمٌ حَضُورِي، الْعِلْمُ الْحَضُورِي يَعْنِي الْمَعْلُومَاتِ حَاضِرَةٌ بِنَفْسِهَا عِنْدَهُمْ وَلَيْسَ صُورُ الْمَعْلُومَاتِ، فَيَكُونُ الْعِلْمُ حَيْنًا هُوَ مَادَّةُ الْوُجُودِ وَلَيْسَ صُورًا لِلْمَعْلُومَاتِ فِي الْأَذْهَانِ، فَارَقٌ كَبِيرٌ بَيْنَ حَقِيقَةِ عِلْمِنَا وَبَيْنَ حَقِيقَةِ عِلْمِهِمْ. ثُمَّ هَلْ تَتَصَوَّرُونَ أَنَّ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ مَحْدُودَةٌ بِهَذَا

الجسد الأرضي للإمام؟ القضية ما وراء ذلك، هذه الصورة الظاهرة للإمام، أمّا الحقيقة المختفية وراء هذه الصورة حقيقة كبيرة، والعلم الحضور هو في تلك الحقيقة المختفية عن أنظارنا، فالمعلومات حاضرة، أليس الإمام يُقَلَّب كَقَفِّهِ ويقول: الدنيا عندي هذا العالم بمنزلة راحتي من يدي، الدنيا هذا العالم عند الإمام بمنزلة راحته من يده، كما أنني الآن يدي حاضرة عندي وأسيطر عليها تمام السيطرة وأعرف ما في جنباتها وهو مثال القضية أعمق من هذه المثال.

الدنيا عند الإمام كَقَلْفَةِ الجوزة أو فَلَقَةِ الجوزة، كفلقة الجوزة يعني قطعة جوز، الجوزة حين تزيل قشرها هي هذه فَلَقَةُ الجوزة، لُبُّ الجوز كَلْبَةُ الجوزة الصغيرة بيده يقلبها كيفما يشاء، هكذا تقول رواياتهم وأحاديثهم وكلما تم.

فالحديث عن علم هنا لا بمعنى العلم الذي نتحدث عنه، لأنّ العرش بشكل تقريبي كنتزول الوجود كل شيء موجود فيه ويحملونه، المراد يحملونه يحملونه على الأكتاف أم يحملونه في ذواتهم؟! لكن حينما نقرأ في الأحاديث القدسية عند المخالفين وعندنا قلب المؤمن عرش الرحمن ويبدأ العالم يشرح كيف أنّ المؤمن بإخلاصه يكون عرشاً للرحمن في قلبه هذا لا بأس به وإن كانت هذه الأحاديث لا تخصّ المؤمن ولا هم يحزنون، المؤمن عليّ صلوات الله وسلامه عليه، قلب المؤمن، المؤمن في روايات أهل البيت اسم خاص بعليّ، المؤمن هو اسم الله وخصّه بعليّ وإكراماً لشيئته لُقّبوا بهذا اللقب، نحن مؤمنون عرضاً، المؤمن الحقيقي عليّ ولذلك ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ﴾ هذه التسمية الحقيقة ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ فهل المؤمنون نحن الذين نرى أعمال الآخرين؟ أم أنّ هذا الاسم مشترك فيما بيننا وبينهم؟ من نحن حتّى نشاركهم في أسمائهم؟! هذه أسماءهم الخاصة بهم أطلقت علينا عرضاً إكراماً مثل ما يقال ضيف شرف، عضو شرف، الآن في العالم الديني ألا يقال: بأنّ الرئيس الفلاني حضر في المؤتمر بمثابة عضو شرف لأنّه أساساً ليس عضواً في تلك المنظمة ليس عضواً حقيقياً بالعارض جاء فحضر لا كلامه يُسمع ولن يشترك مجرد يجلس يستمع، فيقال بأنّه عضو شرف، نحن أعضاء شرف تحت هذا العنوان عنوان الإيمان، هذه ثقافة أهل البيت تقبلون ما تقبلون براحتكم.

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ يَعْنِي الرُّسُولُ وَالْأَوْصِيَاءُ مِنْ بَعْدِهِ يَحْمِلُونَ عِلْمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ قَالَ: وَمَنْ حَوْلَهُ، يعني الملائكة، يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَهُمْ شِيعَةُ آلِ مُحَمَّدٍ، وَيَقُولُونَ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا مِنْ وَلَايَةِ هَؤُلَاءِ وَبَنِي أُمِّيَّةَ، وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ - وهو أمير المؤمنين إلى آخر الرواية، الرواية فيها تفصيل.

موطن الشاهد - الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ هُمْ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ - يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ، أساساً العرش من

تجلياتهم، ولكنهم يحملون العرش كيف؟ كما قالت الزيارة الجامعة الكبيرة، ماذا قلنا في الزيارة الجامعة الكبيرة القول البليغ الكامل الذي وردنا عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُحَدِّقِينَ - جعلكم بعرضه محدقين هل هو إحداق مادي، جعلكم بعرضه محدقين أنتم الحقيقة الأوسع أنتم احطتم به كما قال أمير المؤمنين في خطبه الافتخارية التي مرّت علينا: بأن علمه علم إحاطة لا علم إخبار، إحاطة، إحداق، أحداق بها، أحداق بالحقائق، أحاط بها.

جعلكم بعرضه محدقين يعني هم الذين حملوا العرش، العرش في مرتبة من المراتب هو صادرٌ منهم، نحن الآن في مرتبة المظاهر العليا، أعلى هذه المظاهر التي تجلّت منهم، العناوين التي أشرّت إليها ومن بينها العرش، والعرش كما مرّ وصفه في الكتاب الكريم هو الكنتزل، مقرّ السيطرة، كل شيء داخل في العرش، السماوات والأرض أين داخله؟ داخله في الكرسي، مرّ علينا فيما تقدّم في الحلقات السابقة الإشارة إلى هذا المطلب ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ الكرسي يسع السماوات والأرض، ومرّ علينا قبل قليل الحديث عن ربّ السماوات والأرض وربّ أي شيء؟ وربّ العرش العظيم، يعني العرش العظيم ذكر في جهة والسماوات والأرض التي هي أين موجودة؟ موجودة في الكرسي ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ والسماوات والأرض مذكورة وبجانبا ذكر العرش العظيم، لأنّ العرش العظيم أوسع من الكرسي، السماوات والأرض هي داخله في الكرسي والكرسي داخل في العرش، وهم بعرضه محدقين، هذا في مرتبة المظاهر العليا وإلا المرتبة التي هي أعلى لا مقايسة فيما بينها وبين هذه المرتبة، لأنّ المرتبة التي هي أعلى مرتبة الاسم الأعظم حيث يتجلّى في الأسماء الحسنى، العرش وما دون العرش هي تجليات للأسماء الحسنى التي هي من تجليات الاسم الأعظم، فالعرش وما دونه من تجليات الأسماء الحسنى التي هي من تجليات الاسم الأعظم، وهي كلّها عائدة إلى نور الأنوار، إلى الحقيقة المحمّدية العلوية.

لا زال للحديث صلة إذا أحببتم هذا الغلو تابعوا هذه الحلقات، لأنّ الغلو سيواصل بحسب ما يقولون، يقولون هذا غلو، لأنني لم أنقله عن سيّد قطب ولا عن ابن عربي ولا عن الطبري ولا عن الغزالي ولا عن الأشاعرة ولا عن المعتزلة، نقلته لكم عن محمّد وآل محمّد بشكل مباشر وبشكل مستقيم. يتواصل حديث الغلو كما يقولون ووالله هو حديث التقصير ما هو بغلو، لأننا قاصرون في الحضرة العلوية ومقصرون، نحن قاصرون ومقصرون بين يدي سيّد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه.

أختم مع ملا باسم يا عليّ مدد وألقاكم يوم غد وفي أمان الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرَنَامَج

يَا عَلِيٍّ...

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة الثامنة عشر: منازل القرآن العلوية ج4

الحلقة الثامنة عشر

منازل القرآن العلوية ج4

بِقِيَّةِ اللَّهِ إِمَامَ زَمَانِنَا يَا مَنْ هُوَ أَوْلَى مِنَّا بِأَنْفُسِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ تَتَرَى وَتَزِيدُ فِي أَيَّامٍ وَلَيَالٍ تَهْدَمَتْ فِيهَا أَرْكَانُ الْهُدَى فِي مُحْرَابٍ جَدِّكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، سَادَتِي آلَ مُحَمَّدٍ لَيْسَ لِي وَرَاءَ اللَّهِ وَوَرَاءَكُمْ مُنْتَهَى إِيَابِ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ، أَتُمُّ يَا مَنْ إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَرَادَ اللَّهُ بِكُمْ وَمَنْ وَحَدَهُ قَبْلَ عَنْكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْكُمْ . . .

الحلقة الثامنة بعد العاشرة مِنْ بَرْنَايُنَا:

(يَا عَلِيّ)

أَشْيَاعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنِّي كُنْتُ فِي مَشْرِقِ الْأَرْضِ أَوْ مَغْرِبِهَا عَظَّمَ اللَّهُ أَجُورَكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا.

لا زال الحديث يتواصل يتدافع في المنازل العلوية في القرآن الكريم، إنها منازل القرآن العلوية، وصل الحديث بنا في الحلقة الماضية إلى العرش حيث الكلام عن مرتبة المظاهر العليا والتي قلت بحسب ما جاء في كلماتهم الشريفة: هناك العرش وهناك الكرسي وهناك القلم وهناك اللوح المحفوظ وهناك لوح الحو والإثبات وهناك السقف المرفوع وهناك البيت المعمور وسرادقات النور وحُجُبُ النور وبساطُ النور، وسمي ما شئت كلها مظاهرهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد قلت: بأن الحديث في هذه الجهة سيكون عن مظاهر في الأفق الأعلى وعن مظاهر في الأفق الأدنى، وأدنى مراتب الأفق الأعلى هي هذه المظاهر العليا، وكان الحديث عن العرش الذي فُتِقَ من أنوارهم.

يتواصل حديثنا من خلال كلماتهم صلوات الله وسلامه عليهم مرر الكلام في الحلقة الماضية حيث تصفحت آيات من الكتاب الكريم تتحدث عن أن العرش هو مركز القرار حيث هناك تدبير الأمر. في هذه الحلقة سأتلو على مسامعكم ما جاء من رواية مهمة جداً في الكافي الشريف، في باب العرش والكرسي، في الجزء الأول من كتاب الكافي، الرواية منقولة عن سيد الأوصياء: - سأل الجاثليق - والجاثليق؛ اسم وعنوان لرئيس النصارى - سأل الجاثليق أمير المؤمنين، فقال: أخبرني عن الله عز وجل يحمل العرش أم

الْعَرْشُ يَحْمِلُهُ؟

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَامِلُ الْعَرْشِ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَهُمَا وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسَكِّنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَكِنَّ زَلَّاتِهَا لَأَنْ أَمْسِكُهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ .

قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَّةٌ﴾ فَكَيْفَ قَالَ ذَلِكَ وَقُلْتَ إِنَّهُ يَحْمِلُ الْعَرْشَ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الْعَرْشَ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَنْوَارٍ أَرْبَعَةٍ، نُورٍ أَحْمَرٍ مِنْهُ إِحْمَرَتِ الْحُمْرَةُ، وَنُورٍ أَخْضَرَ مِنْهُ إِخْضَرَتِ الْخُضْرَةُ، وَنُورٍ أَصْفَرَ مِنْهُ أَصْفَرَتِ الصُّفْرَةُ، وَنُورٍ أَبْيَضَ مِنْهُ أَبْيَضَ الْبَيَاضُ وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي حَمَلَهُ اللَّهُ الْحَمَلَةَ وَذَلِكَ نُورٌ مِنْ عَظَمَتِهِ فَبِعَظَمَتِهِ وَنُورِهِ أَبْصَرَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ وَبِعَظَمَتِهِ وَنُورِهِ عَادَاهُ الْجَاهِلُونَ - كُلُّ شَيْءٍ مُّرَدُّهُ إِلَيْهِ: فَبِعَظَمَتِهِ وَنُورِهِ أَبْصَرَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ وَبِعَظَمَتِهِ وَنُورِهِ عَادَاهُ الْجَاهِلُونَ وَبِعَظَمَتِهِ وَنُورِهِ ابْتَغَى مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ جَمِيعِ خَلَائِقِهِ إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ بِالْأَعْمَالِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْأَدْيَانِ الْمُشْتَبِهَةِ - مَا فِيهَا مِنْ حَقٍّ وَمِنْ ضَلَالٍ وَمِنْ هُدًى وَمِنْ بَاطِلٍ - فَكُلُّ مَحْمُولٍ يَحْمِلُهُ اللَّهُ نُورُهُ وَعَظَمَتُهُ وَقُدْرَتُهُ لَا يَسْتَطِيعُ لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا، فَكُلُّ شَيْءٍ مَحْمُولٌ وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْمُتَمَسِّكُ لَهُمَا أَنْ تَزُولَا - الْمَمْسُكُ لَهُمَا أَنْ تَزُولَا لِلْسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - وَالْمُحِيطُ بِهِمَا مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ حَيَاةُ كُلِّ شَيْءٍ - يَعْنِي لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يُحِيطُ بِهِمَا إِلَّا هُوَ - وَهُوَ حَيَاةُ كُلِّ شَيْءٍ وَنُورُ كُلِّ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ غُلُوبًا كَبِيرًا.

قَالَ لَهُ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَيْنَ هُوَ؟

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُوَ هَاهُنَا وَهَاهُنَا وَفَوْقَ وَتَحْتَ وَمُحِيطٌ بِنَا وَمَعَنَا وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾

فَالْكُرْسِيُّ مُحِيطٌ بِالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى - الثَّرَى؛ قَدْ يُطْلَقُ عَلَى الثَّرَابِ الَّذِي هُوَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى الثَّرَابِ الَّذِي تَحْتَ الثَّرَابِ، الثَّرَابُ النَّدَى الرَطْبُ الَّذِي يَكُونُ تَحْتَ الثَّرَابِ الْيَابَسِ وَالْجَافِ يَعْنِي مَا تَحْتَ الثَّرَابِ، يَعْنِي وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى يَعْنِي مَا تَحْتَ الثَّرَابِ - فَالْكُرْسِيُّ مُحِيطٌ بِالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ فَالَّذِينَ

يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ هُمُ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ حَمَلَهُمُ اللَّهُ عِلْمَهُ وَلَيْسَ يَخْرُجُ عَنْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ شَيْءٌ خَلَقَ اللَّهُ فِي مَلَكُوتِهِ الَّذِي أَرَاهُ اللَّهُ أَصْفِيَاءَهُ وَأَرَاهُ خَلِيلَهُ ؛ وَلَيْسَ يَخْرُجُ عَنْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ شَيْءٌ - يشير إلى الأنوار الأربعة التي مرَّ ذكرها في الرواية إِنَّ الْعَرْشَ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَنْوَارٍ أَرْبَعَةٍ نَوْرٌ أَحْمَرُ نَوْرٌ أَخْضَرُ نَوْرٌ أَصْفَرُ نَوْرٌ أَبْيَضُ - وَلَيْسَ يَخْرُجُ عَنْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ شَيْءٌ خَلَقَ اللَّهُ فِي مَلَكُوتِهِ الَّذِي أَرَاهُ اللَّهُ أَصْفِيَاءَهُ - أَصْفِيَاءَهُ يشير إلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - وَأَرَاهُ خَلِيلَهُ فَقَالَ: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ وَكَيْفَ يَحْمِلُ حَمَلَةَ الْعَرْشِ اللَّهُ وَبِحَيَاتِهِ حَيَّتْ قُلُوبُهُمْ وَبُنُورِهِ اهْتَدَوْا إِلَى مَعْرِفَتِهِ - الرواية بحاجة إلى شرحٍ إلى تفصيلٍ في القول والمقام لا يكفي لتسليط الضوء على كلِّ صغيرة وكبيرة في هذه الرواية المهمة، لكن أشير إلى أهمِّ النقاط التي أشارت إليها الرواية:

أولاً: الرواية أشارت إلى أَنَّ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ هُمُ الْعُلَمَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ كَمَا مَرَّ فِي الْحَلَقَةِ الْمَاضِيَةِ هُمُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَالْعَرْشُ كَمَا وَرَدَ فِي الْعَدِيدِ مِنَ النُّصُوصِ هُوَ الْعِلْمُ وَإِنَّمَا الْمُرَادُ مِنَ الْعِلْمِ هُنَا لَيْسَ الْعِلْمُ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ صُورٍ مَعْلُومَاتٍ، كَمَا يُعَبِّرُ الْفَلَسَافَةُ عَنْ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَيْفٌ نَفْسَانِي، مَا هُوَ الْكَيْفُ النَفْسَانِي؟ الْفَلَسَافَةُ حِينَ يُفَلْسِفُونَ مَوْضُوعَ الْعِلْمِ يَقُولُونَ: بَأَنَّ الْعِلْمَ كَيْفٌ نَفْسَانِي، أَنَا هُنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أُدْخِلَكُمْ فِي هَذِهِ التَّفَاصِيلِ لَكِنْ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ هُنَاكَ مَطَالِبٌ لَوْ بُيِّنَتْ تَتَضَحَّ الصُّورَةُ بِشَكْلِ أَوْضَحٍ، تَتَجَلَّى الصُّورَةُ بِشَكْلِ أَبْيَنٍ، الْفَلَسَافَةُ يَقُولُونَ عَنِ الْعِلْمِ بِأَنَّهُ كَيْفٌ نَفْسَانِي.

الكيف: أساساً مقولة من المقولات الفلسفية، وهو على أنحاء: على سبيل المثال ما يسمَّى بالكيفيات المحسوسة، الكيفيات المحسوسة هي التي تفعل فيما يجاورها بما يشبهها، الكيفيات المحسوسة هي التي تفعل فيما يجاورها بما يشبهها، كيف؟ على سبيل المثال: حين نتناول السُّكَّرَ، نَحْنُ كَيْفَ نَسْتَشْعُرُ حَلَاوَةَ السُّكَّرِ؟ لِأَنَّ السُّكَّرَ سَيُؤَثِّرُ بِأَعْضَائِنَا الْبَدَنِيَّةِ، الْأَعْضَاءُ الَّتِي هِيَ مَوَاطِنُ الذَّوْقِ، مَوَاطِنُ التَّحَسُّسِ الذَّوْقِيِّ فَإِنَّهُ سَيَفْعَلُ فِيهَا، سَيُؤَثِّرُ فِيهَا بِنَحْوٍ يُشَابِهَ طَبِيعَةَ السُّكَّرِ، لِذَا نَسْتَشْعُرُ بِحَلَاوَتِهِ، هَذَا هُوَ التَّفْسِيرُ الْفَلَسَافِي، التَّفْسِيرُ الْكِيمِيَائِي قَدْ يَكُونُ شَيْئاً آخَرُ أَنَا هُنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَفَسِّرَ الْقَضِيَّةَ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ، التَّفْسِيرُ الْكِيمِيَائِي التَّفْسِيرُ الْفَلَسَافِي قَدْ يَكُونُ نَظَرًا إِلَى حَيْثِيَّاتٍ وَمَطَالِبٍ أُخْرَى غَيْرِ هَذَا الْمَطْلَبِ، هَذَا هُوَ التَّفْسِيرُ الْفَلَسَافِي، حِينَ يَفَلْسِفُونَ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ يَفَلْسِفُونَهَا بِهَذَا النِّحْوِ: أَنَّ السُّكَّرَ يَعْمَلُ فِي الْمَجَاوِرِ بِمَا يَشَبَّهُهُ، كَذَلِكَ هِيَ النَّارُ حِينَ نَشْعُرُ بِحَرَارَتِهَا، فَهِيَ تَعْمَلُ بِمَا يَجَاوِرُهَا تَوْثِّرُ تَفْعَلُ تَتْرُكُ أَثَرًا بِمَا يَشَبُّهُ طَبِيعَتُهَا.

العلمُ كَيْفٌ نَفْسَانِي: يَعْنِي أَنَّ الْمَعْلُومَاتِ الْحَقِيقِيَّةَ الْمَوْجُودَةَ خَارِجَ الذَّهْنِ حِينَ نَتَعَامَلُ مَعَهَا ذَهْنِيًّا فَإِنَّهَا تَتْرُكُ فِي أَذْهَانِنَا مَا يَشَبُّهَا، هُنَاكَ صُورٌ، صُورَةُ الثَّلْجِ فِي ذَهْنِي هَلْ هِيَ بَارِدَةٌ؟ لَيْسَتْ بَارِدَةٌ، الثَّلْجُ بِجِسْمِهِ الْجِسْمِ، قِطْعَةُ الثَّلْجِ لَهَا طَوَّلٌ، لَهَا عَرْضٌ، لَهَا ارْتِفَاعٌ، لَهَا أَجْزَاءٌ مَتَمَاسِكَةٌ، هَلْ هَذِهِ الْأَجْزَاءُ الْمَتَمَاسِكَةُ وَهَذَا الطَّوْلُ

والعرض والارتفاع هذه الطبيعة الجسمية موجودة في ذهني؟ أبدأ، الموجود في ذهني صورة، هذه الصورة تشبه ما هو موجود في الواقع الخارجي، فالمعلومات التي هي عندي حينما تفلسف يفلسفها الفلاسفة هكذا: بأنّها كيف نفساني، يعني المعلومات تركت أثراً مشابهاً لها هذا الأثر انطبع في ذهني.

العلم هو هذا، العلم؛ انطباع صورة المعلوم في الذهن، فإننا غاية ما نصل إليه في علمنا هو ألبوم صور، هذا هو العلم بالنسبة لنا، العالم عبارة عن ألبوم صور، صور المعلومات.

أمّا الحديث عن العرش هو المحيط بالكروسي والكروسي إلى العرش كحلقة في فلاة، والسّمَاوات كلّها في الكروسي كحلقة في فلاة، الكروسي هو مركز كلّ شيء لهذه الأشياء التي حولنا، نحن وسائر الأشياء، التي نعرفها والتي لا نعرفها، السّمَاوات والأرض وما فيهما وما بينهما وجودها في عالم العرش وجود حقيقي، وجودها في عالم العرش وجود حقيقي بصورها الموجودة في العالم الأرضي، نحن صور بالقياس إلى الحقائق نحن صور، حقائق هذه الصور مختزنة أين؟

في خزانة العرش، العرش: محيطٌ بصورنا، نحن الآن في العرش نحن في الكروسي ونحن في العرش، لكننا إذا أردنا أن نقيس قيمتنا إلى قيمة خزانة الحقائق في عالم العرش في طبقة العرش نحن صور، والحقائق حقائق هذه الصورة هذه الصور تستمد وجودها من حقائق، هذه الحقائق مراكز الفيض في العرش، كما أنّ مراكز الفيض في العرش تستمد فيضها من الأسماء الحسنى، لذلك ما من شيء إلا ومرّده إلى العرش ومرّده العرش إلى الأسماء الحسنى.

وهذه الأنوار التي أشارت إليها الرواية: النور الأحمر، والنور الأخضر، والنور الأصفر، والنور الأبيض، وهي شرحت أنّ النور الأبيض هو العلم، كما يقولون؛ الأبيض مفرّق البصر! الأبيض هو اللا لون، اللا لون بالقياس إلى الألوان الأخرى، لأنّ تلك الألوان إذا أرادت أن تزول أي لون ستكون؟ ستكون حينئذٍ لون أبيض، اللون الأبيض هو أصل الألوان، لذا عبّرت عنه الرواية - وَنُورٌ أَبْيَضٌ وَهُوَ الْعِلْمُ - وهذا هو أصل العرش.

أمّا النور الأحمر والأخضر والأصفر فهذه تجليات، تجليات دخلت في تكوين العرش وتجلّت من العرش وليست الأنوار محصورة بهذا العدد، هذه أمثلة هذه نماذج، عن إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه - لله أَنْوَارٌ مِّنْهَا نُورٌ أَحْمَرٌ وَمِنْهَا نُورٌ أَخْضَرٌ وَمِنْهَا نُورٌ أَبْيَضٌ وَمِنْهَا غَيْرُ ذَلِكَ - يعني الأنوار لا نهاية لها، هذه الألوان ذكرت هنا لا على سبيل الحصر والانتهاة والإحاطة وإنما ذكرت هذه الأنوار لأنها تمثّل المراتب العالية، وهي رموز الأبيض: هو العلم، والعلم هو العرش يعني جوهر العرش هو الأبيض، أمّا الأحمر والأخضر والأصفر: فهي إشارة إلى قدرة العرش. قطعاً هذه الرواية اختلف العلماء كثيراً في شرحها ولست بصدد إيراد ما قاله العلماء، ما قاله علماء الشيعة في هذه الرواية تحدّثوا عنها كثيراً واختلفت الآراء حولها

لَكُنِّي بِالْمُجْمَلِ لَابَدً مِنْ ذِكْرِ تَوْضِيحٍ لِأَنِّي قَرَأْتُ الرِّوَايَةَ عَلَى مَسَامِعِكُمْ؛ النُّورُ الْأَحْمَرُ: فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قُوَّةِ الْفِعْلِ وَالْإِنْفِعَالِ، قَانُونُ الْفِعْلِ وَالْإِنْفِعَالِ، هَذَا الْقَانُونُ الَّذِي يَحْكُمُ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، كُلَّ الْأَشْيَاءِ الْمَوْجُودَةِ، الْعِلَاقَةُ فِيهَا بَيْنَهَا، إِمَّا أَنْ تَكُونَ مُؤَثَّرَةً فِي غَيْرِهَا، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مُتَأَثِّرَةً بِغَيْرِهَا، وَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ يُؤَثِّرُ فِي غَيْرِهِ وَيَتَأَثَّرُ مِنْ غَيْرِهِ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ الْمَرَاتِبِ وَالدرجات والطبائع والخصائص والمميزات فِي كُلِّ مَخْلُوقٍ مِنْ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ، اللَّوْنُ الْأَحْمَرُ يُشِيرُ إِلَى هَذَا الْقَانُونِ، يُشِيرُ إِلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ.

أَمَّا اللَّوْنُ الْأَخْضَرُ: يُشِيرُ إِلَى قُوَّةِ النَّمَاءِ، قُوَّةِ الرُّقْيِ، قُوَّةِ التَّطَوُّرِ فِي الْأَشْيَاءِ، وَكُلُّ نَمَاءٍ وَرَقِيٍّ وَتَطَوُّرٍ مُرَدُّهُ إِلَى الْعَرْشِ لِأَنَّ تَدْبِيرَ الْأُمُورِ ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ هُنَاكَ فِي مَكْرَزِ الْقَرَارِ فِي الْعَرْشِ.

وَأَمَّا النُّورُ الْأَصْفَرُ: فَهُوَ يُشِيرُ إِلَى الطَّبِيعَةِ الْمُتَغَيِّرَةِ، إِلَى قَانُونِ التَّغْيِيرِ، إِلَى قَانُونِ التَّبَدُّلِ فِي الْأَشْيَاءِ، الْأَشْيَاءِ تَتَبَدَّلُ، الْأَشْيَاءُ تَتَغَيَّرُ، لَيْسَ هُنَاكَ مِنْ ثَبَاتٍ، كُلُّ شَيْءٍ يَتَبَدَّلُ وَيَتَغَيَّرُ، وَهَذَا التَّبَدُّلُ وَالتَّغْيِيرُ وَالَّذِي يَخْضَعُ لِقَانُونٍ كَبِيرٍ عَظِيمٍ جَدًّا هُوَ قَانُونُ الْبَدَاءِ، الصُّفْرَةُ رَمْزٌ لِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ، رَمْزٌ لِقَانُونِ الْبَدَاءِ الْوَاسِعِ، قَانُونِ الْبَدَاءِ قَانُونٍ وَاسِعٍ جَدًّا يَعْمُ الْوُجُودَ بِكَامِلِهِ لَيْسَتْ الْقَضِيَّةُ مَحْصُورَةً فِي تَعْيِينِ الْآجَالِ أَوْ تَحْدِيدِ الْأَعْمَارِ أَوْ تَقْدِيرِ الْبَلَاءِ، قَانُونُ الْبَدَاءِ قَانُونٌ وَاسِعٌ يَحْكُمُ الْوُجُودَ، اللَّوْنُ الْأَصْفَرُ يُشِيرُ إِلَى هَذِهِ الْقُدْرَةِ الْمَوْدَعَةِ فِي الْعَرْشِ.

هَذِهِ إِشَارَاتُ الْكَلَامِ لَا يَنْتَهِي عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ الرِّوَايَةُ عَمِيقَةٌ وَطَوِيلَةٌ جَدًّا، لَكِنَّهَا أَخْبَرْتَنَا شَيْئًا عَنِ الْعَرْشِ هَذَا الَّذِي هُوَ مَجْلَى مِنْ مَجَالِي الْحَقِيقَةِ الْعَلَوِيَّةِ، صُورَةٌ هِيَ مَظْهَرٌ مِنَ الْمَظَاهِرِ الْعَالِيَا فِي الْأُفُقِ الْأَعْلَى، تِلْكَ مَظَاهِرُ الْإِمَامَةِ، الْإِمَامَةُ الْكُبْرَى إِمَامَةُ الْأُفُقِ الْأَعْلَى إِمَامَةُ الْوُجُودِ الْإِمَامَةُ الْإِلَهِيَّةُ.

وَهُنَاكَ إِمَامَةُ الْأُفُقِ الْأَدْنَى، الْإِمَامَةُ الصُّغْرَى، إِمَامَةُ التَّكْوِينِ، الْإِمَامَةُ الرَّبُوبِيَّةُ، تِلْكَ آفَاقُهَا تَبْدَأُ مِنَ الْإِمَامَةِ الْعَالِيَةِ الْخَالِدَةِ، وَهَذَا مَا سَيَأْتِي الْحَدِيثُ عَنْهُ.

الْعَرْشُ كَمَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَالْعَرْشُ مِنْ نُورِيٍّ وَنُورِيٍّ أَفْضَلُ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ لِأَنَّ نُورِيٍّ مِنْ نُورِ اللَّهِ - هُوَ نُورُ اللَّهِ، وَالْعَرْشُ مِنْ مَجَالِي نُورِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، الْعَرْشُ مِنْ تَجْلِيَّاتٍ مِنْ صُورِ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْعَلَوِيَّةِ.

أَحَادِيثُهُمُ الشَّرِيفَةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ نُخْبِرُنَا بِأَنَّ الْعَرْشَ مَا اسْتَقَرَّ حَتَّى كُتِبَتْ عَلَيْهِ أَسْمَاؤُهُمْ، حَتَّى كُتِبَ عَلَيْهِ أَسْمُ عَلِيٍّ، مَا اسْتَقَرَّ الْعَرْشُ، وَلَا الْكَرْسِيُّ، وَلَا أَيُّ طَبَقَةٍ مِنْ طَبَقَاتِ الْمَظَاهِرِ الْعَالِيَا مَا اسْتَقَرَّتْ، وَهَذِهِ رَمُوزٌ، مَا الْمَرَادُ مَا اسْتَقَرَّتْ؟ هَلْ هِيَ قَلَقَةٌ تَتَحَرَّكُ حَرَكَةً جَسْمَانِيَّةً؟! الْمَرَادُ أَنَّ كَمَالَ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ، أَنَّ تَمَامَ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ عَلَيَّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، الْحَقِيقَةُ الْعَلَوِيَّةُ، كَمَا أَنَّ فِي الْعَالَمِ الْأَرْضِيِّ وَفِي الدِّينِ الْأَرْضِيِّ أَكْمَلَ بَوْلَايَتِهِ الْعَوَالِمِ الْعَلَوِيَّةِ أَيْضًا أَكْمَلَتْ بَوْلَايَةَ الْحَقِيقَةِ الْعَلَوِيَّةِ، هَذَا الْإِكْمَالُ الْجَارِي فِي الْعَالَمِ الْأَرْضِيِّ هُوَ صُورَةٌ وَانْطِبَاعٌ لِلصُّورَةِ الْأَكْبَرِ فِي الْعَوَالِمِ الْعَلَوِيَّةِ، حَيْثُ كَمَالَ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ بَانْتِمَائِهَا وَبِالتَّصَاقِهَا

بالولاية العُلَوِيَّة، كما أَنَّ الروايات تحدّثنا: أَنَّ الإنسان لا يدخل الجنة إِلَّا بصُكٍّ من عليّ، خَتَمَ عليّ، كما أَنَّ الروايات تُخبرنا: من أَنَّ عَلِيًّا هو الَّذِي يُدْخِلُ أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي جَنَاتِهِمْ وَيُعَلِّقُ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ وَيَنَادِي يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودُ خُلُود، خُلُودٌ خُلُود هذه عبارات تقريبية، أيّ أَنَّهُ هو الَّذِي يُصْدِرُ فَيْضَ الْخُلُودِ إِلَيْهِمْ، وَأَنَّهُ يُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ فِي نِيرَانِهِمْ وَأَيْضاً يقول: يَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودُ خُلُود، هو قسيمها، قسيم الجنة والنَّار، هكذا حدّثنا كلماتهم الشريفة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومفروض عالناس حُبُّكَ يَا عَلِيّ.

يُحدّثنا القاسمُ ابن معاوية، والكتابُ هذا الَّذي بين يدي هو كتاب: (الاحتجاج) يُحدّثنا القاسم ابن معاوية فيقول: - قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي الَّذِينَ يَخَالِفُونَكَ - هَؤُلَاءِ يَزُورُونَ حَدِيثاً فِي مَعْرَاجِهِمْ أَنَّهُ لَمَّا أُسْرِيَ رَسُولُ اللَّهِ رَأَى عَلَى الْعَرْشِ مَكْتُوباً لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ غَيَّرُوا كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى هَذَا؟! قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا خَلَقَ الْعَرْشَ كَتَبَ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - روايات أخرى أنا لا أستطيع أَنْ أتلو عليكم جميع الروايات، روايات أخرى هي الَّتِي شَرَحْتُ هَذَا الْمَضْمُونُ بِأَنَّ الْعَرْشَ مَا اسْتَقَرَّ حَتَّى كُتِبَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْكِتَابَةُ وَالْحَدِيثُ عَنْ كِتَابَةِ لَيْسَتْ كِتَابَةً بِالْحُرُوفِ، الْكَلَامُ هُنَا كَلَامٌ رَمَزِي - إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا خَلَقَ الْعَرْشَ كَتَبَ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - الْعَرْشُ كُلُّ شَيْءٍ دَاخِلٍ فِيهِ، يَعْنِي الْعَرْشَ أَسَاساً كُتِبَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْكِتَابَةُ، ثُمَّ كُتِبَتْ عَلَى جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْعَرْشِ - وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَاءَ - الْمَاءُ الَّذِي كَانَ قَاعَةً لِلْعَرْشِ، الْعَرْشُ اسْتَدَّ إِلَيْهِ، كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، هَذَا هُوَ الْمَاءُ الْأَعْلَى، الْمَاءُ الْأَطْهَرُ - وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَاءَ كَتَبَ فِي مَجْرَاهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْكُرْسِيَّ كَتَبَ عَلَى قَوَائِمِهِ - الْقَوَائِمُ يَعْنِي الْأَرْجُلَ الْقَوَاعِدَ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا وَكُلُّ ذَلِكَ إشارات تقريبية - وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْكُرْسِيَّ كَتَبَ عَلَى قَوَائِمِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - يَعْنِي الْعَرْشَ كُتِبَ عَلَيْهِ، وَالْعَرْشُ اسْتَدَّ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ؟ اسْتَدَّ إِلَى مَاءِ الْوَلَايَةِ، وَكُتِبَ عَلَى مَاءِ الْوَلَايَةِ، ثُمَّ جَاءَ الْكُرْسِيُّ الَّذِي وَسَّعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فَكُتِبَ عَلَى قَوَائِمِهِ، يَعْنِي عَلَى كُلِّ قَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِهِ - وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اللَّوْحَ - هَذِهِ هِيَ الْمَظَاهِرُ الْعُلْيَا الَّتِي أَشْرْتُ إِلَيْهَا - وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ اللَّوْحَ كَتَبَ فِيهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - لِأَنَّهُ لَا تَتَكَمَّلُ حَقِيقَةُ اللَّوْحِ إِلَّا بِالْحَقِيقَةِ الْعُلَوِيَّةِ إِلَّا بِفَيْضٍ مِنْ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ - وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ كَتَبَ عَلَى جَبْهَتِهِ - الرِّوَايَةُ هُنَا لَا تُعَدُّ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا أَمْثَلَةً نَمَازِجَ - وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ كَتَبَ عَلَى جَبْهَتِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَى جَبْهَتِهِ؛ يَعْنِي عَلَى أَشْرَفِ مَنْزِلٍ عِنْدَهُ، الْجَبْهَةُ هِيَ أَشْرَفُ مَنْزِلٍ عِنْدَ إِسْرَافِيلَ - وَلَمَّا خَلَقَ جِبْرَائِيلَ كَتَبَ عَلَى جَنَاحِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ كَتَبَ فِي أَكْنَافِهَا - فِي أَكْنَافِهَا يَعْنِي فِي جِهَاتِهَا الْمُخْتَلِفَةِ فِي أُنْحَائِهَا وَأَحْنَائِهَا - وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ كَتَبَ فِي أَكْنَافِهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضِينَ كَتَبَ فِي أَطْبَاقِهَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْجِبَالَ - كَيْ تَسْتَقَرَّ الْأَرْضُ - كَتَبَ فِي رُؤُوسِهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - الْحَدِيثُ عَنْ كِتَابَةِ وَجُودِيَةِ كِتَابَةِ كُونِيَةِ أَنَّ هَذِهِ الْحَقَائِقَ لَا تَتَكَوَّنُ لَا تَكْتَمِلُ صَوْرَتَهَا وَلَا تَكُونُ بِهَذِهِ الْمَوَاصِفَاتِ كُلِّ الْمَخْلُوقَاتِ كَامِلَةً، كَامِلَةٌ مِنْ حَيْثُ هِيَ لَا بِالْقِيَاسِ إِلَى مَعْنَى الْكَمَالِ الْمُطْلَقِ، الْمَخْلُوقَاتِ بِالْقِيَاسِ إِلَى مَعْنَى الْكَمَالِ الْمُطْلَقِ كُلُّهَا نَاقِصَةٌ وَلَكِنْ مِنْ حَيْثُ هِيَ كَامِلَةٌ، مَا مِنْ مَخْلُوقٍ خُلِقَ إِلَّا وَفِيهِ كُلُّ كِمَالَاتِهِ، كُلُّ كِمَالَاتِهِ؛ يَعْنِي فِيهِ كُلُّ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَسُدَّ لَهُ نَقْصًا مِنْ حَيْثُ هُوَ هُوَ، الْحِصَانُ كَامِلٌ مِنْ حَيْثُ هُوَ حِصَانٌ، وَهَذِهِ الْحَشْرَةُ الصَّغِيرَةُ كَامِلَةٌ مِنْ حَيْثُ هِيَ حَشْرَةٌ لَا بِالْقِيَاسِ إِلَى غَيْرِهَا، لَا بِالْقِيَاسِ إِلَى الْكَمَالِ الْمُطْلَقِ وَإِلَى الْمَرَاتِبِ الَّتِي فِيهَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْكَمَالِ الْمُطْلَقِ، فِيمَا بَيْنَ الْحَشْرَةِ وَالْكَمَالِ الْمُطْلَقِ هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ الْكَثِيرِ مِنَ الْمَرَاتِبِ، هَذِهِ الدُّودَةُ الصَّغِيرَةُ هَذِهِ النَّمْلَةُ هِيَ كَامِلَةٌ مِنْ حَيْثُ هِيَ هِيَ، وَهَكَذَا كُلُّ الْأَشْيَاءِ، كَمَالُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ مِنْ حَيْثُ هِيَ بِمَا تَجَلَّى فِيهَا مِنَ الْوَلَايَةِ الْعُلَوِيَّةِ. هَذِهِ كَلِمَاتُهُمْ يُصَدِّقُ بِهَا مَنْ يُصَدِّقُ يُكَذِّبُ بِهَا مَنْ يُكَذِّبُ، هَذِهِ الْقَضِيَّةُ رَاجِعَةٌ إِلَى وَجْدَانِ الْإِنْسَانِ وَإِلَى فِطْرَتِهِ وَإِلَى ذَوْقِهِ.

وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْجِبَالَ كَتَبَ فِي رُؤُوسِهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الشَّمْسَ كَتَبَ عَلَيْهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقَمَرَ كَتَبَ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - وَالْإِمَامُ هُنَا يُقَرِّبُ الْفِكْرَةَ يَرِيدُ أَنْ يَقُولَ؛ الْكِتَابَةُ تَكُونِيَّةٌ لَيْسَتْ الْكِتَابَةُ بِالْحُرُوفِ وَالْأَلْفَاظِ وَالْكَلِمَاتِ - وَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقَمَرَ كَتَبَ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ السَّوَادُ الَّذِي تَرَوْنَهُ فِي الْقَمَرِ - السَّوَادُ قَضِيَّةٌ تَكُونِيَّةٌ لَيْسَتْ حُرُوفٌ، السَّوَادُ يُشِيرُ إِلَى الْكَلْفِ، هَذَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ كَلْفُ الْقَمَرِ حِينَمَا يُدَقِّقُ الْإِنْسَانُ إِلَى صُورَةِ الْبَدْرِ إِلَى صُورَةِ الْقَمَرِ الْمَكْتَمَلَةِ بِجِدِّ شَيْءٍ مِنَ الشُّحُوبِ شَيْءٌ مِنَ التَّكْسُرِ فِي وَسْطِ صُورَةِ الْبَدْرِ، فِي وَسْطِ صُورَةِ الْقَمَرِ، هَذَا هُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْكَلْفُ، يُقَالُ لَهُ كَلْفُ الْقَمَرِ سَوَادُ الْقَمَرِ - وَهُوَ السَّوَادُ الَّذِي تَرَوْنَهُ فِي الْقَمَرِ فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ - يَعْنِي بَعْدَ بَيَانِ هَذِهِ الْحَقَائِقِ مِنْ أَنَّ الْعَرْشَ لَا يَكْتَمِلُ إِلَّا بِذِكْرِ عَلِيٍّ وَمِنْ أَنَّ الْمَاءَ، الْمَاءَ الْأَوَّلَ وَالْكَرْسِيَّ وَسَائِرَ الْمَخْلُوقَاتِ لَا تَكْتَمِلُ إِلَّا بِذِكْرِ عَلِيٍّ الْإِمَامِ يُفَرِّعُ عَلَى هَذَا الْمَضْمُونِ - فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَلْيَقُلْ، فَلْيَقُلْ

- وهنا الفعل المضارع المصحوب بلام الأمر يدل على الوجوب وبشكلٍ مؤكّدٍ قطعي؟! - فَلْيَقُلْ عَلِيّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - من قال لا إله إلا الله مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللهِ فَلْيَقُلْ لَأَنَّ قَوْلَهُ نَاقِصَةٌ سِوَاءِ كَانِ ذَلِكَ فِي أَذَانٍ فِي إِقَامَةٍ فِي صَلَاةٍ فِي زِيَارَةٍ فِي دَعَاءٍ فِي عَقْدِ زَوَاجٍ فِي أَيِّ شَيْءٍ، فِي عَقْدِ بَيْعٍ وَشِرَاءٍ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ فِي مَنَاسِكَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلْيَقُلْ عَلِيّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، لَأَنَّ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ اللَّفْظِيَّةَ هِيَ حَقِيقَةٌ رَمْزِيَّةٌ تُشِيرُ إِلَى تِلْكَ الْحَقِيقَةِ الْكَامِلَةِ فِي الْعَوَالِمِ الْعُلَوِيَّةِ، هَذِهِ الْأَلْفَاظُ وَالْعِبَارَاتُ هِيَ رَمُوزٌ وَإِشَارَاتٌ إِلَى تِلْكَ الْحَقَائِقِ.

فِي الزِّيَارَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ الْمَطْلُوقَةِ الْأُولَى وَيَوْمَ أَمَسَ قَرَأْتُ مِنْهَا بَعْضَ أَلْفَاظِهَا، فِي زِيَارَةِ سَيِّدِ الشُّهُدَاءِ الْمَطْلُوقَةِ الْأُولَى بِحَسَبِ تَرْتِيبِ مَفَاتِيحِ الْجَنَانِ، فَهَذَا هُوَ مَفَاتِيحُ الْجَنَانِ بَيْنَ يَدَيَّ، مَاذَا تَقُولُ؟ - وَبِكُمْ تُنْزَلُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا - بَكُمْ، أَنْتُمْ يَا آلَ مُحَمَّدٍ، وَالخَطَابُ هُنَا مَعَ الْإِمَامَةِ الْأَرْضِيَّةِ، مَعَ الْإِمَامَةِ فِي الْأَفْقِ الْأَدْنَى - وَبِكُمْ تُنْزَلُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا وَرَزَقَهَا وَبِكُمْ يَكْشِفُ اللهُ الْكَرْبَ - السَّمَاءُ تُنْزَلُ قَطْرَهَا، هَذِهِ قَضِيَّةٌ مَادِيَّةٌ مَاءُ الْمَطَرِ، قَضِيَّةٌ مَادِيَّةٌ طَبِيعِيَّةٌ، مَعْرُوفٌ كَيْفَ يَتَكَوَّنُ الْمَطَرُ، لَكِنْ عَمَلِيَّةُ الْإِنْزَالِ وَالتَّقْسِيمِ وَالْكَمِّيَّاتِ وَفِي أَيِّ أَرْضٍ وَفِي أَيِّ مَكَانٍ وَكَمْ تَنْزَلُ هَذِهِ قَضِيَّةٌ لَهَا قَوَانِينُهَا، إِلَى الْآنَ لَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُشَخِّصَ بِالدَّقَّةِ مَقَادِيرَ الْأَمْطَارِ الَّتِي سَتَنْزَلُ كَمْ هِيَ وَكَمْ سَيَسْتَمِرُّ وَقْتُ الْمَطَرِ، بَعْدَ كُلِّ هَذَا التَّطَوُّرِ الْعِلْمِيِّ الْهَائِلِ مَا يَصِلُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ هُوَ اِحْتِمَالَاتٌ، تَارَةً تَصَدَّقُ وَتَارَةً لَا تَصَدَّقُ - وَبِكُمْ تُنْزَلُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا - قَضِيَّةٌ مَادِيَّةٌ طَبِيعِيَّةٌ - وَرَزَقَهَا - أَمَّا الْأَرْزَاقُ فَذَلِكَ تَقْدِيرٌ يَتَجَاوَزُ الْغَيُومَ، تِلْكَ الْقَضِيَّةُ مُرْتَبِطَةٌ بِالْعَرْشِ، لَأَنَّ الْأَرْزَاقَ لَا يُمْكِنُ أَنْ تُعَدَّ وَتُحْصَى أَلْوَانُهَا أَنْوَاعُهَا - وَبِكُمْ يَكْشِفُ اللهُ الْكَرْبَ - الْكَرْبُ أُمُورٌ مَعْنَوِيَّةٌ رُوحِيَّةٌ يَعْنِي كُلَّ شَيْءٍ - وَبِكُمْ يُنْزَلُ اللهُ الْغَيْثَ - الْغَيْثُ؛ هُوَ الْمَطَرُ وَلَكِنَّهُ لَوْنٌ مِنَ أَلْوَانِ الْمَطَرِ، الْمَطَرُ النَّافِعُ.

هَنَّاكَ أَمْطَارٌ لَيْسَتْ نَافِعَةً، هَنَّاكَ أَمْطَارٌ تَضُرُّ بِالثَّرْبَةِ وَهَنَّاكَ أَمْطَارٌ تَوْدِي إِلَى فَيْضَانَاتٍ رُبَّمَا تَقْضِي عَلَى حَيَاةِ النَّاسِ وَحَيَاةِ الْحَيَوَانَاتِ وَتُهْدِمُ الْبُيُوتَ وَهَنَّاكَ مَطَرٌ يُمِيتُ الزَّرْعَ، الْغَيْثُ هُوَ الْمَطَرُ النَّافِعُ، لِأَنَّهُ قَبْلَ قَلِيلٍ قَدْ تَقُولُ لِمَاذَا قَالَ - وَبِكُمْ تُنْزَلُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا - الْقَطَرُ أَعَمُّ، كُلُّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كَانَ مَطَرًا يُسَبِّبُ الْفَيْضَانَاتِ، مَطَرٌ يَسَبِّبُ التَّلَفَ لِلْمَزْرُوعَاتِ، مَطَرٌ يَسَبِّبُ الْمَضَرَّةَ بِالثَّرْبَةِ، أَمَّا الْغَيْثُ هُوَ الْمَطَرُ النَّافِعُ، لِذَا مِنْ كُنِّي عَلَيْنَا يَا أَبَا الْغَيْثِ، لِأَنَّ الْغَيْثَ هُوَ الْمَطَرُ النَّافِعُ - وَبِكُمْ يُنْزَلُ اللهُ الْغَيْثَ وَبِكُمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ - إِذَا كُلُّ شَيْءٍ بِهِمُ، الْمَطَرُ النَّافِعُ بِهِمْ، وَهَذَا الْمَطَرُ النَّافِعُ الَّذِي يَنْزَلُ فِي الْأَوْقَاتِ الْمُنَاسِبَةِ جَدًّا، مِثْلًا الْأَمْطَارُ الرَّبِيعِيَّةُ، الْأَمْطَارُ الرَّبِيعِيَّةُ خُصُوصًا الَّتِي تَكُونُ فِي وَسْطِ الرَّبِيعِ، غَالِبًا مَا تَكُونُ فِي كَثِيرٍ مِنْ بَقَاعِ الْأَرْضِ مَصْحُوبَةٌ بِالرَّعْدِ وَالْبَرْقِ وَهَنَّا تَحْدِثُ عَمَلِيَّاتٌ كِيمِيَائِيَّةٌ عَمَلِيَّاتٌ أَكْسِدَةٌ وَنَتْرَاجَةٌ مِمَّا يُوْدِي إِلَى وَجُودِ تَرَكَيبٍ مِنَ الْأَمْلاحِ وَمِنْ الْأَحْمَاضِ فِي مِيَاهِ الْأَمْطَارِ النَّازِلَةِ الَّتِي تَبْعَثُ الْخُصُوبَةَ فِي التَّرْبَةِ، وَهَذَا هُوَ أَحَدُ مَصَادِيقِ

الغيث المطر النازل - وَبِكُمْ يُنْزِلُ اللَّهُ الْغَيْثَ وَبِكُمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ - تسبيح الأرض هذا أمرٌ ملكوتي، هذه قضية تتجاوز العالم الثَّرَابِي، تسبيح الكائنات، ما من شيءٍ، إن من شيءٍ إلا وهو يُسَبِّحُ بحمده، هذه قضية ملكوتية، يعني الملكوت بهم، النَّافِعُ من الأشياءِ بهم، ما يتعلَّق بطبائع الأرواح والحالات النفسية بهم - وَبِكُمْ يَكْشِفُ اللَّهُ الْكَرْبَ، وَبِكُمْ تُنْبِتُ الْأَرْضُ أَشْجَارَهَا وَبِكُمْ تُخْرِجُ الْأَرْضُ ثِمَارَهَا - عند أيِّ كلمةٍ أقف؟! الكلام طويل - وَبِكُمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ - الحديث عن الإمامة الأرضية، لكنَّ الإمامة الأرضية ليست منفصلة عن الإمامة الإلهية العليا، هي هي، ولكنَّها بوجهٍ يتناسب مع هذا العالم، وإلا هي هي، الإمامة الأرضية، الإمامة الصغرى، هي الإمامة الكبرى هي هي في نفس الوقت، ما اصطلحت عليه بالإمامة الربوبية: هي هذه الإمامة الأرضية، والإمامة العليا: هي الإمامة الإلهية، الإمامة الإلهية والإمامة الربوبية هي هي، لكنَّ الإمامة الإلهية تبقى إلهيةً، والإمامة الربوبية تبقى ربوبيةً - وَبِكُمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ وَتُسْتَقَرُّ جِبَالُهَا - كما قلْتُ قبل قليل إنَّ العرش لم يستقرَّ حتَّى كُتِبَ عليه حتَّى كُتِبَتْ أَسْمَاؤُهُمْ، وهكذا كلُّ شيءٍ لم يستقر، لماذا؟ لأنَّ كلَّ الأشياء متحرَّكة، الحقيقة الوحيدة المستقرَّة هي الحقيقة المُحَمَّدِيَّة العُلَوِيَّة، هذا المضمون الَّذِي نذكره في زيارة النَّبِيِّ الْخَاتَم - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ - ويتردَّد أيضاً في زيارات الأئمَّة، الوقار والسَّكِينَة ليس المراد منها هذا المعنى الأخلاقي أو المعنى السلوكي، أنا لا أنفي أنَّ الزَّيَارَة تشير إلى هذا ولكن هذا المعنى الأخلاقي والسلوكي هو صورة عن الحقيقة المُحَمَّدِيَّة المستقرَّة، ما المراد مستقرَّة؟ ليست فيها حركة، لماذا؟

لأنَّها كاملة، الحركة هي سببُ النقص، إنَّما تتحرَّك الأشياء كي تتكامل، وحديثي ليس عن الحركة الحسيَّة، الحركة الحسيَّة هي انعكاس عن حركة حقائق الأشياء، الحركة الحسيَّة شيءٌ من الطبائع المادية الَّتِي تقتضيها الحياة على الأرض، لا يمكن للمخلوقات حتَّى الأشجار تتحرَّك يُحرِّكها الهواء، حتَّى الجمادات تتحرَّك، ولكن كلَّ مخلوق يتحرَّك بحسبه، الأرض نفس الأرض تحركها الزلازل، الأرض تحركها الفيضانات القويَّة، الأرض تحركها الرِّيح، الأرض في بعض الأحيان تُحرِّك نفسها بنفسها، هذه الاهتزازات في طبقات الأرض ألا تتحرَّك الأرض تُحرِّك نفسها بنفسها، كلُّ شيءٍ يتحرَّك، حديثي ليس عن الحركة الحسيَّة، الحركة الحسيَّة من خصائص العالم الأرضي، من دون حركة الأشياء لن تستمرَّ الحياة وستفسد تكون هناك الكثير من المفساد، أليس الماء الَّذِي لا يتحرَّك سيكون ماءً فاسداً وهكذا كلُّ شيءٍ، لكن حديثي عن الحركة هنا، الحركة في حقائق الأشياء لأجل تكاملها، أمَّا الحقيقة المُحَمَّدِيَّة العُلَوِيَّة فهي حقيقةٌ مستقرَّة لأنَّها متكاملة، هي تكاملت في أنَّه لا فرق بينها وبينه سبحانه وتعالى وتكاملت من حيث أنَّها في قِمَّة معاني العبودية والمخلوقيَّة - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - كما يقول إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه.

وَبِكُمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ وَتَسْتَقِرُّ جِبَالُهَا عَلَى مَرَاسِيهَا - لذلك كلُّ هذا الأمر هو جارٍ فيهم يترتب عليه - وَتَسْتَقِرُّ جِبَالُهَا عَلَى مَرَاسِيهَا إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ - أساساً لأنَّ هذه الأمور هي منكم فمقاديرها بأيديكم، أساساً كلُّ هذا الفيض هو يصدرُ من خزائنكم، من الخزانة الإلهية الَّتِي هي خُزَائِنُكُمْ، تُحَدِّثُنا الرِّوَايَات من أَنَّ الخزانة الإلهية هي بين الكاف والنون، وهي رموز، الباري سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى لفظة كُن كما يقول أمير المؤمنين، ما هو بنداؤه مقروع ولا هو بصوت مسموع، وهذا الأمر هو هُوَ مع الحقيقة المُحَمَّدِيَّة، وهذا الأمر يجري معنا نحن، الآن أنا حين أريد أن أُحَرِّكَ يدي هل أقول لِيَدِي تحركي؟! الآن حين نحن نتصرَّف لَمَّا يريد الإنسان أن يُغمض عينيه هل يقول لعينيه عليكما أن تُغْمَضَا، فبعد أن يصدر الأمر بِكُن كونا مغمضتين، لا يكون هذا؟! إذا أنا أردت أن أغمض عيني أغمض عيني، الحقيقة المُحَمَّدِيَّة إذا أرادت أن تصدر الأشياء منها صدرت، إذا كان هذا الأمر موجود حتى عند الحمار، الآن الحمار إذا أراد أن يُحَرِّكَ رِجْلَيْهِ هل يقول لرجليه كونا متحرّكتين؟ أراد أن يُحَرِّكَ رِجْلَيْهِ الأماميتين، هل يقول، أو أراد أن يُحَرِّكَ أُذُنَيْهِ أو أن يُحَرِّكَ ذَيْلَهُ، فهل يقول الحمار لذيله كُن متحرّكاً؟! أم أَنَّهُ مجرد أن يريد أن يتحرَّك الذيل يتحرَّك الذيل، إذا كان هذا موجوداً في كلِّ الكائنات، فما بالك بالكائنات الغلّيا، إذا كانت هذه الصفة موجودة في الكائنات السُّفْلَى فما بالك في الكائنات العليا!!

إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ وَ تَصْدُرُ مِنْ بُيُوتِكُمْ - ونحنُ نمُدُّ أيدينا إليكم نطلبُ المدد ويا عليّ مدد.

وعلى نفسِ هذا النِّعَمِ المملوكوتي والنَّفْسِ الرَّحْمَانِي، على نفسِ هذه السليقة العلويَّة، تأتي هذه العبارات العلويَّة النقيَّة من إمامنا العاشر في الزِّيَارَةِ الجامعة الكبيرة: - بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ - بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ الوجود وبكُمْ فَتَحَ اللَّهُ التقدير في التكوين من أوله إلى آخره - بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَبِكُمْ يَخْتِمُ وَبِكُمْ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَبِكُمْ يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ - كما قال أمير المؤمنين في الرِّوَايَةِ الَّتِي قرأناها على مسامعكم مع الجاثليق في الكافي الشَّريف: بأنَّ الله هو الَّذِي يُمَسِّكُ العرش يحملُ العرش، وأبى الله إِلَّا أَنْ تجري الأمور بأسبابها، هكذا نحن تعلمنا من صادق العترة، فبأيِّ واسطة يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ؟ - وَبِكُمْ يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِأَذْنِهِ - وَبِكُمْ .. وَبِكُمْ .. إلى أَنْ تكتمل الصورة - وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ - ذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ يعني كلُّ هذه التفاصيل إنما تجري تحت إرادتكم وفي ساحة علمكم وأنتم الذين علمكم علمُ إحاطة، علمُ إحاطة يعني الأشياء حاضرة عندكم، علمي بنفسي علمُ إحاطة، علمك بنفسك علمُ إحاطة، حينَ تشعر بالبرد إنَّكَ شعرت بالبرد ليس عن طريق الإخبار، لم يخبرك أحد بأنَّكَ الآن تعاني من ارتعاد الفرائص من الارتعاش من شدَّة البرد، أنت ترتجف الآن، أنت ترتجف من شدَّة البرد، لم يخبرك

أحدٌ بذلك، أنت عالمٌ بنفسك من دون وساطة، حينما يُصيبك الضجر والملل، حينما تسأم من شيءٍ ما هل يخبرك أحدٌ بأنك في حالة ضجر أم أنك تعلم من نفسك عن طريق نفسك، لا يوجد فاصل فيما بينك وبين نفسك، فعلّمك علمٌ إحاطة، علمهم بالأشياء هكذا، الأشياء حاضرةٌ بنفسها بصورها وبحقائقها، لأنّ للأشياء صور ولها حقائق.

نحنُ نقرأ في أدعية شهر شعبان وفي أعمال المنتصف من شهر شعبان من جملة الأدعية الموجودة أنّ الداعي يدعو في سجوده - سَجَدَ لَكَ سَوَادِي وَخِيَالِي - سَجَدَ لَكَ سَوَادِي وَخِيَالِي، السواد والخيال؛ الخيال فيه إشارة إلى أيّ شيءٍ؟ إلى الصورة، والسواد فيه إشارة إلى الحقيقة، وربما قد يقول قائل بالعكس بالنتيجة هناك سوادٌ وهناك خيال، الصورة في عالم الطبيعة، والحقيقة في خزائن العرش، وكلّ ذلك هو حاضرٌ لديهم لإحاطتهم، لأنهم يُحيطون بالعرش - قَلْبُ الْمُؤْمِنِ عَرْشُ الرَّحْمَنِ - قلبٌ من؟ قلبٌ عليّ - لَا تَسْعُنِي سَمَاوَاتِي وَأَرْضِي وَوَسْعَنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ - قلبٌ من؟ قلبٌ عليّ، المؤمن اسمٌ خاصٌ بعليّ صلوات الله عليه، القلب الذي يسعُ هذا المضمون هل هو كقلبي وقلبك؟ لا نستطيع أن نتصوّر أبعاد هذا القلب الذي يكونُ عرشاً للرحمن ويكونُ بهذا الوصف؛ لا تسعني سماواتي وأرضي ووسعني قلبُ عبدي المؤمن. نذهب إلى فاصل وعليّ مولى ومولى عليّ.

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ لِأَبِي ذَرٍّ: - يَا أَبَا ذَرٍّ مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلَقَةٍ مُلْقَاةٍ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ ؛ مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ ؛ ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ ؛ مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلَقَةٍ مُلْقَاةٍ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الْحَلَقَةِ.

في حديث هشام ابن الحكم وهو ينقلُ لنا محادثة بين زنديقٍ يسأل الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه والإمام يُحدّثه: - سَأَلَ الزَّنْدِيقُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْكُرْسِيِّ أَهْوَى أَكْبَرُ أَمْ الْعَرْشُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ فِي جَوْفِ الْكُرْسِيِّ خَلَا الْعَرْشُ فَإِنَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُحِيطَ بِهِ الْكُرْسِيُّ - لأنّ العرش هو المحيط بالكرسيّ.

رواية مروية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه عن آبائه الأطهار - فِي الْعَرْشِ تِمَثَالٌ مَا خَلَقَ اللَّهُ - تمثال؛ يعني صور، ما سمّيته قبل قليل بالحقائق، حقائق الأشياء في العرش، ونحن بالقياس إلى تلكم الحقائق صور في العالم الطبيعي، من جهة الطبيعة نحن حقائق فيها، ولكن بالقياس إلى حقائق العرش نكون صور - فِي الْعَرْشِ تِمَثَالٌ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، قَالَ: وَهَذَا تَأْوِيلُ قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا

عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ ﴿ - الخزائن هناك، الخزائن ماذا يُحْفَظُ فيها؟ يُحْفَظُ فيها الشيءُ الأثمن، حين تكون الخزانة في البيت يُحْفَظُ فيها أعلى شيء، ما يُعَدُّ حقيقةً في نظر صاحب البيت أين يُحْفَظُ؟

يُحْفَظُ في الخزانة - أَنَّهُ قَالَ: فِي الْعَرْشِ تِمَثَالُ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، قَالَ: وَهَذَا تَأْوِيلُ قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ وَإِنَّ بَيْنَ الْقَائِمَةِ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ وَالْقَائِمَةِ الثَّانِيَةِ خَفَقَانُ الطَّيْرِ الْمُسْرِعِ مَسِيرَةَ أَلْفِ عَامٍ - وهذه تقديرات عرفية، العرب في ذلك الوقت يُقَدِّرُونَ الأمور هكذا، هذه ليست تقديرات حقيقية، تقديرات عرفية، لأنَّ العرش لا يُقَاسُ بمقاييس الزَّمان والمكان المحدودين جدًّا في عالم الطبيعة وفي هذا الجرم السَّمَاوِي الصغير الَّذِي اسْمُهُ الْأَرْضُ، نَحْنُ الْآنَ يُمْكِنُ أَنْ نَجِدَ فَرْقًا كَبِيرًا فِي مَقَايِيسِ الزَّمان والمكان بين الأرض وبين الأجرام السَّمَاوِيَةِ الْآخَرَى - وَإِنَّ بَيْنَ الْقَائِمَةِ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ وَالْقَائِمَةِ الثَّانِيَةِ خَفَقَانُ الطَّيْرِ الْمُسْرِعِ مَسِيرَةَ أَلْفِ عَامٍ وَالْعَرْشُ يُكْسَى كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ أَلْفَ لَوْنٍ مِنَ الثُّور - ما ذكرته قبل قليل ما قُلْتُ من أَنَّ الْأَنْوَارَ الْعَرْشِيَّةَ لَيْسَتْ مَحْدُودَةً، مَا جَاءَ مَذْكُورًا فِي رَوَايَةِ الْكَافِي إِنَّمَا هُوَ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ - وَالْعَرْشُ يُكْسَى كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ أَلْفَ لَوْنٍ مِنَ الثُّور لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ خَلْقٌ مِنَ خَلْقِ اللَّهِ - لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْظُرَ لِسَعْتِهِ لِعَظَمَتِهِ، يَعْنِي إِمكَانَاتُ الْإِدْرَاكِ الْمَوْجُودَةِ عِنْدَ الْمَخْلُوقَاتِ هِيَ إِمكَانَاتٌ مَحْدُودَةٌ بِمَحْدُودِ تِلْكَ الْمَخْلُوقَاتِ، أَيْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ، مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ فِي الْأَفَقِ الْأَدْنَى فِي الْعَوَالِمِ السُّفْلِيَّةِ أَوْ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ فِي الْأَفَقِ الْأَعْلَى فِي الْعَوَالِمِ الْعُلَوِيَّةِ - لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ خَلْقٌ مِنَ خَلْقِ اللَّهِ وَالْأَشْيَاءُ كُلُّهَا فِي الْعَرْشِ كَحَلَقَةٍ فِي فَلَاةٍ وَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مَلَكًا - مِثَالُ جَمِيلِ الْإِمَامِ هُنَا يَضْرِبُهُ - وَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مَلَكًا يُقَالُ لَهُ خَرَقَائِيلُ لَهُ ثَمَانِيَةُ عَشَرَ أَلْفَ جَنَاحٍ مَا بَيْنَ الْجَنَاحِ إِلَى الْجَنَاحِ خَمِيسِمَةُ عَامٍ فَخَطَرَ لَهُ خَاطِرٌ هَلْ فَوْقَ الْعَرْشِ شَيْءٌ - يَرِيدُ أَنْ يَصِلَ إِلَى مَا فَوْقَ الْعَرْشِ - فَرَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِثْلَهَا أَجْنَحَةً أُخْرَى - يَعْنِي صَارَ يَمْلِكُ سِتَّةَ وَثَلَاثِينَ أَلْفَ - فَكَانَتْ لَهُ سِتُّ وَثَلَاثُونَ أَلْفَ جَنَاحٍ مَا بَيْنَ الْجَنَاحِ إِلَى الْجَنَاحِ خَمِيسِمَةُ عَامٍ ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَيُّهَا الْمَلِكُ طِرْ فَطَارَ مِقْدَارَ عِشْرِينَ أَلْفَ عَامٍ لَمْ يَنْلِ رَأْسَ قَائِمَةٍ مِنَ قَوَائِمِ الْعَرْشِ - فَمَا بِأَلِكِ بِالْعَرْشِ؟!!

قَوَائِمُ يَعْنِي الْأَرْجُلَ وَكُلُّهَا رَمُوزٌ وَهَذَا الْعَدَدُ مِنَ الْأَجْنَحَةِ وَهَذِهِ التَّقْدِيرَاتُ الزَّمَانِيَّةُ كُلُّهَا رَمُوزٌ تُشِيرُ إِلَى عَظَمَةِ الْعَرْشِ - فَطَارَ مِقْدَارَ عِشْرِينَ أَلْفَ عَامٍ لَمْ يَنْلِ رَأْسَ قَائِمَةٍ مِنَ قَوَائِمِ الْعَرْشِ ثُمَّ ضَاعَفَ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَاحِ وَالْقُوَّةِ - ضُوعِفَ لَهُ وَالْإِمَامُ يَقُولُ - ضَاعَفَ اللَّهُ لَهُ - ضَاعَفَ اللَّهُ لَهُ يَعْنِي لَيْسَ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً رُبَّمَا مِلْيَارَاتِ الْمَرَّاتِ ضُوعِفَتْ الْأَجْنَحَةُ وَالْقُوَّةُ - ثُمَّ ضَاعَفَ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَاحِ وَالْقُوَّةِ وَ أَمْرُهُ أَنْ يَطِيرَ فَطَارَ مِقْدَارَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ عَامٍ لَمْ يَنْلِ أَيْضًا - يَعْنِي لَمْ يَنْلِ أَنْ يَصِلَ إِلَى رَأْسِ قَائِمَةٍ مِنَ قَوَائِمِ الْعَرْشِ

- فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَيُّهَا الْمَلِكُ لَوْ طُرَتْ إِلَى نَفْحِ الصُّورِ - يعني إلى نهاية السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ - لَوْ طُرَتْ إِلَى نَفْحِ الصُّورِ مَعَ أَجْبَحَتِكَ وَقُوتِكَ لَمْ تَبْلُغْ إِلَى سَاقِ عَرْشِي - لن تصل إلى السَّاقِ، إلى سَاقِ العرشِ يعني إلى نهاية القائمة إلى وسط القائمة - فَقَالَ الْمَلِكُ: سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَرْزَ وَجَلٍّ: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ - وهذي إشارات واضحة أَنَّ الألفاظ والطقوس كُلُّهَا مرتبطة بتلكم الحقائق، كما قُلْتُ نحنُ في عالم الطبيعة صور بالقياس إلى ما هو في عالم العرش في خزائن العرش، كذاك هي هذه الألفاظ والطقوس والعبادات هي صور رموز.

الرواية يرويها الشيخُ الصدوق عن إمامنا الصَّادق صلواتُ الله وسلامه عليه والبيانات تأتي على سبيل الأمثلة، والبيانات تأتي وفقاً لعقول المخاطبين والبيانات تأتي محكومة بقانون المداراة، عن إمامنا الصَّادق صلواتُ الله عليه - الشَّمْسُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءٍ مِنْ نُورِ الْكُرْسِيِّ - قطعاً لا توجد مقايضة بين الشمس والكرسي، السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ بِكُلِّهَا كحَلَقَةٍ فِي فَلَاةٍ فِي الْكُرْسِيِّ، ولكن ماذا يصنع الأئمة لابدَّ أَنْ يَقْرَبُوا الصورة بمثال من الأمثلة، كما تأتي معلَّمة الروضة تُحَدِّثُ الأطفال عن مركبة فضائية، فتأتيهم بنموذج ورقي أو بلاستيكي أو خشبي أو معدني عن مركبة فضائية أو عن القمر الصناعي، فما علاقة هذا التمثال أو هذا النموذج بالقمر الصناعي الحقيقي أو بالمركبة الفضائية الحقيقية؟ هي مجرد تقريب صورة بعيدة جداً عن الصورة الحقيقية ولكن هذا هو الموجود.

إمامنا الصادق يقول:- الشَّمْسُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءٍ مِنْ نُورِ الْكُرْسِيِّ وَالْكُرْسِيُّ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءٍ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ - انتهى الكلام؟ - وَالْعَرْشُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءٍ مِنْ نُورِ الْحِجَابِ وَالْحِجَابُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءٍ مِنْ نُورِ السِّتْرِ - هذه هي حُجُبُ النُّورِ الَّتِي أَشْرَتْ إِلَيْهَا وَقَلْتُ بِأَنَّهَا مَا وَرَاءَ الْعَرْشِ مَا فَوْقَ الْعَرْشِ - وَالْعَرْشُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءٍ مِنْ نُورِ الْحِجَابِ - وهذا الحجاب فيه آلاف وآلاف وآلاف من الحُجُبِ - وَالْحِجَابُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءٍ مِنْ نُورِ السِّتْرِ - هذا الستر هو الحجاب الأعظم، الحجاب الأعظم الحقيقة الْمُحَمَّدِيَّةُ الْعَلَوِيَّةُ.

سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، سُئِلَ عَنْ الْحُجُبِ فَقَالَ:- أَوَّلُ الْحُجُبِ سَبْعَةٌ غُلْظُ كُلِّ حِجَابٍ مِّنْهَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِئَةِ عَامٍ وَبَيْنَ كُلِّ حِجَابَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِئَةِ عَامٍ وَالْحِجَابُ الثَّانِي سَبْعُونَ حِجَاباً بَيْنَ كُلِّ حِجَابَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِئَةِ عَامٍ حَاجِبَةٌ كُلِّ حِجَابٍ مِّنْهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ، قُوَّةُ كُلِّ مَلِكٍ مِّنْهُمْ قُوَّةُ الثَّقَلَيْنِ - الثَّقَلَيْنِ يعني الجن والإنس - قُوَّةُ كُلِّ مَلِكٍ مِّنْهُمْ قُوَّةُ الثَّقَلَيْنِ مِّنْهَا ظُلْمَةٌ - أنواع الحُجُبِ - وَمِنْهَا نُورٌ وَمِنْهَا نَارٌ وَمِنْهَا دُخَانٌ - الظلمة والنُّور والنَّار والدُخَانُ ليس المراد المعنى الحسي، نحنُ الآن نتجاوز عالم الطبيعة، ليس المعاني الحسيَّة، هذه معاني لها دلالات أخرى ولكن الإمام يريد

أن يقول: هناك فوراق بين هذه الحجب في خواصّها وفي مراتبها، مثل ما تكون فوراق بين النور والنار والدخان وإلى آخره، الإمام يأتي بهذه على سبيل المماثلة في جهة من الجهات، كما يقولون: بأنّ الأمثلة الحسيّة حينما تُضرب للقضايا المعنوية تُقَرَّبُ من وجهٍ وتُبَعَّدُ من وجوه. هذه الحُجُب - مِنْهَا ظُلْمَةٌ وَمِنْهَا نُورٌ وَمِنْهَا نَارٌ وَمِنْهَا دُخَانٌ وَمِنْهَا سَحَابٌ وَمِنْهَا بَرَقٌ وَمِنْهَا رَعْدٌ وَمِنْهَا ضَوْءٌ وَمِنْهَا رَمَلٌ وَمِنْهَا جَبَلٌ وَمِنْهَا عَجَاجٌ وَمِنْهَا مَاءٌ وَمِنْهَا أَنْهَارٌ وَهِيَ حُجُبٌ مُخْتَلِفَةٌ غُلُظُ كُلِّ حِجَابٍ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ تَأْتِي سُرَادِقَاتُ الْجَلَالِ وَهِيَ سِتُونُ سُرَادِقًا فِي كُلِّ سُرَادِقٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ بَيْنَ كُلِّ سُرَادِقٍ وَسُرَادِقٍ مَسِيرَةُ خَمْسِمِئَةِ عَامٍ ثُمَّ سُرَادِقُ الْعِزِّ ثُمَّ سُرَادِقُ الْكِبَرِيَاءِ ثُمَّ سُرَادِقُ الْعِظَمَةِ ثُمَّ سُرَادِقُ الْقُدُسِ ثُمَّ سُرَادِقُ الْجَبَرُوتِ ثُمَّ سُرَادِقُ الْفَخْرِ ثُمَّ سُرَادِقُ النُّورِ الْأَبْيَضِ - النُّورُ الْأَبْيَضُ الَّذِي تَكُونُ مِنْهُ الْعَرْشُ، مَرَّتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ فِي رَاوِيَةِ الْكَافِي الشَّرِيفِ - ثُمَّ سُرَادِقُ النُّورِ الْأَبْيَضِ ثُمَّ سُرَادِقُ الْوَحْدَانِيَّةِ وَهُوَ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ أَلْفَ عَامٍ - بعد سُرَادِقِ الْوَحْدَانِيَّةِ - ثُمَّ الْحِجَابُ الْأَعْلَى - الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ الْعُلَوِيَّةُ، وَعَدْلَيْنِ مِيتِينَ يَمُكُّ يَا عَلِيّ.

عن إمامنا الصّادق المصدّق صلواتُ الله وسلامه عليه عن آبائه تلکم السلسلة النورية المطهّرة عن عليّ صلواتُ الله عليه - إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ نُورَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْعَرْشَ وَالْكُرْسِيَّ وَاللُّوحَ وَالْقَلَمَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ - هنا الأمير يشير إلى أسماء الأنبياء، خلق الأنبياء يأتي في سلسلة متأخّرة، لكن لأنّ الناس تضع صورة لا فوقها صورة للأنبياء، الأنبياء من ولد آدم وآدم خلق في آخر سلسلة الخلق - وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَكُلَّ مَنْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، إِلَى قَوْلِهِ: وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ بِأَرْبَعِمِائَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَخَلَقَ عَزَّ وَجَلَّ مَعَهُ اثْنِي عَشَرَ حِجَابًا - مع نور مُحَمَّدٍ - حِجَابُ الْقُدْرَةِ وَحِجَابُ الْعِظَمَةِ وَحِجَابُ الْمِنَّةِ وَحِجَابُ الرَّحْمَةِ وَحِجَابُ السَّعَادَةِ وَحِجَابُ الْكَرَامَةِ وَحِجَابُ الْمَنْزِلَةِ وَحِجَابُ الْهَدَايَةِ وَحِجَابُ النُّبُوَّةِ وَحِجَابُ الرَّفْعَةِ وَحِجَابُ الْهَيْبَةِ وَحِجَابُ الشَّفَاعَةِ ثُمَّ حَبَسَ نُورَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حِجَابِ الْقُدْرَةِ اثْنِي عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى وَفِي حِجَابِ الْعِظَمَةِ أَحَدَ عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ عَالِمِ السِّرِّ وَأَخْفَى وَفِي حِجَابِ الْمِنَّةِ عَشْرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ قَائِمٌ لَا يَلْهُو - يقول ليس باللفظ كلُّ هذا رموز ، هذه خصائص، هذه أوصاف، هذ تجلّيات، هذه حقائق تظهر في حقيقته - وَفِي حِجَابِ الرَّحْمَةِ تِسْعَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ الرَّفِيعِ الْأَعْلَى وَفِي حِجَابِ السَّعَادَةِ ثَمَانِيَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَهُوَ

يَقُولُ: سُبْحَانَ مَنْ هُوَ دَائِمٌ لَا يَسْهُو وَفِي حِجَابِ الْكَرَامَةِ سَبْعَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ مَنْ هُوَ غَنِيٌّ لَا يَفْتَقِرُ وَفِي حِجَابِ الْمَنْزِلَةِ سِتَّةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَلِيِّ الْكَرِيمِ وَفِي حِجَابِ الْهِدَايَةِ خَمْسَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَفِي حِجَابِ النُّبُوَّةِ أَرْبَعَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَفِي حِجَابِ الرَّفْعَةِ ثَلَاثَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ ذِي الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ وَفِي حِجَابِ الْهَيْبَةِ أَلْفِي سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ وَفِي حِجَابِ الشَّفَاعَةِ أَلْفَ سَنَةٍ وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ ثُمَّ أَظْهَرَ عَزَّ وَجَلَّ اسْمَهُ عَلَى اللَّوْحِ - أظهر اسم النبي على اللوح - ثُمَّ أَظْهَرَ عَزَّ وَجَلَّ اسْمَهُ عَلَى اللَّوْحِ فَكَانَ عَلَى اللَّوْحِ مُنَوَّرًا أَرْبَعَةَ أَلْفِ سَنَةٍ ثُمَّ أَظْهَرَهُ عَلَى الْعَرْشِ فَكَانَ عَلَى سَاقِ الْعَرْشِ مُثَبَّتًا سَبْعَةَ أَلْفِ سَنَةٍ إِلَى أَنْ وَضَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي صُلْبِ آدَمَ - هذا التَّنْزِيلُ لماذا؟ هذا التَّنْزِيلُ لأنَّ تلکم المرتبة العالية لن تستطيع أن تنزل إلى عالم الطبيعة حتَّى تمرَّ بكلِّ تلك التحلّيات الّتي لا حصر لها ولا عدد، فَمُحَمَّدٌ الَّذِي هُوَ تَجَلَّى فِي الْعَالَمِ الْأَرْضِيِّ هُوَ صُورَةٌ تَنْزَلَتْ تَنْزَلَتْ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، أَنْزَلْنَاهُ، تَنْزِيلًا، أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ.

وليلةُ القدر حقيقةً الّتي عنونت في الروايات بالحقيقة الفاطمية، الحقيقةُ الفاطمية هُوَ مجلَى للحقيقتين، الحقيقةُ الفاطمية هي الحقيقةُ الجامعة بين المُحَمَّدِيَّةِ وَالْعُلَوِيَّةِ إِنَّهَا جَامِعُ الْحَقِيقَتَيْنِ إِنَّهَا خِلَاصَةُ الْحَقِيقَتَيْنِ إِنَّهَا مَظْهَرُ الْحَقِيقَتَيْنِ الْأَتَمِّ، إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ، أَنْزَلْنَا الْحِجَابَ الْأَعْلَى فِي تَلَكُمُ الْحَقِيقَةِ، فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، أَمَّا هَذَا التَّنْزِيلُ الَّذِي يَحْدُثُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ هُوَ انْعِكَاسٌ لَذَلِكَ التَّنْزِيلِ الْأَعْلَى مَا يَجْرِي فِي الْأَفْقِ الْأَدْنَى هُوَ انْعِكَاسٌ وَتَجَلٍّ لِلَّذِي يَجْرِي فِي الْأَفْقِ الْأَعْلَى، هَذِهِ رَوَايَاتُهُمْ كَيْفَ تُفْهَمُ، هَلْ لَهَا فَهْمٌ غَيْرَ هَذَا الْفَهْمِ؟! مِائَاتُ مِائَاتٍ وَمِائَاتُ مِائَاتٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ وَمِنَ الْخُطَبِ وَمِنَ الْبَيِّنَاتِ تَتَحَدَّثُ فِي هَذَا الْجَوْ، أَيْنَ هَذِهِ عَنْ مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ الْمُعْصُومِ وَعَنْ أبحاثِ الْإِمَامَةِ فِي الْمَكْتَبَةِ الشَّيعِيَّةِ؟! أَوْ فِيمَا يَقَالُ عَلَى الْمَنَابِرِ أَوْ فِي الْفَضَائِلَاتِ؟! أَوْ فِيمَا يُدْرَسُ فِي حُوزَاتِنَا الْعِلْمِيَّةِ؟! أَوْ فِيمَا يُؤَلِّفُهُ عُلَمَاؤُنَا مُرَاجِعُنَا فُقَهَاؤُنَا كُتَّابُنَا؟! أَيْنَ هَذِهِ عَنْ عَقَائِدِنَا؟! هَذِهِ عَقَائِدُ أَهْلِ الْبَيْتِ، هَذِهِ رَوَايَاتُهُمْ، هَذِهِ كَلِمَاتُهُمْ، وَهَذِهِ نَمَازِجُ أَنَا لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أوردَ كُلَّ مَا ذَكَرُوهُ، هَذِهِ نَمَازِجُ وَهَنَاكَ مَا هُوَ أَعَمَّقُ مِنْ هَذِهِ بِكَثِيرٍ، رُبَّمَا سَنَأْتِي عَلَيْهِ فِي وَقْتِهِ.

أَدْعِيَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ تَعْبُجُ بِهَذِهِ الْمَضَامِينِ لَوْ رَاجِعْنَا الْأَدْعِيَةَ الْمُنْقُولَةَ عَنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لَوَجَدْنَاهَا تَعْبُجُ بِهَذِهِ الْمَضَامِينِ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ - هَذَا الدُّعَاءُ يَنْقُلُهُ السَّيِّدُ ابْنُ طَاوُوسٍ فِي كِتَابِهِ الْإِقْبَالَ عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ: - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْمَجْدِ - يَعْنِي هَذِهِ السَّرَادِقَاتُ الَّتِي مَرَّ ذِكْرُهَا لَيْسَتْ خِيَالًا وَلَا تَسْطِيرًا وَلَا خِرَافَاتٍ، هَذِهِ رَوَايَاتُهُمْ وَهَذِهِ أَدْعِيَتُهُمْ - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْمَجْدِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْبَهَاءِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ

فِي سُرَادِقِ الْعِظَمَةِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْجَلَالِ - واسمُهُ المكتوب عليّ هو هذا الاسمُ الَّذِي كُتِبَ فِي هَذِهِ السَّرَدَاقَاتِ - وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ الْعِزَّةِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ فِي سُرَادِقِ السَّرَائِرِ - وهذا الاسم المكتوب في كلِّ هذه السرداقات يصفه الدعاء - السَّابِقُ الْفَائِقُ الْحَسَنُ النَّظِيرُ - النظير يعني الجميل في غاية النظارة في غاية الحُسْن، هذا الاسم هو الاسم - السَّابِقُ الْفَائِقُ الْحَسَنُ النَّظِيرُ .

فِي تَعْقِيبِ صَلَاةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَدْعِيَةِ التَّعْقِيبِ الْمَرْبُوعَةِ عَنْ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ - وَأَسْأَلُكَ بِنُورِ اسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ نُورَ حِجَابِكَ الثُّورِ - ذلك الحجابُ الأعلى حجاب الثُّورِ - وَأَسْأَلُكَ بِنُورِ اسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَ بِهِ نُورَ حِجَابِكَ الثُّورِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الزَّكِيِّ الطَّاهِرِ الْمَكْتُوبِ فِي كُنْهِ حُجُبِكَ - كُنْهُ الْحُجُبِ وَكُنْهُ تِلْكَ الْمَظَاهِرِ الْمُتَجَلِّيَةِ عَنْ حَقَائِقِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، الْكُنْهُ الَّذِي أَشَارَتْ إِلَيْهِ الزِّيَارَةُ الْجَامِعَةُ الْكَبِيرَةُ - مَوَالِي لَا أُحْصِي ثَنَائَكُمْ وَلَا أَبْلُغُ مِنْ الْمَدْحِ كُنْهَكُمْ وَمِنْ الْوَصْفِ قَدْرَكُمْ - بعدها مباشرةً - وَأَنْتُمْ نُورُ الْأَخْيَارِ - هذه الثُّورِيَّةُ هي نورية ذلك الْكُنْهُ وتلك الثُّورِيَّةُ هي نورية الحجاب الأعلى، نورية الحجاب الأعظم، والكلام واحدٌ ما بين الدعاء والزِّيَارَةِ والحديث والزِّيَارَةِ عَنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الزَّكِيِّ الطَّاهِرِ الْمَكْتُوبِ فِي كُنْهِ حُجُبِكَ الْمَخْزُونِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ؛ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعَزَّ الْأَجَلَّ الْأَكْرَمَ الَّذِي خَلَقْتَهُ - أَيُّ اسْمٍ هَذَا؟! - الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ - تلك الحقيقة المستقرّة الَّتِي مظهرها - السَّلَامُ عَلَى الْمَدْفُونِ فِي الْمَدِينَةِ السَّلَامِ عَلَى صَاحِبِ الْوَقَارِ وَالسَّكِينَةِ ؛ الْمَخْزُونِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ عَلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْتُوبِ عَلَى سُرَادِقِ السَّرَائِرِ وَبِاسْمِكَ الَّذِي كَتَبْتَهُ عَلَى حِجَابِ عَرْشِكَ وَبِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

الكلام يطول ويطول ويطول لكنني أختم حديثي والوقت قارب على الانتهاء أختم حديثي بهذا المقطع من حديث المعراج النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ - فَخَرَجْتُ مِنْ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى حِجَابٍ مِنْ حُجُبِ الْعِزَّةِ ثُمَّ إِلَى حِجَابٍ آخَرَ حَتَّى قَطَعْتُ سَبْعِينَ حِجَاباً وَأَنَا عَلَى الْبَرَقِ وَبَيْنَ كُلِّ حِجَابٍ وَحِجَابٍ - وَمَرَّ عَلَيْنَا فِي كَلِمَاتِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ أَنَا جَنَاحُ الْبَرَقِ، الْجَنَاحُ إِشَارَةٌ إِلَى الْقُوَّةِ الْمَوْدَعَةِ فِي هَذَا الْبَرَقِ قُوَّةُ الْبَرَقِ - ثُمَّ إِلَى حِجَابٍ آخَرَ حَتَّى قَطَعْتُ سَبْعِينَ حِجَاباً وَأَنَا عَلَى الْبَرَقِ وَبَيْنَ كُلِّ حِجَابٍ وَحِجَابٍ مَسِيرَةُ خَمْسِمِئَةِ سَنَةٍ - إِلَى أَنْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَرَأَيْتُ فِي عَلَيِّينَ بِحَاراً وَأَنْوَاراً وَحُجُباً وَغَيْرَهَا لَوْلَا تِلْكَ - يعني لَوْلَا تِلْكَ الْبَحَارُ وَالْأَنْوَارُ وَالْحُجُبُ - لَا خَتَرَ كُلُّ مَا تَحْتَ الْعَرْشِ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ.

وجاء في الحديث عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَنَّ جَبْرَائِيلَ قَالَ: لِلَّهِ دُونَ الْعَرْشِ سَبْعُونَ حِجَابًا لَوْ دَنَوْنَا مِنْ أَحَدِهَا لَأُحْرِقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِ رَبِّنَا - سبحات؛ يعني سمات يعني علامات، يعني هالات، الهالات يقال لها سُبُحَاتُ، العلامات، السَّمَاتُ، المِيزَاتُ، الهيبة المشرقة هي هذه السُّبُحَاتُ.

وكلُّ ذلك رموزٌ وإشارات كلُّ تلك المعاني هي مشارق من مشارقهم ومجالٍ من تجلياتهم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين وعطرٌ عليّ عطرُ الحقيقة العلويّة يفوح مع كُلِّ حرفٍ من حروف هذه الكلمات هذه الروايات هذه الأحاديث هذه الزِّيَارَات هذه الأدعية الَّتِي تتكَلَّمُ بلسان المداراة وفوق المداراة إِنَّهَا تتكَلَّمُ بلسان الرَّمزِ وفوق الرَّمزِ إِنَّهَا تتكَلَّمُ بأمثلةٍ تُقَرِّبُ من وجهه وتُبَعِّدُ من وجوده كثيرة جداً، إِنَّا لَا نَلَامِسُ الْحَقِيقَةَ، نَحْنُ نَطُوفُ من بعيد من بعيد جداً، نطوف ليس حول الحقيقة، نطوف حول فلك الحقيقة، الحقيقة بعيدة عن فلكها، ونَحْنُ بَعِيدُونَ عَنِ فَلَكَ الْحَقِيقَةِ، إِنَّا نَطُوفُ حَوْلَ فَلَكَ الْحَقِيقَةِ.

رحمةُ الله على السيّد المير باقر داماد يقول:

تَوَجَّهْتُ الْوَجْهَ شَطْرَ الْكَعْبَةِ وَالْكَعْبَةُ وَجْهَهَا بِاتِّجَاهِ النَّجَفِ

يَا عَلِيّ أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ لِقَاؤُنَا يَتَجَدَّدُ فِي يَا عَلِيّ يَوْمَ غَدٍ فِي أَمَانِ اللَّهِ.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرَنَامَج

يَا عَلِيٍّ...

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة التاسعة عشر: منازل القرآن العلوية ج5

الحلقة التاسعة عشر

منازل القرآن العلوية ج 5

عَلِيٌّ جَلَدُهُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْ، قَالَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، عَلِيٌّ جَلَدُهُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْ، عَلِيٌّ بِمَنْزِلَةِ رَأْسِي مِنْ جَسَدِي عَلِيٌّ رُوحِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبِي، عَلِيٌّ كَاشَفُ الْكُرْبِ عَنْ وَجْهِي، عَلِيٌّ مَنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ، أَنَا عَلِيٌّ وَعَلِيٌّ أَنَا، عَلِيٌّ، عَلِيٌّ، عَلِيٌّ، وَلَنْ يَنْتَهِيَ كَأَمُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَلَا فَيْضُهُ الْأَعْظَمُ بِمُنْتَهَى وَلَا فَضْلٌ عَلَيَّ بِمُنْتَهَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا الْأَطْيَبِينَ الْأَطْهَرِينَ ...

الحلقة التاسعة بعد العاشرة مِنْ بَرَنَاجِنَا:

(يَا عَلِيّ)

أَشْيَاعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّى كُنْتُمْ فِي مَشْرِقِ الْأَرْضِ أَوْ مَغْرِبِهَا إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا. لا زال حديثي في منازل القرآن العلوية، كما أمرنا سيّد الأوصياء أَنْ نُنْزِلَهُمْ، أَنْ نُنْزِلَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ وَلَا زَالَ الْحَدِيثُ فِي هَذِهِ الْأَحْنَاءِ وَالْأَنْحَاءِ. خُلَاصَةٌ وَجِيزَةٌ سَرِيعَةٌ لِأَهَمِّ الْمَطَالِبِ الَّتِي أَشْرْتُ إِلَى عَنَاوِينِهَا بِشَكْلِ مَجْمَلٍ، لَا زَالَ الْحَدِيثُ يَتَوَاصَلُ حَوْلَهَا، مِنْذُ الْبَدَايَةِ قُلْتُ: بَأَنَّ هَذَا الْبَرَنَامَجَ سَيُسَلِّطُ الضَّوْءَ عَلَى جَوَانِبٍ مِنَ الْمَعْرِفَةِ الْعَلَوِيَّةِ، وَمَعْرِفَةُ عَلِيٍّ هِيَ مَعْرِفَةُ الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا الْأَطْهَارَ، مَعْرِفَةُ الْإِمَامَةِ، مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ، مَرَاتِبُ الْإِمَامَةِ مَرَاتِبُ فِي الْأَفْقِ الْأَعْلَى وَمَرَاتِبُ فِي الْأَفْقِ الْأَدْنَى. أَمَّا فِي الْأَفْقِ الْأَعْلَى: فَالْبَدَايَةُ مِنَ الْمَظَاهِرِ الْعُلْيَا، الْعَرْشُ وَالْكَرْسِيُّ وَالْمَظَاهِرُ الْأُخْرَى، وَبَعْدَهَا حَيْثُ يَتَجَلَّى الْأَسْمُ الْأَعْظَمُ فِي أَسْمَائِهِ الْحَسَنَى وَفَوْقَ ذَلِكَ مَقَامُ اللَّاحِظَةِ، الْأَسْمُ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُونُ السِّرُّ الْمَصُونُ، هَذِهِ مَرَاتِبُ الْإِمَامَةِ فِي الْأَفْقِ الْأَعْلَى، فَلْنُسَمِّهَا الْإِمَامَةَ الْكُبْرَى، إِنَّهَا الْإِمَامَةُ الْإِلَهِيَّةُ.

أَمَّا مَرَاتِبُ الْإِمَامَةِ فِي الْأَفْقِ الْأَدْنَى: وَهِيَ بِحَالٍ وَتَجَلِيَاتُ وَظُهُورَاتُ لَتَلُكُمُ الْإِمَامَةَ الْكُبْرَى، فَلْنُسَمِّهَا الْإِمَامَةَ الصُّغْرَى وَأَعْلَى مَرَاتِبِهَا الْإِمَامَةُ الْعَالِيَةُ الْخَالِدَةُ، ثُمَّ التَّقَلُّبُ فِي الصُّورِ، التَّجَلِّيَاتُ، الظُّهُورَاتُ، التَّقَلُّبُ فِي الصُّورِ وَسَنَاقِي عَلَى شَرْحِهَا وَبَيَانِهَا، ثُمَّ الْإِمَامَةُ الْأَرْضِيَّةُ. هَذِهِ هِيَ مَرَاتِبُ الْإِمَامَةِ الَّتِي يُمْكِنُ مِنْ خِلَالِ مَعْرِفَتِهَا أَنْ نَعْرِفَ شَيْئًا مِمَّا يَكُونُ قَرِيبًا مِنْ فَنَاءِ الْمَعْرِفَةِ الْعَلَوِيَّةِ، مِنْ فَنَاءِ مَعْرِفَةِ إِمَامِ زَمَانِنَا الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

كان الحديث في الحلقة المتقدمة وبنحوٍ يُحْمَلُ عن العرش وعن شيءٍ من سُرادقات الأسرار وُحُجِبَ النُّورُ وكلُّ ذلك ما هو إلا أمثلة ونماذج اقتطفتها من كلماتهم وأحاديثهم وبقي الكثير الكثير ممّا لا أجد وقتاً لذكره ولتناوله، كلُّ ذلك كان في أفق الإمامة الكبرى وهي أدون مراتب الإمامة في أفقها الأعلى، تلکم المظاهر العليا، المظاهر القادسة. بعد المظاهر العليا تأتي مرتبة الاسم الأعظم وهو يتجلّى في أسمائه الحسنى وفوق تلکم المرتبة مرتبة الاسم المكنون. حديث في كتاب الكافي الشريف تلوته على مسامعكم في الحلقات السابقة أُعيد قراءة هذا الحديث وأقف شيئاً ما ليبيان مضمونه وإن كان هذا الحديث في مضمونه وفحواه يتجاوز قدرتي على الشرح بل يتجاوز قدرة كلِّ شارح، لأنّ مضامينه تقترب كثيراً من فناء معرفة عليّ في أبعاد أسرارها العميقة.

الحديث عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: - إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ اسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرِ مُتَصَوِّتٍ - أقرأ الحديث عليكم ثمّ أحاول بيان ما أستطيع بيانه بحسب المقام - إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ اسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرِ مُتَصَوِّتٍ وَبِالْلفظِ غَيْرِ مُنْطَقٍ وَبِالشَّخْصِ غَيْرِ مُجَسَّدٍ وَبِالتَّشْبِيهِ غَيْرِ مُوصُوفٍ وَبِاللونِ غَيْرِ مَصْبُوغٍ مَنْفِيٍّ عَنْهُ الْأَقْطَارُ مُبَعَّدٌ عَنْهُ الْحُدُودُ مَحْجُوبٌ عَنْهُ حِسٌّ كُلٌّ مُتَوَهَّمٌ مُسْتَتَرٌّ غَيْرُ مَسْتُورٍ فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَةً عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ مَعًا لَيْسَ مِنْهَا وَاحِدٌ قَبْلَ الْآخِرِ فَأَظْهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَسْمَاءٍ لِفَاقَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهَا وَحَجَبَ مِنْهَا وَاحِدًا وَهُوَ الْاسْمُ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُونُ فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي ظَهَرَتْ فَالْظَّاهِرُ هُوَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَسَخَّرَ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ اسْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ أَرْبَعَةَ أَرْكَانٍ فَذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ رُكْنًا ثُمَّ خَلَقَ لِكُلِّ رُكْنٍ مِنْهَا ثَلَاثِينَ اسْمًا فِعْلًا مَنْسُوبًا إِلَيْهَا فَهُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْحَكِيمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الْمُقْتَدِرُ الْقَادِرُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِمِّنُ الْبَارِئُ الْمُنْشِئُ الْبَدِيعُ الرَّفِيعُ الْجَلِيلُ الْكَرِيمُ الرَّازِقُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ الْبَاعِثُ الْوَارِثُ فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَمَا كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى حَتَّى تَمَّ ثَلَاثِمِئَةً وَسِتِّينَ اسْمًا فَهِيَ نِسْبَةٌ لِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ وَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الثَّلَاثَةُ أَرْكَانٌ وَحُجِبَ الْاسْمُ الْوَاحِدُ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُونُ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾.

حديث في غاية العمق، حديث يصعب فهمه ويصعب شرحه ويصعب بيانه وتوضيحه ويصعب سياق الأمثلة لأجل تقريب معانيه ومضامينه، لكنني أحاول أن أسلط الضوء على جوانب من هذا الحديث الشريف، الحديث مضمونه الأساس عن اسم مخلوق؟! إمامنا الصادق يقول: - إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ اسْمًا - الحديث عن اسم مخلوق، هنا مسألة لا بدّ أن أشير إليها: معهود في الثقافة الشيعية أن المراد من

أسماء الله الحسنى، المراد من هذه الأسماء هي هذه الألفاظ: الباعث، الوارث، المحيي، المميت، السميع، البصير، الله لفظ الجلالة، هذا هو المعهود في الثقافة الشيعية. لو أردنا أن نبحت بشكل دقيق من أين نشأت هذه الفكرة؟ هذه الفكرة نشأت وجاءتنا من المخالفين، لو ذهبنا إلى أحاديث أهل البيت واعتمدنا على أهل البيت، وأنا لا أتحدث عن كتب ليست معروفة أنا أتحدث عن الكافي لو رجعنا إلى الكافي، لو رجعنا إلى التوحيد للشيخ الصدوق، لو رجعنا إلى الكتب التي اشتملت على أحاديث أهل البيت، لو رجعنا إلى نهج البلاغة الشريف، لو رجعنا إلى خطب أمير المؤمنين في التوحيد لوجدنا أن هذا الفهم ليس صحيحاً، سيُفرض كلامي، كل إنسان محجوج بما اقتنع به، قد تكون هذه القناعة ناشئة من شبهة، قد تكون قناعاتي نشأت عن شبهة، وقد تكون نشأت عن علم واضح، وقد تكون قناعات الآخرين أيضاً ربما نشأت من شبهة ومن جهل وعدم التفات ومن تقليد للآخرين، أو قد تكون نشأت عن علم هي أيضاً.

الأسماء الحسنى: حينما يُطلق هذا المصطلح في ثقافتنا الشيعية يُتبادر إلى الأذهان هذه الألفاظ، وحين يُقال اسم الله يتبادر اللفظ؛ الله؟! في ثقافة أهل البيت هذه الألفاظ هي إشارات، سمّاها أسماء بحسب التسمية اللغوية، بحسب التسمية اللفظية، أمّا الأسماء في ثقافة أهل البيت فهي حقائق لا علاقة لها بهذه الألفاظ، علاقتها بهذه الألفاظ مجرد إشارات، هذه الإشارات تُستعمل كوسيلة من وسائل التفهيم الاعتباري فيما بين الناس، وإلا فإسماء الباري حقائق وليست ألفاظ، ولذا الاسم الأكبر هو هذا، الاسم الإلهي الأكبر هو هذا، لا توجد إليه إشارة ولا حتى توجد إشارات للأسماء التي تجلّت منه وظهّرت للخلق، فكيف الكلام عنه جلّ شأنه وتقدّس الذي خلق هذا الاسم؟ ماذا تقول الرواية؟

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ اسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرَ مُتَصَوِّتٍ - يعني لا توجد هناك حروف سواء كانت هذه الحروف كلمات أو مجرد أصوات، قد تقول كيف مجرد أصوات؟ مثل (الم) مثل (حمعسق) مثلاً، مثل (ص)، هذه حروف تُتصوِّت لها صوت، فهذا الاسم الذي خلقه بالحروف غير مُتصوِّت لا توجد حروف لا توجد أصوات تشير إليه، ماذا يعني ذلك؟ يعني أن القوى الإدراكية التي يمتلكها البشر التي يمتلكها الجن التي تمتلكها الملائكة التي تمتلكها سائر المخلوقات العاقلة، المخلوقات العاقلة التي لها قدرة عالية على الإدراك وإلا كلّ المخلوقات حتى الجمادات عندها درجة من الإدراك والدليل أنّها مُسبّحة، حين تُسبّح التسبيح فرغ الإدراك لا بد أن تكون مُدركة، لكن حين نقول الكائنات العاقلة هي التي تمتلك قدرة عالية في الإدراك، الإنسان، الجن، الملائكة، وسائر المخلوقات، كسكان جابرسا وجابلقا الروايات خبرتنا عن بقاع وعن أماكن في هذا العالم فيها الكثير من المخلوقات العاقلة والتي ليس لنا اتصال بها - إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ اسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرَ مُتَصَوِّتٍ - لا توجد حتى إشارات صوتية، إذا انعدمت الإشارات الصوتية ماذا يدل ذلك؟ يدل على انعدام الإشارات الذهنية، لأنّ الإشارات الصوتية هي انعكاس للإشارات الذهنية،

على سبيل المثال: الآن حينما تأتي دائرة المرور وتنظيم الطرق فتضع إشارات للسير على الطرق، هذه الإشارات قبل أن تتحوّل إلى إشارات خطيّة أو إلى إشارات رسميّة مرسومة هي كانت في الأذهان، في أذهان هذه الدائرة، في ذهن الذي قنّن هذه الإشارات وصمّمها، الإشارات الصوتية لابدّ أن تكون مسبوقّة بإشارات ذهنية، انتفاء الإشارات الصوتية هو يشير إلى انتفاء الإشارات الذهنية وتنتفي الإشارات الذهنية حين يقف الإدراك عند حدّ معين لا يستطيع أن يتجاوز هذا الحد فبالتالي كيف سيشير إلى ما وراء ذلك الحد الذي وقف عنده!!

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ اسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرِ مُتَصَوِّتٍ - قد يقول قائل والألفاظ؟ - وبِالْلفظِ غَيْرِ مُنْطَقٍ - هو من باب أولى إذا لم يكن بالحروف متصوّتاً فمن باب أولى سوف لا يكون باللفظ منطوقاً ولكن الإمام يريد أن يؤكد هذه الحقيقة حتّى لا يترك احتمالاً من الاحتمالات حتّى لا يُتصوّر بأنّ هذه الأسماء اللفظيّة الّتي يُقال بأنّها الأسماء الحسنى حتّى يُعرف بأنّ أهل البيت صلوات الله عليهم لا يعتبرونها كذلك وإنّما هي إشارات لفظية في سياق تجلّيات لفظية للأسماء الحسنى سيأتي بيّانها شيئاً فشيئاً - خَلَقَ اسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرِ مُتَصَوِّتٍ وَبِالْلفظِ غَيْرِ مُنْطَقٍ - لا توجد ألفاظ، اللفظ هو مجموعة حروف، بينما الحروف هي أصوات، لذلك قال - خَلَقَ اسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرِ مُتَصَوِّتٍ وَبِالْلفظِ غَيْرِ مُنْطَقٍ وَبِالشَّخْصِ غَيْرِ مُجَسَّدٍ - إنّما يتشخّص الشيء إذا عُرِفَ حدوده، التشخيص يعني التحديد، تشخيص الأشياء إنّما يكون بمعرفة حدودها، إذا لم نكن نعرف الحدود لا نستطيع أن نشخّص، على سبيل المثال: لو أنّ شخصاً غطّى وجهه حدود الوجه الجبهة العينان الأنف الذقن الشّعر، الحدود يعني العلامات النهايات، المشخّصات، إذا ما غُطّيت هذه المشخّصات لن نستطيع أن نشخّص صاحب الوجه، وهكذا كلّ شيء له سمات له علامات له حدود، إذا لم نستطع أن نشخّص هذه السمات وهذه الحدود سوف يكون ذلك الشيء ليس مشخّصاً وهذه أمثلة تقرّيبية.

وَبِالشَّخْصِ غَيْرِ مُجَسَّدٍ - يعني هذا الاسم الذي خلقه الله سبحانه وتعالى وهو ليس متصوّتاً بالحروف لا توجد حروف أصوات، أصوات تشير إليه ولا ألفاظ، ولا توجد علامات وحدود تُشخّصه - وَبِالشَّخْصِ غَيْرِ مُجَسَّدٍ وَبِالتَّشْبِيهِ غَيْرِ مُوصُوفٍ - لا يمكن أن نقول بأنّ شيئاً يشبهه لأنّنا أساساً لا رأيناه ولا عرفناه ولا استطاع إدراكنا أن يصل إليه فكيف نُشَبِّهه نحن لا ندركه وثانياً لا يوجد مُشَابِهَ لَهُ - وَبِالتَّشْبِيهِ غَيْرِ مُوصُوفٍ - لا نستطيع أن نَصِفَهُ فنقول بأنّه يشبه كذا وكذا، أوّلاً لعدم معرفتنا بوصفه، وثانياً لعدم وجود الشبيه الذي يشابهه - وَبِاللونِ غَيْرِ مَصْبُوغٍ - اللون المراد ليس اللون، اللون المرئي الحسي اللون يعني الميزة الصفة العامة حين يُقال مثلاً هذا الثوب لونه أبيض الميزة العامة الصفة الظاهرة هو هذا البياض، لكن لا

يعني حين أقول بأنّ هذا الثوب أبيض أنّي قد عرفت حقيقة الثوب، مثلاً قد عرفت قيمة القماش، قد عرفت نوع القماش، قد عرفت العمل أو المصنع الذي نسجه قد عرفت الخياط الذي خاطه قد عرفت على أيّ تصميم صمّم هذا الثوب، اللون هو الصفة الظاهرة حتّى هذه الصفة الظاهرة نحن لا نعرفها، أساساً هو ليس محددًا - وبِاللون غير مصبوغ منفيّ عنه الأقطار - الأقطار التقسيمات الداخلية، ألا يُقال مثلاً القطر الفلاني، يقال مثلاً الوطن العربي، الوطن العربي يشتمل على عدّة أقطار، ألا يُقال قطر الدائرة، قطر المربع، قطر المستطيل، الأقطار هي الخطوط، التقسيمات، التقسيمات الداخلية، منفيّ عنه الأقطار، يعني ليس مُركّباً يعني هو في غاية البساطة، البساطة لا بمعنى البساطة التي تعني الضّعف، البساطة التي تعني القوّة، لأنّ البساطة التي تعني القوّة هو عدم احتياجه، إذا كان مُركّباً فإنّه يحتاج إلى أجزاءه، يعني إذا غاب جزء لن يكتمل إلّا بوجود ذلك الجزء، لكن إذا كان بسيطاً البسيط الذي هو في مقابل المركّب، أي أنّه ليس بحاجة إلى أيّ جزء، هو مستغن بنفسه وهذا الغنى جاءه من خالقه، خالقه الذي أغناه، فجعله غنياً مغنياً بالقياس لما دونه.

منفيّ عنه الأقطار مُبعد عنه الحدود - بكلّ أشكالها، كلّ أشكال الحدود حتّى الحدود التي تُرسّم في عالم الخيال، لأنّه قد يكون هناك شيء ليس مُشخصاً لكنني بخيالي أتخيل تشخيصاً لذلك الشيء، مثلاً، المثال الذي ضربته قبل قليل هذا الذي غطّي وجهه يمكنني أن أتخيل له وجهاً وربما ليس حقيقياً لكنني أستطيع أن افترض بأنّ وجهه يحمل المواصفات الكذائية - مُبعد عنه الحدود - جميع أنواع الحدود حتّى الحدود في عالم الخيال في عالم الاحتمال ثمّ - مُحجوب عنه حسّ كلّ متوهم - حتّى الأوهام لأنّه مُبعد عنه الحدود لا توجد في الأوهام حدود، في الخيال توجد حدود، وهذا يدلّك على دقّة الكلام، هذا هو كلامهم صلوات الله عليهم، أحاديث أهل البيت لا تحتاج إلى أسانيد تحمل قوّتها في نفسها، كلمات أهل البيت واضحة جليّة - مُبعد عنه الحدود مُحجوب عنه حسّ كلّ متوهم - حتّى في طبقة الأوهام لا يوجد أيّ احتمال لأنّ تقترب الأوهام من هذا الاسم - مُستتر غير مستور - مستتر غير مستور؛ هو ليس مستوراً عن الخلق وإنّما الخلق سِتّروا عنه. كما جاء في تعريف فاطمة، فاطمة فُطِمَت العُقُول فُطِمَت الخلائق عن معرفتها، الخلائق مفطومة وليست فاطمة بذاتها هي مفطومة أن تُعرف، فاطمة ليست مفطومة ليست مقطوعة عن أن تُعرف، فاطمة معروفة، معروفة لله ولآل الله ولنفسها، فليست فاطمة قد فُطِمَت عن أن تُعرف وإنّما فُطِمَت عني وعنك وعن سائر المخلوقات، نحن الذين فُطِمْنَا، الخلائق فُطِمَت عن معرفتها، وإلّا فتوريتها ساطعة، معرفتها جليّة، لكن جليّة لمن؟ لمن يعرفها، جليّة لله، جليّة لها ولآلها، ولكن نحن الخلائق هي التي فُطِمَت وقُطِعَت عن معرفتها، الكلام هو هو - مُستتر غير مستور - هذا الاسم لا يُستر كما أن الله لا

يُحجب، ظاهرٌ في بُطونه وباطنٌ في ظهوره، قريبٌ في بعده وبعيدٌ في قربه، أليس هكذا يُحدّثنا أميرُ الأمراء وسيدُ الأوصياء عليٌّ صلواتُ الله وسلامه عليه في كلماته التوحيدية - مُسْتَتِرٌ غَيْرُ مَسْتَوْرٍ - هذا الاسم بذاته ليس مستوراً، ليس مستوراً عن الذي جعله في ظلّه واستقرّ في ظلّه فلا يخرج منه إلى غيره، وليس مستوراً عن نفسه وإنما الكائنات هي التي سترت عنه فهي لا تحتمله لذلك الحديث ماذا يقول؟ - مُسْتَتِرٌ غَيْرُ مَسْتَوْرٍ - هو بذاته ليس مستوراً الكائنات هي التي استترت، قوَى الإدراك الموجودة في الكائنات العاقلة على اختلاف أصنافها وأجناسها هي التي وقفت عند حدٍّ معيّن فكان هذا الاسم لا حروف وأصوات تشير إليه ولا ألفاظ، بالله عليكم إذا كان هذا الاسم هكذا فكيف الذي خلقه؟! أين هذا التقديس والتنزيه من هذا التوحيد العلويّ إلى التوحيد الذي يُذكر في كتب علم الكلام التي أخذت عن مخالفي أهل البيت وفهمت التوحيد فهماً بدوياً، تعاملت مع الله كما تعاملت مع الأصنام، كما كان العرب يتعاملون مع الأصنام مع تلك الأحجار التي ما كانوا يُحسنون نحتها، العرب ما كانوا يُحسنون النحت وإلّا قارنوا بين التماثيل التي نحتها العرب في الجزيرة العربية وبين التماثيل التي نحتها الرومان والإغريق، لاحظوا الذوق الفني والذوق الهندسي كيف الرومان والإغريق نحتوا أصنامهم وكيف العرب نحتوا أصنامهم، ما كانوا حتّى يعرفون أن ينحتوا أصنامهم والآثار شاهدة إلى يومك هذا.

العرب صنعوا لهم تماثيل وأصنام ووضعوا لها أسماء كما يضعون أسماء للحيوانات، كما يضعون أسماء لأبنائهم، لعبيدهم وضعوا أسماء لهذه الأصنام، فحين تعاملوا في موضوع التوحيد أيضاً صوّروا الباري سبحانه وتعالى أنّه ينزل في صورة غلام ووضعوا له أسماء وتعاملوا مع هذه الأسماء كما يتعاملون مع أسماء البشر، بينما أهل البيت يتحدّثون في أفقٍ آخر، قد يكون في زمن النبي في عصر التنزيل النبي صلى الله عليه وآله وسلّم بحُكم التدريج في البيان قَرَّبَ المعاني إلى أذهانهم بالنحو الذي يتناسب والثقافة الموجودة في ذلك الوقت، لكن بعد عصر التأويل يعني بعد بيعة الغدير تحوّل الدين من مرحلة التنزيل إلى التأويل، فحين تحوّل إلى مرحلة التأويل هم الذين خالفوا عليّاً ما دخلوا في هذا الدين، بقوا على مرحلة التنزيل وحرّفوها، فحين تحوّل الدين إلى التأويل أيضاً نحن في الثقافة الشيعية قلنا: بأنّ التنزيل هو المُقدّم على التأويل وما مشينا مع مرحلة التأويل، ومن أراد أن يفهم هذه الإشكالية الكبيرة يمكن أن يرجع إلى برنامج مُفصّل قد يربوا على السبعين ساعة موجود في موقع زهرايون عنوانه: (ملفُّ التنزيل والتأويل)، من أراد أن يراجع يفهم هذه الإشكالية الكبيرة، لأنّ النبي حين قال لسيد الأوصياء: ستقاتلهم على التأويل، ليس المراد من التأويل هو أسلوب لتفسير القرآن، التأويل الدين بكامله المنظومة الدينية بكاملها، التنزيل المنظومة الدينية في زمان النبي، النبي منذر مرحلة التنزيل مرحلة الإنذار ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ أمّا الهداية تكون في مرحلة التأويل ﴿إِنَّمَا أَنْتَ

مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿١﴾ الآية واضحة أنت منذر في مرحلة التنزيل ولكل قوم هاد، الهادي هو الذي يكون متى؟ في مرحلة التأويل - وَلَوْلَا أَنْتَ يَا عَلِيٌّ لَمْ يَعْرِفِ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدِي وَكَانَ بَعْدُهُ هُدًى مِنَ الضَّلَالِ وَنُورًا مِنَ الْعَمَى وَحَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينِ وَصِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ - هكذا نقرأ في دعاء النذبة الشريف وهذه المضامين تتكرر في زيارات أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وعدلين ميتين يَمُكُّ يَا عَلِيٌّ.

مُبَعَّدٌ عَنْهُ الْحُدُودُ مَحْجُوبٌ عَنْهُ - عن هذا الاسم الذي خلقه سبحانه وتعالى - مَحْجُوبٌ عَنْهُ حِسٌّ كُلُّ مُتَوَهِّمٍ مُسْتَتِرٌ غَيْرُ مَسْتُورٍ فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَّةً - لا نقص فيها، فجعله كلمة تامة - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كَلِمَاتِكَ بِأَتَمِّهَا وَكُلُّ كَلِمَاتِكَ تَامَّةٌ ؛ فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَّةً عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاء - الكلام تقريبي تصوّر هذا المعنى لن يكون دقيقاً بالنسبة إلينا، ولكنّه تقريبي تقريبي إلى أبعد الحدود - فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَّةً عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاء مَعًا لَيْسَ مِنْهَا وَاحِدٌ قَبْلَ الْآخَرِ - أربعة أجزاء معاً ليس منها واحدٌ قبل الآخر؛ الحديث هنا ليس عن تركيب وإنما هذه تجليات، لأنّ العبارات السابقة نفّت التركيب عن هذا الاسم، لذلك حتّى حين تحدّث عن هذه الأجزاء ما تحدّث عن أجزاء يسبق بعضها بعضاً لأنّه حين قال - مَنْفِيٌّ عَنْهُ الْأَفْطَارُ مُبَعَّدٌ عَنْهُ الْحُدُودُ - هو نفى التركيب عن هذا الاسم - فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَّةً عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاء مَعًا لَيْسَ مِنْهَا وَاحِدٌ قَبْلَ الْآخَرِ - إنّما قال هذا الكلام لأيّ شيء؟ لأنّ التفصيل الذي سيأتي لن يفهم إلّا بهذا التصوير وإلّا هذه الأجزاء ما هي بأجزاء، أربعة أجزاء معاً ليس منها واحدٌ قبل الآخر، هذا المعنى لا يُتصوّر، يُتصوّر في أربعة أجزاء تُكوّن شيئاً واحداً لا يكون أحدها قبل الآخر؟! والمراد لا يكون أحدها قبل الآخر ليس الحديث عن الزّمان هنا، نحن نتحدّث في أفقٍ يعلو يعلو على الزّمان وإنما الحديث عن المراتب، لكنّه وضع هذه الصورة، لماذا؟ لأنّه سيبيّن لنا بأنّ هذه الأجزاء الأربعة ثلاثة منها سيظهرها الباري لخلقهِ والرابع هو الاسم المكنون المخزون، والاسم المكنون المخزون هو في الحقيقة هو الذي تجلّى في هذه الأسماء الثلاثة التي ستظهر، فالبشارة هنا عبارة تشير إلى مُقدّمة لأجل تقريب المضمون إلى الأذهان الذي سيأتي ذكره.

فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَّةً عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاء مَعًا لَيْسَ مِنْهَا وَاحِدٌ قَبْلَ الْآخَرِ فَأَظْهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَسْمَاء - ما هي هذه الأسماء؟ لم تشر الرواية إليها لأنّه أساساً هذا الاسم ليس له لفظ هذه تجليات، الرواية ما ذكرت هذه الأسماء الثلاثة من بدايتها إلى نهايتها - فَأَظْهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَسْمَاء - أسماء جمع اسم والاسم سمة علامة علامات، حين نقرأ في أدعية شهر رجب وهذا هو مفاتيح الجنان نقرأ في أدعية شهر رجب الدعاء المروي عن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وَلَاؤُهُ أَمْرُكَ الْمَأْمُونُونَ عَلَى سِرِّكَ الْمُسْتَبْشِرُونَ بِأَمْرِكَ الْوَاصِفُونَ لِقُدْرَتِكَ الْمُعْلِنُونَ لِعَظَمَتِكَ أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِمْ مِنْ مَشِيَّتِكَ فَجَعَلْتَهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ وَأَرْكَاناً لِتَوْحِيدِكَ وَآيَاتِكَ وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلَ لَهَا فِي كُلِّ

مَكَانَ يَعْرِفُكَ بِهَا مَنْ عَرَفَكَ لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - ويستمر الدعاء - فَبِذَلِكَ أَسْأَلُكَ وَبِمَوَاقِعِ الْعِزِّ مِنْ رَحْمَتِكَ وَبِمَقَامَاتِكَ وَعَلَامَاتِكَ - العلامات التي وردت في هذا الدعاء وفي غيره والمقامات تُشير إلى هذه الأسماء هذه العلامات، لكن هذه علامات في الأفق الإلهي ليست علامات لي ولك، لا توجد أصوات، لا توجد ألفاظ، لا توجد حدود، لا توجد خيالات، لا توجد أوهام، إنها مُستترة، مُستترة بسبب استتار عقولنا ليست في ذاتها مستترة كما مرّ الوصف - فَأَظْهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةً أَسْمَاءَ - ما هي هذه الأسماء؟ نحن لا ندري، لا ندري لا توجد أصوات ولا ألفاظ كما مرّ الكلام، أليس كانت تلك أوصاف هذا الاسم الذي خلقه، هذه الأسماء الثلاثة هي تجليات لذلك الاسم الذي حقيقته مكنونة مخزونة عند الباري سبحانه وتعالى.

إذا نذهب إلى أدعية شهر رجب وشهر رجب شهر التوحيد كل أدعية شهر رجب تتحدث عن التوحيد، التوحيد ليس المذكور في كتب علم الكلام ولا التوحيد المذكور عند المخالفين، التوحيد المذكور عند أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، في أدعية شهر رجب في الدعاء في ليلة المبعث ليلة السابع والعشرين: - وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ - خلقته هو هذا - وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ - ما هو؟ لا يوجد لفظ، لا يوجد لفظ، هذه ألفاظ لغوية تصفه بالإكرام بالإعظام بالتبجيل - وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ - وهذا التكرار يريد أن يقول: بَأَنَّ كل التعظيم في ألسنتكم لا يكفي لذلك هذا التكرار، ليس من المعقول أن يبقى يقول الأعظم الأعظم إلى نهاية الدنيا!! - فَاسْأَلْكَ بِهِ وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ - لا يخرج منك إلى غيرك يعني لا توجد حروف تدل عليه، لا توجد ألفاظ، هو مخزون مكنون لا توجد إشارات، يعني هُوَ هُوَ ونحن نحن، لا توجد هناك وسائل للتواصل الإدراكي، على مستوى الإثبات نُثَبِّتُهُ، نُثَبِّتُ وجوده من خلالهم صلوات الله عليهم، لكن ما حقيقته؟ لا ندري - وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ - في دعاء ليلة المبعث وهذا هو مفاتيح الجنان في دعاء يوم المبعث نفس الشيء يتكرر: - وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ. وكثير من الأدعية تشتمل على هذا المضمون: الاسم الأعظم الأعظم الأعظم، ما نعرفه، ما هو هذا الاسم؟ لا توجد حروف، لا توجد ألفاظ، أسماء الله ليست حروفاً، ليست ألفاظاً، هذا هو توحيد أهل البيت، أسماء الله حقائق، أمّا هذه الألفاظ: الْبَاعِثُ، الْوَارِثُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، هذه إشارات مظاهر لفظية، لا يمكن أن يكون اسمي حروف وأصوات ويكون اسم الله حروفاً وأصوات، اسم الله حقائق،

أسماءه حقائق.

فَظَهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةُ أَسْمَاءٍ لِفَاقَةِ الْخَلْقِ - الفاقة؛ يعني الحاجة - لِفَاقَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهَا وَحَجَبَ مِنْهَا وَاحِدًا - وهو حقيقة الاسم - وَهُوَ الْأَسْمُ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُون - وهذه أعلى مراتب الإمامة الكبرى، الاسم المكنون المخزون فقط نحن نعرف وجوده، ما هو؟ لا نعرف شيئاً عن ذلك، لذلك لن أتحدث عن الاسم المكنون المخزون، من باب الأولى لن أتحدث عن الذي خلقه، لأنني لا أملك شيئاً عن ذلك، من أين آتي لا في القرآن ولا في حديثهم شيء عن ذلك، من أين نأتي؟ من أين نأتي بالكلام!! إذا بلغ الكلام إلى الله فاسكتوا، لا نملك كلاماً - فَظَهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةُ أَسْمَاءٍ لِفَاقَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهَا وَحَجَبَ مِنْهَا وَاحِدًا وَهُوَ الْأَسْمُ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُون ؛ خَلَقْتُهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ - مخزون عند الله فكيف أعرفه؟ تلك هي الحقيقة العلوية فكيف تريدني أن أحدثك عن علي؟ - وَهُوَ الْأَسْمُ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُون - تلك هي الحقيقة مُحَمَّدِيَّةُ الْعُلُوِّيَّةُ الْفَاطِمِيَّةُ الْحُسَيْنِيَّةُ الْحُسَيْنِيَّةُ، تلك هي حقيقتهم فكيف تريدني أن أحدثك عنها وهي مخزونة عنده سبحانه وتعالى - خَلَقْتُهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ - لأنني لو ادّعت معرفتها فإنني في نفس الوقت أكون قد ادّعت بأبي شريك له سبحانه وتعالى، لأنه هو الذي خَزَنَهَا، خَزَنَ هذه الحقيقة عنده فهل أنا شاركتها في خزن هذه الحقيقة؟

فَظَهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةُ أَسْمَاءٍ لِفَاقَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهَا وَحَجَبَ مِنْهَا وَاحِدًا وَهُوَ الْأَسْمُ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُون فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي ظَهَرَتْ - يعني الأسماء التي ظهرت من ذلك الاسم الذي خلقه من الاسم الذي عبرت عنه الأدعية بالأعظم الأعظم الأعظم الذي خلقته فاستقر في ظلك فلا يخرج منك إلى غيرك، ما برز منه إلى الخلق ثلاثة أسماء، ما هي؟ لا نعرفها، لا يوجد، فهذه الأسماء التي ظهرت، أي أسماء؟ الأسماء الثلاثة، ما هي؟ لا نعرفها. هذه الأسماء التي ظهرت أين تجلّت؟ تجلّت في هذا الاسم: (الله).

فَالظَّاهِرُ هُوَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - في هذا الاسم اللفظي، هذه الأسماء تجلّت وظهرت في هذا التركيب اللفظي - فَالظَّاهِرُ هُوَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - كل شيء مرده إليه ولكن الأمور تجري بأسبابها هكذا اقتضت حكمته، ما من شيء إلا وهو راجع إليه، مثل ما نظم جسم الإنسان فأعطاه القدرة على النظر، الله سبحانه وتعالى يستطيع أن يجعلنا ننظر من خلال أيدينا لكن حكمته اقتضت أن يجعل عينين في رؤوسنا حتى نبصر بهما الأشياء، عينا في الرأس، أولاً: يحددان علائم الشخص، أنت يمكنك أن تميز الشخص حتى لو كان ملثماً من خلال عينيه، بصمة العين الموجودة الآن ولا تدري ماذا سيكتشف الإنسان بعد ذلك، العينان يمثلان جانباً جمالياً راقياً في المخلوق البشري، الله سبحانه وتعالى اقتضت حكمته أن يضع العينين في الرأس، كان قادراً على أن يضع العينين في أرجلنا أو في أيدينا وكذلك بقية الأعضاء، هكذا

اقتضت الحكمة أن يُخلَق الإنسان بهذا الشكل وهكذا اقتضت الحكمة أن الإنسان لا يستطيع أن يدخل يده إلى جوفه لكنه يستطيع أن يصل بيده إلى جميع أجزاء بدنه الظاهرة، اقتضت الحكمة أن شعر الرأس وشعر اللحية يطول ولكن الشعر الذي في أَمَاق العين لا يطول، الشعر في الحاجب يطول شيئاً قليلاً، هناك شعر يطول شيئاً قليلاً، هناك شعر أصلاً لا يطول الذي هو في أَمَاق العين، هناك شعر يطول بشكل سريع شعر الرأس واللحية، هناك شعر يبقى ثابتاً وشعر يتساقط وشعر طوله يستمر وشعر طوله يقف، الشعر الموجود على الصدر وعلى البدن عند الرجل لا يطول كما يطول شعر الرأس، الحكمة هكذا اقتضت، حكمة الباري، حكمة الباري اقتضت أن يكون نظام الوجود بهذا النظام، أن يخلق اسماً بالحروف غير متصوّت إلى آخر الأوصاف الأخرى وأن يُخفي الاسم المكنون عنده والأسماء الثلاثة التي ليست لها ألفاظ تتجلى في هذا الاسم: (الله) ومن هذا الاسم تتجلى الأسماء الحسنى عبر هذه الأسماء الثلاثة.

فَالظَّاهِرُ هُوَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَسَخَّرَ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ اسْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ - من الأسماء الثلاثة التي لا نعرفها - أَرْبَعَةٌ أَرْكَان - ثلاثة أسماء لكل اسم أربعة أركان - فَذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ رُكْنًا - ثلاثة في أربعة اثنا عشر ركنًا - ثُمَّ خَلَقَ لِكُلِّ رُكْنٍ مِّنْهَا ثَلَاثِينَ اسْمًا فِعْلاً مَنْسُوبًا إِلَيْهَا - ثلاثون في اثني عشر، كم يكون العدد؟ ثلاثمائة وستون، وهذه الأسماء الحسنى الأصول أصول الأسماء، الأسماء الحسنى لا تقف عند هذا العدد، مرّ علينا دعاء الجوشن الكبير فيه ألف اسم من أسمائه سبحانه وتعالى، الأسماء الحسنى لا حصر ولا عدد لها ولكن من خلال أحاديث أهل البيت الأسماء الحسنى الأصول ثلاثمائة وستون اسم، المشهور تسعة وتسعون اسم، هذا الأفق الأول من الأسماء الحسنى، هذا الأفق الأول وإلا الأسماء الحسنى الأصول في روايات وأحاديث أهل البيت ثلاثمائة وستون اسم والتي مرّدها إلى هذه الأسماء الثلاثة وكل اسم من هذه الأسماء الثلاثة له أربعة أركان وكل ركن له ثلاثون اسم، ثلاثون اسم في اثني عشر ركن يساوي ثلاثمائة وستين اسم.

وَسَخَّرَ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ اسْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ أَرْبَعَةٌ أَرْكَان فَذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ رُكْنًا ثُمَّ خَلَقَ لِكُلِّ رُكْنٍ مِّنْهَا ثَلَاثِينَ اسْمًا - هذه الأسماء أسماء أفعال، يعني أسماء فاعلة، يعني الأفاعيل المقصود من الأفاعيل كل هذه الحركات، كل هذه السكنات، كل هذه التفاصيل، كل هذه المخلوقات، صَدَرَتْ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ - ثُمَّ خَلَقَ لِكُلِّ رُكْنٍ مِّنْهَا ثَلَاثِينَ اسْمًا - ما هو مضمون هذه الأسماء؟ - فِعْلاً مَنْسُوبًا إِلَيْهَا - يعني هذه الأسماء هي أسماء أفعال، هذه الأسماء هي التي تصدر منها الأفاعيل، يصدر منها الفعل - فَهُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْحَكِيمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الْمُقْتَدِرُ الْقَادِرُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِمِّنُ

الْبَارِئُ الْمُنْشِئُ الْبَدِيعُ الرَّفِيعُ الْجَلِيلُ الْكَرِيمُ الرَّازِقُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ الْبَاعِثُ الْوَارِثُ - هذه ليس كل الأسماء، هذه الأسماء جاء بها مثلاً على بَقِيَّةِ الأسماء الثلاثة والستين اسماً من الأسماء الحسنى نذهب إلى فاصل وعليّ مولى وأعود معكم لإتمام الحديث - الرَّازِقُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ الْبَاعِثُ الْوَارِثُ فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَمَا كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى - يعني إلى بقيتها - حَتَّى تَمَّ ثَلَاثَةٌ مِئَةٍ وَسِتِّينَ اسْماً فَهِيَ نِسْبَةٌ لِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ - أي أَسْمَاءُ ثَلَاثَةِ؟ الأسماء التي لا نعرفها، التي أخرجها الباري سبحانه وتعالى من أجزاء ذلك الاسم الذي هو بالحروف غير مُتَصَوِّتٍ - فَهِيَ نِسْبَةٌ لِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ وَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الثَّلَاثَةُ أَرْكَانٌ - أركانٌ يعني أركاناً للتوحيد يعني أركاناً للحقيقة - وَحُجِبَ الْاسْمُ الْوَاحِدُ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُونُ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ - يعني هذه الأسماء تجليات صارت حجاباً لأنها تجليات، تجلّت عن ذلك الاسم، كما أنّ الحقيقة الْمُحَمَّدِيَّةَ صارت حجاباً لأنها تجلّت عن الله سبحانه وتعالى وهي هذه هي هذه الحقيقة الْمُحَمَّدِيَّةَ - وَحُجِبَ الْاسْمُ الْوَاحِدُ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُونُ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾. في نفس الكافي الشريف وبعد هذه الصفحة بصفحات قليلة ماذا يقول إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه؟ - عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ قَالَ: نَحْنُ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ عَمَلًا إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا.

قد تقول كيف نتصور هذا المعنى؟! الحقيقة الْمُحَمَّدِيَّةُ هي الاسم الأعظم لله، الحقيقة الْمُحَمَّدِيَّةُ في أفقها الذي عبّر عنه بالاسم المكنون المخزون لا توجد إشارة إليها، وفي الأفق الذي تجلّت في الأسماء الحسنى في هذا الأفق هي التي يُعبّر عنها في الأدعية بالاسم الأعظم التي يُعبّر عنها في الروايات وفي الأحاديث بالمشيئة، أوّل ما خلق الله خَلَقَ المشيئة أو المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة، وإنّما كان ذلك من تجلٍّ لهذه الحقيقة في الأسماء الحسنى التي صدرت منها كل الأشياء، كل الأشياء مرّدها إلى الأسماء الحسنى.

أمّا هم في العالم الأرضي: فهم أسماء لتلك الحقيقة، هم الاسم الأعظم على الأرض لتلك الحقيقة الْمُحَمَّدِيَّةَ، أمّا هذه الألفاظ فهذه الألفاظ مجرد إشارات، إشارات اعتبارية لأنها وسيلة من وسائل التفاهم، مثل ما الآن إذا كان شخص مثلاً عنده بضائع كثيرة فيرقّم هذه البضائع ويضع لكل بضاعة رقم، يستعمل هذه الأرقام لتمييز البضائع ولا علاقة للأرقام بالبضائع، قد تكون هناك علاقة من جهة من الجهات، مثلاً هذه البضاعة الغالية يعطيها رقم واحد لغلاء أسعارها أعطاها الرقم الأوّل مثلاً، هذه الألفاظ صحيح الألفاظ بالنتيجة لها معانٍ والأصوات لها دلالات والحروف لها دلالات ومضامين ولا أريد الخوض في هذه

القضية، لها رابطة بوجه من الوجوه مع معانيها ومضامينها لكن لا توجد علاقة حقيقية من جهة الرتبة، ما قيمة الألفاظ وأين قيمة الحقيقة؟ وإذا كان للألفاظ من قيمة فقيمتها لأنها تشير إلى تلك الحقيقة.

رواية مهمة جداً أيضاً في الكافي الشريف عن إمامنا الصادق، ماذا تقول هذه الرواية؟ هذه الرواية سأقرأها عليكم وقد لا أجد وقتاً لشرحها وقت البرنامج يجري سريعاً وكان في بالي أن أتناول مطالب أخرى، لأنه قد بقيت عناوين كثيرة ما تعرضت لها لحد الآن وما بقي من شهر رمضان الكثير، عن إمامنا الصادق، ماذا يقول؟ - اسمُ الله غيرُه - الله شيء واسمُه شيء - اسمُ الله غيرُه - هو هذا المخلوق الذي خلقه والذي لا توجد إشارات فما بالك بالله هل توجد إليه إشارات؟ إشارات حقيقية؟! هل تدل عليه الألفاظ؟ هو منزلة حتى عن الألفاظ - اسمُ الله غيرُه - غيرُ الله - وكلُّ شيء وقع عليه اسمُ شيء فهو مخلوق ما خلا الله - هذه قاعدة قاعدة مهمة جداً أنا أقرأ لكم من الكافي الشريف، هذا هو حديث أهل البيت، هذا هو توحيد أهل البيت، هذا التوحيد الموجود في كتب علم الكلام هذا توحيد رسمي، هذا توحيد مؤسسات رسمية أخذ عن المخالفين، التوحيد الحقيقي هو هذا توحيد أهل البيت هذا حديثهم، إمامنا الصادق يقول - اسمُ الله غيرُه وكلُّ شيء وقع عليه اسمُ شيء فهو مخلوق ما خلا الله فأما ما عبرته الألسن - ما عبرته الألسن من ألفاظ من أسماء من أصوات أي شيء - فأما ما عبرته الألسن أو عملت الأيدي - أو الأيدي عملته صنعته جعلته رموزاً فعلت ما فعلت ركبت ما ركبت - فأما ما عبرته الألسن أو عملت الأيدي - والمراد من الأيدي هنا ليس فقط أيدي البشر، أيدي البشر أيدي الجان أيدي الملائكة أيدي كل مخلوق - فأما ما عبرته الألسن أو عملت الأيدي فهو مخلوق والله غاية من غاياته - لأن غاية الغايات هو الأول الذي لا أولية قبل أوليته ولا آخريه بعد آخريته غاية الغايات - اسمُ الله غيرُه - غير الله - وكلُّ شيء وقع عليه اسمُ شيء فهو مخلوق ما خلا الله فأما ما عبرته الألسن أو عملت الأيدي فهو مخلوق والله غاية من غاياته والمُعيا غير الغاية والغاية موصوفة وكلُّ موصوف مصنوع وصانع الأشياء غير موصوف بحدٍّ مسمى لم يتكون فتعرف كينونيته بصنع غيره ولم يتناهي إلى غاية إلا كانت غيره لا يزل من فهم هذا الحكم أبداً وهو التوحيد الخالص فارغوه وصدقوه وتفهموه بأذن الله من زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرك لأن حجاب ومثاله وصورته غيرُه - الحجاب يعني التجلي - لأن حجاب ومثاله وصورته غيرُه وإنما هو واحد موحد فكيف يوحد من زعم أنه عرفه بغيره وإنما عرف الله من عرفه بالله.

نقرأ في هذه الليالي في دعاء أبي حمزة الثمالي - بك عرفتك وأنت دللتني عليك ولولا أنت لم أدري ما أنت ؛ وإنما عرف الله من عرفه بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه وإنما يعرف غيره ليس بين الخالق

وَالْمَخْلُوقُ شَيْءٌ وَاللَّهُ خَالِقُ الْأَشْيَاءِ لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ وَاللَّهُ يُسَمَّى بِأَسْمَائِهِ وَهُوَ غَيْرُ أَسْمَائِهِ وَالْأَسْمَاءُ غَيْرُهُ - الرواية بحاجة إلى شرح لكنني لا أريد أن أتحدث عن كل صغيرة وكبيرة، الشاهد الذي أريده هو ما قالته الرواية - وَاللَّهُ يُسَمَّى بِأَسْمَائِهِ وَهُوَ غَيْرُ أَسْمَائِهِ وَالْأَسْمَاءُ غَيْرُهُ - أسماءه ما هي هذه الألفاظ، أسماءه هذه الحقائق التي مرّت الإشارة إليها، أمّا هذه الألفاظ هي أسماء له من جهة أنّها تشير إشارة اعتبارية لأجل التفاهم، لأجل الفهم، لأنّ الذهن البشري يحتاج إلى ألفاظ، يحتاج إلى إشارات لأجل التعلم، لأجل التفكير، لأجل التفهم، لأجل التدبّر، نحن بحاجة إلى هذه التراكيب اللفظية لأجلنا وإنّما هي في الحقيقة ليست بأسمائه، أسماءه حقائق، واللّهُ يُسَمَّى بِأَسْمَائِهِ وَهُوَ غَيْرُ أَسْمَائِهِ وَالْأَسْمَاءُ غَيْرُهُ.

رواية عن هشام ابن الحكم تشير إلى نفس المضمون الذي أشرت إليه قبل قليل - عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - والسؤال هنا عن التراكيب اللفظية - سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَاشْتِقَاقِهَا؟ اللَّهُ مِمَّا هُوَ مُشْتَقٌّ - الرواية أيضاً في الكافي اشتقاق لفظي - فَقَالَ: يَا هِشَامُ اللَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ إِلَهٍ وَإِلَهُ يَقْتَضِي مَأْلُوهاً - الله مشتق من إله؛ مراد الإمام صلوات الله عليه كما يبدو يعني أصل هذه اللفظة لغوياً: الله، أصل اللفظة إله، وإله في أصلها من أله ومن ولة لأنّه هناك ممّن يقول: بأنّ أصل الهمزة الواو أله وله، لا أريد أن أطيل الوقوف.

الإله: الذات التي تتحيّر فيها العقول، الإله: الذات التي تُعبد هذا هو المعنى لكلمة إله، حين تُعرّف كيف تُعرّف؟ تُعرّف الإله بالألف واللام، العرب يحذفون في بعض الأحيان حرفاً من الكلمة لأجل استسهال لفظها، إذا حذفنا الهمزة تتحوّل اللفظة من الإله إلى الله، الإله، إحدف الهمزة، ماذا سيكون؟ الله، لكثرة استعمال هذا الاسم حُذفت الهمزة، الله في أصلها الإله وهذا هو الذي يقوله إمامنا الصادق - فَقَالَ: يَا هِشَامُ اللَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ إِلَهٍ وَإِلَهُ يَقْتَضِي مَأْلُوهاً - إله يقتضي مألوهاً، لا بدّ أن يكون هناك من يؤلّه، المألوه: أنا وأنت نحن الذين تحيّرنا فيه ونحن الذين نعبدّه - يَا هِشَامُ اللَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ إِلَهٍ وَإِلَهُ يَقْتَضِي مَأْلُوهاً والاسم غير المُسمّى فَمَنْ عَبْدَ الْإِسْمِ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ - لأنّ الاسم لا علاقة له بالمُسمّى هذه ألفاظ هذه مجرد إشارات - والاسم غير المُسمّى فَمَنْ عَبْدَ الْإِسْمِ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ وَلَمْ يَعْبُدْ شَيْئاً وَمَنْ عَبْدَ الْإِسْمِ وَالْمَعْنَى فَقَدْ أَشْرَكَ وَعَبَدَ اثْنَيْنِ - عبد إله ثانياً هو صنعه من هذه الألفاظ - وَمَنْ عَبْدَ الْمَعْنَى دُونَ الْإِسْمِ فَذَاكَ التَّوْحِيدُ - بوابة التوحيد أن تعرف الاسم، فإذا عرفت الاسم، الاسم الذي مرّ الحديث عنه فإذا عرفت الاسم لأنّه لا توجد حروف لا توجد أصوات لا توجد ألفاظ، إذا عرفت هذا الاسم عرفت ما يدلّ عليه من معنى، عرفت الله من خلال هذا الاسم لا من خلال هذه الألفاظ - فَمَنْ عَبْدَ الْإِسْمِ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ وَلَمْ يَعْبُدْ شَيْئاً وَمَنْ عَبْدَ الْإِسْمِ وَالْمَعْنَى فَقَدْ أَشْرَكَ وَعَبَدَ اثْنَيْنِ وَمَنْ

عَبْدَ الْمَعْنَى دُونَ الْإِسْمِ فَذَاكَ التَّوْحِيدُ - أنت كيف تعرف المعنى؟ تعرف المعنى من خلال هذا الاسم، لأنك حين تعرف بأن هذا الاسم ذات خلقها الله، لا بالحروف متصوِّتة ولا بالألفاظ مُنطَقة وليس لها لون وليس لها شبيه فتوصف، منزَّهة عن الأخطار وعن الحدود وعن الأوهام وعن الخيالات والعقول سُتِرت عنها، مستترٌ غير مستور، حين تعرف هذا الاسم تعرف المعنى، تعرف المعنى الذي تعبده، الكلام ليس عن الألفاظ هذه الألفاظ مجرد إشارات.

وَمَنْ عَبْدَ الْمَعْنَى دُونَ الْإِسْمِ فَذَاكَ التَّوْحِيدُ أَفْهَمْتَ يَا هِشَامُ؟ قَالَ: قُلْتُ زِدْنِي، قَالَ: اللَّهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا - أسماء لفظية التي قلت عنها قبل قليل بأنها هذي هي الطبقة الأولى الأفق الأول من الأسماء الثلاثمئة والستين اسم - قَالَ: قُلْتُ زِدْنِي، قَالَ: اللَّهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا لَفْظِيًّا فَلَوْ كَانَ الْإِسْمُ هُوَ الْمُسَمَّى لَكَانَ كُلُّ اسْمٍ مِنْهَا إِلَهًا وَلَكِنَّ اللَّهَ مَعْنَى يَدُلُّ عَلَيْهِ بِهِذِهِ الْأَسْمَاءُ وَكُلُّهَا غَيْرُهُ - هذه الأسماء أساساً تُشير إلى ذلك الاسم الواحد، والاسم الواحد بحقيقته هو الذي يدلنا على المعنى، المعنى الأول الذي لا أولية لأوليته ولا آخرية لآخريته - وَلَكِنَّ اللَّهَ مَعْنَى يَدُلُّ عَلَيْهِ بِهِذِهِ الْأَسْمَاءُ وَكُلُّهَا - وكل هذه الأسماء - غَيْرُهُ، يَا هِشَامُ الْخُبْزُ اسْمٌ لِلْمَأْكُولِ وَالْمَاءُ اسْمٌ لِلْمَشْرُوبِ - كما مرَّ علينا قبل قليل مثل ما تحدَّث الإمام صلوات الله وسلامه عليه عن أَنَّ اللَّفْظَ (الله) مُشْتَقٌّ مِنْ (إله) الكلام في دائرة الألفاظ، لذلك الأمثلة هنا أيضاً في دائرة الألفاظ - يَا هِشَامُ الْخُبْزُ اسْمٌ لِلْمَأْكُولِ وَالْمَاءُ اسْمٌ لِلْمَشْرُوبِ وَالتَّوْبُ اسْمٌ لِلْمَلْبُوسِ وَالتَّارُ اسْمٌ لِلْمُحْرِقِ أَفْهَمْتَ يَا هِشَامُ فَهَمَّا تَدْفَعُ بِهِ وَتُنَاضِلُ بِهِ أَعْدَائَنَا الْمُتَخَذِينَ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُهُ - يعني الذين جعلوا الألفاظ آلهة وهذا هو توحيد المخالفين، الذي تسرَّب إلى السَّاحة الشيعية، الإمام يقول: الخبز اسمٌ للمأْكول والماء اسمٌ للمشروب ولا علاقة بين لفظة الخبز وبين طعام الخبز، إذا كان هناك توجد من علاقة فليس علاقة لها ارتباط بحقيقة الخبز، يعني هذا الخبز لو لم يُطلق عليه لفظة: الخبز، هل ينقص منه شيء؟ يبقى الخبز كما هو خبز، والماء يبقى كما هو ماء لو لم نطلق عليه هذه اللفظة، هذه اللفظة هي وسيلة للتفاهم، العلاقة بين اللفظ والمعنى ذلك شيء آخر.

هل هناك ارتباط بين الألفاظ والمعاني؟ ذلك موضوع ثاني، لكن هذه الألفاظ هل لها مدخلية في تركيب في وجود في حقيقة المعنى؟ ليس لها مدخلية، لا تسمِّي الخبز خبزاً وسيبقى الخبز خبزاً، لا تسمِّي الماء ماءً وسيبقى الماء ماءً، لكن ستكون هناك صعوبة في التفاهم فيما بين الناس حول الخبز والماء إذا لم تكن هذه الألفاظ موجودة، الحاجة لها للتفاهم وإلا لا الخبز ينقص ولا الماء ينقص إذا لم نطلق عليه هذه الألفاظ، الله سبحانه وتعالى لا ينقص ولا يزيد إذا لم نطلق عليه هذه الألفاظ، هذه الألفاظ لحاجة الخلق، الله له اسم، ذلك الاسم الذي يكون قبل الأشياء وبعد الأشياء ومع الأشياء والذي يبتدئ به كتابه التدويني: بِسْمِ اللَّهِ

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ. هذا الابتداء بالكتاب التدويني هو صورة عن الابتداء بالكتاب التكويني، لأنَّ الكون بدأ باسم الله والكون صدرَ من أسماء الله، فجاء القرآن صورةً لعالم التكوين الذي ابتداءً بأسماء الله، فابتداءً القرآن بأسماء الله.

أمَّا هذه الألفاظ هذه الألفاظ هي للتفاهم، المخالفون يعتقدون بخصوصياتها، وبينون توحيدهم على أساسها، قطعاً تغيّر الفكر التوحيدي أيضاً عند المخالفين ولكن هذا اللون من التفكير في زمان الأئمة كان عند المخالفين، أنا لا أقول الآن المدارس السنيّة في التوحيد كالمدارس السنيّة القديمة، تغيّرت المدارس السنيّة في التوحيد، لا شأن لي بها كيف تغيّرت إلى الأفضل إلى الأسوأ هذا أمر يخصهم، لكن أنا أتحدّث عن التوحيد الذي هو في ساحة الثقافة الشيعيّة، التوحيد الذي هو في ساحة الثقافة الشيعية يتعارض مع التوحيد الموجود في رواياتنا وفي أحاديثنا، قد يكون في خطوطه العامة لا يتعارض، لكن في التفاصيل وفي حقيقة التوحيد هناك تعارض كبير، قد يكون في الصورة العامة للتوحيد لا يوجد تعارض بين التوحيد الرسمي وأعني بالتوحيد الرسمي التوحيد المذكور في كتب علم الكلام، باعتبار أنَّ المؤسسة الدينية تجعل العقائد الرسمية مأخوذة من كتب الكلام، حتّى حين يشترطون في صفات الفقيه أو ما يُصطلح عليه في حوزاتنا المجتهد والحقيقة لا أحب أن أستعمل هذه الكلمة لأن هذه الكلمة ييغضها أهل البيت، كلمة تسرّبت إلينا من الفكر المخالف، حتّى حين يشترطون في شرائط الفقيه أو في شرائط المجتهد، الكثير منهم يشترطون أن يكون مطلعاً على علم الكلام حتّى تكون عقائده صحيحة، أن يكون قد أخذ عقائده من علم الكلام وهذا مُفصّل مذكور في الكتب المتخصصة.

يَا هِشَامَ الْخُبْرُ اسْمٌ لِلْمَأْكُولِ وَالْمَاءِ اسْمٌ لِلْمَشْرُوبِ وَالثَّوبُ اسْمٌ لِلْمَلْبُوسِ وَالنَّارُ اسْمٌ لِلْمُحْرِقِ أَفْهِمْتَ يَا هِشَامَ فَهَمًّا تَدْفَعُ بِهِ وَتُنَاضِلُ بِهِ أَعْدَانَنَا الْمُتَحَدِّينَ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُهُ - اتخذوا غيره يعني هذه الأسماء وليس أصنام صنعوا أصناماً من هذه الألفاظ - قُلْتُ نَعَمْ، فَقَالَ: نَفَعَكَ اللَّهُ بِهِ وَثَبَّتَكَ يَا هِشَامَ، قَالَ هِشَامُ: فَوَاللَّهِ مَا فَهَرَنِي أَحَدٌ فِي التَّوْحِيدِ حَتَّى قُمْتُ مَقَامِي هَذَا - حتّى قمتُ مقامي هذا يعني إلى هذه اللحظة التي أنا أحدثكم بهذا الحديث. المضامين هذه ليست سهلة ولذا نصيحة مّني للذين يتابعون هذا البرنامج أن يستمعوا للإعادة وأن يستمعوا أكثر من مرّة، مطالِب عميقة ودقيقة جداً والوقت ضيق، أنا ما استوفيت ما أردتُ أن أشرحه وأن أبينه وربما إذا سنحت فرصة في وقتٍ آخر سأشرح المطلب بشكلٍ أكثر.

نحن مستمرّون في هذه الحلقات والمطالب الآتية ستوضّح هذا المطلب أكثر، لكنني أقصد أن أقفَ عند هذه الأحاديث بشكل خاص، وإلاّ الحلقات القادمة حلقة يوم غد والّتي بعدها وبعدها وبعدها إلى آخر شهر

رمضان كل هذه الحلقات هي مترابطة مع هذا الموضوع وستتضح الصورة، بقدر ما أتمكن من بيان الموضوع بحسب الوقت وبحسب الأمثلة واللغة المتاحة، وإلا هذه المطالب مطالب عميقة لكنني أعتقد بأن هذه المطالب وهذه المعارف من دون توفيق من إمام زماننا نحن لا نستطيع أن نتعامل معها أو أن ندرك أبعادها، الشيعي، الشيعي الشيعي لابد أن يمد يد التوصل دائماً إلى إمام زمانه كي يُرشده كي يُبصره، الشيعي الذي لا يمد يده إلى إمام زمانه أعتقد بأنه يحكم على نفسه بأن يسير في متاهة ومضلة، هذه المعارف بحاجة إلى توفيق هذا هو حديث أهل البيت نحن بحاجة إلى توفيق منهم لأن نعرفهم.

في الشعر الصوفي في الشعر الرمزي يأخذون من المرأة الفاتنة الجميلة رمزاً للحقيقة الجميلة فماذا يقولون في الشعر الصوفي الرمزي؟

أعارته طرفاً رآها به فصار البصير بها طرفها

أقرب لكم الصور، فاتنة حسناء فارعة جميلة، الناظر إليها لشدة جمالها وحسنها يجد أن عينه لا تتمكن من إدراك جمالها فيستعير منها عينها الجميلتين ليرى جمالها.

أعارته طرفاً: يعني أعطته عيناً، إعاره مؤقتة، يعني هو ما نظر إليها بعينه حين نظر إليها بعينه كان أعمشاً، كان أعشى لا يرى، أعارته طرفاً أعطته عينها الجميلة فنظر إلى جمالها بعيونها الجميلة فأدرك شيئاً من جمالها، أعارته طرفاً لأي شيء؟ كي يُبصر بها، النتيجة ماذا؟

فصار البصير بها طرفها: الذي نظر إليها ليس هو، الذي نظر إليها عيها، مر علينا هذا الكلام في الكافي الشريف وفي أكثر من موطن في أكثر من رواية مر علينا هذا الكلام ومررت علينا هذه المضامين ومن أن نور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من هذه الشمس المضيئة في النهار، نوره بنوره نحن بنوره نبصر النور، لنور الإمام يا أبا خالد إمامنا الباقر يقول - لنور الإمام يا أبا خالد في قلوب المؤمنين أنور أضوا من هذه الشمس المضيئة في رابعة النهار - فنحن نبصر نوره بنوره؛ ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ

وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ الميت هو هذا الذي أظلم قلبه، وهذا النور الذي يمشي به في الناس معرفة إمام زمانه صلوات الله وسلامه عليه. الحديث مُتَشَعَّبٌ وطويل ولا أدري أين أقف وأين أنتهي ولكن وقت البرنامج قارب على الانتهاء تَتِمُّهُ الحديث تأتينا إن شاء الله تعالى في يوم غد، ولا تنسوا أن تستمعوا إلى الإعادة والبرنامج أيضاً سيكون على موقع زهرايون هذه المطالب بحاجة إلى مراجعة بحاجة إلى تدقيق في الفهم.

أسألكم الدعاء جميعاً ويا علي ولقاؤنا يتجدد في برنامجنا يا علي يوم غد وفي أمان الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرَنَامَج

يَا عَلِيٍّ...

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة العشرون: منازل القرآن العلوية ج6

الحلقة العُشْرُون

مَنَازِلُ الْقُرْآنِ الْعَلَوِيَّةِ ج 6

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ، تَعْلُقُ صُورَةً فِي الذَّاكِرَةِ مُنْذُ أَيَّامِ الطُفُولَةِ أَنَّ إِزَارَكَ عَلِقَ بِمَسْمَارِ الْبَابِ لِحِظَةِ خُرُوجِكَ إِلَى مَسْجِدِ الْكُوفَةِ سَحَرَ لَيْلَةِ التَّاسِعِ بَعْدَ الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، اشْدُدْ حَيَازِمَكَ لِلْمَوْتِ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيْلَ ...

يَا أَمِيرَ الْوُجُودِ سُؤَالَ يَجُولُ فِي الْخَلِجَاتِ؟!

مَا قِصَّةُ الْمَسَامِيرِ وَالْأَبْوَابِ مَعَكُمْ؟!

مَا قِصَّةُ السُّمُومِ وَالْحَدِيدِ؟!

سَيُوفٌ مَسْمُومَةٌ!!

سَيْفٌ قِيَمَتُهُ أَلْفُ دِينَارٍ وَسَمٌّ يُجَهِّزُ لَهُ قِيَمَتُهُ أَلْفُ دِينَارٍ!!

يُنْقَعُ هَذَا السَّيْفُ الْأَلْفِيُّ فِي هَذَا السَّمِّ الْأَلْفِيِّ لِسَنَةٍ كَامِلَةٍ!!

حِينَ يَهْوِي نَسْمَعُ الصَّيْحَةَ؛ فُزْتُ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ؟!

مَتَى لَمْ تَكُنْ فَائِزًا يَا أَمِيرَ؟!

نَحْنُ الَّذِينَ فُزْنَا إِنَّمَا أَنْتَ تَنْطِقُ بِالسَّنَتَيْنَا، نَحْنُ الَّذِينَ فُزْنَا بِوَلَائِكَ وَبِعُودِيَّتِنَا لَكَ ...

وَأَعُوذُ فَأَقُولُ: مَا عِلَاقَةُ السَّمِّ وَالْحَدِيدِ وَمَا قِصَّتُهُمَا مَعَكُمْ؟!

سَهَامٌ مَنْقُوعَةٌ بِالسَّمِّ!!

سِلَاسِلٌ وَأَعْلَالٌ وَالْحِكَايَةُ طَوِيلَةٌ!!

فَسَمٌّ يُقَطِّعُ أَحْشَاءَ الْمَصْطَفَى!!

وَمَسْمَارٌ لَعِينٌ يَغُورُ بَعِيداً فِي صَدْرِ فَاطِمَةَ وَجُدُوعُ نَحْلِ تَضَعُطُهَا وَتُضَعَطُ وَرَاءَهَا حَتَّى يَتَكَسَّرَ ضِلْعُهَا!!

وَسَهْمٌ مَسْمُومٌ يُذْبَحُ بِهِ رَضِيعٌ لَكُمْ عَلَى صَدْرِ أَبِيهِ مِنَ الْوَرِيدِ إِلَى الْوَرِيدِ!!

وَسَهْمٌ مُثَلَّثٌ هُوَ الْآخَرُ مَسْمُومٌ أَيْضاً لَا يُخْرَجُ حَتَّى يُخْرَجَ مَعَهُ ثُلَاثًا مِنْ قَلْبِ حُسَيْنٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ!!

وَجَنَازَةٌ تَفُوحُ مِنْهَا رَائِحَةُ السَّمِّ!!

إِنَّمَا نَسْمَعُ خَشْخَشَةَ الْحَدِيدِ فِيهَا!!

سَاقٌ مَرْضُوضَةٌ بِحَاقِ الْقُيُودِ وَنِدَاءٌ بِالِاسْتِخْفَافِ وَالْمَهَانَةِ!!

الْحِكَايَةُ طَوِيلَةٌ طَوِيلَةٌ - وَشَمْلُكُمْ عِبَادِيْدُ تُفْنِيهِمُ الْعَبِيدُ وَأَبْنَاءُ الْعَبِيدِ يَشْفِي أَبْنَاءَ الْعَوَاهِرِ غَلِيلَ الْفَسَقِ

من ورعكم - هكذا مخاطبكم في الزيارة الجامعة لأئمة المؤمنين في مفاتيح الجنان، هذه زيارة غير الزيارة الجامعة الكبيرة في أخريات مفاتيح الجنان، وسهام الأئمة يا آل محمد، أيّة أئمة هذه؟! - وسهام الأئمة مفرقة في أكبادكم ورماحهم مشرعة في نحوركم - أنا متأكد أن الكثيرين ممن يسمعونني الآن يتعجبون أن هذا الكلام موجود في مفاتيح الجنان، لأنهم اعتادوا على لستة من العناوين الرسمية، تلاحظون على طول البرنامج أنا دائماً أرجع إلى مفاتيح الجنان لأنه متوفر في بيوتكم، بإمكانني أن أرجع إلى المصادر التي أخذ منها صاحب المفاتيح، هكذا هي ثقافته أهل البيت بين أيدينا لكنها مضیعة؟! - وسهام الأئمة مفرقة في أكبادكم ورماحهم مشرعة في نحوركم وسيوفها - سيوف هذه الأئمة - مولغة في دمائكم يشفي أبناء العواهر غليل الفسق من ورعكم وغيظ الكفر من إيمانكم وأنتم بين صريع في المحراب قد فلق السيف هامته وشهيد فوق الجنابة قد شكت أكفانه بالسهم وقيل بالعرء قد رفع فوق القنّة رأسه ومكبل في السجن قد رصت بالحديد أعضاؤه ومسموم قد قطعت بجرح السم أمعاؤه وشملكم عباديد - عباديد؛ يعني مرقتم كل مرق، فرقتم كل تفريق - وشملكم عباديد تفنيهم العبيد وأبناء العبيد. يا أمير الحياة وأعظم ما نالكم حادث ...

وأعظم ما نالكم حادث
هجوم العدو على رخلكم
تدافع بالسّاعدين السّياط
له الدّمع ينهل غيثاً هتين
وسلب العقائل أبرادهن
وتستر وجهاً بفضل الرّدن

يا أمير الحقائق والكائنات عزأنا أن العيون على الدرب أننا منتظرون ...
إنّه قادم يا أمير وحق عينيك إنّه قادم يا أمير؟!

الموعد الطفوف ...

والفرحة الدموع ...

والثورة الحسين ...

والدين فاطمة فاطمة، الدين فاطمة ...

يا أمير الحقائق يطول الكلام يا كاشف الكرب عن وجه أخيك رسول الله اكشف الكرب عن وجوهنا ووجوه مشاهدين ومتابعينا على الانترنت بحق أخيك رسول الله صلى الله عليكم والكما الأتبيين الأتبيين.

الحلقة العشرون من برنامجنا:

(يا عليّ)

أَشْيَاعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَشْرِقِ الْأَرْضِ أَوْ مَغْرِبِهَا عَظَّمَ اللَّهُ أَجُورَكُمْ، إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا.

كَانَ الْكَلَامُ فِي الْحَلَقَةِ الْمَاضِيَةِ عِنْدَ حَدِيثٍ عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ الْمَصْدَقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ حَدِيثُ الْأَسْمِ الَّذِي لَا يَمْلِكُ لَهُ لَا إِشَارَةٌ صَوْتِيَّةٌ وَلَا لَفْظِيَّةٌ وَلَا ذَهْنِيَّةٌ، وَكَانَ الْحَدِيثُ فِي هَذِهِ الْأَجْوَاءِ، الْمَوْضُوعُ فِي غَايَةِ الْأَهَمِّيَّةِ وَسَيَكُونُ حَدِيثِي فِي هَذِهِ الْحَلَقَةِ تَوْضِيحٌ أَيْضًا لِلَّذِي مَرَّ حَتَّى تَتَكَامَلَ عِنْدَنَا الصُّورَةُ بِقَدَرِ مَا يُمْكِنُ شَيْئًا فَشَيْئًا مَعَ تَسْلُسِلِ الْحَلَقَاتِ الْقَادِمَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

أَوَّلُ شَيْءٍ أَطْرَحُهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ هَذَا هُوَ الْكَافِي الشَّرِيفُ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ تَحْتَ الْعَنْوَانِ: (جَوَامِعُ التَّوْحِيدِ) كَلَامُ أَمِيرِ التَّوْحِيدِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ، وَالرُّوَايَةُ مَنْقُولَةٌ عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ مَاذَا يَقُولُ إِمَامِنَا الصَّادِقُ؟ - أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَنْهَضَ النَّاسَ فِي حَرْبِ مَعَاوِيَةَ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ - قَدْ يَسْأَلُ سَائِلٌ وَمَتَى كَانَتْ الْمَرَّةُ الثَّانِيَةُ؟ كَانَتْ الْمَرَّةُ الثَّانِيَةُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَيَّامِ الَّذِي رَتَّبَ وَخَطَّطَ وَنَقَّذَ وَدَفَعَ الْأَمْوَالَ لِقَتْلِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ هُوَ مَعَاوِيَةَ، لِأَنَّ الْأَمِيرَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ كَانَ قَدْ هَيَّأَ أَمْرَهُ لِلرَّجُوعِ إِلَى الشَّامِ وَحِينَ وَقَعَ السَّيْفُ عَلَى رَأْسِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ كَانَتْ هُنَاكَ قُوَّاتٌ مُجَهَّزَةٌ خَارِجَ الْكُوفَةِ لِلْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ، وَأَنَا هُنَا لَسْتُ بِصَدَدِ الْبَحْثِ التَّأْرِيخِيِّ - أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَنْهَضَ النَّاسَ فِي حَرْبِ مَعَاوِيَةَ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ فَلَمَّا حَشَدَ النَّاسَ قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ - الْخُطْبَةُ لَيْسَتْ طَوِيلَةً إِلَى ذَاكَ الْحَدِّ لَكِنَّهَا تَتَجَاوَزُ الصَّفْحَةَ الْوَاحِدَةَ مَا يَقْرَبُ مِنْ صَفْحَتَيْنِ، رُبَّمَا يَكُونُ هَذَا النَّصُّ هُوَ أَهْمُ النُّصُوصِ الْعُلُويَّةِ التَّوْحِيدِيَّةِ، الْمَصْدَرُ كَمَا قُلْتُ الْكَافِي الشَّرِيفُ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ جَوَامِعُ التَّوْحِيدِ، بَابُ جَوَامِعِ التَّوْحِيدِ، أَنَا لَسْتُ بِصَدَدٍ شَرَحَ هَذِهِ الْخُطْبَةَ شَرْحُهَا يَطُولُ، لَكِنِّي أَعْتَقِدُ أَنَّ أَكْثَرَ الشَّيْءِ إِنَّ لَمْ يَكُنْ أَكْثَرُ مِنَ أَكْثَرِ الشَّيْءِ لَمْ يَسْمَعُوا بِكَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا فِي التَّوْحِيدِ وَبِالذَّاتِ هَذِهِ الْخُطْبَةُ النَّصُّ الْأَهَمُّ بَيْنَ النُّصُوصِ الْعُلُويَّةِ التَّوْحِيدِيَّةِ، مَاذَا يَقُولُ أَمِيرُنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ؟

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الْمُتَفَرِّدِ الَّذِي لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ وَلَا مِنْ شَيْءٍ خُلِقَ مَا كَانَ - أوردتُ هذا النَّصَّ وأقرأ هذا النَّصَّ عليكم:
أَوَّلًا: لِأَجْلِ إِيْلَاعِكُمْ عَلَيْهِ.

وثنائيًا: كي يتبين لنا مدى الجهل في حقيقة التوحيد وأن هذه المضامين نحن لا نستطيع أن ندرك أبعادها البابُ مسدودٌ أمامنا.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الْمُتَفَرِّدِ الَّذِي لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ وَلَا مِنْ شَيْءٍ خُلِقَ مَا كَانَ قُدْرَةٌ بَانَ بِهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ وَبَانَ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ فَلَيْسَتْ لَهُ صِفَةٌ تُنَالُ وَلَا حَدٌّ تُضْرَبُ لَهُ فِيهِ الْأَمْثَالُ - فليست له

صفة تُنال بأيّ وسيلةٍ من وسائل الإدراك لا نتملك أي نوع من أنواع وسائل الإدراك بكل أشكالها، الحسيّة، الوجدانية، العقلية، الفطرية، عالم ما وراء الحسّ والإدراك العادي، البصيرة الانكشاف الغيبي وما هو أعلى من ذلك ما هو أرقى وأعلى، التحديث والإلهام العالي في الدرجات العالية جداً، كل وسائل الإدراك هذه لن تنال شيئاً إنّها متوقّفة - فليست له صفة تُنال ولا حد تُضرب له فيه الأمثال - لا توجد حدود لا توجد مشخّصات - كلّ دون صفاته تحيّر اللغات وضلّ هناك تصاريّف الصفات وحارّ في ملكوته عميقات مذاهب التفكير وانقطع دون الرُسوخ في علمه جوامع التفسير - جوامع التفسير؛ جوامع وآلات ووسائل وإمكانات كلّ قدرة على الشرح والبيان.

كلّ دون صفاته تحيّر اللغات وضلّ هناك تصاريّف الصفات وحارّ في ملكوته عميقات مذاهب التفكير وانقطع دون الرُسوخ في علمه جوامع التفسير وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب تاهت في أدنى أدانيها طامحات العقول في لطيفات الأمور فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وتعالى الذي ليس له وقت معدود ولا أجل ممدود ولا نعت محدود، سبحانه الذي ليس له أول مبتدأ ولا غاية منتهى ولا آخر يفتي، سبحانه هو كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعتة وحد الأشياء كلّها عند خلقه إبانة لها من شبهه وإبانة له من شبهها، لم يحل فيها فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقول هو منها بائن ولم يخلو منها فيقال له أين لكنه سبحانه أحاط بها علمه وأتقنها صنعه وأحصاها حفظه لم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء ولا غوامض مكنون ظلم الدجى ولا ما في السماوات العلى إلى الأرضين السفلى لكل شيء منها حافظ و رقيب وكل شيء منها بشيء محيط والمحيط بما أحاط منها فالاسم المكنون محيط بكل شيء وهو محيط به وكل شيء منها بشيء محيط والمحيط بما أحاط منها، الواحد الأحد الصمد الذي لا يغيره ضروف الأزمان ولا يتكادّه صنع شيء كان - لا يتكادّه؛ يعني لا يصعب عليه - ولا يتكادّه صنع شيء كان إنّما قال لما شاء كن فكان - والكلام تقريبي كما قال سيّد الأوصياء لا هو بصوت مقروع ولا بنداء مسموع - ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب - التعب هو التعب الجسدي وأمّا النَّصَب قد يأتي بمعنى التعب الجسدي ولكن حين يُذكر مع التعب فهو التعب النفسي - ابتدع ما خلق بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب وكل صانع شيء فمن شيء صنع والله لا من شيء صنع ما خلق، وكلّ عالم فمن بعد جهل تعلم والله لم يجهل ولم يتعلم أحاط بالأشياء علماً قبل كونها فلم يزد بكونها علماً، علمه بها قبل أن يكونها كعلمه بعد تكوينها، لم يكونها لتشديد سلطان ولا خوف من زوال ولا نقصان ولا استعانة على ضدّ مناو ولا نِدّ مكاثر ولا شريك مكابر

لَكِنْ خَلَقَ مَرْبُوبُونَ وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ - داخرون؛ أي أدلاء بين يديه، العبد الداخر هو العبد الدليل بين يدي مولاه - لَكِنْ خَلَقَ مَرْبُوبُونَ وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ فَسُبْحَانَ الَّذِي لَا يُوَدُّهُ خَلْقٌ مَا ابْتَدَأَ وَلَا تَدِيرُ مَا بَرَأَ وَلَا مِنْ عَجَزٍ وَلَا مِنْ فَتْرَةٍ بِمَا خَلَقَ اكْتَفَى عِلْمَ مَا خَلَقَ وَخَلَقَ مَا عِلْمَ لَا بِالتَّفَكِيرِ فِي عِلْمِ حَادِثٍ أَصَابَ مَا خَلَقَ وَلَا شُبْهَةً دَخَلَتْ عَلَيْهِ فِيمَا لَمْ يَخْلُقْ لَكِنْ قَضَاءٌ مُبْرَمٌ وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ وَأَمْرٌ مُتَقَنٌ تَوَحَّدَ بِالرَّبُوبِيَّةِ وَخَصَّ نَفْسَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَاسْتَخْلَصَ بِالْمَجْدِ وَالشَّانِ وَتَقَرَّدَ بِالتَّوْحِيدِ وَالْمَجْدِ وَالسَّانِ - أي تنزيه هذا وأي تقديس للذات التي لا أولية لها ولا آخريه لها ولا أولية قبل أوليتها ولا آخريه بعد آخريتها!! - وَتَوَحَّدَ بِالتَّحْمِيدِ وَتَمَجَّدَ بِالتَّمَجِيدِ وَعَلَا عَنِ اتِّخَاذِ الْأَنْبَاءِ وَتَطَهَّرَ وَتَقَدَّسَ عَنِ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ وَعَزَّ وَجَلَّ عَنِ مُجَاوِرَةِ الشُّرَكَاءِ فَلَيْسَ لَهُ فِيمَا خَلَقَ ضِدٌّ وَلَا لَهُ فِيمَا مَلَكَ نَدٌّ وَلَمْ يُشْرِكْهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الْمُبِيدُ لِلْأَبَدِ وَالْوَارِثُ لِلْأَمَدِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ وَحَدَانِيًّا أَرْلِيًّا قَبْلَ بَدْءِ الدُّهُورِ وَبَعْدَ صُرُوفِ الْأُمُورِ الَّذِي لَا يَبِيدُ وَلَا يَنْقُذُ بِذَلِكَ أَصِفُ رَبِّي فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ عَظِيمِ مَا أَعْظَمَهُ وَمِنْ جَلِيلِ مَا أَجَلَّهُ وَمِنْ عَزِيزٍ مَا أَعَزَّهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلوًّا كَبِيرًا.

أي كلام يستطيع أن يشرح هذه المطالب العميقة والغائرة جداً في العمق؟! أي بيان يستطيع بقدرته وبتوضيحه أن يتسق مع هذا الوصف ومع هذه الدقة؟!

لا أعتقد أن أحداً بقادر على أن يشرح هذا الكلام فضلاً عن أن يفهمه بعمقٍ صحيح، لأنَّ الشَّرح الصَّحِيح يحتاج إلى مُقَدِّمَةٍ قبل الشرح يحتاج إلى فهمٍ صحيح، والفهم الصحيح يحتاج إلى قُوَّة إدراكٍ قادرة على الفهم تمتلك وسائل التعقُّل ووسائل التصوُّر ووسائل الإحاطة بالمعلومة كي يستطيع الإنسان بعقله بإدراكه أن يحولَ فيها أو أن يحول حولها أن يفكر في شؤونها وإني أعتقد أن كل ذلك منتفٍ لا وجود له. غاية ما نستفيدُه من هذه الكلمات ومن هذه البيانات العلوية: أنَّ الأوَّل الَّذِي لا أُولِيَّةَ له مهما تحدَّثنا ومهما فكَّرنا ومهما تصوَّرنا فإنَّ كلَّ ذلك من خلقنا إنَّه راجعٌ إلى قدراتنا، القضية تتجاوز قابلية الإنسان على التفكير وعلى البحث، كلُّ هذا الكلام يشيرُ إلى عَظَمَتِهِ وَحَتَّى هذه اللفظة هي لفظة قاصرة فَعَظَمَتُهُ فَوْقَ هَذِهِ الْعِظَمَةِ لأنَّ هذه الألفاظ محدودة وتدلُّ على معنى محدود ويستعملها إنسانٌ محدود مرَّده إلى إدراكٍ محدود فما قيمة هذا الكلام؟ فما قيمة هذه العَظَمَةِ الَّتِي أتحدَّث عنها؟ وما قيمة هذا المتحدَّث الَّذِي يتحدَّث عن هذه العَظَمَةِ؟! هذه عِظَمَةٌ من خلقي هذا الحديث من خلقنا، هذه التصوُّرات من تصوراتنا.

والأمير صلوات الله وسلامه عليه يُحدِّثنا بلسانِ المداواة أيضاً، فلقد ساق من الأمثلة ومن الصُّور الَّتِي أَرَادَ مِنَّا أن نفهم من خلالها أنَّا نَعْرِقُ وَنُعْطَسُ وَنَعُوضُ في بحارٍ من العجز، في بحارٍ من عدم القدرة على إكتناهِ هذه المضامين، أنا لا أتحدَّث عن المعاني اللغوية بإمكانني أن أشرح هذه الخطبة لساعات وساعات طويلة

شرحاً لغوياً ولكن ما قيمة الشرح اللغوي؟! بإمكانني أن أسطر الآيات والروايات والأمثلة وأن أشرح هذه الألفاظ وأفترج في الكلام ولكن هذا شيء والحقائق التي يشير إليها سيّد الأوصياء شيء آخر.

إذاً هو الجهل المُطبّق، طريق المعرفة كما قال إمامنا السّجّاد في أدعيته ومناجياته بالعجز عن المعرفة، العجز عن المعرفة يعني الجهل المطبق، لا نمتلك ألفاظاً أصواتاً حدوداً تعاريف إشارات، الجهل المُطبّق، والإقرار بالعجز المُطبّق والذهول أمام شيء نُدرّكه من العظمة المطلقة التي لا نعرف معناها. ما معنى العظمة المطلقة؟ لا نعرف معناها!! غاية ما يمكننا أن نشرحها أن نشرحها باللغة وبالأمثلة الحسيّة التي ليس فيها شيء من العظمة إلّا بحدودها، لو قيست بتلكم العظمة بالعظمة الأعظم لا معنى لها، ستتفني عظمتها هذه الأشياء.

الشّيخ الكليني وهو نادراً ما يُعلّق على الأحاديث، الشّيخ الكليني رحمه الله عليه حين صَنَّفَ كتاب الكافي جَمَعَ فيه أحاديثهم وبوّها بشكل، في معتقدي بشكلٍ إعجازي، كتاب الكليني معجزة الكتب الشيعية، الشّيخ الكليني في بعض الأحيان يُعلّق على بعض الروايات وهي ظاهرة نادرة جداً في كتاب الكليني، الكلام في الكليني منقول عنهم سطور قلائل كتبها الكليني رحمه الله عليه، بعد أن أوردَ هذه الخطبة علّق تعليقاً فقال - وهذه الخطبة من مشهورات خطبه عليه السّلام - من مشهورات خطب سيّد الأوصياء - حتّى لقد ابتذلها العامّة - العامّة؛ يعني المخالفين، هذه الخطبة مشهورة بحيث يعرفها الخاص والعام، وقد ابتذلها العامة، ابتذلها العامة لم يعبتوا بها، قطعاً لا يعبتون بها، لماذا؟ هم لا يدركون هذه المضامين، الذين يُصوِّرون الله غلاماً شعره قَطَط ينزل على حمارٍ أقر، وأمثال هذه المضامين الموجودة في كتبهم، نعم ربّما المدارس السنيّة في الوقت الحاضر الكثير من علمائهم يرفضون هذه المضامين في الوقت الحاضر، لكن هذه القضية موجودة في كتبهم الحديثية التفسيرية العقائدية والشّيخ الكليني يتحدّث عن ذلك الزّمان الذي كان فيه، وفاته وفاة الشّيخ الكليني سنة: 328 للهجرة - حتّى لقد ابتذلها العامّة - وما شأننا بالعامّة - وهي كافية لمن طلب علم التوحيد إذا تدبرها وفهم ما فيها - ثمّ بعد ذلك يقول وهي عشرة من شيخنا الكليني رحمه الله عليه، يقول - فلو اجتمع ألسنة الجنّ والإنس ليس فيها لسان نبيّ على أن يبينوا التوحيد بمثل ما أتى به بأبي وأمي ما قدروا عليه - وما قيمة الجنّ والإنس إذا أخرجنا منهم الأنبياء؟! هكذا قال - فلو اجتمع ألسنة الجنّ والإنس ليس فيها لسان نبيّ - يعني الجنّ والإنس تُخرج الأنبياء منهم فما قيمة الجنّ والإنس!! والشّيخ الكليني يُورد من الروايات في مقاماتهم الشريفة ما هو العميق والعميق ومع ذلك اعتذر في بداية كتاب الكليني من أنّه لم يُعطي كتاب الحجّة يعني في معارفهم الحقّة، مع كل ما أورده من عميق النّصوص ومن جليل المعاني والمضامين هو يعتذر عن أنّه لم يأتي بشكلٍ كامل ووافي

في كتابه الكافي.

ليس غريباً حينما نبتعد عن مضامين حديثهم فإننا نقع في الحيرة وفي الخطأ وهذه مشكلة العلماء، الشيخ الكليني في مواليد المعصومين حين خرج عن كلمات أهل البيت وكتب من ثقافته من الثقافة التي تستند إلى الثقافة العامة في المجتمع وقع في الخطاء، مثال على ذلك:

في مولد النبي ووفاته - وُلد النَّبِيُّ لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول - فجعل تأريخ الولادة كما هو عند المخالفين. وحين تحدّث عن استشهاده ووفاته - ثُمَّ قُبِضَ لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول يوم الاثنين - أيضاً وفقاً لما هو شائع عند مخالفني أهل البيت. يعني تأريخ ولادة النبي في الكافي الشريف لأنّه خرج عن مضامين الروايات هو كتب هذه السطور بقلمه، لمّا خرج عن مضامين الروايات، القضية في غاية الخطورة، ماذا يشير هذا وهو الكليني، ماذا يُشير؟!

يشير أولاً: إلى انتشار الثقافة المخالفة حتّى في الوسط العلمي الفقهي الشيعي، وهذا شيء طبيعي، أولاً: من جهة تعداد النفوس هم أكثر، ومن جهة ثانية: هم الحاكمون والمتسلطون على طول الخط وهم الذين يمتلكون الأموال ويمتلكون وسائل الانتشار ووسائل الضغط على طول الخط وإلى يومك هذا، فهذه القضية طبيعية أن تكون ثقافتهم منتشرة، لكن وظيفة العالم هو أن يضع الحدود، أليس الروايات تصف العلماء بأنهم حصون للشيعه، الحصون ما هي؟ الحصون الأسوار التي تحمي المدن، العلماء حصون، حصون للفكر، حصون للثقافة، حصون للعقيدة، لكن حينما تخترق هذه الحصون فما الذي سيجري على الشيعه؟ وهذا هو الذي جرى على الشيعة.

هذه القضية أولاً: تشير إلى انتشار الثقافة المخالفة ودخول الثقافة المخالفة داخل الوسط العلمي الديني الشيعي بحيث تصل إلى الرموز الكبيرة.

والقضية الثانية: أيضاً تشير إلى أن العالم الذي لا يلتفت إلى أنّه هل خرج عن فكر أهل البيت أم لم يخرج، الذي لم يحسب هذه القضية سيقع في هذا المطب.

والقضية الثالثة: هو أن الكثير من العلماء يذكرون حديث أهل البيت ولكن حينما يتكلّمون حديث أهل البيت شكل والكلام الذي يُقال من عندهم شكل آخر، وهذه الظاهرة واضحة جداً في كتب التفسير، في كتب العقائد، في الدروس، على المنابر والقضية منتشرة بشكل واسع جداً.

بالله عليكم إذا كان الكليني تصدر منه مثل هذه الهفوات وهو الذي قضى حياته بين حديث أهل البيت ما خرج من هذه الدائرة، فما بالك بالعلماء الذين هجروا حديث أهل البيت، أخذوا شيئاً يسيراً ونزراً قليلاً من حديث أهل البيت وخلطوا معه الكثير الكثير من آرائهم أو من آراء الذين سبقوهم من العلماء، آراء شخصية استحسانات عقلية ثمّ أضافوا إليها الكثير الكثير من فكر المخالفين وهذه هي حقيقة ثقافتنا

الشيعة، يرفضون كلامي ولكن هذه هي الحقيقة. أنا وقفت عند هذه القضية كي أعطيكم مثلاً الكليني هذا!! الكليني الذي عاش عمره في وسط الأصول القديمة لحديث أهل البيت، المصادر الأصلية، كتاب الكافي جمعه رواية من عُيون وأمّهات مصادر الحديث التي أخذت عن أهل بيت العصمة بشكل مباشر، الكافي هكذا جمع، الكافي خلاصة حديث أهل البيت ولكن من منّا ينحو من الهفوات؟! المشكلة ليس في العثرة المشكلة في الذي لا يعتبر من العثرة، هذه العثرات موجودة على طول الخط، وحينما يقول قائل أو يشير مُشير إلى هذه العثرات يحدث الضجيج والعجيج، إنهم لا يريدون أن يُقَوِّموا هذه العثرات، هذه هي الحقيقة المرة وهذا هو الواقع المؤلم والذي لا يُرجى تغييره أبداً، لا توجد علائم لتغيير هذا الواقع. نذهب إلى فاصل وعدلين ميتين يمك يا عليّ وأعود إليكم.

كانت تلك الخطبة الشريفة التي تلوّثها على مسامعكم تحدّثنا عن أحسن الخالقين الذي خلق اسماً كما مر في حديث صادق العترة يوم أمس، أحسن الخالقين الذي مرّ وصفه قبل قليل في كلام سيّد الأوصياء - خلق اسماً بالحروف غير متصوّت وبالفظ غير منطوق وبالشخص غير مجسّد وبالتشبيه غير موصوف وبألون غير مصبوغ منفي عنه الإفطار مُبعد عنه الحدود محجوب عنه حسّ كلّ متوهّم مُستتر غير مُستور - هذا الاسم الذي لا نملك إشارة ولا صوتاً ولا حرفاً ولا دلالة تشير إليه خلقه أحسن الخالقين، خلقه مثلاً له، فكان هذا الاسم هو الذي عبّر عنه الكتاب الكريم:

إذا نذهب إلى سورة النحل وإلى الآية الستين: ﴿لَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ، الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ؛ هُوَ هَذَا الْاسْمُ الَّذِي لَاحِظْتُمُ الْأَوْصَافَ الَّتِي ذَكَرَهَا الصَّادِقُ عَنْ هَذَا الْاسْمِ الَّذِي لَا تُوجَدُ أَصْوَاتٌ وَلَا خَيَالَاتٌ وَلَا إِشَارَاتٌ تُشِيرُ إِلَيْهِ إِنَّهُ وَجْهُ اللَّهِ هُوَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى الَّذِي جَاءَ مَذْكُوراً فِي سُورَةِ النَّحْلِ فِي الْآيَةِ السَّتِينَ.

وجاء مذكوراً أيضاً في سورة الروم في الآية السابعة والعشرين: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فِيضُهُ الْمُنْتَشِرُ ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ لا أذهب بكم بعيداً وإنما أعود إلى مفاتيح الجنان وإلى الزيارة الجامعة الكبيرة ماذا نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة وفي عباراتها الأولى - السَّلامُ عَلَى أئِمَّةِ الْهُدَى وَمَصَابِيحِ الدُّجَى وَأَعْلَامِ التَّقَى وَذَوِي النُّهَى وَأُولِي الْحِجَى وَكَهْفِ الْقُرَى وَوَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَثَلِ الْأَعْلَى - هُمُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى، هذا هو القول البليغ الكامل المروي عن إمامنا العاشر صلوات الله وسلامه عليه.

فهذا الاسم الذي جعله على أربعة أجزاء لا يسبق أحدها الآخر، الصورة التقريبية التي بينها لنا إمامنا الصادق؛ أخفى منها اسماً وهو الاسم المكنون المخزون الذي خلقه فاستقر في ظله فلا يخرج منه إلى غيره هو المثل الأعلى، هو التجلي الأتم لأحسن الخالقين، وهذا التجلي الأتم تجلّى في ثلاثمائة وستين الأسماء الأصول للأسماء الحسنى، ومرّت علينا هذه المطالب وهذه المضامين، المثل الأعلى؛ الحقيقة المحمدية العلوية التي هي وجه الله، التي هي خليفة الله في الوجود، خليفة الله في الوجود الحقيقة المحمدية العلوية، الحقيقة المحمدية العلوية تجلّت في الأسماء الحسنى، والأسماء الحسنى أين تجلّت؟ تجلّت في المظاهر العليا في سرادقات العزة وفي حجب النور وفي بساتين النور، ثم تجلّت في العرش وتجلّت في الكرسي وفي القلم واللوحة المحفوظ وسائر المظاهر العليا الأخرى، كل هذا حديث عن الحقيقة المحمدية العلوية، كل هذا حديث في جوانب من المعرفة العلوية، كل هذا حديث عن عليّ وعن عليّ وعن عليّ وهل ينتهي حديثنا عن عليّ صلوات الله وسلامه عليه.

إذا ذهبنا إلى الكتاب الكريم إلى سورة الأعراف إلى الآية الثمانين بعد المائة: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ مرّت علينا الرواية الإمام يُقسم في الكافي الشريف مرّت الرواية علينا وأعيد قراءتها عليكم، الرواية في الكافي الشريف في الجزء الأول وفي باب التوحيد في باب النوادر، الحديث الرابع - عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ قَالَ: نَحْنُ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ الَّتِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ عَمَلًا إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا، نَحْنُ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ - ماذا يقول القرآن الكريم؟

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ذروا الذين يلحدون؛ ذروهم اتركوهم، إنهم ذهبوا في جادة ضلال ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ ما معنى ذلك؟ يلحدون في أسمائهم؟ ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ الأسماء الحسنى لله، لكن هذه المجموعة ماذا تفعل؟ يلحدون في أسمائهم، ما المراد يلحدون في أسمائهم؟ هم يقولون: بأن أسماء الله غير الأسماء الحقيقية، يميلون بها، هم يُحرفون أسماءه.

نذهب إلى تفسير البرهان وهذا هو تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني والرواية عن إمامنا الصادق، حنان أو حنان - حنان ابن سدير الصيرفي قال: سألت أبا عبد الله عن العرش والكرسي - والكلام طويل، إلى أن يقول إمامنا الصادق: - وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى - السيد هاشم البحراني ينقل هذه الرواية عن كتاب

التوحيد للشيخ الصدوق - وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى - لله سبحانه وتعالى - الَّتِي لَا يُسَمَّى بِهَا غَيْرُهُ وَهِيَ الَّتِي وَصَفَهَا اللَّهُ فِي الْكِتَابِ فَقَالَ: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ - ماذا يقول إمامنا الصادق؟ ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ لَيْسَ عَدَاءً لِلَّهِ - جَهْلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ - هؤلاء الذين يلحدون بأسمائه بسبب عدم العلم من أين يأتي العلم؟ العلم يأتي من عليّ وآل عليّ لا يأتي العلم من أعداء عليّ، الكلام هنا عن الوسط الشيعي نستمر في القراءة - ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ جَهْلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَالَّذِي يُلْحِدُ فِي أَسْمَائِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ يُشْرِكُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ وَيَكْفُرُ بِهِ - يكفر بالله - وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ يُحْسِنُ فَلِذَلِكَ قَالَ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ - من هم هؤلاء؟ الإمام يقول - فَهُمْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ - ماذا يصنعون؟ - فَيَضَعُونَهَا غَيْرَ مَوَاضِعِهَا - يضعونها غير مواضعها، أسماء الله حقائق، خلق اسماً بالحروف غير متصوّت ومن هذا الاسم تجلّت كلّ الأسماء الحسنى، أسماء الله حقائق وليست ألفاظ، الذين يعتبرون أسماء الله ألفاظ إنهم يضعونها في غير مواضعها، هؤلاء هم الذين تتحدّث عنهم الآية، يلحدون، يلحدون في أسمائه يميلون بها عن حقيقتها يضعونها في غير مواضعها والإمام ما قال ذلك عن عداء قال عن جهل، الجهل من أين يأتي؟ الجهل يأتي من عندنا أو من أعداء عليّ، الذي يأخذ من عليّ ينجو من الجهل، الذي يأخذ من الذين نخاطبهم: كَلَامُكُمْ نُور. ينجو من الظلمة، لكن الذين يأخذون من كتب المخالفين ويكرعون فيها كروعاً ويستخرجون القواعد والأصول والقوانين وَيُظَنُّونَ للعقيدة وللدن وللتفسير وللفقه وهم لا يعلمون بأنهم يَغْطِسونَ في جهلٍ في ظُلُمَاتٍ من الجهل. اقرأ عليكم الرواية لأنّ الرواية في غاية الأهميّة؟!

وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ جَهْلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَالَّذِي يُلْحِدُ فِي أَسْمَائِهِ - يُخْرِجُهَا عَنْ حَقِيقَتِهَا، أسماءه حقائق وهم يقولون ألفاظ - وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ جَهْلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَالَّذِي يُلْحِدُ فِي أَسْمَائِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ يُشْرِكُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ وَيَكْفُرُ بِهِ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ يُحْسِنُ فَلِذَلِكَ قَالَ - هذا هو الجهل المركّب الذي مرّ الحديث عنه يجهل ويجهل أنّه يجهل - وَيَكْفُرُ بِهِ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ يُحْسِنُ فَلِذَلِكَ قَالَ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ - من هم هؤلاء؟ - فَهُمْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ - ماذا يصنعون؟ - فَيَضَعُونَهَا غَيْرَ مَوَاضِعِهَا.

أتيكم بمثال عملي على وضع الأمور في غير مواضعها وإن كانت لا علاقة لها بشكل مباشر بالأسماء الحسنى، لكن الآية التي بعد هذه الآية: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾

سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَمَنْ خَلَقْنَا ﴿الآية المباشرة بعدها﴾ وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً ﴿الأمة هنا؛ الأمة﴾
﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ هؤلاء الأمة جاء اللفظ هنا أُمَّة وهم أئمة ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ هؤلاء مظاهر الأسماء الحسنى المتجلىة في الأرض، هذه الأمة التي تهدي بالحق وبه تعدل ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ هذه الأمة هي نفسها الأمة التي ذكرت في سورة آل عمران ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ ماذا يقول أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بخصوص هذه الآية ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ في تفسير علي ابن إبراهيم عن ابن سنان قال - قَرَأْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - لَأَنَّهُ الْإِمَامُ يَشِيرُ إِلَى الْفَهْمِ الْمَوْجُودِ سِوَاءَ عِنْدَ هَذَا الْقَارِئِ أَوْ عِنْدَ غَيْرِهِ أَوْ عِنْدَ النَّاسِ، كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ، الْآنَ يَخْرُجُونَ عَلَى الْفَضَائِلِ وَعَلَى الْمَنَابِرِ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ هِيَ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ! - فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: خَيْرُ أُمَّةٍ يَقْتُلُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ؟! - هِيَ هَذِهِ خَيْرُ أُمَّةٍ؟ - فَقَالَ الْقَارِئُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ كَيْفَ نَزَلَتْ؟ قَالَ: نَزَلَتْ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ إِلَّا تَرَى مَدَحَ اللَّهِ لَهُمْ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ.

رواية ثانية يرويه العياشي عن إمامنا الصادق أنه في قراءة أمير المؤمنين - كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ قَالَ: هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ.

رواية أخرى - كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ هَكَذَا وَاللَّهُ نَزَلَ بِهَا جِبْرَائِيلُ وَمَا عَنَى بِهَا إِلَّا مُحَمَّدًا وَأَوْصِيَاءَهُ - هذا لون من ألوان الإلحاد في آيات الكتاب الكريم. يلحدون في أسمائه؛ الأسماء حقائق وهم يميلون بها إلى الألفاظ، الألفاظ التي هي تشير إلى تلكم الحقائق، وهذه الألفاظ إنما هي لحاجتنا، يعني لو لم تكن هذه الألفاظ هل هناك من شيء سيحدث؟ لا يحدث شيء، أحسن الخالقين مستغن بذاته عن غيره، وخلق اسماً هو الاسم الأعظم وهذا الاسم الأعظم مستغن بإغناء الله له عن سائر الخلق، فسائر المخلوقات وسائر لغاتها وسائر ألفاظها ومن جملتها هذه الألفاظ التي يعتقد من يعتقد بأنها هي الأسماء وما هي إلا ألفاظ يحتاجها الناس هي جزء من منظومة الحياة الدنيوية لا علاقة لها بالله ولا باسمه الأعظم، أسمائه الله الحقيقة هم هم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما قال صادقهم والرواية في الكافي الشريف: نَحْنُ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى.

في دعاء السمات وهو من الأدعية المهمة جداً، هذا الدعاء مروى عن إمامنا الباقر وعن إمامنا الصادق، هناك عندنا مجموعة من الزيارات ومجموعة من الأدعية تروى أكثر من مرة عن المعصومين، لماذا؟ لأن الأئمة يريدون أن يشيروا إلينا بأن هذه الأدعية في غاية الأهمية، ونحن أقول هذا الدعاء في غاية الأهمية لا أقصد أن يُقرأ مثلاً في يوم الجمعة هذا أمر مهم، إنما أتحدث عن القيمة المعرفية الموجودة في هذا الدعاء، لأن هذه الأدعية وهذه الزيارات مصادر أساسية من مصادر المعرفة العلوية، من مصادر المعرفة الحقيقية. في دعاء السمات المروي عن باقرهم وعن صادقهم صلوات الله عليهم: - **وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي بِهَا تُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِكَ وَتُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا** - هذه القوة التي يتحدث عنها دعاء السمات هذه القوة الصادرة من ذلك الاسم، مرّت علينا الروايات، الجاثليق حين سأل الأمير؟ مرّ الحديث علينا في الكافي الشريف هل أن الله يحمل العرش، وهذا العنوان: الله، هو مجمّع الأسماء الحسنى، الله هو الخالق البارئ المصور الرّازق الكريم العظيم الحليم إلى آخره، الله: هو عنوان ومجمّع لكل الأسماء الحسنى، الأسماء الحسنى التسعة والتسعون الأفق الأول وتمثّلها إلى ثلاثئة وستين الأصول وبعد ذلك إلى المالا نهايات، فماذا قال أمير المؤمنين؟ قال: إن الله هو الذي يحمل العرش وليس العرش هو الذي يحمل الله، العرش من المظاهر العليا في الأفق الأعلى هي من المظاهر المتدنية بالنسبة لذلك الاسم المكنون المحزون، فهي من مظاهر ما ظهر منه تلك الأسماء الثلاثة التي لا نعرفها ولا توجد ألفاظ وإشارات ومنها تفرّعت وشعّت كل الأسماء الحسنى ومن الأسماء الحسنى جاءت المظاهر العليا، فتلك القوة هي القوة التي يُشير إليها دعاء السمات، تلك القوة الحاملة التي تحمل العرش وغير العرش - **وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي بِهَا تُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِكَ وَتُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا**.

في الزيارة الجامعة الكبيرة وحسب في الزيارات الأخرى، لكنني أكتفي بالزيارة الجامعة الكبيرة لأنها هي دستورنا، الدستور الأصل للفكر الشيعي الزيارة الجامعة الكبيرة - **وَبِكُمْ** - بهذه القوة هذه هي هي - **وَبِكُمْ يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ** - ما هو الفارق بين هذه العبارة في الزيارة الجامعة الكبيرة وبين هذه العبارة الموجودة في دعاء السمات؟ - **وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي بِهَا تُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِكَ** - والعبارة هنا - **وَبِكُمْ يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ** - ما هو الفارق؟ العبارة هي هي، الزيارة هي دعاء السمات ودعاء السمات هو الزيارة، أعيد قراءة العبارة في دعاء السمات وفي الأدعية الأخرى أيضاً أنا لست بصدد الاستقصاء يمكنكم أنتم أن تتبعوا وأنا أقرأ الآن من مفاتيح الجنان - **وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي بِهَا تُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِكَ** - هذا في دعاء السمات، في زيارة الأئمة الزيارة الجامعة الكبيرة - **وَبِكُمْ يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ**.

إذا نجري معادلة رياضية ونحذف المتشابهات نحذف - يُمَسِّكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ - متشابهات هذه، نحذف المتشابهات، ماذا يبقى عندنا؟ يبقى عندنا: (بِقُوَّتِكَ) و (بِكُمْ)، يعني أَنَّ عبارة بِقُوَّتِكَ هي بِكُمْ، الكلام هو هو، كما قلتُ قبل قليل: أَنَّ الاسم المكنون المخزون هو التجلّي الأتمّ لِكُلِّ صِفَاتِ اللَّهِ، لِكُلِّ الخصائص الإلهية، ما عند الله مجهولٌ بالنسبة لنا، أين تجلّى؟ تجلّى في الاسم المكنون وما في الاسم المكنون مجهولٌ بالنسبة لنا، ما في الاسم المكنون تجلّى في الأسماء الحسنى، ما في الأسماء الحسنى مجهولٌ بالنسبة لنا؟! لكنَّ الأسماء الحسنى تجلّت في تلکم المظاهر العليا، وما في المظاهر العليا ظَهَرَ في سائر الخلائق والأشياء.

نحن نستطيع أن نتلمس شيئاً من عظمة المظاهر العليا، من عظمة العرش، لذا ورد في بعض الأحاديث، في بعض كلماتهم إذا بلغ الكلام إلى العرش فاسكتوا، هم يقولون: إذا بلغ الكلام إلى العرش فاسكتوا، ما معنى ذلك؟ أَنَّ الأسماء الحسنى التي صدر منها العرش لا تدركون كنهها، وَأَنَّ الاسم الذي تجلّت منه الأسماء الحسنى من باب الأولى لا تُدرك كنهها، فلا هناك من حروف ولا هناك من ألفاظ، مستترٌ غيرٌ مستور، هو ليس مستترٌ بذاته، وإنما العقول سُتِرت عنه، إدراكها محدود، أعتقد أَنَّ القضية بدأت تتضح شيئاً فشيئاً.

نستمرّ مع دعاء السّمات - وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي بِهَا تُمَسِّكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِكَ وَتُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا، وَبِمَشِيَّتِكَ الَّتِي دَانَ لَهَا الْعَالَمُونَ - هُمْ هُمْ تلاحظون - وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي بِهَا تُمَسِّكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ ؛ وَبِكُمْ يُمَسِّكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ - كما في الزيارة الجامعة الكبيرة، هم القوّة الإلهية، هم السّلطة الإلهية، هذه القوّة هي نفسها المذكورة في دعاء السحر - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ قُدْرَتِكَ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي اسْتَطَلَّتْ بِهَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ؛ وَبِمَشِيَّتِكَ الَّتِي دَانَ لَهَا الْعَالَمُونَ - أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلَقَ الْمَشِيَّةَ، هم هم - أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلَقَ الْمَشِيَّةَ بِنَفْسِهَا ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيَّةِ - هذه أدعيتهم وهذه زيارتهم وهذه كلماتهم هل تقرأون الأدعية بفهمٍ أو من دون فهم ومن يقرأ منكم الأدعية بفهم هل يأخذ الفهم منهم من الذين جاءت منهم الأدعية أم يستورد له فهماً من جهاتٍ أخرى تُعادي الذين صدرت منهم الأدعية، الحُكم إليكم!! كلٌّ يعرف نفسه!!

وَبِمَشِيَّتِكَ الَّتِي دَانَ لَهَا الْعَالَمُونَ - جميع العوالم، هذه المشية التي أَوَّلَ ما خلقها بنفسها، لأنّها مستغنية عن غيرها هي مُحتاجة لهُ لخالقها، خَلَقَهَا بِنَفْسِهَا بينما الأشياء مُحتاجة لتلك المشية، الأشياء مُحتاجة للمشيّة لأنّها صدرت منها - أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلَقَ الْمَشِيَّةَ بِنَفْسِهَا ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيَّةِ - فدانت العوالم لماذا؟ دانت لأنّها تحتاج للمشيّة، لأن المشيّة ربّها، من هنا صدرت، لأنَّ المشيّة ربّها، الرَّبُّ هو المنشيء وهو المُربّي - وَبِمَشِيَّتِكَ الَّتِي دَانَ لَهَا الْعَالَمُونَ وَبِكَلِمَتِكَ الَّتِي خَلَقْتَ بِهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ؛ فَجَعَلَهُ

كَلِمَةً تَامَّةً - كما مرَّ علينا في حديث الاسم الذي خلقه فلا أصوات ولا ألفاظ فجعله كلمةً تَامَّةً، الكلمة الأتمَّ الاسم المكنون - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كَلِمَاتِكَ بِأَتَمِّهَا - الكلمة الأتمَّ؛ الاسم المكنون، الكلمة التامة؛ الاسم الذي صدرَ عن الاسم المكنون فتحلَّى في الأسماء الحسنى - وَبِكَلِمَتِكَ الَّتِي خَلَقْتَ بِهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ - ويستمرَّ الدعاء يفصِّل في شؤونات الخلقة وفي عجائب آيات الله لا وقت للخوض في كلِّ هذه التفاصيل موطن الشاهد هنا الذي يرتبطُ بحديثي.

في مقطع آخر من دعاء السمات - وَبِشَانِ الْكَلِمَةِ التَّامَّةِ - الَّتِي مَرَّتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا قَبْلَ قَلِيلٍ الَّتِي صَدَرَتْ مِنْهَا الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، تَجَلَّتْ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى مِنَ الْكَلِمَةِ التَّامَّةِ، ومن الأسماء الحسنى تجلَّتْ المظاهر العُلَيَّا، ومن المظاهر العُلَيَّا كانت الأشياء، لَذا كُلُّ شَيْءٍ أَيْنَ يَكُونُ؟ فِي الْعَرْشِ، وَنَهَايَتَنَا عِنْدَ الْعَرْشِ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَرَارُهُ عِنْدَ الْعَرْشِ، يُدَبِّرُ الْأَمْرَ، تَدِيرُ الْأَمْرَ، كُلُّ مَا عِنْدَنَا أَرْوَاحُنَا أَجْسَادُنَا أَعْمَارُنَا تَفَاصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ يَتَعَلَّقُ بِهَا تَدِيرُ أَمْرَهُ أَيْنَ؟ فِي الْعَرْشِ، يُدَبِّرُ الْأَمْرَ - وَبِشَانِ الْكَلِمَةِ التَّامَّةِ وَبِكَلِمَاتِكَ الَّتِي - مجالي تلك الكلمة - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كَلِمَاتِكَ بِأَتَمِّهَا وَكُلِّ كَلِمَاتِكَ تَامَّةً اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكَلِمَاتِكَ كُلِّهَا ؛ وَبِشَانِ الْكَلِمَةِ التَّامَّةِ وَبِكَلِمَاتِكَ الَّتِي تَفَضَّلْتَ بِهَا عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَهْلِ الدُّنْيَا وَأَهْلِ الْآخِرَةِ وَبِرَحْمَتِكَ الَّتِي مَنَنْتَ بِهَا عَلَى جَمِيعِ خَلْقِكَ وَبِاسْتِطَاعَتِكَ الَّتِي أَقَمْتَ بِهَا عَلَى الْعَالَمِينَ - ويستمرُّ الدعاء إلى أن يقول - وَأَسْأَلُكَ بِكَلِمَتِكَ الَّتِي غَلَبَتْ كُلَّ شَيْءٍ - مرَّ علينا في الزيارة الجامعة الكبيرة - وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ ؛ بِكَلِمَتِكَ الَّتِي غَلَبَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي تَجَلَّيْتَ بِهِ لِلْجَبَلِ فَجَعَلْتَهُ دَكَّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا - ومرَّ علينا أنَّ هذا النُّورَ الَّذِي تَجَلَّى لِلْجَبَلِ هُوَ نُورُ مَلَكٍ كَرُوبِي، ماذا قال الأئمة؟ من شيعتنا من الخلق الأول، وفي بعض الروايات: أنَّ الذي خَرَجَ مِنْ نُورِ هَذَا الْمَلَكِ الْكَرُوبِيِّ كَنُورٍ يَخْرُجُ مِنْ ثَقَبِ إِبْرَةٍ، كَنُورٍ يَخْرُجُ مِنْ فَتْحَةِ هَذِهِ الْحَلْقَةِ، هَذَا الْخَاتَمِ، هَكَذَا وَرَدَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ، وَالرِّوَايَاتِ تَقْرِيبِيَّةً، أَمْثَلُهُ، هَذِهِ أَمْثَلُهُ، هَذِهِ قِيَاسَاتُ هِنْدُسِيَّةٍ، قِيَاسَاتُ رِيَاضِيَّةٍ ثَابِتَةٍ، هَذِهِ أَمْثَلُهُ، أَمْثَلُهُ تَقْرِيبِيَّةً، لَأَنَّنا نَتَحَدَّثُ عَنْ عَالَمٍ مِنْزَهٍ عَنْ هَذِهِ الطَّبِيعَةِ التَّرَايِيَّةِ الَّتِي نَعِيشُ فِيهَا عَنْ هَذَا الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ - وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي تَجَلَّيْتَ بِهِ لِلْجَبَلِ - بنور وجهك لأنَّ هذا النُّورَ هُوَ مِنْ مَلَكٍ كَرُوبِي وَهَذَا الْمَلَكُ الْكَرُوبِيُّ هُوَ مِنْ تَجَلِّيَّاتِ عَالَمِ الْعَرْشِ مِنْ تَجَلِّيَّاتِ الْمَظَاهِرِ الْعُلَيَّا وَالْمَظَاهِرِ الْعُلَيَّا هِيَ مِنْ تَجَلِّيَّاتِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى، وَالْأَسْمُ الْجَامِعُ هُوَ مِنْ تَجَلِّيَّاتِ الْأَسْمِ الْمَكْنُونِ الَّذِي هُوَ وَجْهُ اللَّهِ - وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي تَجَلَّيْتَ بِهِ لِلْجَبَلِ - لَأَنَّ هَذَا النُّورَ يَعُودُ إِلَى ذَاكَ النُّورِ وَكُلُّهُ إِلَى ذَاكَ الْجَمَالِ يُشِيرُ:

عِبَارَاتُنَا شَتَّى وَحُسْنُكَ وَاحِدٌ وَكُلُّهُ إِلَى ذَاكَ الْجَمَالِ يُشِيرُ

الَّذِي نَخْلَصُ إِلَيْهِ بعد هذه التفاصيل وبعد هذه البيانات الَّتِي عرضتها بين أيديكم: الَّذِي نَخْلَصُ إِلَيْهِ: أَنْ حَدِيثَنَا عَنْ الْأَوَّلِ الَّذِي لَا أَوْلِيَّةَ لِأَوْلِيَّتِهِ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ خَلْقِنَا! وكذلك الكلام عن الاسم المكنون! وكذلك الكلام عن الاسم الجامع الَّذِي صَدَرَتْ مِنْهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى! وكذلك الكلام عن حقائق الأسماء الحسنى! وكذلك الكلام عن المظاهر العليا!

- ماذا نعرفُ عن العرش؟
- ماذا نعرفُ عن الكرسي؟
- ماذا نعرفُ عن اللوح المحفوظ؟

ما جاء عنهم صلواتُ الله عليهم إشارات، أمثلة، يلاحظون فيها المدارك المحدودة الَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ اكْتِنَاءَ هذه الحقائق، كلامٌ يجري عليه قانون المداراة، وما جاء من أحاديث هو بشكلٍ تقريبي يتناسب مع المدارك البشرية المحدودة، طفلٌ صغير وتريد أَنْ تُحَدِّثَهُ عَنْ الْجَنَّةِ، أساساً نحن ما رأينا الجنة ولكنَّ أوصافاً وأخباراً وصلت إلينا فحملنا تصوّراً ليس دقيقاً تصوّر تقريبي، وربما في الحقيقة هذا التصوّر الَّذِي نَحْمِلُهُ لَا يَشْبَهُ الْجَنَّةَ وَلَا عِلَاقَةَ لَهُ بِالْجَنَّةِ، ولكن هو هذا الَّذِي وُجِدَ فِي أَذْهَانِنَا مِنْ خِلَالِ إِخْبَارَاتٍ، مِنْ خِلَالِ أَوْصَافٍ وَرَدَتْ عَنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ مِنْهُمْ مِنْ حَدِيثِهِمْ بِشَكْلِ مُبَاشَرٍ، وهذه الصورة الضبابية عن الجنة تُرِيدُ أَنْ نَنْقُلَهَا إِلَى طِفْلِ صَغِيرٍ، سنقوم بعملية تضبيب للصورة أيضاً، سنضبيبها أكثر فأكثر لأجل أَنْ نَجْعَلَ هَذَا الطِفْلَ يَتَصَوَّرُ الْجَنَّةَ.

لأَقْرَبَ الفكرة أكثر: يعني الآن لو أَنَّ أَحَدًا يُخْبِرُ طِفْلَهُ الصَّغِيرَ عَنْ أَنَّ الْجَنَّةَ فِيهَا نَهْرٌ مِنْ لَبَنٍ، وهذا الطِفْلُ أساساً لَا يُحِبُّ اللَّبَنَ، نَهْرٌ مِنْ لَبَنٍ يعني هل هو نهر كأَنْهَارِ الدُّنْيَا، مكانٌ مَحْفُورٌ وَيَجْرِي فِيهِ اللَّبَنُ كَمَا يَجْرِي الْمَاءُ فِي نَهْرِ النَّيْلِ أَوْ فِي نَهْرِ الْفَرَاتِ أَوْ فِي أَيِّ نَهْرٍ آخَرَ، وتندافع أمواج اللَّبَنِ، هل مراد من اللَّبَنِ الحليب؟ الحليب يُقَالُ لَهُ لَبَنٌ، أَوْ هُوَ اللَّبَنُ الْمَخِيطُ، حينما يَتَحَوَّلُ الْحَلِيبُ إِلَى لَبَنِ رَائِبٍ، وَاللَّبَنِ الرَّائِبُ يُخَضُّ فَيَتَحَوَّلُ إِلَى لَبَنِ مَخِيطٍ، فليكن حليباً وليكن مَخِيطاً، هذا الطِفْلُ سَتُحِبُّ لَهُ الْجَنَّةَ حين تقول له: بَأَنَّ فِي الْجَنَّةِ نَهْرًا مِنْ لَبَنٍ وَنَهْرٌ مِنْ عَسَلٍ وَهُوَ لَا يُحِبُّ الْعَسَلَ، هل ستحبب إليه الجنة؟

أَوْ تَحَدِّثُهُ عَنْ حَوْرٍ عَيْنٍ، ماذا يصنعُ الطِفْلُ بِحَوْرٍ عَيْنٍ؟! أَوْ، أَوْ، إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُقَرِّبَ لَهُ الْجَنَّةَ أَنْ تَحَدِّثَهُ بِأَنَّ فِيهَا مِنَ الْحَلَوِيَّاتِ الَّتِي هِيَ يُحِبُّهَا، بَأَنَّ فِيهَا مِنَ الْجُوكَلِيَّتِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الْحَلَوِيَّاتِ الَّتِي يُحِبُّهَا وَتَصِفُ لَهُ أَوْصَافًا تَخْتَلِفُ عَنِ الْأَوْصَافِ الدُّنْيَوِيَّةِ فِي كِبَرِ الْحَجْمِ أَوْ فِي الْأَعْدَادِ أَوْ فِي الْأَلْوَانِ أَوْ فِي الْأَشْكَالِ وَتَحَدِّثُهُ عَنْ أَنْوَاعٍ مِنَ الْأَلْعَابِ مِنَ games، بِشَكْلِ أَكْثَرِ حَتَّى يَرْعَبَ هَذَا الطِفْلُ فِي الْجَنَّةِ، وَإِلَّا إِذَا حَدَّثَهُ بِنَفْسِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي أَنْتَ مُقْتَنِعٌ بِهَا سَوْفَ لَا يَقْتَنِعُ هَذَا الطِفْلُ، لَابَدَّ مِنْ مُحَادَثَتِهِ بِالنَّحْوِ الَّذِي يَتَنَاسَبُ مَعَ الْمُسْتَوَى الْإِدْرَاكِيِّ لِهَذَا الطِفْلِ.

من كان له صبي الأحاديث هكذا تقول: فليتصابي له، ليتصابي لهذا الصبي، التصابي هنا ليس فقط في الممازحة أو في المداعبة، التصابي حتى في المستوى الفكري والإدراكي لا بد أن نتصابي معه، حتى نستطيع أن ندخل إلى باطنه، أن ندخل إلى فكره، أن نقنعه بالفكرة التي نريد أن نقنعه بها، كيف نستطيع أن نقنعه ما لم نتصابي، لا بد أن نتصابي أي نكون بنفس الذوق بنفس السليقة بنفس المستوى وذلك هو قانون المداراة وهكذا حدّثنا القرآن وحدّثونا هم، إنّه قانون المداراة، فكلّ هذا الحديث الذي مرّ هو من فروع هذا القانون، أحاديثنا بحسبنا، وفهمنا بحسبنا، وكلّ هذه المطالب التي ذكرت ذكرت بحسبنا.

إلى هنا تقريباً تمّ الحديث في الأفق الأعلى للإمامة التي اصطلحت عليها: الإمامة الإلهية، الإمامة الكبرى، إمامة الوجود، هذه الإمامة التي لا نعرف أسرارها، إنّما نؤمن بوجودها، نؤمن بآياتها، نؤمن بآثارها، نؤمن بلطفها وبفضلها، وعيوننا عيون قلوبنا وعيون بصائرنا مشدودة إليها، لأنّ الفضل ولأنّ الخير يأتي منها ويعود إليها، كلّ شيء مرده إلى هذه الإمامة الكبرى، هكذا اقتضت حكمته جلّ شأنه وتقدّست ذاته وتعالّت أسماؤه.

حين نقرأ في الزيّارة الجامعة الكبيرة، ماذا نخاطبهم؟ نقول: - **وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ** - الحقّ؛ يعني الوجود، الحقّ هو الوجود، الوجود حقّ والحقّ وجود، وحين يُقال: بأنّ فلاناً له حقّ في مال فلان، يعني له مال موجود في مال فلان، الحقّ هو الوجود، وحين أقول: إني أدافع عن حقّي، أدافع عن شيء موجود له علاقة بي ولي علاقة به، الحقّ يعني الوجود - **وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ** - كلّ شيء أنتم لا توجد عبارات أخرى في اللغة العربية ولو وجدت لحشدها الإمام الهادي، الإمام هنا حشد كلّ الألفاظ، حشد كلّ الاحتمالات والقضيّة ليست محصورة بهذه الاحتمالات، هذه الاحتمالات التي يمكن أن تُحشد لغوياً - **وَالْحَقُّ مَعَكُمْ وَفِيكُمْ وَمِنْكُمْ وَإِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ وَمَعْدِنُهُ** - صلوات الله عليكم.

وفي موطن آخر - **إِنْ ذُكِرَ الْخَيْرُ** - والخير والحقّ؛ هما كما يقال في التعابير الدارجة وجهان لعملية واحدة وإن كانت التعابير هنا أسمى من هذه الصيغ التعبيرية - **إِنْ ذُكِرَ الْخَيْرُ كُنْتُمْ أَوَّلُهُ وَأَصْلُهُ وَفَرْعُهُ وَمَعْدِنُهُ وَمَأْوَاهُ وَمُنْتَهَاهُ** - بعبارة موجزة كما في دعاء علقمة؛ ليس لي وراء الله ووراءك يا عليّ منتهى، والخطاب في دعاء علقمة لعليّ صلوات الله عليه ولسيد الشهداء بشكل مباشر ولهم جميعاً لمحمّد وآل محمّد، ولكن بشكل لفظي مباشر الخطاب لعليّ والحسين - **لَيْسَ لِي وَرَاءَ اللَّهِ وَرَاءَكُمْ يَا سَادَتِي مُنْتَهَى** - بكم فتح الله وبكم يختم، البداية منكم وإليكم والنهاية أيضاً منكم وإليكم صلوات الله وسلامه عليكم.

الحديث يتواصل نلتقي إن شاء الله يوم غدّ في حلقة من يا عليّ في أمان الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرَنَامَج

يَا عَلِيٍّ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة الحادية والعشرون: منازل القرآن العلوية ج7

الحلقة الحادية والعشرون

منازل القرآن العلوية ج7

الحلقة الحادية والعشرون من برنامجنا:

(يَا عَلِيّ)

أَشْيَاعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَلَيْ كُنْتُمْ فِي مَشْرِقِ الْأَرْضِ أَوْ مَغْرِبِهَا إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا. لا زال الكلام يتواصل في جوانب من المعرفة العلوية، فَهَرَسَةُ المطلب، بشكل موجز وسريع كي يتواصل الحديث مع الذي سَبَقَهُ، قَسَمْتُ الإمامة إلى نحوين، وهذه تقسيمات اعتبارية تَسْتَنِدُ إلى مَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ نُصُوصٍ مِنْ كَلِمَاتٍ شَرِيفَةٍ حِينَ نَبْحَثُ فِي تَبْوِيهِهَا وَتَرْتِيبِهَا يَتَشَكَّلُ هَذَا النِّظْمُ:

● الإمامة في الأفق الأعلى.

● والإمامة في الأفق الأدنى.

الإمامة الكبرى الإمامة الصغرى، الإمامة الإلهية الإمامة الربوبية، الإمامة الوجود الإمامة التكوين، تبويب اعتباري كي نتمكن من فهم المضامين والمعاني التي وَرَدَتْ فِي رِوَايَاتِهِمْ وَأَحَادِيثِهِمْ.

المرتبة الأعلى: هي مرتبة الكلمة الأتم، الاسم المكنون المخزون، لا توجد لا حروف لا ألفاظ لا أصوات لا إشارات، بعبارة موجزة: مُسْتَتِرٌ غَيْرُ مُسْتَوْرٍ. كما جاء في كلام إمامنا الصّادق وليس لنا من طريق إليه، طريقنا إليه إخبارات جاءت وفقاً لقانون المداراة وبيانات محدودة وبلغة طبيعتها قاصرة، حتى لو تكلم بها أبلغ البلغاء، حتى لو تكلم بها المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، إذ النقص في نفس اللغة، القصور في اللغة وفي نظام اللغة، لأن اللغة نظام هو من شؤونات هذا العالم، من شؤونات عالم الطبيعة وعالم التراب، فأين ربُّ الأرباب وأين ثرابُ التراب. بعد هذه المرتبة التي خَلَقَهَا فَاسْتَقَرَّتْ فِي ظِلِّهِ فَلَا تَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ تَأْتِي مرتبة الاسم الجامع، الذي يتمظهر في لفظ الجلالة، كما قال الإمام الصّادق والظاهر هو هذا الاسم ؛ الله، وَمِنْهُ شَعَّتْ تَجَلَّتْ نَبَعَتْ فَاضَتْ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى الَّتِي هِيَ الْأَصْلُ ثَلَاثُمِةٌ وَسِتُونَ إِسْمٌ وَمِنْهَا شَعَّتْ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى الْأُخْرَى الَّتِي لَا نِهَايَةَ وَلَا حَصْرَ وَلَا عَدَدَ لَهَا.

إِذَا هُنَاكَ مَرْتَبَةُ الْأَسْمِ الْمَكْنُونِ الْمَخْزُونِ الَّذِي خَلَقَهُ فَاسْتَقَرَّتْ فِي ظِلِّهِ فَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ جَلَّ شَأْنُهُ وَتَقَدَّسَتْ ذَاتُهُ. وَالْأَسْمُ الْجَامِعُ الْمُسْتَجْمِعُ لِمَعَانِي الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ وَمِنْهُ أَشْرَقَتِ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى الْأَصُولُ وَمِنْ الْأَسْمَاءِ الْأَصُولُ أَشْرَقَتِ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى. وَبَعْدَهَا تَأْتِي مَرْتَبَةُ الْمَظَاهِرِ الْعُلْيَا، الْمَظَاهِرِ

العليا بالقياس إلى المظاهر السُّفلى في الأفق الأدنى، سرادقات العزة والجبروت حُجُبُ النُّور العرش الكرسي إلى غير ذلك من المظاهر العليا الشَّريفة، وهي المظاهرُ العليا والمحيطة، المحيطة بالأمور.

هذا هو الأفق الأعلى وإذا بَلَغَ الكلام إلى العرش فأسكتوا ينقطع الكلام، كلُّ هذه المراتب لا طريق لنا إليها، لا نملك طريقاً إليها، طريقنا إليها الإخبار، أخبرونا وبعد الإخبار نستطيع أن نتلمس عطرها بالوجدان، أن نتلمس نورها بالفطرة، وإلا فالطريق مسدودة مغلقة، لا نستطيع النفاذ إليها ولا حتى لا نستطيع النظر إليها من بعيد، أعني لا نستطيع النظر إلى الطريق وليس إلى هذه المراتب، لو كان هناك طريق فإننا لا نستطيع النظر إليه، لأننا نقتصر إلى كلِّ الإمكانات وإلى كلِّ القدرات وإلى كلِّ القابليات وإلى كلِّ المواهب التي يمكن من خلالها أن نتلمس عطر ونور ذلك الطريق الذي يوصلنا إلى تلك الحقائق فلا طريق إلينا، العجز عن المعرفة هو طريقنا إلى معرفتها.

مراتب الإمامة في الأفق الأدنى:

● المرتبة الأعلى والمقام الأعلى: الإمامة العالية الخالدة.

● والمرتبة التي تليها: هي التحليلات المظاهر القلب في الصور.

● والمرتبة التي تليها: الإمامة الأرضية.

وفي الحقيقة هذه المراتب في هذا الأفق تتداخل فيما بينها، هذا الذي يبدو من الأحاديث ومن الزيارات ومن الخطب ومن الكلمات، هذه المراتب تلتقي في جهات ولا تلتقي في جهات أخرى، سأسلط الضوء بحسب ما يمكن في هذه الحلقة وبقية الأحاديث تأتينا في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى.

هناك قضية مهمة لابد أن أشير إليها؛ قاعدتان ذهبيتان في فهم هذه المطالب:

القاعدة الأولى: قاعدة حفظ المقامات، حين نتحدث في هذه الأجواء لابد أن نضع أمام أعيننا هذه القاعدة: (قاعدة حفظ المقامات)، وإلا ستختلط الأمور وسيفسد الفهم والفكر.

حين نتحدث عن أي مقام من المقامات حتى لو استعملنا الألفاظ نفس الألفاظ، لأن اللغة هي هذه ماذا نصنع؟ اللغة قاصرة عن هذه المعاني الكبيرة، والأمثلة عاجزة عن التوضيح، استعمال اللغة هو محاولة لتقريب الصورة، استعمال الأمثلة هو محاولة لتوضيح الفكرة، فقد تختلط المصطلحات وقد تختلط الألفاظ وهذا الأمر لست أنا الذي صنعتُه حتى في النصوص ذلك، حينما نرجع إلى الروايات فنجد: أول ما خلق الله نوري، أول ما خلق الله كلمة تامة، أول ما خلق الله العقل، أول ما خلق الله القلم، أول ما خلق الله العرش هذه المصطلحات هنا في هذه الأحاديث تُشير إلى مضمون واحد، لكن هذه المصطلحات ربما تُستعمل في مقام آخر فتشير إلى مضمون آخر، لذلك هذه القاعدة قاعدة في غاية الأهمية وهي قاعدة حفظ المقامات،

حينَ نتحدّثُ عن مقامٍ حتّى لو استعملنا نفسَ الألفاظِ نفسَ العناوين نفسَ المصطلحات التي استعملت في الحديث عن مقامٍ آخر لا بدّ أن نحافظ في الفكر وفي الفهم وفي الشرح على خصوصيات كلّ مقام، هذا المراد حفظ المقامات، إنّما نلجأ إلى هذه القاعدة لسببين:

السبب الأول: نفس النصوص استعملت العناوين والمصطلحات في أكثر من موضع، في أكثر من مضمون، والسبب هو القصور اللغوي.

والقضية الثانية: اللغة قاصرة، اللغة التي نستعملها للتوضيح وللشرح قاصرة.

لذا لا بدّ من مراعاة هذه القضية، مراعاة حفظ المقامات كلّ مقام له خصوصياته لا بدّ أن تحفظ هذه الخصوصيات في ذلك المقام فقط، فلا تتسرّب المضامين الخاصّة بهذا المقام إلى المقام الأعلى أو إلى المقام الأدنى وبالتالي يحدث خلطٌ وخبط يوقعنا في متاهة ويوقعنا في جهالة لا تُحمدُ عقباه، هذه القضية الأولى، أو القاعدة الأولى، قلت قاعدتان ذهبيتان القاعدة الأولى قاعدة حفظ المقامات.

القاعدة الثانية: (قاعدة تعدّد الحِثِّيَّات)، المراد من الحِثِّيَّات الجهات، اللحاظات، الاتجاهات التي يُنظر إليها، يمكنني مثلاً على سبيل المثال أن أقول لهذا الخاتم الذي أضعّه في يدي، فأقول: إنّني أضع في يدي خاتماً من الفضّة كلام صحيح، لكن من جهةٍ من الجهات، ليس هذا الخاتم مصنوعاً بكّله من الفضّة هناك فصّ فيه هذا الفص ليس من الفضّة، لكنني حينَ تحدّثت هنا فقلت: بأنني أضع في يدي خاتماً من الفضّة نظرتُ إلى أيّ جهة؟ نظرتُ إلى جهة حلقة الخاتم، وإلى المكان الذي يستقرُّ عليه الفص فهو من الفضّة مصنوع فعلاً، فقولِي إنّني أضع في يدي خاتماً من الفضّة كلامٌ صحيح ودقيق من جهة هذه الحِثِّيَّة لا من جهة كل الحِثِّيَّات، من جهة كلّ الحِثِّيَّات الكلام ليس دقيقاً.

ويمكنني أن أقول: إنّني أضع في يدي خاتماً من الياقوت، فهذا الفصّ من الياقوت، هذه ياقوتة في خاتم الفضّة هذا، لكن أكلُّ الخاتم مصنوعٌ من الياقوت؟ أبداً، إذا كان هذا المراد هذا الكلام ليس دقيقاً، مرّةً تحدّثت عن كلّ الخاتم فأقول بأنني أضع في يدي خاتماً من فضّة وياقوت، الكلام كلّهُ صحيح لكن لا يكون صحيحاً إلّا بتحديد الحِثِّيَّات، وهذه القضية بالغة الأهميّة في التّعامل مع أحاديث أهل البيت، مع معارف القرآن مع معارف العترة خصوصاً في الأفق الغيبي، خصوصاً في أفق المقامات، المعارف، الأسرار، سمّي ما شئت من المصطلحات التي تُتداول في هذا الشأن.

فمرّةً أقول: إنّني أضع في يدي خاتماً من فضّة بملاحظة المادّة التي صُيِّعت منها حلقة الخاتم، ومرّةً أقول: إنّني أضع في يدي خاتماً من ياقوت بملاحظة الفصّ الذي يُزيّن الخاتم، من هذه الحِثِّيَّة، ومرّةً أقول: إنّني أضع في يدي خاتماً من فضّة وياقوت فإنّني أنظرُ إلى الجهتين إلى جهة الحلقة وإلى جهة الفصّ، ومرّةً أخرى أقول: بأنني أضع في يدي خاتماً من معدنٍ ومن حجرٍ والفضّة معدن والياقوت حجر والكلام صحيح إذا كانت

الحيشية التي نظرت إليها ناظرة إلى جنس هذه المواد، وهكذا تتعدّد الحشيات وأي قضية يمكن أن ننظر إليها من عدّة حشيات إذا شخّصنا الحشيات بدقة متناهية فإنّ الكلام سيكون دقيقاً، إذا لم نشخّص الحشيات بدقة متناهية فإنّ الكلام سوف لن يكون دقيقاً فتختلط المعاني فيحدث خلطٌ وخبطٌ وبالتالي تكون النتائج ليست سليمة، وهذه مشكلة كبيرة خصوصاً في فهم هذه المطالب العقائدية، هذه القضية لا يستطيع الإنسان أن يتجاوزها إلّا بمعايشة طويلة مع حديث أهل البيت كي يستطيع أن يعرف أسلوبهم ولحنهم في الحديث ليميز بين كلماتهم.

وهذا هو المنهج الذي أصرّ عليه دائماً في أحاديثي في براجمي في محاضراتي منهج لحن القول: إنا لا نعدّ الرجل من أصحابنا فقيهاً لبيّاً عاقلاً حتّى يلحن له في القول فيعرف اللحن في القول.

هاتان القاعدتان الذهبيتان، هناك مطالب أخرى قواعد أخرى، لكن هاتان القاعدتان هما الأهم خصوصاً فيما يتعلّق بهذه المضامين التي تُطرح في برنامجنا هذا، (قاعدة حفظ المقامات) فحين نتحدّث عن أحسن الخالقين لا توجد لا ألفاظ لا إشارات لا أصوات لا أوهام تُشير إليه لا طريق عندنا إليه، على المستوى الفكري، على المستوى العلمي، لا طريق، إدراكنا يعود إلى الفطرة بالمُجمل - وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ أَذْرِ مَا أَنْتَ، بِكَ عَرَفْتُكَ وَأَنْتَ دَلَلْتَنِي عَلَيْكَ وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ أَذْرِ مَا أَنْتَ - وحين نتحدّث عن الاسم الذي خلّقه أيضاً لا توجد لا ألفاظ لا إشارات لا حروف فهل هو هو؟ قطعاً لا، الألفاظ متشابهة، هذا مقام مقام الخالق، وهذا مقام المخلوق، الألفاظ متشابهة، لكنّ هذا المقام هو تجلّ من ذلك المقام الأعلى، مرّ علينا: (أحسن الخالقين) لا بدّ من وجود خالقين بمرتبة عالية، الاسم المكنون خالق، الاسم الجامع الذي خرجت منه الأسماء الحسنى خالق، لكنّ خالقية أحسن الخالقين هي الخالقية العظمى، لأنّه خلّقه، أعطاهم القدرة على الخالقية، لكنّه هو الذي خلّقه، لأنّه خلّقه فهو أحسن الخالقين، وإلّا لا توجد مقايضة بين الخالق الأوّل وبين أناس يعيشون على الأرض يخلقون أشياء هم يقولون بأنّهم خلقوها ولا حتّى مع عيسى المسيح الذي خاطبه القرآن بأنّه يخلق وقال عن نفسه بأنّه خالق، أخلق من الطين كهيئة الطير.

أحسن الخالقين المقايضة مع تلكم المراتب العالية، فتبقى المقامات محفوظة، وتبقى الحشيات متعدّدة، حينئذٍ تتّضح الصورة، وكما قلت هذه التقسيمات وهذه التفصيلات كلّها اعتبارية، نفس الروايات جاءت بلسان

الاعتبار ونفس الفهم والبحث هو بأسلوب الاعتبار، الروايات حدّثنا الأئمة بلسان الاعتبار، لماذا؟

لأنّهم يُخاطبوننا وفقاً لقانون الإدارة، مداراة يعني اعتبار، يعني صناعة مفاهيم اعتبارية تتناسب مع الأفق العقلي المُخاطب، والباحث مثلي حين يأتي إلى هذه النصوص وهذه الروايات التي بُيّنت وفقاً لقانون المداراة وجاءت بلسان الاعتبار والتقريب هو أيضاً حين يبحث فيها لا يجد طريقاً إلى فهمها إلّا من طريق

تبويبها وتفصيلها وتحليلها أيضاً بالاعتبار بالأساليب الاعتبارية، هكذا هي الأمور وإلا سوف لن نستطيع أن نمتلك صورةً صحيحةً بالنحو الاعتباري بالنحو التقريبي. أنا لا أريد أن أذهب بعيداً في هذه القضية لكنني أؤكد على هاتين القاعدتين: قاعدة حفظ المقامات، وقاعدة تعدد الحشيات في الفهم أولاً، وفي الشرح والتبويب والفهرسة ثانياً.

في سورة ص، والسورة تحدثنا عن قصة إبليس ورفضه للسجود لآدم: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ * الله يُخَاطَبُ إبليس * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ * لماذا لم تسجد يا إبليس؟ هل أنت مُسْتَكْبِر؟ أم أنك من مجموعة أخرى؟ هذه المجموعة مجموعة لا تسجد وإنما يسجد لها، فإنَّ آدم ما سجدَ لَهُ إِلَّا بِسَبَبِ نُورِ شَعٍّ فِيهِ، جاء من جهةٍ أخرى، نورٌ شَعٍّ في آدم فكان أمرُ السجود لآدم، فكان السجود لتلك الأنوار، لذلك الثور الذي شَعَّ في آدم ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ * لن أطيل عليكم الرواية ينقلها الشيخ الصدوق: - عن أبي سعيد الخدري قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِإِبْلِيسَ: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ * مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ الَّذِينَ هُمْ أَعْلَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ؟ - لماذا يسأل السائل هم أعلى من الملائكة المقربين؟ لأنَّ الآيات واضحة: أَنَّ الْمَلَائِكَةَ كُلَّهُمْ أَجْمَعُونَ سَجَدُوا الْمُقَرَّبُونَ وَغَيْرُ الْمُقَرَّبِينَ، فهذا السائل يسأل من هم هؤلاء العالون الذين لا يسجدون؟

لأنَّ الله سبحانه وتعالى قال لإبليس: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ * هل أنت عاصٍ هل أنت مستكبر أم أنت من العالين الذين لهم مرتبة عالية أعلى من كلِّ هذه المراتب - مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ الَّذِينَ هُمْ أَعْلَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنَا وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ - هؤلاء هم العالون، هذا مرادي من الإمامة العالية - كُنَّا فِي سُرَادِقِ الْعَرْشِ - لأنَّنا نتحدث عن الأفق الأدنى، الأفق الأدنى يعني ما بعد المظاهر العليا - كُنَّا فِي سُرَادِقِ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ - يعني هذا ظهور لهم داخل العرش، العرش هو هذا الوجود المحيط الذي هو منهم، لكن هذا الوجود أين؟ هذا الوجود ضمن العرش، لأنني بينت أنَّ الأفق الأعلى أدون مراتبه المظاهر العليا، العرش والمظاهر الأخرى، في داخل هذه المظاهر هناك ظهورات هذه الظهورات هي التي قُلْتُ هي مظاهر للإمامة الصُّغرى، للإمامة الربوبية، أولها الإمامة العالية الخالدة، من هم العالون؟ - أَنَا وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ كُنَّا فِي

سُرَادِقِ الْعَرْشِ نُسَبِّحُ اللَّهَ فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِنَا - هذه هي الإمامة، إمام الجماعة ماذا يصنع؟
 إمام الجماعة هو صورة لتلك الإمامة - فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ آدَمَ بِالْفِي عَامٍ -
 وهذه ما هي من أعوام الدنيا ولكن الكلام تقريبي، صور تقريبية - فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ أَمَرَ
 الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَسْجُدُوا لَهُ وَلَمْ يُؤْمَرُوا بِالسُّجُودِ إِلَّا لِأَجْلِنَا - السجود كان لنا، هذه هي الإمامة العالية
 الَّتِي سَجَدَ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ - فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَسْجُدُوا لَهُ وَلَمْ يُؤْمَرُوا
 بِالسُّجُودِ إِلَّا لِأَجْلِنَا فَسَجَدَتْ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ فَإِنَّهُ أَبَى أَنْ يَسْجُدَ، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ
 وَتَعَالَى: ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ قال: مِنْ هَؤُلَاءِ
 الْخَمْسَةِ - يعني هل كنت من هؤلاء الخمسة يا إبليس؟

استكبرت أم كنت من العالين - قال: مِنْ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ الْمَكْتُوبَةِ أَسْمَاؤُهُمْ فِي سُرَادِقِ الْعَرْشِ فَنَحْنُ
 بَابُ اللَّهِ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ بِنَا يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ - هنا انتقل الكلام إلى مقام الإمامة الأرضية، وهذا مرادي
 من أَنَّ هذه المقامات متداخلة، هذه المقامات تتصل من جهة وتنفصل من جهة أخرى، اصبروا عَلَيَّ قليلاً
 سَتَتَّضِحُ الصُّورَةُ شَيْئاً فشيئاً - فَنَحْنُ بَابُ اللَّهِ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ - الحديث هنا عن الإمامة الأرضية - بِنَا
 يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ فَمَنْ أَحَبَّنَا أَحَبَّهُ اللَّهُ - لَأَنَّهُ لَا طَرِيقَ عِنْدَنَا إِلَى مَقَامِ الْإِمَامَةِ الْعَالِيَةِ مَا عِنْدَنَا طَرِيقَ، نَحْنُ
 طَرِيقُنَا إِلَى الْإِمَامَةِ الْأَرْضِيَّةِ إِلَى أَئِمَّتِنَا إِلَى الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ، هَذَا الْإِمَامُ نَحْنُ نَمْتَلِكُ الطَّرِيقَ إِلَيْهِ، وَإِذَا أَرَدْتَ
 أَنْ أَسْلُطَ الضُّوءَ بِنَحْوِ حَقِيقَتِي نَحْنُ نَمْتَلِكُ الطَّرِيقَ إِلَيْهِ لَا مِنْ عِنْدَنَا مِنْ لُطْفِهِ مِنْ فَيْضِهِ، الْجِهَةُ الَّتِي نَسْتَطِيعُ
 أَنْ نَتَعَامَلَ مَعَهَا هُوَ هَذَا الْإِمَامُ الْحُجَّةُ ابْنُ الْحَسَنِ، الْمَعْرِفَةُ الْعُلُويَّةُ هِيَ مَعْرِفَةُ الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ، نَحْنُ نَتَعَامَلُ
 مَعَ عَلِيٍّ مَعَ حَسَنِ مَعَ حُسَيْنٍ هُمُ السَّبِيلُ هُمُ الصِّرَاطُ هُمُ الدِّينُ هُمُ الْحَقِيقَةُ وَهِيَ الْبَابُ، السَّبِيلُ الَّذِي مِنْ
 سَلَكٍ غَيْرِهِ هَلَكٌ، إِذَا سَلَكْنَا غَيْرَ هَذَا السَّبِيلِ هَلَكْنَا، الْبَابُ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى بِعِبَارَةٍ دَقِيقَةٍ مَا جَاءَ فِي دَعَاءِ
 النَّدْبَةِ الشَّرِيفِ: - وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوَّلِيَاءُ - نَحْنُ عَلَاقَتُنَا مَعَ هَذَا الْوَجْهِ، مَعَ هَذَا الْوَجْهِ لَنَا إِلَيْهِ
 طَرِيقٌ وَالطَّرِيقُ مِنْ لُطْفِهِ مِنْ فَيْضِهِ.

فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ إِنَّمَا قِيلَ لِلشَّيْعَةِ شَيْعَةٌ لِأَنَّهُمْ عِلَاقَتُهُمْ بِأَيِّمَتِهِمْ كَعِلَاقَةِ الشُّعَاعِ بِالشَّمْسِ، الشُّعَاعُ
 بِالشَّمْسِ، الشُّعَاعُ مِنْ أَيْنَ صَدَرَ؟ صَدَرَ مِنَ الشَّمْسِ، طَرِيقُنَا إِلَيْهِمْ مِنْهُمْ، هُمْ ذَوَاتُ تَدَلُّ عَلَى ذَاتِهَا بِذَاتِهَا،
 بَعِيداً عَنْ تُرْهَاتِ عِلْمِ الْكَلَامِ، الَّذِي يَبْحَثُ فِي مَعَانٍ عَلَى حَوَاشِي الْحَوَاشِي.

فَنَحْنُ بَابُ اللَّهِ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ بِنَا يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ فَمَنْ أَحَبَّنَا أَحَبَّهُ اللَّهُ وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ وَمَنْ أَبْغَضَنَا
 أَبْغَضَهُ اللَّهُ وَأَسْكَنَهُ نَارَهُ وَلَا يُحِبُّنَا إِلَّا مَنْ طَابَ مَوْلَدُهُ - شَبِيهِ الشَّيْءِ مَنْجَذِبٌ إِلَيْهِ - وَلَا يُحِبُّنَا إِلَّا مَنْ
 طَابَ مَوْلَدُهُ.

هذا المضمون إذا أردنا أن نذهب إلى مكانٍ آخر من الكتاب الكريم إلى سورة الأعراف، سورة الأعراف أيضاً وردت فيها قصّةُ أبينا آدم، ماذا قال إبليسُ لأبينا وأمنا حواء؟ ﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ هؤلاء الخالدون هم العالون، وهي وسوسة ضعيفة، وسوسة ضعيفة جداً أن تكونوا مَلَكَينِ، الملائكة سجدت لهم ولكن إبليس يعلم بأنَّ آدم لن يكون من الخالدين من العالين، لكن كيف يصنع إبليس؟ هذه طريقة إبليس، هذا هو الخبط والخلط والوسوسة، هذه وساوس إبليس لو يُدقق فيها فإنّها لا تشتمل على الحقائق فيها شيءٌ من حقيقة وتلك هي الشُّبهات، إنّما قيل لها شبهات لأنّها تشبه الحقّ، الخالدون مرتبةٌ ثابتةٌ موجودة، آدم يعرفها وإبليس يعرفها.

إبليس هكذا وسوس لأبينا وأمنا ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ﴾ ما هم الملائكة سجدوا لآدم، لأنَّ آدم دخل الجنّة بعد أن سجد له الملائكة، الملائكة أجمعون سجدوا لآدم، لكنّه الحديث هنا عن الطبيعة البشرية، لا بُدَّ أن يَضَعَ إبليسُ الإنسان في المقام القَلِق، في الحالة القَلِقة، أن تكونا ملكين؟! ما هم الملائكة سجدوا أو تكونا من الخالدين، أنا لا أريد أن أشرح قصّة آدم، قصّة آدم هي قصّتنا وليست قصّة نبيٍّ من الأنبياء المعصومين، قصّة الإنسانية قصّة الخلق، قصّة آدم ليست قصّةً تاريخية، إنّها قصّة الخلق وكيف خُلِق الإنسان ولكنها وُضعت بهذا السِّياق الرِّمزي القَصَصِي.

لا شأنَ لي بكلّ هذا الموضوع شأني مع هذا العنوان: الْخَالِدُونَ؛ ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ الخالدون هم الَّذِينَ يُسَجِّدُ لَهُمْ، هم الَّذِينَ لَهُمْ تِلْكَ الْمَرْتَبَةُ الْعَالِيَةُ، العالون الَّذِينَ مَرَّ ذَكَرَهُمْ فِي سُورَةِ ص هُم الْخَالِدُونَ الَّذِينَ ذُكِرُوا فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ، وهذه الصيغة صيغة جمع المذكر السالم الْمُعْرِفَةُ بِالْأَلْفِ وَاللَامِ تَتَرَدَّدُ عَلَى طُولِ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ، أنا هنا لا أريد أن أستقصيها ولكن أأخذ أمثلةً، أأخذ نماذج:

في سورة آل عمران جاء هذا الوصف ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، الرَّاسِخُونَ هُم نَفْسُهُمْ أَوْلَتْكَ الْعَالُونَ، أَوْلَتْكَ الْخَالِدُونَ، الرَّاسِخُونَ هُم رَاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، فِي أَعْلَى مَرَاتِبِ الْأَفَقِ الْأَدْنَى وَفِي أَدْنَى مَرَاتِبِ الْأَفَقِ الْأَدْنَى، هُم رَاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ فِي مَقَامِ الْإِمَامَةِ الْعَالِيَةِ الْخَالِدَةِ وَهُمْ رَاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ فِي مَقَامِ التَّجَلِّيَّاتِ وَالتَّقَلُّبِ فِي الصُّورِ وَهُمْ رَاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ فِي مَقَامِ الْإِمَامَةِ الْأَرْضِيَّةِ، رَاسِخُونَ ثَابِتُونَ، تَمْتَدُّ جُذُورُهُمْ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ، فِي كُلِّ مَرَاتِبٍ وَطَبَقَاتٍ هَذَا الْوُجُودِ، مِنْ طَبَقَاتِهِ الْعُلْيَا إِلَى طَبَقَاتِهِ السُّفْلَى، فَهُمْ الْعَالُونَ وَهُمْ الْخَالِدُونَ وَهُمْ الرَّاسِخُونَ، وَهُمْ كَذَلِكَ نَفْسُهُمْ هُم الصَّادِقُونَ، إِذَا ذَهَبْنَا إِلَى سُورَةِ التَّوْبَةِ وَإِلَى الْآيَةِ التَّاسِعَةِ بَعْدَ الْعَاشِرَةِ بَعْدَ الْمِئَةِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾

هؤلاء هم أنفسهم، هؤلاء الصادقون بالتَّمام والكمال، صادقون في العلم ولا يمكن أن يكونوا صادقين في العلم ما لم يكونوا راسخين، هم الراسخون الكاملون وإلا لا يصفهم الباري بالصادقين، هؤلاء العالمون وهم الخالدون وهم الراسخون وهم الصادقون وهم المطهرون أيضاً، في سورة الواقعة ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ أيضاً صيغة جمع المذكر السالم معروفة بالألف واللام، العالمون، الخالدون، الراسخون، الصادقون، المطهرون، هم هم، عطرُ عليٍّ يعبقُ من هذه الجنبات، أنزلوهم بأحسن منازل القرآن هذه منازل من منازل عليٍّ ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ أصله من أين جاء؟ جاء من ذلك الاسم المكنون، في كتاب مكنون ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ هُم هُم. وهم في سورة البقرة في الآية التاسعة والخمسين بعد المئة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ فِي عَلِيٍّ، الَّذِينَ يَكْتُمُونَ هَذَا فِي رَوَايَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي أَحَادِيثِهِمْ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ﴾ في عليٍّ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾ ماذا سيكون جزاؤهم؟ ﴿أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون، اللاعنون هؤلاء هم العالمون الخالدون الراسخون الصادقون المطهرون هؤلاء هُم هُم.

في كلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والرواية في تفسير العياشي، في ذيل هذه الآية التي هي التاسعة والخمسون بعد المئة من سورة البقرة، ماذا قال إمامنا الصادق في قوله تعالى:- ﴿أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ قال: نحن هم - نحن هم اللاعنون - قال: نحن هم وقد قالوا - حرّفوها - قالوا هوأم الأرض - قالوا اللاعنون هوأم الأرض، هوأم الأرض يعني الحشرات - عن إمامنا الصادق في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ قال: نحن هم - نحن اللاعنون - وقد قالوا هوأم الأرض - أساساً لو رجعنا إلى سياق الآيات إلى الآية التاسعة والخمسين بعد المئة إذا ذهبنا إلى الآية الحادية والستين بعد المئة، يعني بعدها بآيتين ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ هذه اللعنة هنا تختلف عن اللعنة التي أشارت إليها الآية السابقة، لأنَّ لعنة النَّاسِ ولعنة الملائكة هي بمثابة الدعاء ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ اللعنة الدعاء،

بينما الآية السابقة ﴿أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ هنا عملية فعلية، ليست دعاء، هذه عملية تكوينية، آل مُحَمَّد حِينَ يَلْعَنُونَ أَحَدًا لَعْنَتُهُمْ تختلف عن لعنتي وعن لعنة أيِّ إنسانٍ آخر، لعنتُهُم يترتب عليها أثر تكويني، أمّا لعنتي دعاء قد يستجاب قد لا يستجاب، حتّى لعنة الملائكة دعاء، دعاءٌ يستجاب، أمّا الآية، الآية تتحدّث عن لاعنين هم أصحاب قدرة، فارق كبير بين الآيتين، ليس الآن الحديث عن موضوع اللعن ﴿أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾.

هؤلاء الخالدون العالون الراسخون المطهّرون الصّادقون اللاعنون، هؤلاء هم المؤمنون، في الآية الخامسة بعد المئة من سورة التوبة ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ هذه رؤية إحاطة هذه ليست رؤية بصرية هذه رؤية إحاطة هم يحيطون بنا هؤلاء المؤمنون ليس أنا وأنت، هؤلاء المؤمنون الذين رؤيتهم كرؤيته، تلك هي الإمامة العالية الخالدة، أنا قلت: تتداخل هذه المراتب وستتّضح لكم الصورة ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ إذا نُكْمِل الآية ستّضح الصورة ﴿وَسَرُدُّونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ رؤية الله رؤية محيطة بالغيب والشهادة، إذا رؤية النبي ورؤية المؤمنين واحدة هي إحاطة بعالم الغيبة والشهادة ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ كما أنّ الله يرى عملكم رسوله والمؤمنون يرون ذلك، وتستمرّ الآية ﴿وَسَرُدُّونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ يعني هذا الذي يراكم هو عالم الغيب والشهادة يعني أنّ رؤيته محيطة بالغيب والشهادة، فرؤية من غُطف عليه بحرف الواو رؤية محيطة بالغيب والشهادة ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرُدُّونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الذي سينبئهم؟ إِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْهِمْ وَحِسَابُهُمْ عَلَيْهِمْ، من الذي سينبئهم؟ هذه المضامين مضامين الآيات الكريمة التي قد تأتي في بعض الأحيان بضمير المتكلّم المفرد أو المجموع، بضمير الغائب المفرد أو المجموع، كلّها تعود إليهم صلوات الله عليهم، وهذا واضح من خلال رواياتهم وكلماتهم، وسأتيكم بأمثلة ونماذج توضّح هذا المطلب، لكن ليس في هذه الحلقة في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى.

المؤمنون هو اسم خاصّ بهم، إطلاقه على غيرهم تجوّزاً مسامحةً تساهلاً في الأمر، تكريماً كما جاء في الروايات، إكراماً لشيّعه أُسْبِغَ عليهم هذا اللَّقَب، أُسْبِغَ عليهم هذا الوصف، هؤلاء العالون الذين سجّد الجميع لهم، إلّا إبليس، هؤلاء العالون وإبليس لم يكن قد امتنع من السجود لهم، إنّما امتنع من السجود

لآدم، وهذه قضية مهمة جداً، إبليس وغيره ساجدٌ لهم، إبليس لم يمتنع من السجود لهم، وإنما امتنع من السجود لآدم، حسدَ آدم، لأنَّ نورهم حلَّ في آدم، فحسدهُ على ذلك، فلذلك دفعهُ إلى الشجرة والشجرة سُمِّيت في رواياتنا بشجرة العلم، بشجرة الحسد.

كما قلتُ قبل قليل قصَّةُ آدم قصَّةٌ رمزية وليست قصَّةً تأريخية، إبليس ساجدٌ لهم، لكنَّهُ ما سجد، كلُّ الكائنات سجدت لهم، السجودُ الأكبر حاصل، السجودُ الأكبر حاصل بالتسبيح، سَبَّحْنَا فسَبَّحت، سَبَّحت الكائنات، سَبَّحْنَا فسَبَّحت الملائكة، سَبَّحْنَا فسَبَّحت الأنبياء، وذكر الملائكة والأنبياء لأنَّهم المراتب الأشرف، سَبَّحْنَا فسَبَّحت الكائنات هذا هو معناها، تسبيحُ الكائنات - بِكُمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ التي - بِكُمْ بِكُمْ - تُسَبِّحُ الْأَرْضُ التي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ - كما جاء في زيارة سيِّد الشهداء - بِكُمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ التي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ - هذا التسبيح هو السجودُ الأكبر للكائنات، إبليس رَفَضَ أَنْ يسجد السجود الأصغر لنورٍ شع في آدم وهو لم يرفض السجود لذلك النور، رفض السجود لآدم، لذلك ما قال بأنَّ ذلك النور خُلِقَ من طين، قال آدم خلق من طين، لأنَّهُ يعرف أنَّ ذلك النور لا يمكن أن يعترض عليه، لا وجه للاعتراض، لا وجه للمقايضة هو يعرف ذلك، القضية واضحة عند إبليس وواضحة في الملاء الأعلى، مقايضة إبليس كانت مع آدم بأنَّهُ خلقه من طين وإبليس خُلِقَ من نار، لكنَّ القضية الفضل لم يكن لآدم ولطين آدم، الفضل كان للنور الذي شَعَّ من تلك الحقائق، من مقام الإمامة العالية الخالدة، ذلك النور لم يشرق على آدم من تلك المراتب في الأفق الأعلى، فإنَّ آدم لا يحتملها، إمَّا أشرق النور، أشرقت ومضتْ نور من تلك المرتبة، من مرتبة الإمامة العالية الخالدة، ولذا هذا الوصف هو الذي يرد في قصَّة آدم: أَسْتَكْبَرْتُ أَمْ كُنْتُ مِنَ الْعَالِينَ أَوْ مِنَ الْخَالِدِينَ في كلام إبليس لأبينا آدم وأمنا حواء.

هذه الأوصاف وردت في قصَّة أبينا آدم، لماذا؟ لأنَّ هذا المقام وهذا الشأن مرتبطٌ بمقام الإمامة العالية الخالدة، لا بالمقامات التي هي فوق ذلك، فإنَّ هذا الأمر لا يحتمله آدم، ولا تحتمله الكائنات التي هي في باطن العرش في باطن الكرسي، الإمامة في باطن العرش في باطن الكرسي هي للإمامة العالية الخالدة، أمَّا ما بعد العرش فتلك إمامة أخرى لا طريق عندنا إليها، تلك إمامة الوجود، أمَّا هذه الإمامة فهي إمامة التكوين، وفارقٌ بين الوجود والتكوين، تلك الإمامة إمامة الوجود لا طريق إليها بالنسبة لنا وحتى هذه الإمامة إمامة التكوين نحن لا طريق عندنا إليها نحن طريقنا إلى الحُجَّة ابن الحسن، طريقنا إلى أئمتنا إلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الَّذِينَ ظَهَرُوا عَلَى الْأَرْضِ بَجَلَّوْا عَلَى الْأَرْضِ طريقنا إلى هؤلاء وطريقنا إلى إمام زماننا - مَنْ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ - هذا هو المعنى - مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً - طريقنا إلى هذا الإمام نحن مشدودون.

هَلْ عَرَفْتَ إِمَامَكَ يَا أَبَا بَصِيرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ قَبْلَ أَنْ أَخْرَجَ مِنَ الْكُوفَةِ - ماذا قال له الإمام الباقر؟ -

حَسْبُكَ إِذَا - حَسْبُكَ إِذَا.

ذِرْوَةُ الْأَمْرِ وَسِنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الْأَشْيَاءِ وَرِضَا الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - زرارة يُحَدِّثُنَا عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ وَالرَّوَايَةِ فِي الْكَافِي الشَّرِيفِ - ذِرْوَةُ الْأَمْرِ وَسِنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الْأَشْيَاءِ وَرِضَا الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - ما هو؟ - الطَّاعَةُ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ - المعرفة أَوَّلًا - الطَّاعَةُ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ - ذِرْوَةُ الْأَمْرِ وَسِنَامُهُ وَمِفْتَاحُ الْأَشْيَاءِ ؛ هو هذا الطريق، نحنُ علاقتنا مع الإمام وينتهي الكلام، وانتهى الكلام، علاقتنا مع الإمام، الطريق المفتوح هو وجهُ الله، هو بابُ الله، تعاملنا معه، والله هذه أحاديث أهل البيت ومن راجع أحاديث أهل البيت لن يجد سوى هذه الحقيقة مشرقة جلية واضحة - وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ - إليكم أنتم يا آل مُحَمَّد، مَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَى الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ، هذا هو ديننا هذه عقيدتنا، سَمَّهَا غُلُوبًا انحرافًا براحتك، لكن هذه المضامين تَصَدِّعُ وَتَسْطِيعُ وَتَصْرُحُ وَتَزَعِّقُ فِي جَنَابَاتِ أَدْعِيَتِهِمْ وَزِيَارَاتِهِمْ وَأَحَادِيثِهِمْ وَكَلِمَاتِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. ونذهب إلى فاصل عدلين ميتين يَمُكُّ يَا عَلِيّ دُنْيَا وَآخِرَةُ مَعَكَ يَا عَلِيّ.

وعلى نفس هذا التَّغَمُّ السُّبُوحِي الْقُدُوسِي على نفس هذا التَّغَمِّ، الزِّيَارَةُ الْجَامِعَةُ الْكَبِيرَةُ وَكَأَنَّهَا تَرَسُّمٌ شَكْلًا هَنْدَسِيًّا يَتَنَاسَقُ مَعَ هَذَا النِّظَامِ الْهَنْدَسِيِّ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ: الْعَالُونَ الْخَالِدُونَ الرَّاسِخُونَ الْمُطَهَّرُونَ الصَّادِقُونَ اللَّاعِنُونَ الْمُؤْمِنُونَ - وَأَشْهَدُ أَنَّكُمْ الْأَيُّمَةُ الرَّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ الْمَعْصُومُونَ الْمُكْرَمُونَ الْمُقَرَّبُونَ الْمُتَّقُونَ الصَّادِقُونَ الْمُصْطَفَوْنَ الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ الْقَوَّامُونَ بِأَمْرِهِ الْعَامِلُونَ بِإِرَادَتِهِ الْفَائِزُونَ بِكَرَامَتِهِ - الزِّيَارَةُ كُلُّهَا عَلَى هَذَا النَّسَقِ، كُلُّ مَضَامِينِ الزِّيَارَةِ إِنَّمَا تَتَحَدَّثُ عَنْهُمْ، تَتَحَدَّثُ عَنِ الْإِمَامَةِ الْعَالِيَةِ الْخَالِدَةِ وَتَتَحَدَّثُ عَنِ الْمَرَاتِبِ الَّتِي دُونَهَا، عَنِ التَّجَلِّيَّاتِ وَالتَّقَلُّبِ فِي الصُّورِ، وَعَنِ الْإِمَامَةِ الْأَرْضِيَّةِ. كما قلت في أوَّل حديثي: هذه المراتب تتصل وتتفصل وهذا هو الذي قصدته بحفظ المقامات وبتعدد الحيثيات!! في روايات وأحاديث وكلمات أهل البيت وزياراتهم سَنَجِدُ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ فِي الْمَضَامِينِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنِ الْإِمَامَةِ فِي الْأَفْقِ الْأَدْنَى، الْإِمَامَةُ الْعَالِيَةُ الْخَالِدَةُ التَّجَلِّيَّاتِ وَالتَّقَلُّبِ فِي الصُّورِ وَالْإِمَامَةُ الْأَرْضِيَّةِ.

أَمَّا مَا جَاءَ فِي رَوَايَاتِهِمْ وَأَحَادِيثِهِمْ مِثْلًا عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ:

ما جاء في حديث المعرفة بالنَّوَرَانِيَّةِ الْإِمَامِ يَقُولُ - أَنَا الَّذِي حَمَلْتُ نُوحًا فِي السَّفِينَةِ بِأَمْرِ رَبِّي وَأَنَا الَّذِي أَخْرَجْتُ يُونُسَ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ بِإِذْنِ رَبِّي وَأَنَا الَّذِي جَاوَزْتُ بِمُوسَى ابْنِ عِمْرَانَ الْبَحْرَ بِأَمْرِ رَبِّي وَأَنَا الَّذِي أَخْرَجْتُ إِبْرَاهِيمَ مِنَ النَّارِ بِإِذْنِ رَبِّي وَأَنَا الَّذِي أَجْرَيْتُ أَنْهَارَهَا وَفَجَّرْتُ عُيُونَهَا وَغَرَسْتُ أَشْجَارَهَا بِإِذْنِ رَبِّي - الحديث هنا عن مظاهر، الحديث هنا عن تجلّيات لمقام الإمامة العالية الخالدة، ومثل هذا يتكرَّرُ فِي كَلِمَاتِهِمْ، حَدِيثُ الْمَعْرِفَةِ بِالنَّوَرَانِيَّةِ يَتَحَدَّثُ تَارَةً عَنْ مَقَامِ الْإِمَامَةِ الْعَالِيَةِ الْخَالِدَةِ وَعَنِ التَّجَلِّيَّاتِ

والتقلب في الصور وعن الإمامة الأرضية، ولكن هذه مقامات، لكل مقام خصوصياته، ولا بُدَّ أن تحفظ خصوصيات هذه المقامات قد تتصل قد تنفصل هذا شأن آخر.

وفي موطن آخر أيضاً من حديث المعرفة بالنورانية - لَوْ شِئْتُ أَوْ لَوْ شِئْنَا خَرَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَنَعْرُجُ بِهِ - أي بالاسم الأعظم - إِلَى السَّمَاءِ وَنَهْطُ بِهِ الْأَرْضَ وَنُغْرِبُ وَنُشْرِقُ وَنَنْتَهِي بِهِ إِلَى الْعَرْشِ فَنَجْلِسُ عَلَيْهِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنُطِيعُنَا كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالْجُجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَالْبَحَارُ وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ - هذه العبائر وأمثالها في أحاديثهم أو في زياراتهم إنها تخبرنا عن شئونات مقام الإمامة العالية الخالدة، لأن هذه الشؤون داخلية في العرش، كل شيء في الكرسي والكرسي بكلمة في العرش فهو كحلقة في فلاة إلى العرش، وتدير الأمر هو في العرش، والأشياء كلها في العرش، العرش والنقش، النقش كله أين؟ على العرش، النقش في العرش من أوله إلى آخره، كما قلت: صورٌ ولها حقائق، عالم الطبيعة في العرش، لكن عالم الطبيعة بالقياس إلى المراتب العالية في العرش ضمن العرش نحن صور والحقائق هناك في تلك المقامات العالية، لأن العرش يشمل على مقامات ومظاهر ومراتب لا تُعد ولا تُحصى.

أمثال هذه الكلمات هي نماذج لكلام تقريبي مداراتي يُقَرَّب لَنَا الصُّورَةُ، إنها تجليات ومظاهر للإمامة العالية الخالدة، وهذه الأسماء التي مرَّت الإشارة إليها: الخالدون، العالون، المؤمنون، وسائر الأسماء الأخرى، أسماءهم صلوات الله عليهم، مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ فَاطِمَةُ، وسائر الألقاب والأوصاف، هذه تجلٍّ من الأسماء الحسنى، الخالق البارئ المصور، هذه تجليات من تلك الأسماء، أنا المحمود واشتقت له من اسمي مُحَمَّد، أنا العلي العظيم واشتقت له من اسمي عَلِيٍّ، أنا الفاطر واشتقت اسمها فاطمة، وهكذا نقرأ في الأدعية: - يَا مُحَمَّدٌ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَيَا عَلِيٍّ بِحَقِّ عَلِيٍّ وَيَا فَاطِرٌ بِحَقِّ فَاطِمَةَ وَيَا مُحْسِنٌ بِحَقِّ الْحَسَنِ وَيَا قَدِيمَ الْإِحْسَانِ بِحَقِّ الْحُسَيْنِ - لأن هذه الأسماء مشتقة من هناك، تجليات، اشتقاق يعني تجلي.

الرواية في كتاب الاختصاص لشيخنا المفيد: - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ الْأَنْصَارِي - ماذا يقول؟ - قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَقُولُ فِي عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ؟ فَقَالَ: ذَاكَ نَفْسِي - مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ عَلِيٌّ مُحَمَّدٌ - قُلْتُ: فَمَا تَقُولُ فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ؟ قَالَ: هُمَا رُوحِي وَفَاطِمَةُ أُمُّهُمَا ابْنَتِي يَسُوءُنِي مَا أَسَاءَهَا وَيَسُرُّنِي مَا سَرَّهَا أَشْهَدُ اللَّهَ أَنِّي حَرَبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ وَسَلَّمٌ لِمَنْ سَالَمَهُمْ، يَا جَابِرُ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَدْعُو اللَّهَ فَيَسْتَجِيبَ لَكَ فَادْعُهُ بِأَسْمَائِهِمْ - ادعُهُ بأسمائهم، ما قال توسل إليه بأسمائهم ادعُهُ بأسمائهم - إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَدْعُو اللَّهَ فَيَسْتَجِيبَ لَكَ فَادْعُهُ بِأَسْمَائِهِمْ فَإِنَّهَا أَحَبُّ الْأَسْمَاءِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - لأن هذه الأسماء هي الأسماء الحسنى، محمودٌ مُحَمَّدٌ جذرٌ واحد لا أقصد الجذر اللغوي أقصد

الجذر الحقائق، عليّ وعالي والأعلى والعليّ والعليّ العظيم حقيقة واحدة هذه تجليات ظهورات، هذه هي أدعيتنا وهذه هي رواياتنا وهذه هي عقيدتنا.

الوقت يجري سريعاً وما بقيت مدة طويلة إلى نهاية الشهر الشريف وعندي الكثير من المطالب، كان بودي أن أطيل الكلام عند هذا المقام، عند مقام الإمامة العالية الخالدة، لكنني أعتقد أن الصورة اتضحت وستتضح أكثر حين سنتكلم عن الإمامة الأرضية، وكلّ الصّيد في جوفِ الفري، بالنسبة لنا كما يقول صلّى الله عليه وآله حديث عن النبي: - **وَكُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَى** - وكلّ الصّيد أين؟ في جوف الإمامة الأرضية، حديثنا الأهمّ والمهمّ هو عن الإمامة الأرضية، لأننا نرتبط بها وهي ترتبط بنا، أما هذه المراتب العالية، هذه المراتب العالية لا طريق عندنا إليها، طريقنا المفتوح الذي فتحه لنا إمامنا هو طريقنا إلى الإمامة الأرضية - **من لم يعرف إمام زمانه** - هذا التقييد بزمانه يعني إمامة أرضية: - **من لم يعرف إمام زمانه** - فإن الزمان وعاء الأرض، الزمان في عالم الطبيعة، تلكم العوالم عوالم منزّهة عن الزمان، إذا كان لها ما يشابه الزمان بالنسبة لهذا العالم فهو شيء آخر نحن لا نعرفه لا ندري ما هو، إذا كان لها، لذلك التركيز على أي شيء؟

على إمام زمانك، التركيز على صاحب الأمر، هو صاحب أمرك، فأمرك كلّ إليه، وهذا معنى صاحب الأمر والزمان، وهذه هي التسمية الدقيقة، أمّا هذه التسمية الشائعة، هذه تسمية ليست دقيقة، دائماً تتردد على المنابر، تذكر في الفضائيات، تُكتب في الكتب، تُكتب في البيانات، بيانات تصدر عن مكاتب علمائنا ومراجعنا كبار علماءنا يتحدّثون: صاحب العصر والزمان، ما هو العصر هو الزمان، العصر هو الزمان، هو صاحب الأمر والزمان، نعم يمكن أن تقول: وليّ العصر، صاحب العصر، صاحب العصر هو صاحب الزمان، العصر هو الزمان التسمية الدقيقة صاحب الأمر والزمان، فالأمر له والزمان له وهو أمرنا وهو زماننا وذلك مرتبطاً بالعالم الأرضي.

الإمامة الأرضية هي التي بها ننجو وهي التي يريد الله منا أن نرتبط بها وأن ترتبط عباداتنا وديننا وقرآننا وعلمنا وعقائدنا بها بالإمامة الأرضية، وسيتضح هذا الأمر جلياً كما قلت كلّ الصّيد في جوفِ الفري، كلّ الصّيد في جوف الإمامة الأرضية، ذرؤه الأمر وسنامهُ، الإمام يشير إلى هذه الحقيقة، حسبك إذاً يشير إلى هذه الحقيقة، وكلّ أحاديث معرفة الإمامة والإمام إنّها تشير إلى هذه الحقيقة، نحن ديننا هو الإمام وقرآننا هو الإمام. نذهب إلى فاصل مفروض عالناش حبك يا علي نُشرّق نُغرب إنّنا نعود إلى عليّ.

أعتقد أن صورة لا أقول أنّها اتضحت بالكامل ولكنها ستتضح في نهاية المطاف، بحسب ما أتمكّن من بيانه، أعتقد أن صورةً انجلت بانّت عن مرتبة الإمامة العالية الخالدة وسنقرأ أحاديث أيضاً نُشير إلى هذه المرتبة، لأنني كما قلت قبل قليل: إنّ مراتب الإمامة في الأفق الأدنى تتصل من جهات وتنفصل من جهات

أخرى، فتكون هي هي في جهة وتكون هي ليست هي في جهة أخرى.

المرتبة الثانية: مرتبة التجليات، مرتبة الثقل في الصور، الثقل في الصور أو التجليات هي المرتبة الثانية من مراتب الإمامة في الأفق الأدنى ويمكن أن أقول: بأن أكثر الخطب الافتخارية التي وردت عن أمير المؤمنين تتناول الحديث في هذا المقام، أكثر الخطب، حديث المعرفة بالنورانية في جانب منه يتناول هذه الجهة، لأن حديث المعرفة بالنورانية تناول مقامات الإمامة في الأفق الأدنى، حديث المعرفة بالنورانية لم يشر إلى المقامات في الأفق الأعلى، تحدثت عن المقامات في الأفق الأدنى، عن الإمامة العالية الخالدة وعن التجليات والثقل في الصور وعن الإمامة الأرضية، أخذ نماذج من هذه الصور وهذه التجليات على سبيل المثال، في خطبة البيان ومررت علينا أنا لا أستطيع أن أعيد قراءة ما مرّ مرّة ثانية لضيق الوقت لكنني سأأخذ نماذج أمثلة ممّا جاء في خطبة البيان:

أَنَا حَقِيقَةُ الْأَسْرَارِ - لكن في موطن آخر ماذا يقول؟ - أَنَا سِرُّ الْأَسْرَارِ ؛ أَنَا حَقِيقَةُ الْأَسْرَارِ أَنَا سِرُّ الْأَسْرَارِ أَنَا الظَّاهِرُ فِي الْأَسْرَارِ - هذا ثقل في الصور - أَنَا حَقِيقَةُ الْأَسْرَارِ - هو حقيقة الأسرار هذه صورة - أَنَا سِرُّ الْأَسْرَارِ: هذه صورة ثانية - القضية ليس اختلاف في التعبير، الإمام هنا يتحدث عن أشياء عميقة - أَنَا حَقِيقَةُ الْأَسْرَارِ أَنَا سِرُّ الْأَسْرَارِ - حقيقة الأسرار ؛ الحديث عن جوهر كل الأسرار، أمّا هو سِرُّ الْأَسْرَارِ فهذا السرّ الأعلى - أَنَا الظَّاهِرُ فِي الْأَسْرَارِ - هذا ثقل في الصور، الخطب الافتخارية عموماً هي في هذا المقام - أَنَا حَقِيقَةُ الْأَسْرَارِ أَنَا دَلِيلُ السَّمَاوَاتِ أَنَا أَنْبِئُ الْمُسَبِّحَاتِ أَنَا خَلِيلُ جِبْرَائِيلَ أَنَا صَفِيٌّ مِيكَائِيلَ أَنَا قَائِدُ الْأَمَلَاكِ - هذه صور تتقلّب فيها الإمامة العالية الخالدة الإمامة العلوية، هنا عليّ يتقلّب في الصور - أَنَا حَقِيقَةُ الْأَسْرَارِ أَنَا دَلِيلُ السَّمَاوَاتِ - هذه صورة ثانية - أَنَا أَنْبِئُ الْمُسَبِّحَاتِ أَنَا خَلِيلُ جِبْرَائِيلَ أَنَا صَفِيٌّ مِيكَائِيلَ أَنَا قَائِدُ الْأَمَلَاكِ أَنَا بَابُ الْأَبْوَابِ أَنَا مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ أَنَا مِيزَانُ الْحِسَابِ - هنا هو ميزان الحساب.

في موقف آخر ماذا يقول؟ - أَنَا جَدُولُ الْحِسَابِ - جدول الحساب غير ميزان الحساب - أَنَا بَابُ الْأَبْوَابِ أَنَا مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ أَنَا مِيزَانُ الْحِسَابِ أَنَا الظَّاهِرُ فِي الْأَسْرَارِ أَنَا الْبَرْقُ اللَّمُوعُ أَنَا السَّقْفُ الْمَرْفُوعُ أَنَا مُقْبِلُ الْحِسَابِ - هذه صورة أخرى، فهو ميزان الحساب وهو مقبل الحساب وهو جدول الحساب - أَنَا مُسَدِّدُ الْخَلَاتِقِ أَنَا مُحَقِّقُ الْحَقَائِقِ أَنَا جَوْهَرُ الْقِدَمِ أَنَا مُرْتَبُ الْحِكَمِ - مُرْتَبُ الْحِكَمِ، الحكيم جمع لحكمة يعني هو أعلى من حكيم هو يرتب الحكيم للحكماء - أَنَا مُرْتَبُ الْحِكَمِ أَنَا عُذُوبَةُ الْأَنْهَارِ أَنَا لَذِيذُ الثَّمَارِ أَنَا جَانِبُ الطُّورِ أَنَا بَاطِنُ الصُّورِ أَنَا عَتِيدُ قَافٍ - قاف ؛ هو ذلك الجبل الأخضر المحيط بهذه الدنيا - أَنَا كَهَيْعَصِ أَنَا سِرُّ الْأَسْرَارِ أَنَا خَيْرَةُ الْأَخْيَارِ أَنَا النُّقْطَةُ وَالْخُطَّةُ - هذا

تجلي، لأنَّ الحُطَّةَ هي الدائرة، والدائرة تتألف من نقاط، تتألف من نقاط في محيطها في فُطْرها في مساحتها، مساحة الدائرة هي عبارة عن نقاط مترافعة، محيط الدائرة عبارة عن نقاط متتابعة وكذلك قطرها - أنا النُقْطَةُ والحُطَّةُ أَنَا بَابُ الحِطَّةِ أَنَا جَدْوُلُ الحِسَابِ - أنا أنا أنا خطبة البيان بكُلِّها، هذا هو التقلُّب في الصُّور، هذه صورٌ للحقيقة العلوية التي تجلَّت من مقام الإمامة العالية الخالدة، هذه الصور لا حصر لها ولا عدد ولا رتبة لها في كلِّ الأفاق، هذه الصور تتجلى في المادَّة في المعنى في اللفظ في الكتابة في التكوين في التشريع في كلِّ شيء إنَّها صورٌ الحقيقة العلوية.

خذ مثلاً، خذ مثلاً عن القرآن الكريم، الرواية يرويه شيخنا الطوسي - عَنْ دَاوُودِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنْتُمْ الصَّلَاةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتُمْ الزَّكَاةُ وَأَنْتُمْ الْحَجَّ؟ - هذه صورة مظاهر حقائقهم تتقلَّب فيها - أَنْتُمْ الصَّلَاةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتُمْ الزَّكَاةُ وَأَنْتُمْ الْحَجَّ؟ فَقَالَ: يَا دَاوُودُ نَحْنُ الصَّلَاةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنَحْنُ الزَّكَاةُ وَنَحْنُ الصِّيَامُ وَنَحْنُ الْحَجُّ وَنَحْنُ الشَّهْرُ الْحَرَامُ وَنَحْنُ الْبَلَدُ الْحَرَامُ وَنَحْنُ كَعْبَةُ اللَّهِ وَنَحْنُ قِبْلَةُ اللَّهِ - وَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكُمْ - وَنَحْنُ كَعْبَةُ اللَّهِ وَنَحْنُ قِبْلَةُ اللَّهِ وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُهُ﴾ - أينما تولُّوا، إلى أيِّ اتجاهٍ تتجهون إنَّها الصور التي تتقلَّب فيها الحقيقة العلوية.

ثمَّ يستمرُّ الإمام أعيد عليكم قراءة كلمات الإمام الصادق - يَا دَاوُودُ نَحْنُ الصَّلَاةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَنَحْنُ الزَّكَاةُ وَنَحْنُ الصِّيَامُ وَنَحْنُ الْحَجُّ وَنَحْنُ الشَّهْرُ الْحَرَامُ وَنَحْنُ الْبَلَدُ الْحَرَامُ وَنَحْنُ كَعْبَةُ اللَّهِ وَنَحْنُ قِبْلَةُ اللَّهِ وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُهُ﴾ وَنَحْنُ الْآيَاتُ وَنَحْنُ الْبَيِّنَاتُ وَعَدُّوْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ الْفَحْشَاءُ وَالْمُنْكَرُ وَالْبَغْيُ وَالْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ وَالْأَصْنَامُ وَالْأَوْثَانُ وَالْجِبْتُ وَالطَّاغُوتُ وَالْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ، يَا دَاوُودُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا وَأَكْرَمَ خَلْقَنَا وَفَضَّلَنَا وَجَعَلَنَا أُمَنَّاوَهُ وَحَفَظْتُهُ وَخَزَّانَهُ عَلَى مَا فِي السَّمَاوَاتِ - هذه هي الإمامة العالية الخالدة، هُمُ الْخَزَّانُ عَلَى مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ دَاخِلُ الْعَرْشِ، هذه هي الإمامة العالية الخالدة التي تتجلى بهذه العناوين، ماذا قال الإمام الصادق؟ قال: نحن كذلك نحن الصلاة والزكاة ونحن كذا وكذا، لأنَّنا خَزَّانُ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فهذه مجالي، هذه المظاهر مجالي لتلك الإمامة العالية الخالدة - يَا دَاوُودُ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا وَأَكْرَمَ خَلْقَنَا وَفَضَّلَنَا وَجَعَلَنَا أُمَنَّاوَهُ وَحَفَظْتُهُ وَخَزَّانَهُ - أُمَنَاءُ وَحَفَظَةٌ وَخَزَّانُ هُمُ أَصْحَابُ الْإِمَامَةِ الْعَالِيَةِ الْخَالِدَةِ وَتلكم المظاهر مظاهرهم في كلِّ الطبقات في كلِّ الأفاق في كلِّ الأزمنة وخارج الأزمنة - وَجَعَلْنَا أُمَنَّاوَهُ وَحَفَظْتُهُ وَخَزَّانَهُ عَلَى مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا أُمَنَّاوَهُ وَأَعْدَاءَ فَسَمَّانَا فِي كِتَابِهِ

وَكُنِيَ عَنْ أَسْمَائِنَا بِأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ وَأَحَبِّهَا إِلَيْهِ تَكْنِيَّةٌ عَنِ الْعَدُوِّ - تكنية ؛ يعني ظهور بشكل آخر - وَسَمَّى أَضْدَادَنَا وَأَعْدَاءَنَا فِي كِتَابِهِ وَكُنِيَ عَنْ أَسْمَائِهِمْ وَضَرَبَ لَهُمُ الْأَمْثَالَ فِي كِتَابِهِ فِي أَبْغَضِ الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ وَإِلَى عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ - الرواية هنا تتداخل فيها المراتب الثلاثة:

- ففيها إشارة إلى الإمامة العالية الخالدة، حين قال: وجعلنا أماناً وحفظته وخزّانته على ما في السماوات وما في الأرض.
 - وتحدّث عن مرتبة التجليات والتقلّب في الصور حينما قال: نحن الصّلاة نحن الصيام إلى أن قال: ونحن وجه الله فأينما تولّوا فثمّ وجه الله، هذه التجليات والتقلّبات في الصور.
 - وأشار إلى الإمامة الأرضية فتحدّث عن أعدائهم، لأنّ هؤلاء الأعداء هم أعداء الإمامة الأرضية وإلّا أين هؤلاء الأعداء من تلك المقامات العالية التي هي لا علاقة لها بالعالم الأرضي.
- لذلك قلت: بأنّ الروايات التي تحدّثت عن الإمامة في الأفق الأدنى تتداخل في جهات وتنفصل تفرق في جهات أخرى.

إذا قرأنا هذه الرواية في البحار هذا هو الجلد الثاني والأربعون وهو ينقلها عن المشارق، مشارق البرسي، قطعاً الروايات حين تنقل ينقلها الراوي بتعابير ليس دائماً ينقل النص بالدقّة نحن والرواية - أن أمير المؤمنين لما حمّله الحسن والحسين على سرير - على سرير - المراد من السرير هنا التابوت، يعني حين حمل لدنّه - على سرير - إلى مكان البئر المختلّف فيه إلى نجف الكوفة وجدوا فارساً يتضوّع منه رائحة المسك - يتضوّع ؛ يعني نشم رائحة المسك منه على مسافة بعيدة، يفوح المسك يعبق المسك منه - فسلم عليهما ثم قال للحسن: أنت الحسن ابن عليّ رضيّ الوحي والتّنزيل وفطيم العلم والشرف الجليل خليفته أمير المؤمنين وسيد الوصيين؟ قال: نعم، قال: وهذا الحسين ابن أمير المؤمنين وسيد الوصيين سبط الرّحمة ورضيّع العصمة وربيب الحكمة ووالد الأئمة؟ قال: نعم، قال: سلّمه إليّ - سلّم هذه الجنّاة إليّ - وامضيّا في دعة الله، فقال له الحسن: إنّه أوصى إلينا أن لا نسلّم إلّا إلى أحد رجلين جبرائيل أو الخضر فمن أنت منهما؟ فكشّف النقاب - كان منقّباً - فكشّف النقاب فإذا هو أمير المؤمنين - هذا هو تقلّب في الصور - فكشّف النقاب فإذا هو أمير المؤمنين ثم قال للحسن يا أبا محمد إنّه لا تموت نفس إلّا وبشّهدّها - يشهدّها عليّ - أفما يشهد جسده؟ - هذا هو تقلّب في الصور، هذا التقلّب في الصور انعكاس لتلك الإمامة العالية الخالدة، الكثير من المعجزات المذكورة عنهم هي تقع في هذا الأفق، في أفق التقلّب في الصور. وكما قلت: هذه المراتب مرتبة الإمامة العالية الخالدة مع مرتبة التجليات والتقلّب في الصور مع مرتبة الإمامة الأرضية، كما قلت بأنّها

تتصل في جهة وتنفصل في جهة.

رواية ثانية:- أن الحسن عليه السلام لما قام بالأمر - موجودة في بحار الأنوار في الجزء الثاني والأربعين أيضاً نقلها عن الحافظ رجب البرسي المغالي كما يقولون - أن الحسن عليه السلام لما قام بالأمر بعد أمير المؤمنين اجتمع إليه أكابر أهل الكوفة وطلبوا منه أن يريهم من العجائب مثلما كان يريهم أمير المؤمنين فجاء بهم إلى الدار ثم أدخلهم وكشف الستر وقال انظروا فنظروا فإذا أمير المؤمنين جالساً هناك فقال القوم بأجمعهم أشهد أنك خليفة الله وهذه والله أسرار أمير المؤمنين التي كنا نراها منه - تقلب في الصور وهذه ليست بأشياء غريبة إذا مرر علينا الكلام في خطبة البيان والعناوين التي أخذتها من خطبة البيان التي تحدثت عن التقب في الصور وهذا ما سيأتينا تمام الكلام عنه في الحلقة القادمة. بقيت الحديث تأتينا يوم غد ولكن أعود وأكرر أشير إلى نقطتين:

النقطة الأولى: أن مراتب الإمامة في الأفق الأدنى إذا ما قرئنا الروايات سنجد بأنها تتصل في جهة وتنفصل في جهة هذا أولاً.

وثانياً: نحن لا طريق إلينا لا إلى الإمامة العالية الخالدة ولا إلى مرتبة التجليات والتقلب في الصور، نحن طريقنا إلى الإمام إلى الإمامة الأرضية، إلى إمام زماننا، إلى صاحب الأمر، صاحب الأمر والزمان، إلى صاحب أمرنا وزماننا، طريقنا إلى هذا فقط، لذلك هو القبلة هو الكعبة هو الباب هو السبيل هو الصراط هو الحسنه هو الدين هو القرآن هو الحق هو الهداية هو كل شيء، كل شيء عندنا مرتبط بكل شيء عنده، مرتبط بهذه الحقيقة الكلية، بالحجة بالحسن صلوات الله وسلامه عليه وما المعرفة العلوية إلا معرفة لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

أسألكم الدعاء ألقاكم يوم غد في أمان الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرَنَامَج

يَا عَلِيٍّ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صل على فاطمة وأبيها وعلما ونبينا والسر المستودع فيها . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة الثانية والعشرون: منازل القرآن العلوية ج 8

الحلقة الثانية والعشرون

منازل القرآن العلوية ج 8

الحلقة الثانية والعشرون من برنامجنا:

(يَا عَلِيّ)

أَشْيَاعُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَلَيْ كُنْتُمْ فِي مَشْرِقِ الْأَرْضِ أَوْ مَغْرِبِهَا إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا.

الكلام هو الكلام في منازل القرآن العلوية، وصل بنا الحديث في الحلقة الماضية إلى المرتبة الثانية من مراتب الإمامة الصغرى، مرتبة التحليات أو الثقل في الصور. أشرت إلى نماذج من كلماتهم الشريفة بهذا الخصوص وسأذكر نماذج أخرى على سبيل الأمثلة لأجل توضيح الفكرة وتوضيح الصورة عن هذه المرتبة.

من كلمات سيد الأوصياء وقد مرت علينا في الحلقات الماضية:

يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدَبُ كُنْتُ وَمُحَمَّدٌ نُورًا نُسَبِّحُ قَبْلَ الْمُسَبِّحَاتِ وَنُشْرِقُ قَبْلَ الْمَخْلُوقَاتِ - هنا الإمام يشير إلى المقامات في الأفق الأعلى الإمامة الكبرى - فَقَسَمَ اللَّهُ بِذَلِكَ الثُّورِ أَوْ ذَلِكَ الثُّورِ نِصْفَيْنِ نَبِيِّ مُصْطَفَى وَ وَصِيٍّ مُرْتَضَى فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِذَلِكَ النِّصْفِ كُنْ مُحَمَّدًا وَلِلْآخِرِ كُنْ عَلِيًّا وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنَا مِنْ عَلِيٍّ وَعَلِيٌّ مِنِّي وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ أَنْفُسَنَا وَأَنْفُسُكُمْ وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى اتِّحَادِهِمَا فِي عَالَمِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَنْوَارِ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ وَالْمُرَادُ هُنَا مَاتَ أَوْ قُتِلَ الْوَصِيِّ لَأَنَّهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ وَمَعْنَى وَاحِدٍ وَنُورٌ وَاحِدٌ اتَّحَدَا بِالْمَعْنَى وَالصِّفَةِ وَافْتَرَقَا بِالْجَسَدِ وَالتَّسْمِيَةِ فَهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ فِي عَالَمِ الْأَرْوَاحِ أَنْتَ رُوحِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبِي وَكَذَا فِي عَالَمِ الْأَجْسَادِ أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ تَرْتِنِي وَأَرْتِكَ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وَمَعْنَاهُ صَلُّوا عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلِّمُوا لِعَلِّيٍّ أَمْرَهُ فَجَمَعَهُمَا فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ جَوْهَرِيٍّ - وفي نسخة - فَجَمَعَهُمَا فِي حَدٍّ وَاحِدٍ جَوْهَرِيٍّ وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا بِالتَّسْمِيَةِ وَالصِّفَاتِ فِي الْأَمْرِ فَقَالَ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا، فَقَالَ صَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ وَسَلِّمُوا عَلَى الْوَصِيِّ وَلَا تَنْفَعُكُمْ صَلَاتُكُمْ عَلَى النَّبِيِّ بِالرَّسَالَةِ إِلَّا بِتَسْلِيمِكُمْ عَلَى عَلِيٍّ بِالْوِلَايَةِ - إلى أن يقول صلوات الله وسلامه عليه - أَنَا حَمَلْتُ نُوحًا فِي السَّفِينَةِ، أَنَا صَاحِبُ يُونُسَ فِي بَطْنِ الْخُوتِ - هذه كما مرَّ علينا الحديث فيها عن الإمامة العالية الخالدة - أَنَا حَمَلْتُ نُوحًا فِي السَّفِينَةِ أَنَا صَاحِبُ يُونُسَ فِي بَطْنِ الْخُوتِ وَأَنَا الَّذِي حَاوَرْتُ مُوسَى فِي الْبَحْرِ وَأَهْلَكْتُ الْقُرُونِ الْأُولَى أُعْطِيتُ عِلْمَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ وَفُصِّلَ الْخِطَابُ

وَبِي تَمَّتْ نُبُوَّةُ مُحَمَّدٍ أَنَا أَجْرِيْتُ الْأَنْهَارَ وَالْبَحَارَ وَفَجَّرْتُ الْأَرْضَ عُيُونًا، أَنَا كَاتِبُ الدُّنْيَا لَوَجْهِهَا، أَنَا عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ أَنَا الْخَضِرُ مُعَلِّمُ مُوسَى، أَنَا مُعَلِّمُ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ، أَنَا ذُو الْقَرْنَيْنِ أَنَا الَّذِي دَفَعْتُ سَمَكَهَا - وَرُبَّمَا رَفَعْتُ سَمَكَهَا - إشارة إلى السماوات - بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا دَحَوْتُ أَرْضَهَا أَنَا عَذَابُ يَوْمِ الظُّلْمَةِ أَنَا الْمُنَادِي مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ أَنَا دَابَّةُ الْأَرْضِ أَنَا كَمَا يَقُولُ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْتَ يَا عَلِيُّ ذُو قَرْنِيهَا وَكَلَا طَرْفِيهَا وَلَكَ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى، يَا سَلَمَانَ إِنَّ مَيِّتَنَا إِذَا مَاتَ لَمْ يَمُتْ وَمَقْتُولَنَا لَمْ يُقْتَلْ وَغَائِبَنَا إِذَا غَابَ لَمْ يَغِبْ وَلَا نِلْدَ وَلَا نُؤَلَّدَ فِي الْبُطُونِ وَلَا يُقَاسُ بِنَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، أَنَا تَكَلَّمْتُ عَلَى لِسَانِ عِيسَى فِي الْمَهْدِ أَنَا نُوحٌ أَنَا إِبْرَاهِيمُ أَنَا صَاحِبُ النَّاقَةِ أَنَا صَاحِبُ الرَّاجِفَةِ - أَنَا صَاحِبُ النَّاقَةِ هَذَا الْعِنَانِ فِي أَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي مُصْطَلِحَاتِهِمْ يَشِيرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَنَا صَاحِبُ النَّاقَةِ أَنَا صَاحِبُ الرَّاجِفَةِ أَنَا صَاحِبُ الزَّلْزَلَةِ أَنَا اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ إِلَيَّ انْتَهَى عِلْمُ مَا فِيهِ أَنَا أَتَقَلَّبُ فِي الصُّورِ كَيْفَ شَاءَ اللَّهُ مَنْ رَأَاهُمْ فَقَدْ رَأَانِي وَمَنْ رَأَانِي فَقَدْ رَأَاهُمْ وَنَحْنُ فِي الْحَقِيقَةِ نُورُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَزُولُ وَلَا يَتَغَيَّرُ - مَنْ رَأَاهُمْ فَقَدْ رَأَانِي وَمَنْ رَأَانِي فَقَدْ رَأَاهُمْ هُنَا يَشِيرُ إِلَى صُورِهِمْ، إِلَى صُورِ الْمُعْصُومِينَ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ، لِأَنَّ الْمُعْصُومِينَ حِينَ يَتَقَلَّبُونَ فِي الصُّورِ فِي مَرَاتِبِهِمُ التَّامَّةِ لَا يَتَقَلَّبُونَ إِلَّا فِي صُورِهِمْ هُمْ، فِي صُورِهِمُ الَّتِي عَرَفَهَا النَّاسُ وَفِي صُورِهِمُ الَّتِي لَا يَعْرِفُهَا النَّاسُ، هُمْ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَقَلَّبُوا فِي صُورِنَا مِثْلًا فِي صُورِ الشَّيْعَةِ أَوْ فِي صُورِ غَيْرِهِمْ، لِأَنَّ هَذِهِ الصُّورِ الصُّورِ الشَّيْعِيَّةِ طَهَارَتُهَا عَارِضَةٌ وَلَيْسَتْ ذَاتِيَّةً طَهَارَتُهَا عَارِضَةٌ بِسَبَبِ انْتِمَائِهَا إِلَى تِلْكَ الصُّورِ الطَّاهِرَةِ الْمُطَهَّرَةِ، فَهُمْ لَا يَتَقَلَّبُونَ فِي صُورِ طَهَارَتِهَا عَارِضَةٌ.

مِنْ هُنَا دَخَلَ الْعُلُوُّ عِنْدَ الْعَدِيدِ مِنَ الْمَجْمُوعَاتِ فِي التَّأْرِيخِ الشَّيْعِيِّ، حِينَ تَصَوَّرُوا بِأَنَّ أَنْسَاءً مِنَ الْهَاشِمِيِّينَ أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ أَوْ مِنْ خَوَاصِّ الْأُئِمَّةِ بِأَنَّ الْمُعْصُومِينَ يَتَقَلَّبُونَ فِي الصُّورِ فَيُظْهِرُونَ فِي صُورِهِمْ، لَا يُمْكِنُ ذَلِكَ مُطْلَقًا، لِذَا الْإِمَامُ يَشِيرُ إِلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ - أَنَا أَتَقَلَّبُ فِي الصُّورِ كَيْفَ شَاءَ اللَّهُ مَنْ رَأَاهُمْ فَقَدْ رَأَانِي - مِنْ رَأَى الْمُعْصُومِينَ الْأَرْبَعَةَ عَشَرَ - وَمَنْ رَأَانِي فَقَدْ رَأَاهُمْ وَنَحْنُ فِي الْحَقِيقَةِ نُورُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَزُولُ وَلَا يَتَغَيَّرُ - هُوَ لَا يَتَحَدَّثُ عَنِ الْمَظَاهِرِ الْأُخْرَى الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا، الْمَظَاهِرِ الْأُخْرَى الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا. مِثْلًا حِينَمَا تَحَدَّثُ - أَنَا تَكَلَّمْتُ عَلَى لِسَانِ عِيسَى فِي الْمَهْدِ - هَذَا ظُهُورٌ مِنَ الظُّهُورَاتِ، وَهُوَ عَلَى لِسَانِ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ - أَنَا نُوحٌ - هَذَا ظُهُورٌ مِنَ الظُّهُورَاتِ، وَلَيْسَ هُمْ حِينَمَا يَتَقَلَّبُونَ بِمَرَاتِبِهِمُ الْعَالِيَةِ التَّامَّةِ لَا يَتَقَلَّبُونَ إِلَّا فِي صُورِهِمْ، سِوَاءِ الصُّورِ الَّتِي نَعْرِفُهَا أَوْ الصُّورِ الَّتِي لَا نَعْرِفُهَا - وَنَحْنُ فِي الْحَقِيقَةِ نُورُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَزُولُ وَلَا يَتَغَيَّرُ، أَنَا صَاحِبُ الْخَضِرِ وَهَارُونَ - يَعْنِي صَاحِبُ الْخَضِرِ وَكَذَلِكَ صَاحِبُ هَارُونَ - أَنَا صَاحِبُ مُوسَى وَيُوشَعَ ابْنِ نُوحٍ أَنَا صَاحِبُ الْجَنَّةِ أَنَا صَاحِبُ الْقَطْرِ وَالْمَطَرِ أَنَا صَاحِبُ الزَّلَازِلِ

وَالْحُسُوفُ أَنَا مُرَوِّعُ الْأُلُوفِ أَنَا قَاتِلُ الْكُفَّارِ أَنَا إِمَامُ الْأَبْرَارِ أَنَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ أَنَا السَّقْفُ الْمَرْفُوعُ أَنَا الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ أَنَا بَاطِنُ الْحَرَمِ أَنَا عِمَادُ الْأُمَمِ أَنَا صَاحِبُ الْأَمْرِ الْأَعْظَمِ هَلْ مِنْ نَاطِقٍ يُنَاطِقُنِي أَنَا النَّارُ - إلى آخر كلامه صلوات الله وسلامه عليه. الإمام هنا في جهةٍ من الجهات يتحدث عن الإمامة العالية الخالدة التي مرَّ الحديث عنها في حلقة يوم أمس، ويتحدَّث عن مرتبةٍ ثانية وهي مرتبة التجليات، التقلُّب في الصور ويتحدَّث عن مرتبةٍ ثالثة وهي مرتبة الإمامة الكبرى.

فحين يقول مثلاً: - أَنَا صَاحِبُ الزَّلَازِلِ وَالْحُسُوفِ - هو يشير إلى الإمامة العالية الخالدة. وحين يقول: - أَنَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ أَنَا السَّقْفُ الْمَرْفُوعُ أَنَا الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ أَنَا بَاطِنُ الْحَرَمِ أَنَا عِمَادُ الْأُمَمِ، أَنَا صَاحِبُ الْخِضِرِ وَهَارُونَ - هو يشير إلى التقلُّب في الصور. وحين يقول: - أَنَا مُرَوِّعُ الْأُلُوفِ أَنَا قَاتِلُ الْكُفَّارِ أَنَا إِمَامُ الْأَبْرَارِ - هو يشير إلى مرتبة الإمامة الأرضية. وحين يقول: - أَنَا صَاحِبُ الْأَمْرِ الْأَعْظَمِ - إنَّه يشير إلى التجلي الأتم في الإمامة الأرضية، وهذا ما سيأتي الحديث عنه.

ولا زال الكلام في مرتبة التجليات والتقلُّب في الصور - أَنَا صَاحِبُ الطُّوفَانِ الْأَوَّلِ أَنَا صَاحِبُ الطُّوفَانِ الثَّانِي أَنَا صَاحِبُ سَيْلِ الْعَرَمِ أَنَا صَاحِبُ الْأَسْرَارِ الْمَكْنُونَاتِ أَنَا صَاحِبُ عَادٍ وَالْجَنَّاتِ أَنَا صَاحِبُ ثَمُودَ وَالْآيَاتِ أَنَا مُدْمِرُهَا أَنَا مُزْلِزِلُهَا أَنَا مُرْجِعُهَا أَنَا مُهْلِكُهَا أَنَا مُدْبِرُهَا أَنَا بَانِيهَا أَنَا دَاحِيهَا أَنَا مُمِيتُهَا أَنَا مُخِييُهَا أَنَا الْأَوَّلُ أَنَا الْآخِرُ أَنَا الظَّاهِرُ أَنَا الْبَاطِنُ أَنَا مَعَ الْكُورِ قَبْلَ الْكُورِ أَنَا مَعَ الدَّوْرِ قَبْلَ الدَّوْرِ أَنَا مَعَ الْقَلَمِ قَبْلَ الْقَلَمِ أَنَا مَعَ اللَّوْحِ قَبْلَ اللَّوْحِ أَنَا صَاحِبُ الْأَرْزَلِيَّةِ الْأَوَّلِيَّةِ أَنَا صَاحِبُ جَابِلَقَا وَجَابِرُسَا - إلى آخر الكلام.

كما بيَّنتُ في الحلقة الماضية: إنَّ هذه المراتب الإمامة العالية الخالدة، والتجليات، والإمامة الأرضية، بحسب ما بأيدينا من خُطَبٍ وَأَحَادِيثٍ وَأَدْعِيَةٍ وَزِيَارَاتٍ إِنَّمَا تَلْتَقِي تَتَّصِلُ فِي جِهَاتٍ وَتَنْفَصِلُ فِي جِهَاتٍ، لَكِنَّ الصُّورَةَ لَنْ تَتَكَامَلَ حَتَّى يَصِلَ الْحَدِيثُ إِلَى الْمَرْتَبَةِ الْآخِرَةِ، إِلَى مَرْتَبَةِ الْإِمَامَةِ الْأَرْضِيَّةِ.

ماذا يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه؟ - أَنَا ذُو الْقَرْنَيْنِ الْمَذْكُورِ فِي الصُّحُفِ الْأُولَى أَنَا صَاحِبُ خَاتَمِ سُلَيْمَانَ أَنَا وَلِيُّ الْحِسَابِ أَنَا صَاحِبُ الصِّرَاطِ وَالْمَوْقِفِ قَاسِمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ بِأَمْرِ رَبِّي أَنَا آدَمُ الْأَوَّلُ - لا يتحدث عن آدم الذي هو في هذه الدورة الخلقية في جيلنا - أَنَا آدَمُ الْأَوَّلُ أَنَا نُوحُ الْأَوَّلُ أَنَا آيَةُ الْجَبَّارِ أَنَا حَقِيقَةُ الْأَسْرَارِ أَنَا مُورِقُ الْأَشْجَارِ أَنَا مُوْنِعُ الثَّمَارِ أَنَا مُفَجِّرُ الْعُيُونِ أَنَا مُجْرِي الْأَنْهَارِ أَنَا خَازِنُ الْعِلْمِ أَنَا طَوْرُ الْحِلْمِ أَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا عَيْنُ الْيَقِينِ أَنَا حُجَّةُ اللَّهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَا الرَّاجِفَةُ أَنَا الصَّاعِقَةُ أَنَا الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ أَنَا السَّاعَةُ لِمَنْ كَذَبَ بِهَا أَنَا ذَلِكَ الْكِتَابُ الَّذِي لَا رَبَّ فِيهِ أَنَا الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي أَمَرَ أَنْ يُدْعَى بِهَا أَنَا ذَلِكَ النُّورُ الَّذِي اقْتَبَسَ مِنْهُ الْهُدَى أَنَا

صَاحِبُ الصُّورِ أَنَا مُخْرِجُ مَنْ فِي الْقُبُورِ أَنَا صَاحِبُ يَوْمِ النُّشُورِ أَنَا صَاحِبُ نُوحٍ وَمُنْجِيهِ أَنَا صَاحِبُ
 أَيُّوبَ الْمُتَبَلِّى وَشَافِيهِ أَنَا أَقَمْتُ السَّمَاوَاتِ بِأَمْرِ رَبِّي أَنَا صَاحِبُ إِبْرَاهِيمَ أَنَا سِرُّ الْكَلِيمِ أَنَا النَّاطِرُ فِي
 الْمَلَكُوتِ، أَنَا أَمْرُ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ أَنَا وَلِيُّ الْحَقِّ عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ أَنَا الَّذِي لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدِيهِ
 وَحِسَابُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ أَنَا الْمُفَوَّضَ إِلَيَّ أَمْرُ الْخَلَائِقِ أَنَا خَلِيفَةُ الْإِلَهِ الْخَالِقِ أَنَا سِرُّ اللَّهِ فِي بِلَادِهِ وَحُجَّتُهُ
 عَلَى عِبَادِهِ أَنَا أَمْرُ اللَّهِ وَالرُّوحِ كَمَا قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ أَنَا أَرْسَيْتُ
 الْجِبَالَ الشَّامِخَاتِ وَفَجَّرْتُ الْعُيُونَ الْجَارِيَاتِ أَنَا غَارِسُ الْأَشْجَارِ وَمُخْرِجُ الْأَلْوَانِ وَالْثَمَارِ أَنَا مُقَدِّرُ
 الْأَقْوَاتِ أَنَا نَاشِرُ الْأَمْوَاتِ أَنَا مُنْزِلُ الْقَطْرِ أَنَا مُنَوِّرُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ أَنَا قَيِّمُ الْقِيَامَةِ أَنَا قَيِّمُ
 السَّاعَةِ أَنَا الْوَاجِبُ لَهُ مِنَ اللَّهِ الطَّاعَةَ أَنَا سِرُّ اللَّهِ الْمَخْزُونِ أَنَا الْعَالِمُ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ أَنَا صَلَاةُ
 الْمُؤْمِنِينَ وَصِيَامُهُمْ أَنَا مَوْلَاهُمْ وَإِمَامُهُمْ أَنَا صَاحِبُ النَّشْرِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ أَنَا صَاحِبُ الْمَنَاقِبِ وَالْمَفَاخِرِ
 أَنَا صَاحِبُ الْكَوَاكِبِ أَنَا عَذَابُ اللَّهِ الْوَاصِبِ أَنَا مُهْلِكُ الْجَبَابِرَةِ الْأَوَّلِ أَنَا مُزِيلُ الدُّوَلِ أَنَا صَاحِبُ
 الزَّلَازِلِ وَالرَّجَفِ أَنَا صَاحِبُ الْكُسُوفِ وَالْخُسُوفِ - أَنَا أَنَا أَنَا ويستمرُّ الكلام.

الكلام طويل ونحتاج إلى وقتٍ طويل لقراءته، إلى أن يقول: - أَنَا الْمُتَكَلِّمُ بِكُلِّ لِسَانٍ أَنَا الشَّاهِدُ لِأَعْمَالِ
 الْخَلَائِقِ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ أَنَا صِهْرُ مُحَمَّدٍ أَنَا الْمَعْنَى الَّذِي لَا يَقَعُ عَلَيْهِ إِسْمٌ وَلَا شَبَهٌ ؛ أَنَا
 الْمَعْنَى الَّذِي لَا يَقَعُ عَلَيْهِ إِسْمٌ وَلَا شَبَهٌ - هذه الكلمات وغيرها؛ هي تتحدث عن الإمامة الصغرى لأنَّ
 الحديث عن الإمامة الكبرى تقدّم وتقريباً فرغنا من الحديث عنها، الحديث هنا عن الإمامة الصغرى بمراتبها
 الثلاثة: الإمامة العالية الخالدة، والتجليات الثقلب في الصور، والإمامة الأرضية، وكلُّها هي واقعة في جوف
 العرش، العرش يأتي الكرسي في جوفه وعبرة جوف ليس بالمعنى المادي، يعني أَنَّ العرش مُحِيطٌ بالكرسي
 والكرسي مُحِيطٌ بالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وهذه الصور وهذه التفاصيل وهذه العناوين كُلُّها تجري في هذا الأفق،
 الكثير من هذه المضامين جَرَتْ أو سَتَجْرِي أو تَجْرِي الْآنَ فِي عَالَمِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وعالم السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ هو داخلٌ في الكرسي، وهناك من الأمور أشار إليها هي جارية ما بعد الكرسي ولكنها في داخلِ
 العرش.

الإمامة العالية الخالدة والتجليات الثقلب في الصور والإمامة الأرضية هي داخلية في هذا الإطار، داخلية في
 إطار العرش، داخلية في إطار العرش الحكمة والتنظيم يقتضيان ذلك، نظام الخلقة، خارطة الخلقة هكذا
 تكون، لا بُدَّ من انتظامها، لا بُدَّ من وجود إمامة عالية خالدة لها العلو ولها الخلود ولا بُدَّ من تجليات وصور
 تلك الإمامة العالية الخالدة تتقلَّب فيها وإلا فلا انتظام لهذا الوجود. ثُمَّ الإمامة الأرضية التي هي كعبتنا وهي
 قبلتنا ونحن نتَّجه إلى إمام الأرض، حين أتحدَّث فأقول إمام الأرض هو إمام الأرض والسَّمَاءِ، لكنني وَضَعْتُ

هذه العناوين لتمييز المراتب فيما بينها وقد قلّنا بأن هذه المراتب الثلاثة تتصل من جهة وتنفصل من جهة أخرى.

ما تقدّم من كلامٍ أُلخصه في هذه العبارات: **أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**؛ خلق اسماً لا نملك عنه إشارة ولا وصفاً، وكذلك أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ لا نملك عنه وصفاً ولا إشارة، أخبرنا عن أَحْسَنِ الْخَالِقِينَ، وأخبرنا عن الاسم المخلوق، والاسم المخلوق تجلّى منه الاسم الجامع المستجمع الذي يُعبر عنه في اللغة وفي الألفاظ (الله) ومنه أشرقت وتجلّت الأسماء الحسنى، ومن الأسماء الحسنى تجلّت المظاهر العليا التي هي مَنَابِغُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي نَحْنُ مِنْهَا وَالْأَشْيَاءِ الَّتِي نَعْرِفُهَا وَالَّتِي لَا نَعْرِفُهَا مُرْدُّهَا إِلَى الْمَظَاهِرِ الْعُلْيَا الَّتِي هِيَ إِشْرَاقَاتُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى مُرْدُّهَا إِلَى ذَلِكَ الْاسْمِ الْمَخْلُوقِ الَّذِي خَلَقَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّهِ فَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ. كلُّ هذه المراتب ليس لنا من طريقٍ إليها، أخبرنا عنها، ربّما إذا صفا الوجدان ونقت الفطرة تلمّست الفطرة وتلمّس الوجدان شيئاً من عطرها ومن نورها.

ثمّ تأتينا تجلّيات لتلك المراتب في الأفق الأدنى الإمامة الصغرى، الإمامة العالية الخالدة، وهي الإمامة النافذة في عالم العرش، المتسلّطة والمتسيّدة على العرش وعلى ما في عالم العرش، ونظام ذلك يقتضي أنّ هذه الإمامة تتجلّى في تجلّياتٍ لا حصر لها وذلك هو التقلّب في الصور، صورها التي لا حدود لها.

ثمّ تأتينا المرتبة الأخيرة، وكما قلّنا في الحلقة الماضية: وكلُّ الصّيد في جوفها، لأنّنا لا نملك طريقاً إلى كلّ تلك المراتب المتقدّمة، لا نملك طريقاً إليها إنّما نملك طريقاً إلى أئمّتنا وأئمّتنا هم الذين يكونون رابطاً فيما بيننا وبين تلك المراتب.

أقرب لكم الصورة بمثالٍ بمثالٍ حسّي، الأمثلة الحسيّة قطعاً تُقرب الفكرة من وجهه وتُبعد الحقيقة من وجوه كثيرة جداً، ولكن نحتاج إلى هذه الأمثلة الحسيّة لأسباب:

أولاً: الذهن البشري يستأنس بالمحسوسات أكثر ممّا يستأنس بالمعنويات بغير المحسوسات، المطالب المعنوية والمطالب الدقيقة العالية يصعب على الكثير من الأذهان أن تتعايش معها، قد توجد بعض الأذهان بعض العقول تستطيع أن تتعايش مع المطالب المعنوية أن تتعامل معها، مرادي أن تتعامل معها تعاملًا فكرياً، تعاملًا تصورياً، على مستوى العلم، على مستوى التصرّو، على مستوى التفكير والإدراك، لكن الأعم الأغلب الناس يستأنسون بالمعاني المحسوسة.

والقضية الثانية: هي قضية اللغة، اللغة هي الأخرى عاجزة، عجز اللغة مع استئناس الأذهان البشرية بشكل عام بالمعاني المحسوسة يضطرنا إلى توضيح هذه الأفكار إلى أمثلة محسوسة، وهذه الأمثلة في الحقيقة تقرب من وجهه وتبعد من وجوه كثيرة، لكنني سأسلط الضوء على الجانب أو الجهة التي تُقرب الفكرة.

جهاز التلفزيون وهو ينقل إلينا حدثاً مهماً بطريقة البث المباشر حدّث من الأحداث حدّث سياسي

إعلامي رياضي لنفترض الدورة الأولمبية، الألعاب الأولمبية والتلفزيون ينقل لنا حفل افتتاح الألعاب الأولمبية بشكل مباشر، نحن الآن أمام شاشة التلفزيون، التلفزيون ينقل لنا جميع الأحداث التي تجري في حفل افتتاح الألعاب الأولمبية، التلفزيون ينقل الأحداث تقع على الأرض، نحن بعيدون، جغرافياً بعيدون عن البلد أو عن المكان الذي تجري فيه هذه الأحداث، جغرافياً جسدياً مادياً بعيدون، حواسنا البصرية والسمعية لا تستطيع أن تخترق هذه المسافات وتصل إلى هناك، وسيلتنا التلفزيون، التلفزيون ينقل لنا بثاً مباشراً فكأننا هناك، كأن التلفزيون هو هو، كأن التلفزيون هو بنفسه موجود هناك وينقل لنا صورة حية. لا أستطيع أن أفصل في المثال أكثر من ذلك فإن المثال سيخرج عن الجهة التي أريد بيانها، سينقلب إلى معنى معاكس إلى معنى مضاد.

الإمام المعصوم ما قلْتُ تحت هذا المصطلح: الإمامة الأرضية، الإمام المعصوم، الإمام المعصوم هو نقل مباشر نقل حي، ولكن لا تقايس مع جهاز التلفزيون، أنا جئت بهذا مثال فقط لهذه الجهة، أن التلفزيون ينقل لنا الأحداث التي تجري في مكان بعيد بشكل مباشر، الإمام المعصوم هو نقل مباشر عن كل تلك المراتب التي تقدّمت، كل المراتب التي تقدّمت موجودة أين؟ موجودة في الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، هو نقل مباشر، العبارات قاصرة، المثال قاصر، التوضيح في غاية الصعوبة ولكن لتكن هذه الخطوة الأولى، فمسيره ألف ميل تبدأ بخطوة من هنا نبدأ، نبدأ من هنا ثم نمر على الأحاديث والروايات.

الإمام المعصوم هو مجمع كل تلك المراتب:

- أحسن الخالقين يتجلّى فيه!
- الكلمة الأتم، الاسم الذي لا تملك له لا صوت ولا ألفاظ يتجلّى فيه!
- الاسم الجامع المستجمع للكمال والجلال بأسمائه الحسنى يتجلّى في الإمام المعصوم!
- الإمامة العالية الخالدة تتجلّى فيه!
- مرتبة التجليات والتقلب في الصور تتجلّى فيه وهي من شؤوناته!
- والإمام المعصوم يظهر لنا ويتجلّى لنا ويُعرّفنا بحسب عقولنا!

ما نراه ما نعرفه ما سمعناه ما قرأناه ما حدّثونا به ما جاء منقولاً عنهم ما لو كنا في أيامهم ويحدّثونا بشكل مباشر، ما لو رُفِعَ الحجاب فيما بيننا وبين إمام زماننا، ما لو ظهر في عصر ظهوره يُخبرنا يُحدّثنا يرفع درجات عقولنا يمسح على الرؤوس فترتقي العقول وينتشر العلم الكثير وتُتضح الكثير من الحقائق كل ذلك هو بحسبنا لا بحسبهم.

كلمة قصيرة عن أمير المؤمنين تختصر كل هذا الحديث - ظاهري إمامة ووصية وباطني غيب لا يدرك - كلمته هي التي قرأها قبل قليل على مسامعكم يقول: - أنا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه ؛

ظَاهِرِي إِمَامَةً وَ وَصِيَّةً وَبَاطِنِي غَيْبٌ لَا يُدْرِكُ؟!

نُزُّ عَلَى بَعْضٍ مِنْ كَلِمَاتِهِمُ الشَّرِيفَةِ وَهَذَا هُوَ الْكَافِي الشَّرِيفُ، عَنْ إِمَامِنَا أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، مَاذَا يَقُولُ؟ - نَحْنُ الْمَثَانِي الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ نَتَقَلَّبُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ، وَنَحْنُ عَيْنُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَيَدُهُ الْمَبْسُوطَةُ بِالرَّحْمَةِ عَلَى عِبَادِهِ عَرَفْنَا مَنْ عَرَفْنَا وَجْهَنَا مَنْ جَهِلَنَا.

عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: - إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا فَأَحْسَنَ خَلْقَنَا وَصَوَّرَنَا فَأَحْسَنَ صُورَنَا وَجَعَلَنَا عَيْنَهُ فِي عِبَادِهِ وَلِسَانَهُ النَّاطِقَ فِي خَلْقِهِ وَيَدُهُ الْمَبْسُوطَةُ عَلَى عِبَادِهِ - إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ هَذَا لِسَانَهُ الْإِمَامُ! إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَتَحَدَّثَ مَعَ اللَّهِ هَذَا لِسَانَهُ الْإِمَامُ! إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَنْظُرَ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ هَذَا وَجْهَهُ وَهَذَا عَيْنَهُ - وَجَعَلَنَا عَيْنَهُ فِي عِبَادِهِ وَلِسَانَهُ النَّاطِقَ فِي خَلْقِهِ وَيَدُهُ الْمَبْسُوطَةُ عَلَى عِبَادِهِ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَوَجْهَهُ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ وَبَابَهُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ وَخَزَائِنُهُ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ بِنَا أَثْمَرَتِ الْأَشْجَارُ وَأَيَّعَتِ الثَّمَارُ وَجَرَتِ الْأَنْهَارُ وَبِنَا يَنْزِلُ غَيْثُ السَّمَاءِ - تَلَاظُمُونَ هَذَا الْكَلَامَ هُوَ نَفْسُهُ الَّذِي قَرَأْتُهُ قَبْلَ قَلِيلٍ مِنْ مَشَارِقِ أَنْوَارِ الْيَقِينِ، فَلَمَّاذَا رَوَايَاتٍ مَشَارِقِ أَنْوَارِ الْيَقِينِ مَرْفُوضَةٌ؟ لِمَاذَا يَرْفُضُهَا عُلَمَاؤُنَا وَمَرَاغِعُنَا أَعْلَى اللَّهِ تَعَالَى مَقَامَاتِهِمْ؟ مَا هُوَ هَذَا الْكَلَامُ هُوَ هَذَا الْمَوْجُودُ فِي الْكَافِي الشَّرِيفِ وَإِنْ كَانَتْ حَتَّى رَوَايَاتِ الْكَافِي الشَّرِيفِ يَرْفُضُ عُلَمَاؤُنَا وَمَرَاغِعُنَا الْكَثِيرُ مِنْهَا - بِنَا أَثْمَرَتِ الْأَشْجَارُ وَأَيَّعَتِ الثَّمَارُ وَجَرَتِ الْأَنْهَارُ وَبِنَا يَنْزِلُ غَيْثُ السَّمَاءِ وَيَنْبُتُ عُشْبُ الْأَرْضِ وَبِعِبَادَتِنَا عَبْدُ اللَّهِ وَلَوْلَا نَحْنُ مَا عَبْدَ اللَّهُ - يَعْنِي الْمَدَارُ كُلُّهُ هُوَ الْإِمَامُ الْمَعْصُومُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ. نَذْهَبُ إِلَى فَاصِلِ عَلِيِّ مَوْلَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَعُودُ إِلَيْكُمْ.

عَنْ أَسْوَدَ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ فَأَنْشَأَ يَقُولُ ابْتِدَاءً مِنْهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَسْأَلَهُ: نَحْنُ حُجَّةُ اللَّهِ وَنَحْنُ بَابُ اللَّهِ وَنَحْنُ لِسَانُ اللَّهِ وَنَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ وَنَحْنُ عَيْنُ اللَّهِ وَنَحْنُ وَلَاةُ أَمْرِ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ.

وَالرَّوَايَاتُ كَثِيرَةٌ وَفِيْرَةٌ وَغَفِيرَةٌ وَرَدَتْ عَنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي الْخُطْبِ الطَّوِيلَةِ وَفِي الْأَحَادِيثِ الْمُقْتَضِبَةِ ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ سَوْأَلٍ كَمَا مَرَّ عَلَيْنَا، وَجَوَاباً لَأَسْئَلَةٍ تَسْأَلُهَا شِيعَتُهُمْ؟ وَكَذَاكَ الْمَضَامِينُ تَنْتَشِرُ انْتِشَاراً وَاسِعاً فِي زِيَارَاتِهِمْ وَفِي أَدْعِيَتِهِمْ وَتَوْسَلَاتِهِمْ، أَعْنِي التَّوَسُّلَ بِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ؟! الْمَضَامِينُ وَاضِحَةٌ وَجَلِيَّةٌ وَبَيِّنَةٌ؛ أَنَّ الْمَدَارَ الْأَوَّلَ وَالْآخِرَ هُوَ إِمَامُ زَمَانِنَا؟! هُمْ أَثْمَتُنَا؟! مَدَارُنَا نَحْنُ أَمْرُنَا مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ وَمِنْ ظَاهِرِهِ إِلَى بَاطِنِهِ حَيَاتِنَا مِمَاتِنَا وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ حَشْرُنَا وَبَعْثُنَا وَحِسَابُنَا مُرْتَبِطٌ بِإِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَكُلُّ تِلْكَ الْمَرَاتِبِ تَتَجَلَّى فِيهِ، وَارْتِبَاطُنَا بِكُلِّ تِلْكَ الْمَرَاتِبِ هُوَ مِنْ خِلَالِهِ وَلَا يَوْجِدُ سَبِيلٌ وَلَا بَابٌ وَلَا جِهَةٌ يُمْكِنُ أَنْ نَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا فَنَنْصِيبَ الْحَقِيقَةَ، إِصَابَتِنَا لِلْحَقِيقَةِ إِنَّمَا تَكُونُ حِينَئِذٍ نَدْوَرُ مَعَهُ مَعَ إِمَامِ زَمَانِنَا حَيْثُمَا دَارَ، كَمَا

قلت في أول البرنامج المعرفة العلوية هي معرفة إمام زماننا الحجة ابن الحسن صلوات الله وسلامه عليه. ربّما لا تكفي الحلقة في هذا اليوم سأتناول في الحلقة القادمة بقيّة الأحاديث التي توضح الصورة لكنني سأسلط الضوء على بعض من هذه الأحاديث التي تُقرب الفكرة شيئا فشيئا!

هذا هو علل الشرائع للشيخ الصدوق، في الجزء الثاني من كتاب علل الشرائع، أول رواية، أول حديث في الجزء الثاني من كتاب علل الشرائع للشيخ الصدوق، الرواية طويلة لا أستطيع أن أقرأها بكاملها لأنّه سينتهي وقت البرنامج ولن أستطيع أن أكمل جزءاً مهماً من الذي أريد أن أُبينه في هذه الحلقة، لكنني سأقرأ مقاطع منها، الرواية عن مجموعة من أصحاب الإمام الصادق: عن الصباح المزني وسدير الصيرفي ومحمد ابن النعمان الأحول وعمر ابن أذينة عن الإمام الصادق أنهم حضروه، فقال، الإمام يخاطب عمر ابن أذينة - فقال: يَا عُمَرُ ابْنِ أَذِينَةَ مَا تَرَى هَذِهِ النَّاصِبَةَ فِي أَذَانِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ؟ - ما ترى يعني ماذا يعتقدون ماذا يقولون؟ - فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ أَبِي ابْنِ كَعْبٍ الْأَنْصَارِي رَأَاهُ فِي النَّوْمِ - يعني رأى الآذان - فَقَالَ: كَذَبُوا وَاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - في بعض النسخ ويبدو هو الأصح - إِنَّ دِينَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَعَزُّ مِنْ أَنْ يُرَى فِي النَّوْمِ وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - إمامنا الصادق - إِنَّ اللَّهَ الْعَزِيزَ الْجَبَّارَ عَرَجَ بَنِيهِ إِلَى سَمَائِهِ سَبْعاً - يعني سبع مرّات ظن هو عندنا في رواياتنا أنّه عُرِجَ به مئة وعشرين مرّة، المعارج لها مراتب، هذه المرّات السبعة هذا نوع من المعارج والمئة والعشرون نوع وهناك معارج - أَنَّ الْمَلَأَ الْأَعْلَى يَعْرِجُ إِلَيْهِ - مرّت علينا الرواية بيث عليّ وفاطمة حجرة رسول الله وفي قعر بيوتهم فرجة مكشوفة إلى السماء إلى العرش هي معراج الملائكة والملائكة تنزل عليهم بالوحي فوجّ يصعد فوجّ ينزل لا ينقطعون عنهم في كلّ ساعة وطرفة عين ولا يجدون لبيوتهم سُقُفاً غير عرش الرحمن، الملائكة الأعلى يعرج إليه وهو يعرج إلى الملائكة الأعلى والكلام طويل، نحن والرواية وأنا هنا لا أريد أن أشرح الرواية تحتاج إلى وقتٍ طويل.

لكنني سأذهب إلى جهة من جهات الرواية - إِنَّ اللَّهَ الْعَزِيزَ الْجَبَّارَ عَرَجَ بَنِيهِ إِلَى سَمَائِهِ سَبْعاً أَمَا أَوَّلُهُنَّ فَبَارَكَ عَلَيْهِ - المعراج الأول - والثانية - المعراج الثاني - عَلَّمَهُ فِيهَا فَرَضَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ عَلَيْهِ مَحْمَلاً مِنْ نُورٍ فِيهِ أَرْبَعُونَ نُوراً مِنْ أَنْوَاعِ النُّورِ كَانَتْ مُحَدِّقَةً حَوْلَ عَرْشِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُغْشِي أَبْصَارَ النَّاطِرِينَ أَمَا وَاحِدٌ مِنْهَا فَأَصْفَرُ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ إِصْفَرَّتِ الصُّفْرَةُ وَوَاحِدٌ مِنْهَا أَحْمَرُ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ إِحْمَرَّتِ الْحُمْرَةُ وَوَاحِدٌ مِنْهَا أَبْيَضُ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ إِبْيَضَ الْبَيَاضُ - مرّت علينا رواية تتحدّث عن العرش وعن أنوار العرش ومَرَّ الكلام فيها من أراد أن يراجع يراجع الحلقات السابقة فلتلكم الرواية علاقة بهذه الرواية لا أجد وقتاً للإشارة إلى الربط بين الروايتين ولكنها مرّت وتحدّثت عنها في حينها حين كان

الحديث عن العرش وعن المظاهر العليا، المرتبة الثالثة من مراتب الإمامة الكبرى - أَمَّا وَاحِدٌ مِنْهَا فَأَصْفَرُ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ إِصْفَرَتْ الصُّفْرَةُ وَوَاحِدٌ مِنْهَا أَحْمَرُ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ إِحْمَرَتِ الحُمْرَةُ وَوَاحِدٌ مِنْهَا أَبْيَضُ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ابْيَاضَ الْبَيَاضُ وَالْبَاقِي عَلَى عَدَدِ سَائِرِ مَا خَلَقَ أَوْ مَا خُلِقَ مِنَ الْأَنْوَارِ وَالْأَلْوَانِ فِي ذَلِكَ الْمَحْمَلِ خَلَقَ وَسَلَّاسِلَ مِنْ فِضَّةٍ فَجَلَسَ عَلَيْهِ، ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا - السَّمَاءِ الْأُولَى وَالسَّمَاءِ الدُّنْيَا مَا بَعْدَ هَذِهِ الْأَجْرَامِ فَهَذِهِ الْأَجْرَامُ هِيَ زِينَةُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، يَعْنِي هَذِهِ الْجَرَاتُ هِيَ زِينَةُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا - ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَتَنَفَّرَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ ثُمَّ خَرَّتْ سُجَّدًا - حِينَ رَأَتْ مُحَمَّدًا - فَتَنَفَّرَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ ثُمَّ خَرَّتْ سُجَّدًا - مَرَّ الْكَلَامُ فِي الْحَلَقَةِ السَّابِقَةِ إِنَّهُمْ مَا سَجَدُوا لِآدَمَ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّهُمْ سَجَدُوا لِأَجْلَانَا، لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَحُسَيْنَ، مَرَّتِ الرِّوَايَةُ الَّتِي نَقَلْنَاهَا أَيْضًا الشَّيْخُ الصَّدُوقُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَتَنَفَّرَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ - نَفَرَتْ يَعْنِي فَرَّتْ، لِمَاذَا؟ لَمْ تَحْتَمِلْ، لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ عِنْدَهَا مِنْ وَسَائِلِ الْإِدْرَاكِ وَمِنْ وَسَائِلِ الرُّؤْيَا بِمَا يَتَنَاسَبُ وَذَلِكَ الْعَالَمُ، لَيْسَتْ كَوْسَائِلُ الْإِدْرَاكِ وَالرُّؤْيَا الَّتِي تَتَنَاسَبُ مَعَ الْعَالَمِ التَّرَابِيِّ - ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَتَنَفَّرَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ ثُمَّ خَرَّتْ سُجَّدًا فَقَالَتْ: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّنَا وَرَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ مَا أَشْبَهَ هَذَا الثُّورُ بِثُورِ رَبَّنَا - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلَقُكَ كَمَا يَقُولُ إِمَامُ زَمَانِنَا - فَتَنَفَّرَتِ الْمَلَائِكَةُ - كَيْفَ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَصَوَّرَ هَذِهِ الصُّورَةَ؟ لَا نَمْتَلِكُ مَفْرَدَاتٍ نَسْتَطِيعُ عَلَى أُسَاسِهَا أَنْ نَرْسُمَ هَذِهِ الصُّورَةَ، كَمَا قُلْتُ: بِأَنَّ تِلْكَ الْمَرَاتِبَ نَحْنُ لَا نَمْلِكُ إِلَيْهَا طَرِيقًا، قَبْلَتْنَا صِرَاطُنَا كَعِبْتَنَا هُوَ إِمَامُنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - فَتَنَفَّرَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ ثُمَّ خَرَّتْ سُجَّدًا فَقَالَتْ سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّنَا وَرَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ - سَجَدُوا حِينَ رَأَوْا نُورَهُ - مَا أَشْبَهَ هَذَا الثُّورُ بِثُورِ رَبَّنَا فَقَالَ جِبْرَائِيلُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، فَسَكَتَتِ الْمَلَائِكَةُ - حِينَ سَمِعَتِ التَّكْبِيرَ سَكَتَتْ - وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَاجْتَمَعَتِ الْمَلَائِكَةُ ثُمَّ جَاءَتْ فَسَلَّمَتْ عَلَى النَّبِيِّ أَفْوَاجًا ثُمَّ قَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ أَخُوكَ؟ قَالَ: بِخَيْرٍ، قَالَتْ: فَإِنْ أَدْرَكْتَهُ فَافْرَأْهُ مِنَّا السَّلَامَ، فَقَالَ النَّبِيُّ: أَتَعْرِفُونَهُ؟ فَقَالُوا: كَيْفَ لَمْ نَعْرِفْهُ وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَكَ وَمِيثَاقَهُ مِنَّا وَإِنَّا لَنُصَلِّيُ عَلَيْكَ وَعَلَيْهِ - هُمْ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ - ثُمَّ زَادَهُ أَرْبَعِينَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الثُّورِ لَا يَشْبَهُ شَيْءٌ مِنْهُ ذَلِكَ الثُّورُ وَزَادَهُ فِي مَحْمَلِهِ حَلَقًا - جَمْعُ حَلَقَةٍ - وَسَلَّاسِلَ - وَكُلُّ هَذَا رَمُوزٌ - ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَلَمَّا قَرُبَ مِنْ بَابِ السَّمَاءِ تَنَافَرَتْ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ وَخَرَّتْ سُجَّدًا وَقَالَتْ: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ مَا أَشْبَهَ هَذَا الثُّورُ بِثُورِ رَبَّنَا، فَقَالَ جِبْرَائِيلُ: أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَاجْتَمَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَقَالَتْ يَا جِبْرَائِيلُ مَنْ هَذَا الَّذِي مَعَكَ؟ فَقَالَ: هَذَا مُحَمَّدٌ، قَالُوا: وَقَدْ بُعِثَ؟

قَالَ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: فَخَرَجُوا إِلَيَّ شَبَهَ الْمَعَانِقِ فَسَلَّمُوا عَلَيَّ وَقَالُوا أَقْرَى أَخَاكَ السَّلَامَ، فَقُلْتُ: هَلْ تَعْرِفُونَهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ وَكَيْفَ لَا نَعْرِفُهُ وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَكَ وَمِيثَاقَهُ وَمِيثَاقَ شِيعَتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَلَيْنَا وَإِنَّا لَنَتَصَفَّحُ وَجْوهَ شِيعَتِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسًا - يَعْنُونَ فِي كُلِّ وَقْتِ صَلَاةٍ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: ثُمَّ زَادَنِي رَبِّي تَعَالَى أَرْبَعِينَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ النُّورِ لَا تَشْبَهُهُ الْأَنْوَارُ الْأُولَى وَزَادَنِي حَلَقًا وَسَلْسِلًا - يَعْنِي فِي الْمَحَلِّ - ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَانْفَرَّتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاءِ ثُمَّ خَرَّتْ سُجَّدًا وَقَالَتْ: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ مَا هَذَا النُّورُ الَّذِي يَشْبَهُ نُورَ رَبَّنَا؟ فَقَالَ جَبْرَائِيلُ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَاجْتَمَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَقَالَتْ: مَرْحَبًا بِالْأَوَّلِ وَمَرْحَبًا بِالْآخِرِ وَمَرْحَبًا بِالْحَاشِرِ وَمَرْحَبًا بِالنَّاشِرِ مُحَمَّدٌ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَعَلِيٌّ خَيْرُ الْوَصِيِّينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: سَلَّمُوا عَلَيَّ وَسَلُّونِي عَنْ عَلِيٍّ أَخِي فَقَالَ هُوَ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَتِي أَوْتَعْرِفُونَهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ وَكَيْفَ لَا نَعْرِفُهُ وَقَدْ نَحْنُ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً وَعَلَيْهِ رَقٌّ أَبْيَضٌ فِيهِ اسْمُ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالْأَئِمَّةِ وَشِيعَتِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّا لَنُبَارِكُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ بِأَيْدِينَا، ثُمَّ زَادَنِي رَبِّي تَعَالَى أَرْبَعِينَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ النُّورِ لَا تَشْبَهُهُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَنْوَارِ الْأُولَى وَزَادَنِي حَلَقًا وَسَلْسِلًا ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَلَمْ تَقُلِ الْمَلَائِكَةُ شَيْئًا وَسَمِعْتُ دَوِيًّا كَأَنَّهُ فِي الصَّدُورِ وَاجْتَمَعَتِ الْمَلَائِكَةُ فَفُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَخَرَجَتْ إِلَيَّ مَعَانِقُ فَقَالَ جَبْرَائِيلُ: حَيٍّ عَلَى الصَّلَاةِ - مَعَانِقُ ؛ يَعْنِي كَأَنَّهَا الْخِيُولُ الْمُسْرَعَةُ الْخِيُولُ الْجَمِيلَةُ تَعَابِيرُ تَقْرِيبِيَّةٌ - حَيٍّ عَلَى الصَّلَاةِ - إِلَى آخِرِ مَا جَاءَ فِي الرَّوَايَةِ.

الرواية طويلة ومفصلة تستمر في هذه الصفحة في الصفحة التي بعدها وفي الصفحة الثالثة الرواية طويلة. موطن الشاهد الذي أردت الإشارة إليه هو: حيرة الملائكة بهذا النور الذي يشبه نور ربنا، أنا هنا لا أريد أن أدخل في تفاصيل هذه الكلمات لكنني أعتقد أن هذه الكلمات سيتضح معناها شيئاً فشيئاً، فالملائكة هم من تجليات المظاهر العليا، والمظاهر العليا من تجليات الأسماء الحسنى، والأسماء الحسنى من تجليات الاسم المستجمع الجامع للجلال والجمال، الكمال المطلق، وهذا الاسم المستجمع هو من تجليات الاسم المخلوق، الاسم المخزون، فالربوبية هنا واضحة، لذا قلت: بأن الإمامة الكبرى هي الإمامة الإلهية أمّا الإمامة الصغرى هي الإمامة الربوبية.

إذا ما ذهبنا إلى الكتاب الكريم إلى سورة هل أتى، سورة الدهر، سورة الإنسان، لها أسماء عديدة، إذا ذهبنا إلى سورة الإنسان أو سورة هل أتى أو سورة الدهر وقرأنا الآية الحادية والعشرين: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ في رواياتنا وسقاهم عليٌّ شراباً طهوراً

﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ في رواياتنا في أحاديثنا وربما نأتينا إليها إذا بقي عندنا متسع من الوقت
﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ وسقاهم عليّ صلوات الله عليه شراباً طهوراً.

ما أشبه هذا النور بنور ربنا: الملائكة يتحدثون عما ظهرت لهم من معرفة ربهم، فوجدوا هذا النور أشبه نور
بنور ربهم الذي عرفوه. نذهب إلى فاصل وعدلين ميتين يمك يا عليّ وأعود لأكمل الحديث.

في تفسير العياشي رحمه الله عليه رواية عن عبد الصمد ابن بشير عن إمامنا الصادق، الرواية تتحدث عن
معراج من معارج النبي وتحدث عن تشريع الأذان، فهو نفس المعراج ولكن الرواية بينت المضامين بنحو
أعمق بنحو أدق، أو هو معراج ثاني، فمعارج النبي كثيرة لا حصر لها، الرواية تتحدث أن جبرائيل نزل ومعه
طاس فيه ماء من الجنة - أن رسول الله كان نائماً في ظل الكعبة فاتاه جبرائيل ومعه طاس فيه ماء من
الجنة فأيقظته وأمره أن يغتسل به ثم وضع في محمل له ألف ألف لون من نور - المحمل السابق كان
فيه أربعون - ثم وضع في محمل له ألف ألف لون من نور - ألف ألف يعين مليون، يعني ألوان لا
حصر لها هذا الرقم عند العرب يشير إلى الأعداد غير المحصورة - ثم صعد به حتى انتهى إلى أبواب
السما - يبدو أن التجلي هنا، التجلي المحمدي في هذا المعراج كان أكثر إشراقاً، والتجليات تصدر
بحسب حكمتهم - ثم صعد به حتى انتهى إلى أبواب السماء فلما رآته الملائكة نفرت عن أبواب
السماء وقالت - ماذا قالت؟ - قالت: إلهين إله في الأرض وإله في السماء - لأن هذا النور جاء من
الأرض.

إدراك الملائكة لهذه الثورية كما قلت قبل قليل يمتلكون من وسائل الإدراك بحسب العالم الذي هم فيه ما لا
نمتلكه في هذا العالم الترابي - فلما رآته الملائكة نفرت عن أبواب السماء وقالت إلهين إله في الأرض
وإله في السماء فأمر الله جبرائيل فقال الله أكبر الله أكبر فتراجعت الملائكة نحو أبواب السماء
وعلمت أنه مخلوق ففتحت الباب، فدخل رسول الله حتى انتهى إلى السماء الثانية فنفرت
الملائكة عن أبواب السماء فقالت إلهين إله في الأرض وإله في السماء؟! فقال جبرائيل: أشهد أن
لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، فتراجعت الملائكة وعلمت أنه مخلوق، ثم فتح الباب فدخل
ومر حتى انتهى إلى السماء الثالثة فنفرت الملائكة عن أبواب السماء فقال جبرائيل: أشهد أن
محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله فتراجعت الملائكة وفتح الباب - يبدو نفس الكلام
يتكرر لكنه إما أن الإمام ما ذكره باعتبار أن الكلام تقدم في السماء الأولى في السماء الثانية أو أنه سقط
خصوصاً وأن هذا الحديث قد تعرض للتحريف، الذين يراجعون هذا الحديث هناك تحريف واضح في هذا

الحديث. بعد أن وصلنا إلى السماء الثالثة فتراجعت الملائكة وفتُح الباب دَخَلَتْ يد التحريف هنا - ومَرَّ النَّبِيُّ حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَإِذَا بِمَلِكٍ وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ تَحْتَ يَدِهِ ثَلَاثُمِئَةِ أَلْفٍ مَلَكٌ تَحْتَ كُلِّ مَلَكٍ ثَلَاثُمِئَةِ أَلْفٍ مَلَكٌ فَهَمَّ النَّبِيُّ بِالسُّجُودِ - النَّبِيُّ هُنَا يَرِيدُ أَنْ يَسْجُدَ لِلْمَلِكِ - فَهَمَّ النَّبِيُّ بِالسُّجُودِ وَظَنَّ أَنَّهُ فَنُودِي أَنْ قُمْ - وَظَنَّ أَنَّهُ يَعْنِي وَظَنَّ أَنَّ هَذَا الْمَلِكُ هُوَ اللَّهُ - فَنُودِي أَنْ قُمْ، قَالَ: فَقَامَ الْمَلِكُ عَلَى رِجْلَيْهِ، قَالَ: فَعَلِمَ النَّبِيُّ أَنَّهُ عَبْدٌ مَخْلُوقٌ - هِيَ الْقَضِيَّةُ مَعْكُوسَةٌ، أَنَّ هَذَا الْمَلِكُ هُوَ الَّذِي قَامَ بِهَذَا الدَّورِ، حُرِّفَتِ الرِّوَايَةُ وَاضِحٌ لِأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ هُوَ نَفْسُهُ الْكَلَامُ الَّذِي مَرَّ فِي السَّمَاءِ الْأُولَى وَالسَّمَاءِ الثَّانِيَةِ - وَفُتِحَ الْبَابُ وَمَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ قَالَ وَانْتَهَى إِلَى السَّدْرَةِ الْمُنتَهَى قَالَ فَقَالَتِ السَّدْرَةُ: مَا جَاوَزَنِي مَخْلُوقٌ قَبْلَكَ، ثُمَّ مَضَى فَتَدَانَى فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى قَالَ فَدَفَعَ إِلَيْهِ كِتَابَيْنِ كِتَابُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ بِيَمِينِهِ وَكِتَابُ أَصْحَابِ الشِّمَالِ بِشِمَالِهِ فَأَخَذَ كِتَابَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ بِيَمِينِهِ وَفَتَحَهُ فَنَظَرَ فِيهِ فَإِذَا فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، قَالَ فَقَالَ اللَّهُ: آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: كُلُّ أَمَنَ بِاللَّهِ - لَاحِظُوا كَيْفَ يَصْدُرُ الْقُرْآنُ؟! - فَقَالَ اللَّهُ: آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - أَكْمَلَ الْكَلَامَ: كُلُّ أَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ، فَقَالَ اللَّهُ: وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ: غُفْرَانُكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، قَالَ اللَّهُ: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ، قَالَ النَّبِيُّ: رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا، قَالَ فَقَالَ اللَّهُ: قَدْ فَعَلْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ: رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا، فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ: رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ اللَّهُ: قَدْ فَعَلْتُ - وَتَسْتَمِرُّ الرِّوَايَةُ إِلَى آخِرِهَا.

الرِّوَايَةُ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الطُّوْلِ، وَلَا أَجْدُ وَقْتًا لِلْحَدِيثِ عَنْ كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ. لَكِنِ الرِّوَايَةُ السَّابِقَةُ مَاذَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ فِي ذَلِكَ الْمَعْرَاجِ؟ مَا أَشْبَهَ هَذَا الثُّورَ بَنُورٍ رَبَّنَا؟! فِي الْمَعْرَاجِ الثَّانِي كَانَ التَّجَلِّيُّ أَكْثَرَ إِشْرَاقًا أَكْثَرَ وَضُوحًا بِحَسَبِ نَوْعِ ذَلِكَ الْمَعْرَاجِ نَفَرَتِ الْمَلَائِكَةُ وَهِيَ تَقُولُ: إلهِيْنَ إلهٌ فِي الْأَرْضِ وَإلهٌ فِي السَّمَاءِ - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا - كَمَا فِي دَعَاءِ شَهْرِ رَجَبٍ - إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - هَذَا الْمَضْمُونُ بِكَامِلِهِ يَتَجَلَّى فِي الْإِمَامِ الْمُعْصُومِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَمَا مَرَّ عَلَيْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ فِي كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - أَنَا الْمَعْنَى الَّذِي لَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمٌ وَلَا شَبَهٌ - رَوَايَةٌ عَنْ إِمَامِنَا السَّجَّادِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، نَذْهَبُ إِلَى فَاصِلِ مَفْرُوضٍ عَالِنَاسِ حُبِّكَ يَا عَلِيٍّ وَأَعُودُ لِأَتْلُو عَلَيْكُمُ الرِّوَايَةَ الَّتِي يَرْوِيهَا لَنَا جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ الْجَعْفِيُّ عَنْ إِمَامِنَا السَّجَّادِ

صلوات الله وسلامه عليه.

هذا هو الجزء السادس والعشرون من بحار الأنوار الرواية طويلة أخذ منها مقداراً طويلاً أيضاً، لكن الرواية طويلة طويلة جداً أخذ منها مقداراً يرتبط بموضوعنا، الإمام السّجاد يقول لجابر ابن يزيد الجعفي وهو يُحدثه عن حقيقة الدين، ما هو الدين، ما هي الحقيقة؟! - يَا جَابِرُ اثْبَاتُ التَّوْحِيدِ وَمَعْرِفَةُ الْمَعَانِي - هذا هو الدين! - يَا جَابِرُ اثْبَاتُ التَّوْحِيدِ - أثبتّه ولا أحده، لا أستطيع أن أحده، ما مرّ من المراتب التي تحدّثت عنها أثبتّها لكنني لا أستطيع أن أحدها وهذا هو توحيد أهل البيت هذا هو منهجهم - يَا جَابِرُ اثْبَاتُ التَّوْحِيدِ وَمَعْرِفَةُ الْمَعَانِي أَمَّا اثْبَاتُ التَّوْحِيدِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ الْقَدِيمِ الْغَائِبِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَهُوَ غَيْبٌ بَاطِنٌ سَتُدْرِكُهُ كَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ - هل نستطيع أن نعرفه؟ لا نستطيع أن نعرفه، تأتينا إخبارات منهم صلوات الله عليهم عن الله عن صفاته عن أسمائه إخبارات ونتحسّسها بالفطرة والوجدان - يَا جَابِرُ اثْبَاتُ التَّوْحِيدِ وَمَعْرِفَةُ الْمَعَانِي - هذا هو ديننا - أَمَّا اثْبَاتُ التَّوْحِيدِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ الْقَدِيمِ الْغَائِبِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَهُوَ غَيْبٌ بَاطِنٌ سَتُدْرِكُهُ كَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَأَمَّا الْمَعَانِي فَنَحْنُ مَعَانِيهِ - تبحث عن المعنى - وَأَمَّا الْمَعَانِي فَنَحْنُ مَعَانِيهِ وَمَظَاهِرُهُ فَيُكْمِ اخْتَرَعْنَا مِنْ نُورِ ذَاتِهِ وَفَوَّضَ إِلَيْنَا أُمُورَ عِبَادِهِ - في الدعاء المروي عن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه والذي تستحبّ قراءته في كل يوم من أيام شهر رجب - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وَلِلَّاهُ أَمْرُكَ الْمَأْمُونُونَ عَلَى سِرِّكَ - هذه المعاني التي هي سرهم - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وَلِلَّاهُ أَمْرُكَ الْمَأْمُونُونَ عَلَى سِرِّكَ - نفس الدعاء الذي يستمرّ في فقراته فيقول - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - ما مرّ علينا قبل قليل في كلام أمير المؤمنين - أَنَا الْمَعْنَى الَّذِي لَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمٌ وَلَا شَبَهٌ.

ومرّت علينا الرواية في الكافي الشريف والإمام يتحدث مع هشام ابن الحكم مرّت هذه الرواية علينا ليس في هذه الحلقة فيما تقدّم، الإمام يقول لهشام - فَمَنْ عَبْدَ الْإِسْمِ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ وَلَمْ يَعْبُدْ شَيْئاً وَمَنْ عَبْدَ الْإِسْمِ وَالْمَعْنَى فَقَدْ أَشْرَكَ وَعَبَدَ اثْنَيْنِ وَمَنْ عَبْدَ الْمَعْنَى دُونَ الْإِسْمِ فَذَاكَ التَّوْحِيدُ - المعنى الأصل نحن لا ندركه ولكن يتجلّى هذا المعنى أين؟ يتجلّى في المعصوم لذلك إمامنا السّجاد ماذا يقول؟ - وَأَمَّا الْمَعَانِي فَنَحْنُ مَعَانِيهِ وَمَظَاهِرُهُ فَيُكْمِ اخْتَرَعْنَا مِنْ نُورِ ذَاتِهِ وَفَوَّضَ إِلَيْنَا أُمُورَ عِبَادِهِ فَنَحْنُ نَفْعَلُ بِأَذْنِهِ مَا نَشَاءُ وَنَحْنُ إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللَّهِ وَإِذَا أَرَدْنَا أَرَادَ اللَّهُ وَنَحْنُ أَحَلَّنَا اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ هَذَا الْمَحَلِّ وَاصْطَفَانَا مِنْ بَيْنِ عِبَادِهِ وَجَعَلْنَا حُجَّتَهُ فِي بِلَادِهِ - ويستمرّ الإمام في حديثه إلى أن يقول جابر الجعفي يقول للإمام السّجاد - يَا سَيِّدِي مَا أَقَلَّ أَصْحَابِي - لأنّ جابر كان يتوقع أنّ الشيعة كُثُرٌ، لكن لما تبينت أنّ العقيدة

الشيعة هي هذه فهذه العقيدة لا يحملها رُبَّمَا إِلَّا القليل أو لا يوجد من يحملها - قَالَ جَابِر: يَا سَيِّدِي مَا أَقَلَّ أَصْحَابِي - الإمام ماذا قال له؟ - هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ - أنتَ تتصوّر أن أناساً كثيرين يحملون هذه العقيدة؟! - هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ أَتَدْرِي كَمْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ أَصْحَابِكَ؟ قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ كُنْتُ أَظُنُّ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ مَا بَيْنَ الْمِئَةِ إِلَى الْمِئَتَيْنِ فِي كُلِّ الْمَجْمُوعِ مَا بَيْنَ الْأَلْفِ إِلَى الْأَلْفَيْنِ بَلْ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهُمْ أَكْثَرُ مِنْ مِئَةِ أَلْفٍ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ وَنَوَاحِيهَا - ماذا قال الإمام السَّجَّاد؟ - يَا جَابِرُ خَالَفَ ظَنُّكَ - ظَنُّكَ هذا ليس بصحيح - خَالَفَ ظَنُّكَ وَ قَصَّرَ رَأْيُكَ - قَلَّلَ العدد، هؤلاء الذين تحسبهم من الشيعة - أُولَئِكَ الْمُقَصِّرُونَ وَلَيْسُوا لَكَ بِأَصْحَابٍ - وفي روايات أهل البيت ؛ النَّاصِبَةُ أَعْدَاؤُكُمْ وَالْمُقَصِّرَةُ مِنْ الشَّيْعَةِ أَعْدَاؤُنَا، الإمام يشير إلى نفسه، الْمُقَصِّرَةُ مِنْ الشَّيْعَةِ هم أعداء الأئمة - يَا جَابِرُ خَالَفَ ظَنُّكَ وَقَصَّرَ رَأْيُكَ أُولَئِكَ الْمُقَصِّرُونَ - هؤلاء الذين تتوقع أَنَّهُمْ شِيعَةٌ - أُولَئِكَ الْمُقَصِّرُونَ وَلَيْسُوا لَكَ بِأَصْحَابٍ، قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَمَنْ الْمُقَصِّرُ؟ قَالَ: الَّذِينَ قَصَّروا فِي مَعْرِفَةِ الْأَئِمَّةِ وَعَنْ مَعْرِفَةِ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِهِ وَرُوحِهِ، قُلْتُ: يَا سَيِّدِي وَمَا مَعْرِفَةُ رُوحِهِ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَام: أَنْ يَعْرِفَ كُلُّ مَنْ خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالرُّوحِ - يعني بِالرُّوحِ الإلهي - أَنْ يَعْرِفَ كُلُّ مَنْ خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالرُّوحِ فَقَدْ فَوَّضَ إِلَيْهِ أَمْرَهُ يَخْلُقُ بِإِذْنِهِ وَيُحْيِي بِإِذْنِهِ وَيَعْلَمُ الْغَيْبَ مَا فِي الصَّمَائِرِ وَيَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا الرُّوحَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَمَنْ خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذَا الرُّوحِ فَهَذَا كَامِلٌ غَيْرُ نَاقِصٍ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ بِإِذْنِ اللَّهِ يَسِيرُ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ يَعْرُجُ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْزِلُ بِهِ إِلَى الْأَرْضِ وَيَفْعَلُ مَا شَاءَ وَأَرَادَ - إلى أن يقول جابر، يقول للإمام بعد حديث - قُلْتُ فَرَجَ اللَّهُ عَنْكَ كَمَا فَرَجْتَ عَنِّي وَوَقَفْتَنِي عَلَى مَعْرِفَةِ الرُّوحِ وَالْأَمْرِ، ثُمَّ قُلْتُ يَا سَيِّدِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ فَأَكْثَرَ الشَّيْعَةِ مُقَصِّرُونَ - إذا كان الكلام بهذا الوصف فأكثر الشيعة مقصرون - وَأَنَا مَا أَعْرِفُ مِنْ أَصْحَابِي عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ وَاحِدًا، قَالَ: يَا جَابِرُ فَإِنْ لَمْ تَعْرِفْ مِنْهُمْ أَحَدًا فَإِنِّي أَعْرِفُ مِنْهُمْ نَفَرًا قَلِيلًا - وَإِلَّا بَقِيَّةُ الشَّيْعَةِ مُقَصِّرُونَ - فَإِنِّي أَعْرِفُ مِنْهُمْ نَفَرًا قَلِيلًا يَأْتُونَ وَيُسَلِّمُونَ وَيَتَعَلَّمُونَ مِنِّي سِرَّنَا وَمَكْنُونَنَا وَبَاطِنَ عُلُومِنَا - تستمر الرواية والإمام يريد أن يوضح الأمر بجابر فيدعو مجموعة ممن عرفوا بالتشيع وعرفوا بين الناس بالإخلاص والانقطاع للإمام السَّجَّاد فيدعو مجموعة، الإمام يسأل هؤلاء الذين دعاهم إليه، قبل أن نكمل الرواية نذهب إلى فاصل وعليّ مدد.

الإمام السَّجَّاد صلواتُ الله وسلامه عليه يقول لجابر: - سَلِّمُ - سل هؤلاء الشيعة الذين حضروا عند الإمام السَّجَّاد؟ - سَلِّمُ هَلْ يَقْدِرُ عَلَيَّ ابْنُ الْحُسَيْنِ أَنْ يَصِيرَ صُورَةَ ابْنِهِ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ جَابِر: فَسَأَلْتُهُمْ فَأَمْسَكُوا وَسَكَتُوا، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَام: يَا جَابِرُ: سَلِّمُ هَلْ يَقْدِرُ مُحَمَّدٌ - يعني الإمام الباقر - أَنْ يَصِيرَ

بِصُورَتِي؟ قَالَ جَابِرٌ: فَسَأَلْتُهُمْ فَأَمْسَكُوا وَسَكَتُوا، قَالَ: فَنَظَرُ إِلَيَّ - الإمام السجاد نظر إلى جابر - وَقَالَ يَا جَابِرُ هَذَا مَا أَخْبَرْتُكَ - ما أخبرتك من أنَّ الشيعة مقصرون - هَذَا مَا أَخْبَرْتُكَ أَنَّهُمْ قَدْ بَقِيَ عَلَيْهِمْ بَقِيَّةٌ - هم يحبونا هم شيعتنا ولكنهم مقصرون - أَنَّهُمْ قَدْ بَقِيَ عَلَيْهِمْ بَقِيَّةٌ - من أين تأتي هذه البقية؟ لَأَنَّهُمْ يَقِيسُونَ أَثْمَنًا بِأَثْمَةِ الْمُخَالَفِينَ وَيَفْضِلُونَهُمْ شَيْئًا مَا عَلَيْهِمْ لَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، لِأَنَّ الْمُخَالَفِينَ جَعَلُوا الْأَثْمَةَ كَحَالِ شَيْخِ الْقَبَائِلِ وَالسَّلَاطِينَ، الشَّيْعَةُ الَّذِينَ عَزَفُوا عَلَى نَفْسِ هَذِهِ النِّعْمَةِ جَعَلُوا أَثْمَنًا بِدَرَجَةٍ أَحْسَنَ وَأَفْضَلَ لَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ - قَالَ: يَا جَابِرُ هَذَا مَا أَخْبَرْتُكَ أَنَّهُمْ قَدْ بَقِيَ عَلَيْهِمْ بَقِيَّةٌ، فَقُلْتُ لَهُمْ: مَا لَكُمْ مَا تُجِيبُونَ إِيَّامَكُمْ؟! - جابر يقول - فَسَكَتُوا وَشَكَّوْا فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: يَا جَابِرُ هَذَا مَا أَخْبَرْتُكَ بِهِ قَدْ بَقِيَتْ عَلَيْهِمْ بَقِيَّةٌ وَقَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا لَكُمْ لَا تَنْطَفُونَ فَتَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ لَا عِلْمَ لَنَا فَعَلَّمْنَا، قَالَ - يعني جابر - فَنَظَرَ الْإِمَامُ سَيِّدُ الْعَالَمِينَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ وَقَالَ لَهُمْ مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: ابْنُكَ، فَقَالَ لَهُمْ: مَنْ أَنَا؟ قَالُوا أَبُوهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ جَابِرٌ: فَتَكَلَّمَ الْإِمَامُ السَّجَادُ بِكَلَامٍ لَمْ نَفْهَمْهُ - لم نفهم ماذا قال - فَإِذَا مُحَمَّدٌ - يعني الباقر - بِصُورَةِ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَإِذَا عَلِيٌّ - يعني السجاد - بِصُورَةِ ابْنِهِ مُحَمَّدٍ، قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - مصداق من مصاديق تقلب الصور في مرتبة الإمامة الأرضية حيث تتصل تلك المراتب وتتفصل في جهات.

وكما قلت: بأنَّ الإمام المعصوم هو مجمَعُ كُلِّ تلك المراتب، مثل ما جئت بمثال التلفزيون الذي ينقل لنا نقلاً حياً مباشراً - فَإِذَا مُحَمَّدٌ بِصُورَةِ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَإِذَا عَلِيٌّ بِصُورَةِ ابْنِهِ مُحَمَّدٍ، قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَعْجَبُوا مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ أَنَا مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ أَنَا - يعني أَنَا مُحَمَّدٌ أَنَا مُحَمَّدٌ الْبَاقِرُ وَمُحَمَّدٌ الْبَاقِرُ أَنَا - وقال مُحَمَّدٌ - مُحَمَّدٌ الْبَاقِرُ - يَا قَوْمُ لَا تَعْجَبُوا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ أَنَا عَلِيٌّ - أَنَا عَلِيٌّ السَّجَادُ وَعَلِيٌّ السَّجَادُ أَنَا - أَنَا عَلِيٌّ وَعَلِيٌّ أَنَا - هو نفس كلام النبي وكلام عليٍّ فَمُحَمَّدٌ قَالَ: أَنَا عَلِيٌّ وَعَلِيٌّ أَنَا، وَعَلِيٌّ قَالَ: أَنَا مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ أَنَا - فَقَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - الإمام السجاد - لَا تَعْجَبُوا مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ أَنَا مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ أَنَا وَقَالَ مُحَمَّدٌ - يعني الباقر - يَا قَوْمُ لَا تَعْجَبُوا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ أَنَا عَلِيٌّ وَعَلِيٌّ أَنَا وَكُلُّنَا وَاحِدٌ مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ وَرُوحَنَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ أَوْلُنَا مُحَمَّدٌ وَأَوْسَطُنَا مُحَمَّدٌ وَآخِرُنَا مُحَمَّدٌ وَكُلُّنَا مُحَمَّدٌ - أجلي معنى من معاني التقلب في الصور في أعلى مراتبها: أَوْلُنَا مُحَمَّدٌ وَأَوْسَطُنَا مُحَمَّدٌ وَآخِرُنَا مُحَمَّدٌ وَكُلُّنَا مُحَمَّدٌ، وهذا الكلام قلت: بأنَّه أجلي معاني التقلب في الصور في أعلى مراتبها في وجه من وجوه الحديث، فحديث أهل البيت لا ينحصر بوجه واحد، حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين له وجوه عديدة كما يقول إمامنا الصادق: إِنِّي لَا أَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ عَلَى سَبْعِينَ وَجْهٍ وَلِي مِنْ جَمِيعِهَا

الْمَخْرَج.

اعتقد أننا وصلنا إلى نقطةٍ مهمّة، النقطة المهمّة التي وصلنا إليها: أنَّ الإمامة الأرضية والتي تتجلّى وتظهر في الإمام المعصوم في إمام زماننا: هي مرآة تنقل لنا نقلاً مباشراً بحسب هذه المرآة وبحسب ما يظهر منها في هذا العالم وبحسب ما يغيب عن نواظرنّا، كما قال أمير المؤمنين: فظاهري إمامةٌ ووصيةٌ وباطني غيبٌ لا يُدرك، كعبتنا هو الإمام ولا نستطيع أن نتجاوزهُ، لو تجاوزنا الإمام فإنّما نتجاوز على أساس إخباراته، وبالتالي الإخباراتُ راجعةٌ إليه، لأنَّ الحقائق الغيبية ما وراء الإمام ليس لنا طريق إليها، القرآن هم الذين أخبرونا به مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّدٍ، حقائق القرآن هم الذين أخبرونا بها، الغيب نحن لا نتواصل معه هم يحدّثونا عنه، المراتبُ العالية لا تستطيع عقولنا أن تحيطَ بكنهها، أحسنُ الخالقين والاسمُ المكنون لا نملكُ لا إشارةً ولا وصفاً، الاسم المستجمع والجامع للكمال والجلال والجمال والأسماء الحسنى لا ندرك حقائقها، غاية ما عندنا ألفاظ، هذه الألفاظ يذهب المخالفون إلى دلالاتها اللغوية فقط ويركضُ الكثير من علمائنا وراء هذه الدلالات اللغوية ويقفون عندها.

الحقيقة الكاملة أماننا تفتح أبوابها: هو إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه، وهذه العبارة المختصرة في الزيارة الجامعة الكبيرة اعتقد أنّها يمكن أن تلخّصَ كلّ الكلام المتقدم وكلّ الكلام الذي سيأتي - مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِكُمُ بَدْءاً بِكُمُ وَمِنْ وَحْدَهُ قَبْلَ عَنكُمُ وَمِنْ قَصْدِهِ تَوَجُّهَهُ إِلَيْكُمُ - وانتهينا، هذه هي خلاصة عقيدتنا، كلّ هذا الحديث المتقدّم وما سيأتي تلخّصُهُ هذه الكلمة البليغة الكاملة، أليس هذه الزيارة هي القولُ البليغُ الكامل الذي نقوله إذا زرنا واحداً منهم؟ من أراد الله بَدْءاً بِكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ، من أراد الله بَدْءاً بِكَ، ومن وَحْدَهُ قَبْلَ عَنكَ، أنت تقول: - لا فرقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - وهذا هو عين التوحيد الذي يريده إمامنا زماننا، هذا هو عينُ التوحيد هذه حقيقة التوحيد وهذا هو أصلُ التوحيد الذي يريده إمام زماننا، من أراد الله يا بَقِيَّةَ اللَّهِ بَدْءاً بِكَ، أنت وجهُ الله الذي إليه نتوجّه، من أراد الله بَدْءاً بِكَ ومن وَحْدَهُ قَبْلَ عَنكَ ومن قصده توجّههُ إليك، فنحنُ إمّا أن نكون صادقين أو كاذبين، حين نخاطبك في دعاء الندبة: - أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ - أنت الوجهُ الباقي وأنت الوجهُ المنير وأنت الوجهُ المشرق وأنت الوجهُ الحي الذي لا يموت، أنت الوجهُ الذي أينما توجهنا شَعَّتْ أنوارُهُ ولطفه وفيضه، أنت أنت إمام زماننا يا بَقِيَّةَ اللَّهِ صلواتُ الله وسلامه عليك.

تتمّة الحديث تأتينا أشياخ الحجة ابن الحسن أشياخ عليّ يوم غد إن شاء الله تعالى أسألكم الدعاء في أمان الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقُ

بِرَنَامَج

يَا عَلِيٍّ...

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة الثالثة والعشرون: منازل القرآن العلوية ج 9

الحلقة الثالثة والعشرون

منازل القرآن العلوية ج 9

الحلقة الثالثة والعشرون من برنامجنا:

(يَا عَلِيّ)

أَشْيَاعُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَلَيْ كُنْتُمْ فِي مَشْرِقِ الْأَرْضِ أَوْ مَغْرِبِهَا إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً. لا زال حديثنا يتواصل ويستوسق في أجواء منازل القرآن العلوية هو الذي رسم لنا هذا المنهج صلوات الله وسلامه عليه: أَنْ نُنْزِلَهُ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ وَمَرَّ الْكَلَامِ فِي ذَلِكَ. كان الحديث في الحلقة السابقة في الشَّطْرِ الْأَوَّلِ منها: تَنَاوَلْتُ نُصُوصاً خُطَباً أَحَادِيثَ تَدَوَّرَ فَحْوَاهَا مَضْمُونُهَا حَوْلَ الْمَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ مَرَاتِبِ الْإِمَامَةِ الصَّغْرَى، التَّجَلِّيَّاتِ، أَوْ مَا عَبَّرَتْ عَنْهُ كَلِمَاتُهُمُ التَّقَلُّبُ فِي الصُّورِ. وكان الشَّطْرُ الثَّانِي مِنَ الْحَلَقَةِ: حَدِيثاً وَبَيَاناً عَنِ الْإِمَامَةِ الْأَرْضِيَّةِ، وَإِنَّمَا اصْطَلَحْتُ هَذَا الْإِصْطِلَاحَ: (الْإِمَامَةُ الْأَرْضِيَّةُ)، لَا أَعْنِي بِهَا الْأَرْضَ بِمَا هِيَ الْأَرْضُ الْكَوْكَبُ، وَإِنَّمَا هُوَ نَفْسُ التَّعْبِيرِ الْقُرْآنِيِّ حِينَ يَذْكُرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَيُشِيرُ بِالسَّمَاوَاتِ إِلَى الْجِهَاتِ الْعَالِيَةِ، وَيُشِيرُ بِالْأَرْضِ إِلَى الْجِهَاتِ السَّافِلَةِ، الْأَرْضُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ تُطْلَقُ عَلَى هَذَا الْكَوْكَبِ أَوْ تُطْلَقُ عَلَى جُزْءٍ مِنْهُ، حِينَ أَقُولُ: بِأَيِّ أَقْفُ عَلَى أَرْضِي، يَعْنِي عَلَى جُزْءٍ عَلَى قِطْعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ تُسْتَعْمَلُ فَتُطْلَقُ عَلَى مَا هُوَ فِي مَقَابِلِ السَّمَاوَاتِ وَالْمَرَادِ مِنَ السَّمَاوَاتِ الْجِهَةُ الْعَالِيَةِ، لَيْسَ مَهْماً الْخَوْضُ كَثِيراً فِي الْمَصْطَلِحَاتِ وَالْعَنَاوِينِ بَعْدَ كُلِّ تَلَكُمُ الْبَيَانَاتِ الَّتِي مَرَّتْ فِي الْحَلَقَاتِ الْمَتَقَدِّمَةِ.

هَذِهِ الْحَلَقَةُ هِيَ اسْتِمْرَارٌ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ حَدِيثٍ عَنِ الْإِمَامَةِ الْأَرْضِيَّةِ، الْمَرْتَبَةُ الثَّلَاثَةُ مِنْ مَرَاتِبِ الْإِمَامَةِ الصَّغْرَى، وَقَدْ ذَكَرْتُ لَكُمْ مِثَالاً هُوَ يُقَرِّبُ مِنْ وَجْهِ إِذَا أَخَذْنَا الْمِثَالَ بِالْجَمَلِ بِشَكْلِ إِجْمَالِي وَبُيْعَدُ مِنْ وَجْهِ كَثِيرَةٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَطْبِقَ الْمِثَالَ بِجُزْئِيَّاتِهِ وَتَفَاصِيلِهِ، حِينَ قُلْتُ: بَأَنَّ جِهَازَ التَّلْفِزِيُونِ حِينَ نَجْلِسُ فِي مُوَاجَهَتِهِ وَهَنَّاكَ نَقْلٌ مُبَاشِرٌ، نَقْلٌ حَيٌّ، لِأَيِّ أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ نَقْلٌ مُبَاشِرٌ، الْآنَ أَنْتُمْ فِي مُوَاجَهَتِي فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ فِي نَقْلٍ مُبَاشِرٍ، أَنَا هُنَا فِي الْاسْتُودِيُو وَأَنْتُمْ تَلَاخِظُونَنِي عَبْرَ شَاشَةِ التَّلْفِزِيُونِ، إِنَّهُ نَقْلٌ حَيٌّ، نَقْلٌ مُبَاشِرٌ الَّذِي يَجْرِي فِي الْاسْتُودِيُو هُنَا أَنْتُمْ تُلَاخِظُونَهُ عَلَى الشَّاشَةِ وَهَكَذَا كُلُّ حَدَثٍ مِنَ الْأَحْدَاثِ صَغِيراً كَانَ أَمْ كَبِيراً نَلَاخِظُهُ عَلَى شَاشَةِ التَّلْفِزِيُونِ، فِي حَالٍ إِذَا كَانَ النَّقْلُ نَقْلاً حَيّاً، إِذَا كَانَ النَّقْلُ نَقْلاً مُبَاشِراً أَكْتَفِي فَقَطْ مِنْ هَذَا الْمِثَالِ بِهَذِهِ الْجِهَةِ فَأَقُولُ: بَأَنَّ الْإِمَامَةَ الْأَرْضِيَّةَ هِيَ نَقْلٌ حَيٌّ مُبَاشِرٌ لِكُلِّ الْمَرَاتِبِ الْمَتَقَدِّمَةِ.

يُمْكِنُنِي أَنْ أَخْتَصِرَ الْمَطْلَبَ فِيمَا جَاءَ فِي دَعَاءِ النَّدْبَةِ الشَّرِيفِ وَهُوَ أَهْمُ أَدْعِيَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى

مضامين عالية جداً في العقيدة، وقد رُوي عن معصومين، روي عن إمامنا الصادق، وروي عن إمامنا الحجة، رُوي هذا الدعاء عن إمامنا الصادق وعن إمامنا الحجة، مثل ما مرّ علينا في دعاء السمات الذي روي عن باقرهم وعن صادقهم، مثل ما هو الحال في دعاء البهاء، روي عن باقرهم وعن الرضا، كما هو الحال في زيارة عاشوراء رُويت عن الباقر والصادق وهكذا، هناك زيارات وأدعية كثيرة رُويت عن أكثر من معصوم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهم يشيرون بذلك إلى أهمية هذه الأدعية وهذه الزيارات، في دعاء الندبة الشريف: - **أَيْنَ السَّبَبِ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ** - يعني الاتصال جاري مستمرّ نقل مباشر نقل حيّ - **أَيْنَ السَّبَبِ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ** - تلاحظون مثال التلفزيون فيه شيء تقريبي، هو وجه الله، هذا الوجه الظاهر على الشاشة الإلهية، هذا هو النقل المباشر السبب، من معانيه السبب من معانيه الحبل، من معانيه السلك - **أَيْنَ السَّبَبِ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ** - الإمام هو نقل حيّ نقل مباشر عن كلّ تلك المراتب التي مرّ الحديث عنها.

حينما نجلس أمام شاشة التلفزيون ونحسّ نشاهد حدثاً من الأحداث، ما ينقله التلفزيون لنا هو الذي نشاهده لو فرضنا أنّ التلفزيون ما نقل لنا شيئاً إنّنا لا نرى شيئاً، كذاك تلکم المراتب، نحسّ لا طريق لنا إليها، كلّ المراتب التي مرّ الحديث عنها إلى مرتبة التجليات والتقلّب في الصور، لكن هذه المراتب أين تتجلّى؟ تتجلّى في هذه الشاشة الإلهية في هذا الوجه الإلهي - **أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ، أَيْنَ السَّبَبِ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ** - نقل مباشر وحيّ وبكلّ التفاصيل ولكنّ القضية راجعة للإمام ماذا يريد أن يُرينا؟

يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْنَا السُّؤَالُ؟ قَالَ: نَعَمْ عَلَيْكُمُ السُّؤَالُ، فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ، قَالَ: وَعَلَيْكُمْ الْجَوَابُ؟ قَالَ: لَا، ذَاكَ إِلَيْنَا، هَذَا عَطَاؤُنَا فَاْمُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ. الرواية عن إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه القضية راجعة إليهم.

هذا البثّ المباشر وهذا النقل الحيّ هو بيده - **إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ لَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا عَبْدٌ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، فَمَنْ يَحْتَمِلُهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ مَنْ شِئْنَا مَنْ شِئْنَا** - إذا كان هناك اتصال هناك سبب نعم سترى في هذه الشاشة، هذا النقل الحيّ والنقل المباشر بحاجة إلى أجهزة، بحاجة إلى أطباق لاقطة، بحاجة إلى أجهزة تنقل من الأطباق اللاقطة إلى شاشة التلفزيون، الإمامة نقل مباشر ولكنّها تتجلّى بحسب الأسباب المتوفرة.

في الكافي الشريف كلمة ومرّت علينا فقط أشير إليها، أنتم تلاحظون أحاديث أهل البيت صلوات الله

عليهم وأدعيتهم وزياراتهم وقرأتهم تتماسك فيما بينها إلى حدٍّ بعيدٍ بعيدٍ جداً بحيث يبين بعضها بعضاً، ماذا يقول إمامنا الصادق؟ - لَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَصَبَ الْإِمَامَ عَلَماً لِخَلْقِهِ وَجَعَلَهُ حُجَّةً عَلَى أَهْلِ مَوَادِّهِ وَعَالَمِهِ وَالْبَسَهُ اللَّهُ تَاجَ الْوَقَارِ وَعَشَّاهُ مِنْ نُورِ الْجَبَّارِ يَمْدُ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ - هناك سبب متصل على طول الخط نقلٌ مباشر - يَمْدُ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ لَا يَنْقَطِعُ عَنْهُ مَوَادُّهُ - البث مستمر، الإشارة متصلة، البث متواصل - يَمْدُ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ لَا يَنْقَطِعُ عَنْهُ مَوَادُّهُ وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِجِهَةِ أَسْبَابِهِ - ولهذا الإمام أسباب، أطباق اللاقطة، الأجهزة الرابطة بين الأطباق اللاقطة والتلفزيون، هي هذه مثال تقريبي للأسباب الرابطة بين هذا السبب المتصل بين الأرض والسَّمَاءِ الَّذِي لَا تَنْقَطِعُ عَنْهُ مَوَادُّ اللَّهِ، لَا تَصِلُ إِلَيْنَا إِلَّا بِجِهَةٍ مِنْ أَسْبَابِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - يَمْدُ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ لَا يَنْقَطِعُ عَنْهُ مَوَادُّهُ وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِجِهَةِ أَسْبَابِهِ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ أَعْمَالَ الْعِبَادِ إِلَّا بِمَعْرِفَتِهِ - الأعمال المتوجهة إلى الله لَا تُقْبَلُ، لَأَنَّهُمَا لَنْ تَصِلَ، لَا تَصِلُ إِلَّا عَنْ طَرِيقِ هَذِهِ الْجِهَةِ الَّتِي تَنْقَلُ نَقْلاً مُبَاشِراً مِنَّا وَإِلَيْنَا، نَقْلٌ مُبَاشِرٌ إِلَيْنَا وَمِنَّا ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ نقل مباشر حيٍّ، ولكن ليس بالصورة وإنما بالحقيقة، التلفزيون ينقل لنا صورة، أمَّا هم فلهم الإحاطة الكاملة، نفس الرؤية الإلهية رؤيتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ونحنُ كُلُّ ما عندنا وكلُّ ما إلينا وكلُّ ما علينا وكلُّ ما فينا وكلُّ ما حولنا ليس له منفذ إلا هذا المنفذ، هو هذا الباب الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى، وهذا هو السبيل الَّذِي مِنْ سُلُوكِهِ نَجَا، وَمِنْ سُلُوكِ غَيْرِهِ هَلَكٌ، إِذَا هُوَ الْمَدَارُ، وَأَنَا النِّقْطَةُ وَانْتَهَيْنَا، النِّقْطَةُ يَنْتَهِي عِنْدَهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَأَنَا النِّقْطَةُ وَانْتَهَيْنَا، كَمَا مَرَّ فِي كَلِمَاتِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ: - أَنَا النِّقْطَةُ أَنَا الْخُطَّةُ - فهو النِّقْطَةُ وَهُوَ الدَّائِرَةُ وَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ، هَذِهِ هِيَ رَمْزِيَّةُ الْحَقِيقَةِ الْعُلُويَّةِ، أَنَا النِّقْطَةُ أَنَا الْخُطَّةُ.

كَلِمَةٌ فِي غَايَةِ الْأَهَمِّيَّةِ وَكَلَامٌ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ لِحُجَّةِ قَوْلِهِ يَتَصَفَّ بِوُضُوحٍ لَا يُقَاوَمُ، إِنِّي حِينَ أَوَاجُهُ كَلَامَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ وَكَأَنِّي أَوَاجُهُ الشَّمْسُ، حِينَ يَتَكَلَّمُ حُسَيْنُ الشَّمْسُ تَتَكَلَّمُ، حُسَيْنٌ حِينَ يَتَكَلَّمُ شَمْسُ الشُّمُوسِ تَتَكَلَّمُ، كَلِمَاتُهُ أَحَادِيثُهُ أَدْعِيَتُهُ خُطَبُهُ إِنَّهُ حَدِيثُ الشَّمْسِ وَ وَاللَّهِ هَذِهِ الْعِبَارَاتُ قَاصِرَةٌ وَلَكِنْ كَيْفَ أَصَوِّغُ كَلَامِي؟! لَوْ كَانَ هُنَاكَ شَيْءٌ وَرَاءَ هَذَا لَصَغْتُهُ لَكِنْ أَوْضَحُ شَيْءٌ حَوْلِي الشَّمْسُ، حُسَيْنٌ حِينَ يَتَكَلَّمُ إِنَّ الشَّمْسَ تَتَكَلَّمُ وَأَيْنَ الشَّمْسُ مِنْ حُسَيْنٍ؟! وَلَكِنْ هُوَ هَذَا الَّذِي بَأْيَدِينَا مِنَ الْأَمْثَلَةِ وَمِنَ الْأَلْفَاظِ وَهَذِهِ اللَّغَةُ الْقَاصِرَةُ نَحْنُ مُحْبُوسُونَ فِي زَنْزَانَتِهَا هَذِهِ الضِّيقَةُ، هَذِهِ اللَّغَةُ وَسِيعَةٌ عَلَيَّ وَعَلَى غَيْرِي، عَلَى النَّاسِ وَسِيعَةٌ لَكِنَّهَا حِينَ تَتَحَرَّكُ بِاتِّجَاهِهِمْ تَتَلَاشَى هَذِهِ اللَّغَةُ وَتَصْبِحُ ضَيْقَةً إِلَى أَعْيُنِ الْحُدُودِ.

عللُ الشرائع لشيخنا الصِّدِّوقِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَالرَّوَايَةُ عَنْ صَادِقِهِمْ، عَنْ الصَّادِقِ الْمَصْدَّقِ يَحْدِّثُنَا عَنْ جَدِّهِ

سيد الشهداء - عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: خَرَجَ الْحُسَيْنُ ابْنُ عَلِيٍّ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبْدُوهُ - الرواية في علل الشرائع في الباب التاسع من الجزء الأول، علّة خلق الخلق واختلاف أحوالهم، إمامنا الصادق يقول - خَرَجَ الْحُسَيْنُ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبْدُوهُ فَإِذَا عَرَفُوهُ اسْتَغْنَوْا بِعِبَادَتِهِ عَنْ عِبَادَةِ مَنْ سِوَاهُ - الله سبحانه وتعالى خلق الخلق لأيّ شيء؟ ليعرفوه، فإذا عرفوه هذه المعرفة تدفعهم للعبادة لعبادته فإذا عرفوه عبدوه فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه - فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ؟ - وهو هذا مدارنا مدارنا معرفة الله، نحن حين نتحدث عن المعرفة العلوية إنّنا نتحدث عن معرفة الله هو هذا مدارنا - فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ؟ - لأنّ الإمام بيّن أنّ الله ما خلق العباد إلا ليعرفوه وإذا عرفوه عبدوه، إذا المدار المحور المعرفة لذلك هذا الرجل يسأل - يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ؟ - هنا تكلمت الشمس هنا تكلم الحسين، فماذا قال؟ - قال: مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامَهُمُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ - معرفة الله هي معرفة إمام زماننا، هذا كلام الحسين، هذا كلامهم، كلام واضح لا يحتاج إلى تفصيل وإلى شرح مع العلم أنّ علماءنا سطّحوا هذا المضمون وسأتي على هذه القضية ليس في هذه الحلقة، الكلام واضح لست بحاجة إلى كلام أيّ عالم من العلماء هذا كلام الحسين ينقله الصادق وانتهينا؟! - فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ؟ قال: مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامَهُمُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ - معرفة الله معرفة إمام زماننا.

هذا الكلام هو هو مرّ علينا في حديث المعرفة بالتورانية هو هو نفسه، كلامهم واحد هو هو، ماذا قال أمير المؤمنين في حديث المعرفة بالتورانية؟ - يَا سَلْمَانُ وَيَا جُنْدَبُ، قَالَا: لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَام: مَعْرِفَتِي بِالتَّوْرَانِيَّةِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعْرِفَتِي بِالتَّوْرَانِيَّةِ وَهُوَ الدِّينُ الْخَالِصُ - ماذا قال أمير المؤمنين؟ - مَعْرِفَتِي بِالتَّوْرَانِيَّةِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعْرِفَتِي بِالتَّوْرَانِيَّةِ وَهُوَ الدِّينُ الْخَالِصُ.

ومرّ علينا في حلقة يوم أمس في حديث إمامنا السّجاد مع جابر ابن يزيد الجعفي:- يَا جَابِرُ إِثْبَاتِ التَّوْحِيدِ وَمَعْرِفَةُ الْمَعَانِي - وهو يُحَدِّثُهُ عَنِ الدِّينِ، عَنْ حَقِيقَةِ الدِّينِ، فَمَاذَا قَالَ؟ - وَأَمَّا الْمَعَانِي فَنَحْنُ مَعَانِيهِ وَمَظَاهِرُهُ فَيَكُمُ - الكلام هو هو.

ونفسه في دعاء الغيبة الذي نقرؤه في مفاتيح الجنان:- اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ - معرفته تقودني إلى معرفة الرسول - اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي

رَسُولِكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ - ومعرفة الرسول تقودني إلى معرفة الحجة - اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي - يعني الغاية من هذه المعرفة تنتهي هنا، ضللت عن ديني؟! - اللَّهُمَّ لَا تُمِئْنِي مِئَنَةً جَاهِلِيَّةً وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي - معرفة الحجة معرفة الله، معرفة الإمام معرفة الله، معرفة الله معرفة الإمام!!

إذاً الإمام هو مدارنا، والإمام هو غايتنا، كما قلت: وكلُّ الصِّدِّ في جوفِ الإمامة الأرضية، غاية غايتنا إمام زماننا، نقلٌ مباشر، هو السبب المتصل بين الأرض والسَّماء، يربط الجهات العالية بالجهات السفلى، والجهات السفلى يربطها بالجهات العالية، إنه النقطة، إنه المركز، هذا هو الذي نعرفه وهذا هو الذي نصبه الله لنا سبحانه وتعالى.

نذهب إلى فاصل وعدلين ميتين يَمُكُّ يا عليّ صلوات الله عليك يا أمير المؤمنين وأعود إليكم.

في سورة الزمر في الآية السبعين: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ وفي أحاديث قواعد التفسير في أفق التأويل وهو المعنى الحقيقي الذي يتجاوز العبارة التنزيلية ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ الروايات تقول: ربُّها كانت الآية أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء، لا أريد أن أفهم عند هذه القضية ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ نذهب إلى تفسير الثممي رضوان الله تعالى عليه، في تفسير الثممي وأشرقَت الأرض بنور ربِّها، وتفسير الثممي تفسيرٌ منقولٌ عنهم صلوات الله عليهم، عليّ ابن إبراهيم الثممي صاحب التفسير من أجلّة علمائنا ومن أوثق رواتنا ومشايخنا رضوان الله تعالى عليه، أخذ عهداً على نفسه أن لا يُثبت في هذا التفسير إلا ما جاء عنهم، وإلا ما ثبت عنده بأنّه قد جاء عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

عن المفضل عن إمامنا الصادق في الآية: - ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾، قَالَ: رَبُّ الْأَرْضِ يَعْنِي إِمَامُ الْأَرْضِ - رَبُّ الْأَرْضِ إِمَامُ الْأَرْضِ، ومصطلح الإمامة الأرضية إنّه مستلهم من هذه التعابير، من هذه الرواية ومن غيرها الكثير، رَبُّ الْأَرْضِ يعني إِمَامُ الْأَرْضِ، أنا هنا آتيكم بأمثلة في هذه الحلقة في الحلقة التي تليها وربما في التي تلي التي تليها، لنرى كيف تحدّث القرآن عنه وهم كيف فسّروا القرآن، ولكن للأسف تفسيرهم هُجر فذهبت تفاسير علمائنا ومراجعنا تعبٌ من المنهج المخالف أو من الآراء الشخصية والاستحسانات الذاتية التي لا علاقة لها بمعارف أهل البيت القرآنية - ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ رَبُّ الْأَرْضِ يَعْنِي إِمَامُ الْأَرْضِ - سوف لن أقرأ بقية الرواية لأنني إذا ذكرتها فهي بحاجة إلى شرح وبالتالي

سأدخل في جهاتٍ أخرى لا أريد الدخول فيها كي لا يضيع الوقت عليّ، وإنما أقول كي لا يضيع الوقت عليّ كي لا يضيع الوقت لخصوصية الموضوع وإلاّ هو حديث أهل البيت كلّهم ليس هناك من مضیعة للوقت في حديث أهل البيت، مرادي لا يضيع الوقت لا يضيع الوقت بخصوص البرنامج.

إذا ذهبنا كذلك إلى سورة الدهر أو الإنسان أو سورة هل أتى، في الآية الحادية والعشرين وأشرت إليها في الحلقة الماضية ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ أشرت الأرض بنور ربّها ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ في مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب المازندراني، هذا هو الجزء الثاني طبعة دار الأضواء صفحة: 185، في الفصل الذي عنوانه: (فصل في أنّه الساقى والشفيع)، أنّه يعني أمير المؤمنين، هنا في هذا الجزء يتحدث عن أمير المؤمنين، فصل في أنّه الساقى والشفيع، يقول - وجاء في تفسير قوله تعالى: وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ يعني سيدهم عليّ ابن أبي طالب - سقاهم ربهم؛ سقاهم عليّ وهنيئاً لهم - وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ: سقاهم عليّ صلوات الله وسلامه عليه .

إذا ذهبنا إلى سورة الفرقان في الآية الخامسة والخمسين من سورة الفرقان: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ - ربُّ الأرض إمام الأرض - ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ سقاهم عليّ ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ .

إذا نذهب إلى تفسير القمّي وفي سورة الفرقان، ماذا روى لنا عن أئمتنا عليّ ابن إبراهيم؟ ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ قَالَ: الْكَافِرُ الثَّانِي كَانَ عَلَىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ظَهِيرًا - أعتقد الكلام واضح - ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ قَالَ: الْكَافِرُ الثَّانِي كَانَ عَلَىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ظَهِيرًا - هذا هو كلامهم هذه أحاديثهم هذا هو تفسيرهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

إذا ذهبنا إلى سورة إبراهيم في الآية الثامنة بعد العاشرة ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ نذهب إلى تفسير القمّي، التفسير الذي يُضعفه الكثير من علمائنا ومراجعنا وهو حديث أهل البيت، ماذا يحدثنا القمّي في تفسيره عن أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ قَالَ: مَنْ لَمْ يَقَرَّ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بَطُلَ عَمَلُهُ، بَطُلَ عَمَلُهُ مَثَلُ الرَّمَادِ الَّذِي تَجِيءُ الرِّيحُ فَتَحْمِلُهُ -

الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ هُمُ الَّذِينَ لَمْ يَقْرَأُوا بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِوَلَايَةِ رَبِّهِمْ فِي الْوَلَايَةِ.

إذا ذهبنا إلى سورة الكهف، الآية السابعة والثمانون ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكَرًا﴾ في تفسير عليّ ابن إبراهيم القمي، وأعتقد أنه ربما في كنز الفوائد للكرجكي، في كنز الفوائد للكرجكي ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكَرًا﴾ ينقل عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قال:- هُوَ يُرَدُّ إِلَىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكَرًا حَتَّى يَقُولَ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا أَيْ مِنْ شِيعَةِ أَبِي تُرَابٍ - ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكَرًا، الإمام صلوات الله وسلامه عليه يقول - هُوَ يُرَدُّ إِلَىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكَرًا حَتَّى يَقُولَ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا، أَيْ مِنْ شِيعَةِ أَبِي تُرَابٍ. هذا في كنز الفوائد للمحدث الكرجكي.

أيضاً إذا ذهبنا إلى سورة الكهف، في الآية العاشرة بعد المئة: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ نذهب إلى تفسير القمي، ماذا يحدثنا؟ ولا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا، قال:- لَا يَتَّخِذُ مَعَ وَلَايَةِ آلِ مُحَمَّدٍ وَلَايَةَ غَيْرِهِمْ وَوَلَايَتُهُمُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فَمَنْ أَشْرَكَ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ بِوَلَايَتِنَا وَكَفَرَ بِهَا وَجَحَدَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَقَّهُ وَوَلَايَتَهُ -؛ ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ قَالَ: لَا يَتَّخِذُ مَعَ وَلَايَةِ آلِ مُحَمَّدٍ وَلَايَةَ غَيْرِهِمْ - وأعتقد الكلام واضح، أنا لا أريد أن أقف عند كل صغيرة وكبيرة، لأنَّ الكلمات واضحة، أنا هنا استعرض أمثلة ونماذج حتى تتضح الصورة عندهم.

ما المراد من أحسن منازل القرآن؟ وكيف نكتشف منازل القرآن؟ من خلال حديثهم، من خلال كلماتهم، الأمير قال لنا: أنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وها نحن نُنزلُ عَلِيًّا بأحسن منازل القرآن هو أمرنا بذلك وها نحن نشخص هذه المنازل من خلال كلماتهم لا من خلال كلمات غيرهم ولا اعتماداً على آراء شخصية وذوق شخصي ومزاج شخصي.

إذا ذهبنا إلى سورة الزُحُوف، وأنتم تلاحظون نحن نحول بين القرآن وبين العترة، بين خطبهم، أدعيتهم، زياراتهم، أحاديثهم، هذا هو ديننا، نذهب إلى سورة الزُحُوف في الآية الرابعة والثمانين ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ الآية الرابعة والثمانون من سورة الزُحُوف. مرَّ علينا في حلقة يوم أمس ماذا قالت الملائكة؟ الرواية التي قرأتها عليكم من تفسير العياشي، ماذا قالت الملائكة حين حُمل

أَوَّلًا: نقرأ رواية من كتاب الكافي الشريف الرواية - عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ ابْنِ الْحَكَمِ، قَالَ أَبُو شَاكِرٍ الدِّيصَانِيُّ - أَبُو شَاكِرٍ الدِّيصَانِيُّ مِنْ كِبَارِ الزَّنَادِقَةِ كَانَ فِي بَغدَادَ - قَالَ أَبُو شَاكِرٍ الدِّيصَانِيُّ: إِنَّ فِي الْقُرْآنِ آيَةً هِيَ قَوْلُنَا - يَقُولُ لَهُشَامُ، قَوْلَ الزَّنَادِقَةِ بِتَعَدُّدِ الْآلِهَةِ، فِرْقَةٌ مِنْ فِرْقِ الزَّنَادِقَةِ - إِنَّ فِي الْقُرْآنِ آيَةً هِيَ قَوْلُنَا، قُلْتُ: مَا هِيَ؟ فَقَالَ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ - تَعَدُّدِ الْآلِهَةِ - فَلَمْ أَذْرِ بِمَا أُجِيبُهُ - هِشَامُ يَقُولُ مَا أَجَبْتَهُ سَكَتَ - فَلَمْ أَذْرِ بِمَا أُجِيبُهُ، فَحَجَجْتُ فَخَبَرْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَقَالَ: هَذَا كَلَامُ زَنْدِيقٍ حَيْثُ إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ مَا اسْمُكَ بِالْكُوفَةِ فَإِنَّهُ يَقُولُ فُلَانٌ، فَقُلْ لَهُ: مَا اسْمُكَ بِالْبَصْرَةِ؟ فَإِنَّهُ يَقُولُ فُلَانٌ - يَعْنِي إِذَا ذَهَبْتَ إِلَى الْكُوفَةِ مَا هُوَ اسْمُكَ؟ سَتَقُولُ أَبُو شَاكِرٍ الدِّيصَانِيُّ وَإِذَا ذَهَبْتَ إِلَى الْبَصْرَةِ سَتَقُولُ: أَبُو شَاكِرٍ الدِّيصَانِيُّ وَحَتَّى لَوْ لَمْ تَذْهَبْ لَوْ تَحَدَّثَ عَنْكَ أَنْاسٌ بِالْكُوفَةِ وَأَنْتَ لَسْتَ مَوْجُودًا بِالْكُوفَةِ كُنْتَ مَوْجُودًا فِي بَغدَادَ، سَيَقُولُونَ: أَبُو شَاكِرٍ الدِّيصَانِيُّ، وَلَوْ تَحَدَّثُوا عَنْكَ فِي الْبَصْرَةِ سَيَقُولُونَ: أَبُو شَاكِرٍ الدِّيصَانِيُّ - إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ مَا اسْمُكَ بِالْكُوفَةِ فَإِنَّهُ يَقُولُ فُلَانٌ، فَقُلْ لَهُ: مَا اسْمُكَ بِالْبَصْرَةِ؟ فَإِنَّهُ يَقُولُ فُلَانٌ، فَقُلْ: كَذَلِكَ اللَّهُ رَبُّنَا فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَفِي الْبَحَارِ إِلَهٌُ وَفِي الْقِفَارِ إِلَهٌُ وَفِي كُلِّ مَكَانٍ إِلَهٌُ، قَالَ: فَقَدِمْتُ فَأَتَيْتُ أَبَا شَاكِرٍ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: هَذِهِ نُقِلَتْ مِنَ الْحِجَازِ - يَعْنِي هَذِهِ لَيْسَتْ مِنْكَ، هَذِهِ نُقِلَتْ مِنَ الْحِجَازِ يَشِيرُ إِلَى الْإِمَامِ الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، هَذَا هُوَ الْكَافِي الشَّرِيفُ.

- 12 -

هذي آيات قرآنية ماذا يقول عنها أمير المؤمنين؟ يقول - فَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ - بهذه الآيات، ماذا أراد؟ -
 فَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ اسْتِيْلَاءَ أَمْنَائِهِ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي رَكَّبَهَا فِيهِمْ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ وَأَنَّ فِعْلَهُ فِعْلُهُمْ ؛ لا فرق
 بينك وبينها إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - نفس المضمون، أعيد عليكم قراءة كلام الأمير لأنَّه في غاية
 الدقَّة، المضامين واحدة تلاحظون الأحاديث بعضها يشدُّ البعض الآخر - وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ
 إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ - نقل مباشر نقل حيٍّ معكم أينما كنتم -
 ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ
 نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ فَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ اسْتِيْلَاءَ أَمْنَائِهِ بِالْقُدْرَةِ ؛ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ قُدْرَتِكَ
 بِالْقُدْرَةِ الَّتِي اسْتَطَلَّتْ بِهَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ - الَّتِي هِيَ نَفْسُهَا أَجْمَلُ الْجَمَالِ أَجَلُ الْجَلَالِ أَكْمَلُ الْكَمَالِ أَتَمُّ
 الْكَلِمَاتِ هُمْ هُمْ - فَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ اسْتِيْلَاءَ أَمْنَائِهِ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي رَكَّبَهَا فِيهِمْ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ ؛ وَذَلَّ
 كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ ؛ وَأَنَّ فِعْلَهُ فِعْلُهُمْ فَافْهَمْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ - إفْهَمْ هذه المطالب، الأمير يقول لستُ أنا
 - فَافْهَمْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ - وأنا أقولها لنفسي، فَافْهَمْ عن سيِّدك ومولاك ما يقول لك - فَافْهَمْ عَنِّي -
 فَافْهَمُوا عَنْهُ - فَافْهَمْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ فَإِنِّي إِنَّمَا أَرْيِدُكَ فِي الشَّرْحِ لِأُثْلِجَ فِي صَدْرِكَ وَصَدْرٍ مَنْ لَعَلَّه
 بَعْدَ الْيَوْمِ - مثلي ومثل غيري - فَافْهَمْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ فَإِنِّي إِنَّمَا أَرْيِدُكَ فِي الشَّرْحِ لِأُثْلِجَ فِي
 صَدْرِكَ وَصَدْرٍ مَنْ لَعَلَّه بَعْدَ الْيَوْمِ يَشْكُ فِي مِثْلِ مَا شَكَّكَتَ فِيهِ فَلَا يَجِدُ مُجِيبًا عَمَّا يَسْأَلُ عَنْهُ -
 لماذا؟ - لِعُمُومِ الطُّغْيَانِ وَالْاِفْتِتَانِ وَاضْطِرَارِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِتَأْوِيلِ الْكِتَابِ إِلَى الْاِكْتِتَامِ وَالْاِحْتِجَابِ - من
 يتحدَّث في الروايات يصير عميلاً للموساد؟! - لِعُمُومِ الطُّغْيَانِ وَالْاِفْتِتَانِ وَاضْطِرَارِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِتَأْوِيلِ
 الْكِتَابِ إِلَى الْاِكْتِتَامِ وَالْاِحْتِجَابِ خِيفَةَ أَهْلِ الظُّلْمِ وَالْبَغْيِ أَمَّا إِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ الْحَقُّ
 فِيهِ مَسْتُورًا - كيف يُسْتَرُ الْحَقُّ؟ يُسْتَرُ الْحَقُّ لِأَنَّ الْبَاطِلَ الشَّبَهَاتِ، لِأَنَّ الْفِكْرَ الْمَخَالَفَ هُوَ الَّذِي يَسُودُ
 الثَّقَافَةَ، هذا أحد المصاديق، مصاديق الَّتِي يُسْتَرُ فِيهَا الْحَقُّ عَدِيدَةٌ، لكن من المصاديق الآن الموجودة
 الواضحة يُسْتَرُ الْحَقُّ بِالْفِكْرِ الْمَخَالَفِ الَّذِي تَنْشُرُهُ وَسَائِلُ الْإِعْلَامِ الشَّيْعِيَّةِ، كتب العلماء، تفاسير علمائنا
 ومراجعنا، دروس حوزاتنا العلمية، فضائياتنا، وسائل الإعلام، لأنَّها تَنْشُرُ الْفِكْرَ الْمَخَالَفَ عَلَى أَسَاسِ أَنَّهُ
 فَكْرُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَيُضَيِّعُ الْحَقَّ، كما مرَّ علينا كلام أمير المؤمنين: وَأَكْثَرُ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ .

أَمَّا إِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ الْحَقُّ فِيهِ مَسْتُورًا وَالْبَاطِلُ ظَاهِرًا مَشْهُورًا وَذَلِكَ - متى؟ وذلك
 متى؟ انتبهوا العبارة دقيقة جداً - وَذَلِكَ إِذَا كَانَ أَوَّلَى النَّاسِ بِهِمْ أَعْدَاهُمْ لَهُ - إذا كان أولى الناس بهم
 الذين هم لهم الولاية على الناس والناس يعتقدون بأنَّ هؤلاء هم الأولى بهم هؤلاء هم أعداء النَّاسِ لِلْحَقِّ،

متى يكون الحقُّ مستوراً والباطل ظاهراً مشهوراً؟ - وَذَلِكَ إِذَا كَانَ أُولَى النَّاسِ بِهِمْ أَعْدَاهُمْ لَهُ - أعداهم للحقّ - وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ - الوعدُ الحقُّ وعدُّ إمامنا - وَعَظُمَ الْإِلْحَادُ - أيُّ إلحاد؟ ستقول لي الماركسية، الحديث هو في جو القرآن وفي جوّ أهل البيت، أي ماركسية؟! الإلحاد الذي تحدّث عنه القرآن ماذا تحدّث القرآن عن إلحاد الماركسية عن إلحاد الدارونية الوجودية عن هذا النوع من الإلحاد؟! القرآن ماذا تحدّث، عن أيّ إلحاد؟

نذهب إلى سورة الأعراف في الآية الثمانين بعد المئة: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ماذا قالت الروايات؟ مرّت علينا، كيف يلحدون في أسمائهم؟ يضعونها في غير مواضعها، وقد مرّ هذا الكلام علينا، الأسماء الحسنى هم، ولكنهم يقولون هذه الألفاظ، الإمام يُقسم: - نَحْنُ وَاللَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى - الإمام الصّادق ويأتيك العلماء يقولون: هذه الألفاظ، الأئمة يُقسمون نحنُ والله الأسماء الحسنى، ومفسروننا ومراجعنا وعلمائنا يحصرون الأسماء الحسنى في هذه الألفاظ، هذه هي الحقيقة، ترفضون كلامي، تقبلون كلامي، تُشكّكون في كلامي، تثيرون الإشكالات هذه قضية ثانية، لكن هذه هي الحقيقة الواضحة الجلية، تريدون أن تفحصوا بأنفسكم إفحصوا، تريدون أن تراجعوا البرامج الطويلة العريضة الموجودة على موقع زهرانيون، الملفات بالوثائق والحقائق والدقائق والمصادر راجعوها.

وَعَظُمَ الْإِلْحَادُ: هذا ما هو بإلحاد الماركسية؟! لأنّ الإمام يتحدّث عن آيات قرآنية ويتحدّث عن تأويل، يتحدّث عن اضطرار أهل العلم بتأويل الكتاب إلى الاكتتام والاحتجاب؟! يتحدّث إذا كان أولى الناس بهم، هل أولى الناس بشيعة أهل البيت هم الماركسيون الوجوديون؟! - أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ - نذهب إلى فاصل مفروض عالناش حُبُّكَ يَا عَلِيٍّ وأعود إليكم.

أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ الْحَقُّ فِيهِ مَسْتُوراً وَالْبَاطِلُ ظَاهِراً مَشْهُوراً - ظاهر؛ يعني هو الواضح، هو الذي تقول عنه النَّاسُ هذا هو الحق ومشهور - أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ الْحَقُّ فِيهِ مَسْتُوراً - هذه أحاديثهم - وَالْبَاطِلُ ظَاهِراً مَشْهُوراً - حينما يكون التفسير المشهور تفسير سيّد قطب؟! حينما تُطرح الآراء على أشهر المنابر الشيعية آراء الفخر الرّازي؟! حينما يكتب مفسروننا اعتماداً على الطبري والقرطبي ورشيد رضا؟! حينما توضع العقائد على أساس قواعد علم الكلام الذي جيء به من المخالفين؟! حينما وحينما، كيف لا يكون الباطل ظاهراً مشهوراً؟ وكيف لا يكون الحقُّ مستوراً؟ بعد أن شوّهت هذه الأحاديث شوّهت سُمعها كما تُشوّه سمعة من يدعو إليها؟! - وَذَلِكَ إِذَا كَانَ أُولَى النَّاسِ بِهِمْ أَعْدَاهُمْ لَهُ - أعداهم للحقّ - وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ وَعَظُمَ الْإِلْحَادُ وَظَهَرَ الْفَسَادُ هُنَالِكَ ابْتِلَايَ

الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا وَنَحَلَهُمُ الْكُفَّارَ أَصْنَافًا الْأَشْرَارَ - من الكفار الذين ينحلون المؤمنين أسماء الأشرار؟ قد يكون الكافر الكافر، قد يكون هذا، ولكن هذا المصطلح أعم من أن يُطلق على الذين هم خارج ربة الإسلام، إنَّه يُطلق حتَّى على شيعة أهل البيت في رواياتهم، بل يُطلق على مراجع التقليد في روايات أهل البيت، الإمام الصادق وهذا تفسير الإمام العسكري صلوات الله وسلامه عليه الذي يُضعفه ويرفضه أكثر علمائنا ومراجعنا، ماذا يقول إمامنا الصادق؟

الرواية يروونها لنا إمامنا العسكري صلوات الله عليه - فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ مُخَالِفًا لِهَوَاهُ مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يَقْلُدُوهُ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي بَعْضِ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا جَمِيعَهُمْ - وعلى نسخة: وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا جَمِيعَهُمْ - البعض يعني القلة، لاحظوا الإمام يتحدث هنا عن كلِّ فقهاء الشيعة ولكنَّه استثنى مجموعة قليلة هي التي وصفها بهذا الوصف - فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ مُخَالِفًا لِهَوَاهُ مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يَقْلُدُوهُ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ - ثُمَّ يُؤَكِّدُ الْإِمَامُ - لَا جَمِيعَهُمْ - والبعض يعني قلة، ثُمَّ يُقَسِّمُ الْبَقِيَّةَ إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى مَجْمُوعَةٍ وَهِيَ الْمَجْمُوعَةُ الَّتِي تُتَبَعُ مِنَ الشَّيْعَةِ، أَنَا هُنَا لَا أَقْصِدُ أَحَدًا بَعِيْنِهِ وَإِنَّمَا أَتَحَدَّثُ عَنْ حَقَائِقَ، أَتَحَدَّثُ عَنْ مَسْأَلَةٍ عِلْمِيَّةٍ فِكْرِيَّةٍ نَظْرِيَّةٍ حِينَمَا يَتَحَدَّثُ الْإِمَامُ هُنَا يَتَحَدَّثُ عَنْ كِفَارٍ مِنْ هَذَا النُّوعِ لِأَنَّنَا نَتَحَدَّثُ فِي تَأْوِيلِ كِتَابِ اللَّهِ بِحَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ، فَلَا يُمْكِنُ أَنَّ الْإِمَامَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ يَتَحَدَّثُ هُنَا عَنْ جَانِ بُولِ سَارْتِرَ، لَا يَتَحَدَّثُ عَنْ أَصْنَافٍ تَبَنَتْ فِكْرًا إِنْجَائِيًّا أَوْ فِكْرًا غَنَوِيًّا أَوْ قُلْ مَا شِئْتَ. إِلَى أَنْ يَتَحَدَّثَ عَنْ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ لَا أُرِيدُ أَنْ أَقْرَأَ الرِّوَايَةَ بِكَامِلِهَا أَنَا فَقَطْ أُرِيدُ أَنْ أَشْرَحَ كَلِمَةَ الْكِفَارِ؟! إِلَى أَنْ يَتَحَدَّثَ عَنْ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ الَّذِينَ يَخْلُطُونَ حَدِيثَهُمْ بِحَدِيثِ أَعْدَائِهِمْ - يَتَعَلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةِ فَيَتَوَجَّهُونَ بِهِ عِنْدَ شِيعَتِنَا - إِلَى أَنْ يَقُولَ - ثُمَّ يُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ أَضْعَافَهُ وَأَضْعَافَ أَضْعَافِهِ مِنَ الْأَكَاذِيبِ عَلَيْنَا الَّتِي نَحْنُ بُرَاءٌ مِنْهَا - يَقُولُونَ هَذَا حَدِيثُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَمَا هُوَ بِحَدِيثِهِمْ، هَذَا فِكْرُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَمَا هُوَ بِفِكْرِهِمْ، هَذَا تَفْسِيرُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَمَا هُوَ بِتَفْسِيرِهِمْ، هَذَا فَهْمُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَمَا هُوَ بِفَهْمِهِمْ - فَيَتَقَبَّلُهُ الْمُسْتَسْلِمُونَ مِنْ شِيعَتِنَا عَلَى أَنَّهُ مِنْ عُلُومِنَا فَضَّلُوا وَأَضَلُّوهُمْ - هُمْ ضَلُّوا هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءَ هَؤُلَاءِ الْمَرَاJِعَ، هُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَرَاJِعِ تَقْلِيدٍ وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ فِي بَابِ التَّقْلِيدِ وَفِي بَابِ الْمَرْجِعِيَّةِ، يَقُولُ - وَهُمْ أَضَرَّ عَلَى ضَعْفَاءِ شِيعَتِنَا مِنْ جَيْشِ يَزِيدَ عَلَى الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ فَإِنَّهُمْ - يَزِيدُ وَجَيْشُ يَزِيدَ - يَسْلُبُونَهُمُ الْأَرْوَاحَ وَالْأَمْوَالَ - لِلْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ - وَلِلْمُسْلُوبِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ الْأَحْوَالِ لِمَا لَحِقَهُمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَهَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ السُّوءِ النَّاصِبُونَ - هُمْ فِي الْحَقِيقَةِ نَاصِبُونَ - الْمُشَبَّهُونَ بِأَنَّهُمْ لَنَا مُوَالُونَ - بِحَسَبِ الظَّاهِرِ هُمْ مُوَالُونَ وَلَكِنَّهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ نَاصِبُونَ - الْمُشَبَّهُونَ بِأَنَّهُمْ

لنا موالون ولأعدائنا معادون - ماذا يفعلون؟ - يُدْخِلُونَ الشَّكَّ وَالشُّبْهَةَ عَلَى ضَعْفَاءِ شِيعَتِنَا فَيُضِلُّونَهُمْ وَيَمْنَعُونَهُمْ عَنْ قَصْدِ الْحَقِّ الْمُصِيبِ - لماذا؟ لأنهم خلطوا الكثير من الفكر المخالف مع حديث أهل البيت. إلى أن يقول الإمام - لَا جَرَمَ أَنَّ مَنْ عَلِمَ اللَّهَ مِنْ قَلْبِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعَوَامِّ أَنَّهُ لَا يُرِيدُ إِلَّا صِيَانَةَ دِينِهِ وَتَعْظِيمَ وَلِيِّهِ لَمْ يَتْرُكْهُ فِي يَدِ هَذَا الْمُلْبَسِ الْكَافِرِ - يعني الفقيه المرجع الكافر، الملْبَس المُحتال الثعلب.

فالأئمة يصفون فقهاء الشيعة، مراجع الشيعة، أنا لا أقصد أحداً بعينه ولا أقصد الجميع، الإمام استثنى مجموعة قليلة قال:- فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِنًا لِنَفْسِهِ حَافِظًا لِدِينِهِ مُخَالِفًا لِهَوَاهُ مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يَقْلُدُوهُ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْضُ فُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ لَا جَمِيعَهُمْ - وهناك مجموعة يقلدها الناس ويرجع إليهم الشيعة هم أضر على الشيعة من شمر ومن حرمة، الإمام قال - وَهُمْ أَضَرَّ عَلَى ضَعْفَاءِ شِيعَتِنَا مِنْ جَيْشِ يَزِيدَ عَلَى الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ - لماذا؟ يقول - لَأَنَّهُمْ يُدْخِلُونَ الشَّكَّ وَالشُّبْهَةَ عَلَى ضَعْفَاءِ شِيعَتِنَا - يعني هؤلاء مُقلِّدون، الشيعة تقلدهم - فَيُضِلُّونَهُمْ وَيَمْنَعُونَهُمْ عَنْ قَصْدِ الْحَقِّ الْمُصِيبِ - ثم بعد ذلك الإمام ماذا يقول - لَمْ يَتْرُكْهُ فِي يَدِ هَذَا الْمُلْبَسِ الْكَافِرِ - يعني هذا الفقيه المرجع الكافر لا يترك الشيعي المخلص الذي لا يريد إلا صيانة دينه وتعظيم وليه. إذاً هذا المصطلح مصطلح الكافر هذا المصطلح ليس بالضرورة أن يكون خارج رتبة الإسلام بل هو في داخل رتبة الإسلام بل هو في داخل التشيع بل هو في فقهاء الشيعة بل هو في مراجع التقليد كما تقول الرواية والإمام يسميه بالملْبَس الكافر. فمن قال بأن هذه الرواية لا تقصد هذا المعنى؟ حتى لو كان على سبيل الاحتمال وإن كانت واضحة الرواية هي تقصد هذا المعنى لا غير، ولكن يبقى هذا الاحتمال قائم.

أَمَّا إِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ الْحَقُّ فِيهِ مَسْتُورًا وَالْبَاطِلُ ظَاهِرًا مَشْهُورًا وَذَلِكَ إِذَا كَانَ أَوْلَى النَّاسِ بِهِمْ أَعْدَاؤُهُمْ لَهُ - من له الولاية على الناس هو أعداؤهم للحق - وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ وَعَظُمَ الْإِلْحَادُ - يلحدون في أسمائه - وَظَهَرَ الْفَسَادُ هُنَالِكَ ابْتِلَى الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا وَنَحَلَهُمُ الْكُفَّارَ أَسْمَاءَ الْأَشْرَارِ فَيَكُونُ جُهْدُ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَحْفَظَ مُهْجَتَهُ - المهجة يعني الحياة والروح القلب - فَيَكُونُ جُهْدُ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَحْفَظَ مُهْجَتَهُ مِنْ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْهِ ثُمَّ يُتِيحُ اللَّهُ الْفَرَجَ لِأَوْلِيَائِهِ وَيُظْهِرُ صَاحِبَ الْأَمْرِ عَلَى أَعْدَائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - نذهب إلى فاصل وعليّ مولى مع نزار القطري.

ولا زال كتاب الاحتجاج للطبرسي بين يدي ولا زلت أطيل النظر إلى كلمات سيّد الأوصياء، كما قلت: حديث طويل، من أراد أن يراجعه هو في الجزء الأول من كتاب الاحتجاج وعنوانه: (احتجاجة في آيّ متشابهة) الحديث طويل جداً لكنّه يتحدث عن حقائق نعايشها إلى أن يقول أمير المؤمنين:- وَعَرَفَ

الْخَلِيقَةُ - الله عَرَفَ الخَلِيقَةَ بتلك المعاني الَّتِي أشارت إليها الآيات السابقة الَّتِي مَرَّت علينا ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ﴾ ؛ ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ ؛ ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ هذه الآيات وما كان على سياقها - وعَرَفَ الْخَلِيقَةَ فَضْلَ مَنْزِلَةِ أَوْلِيَائِهِ فَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْ طَاعَتِهِمْ مِثْلَ الَّذِي فَرَضَهُ مِنْهُ لِنَفْسِهِ - يعني طاعته طاعتهم، من أطاعكم أطاع الله، القضية واضحة - وعَرَفَ الْخَلِيقَةَ فَضْلَ مَنْزِلَةِ أَوْلِيَائِهِ فَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْ طَاعَتِهِمْ مِثْلَ الَّذِي فَرَضَهُ مِنْهُ لِنَفْسِهِ وَأَلْزَمَهُمُ الْحُجَّةَ بِأَنْ خَاطَبَهُمْ خِطَابًا يَدُلُّ عَلَى انْفِرَادِهِ وَتَوْحُّدِهِ وَبَأَنَّ لَهُ أَوْلِيَاءَ تَجْرِي أَعْمَالُهُمْ وَأَحْكَامُهُمْ مَجْرَى فِعْلِهِ - يشير إلى العباد المُكْرَمِينَ والمُكْرَمِينَ الَّذِينَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ - هُوَ الَّذِي أَيْدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَعَرَفَ الْخَلْقَ اقْتِدَارَهُمْ عَلَى عِلْمِ الْغَيْبِ بِقَوْلِهِ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ * إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴿وَهُمُ النَّعِيمُ الَّذِي يُسْأَلُ الْعِبَادُ عَنْهُ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْعَمَ بِهِمْ عَلَى مَنْ اتَّبَعَهُمْ مِنْ أَوْلِيَائِهِمْ وَ ﴿لَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ ، قَالَ السَّائِلُ مَنْ هَؤُلَاءِ الْحُجَجُ؟

قَالَ: هُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَمَنْ حَلَّ مَحَلَّهُ مِنْ أَصْفِيَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَرَسُولُهُ وَفَرَضَ عَلَى الْعِبَادِ مِنْ طَاعَتِهِمْ مِثْلَ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْهَا لِنَفْسِهِ وَهُمْ وَلاَهُ الْأَمْرَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ وَقَالَ فِيهِمْ: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ قَالَ السَّائِلُ: مَا ذَاكَ الْأَمْرُ؟ قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الَّذِي بِهِ تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي يُفْرَقُ فِيهَا كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ مِنْ خَلْقٍ وَرِزْقٍ وَأَجَلٍ وَعَمَلٍ وَعُمْرٍ وَحَيَاةٍ وَمَوْتٍ وَعِلْمٍ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْمُعْجَزَاتِ الَّتِي لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِلَّهِ وَأَصْفِيَائِهِ وَالسَّفَرَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ وَهُمْ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي قَالَ: ﴿فَإِنَّمَا تُولَوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ - نقل مباشر صورة مباشرة السبب المتصل - وَهُمْ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي قَالَ: ﴿فَإِنَّمَا تُولَوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ - كلام الأمير مستمر ثم يقول - هُمْ بَقِيَّةُ اللَّهِ يَعْنِي الْمَهْدِيِّ يَأْتِي عِنْدَ انْقِضَاءِ هَذِهِ النَّظَرَةِ، عِنْدَ انْقِضَاءِ هَذِهِ النَّظَرَةِ أَوْ النَّظَرَةِ - يعني الفترة - فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلُمًا وَجَوْرًا - ثُمَّ يَتَحَدَّثُ مَنْ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ فِي كِتَابِهِ رُمُوزًا - وَإِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ هَذِهِ الرُّمُوزَ - إِلَى أَنْ يَقُولَ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ فَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ، إِلَى أَنْ يَقُولَ: - قَسَمَ كَلَامَهُ - فِي الْقُرْآنِ - ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ فَجَعَلَ قِسْمًا مِنْهُ يَعْرِفُهُ الْعَالِمُ وَالْجَاهِلُ - هُنَاكَ مَعَانِي وَاضِحَةٌ فِي الْقُرْآنِ

يعرفها العالم والجاهل - وقِسْمًا لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا مَنْ صَفَا ذِهْنُهُ وَلَطَّفَ حِسَّهُ وَصَحَّ تَمَيُّزُهُ مِمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَام - هو هذا الكلام نفسه الذي مرَّ في حديث المعرفة بالنورانية، ماذا قال سيّد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه في حديث المعرفة بالنورانية في معنى المؤمن الممتحن - الْمُؤْمِنُ الْمُتَمَتِّحُ هُوَ الَّذِي لَا يَرُدُّ مِنْ أَمْرِنَا إِلَيْهِ شَيْءٌ إِلَّا شَرَحَ صَدْرَهُ لِقَبُولِهِ وَلَمْ يَشْكْ وَلَمْ يَرْتَبْ - شرح صدره، نفس المضمون الذي يتحدّث عنه سيّد الأوصياء وللعلم حديث المعرفة بالنورانية ضعيف بحسب قواعد علم الرجال، الروايات التي تلوتها على مسامعكم ضعيفة بحسب قواعد علم الرجال، روايات الاحتجاج للطبرسي هذه ضعيفة بحسب قواعد علم الرجال كلُّ هذا ضعيف، ونحن عندنا هوس بالأحاديث الضعيفة، ماذا نصنع؟ مرضى، كلُّ حديث يقول عنه علماؤنا ضعيف أحبه لا أدري لماذا؟ مرض، لأنَّ حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه أجمعين، ولأنَّ هذه القواعد جيء بها من أعداء أهل البيت، وتُلاحظون قوّة الكلام ووضوح المنطق وتماسك الحديث وتماسك المعاني، القرآن والروايات والأدعية والزيارات هذه الضعيفة الأسانيد بعضها يشرِّح البعض الآخر - قَسَمَ كَلَامَهُ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ، قِسْمًا مِنْهُ يَعْرِفُهُ الْعَالِمُ وَالْجَاهِلُ وَقِسْمًا لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا مَنْ صَفَا ذِهْنُهُ وَلَطَّفَ حِسَّهُ وَصَحَّ تَمَيُّزُهُ مِمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَام وَقِسْمًا لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا اللَّهُ وَأَمَنَّاؤُهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ - منطق واضح والله هذا الكلام يدلُّ بنفسه على نفسه، يدلُّ بنفسه على نفسه، كلام عليّ لا يحتاج إلى دليل لا يحتاج إلى برهان، دالٌّ بنفسه على نفسه.

نذهب إلى سورة النحل نذهب إلى سورة النحل الآية الحادية والخمسون ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ مرّت علينا الآية الرابعة والثمانون في سورة الزخرف: إله في الأرض إله في السماء، ماذا قال أمير المؤمنين: وهو معكم أينما كنتم، مرّ علينا كلام سيّد الأوصياء قبل قليل قرأته على مسامعكم من أن الله سبحانه وتعالى أراد بذلك أن يبين استيلاء أمناؤه بتلك القدرة التي منحها لهم على جميع خلقه، بعبارة أخرى الزبارة الجامعة الكبيرة - وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ؟! ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِذَا يَافَايَا فَارْهَبُونِ﴾ الآية الحادية والخمسون من سورة النحل، ماذا يقول العياشي في تفسيره؟ وهو تفسير ضعيف أيضاً بحسب قواعد علم الرجال، لكنني كما قلت قبل قليل: مريضٌ بالتعلُّق بالأحاديث الضعيفة عن أهل البيت، التي هي صحيحة وما هي بضعيفة وإنما يقول من يقول عنها بأنّها ضعيفة.

هذا هو تفسير العياشي وهذا هو الجزء الثاني من منشورات مؤسسة الأعلمي صفحة: 283، الحديث السادس والثلاثون - عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَام يَقُولُ: وَلَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ، يَعْنِي بِذَلِكَ وَلَا تَتَّخِذُوا إِمَامَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِمَامٌ وَاحِدٌ؟! - كلام واضح لا تؤخذ

هذه الرواية لوحدها اجمعوا كل الحقائق التي مرّت من أوّل حلقة إلى الآن و الله ما ذكرت شيئاً ما لم أذكره بقي الكثير الكثير، أبو بصير يقول: - سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَام يَقُول: وَلَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ، يَعْنِي بِذَلِكَ وَلَا تَتَّخِذُوا إِمَامَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِمَامٌ وَاحِدٌ - هذه التعابير تلاحظونها مرّت علينا: (ربّ، ربّهم، ربّ الأرض، إله في الأرض، إله في السّماء، إلهين، إنّما هو إله واحد)، وأعتقد أنّ كلمة سيّد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه واضحة جداً، كلمة سيّد الشهداء واضحة جداً لا تحتاج إلى شرح، معرفة الله معرفة إمام زماننا.

كما قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: - يَا سَلَمَانَ وَيَا جُنْدَبَ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ وَهُوَ الدِّينُ الْخَالِصُ - ويقولون هذا الحديث ضعيف، تلاحظون الآيات القرآنية الروايات الأدعية كلّها تصبّ في مجرى واحد وتقودنا إلى نتيجة واحدة.

في سورة الأنبياء الآية التاسعة والعشرون ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَلِكُ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾. نذهب إلى فاصل نستمع إلى ملا باسم ونطلب المدد من عليّ، يا عليّ مدد!! وهنا في هذه الآية مسألتين:

المسألة الأولى: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ﴾ التعبير بهذا اللفظ؛ إله، نذهب إلى تفسير القمّي رضوان الله تعالى عليه، ماذا ينقل لنا عليّ ابن إبراهيم القمّي رضوان الله تعالى عليه؟ قوله: - ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَلِكُ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ قال: مَنْ زَعَمَ إِنَّهُ إِمَامٌ وَلَيْسَ هُوَ بِإِمَامٍ - ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ﴾ قال: مَنْ زَعَمَ إِنَّهُ إِمَامٌ وَلَيْسَ هُوَ بِإِمَامٍ - أعتقد الكلام واضح هذا كلامهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذه المسألة الأولى.

المسألة الثانية: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ﴾ الضمير هنا من دونه، من دونه هي تشير إلى الإمام صلوات الله وسلامه عليه، وهذا الأسلوب هذا الأسلوب استعمال الضمائر في القرآن، سواءً بالصيغة المفردة أو بصيغة الجمع، متكلّم أو غائب، سائر أنواع الضمائر، إذا رجعنا إلى روايات وأحاديث أهل البيت فإنّنا سنجد أنّ المضامين القرآنية كلّها تتحدّث عنهم، على سبيل المثال: إذا ذهبنا إلى سورة العاشية، في آخر السورة ﴿إِنَّا إِلَيْنَا يَا بَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ إنّ إلينا؛ ضمير النا المتكلّم، ﴿إِنَّا إِلَيْنَا يَا بَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾.

إذا ذهبنا إلى الزيارة الجامعة الكبيرة عن إمامنا الهادي صلوات الله وسلامه عليه: - **وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ وَحَسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ** - هي هي، الضمائر الموجودة في الكتاب الكريم، وهذه قاعدة من قواعد تفسير أهل البيت لا من قواعد تفسير المخالفين التي اتبعت في تفاسير علمائنا ومراجعنا، من قواعد تفسير أهل البيت المتبعة في تفسير الإمام العسكري في تفسير العياشي في تفسير القمي في تفسير فرات في تفسير ابن الماهيار في التفاسير المروية عن أهل البيت.

في الكافي الشريف، عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: - **﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾** فقال: **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَأْسِفُ كَأْسَفِنَا وَلَكِنَّهُ خَلَقَ أَوْلِيَاءَ لِنَفْسِهِ يَأْسِفُونَ وَيَرْضَوْنَ وَهُمْ مَخْلُوقُونَ مَرْبُوبُونَ فَجَعَلَ رِضَاهُمْ رِضَا نَفْسِهِ وَسَخَطَهُمْ سَخَطَ نَفْسِهِ لِأَنَّهُ جَعَلَهُم الدُّعَاةَ إِلَيْهِ وَالْأَدِلَاءَ عَلَيْهِ فَلِذَلِكَ صَارُوا كَذَلِكَ وَلَيْسَ أَنَّ ذَلِكَ يَصِلُ إِلَى اللَّهِ كَمَا يَصِلُ إِلَى خَلْقِهِ لَكِنَّ هَذَا مَعْنَى مَا قَالَ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ قَالَ: مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ وَدَعَانِي إِلَيْهَا وَقَالَ: مَنْ يُطِيعَ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَقَالَ: إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَكُلُّ هَذَا وَشِبْهُهُ عَلَى مَا ذَكَرْتُ لَكَ وَهَكَذَا الرِّضَا وَالْغَضَبُ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْأَشْيَاءِ مِمَّا يُشَاكِلُ ذَلِكَ -** إذاً كل المعاني الموجودة في القرآن هي راجعة إليهم لأن القرآن كله هكذا - **وَلَوْ كَانَ يَصِلُ إِلَى اللَّهِ الْأَسْفُ وَالضُّجْرُ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَهُمَا وَأَنْشَأَهُمَا لَجَازَ لِقَائِلِ هَذَا أَنْ يَقُولَ إِنَّ الْخَالِقَ يَبِيدُ يَوْمًا مَا لِأَنَّهُ إِذَا دَخَلَهُ الْغَضَبُ وَالضُّجْرُ دَخَلَهُ التَّغْيِيرُ وَإِذَا دَخَلَهُ التَّغْيِيرُ لَمْ يُمْنَ عَلَيْهِ الْإِبَادَةُ أَنْ يَنْتَهِيَ، ثُمَّ لَمْ يُعْرِفِ الْمُكُونُ مِنَ الْمُكُونِ وَلَا الْقَادِرُ مِنَ الْمَقْدُورِ عَلَيْهِ وَلَا الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ عُلوًّا كَبِيرًا بَلْ هُوَ الْخَالِقُ لِلْأَشْيَاءِ لَا لِحَاجَةٍ فَإِذَا كَانَ لَا لِحَاجَةَ اسْتَحَالَ الْحَدُّ وَالْكَيفُ فِيهِ فَأَفْهَمَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.**

كل القرآن تعابيره هكذا فهذا يعني أن التعابير القرآنية كلها راجعة إليهم، وهذا هو المعنى الذي تسمعونهُ مِنِّي دائماً أقول: بأن القرآن كله فيهم، هو مستخرج من هذه الروايات، مستخرج من هذه الأحاديث.

عن زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾** قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْظَمُ وَأَعَزَّ وَأَجَلُّ وَأَمْنَعُ مِنْ أَنْ يُظْلَمَ فَيَقُولَ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنَّهُ خَلَطْنَا بِنَفْسِهِ فَجَعَلَ ظَلَمَنَا ظِلْمَهُ وَوَلَايَتَنَا وَلَايَتَهُ حَيْثُ يَقُولُ: **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ﴾** - يعني الأئمة منا ثم قال في موضع آخر: **﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾**.

كل المضامين القرآنية وكل الأساليب القرآنية تجري هذا المجرى، هذه الروايات من الكافي الشريف من الجزء

الأول، مسك الختام هو كله حديثهم، لكنني أختتم حديثي بهذه الرواية التي هي في غاية الأهمية - عن عيسى ابن عبد الله قال: قُلْتُ لِلصَّادِقِ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا الْعِبَادَةُ؟ قَالَ: حُسْنُ النِّيَّةِ بِالطَّاعَةِ عَنِ الْوُجُوهِ الَّتِي طَاعَ مِنْهَا - الطاعة إلى أين تتوجّه؟ الطاعة تتوجّه لهم، من أطاعكم أطاع الله.

وعن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: - لَيْسَ الْعِبَادَةُ هِيَ الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ وَإِنَّمَا هِيَ طَاعَةُ الرِّجَالِ - العباداة هي هذه - لَيْسَ الْعِبَادَةُ هِيَ الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ وَإِنَّمَا هِيَ طَاعَةُ الرِّجَالِ فَمَنْ أَطَاعَ مَخْلُوقًا فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ فَقَدْ عَبَدَهُ - ومن أطاع مخلوقاً في طاعة الخالق أيضاً فقد عبده، الكلام هو هو، إنما العباداة هي طاعة الرجال، هي اتباع الرجال، من استمع إلى ناطقٍ فقد عبده هكذا هم يقولون فإن كان الناطق ينطق عن الله فقد عبّد الله وإن كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبّد الشيطان.

لا زال الحديث متواصلاً في يوم غد سأعرض بين أيديكم نماذج لنصوص في غاية الأهمية على نفس هذا السياق على نفس هذا النسق لأيّ شيء؟ لتأكيد النتيجة التي وصلنا إليها، ما هي النتيجة التي وصلنا إليها؟ وصلنا إلى النتيجة التالية: ليس لنا من طريقٍ إلّا إمامنا صلوات الله وسلامه عليه، إمامنا هو طريقنا، ليس لنا من طريقٍ إلّا هو، سائر المراتب العالية ليس لنا من طريقٍ إليها، الطريق إلى إمامنا هو الذي فتحه لنا، من لطفه، من فيضه، من جوده، من رحمته، إذاً المدار أين؟ النقطة، النقطة هو، النقطة عليّ وأنا النقطة، حين يصل الكلام إلى النقطة ينتهي الحديث، كما يصف الشاعر قبة أمير المؤمنين فماذا يقول؟ هي بَاءٌ مَقْلُوبَةٌ قُلِبَتْ هَذِهِ الْبَاءُ:

هِيَ بَاءٌ مَقْلُوبَةٌ فَوْقَ تِلْكَ النِّقْطَةُ الْمُسْتَحِيلَةُ التَّأْوِيلِ

عليّ هو النقطة المستحيلة التأويل، يتواصل برنامجنا غداً ونلتقي في بثٍّ مباشرٍ من حلقةٍ جديدة من يا عليّ أسألکم الدعاء في أمان الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرَنَامَج

يَا عَلِيٍّ...

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة الرابعة والعشرون: منازل القرآن العلوية ج10

الحلقة الرابعة والعشرون

منازل القرآن العلوية ج10

الحلقة الرابعة والعشرون من برنامجنا:

(يَا عَلِيّ)

أَشْيَاعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَلَيْ كُنْتُمْ فِي مَشْرِقِ الْأَرْضِ أَوْ مَغْرِبِهَا إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا.
 حديثي يتواصل مع الحلقة المتقدمة ولا زلنا قطعاً في نفس الأجواء: (منازل القرآن العلوية).
 أذهب إلى سورة النمل، في سورة النمل تكرر هذا التعبير في عدة آيات: ﴿إِلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ ؛
 ﴿إِلَهُ مَعَ اللَّهِ﴾ .

في الآية الستين: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا إِلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ * أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَّ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا إِلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ * أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ .

وفي الآية الرابعة والستين: ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ .

الآية الستون، الحادية والستون، الثانية والستون، الثالثة والستون، الرابعة والستون يتردد فيها هذا اللفظ:

﴿إِلَهُ مَعَ اللَّهِ﴾

في كثر الفوائد للمحدث الكراجكي ينقل هذه الرواية عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه في قوله

تعالى: - ﴿إِلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال: أَيُّ إِمَامٍ هُدَى مَعَ إِمَامٍ ضَلَالٍ فِي قَرْنٍ وَاحِدٍ - فِي

قَرْنٍ؛ يعني في جيل واحد في عصر واحد في أمة واحدة.

ونذهب إلى سورة الزمر الآية الخامسة والأربعون: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾، في تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، نقلها عن تفسير محمد ابن العباس ابن الماهيار: - عَنْ حَنَانِ ابْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ صَامِتًا - اسمه صامت - سَمِعْتُ صَامِتًا بَيَّاعَ الْهَرَوِيِّ - الهروي؛ نوع من الثياب يؤتى بها من بلاد هراة - سَمِعْتُ صَامِتًا بَيَّاعَ الْهَرَوِيِّ وَقَدْ سَأَلَ أَبَا جَعْفَرٍ - سأل إمامنا الباقر؟ - عَنِ الْمُرْجَةِ، فَقَالَ: صَلَّيْ مَعَهُمْ وَأَشْهَدْ جَنَائِزَهُمْ - الْمُرْجَةُ هُمُ الْمُخَالِفُونَ، هُمُ الْمُخَالِفُونَ الَّذِينَ يَقْبَلُونَ الصَّحَابَةَ جَمِيعًا فَلَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ وَآخَرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، الْقَاتِلِ وَالْمُقْتُولِ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ هَؤُلَاءِ هُمُ الْمُرْجَةُ - وَقَدْ سَأَلَ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - صَامِتٌ هَذَا بَيَّاعُ الْهَرَوِيِّ سَأَلَ الْإِمَامَ الْبَاقِرَ عَنِ الْمُرْجَةِ - فَقَالَ: صَلَّيْ مَعَهُمْ وَأَشْهَدْ جَنَائِزَهُمْ وَعُدْ مَرْضَاهُمْ وَلَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّا إِذَا ذُكِّرْنَا عَنْدهُمْ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِنَا إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ - نفس المضمون الموجود في الآية: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾، ماذا يقول إمامنا الباقر؟ - فَإِنَّا إِذَا ذُكِّرْنَا عَنْدهُمْ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِنَا إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ.

نذهب إلى سورة الكهف، وإلى الآية الرابعة والأربعين من سورة الكهف: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ في الكافي الشريف الرواية واضحة صريحة جداً - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ قَالَ: وَلَايَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. نفس الشيء في تفسير محمد ابن العباس ومصادر أخرى نفس الكلام، عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ فِي تَفْسِيرِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْعَبَّاسِ - قَالَ: هِيَ وَلَايَةُ عَلِيٍّ هِيَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا.

نذهب إلى سورة الأنعام وإلى الآية الثامنة بعد المئة: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ﴾ إلى آخر الآية الشريفة.

الكلام هنا: وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ - ماذا جاء في تفسير العياشي؟ في تفسير العياشي وهذا هو الجزء الأول منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات صفحة: 403 الحديث التاسع والسبعون: - عَنْ عُمَرَ الطَّيَالِسِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ:

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قَالَ: فَقَالَ يَا عُمَرُ - يَعْنِي الطَّيَالِسِي - يَا عُمَرُ هَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا يَسُبُّ اللَّهَ؟ - الإمام هنا يتحدث عن الجَوِّ وعن زَمَانٍ مُعَيَّنٍ كَانَ يَقْصِدُهُ وَالسَّائِلُ يَفْهَمُ مَاذَا يُرِيدُ الْإِمَامَ، هُنَاكَ مَنْ يَسُبُّ اللَّهَ عَلَى طَوْلِ التَّأْرِخِ يَوْجَدُ مَنْ يَسُبُّ اللَّهَ وَلَكِنْ فِي الْجَوِّ الدِّينِيِّ فِي الْجَوِّ الْمُسْلِمِ فِي الْجَوِّ الَّذِي يَتَّظَاهَرُ بِاللِّتِزَامِ الدِّينِيِّ لَا تَجِدُ أَحَدًا يَسُبُّ اللَّهَ لَا فِي الْجَوِّ الشَّيْعِيِّ وَلَا فِي الْجَوِّ السُّنِّيِّ، الْإِمَامُ يَتَحَدَّثُ عَنْ هَذِهِ الْخُصُوصِيَّةِ عَنْ هَذَا الْجَوِّ لَا بِالْمُطْلَقِ - قَالَ: فَقَالَ يَا عُمَرُ هَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا يَسُبُّ اللَّهَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ فَكَيْفَ؟ قَالَ: مَنْ سَبَّ وَلِيَّ اللَّهِ فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ - وَهَذَا الْمَضْمُونُ مَوْجُودٌ، مَوْجُودٌ فِي أَحَادِيثِنَا وَفِي أَحَادِيثِ السُّنَّةِ بِشَكْلِ وَاضِحٍ - مَنْ سَبَّ وَلِيَّ اللَّهِ فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ.

نَذْهَبُ إِلَى سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ وَالآيَةِ الْحَادِيَةِ وَالْثَمَانِينَ بَعْدَ الْمِئَةِ: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ﴿وَقُلْهُمْ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾، الْكَلَامُ هُنَا ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ فِي مَنَاقِبِ آلِ أَبِي طَالِبٍ لِابْنِ شَهْرٍ أَشُوبِ الْمَازِنْدَرَانِيِّ وَهَذَا هُوَ الْجُزْءُ الرَّابِعُ مِنْ طَبْعَةِ دَارِ الْأَضْوَاءِ صَفْحَةُ: 55، عَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا﴾ قَالُوا بِأَنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ، مَاذَا قَالُوا؟ - قَالَ: هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْإِمَامَ يَحْتَاجُ مِنْهُمْ إِلَى مَا يَحْمِلُونَ إِلَيْهِ - مَا يَحْمِلُونَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْوَالٍ تَحْتَ أَيِّ عِنْوَانٍ مِنَ الْعِنَاوِينَ مِنْ أَمْوَالٍ شَرْعِيَّةٍ مِنْ أَمْوَالٍ تَحْتَ عِنْوَانٍ: صِلَةٌ لِلْإِمَامِ أَوْ أَيِّ عِنْوَانٍ آخَرَ مِنَ الْأَمْوَالِ الَّتِي يَحْمِلُونَهَا - قَالَ: هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْإِمَامَ يَحْتَاجُ مِنْهُمْ إِلَى مَا يَحْمِلُونَ إِلَيْهِ - فِي تَفْسِيرِ الْقُمِّيِّ فِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقُمِّيِّ - وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ - مَاذَا تَقُولُ الرَّوَايَةُ؟ - قَالَ: وَاللَّهِ مَا رَأَوْا اللَّهَ تَعَالَى فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ فَقِيرٌ وَلَكِنَّهُمْ رَأَوْا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَقَرَاءَ فَقَالُوا لَوْ كَانَ اللَّهُ غَنِيًّا لَأَغْنَى أَوْلِيَاءَهُ - وَلَكِنْ التَّعْبِيرُ الْقُرْآنِيُّ وَاضِحٌ، الْقُرْآنُ هَلْ هُوَ عَاجِزٌ عَنْ أَنْ يَنْقُلَ لَنَا التَّعْبِيرَ، الْإِمَامُ هُنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ يُوضِّحُ الْكَلَامَ بِشَكْلِ تَقْرِيْبِيٍّ بِشَكْلِ مُدَارَاتِيٍّ، وَإِلَّا الْأَلْفَاظُ الْقُرْآنِيَّةُ وَاضِحَةٌ وَالْكَلَامُ الَّذِي مَرَّ عَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ يَتَعَاضَدُ مَعَ نَفْسِ هَذَا الْمَضْمُونِ، الرَّوَايَاتُ كُلُّهَا تَأْتِيْنَا بِلِسَانِ التَّقْرِيبِ بِلِسَانِ الْمُدَارَاةِ لِتَوْضِيحِ الْمَطَالِبِ بِمَا يَنْتَاسِبُ مَعَ عَقْلِ الْمُتَلَقِّي.

نَذْهَبُ إِلَى سُورَةِ الْبَقَرَةِ الْآيَةِ الْخَامِسَةِ وَالسِّتُونَ بَعْدَ الْمِئَةِ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ

أَنَدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ * إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا لَنَا كُرَّةٌ فَنَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ * الرواية في الكافي الشريف وفي غيبة النعماني والنعماني هو تلميذ الكليني تلميذ صاحب الكافي، الكثير من روايات غيبة النعماني هي موجودة في الكافي الشريف ومعروف بين المحدثين أَنَّ الشَّيْخَ النُّعْمَانِيَّ كَانَ مُسَاعِدًا لِلشَّيْخِ الْكَلِينِيِّ فِي تَصْنِيفِ وَتَبْوِيبِ وَجَمْعِ أَحَادِيثِ كِتَابِ الْكَافِي - عَنْ جَابِرٍ: قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ - ماذا قَالَ الإمام الباقر؟ - قَالَ: هُمْ وَاللَّهُ أَوْلِيَاءُ فَلَانٌ وَفُلَانٌ اتَّخَذُوهُمْ أَيْمَةً دُونَ الْإِمَامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا؛ ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ قَالَ: هُمْ وَاللَّهُ أَوْلِيَاءُ فَلَانٌ وَفُلَانٌ اتَّخَذُوهُمْ أَيْمَةً دُونَ الْإِمَامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا وَلِذَلِكَ قَالَ - الاستمرار في الآية والآية التي بعدها ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا لَنَا كُرَّةٌ فَنَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ *، ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُمْ وَاللَّهُ يَا جَابِرُ أَيْمَةُ الظُّلْمِ وَأَشْيَاعُهُمْ - الآيات تتحدَّث عن أَيْمَةِ الظُّلْمِ وَأَشْيَاعِهِمْ في مقابل ماذا؟

في مقابل آلِ مُحَمَّدٍ ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ أُنْدَادٌ في مقابل هذه اللفظة الله، والكلام واضح في الرواية عن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه والرواية موجودة، موجودة في الكافي في غيبة النعماني في تفسير البرهان في العديد من المصادر الحديثية.

نذهب إلى سورة آل عمران وهذا التعبير ورد في آيتين في الآية الثامنة والعشرين وفي الآية الثلاثين ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ في الآية الثامنة والعشرين، وفي الآية الثلاثين ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.

الآية الثامنة والعشرون ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي

شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١﴾ الآية الثلاثون ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢﴾﴾ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴿٣﴾ في الآية الثامنة والعشرين، وفي الآية الثلاثين من سورة آل عمران. في مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار لأبي الحسن الفتوي العاملي - وَرَدَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ بِالْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَام - وَرَدَ، وَرَدَ عَنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - وَرَدَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ بِالْإِمَامِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

أعتقد الآن عرضتُ بين أيديكم نماذج الكلام هنا ليس على سبيل الاستقصاء والتتبع لكل الآيات، الاستقصاء والتتبع لكل الآيات نحتاج فيه إلى مساحة كبيرة من الوقت. هناك آيات وردت بخصوصها روايات مثل هذه الآيات التي ذكرت أمثلة منها وذكرت رواياتها وذكرت مصادرها. وهناك آيات أيضاً بنفس التعبير بنفس الأسلوب يمكن أن نحري هذه القاعدة في التفسير على تلکم الآيات: حين تأتينا مجموعة غفيرة من الروايات تفسر بنفس الأسلوب، تفسر بنفس الطريقة يمكننا أن نستخرج منها قاعدة، نستطيع أن نفسر الآيات الأخرى التي لم ترد بخصوصها روايات، لأن الأئمة حين حدّثونا حدّثونا في تفسيرهم حدّثونا عن الأساليب، حين يقولون: بأن القرآن نزل بإيّاك أعني واسمعي يا جارة، هنا هم يُحدّثوننا عن الأسلوب، يريدون منا أن نفهم القرآن بهذا الأسلوب، يُحدّثوننا عن الأسلوب، هذه قاعدة: نزل القرآن بإيّاك أعني واسمعي يا جارة.

حين يقولون لنا: بأن القرآن نزل على العبارة والإشارة واللطائف والحقائق، هذه قاعدة؟! يريدون أن يقولوا لنا: بأن القرآن تفسيره ليس محصوراً بالعبارة وليس محصوراً في الأفق اللغوي العرفي المحدود. حين يقولون لنا: بأن الآية قد يكون أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء، إنهم هنا يبينون لنا قاعدة: أن وحدة السياق ليست دائماً دليلاً في أفق الإشارة، في أفق التأويل ينكسر السياق يتلاشى السياق ولكن هل يتلاشى السياق بشكلٍ كيفي؟ قطعاً لا، بشكلٍ مزاجي؟ قطعاً لا، هناك قواعد يمكن أن تُستنبط من خلال رواياتهم، لأن الأئمة حين فسروا القرآن لنا فسروا القرآن:

أولاً: يبينوا لنا قواعد التفسير، في الأحاديث التفسيرية، هناك عندنا مجموعة من الأحاديث لو جمعناها لوجدنا أن هذه الأحاديث عبارة عن قواعد، عبارة عن أسس نَعتمد عليها في تفسير الكتاب الكريم، قطعاً هذه القواعد أهملت في كتب تفسير علمائنا ومراجعنا أهملت، وإنما اعتمدت الطريقة الجارية عند المخالفين

وهو الاعتماد على العبارة، وحتى في أفق العبارة هناك روايات موجودة عندنا تتماشى مع أفق العبارة هي الأخرى أيضاً أهملت في كتب التفسير الشيعي التي كتبها علماءنا ومراجعنا الأجلاء، وحينما يذكرون تلكم الروايات التي تتماشى مع أفق العبارة تأتي في الحاشية وإنما التقدم والأولوية للغة والأعراب وللأسلوب الشائع الجاري في كتب التفسير عند المخالفين والذي يختلف اختلافاً كبيراً جداً ويتعدّد ابتعاداً شاسعاً عن أسلوب الأئمة في تفسيرهم، في الكتب التي وردتنا وضعفها علماءنا، تفسير الإمام العسكري، تفسير القمي، تفسير العياشي، وبقية التفاسير التي يضعفها علماءنا ومراجعنا ولا يعتمدون عليها اعتماداً أساسياً وكبيراً، لو رجع البعض منهم إليها فإنهم يرجعون إليها بشكل ثانوي وأما هناك من مفسرين أصلاً لم يُشير إلى هذه الكتب لا من قريب ولا من بعيد خصوصاً تفسير الإمام العسكري الذي يرفضه علماءنا ومراجعنا الأجلاء جملة وتفصيلاً، قطعاً لا أقول الجميع ولكن الأغلبية والأكثرية، المعاصرون مثلاً يرفضون هذا التفسير، الجيل الذي سبق الجيل المعاصر أيضاً يرفضون هذا التفسير وهكذا.

أعود إلى روايات أهل البيت في الأحاديث التفسيرية: فهناك مجموعة من الأحاديث تُقن لنا القوانين والقواعد في التفسير. وهناك مجموعة كبيرة من الأحاديث فسّرت لنا الآيات القرآنية، هذه أيضاً يمكن أن نجد فيها مجموعتين:

مجموعة تكاد تكون بمثابة قواعد: مثلاً أن الآيات التي تبدأ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ليس على نحو الإطلاق في أفق العبارة، في أفق الإشارة على نحو الإطلاق، لكن في أفق العبارة ليس على نحو الإطلاق، لأن هذا الخطاب وجه للعاصين أيضاً في الكتاب الكريم في أفق العبارة، أما في أفق الإشارة الكلام يختلف، أن هذه الآيات التي تبدأ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أميرها، أمير الذين آمنوا علي صلوات الله وسلامه عليه، ونجد روايات تفسّر الآية لوحدها بمعزل عن الآية الأخرى، وفي هذه المجموعة نجد روايات عديدة كلّ رواية تفسر آية لوحدها، ولكن لو جمعنا هذه الروايات سنجد أسلوباً واحداً في نفس الآيات وأسلوباً واحداً في نفس الروايات المفسّرة التي يمكننا أن نستخرج منها قاعدة لتفسير الآيات الأخرى التي جاءت بنفس أسلوب تلكم الآيات، فنفس تلكم الآيات بهذه الروايات، لأن إهمال علماءنا ومحدثينا للروايات التفسيرية وكذلك الظلم الذي وقع على كتب حديث أهل البيت، لم تصل إلينا الأحاديث التفسيرية كاملة لكن وصل منها الشيء الكثير الذي يُغنينا ويُغنيها وأكثر من حاجتنا، هناك قواعد التفسير:

- وهناك قواعد التفسير الكلية.
- وهناك قواعد التفسير الجزئية.
- وهناك الروايات المفسّرة للآيات.

ما مرّ علينا هو نماذج من تلکم الأحاديث ومن تلکم الروایات التفسیرية. نذهب إلى فاصل وعليّ مولى وأعود إليکم.

شبهة الغلو التي تُطلق على مثل هذه الروایات من أين نشأت؟ نشأت من عدم فهم هذه الروایات في سياقها الصحيح، هذا الموضوع سأتحّدث عنه ليس في هذه الحلقة لأنّ هذا الموضوع بحاجة إلى حلقة كاملة، في الحلقات القادمة سأتحّدث عن هذا الموضوع، لأنّ هذه الروایات ولأنّ هذه الأحاديث صُنّفت في هذه الجهة: في جهة الغلو! وربّما الكثير ممّن الآن يُشاهدني ويستمع إلى حديثي لم يكن قد سمع بهذه الروایات، وأنتم تلاحظون هذه الروایات منتشرة وموجودة في أمهات مصادرنا، فأنا ما نقلت هذه الروایات من الصحف والمجلّات، ولا نقلت هذه الروایات مثلاً من مواقع الانترنت التي قد يختلط فيها الكلام الصادق بالكلام الكاذب، ولا أخذت هذا الكلام من نقاط أو مراكز تبثّ الدعاية وتبثّ الكلام الذي لا حقيقة له، ولا أخذت هذا الكلام من كتب المخالفين، هذه مصادرنا الحديثية، هذه الأمهات من مصادرنا الحديثية وهذه كلمات الأئمّة، وأنتم لاحظتم أنا ما نقلت حتّى، ما نقلت ولا قول لعالمٍ شيعي، كلّ الكلام الذي نقلته: آيات الكتاب الكريم، وكلمات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، إذا كان كلام أهل البيت موجوداً فما حاجتي لكلام غيرهم!!

القرآن قرآنهم والحديث حديثهم وهم يُفسّرون لنا قرآنهم فما شأنی بفلان وفلان مهما قال عنه الناس ومهما وضعوا له من الدرجات والمنازل، وهذا فلان وفلان الذي وضع له الناس الدرجات والمنازل حين رجعت إلى كتبه فوجدته يكرّغ في كتب المخالفين كُروغاً فما أصنع بكلامه؟! القرآن قرآنهم والحديث حديثهم وإن شاء الله تعالى في الفترة القادمة سيكون لي برنامج عنوانه: (قرآنهم)، سأعرّض فيه لتفسير سور من القرآن الكريم، بحسب ما يسنخ به المقام من حديثهم، هو قرآنهم، قرآن مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، نزل عليهم هم يعرفونه، وأهل البيت وأهل القرآن أدري بالذي فيه من أيّ شخصٍ آخر.

على نفس هذا الذوق على نفس هذا النسق كان الحديث في الحلقات المتقدمة وإلى هذه الحلقة، لأنني كما قلت: بأنّ مصدرنا في المعرفة العلوية أو بالأحرى في معرفة جوانب من المعرفة العلوية، لأنني ما تحدّثت شيئاً ما كان الحديث إلاّ يسيراً، هذه الجوانب من المعرفة العلوية مصدرنا الأوّل والأخير هو القرآن، لماذا؟ لأنّ الإمام قال: أنزلوهم بأحسن منازل القرآن، إذا أردنا أن نعرف العِرة أن ننزلهم بأحسن منازل القرآن، ومن ذا الذي سيبين لنا منازل القرآن أفضل منهم صلوات الله عليهم، لذلك لجأت إلى القرآن، بحثت عن جوانب من هذه المنازل القرآنية مستضيئاً بنور كلامهم، مستدلاً بأحاديثهم، مسترشداً بخطبهم، هكذا حاولت أن أتلمّس المنازل القرآنية التي يشعّ منها نور عليّ صلوات الله وسلامه عليه يعبق منها عطر المرتضى تلکم الآيات هي أمثلة ونماذج، ما من حرف في الكتاب الكريم إلاّ ويشرق بنور عليّ صلوات الله وسلامه عليه،

ألم يقل في كلماته بَأَنَّا كُنَّا نُسَبِّحُ قَبْلَ الْمُسَبِّحَاتِ وَكُنَّا نُشْرِقُ قَبْلَ الْمُشْرِقَاتِ، آياتِ الكتابِ تُسَبِّحُ، ألفاظُ الكتابِ تُسَبِّحُ، من أين تعلّمت التسييح؟ تعلّمت التسييح منه، هم الذين علّموا الكائنات، أليس هذا القرآن كائناً من الكائنات؟ أليست هذه الآيات وجودات داخل العالم العرشي؟ وكل ما هو داخل العالم العرشي تعلّم التسييح منهم، سَبَّحْنَا فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ، سَبَّحْنَا فَسَبَّحَتِ الْأَنْبِيَاءُ، سَبَّحْنَا فَسَبَّحَتِ الْكَائِنَاتُ، آياتِ الكتابِ وكل حرفٍ من آياتِ الكتابِ تُسَبِّحُ لهم، وتُسَبِّحُ بهم، ومنهم تعلّمت التسييح، كل شيء يسبّح لهم يسبّح بهم ومنهم تعلّم التسييح وهم يُسَبِّحُونَ لَهُ، هم يُسَبِّحُونَ لِلَّهِ سبحانه وتعالى، سَبَّحُوهُ قَبْلَ كُلِّ تَسْبِيحٍ، وَحَمِّدُوهُ قَبْلَ كُلِّ تَحْمِيدٍ، وَتَرَاهُوهُ قَبْلَ كُلِّ تَرَاهٍ، وَوَحِّدُوهُ قَبْلَ كُلِّ تَوْحِيدٍ، كَانَ هُوَ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ ثُمَّ خَلَقَهُمْ فَكَانُوا، فَكَانُوا وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ شَيْءٌ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَتْ الْأَشْيَاءُ.

هذا المضمون هو الذي تحدّث عنه هذه الروايات وهذه الآيات الكريمة، المصطلح القرآني الذي اصطلح على هذا المضمون: (الْمُلْكُ الْعَظِيمُ)؟! (الْمُلْكُ الْعَظِيمُ): اصطلاحه القرآن على هذا المضمون، ما تقدّم من حديث، ما تقدّم من كلام، ما كان من حديث عن المراتب للإمامة الكبرى وعن المراتب للإمامة الصغرى، كل هذا يُختصر أين؟ يُختصر في الإمامة الأرضية، التي قلت: بأنّها نقل حيّ، نقل مباشر عن كلّ تلکم المراتب، الإمامة الأرضية، الإمامة بهذا المصطلح الواسع، عبّر عنها القرآن: بِالْمُلْكِ الْعَظِيمِ!!

إذا ما ذهبنا إلى سورة النساء: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وأئمتنا يقولون: نحنُ المحسودون، أحد أسباب التقصير في العقائد هو الحسد، الناس يحسدون أهل البيت، حتّى شيعتهم حتّى في شيعتهم، الشيعة المقصرون يحسدون أهل البيت، هم يقولون: نحنُ المحسودون، أعداؤهم قطعاً يحسدونهم، ولكن هناك في الشيعة من يحسد أهل البيت!!

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ آل إبراهيم؛ هذا مُصطلح في الكتاب الكريم، إذا أردنا أن نراجع الروايات سيّضح أنّ هذا مصطلح، ليس القضية هنا تعبير عن انتساب قبلي عن انتساب أسري، في روايات أهل البيت قد يكون في أفق العبارة أنّ آل إبراهيم هو انتساب أسري، في أفق العبارة، في أفق التنزيل، لكننا نتحدّث عن التأويل، الدين تحوّل من التنزيل إلى التأويل، قاتلهم المصطفى على التنزيل ثمّ قاتلهم المرتضى على التأويل، فتحوّل الدين من التنزيل إلى التأويل، نحنُ ندين بالتأويل لا ندين بالتنزيل، التنزيل كان مقدّمه، فقاتلهم سيّد الأوصياء على التأويل، والتأويل هو منظومة الدين الكاملة. آل إبراهيم: قد يكون في أفق التنزيل في أفق العبارة انتماء أسري انتماء قبلي، لكن في أفق الإشارة آل إبراهيم هو عنوان مصطلح: يعني آل مُحَمَّد يعني آل عليّ.

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾
 هذا هو المُلْكُ العَظِيمُ، حين نرجع إلى روايات أهل البيت ماذا تقول في معنى المُلْكِ العَظِيمِ؟ الإمامة، الملك العظيم؛ الإمامة. أو في رواياتٍ أخرى؛ الطاعة المفروضة، والإمامة والطاعة المفروضة شيء واحد، قطعاً بلسانهم صلواتُ الله عليهم، ليس المراد من الإمامة بحسب التعبير الموجود في كتب علمائنا رضوان الله تعالى عليهم الكلامية التي هي مصدرُ العقائد الشيعية، أنَّ الإمامة رئاسة دينية ودينية، الإمامة هنا بالمعنى الواسع، الإمامة التي هي خلاصة هي صورة، كما قُلت: نقلٌ حيّ نقلٌ مباشر لكلِّ المراتب التي تقدّم ذكرها، ولذلك ورد التعبير بهذه الألفاظ عنها، كما مرّ؛ الرَّبُّ، الإله، لفظ الجلالة، وردت هذه التعابير واضحة في الآيات المتقدمة، لماذا؟ لأنَّ الإمام هو وجه الله.

هناك قضية مهمّة؟ الغلاة ماذا اعتقدوا؟ ربّما قد نجد في كتب الغلاة شيئاً من هذه الروايات شيئاً من هذه الأحاديث، الغلاة فهموا هذه الروايات بشكلٍ خاطئ، الغلاة تصوّروا أنَّ الأوّل الذي لا أولية قبل أوليته، أنَّ أحسن الخالقين، أنَّ سيّد السادات، وأنَّ الآخر الذي لا آخريّة بعد آخريّته، الذي مرّد كلُّ شيء إليه، الكلُّ عبيدٌ عنده، الذي خلق كلَّ شيء، تصوّروا أنَّه يتجافى، حين تصوّروا أنَّه يحلُّ في مظهره، الله سبحانه وتعالى الذات الأولى لا يتجافى، لا يمكن أن يحلَّ في مخلوق من خلقه، مهما بلغت رتبته، وحتى ذلك الاسم الذي خلقه فاستقرّ في ظلّه فلا يخرج منه إلى غيره إنَّ الله لا يحلُّ فيه، لا هو جزء من الله لأن الله ليس مُركَّباً، ولا أنَّ الله يحل فيه، ولا أن ذلك الاسم يفنى في الذات الإلهية فناً حقيقاً، لا بمعنى الفناء الذي يتحدّث عنه الصوفية والعرفاء، الفناء الحقيقي، وإنّما ذلك الاسم، هو تجلُّ هو المظهر الأتمّ، هو الاسم الأعظم الأعظم الأعظم، من دون أن يتجافى الله عن مقامه، فإنَّ الذات الإلهية لا تتجافى، لا يمكن أن تتجافى، مرادي من التجافى التحوّل التغيّر التبدّل الانتقال الحلول.

الغلاة تصوّروا أنَّ الذات الإلهية تتجافى وأنها تحلُّ فيهم، هم مظاهره، حدّث الاشتباه من أين، وجاءت الشبهة؟ من إطلاق هذه الروايات هذه الألفاظ، ومن تصوّر أنَّ هذه الألفاظ هي الأسماء الحسنى، وهذه الألفاظ ليست هي الأسماء، هذه الألفاظ هي وسائل تعبيرية وإشارات تشير إلى الأسماء الحسنى التي هي الحقائق، المُلْكُ العظيم هو هذه الإمامة التي تتجلّى فيهم، في إمام زماننا الحُجَّة ابن الحسن، السبب المُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ.

لذلك الآية التي قبل هذه الآية، الآية الرابعة والخمسون: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ المُلْكُ العظيم؛ الإمامة، الطاعة المفروضة، ثمَّ

تستمر الآيات، هذه الآية هي الآية الرابعة والخمسون، الآية التاسعة والخمسون بعدها:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ هذا هو الأمر المُلْك العظيم.

في الآية الرابعة والخمسين: ﴿وَأَتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾.

وفي الآية التاسعة والخمسين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ هذا هو

الأمر، ومَرَّ علينا في الزيارة الجامعة الكبيرة: - وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ - والقرآن يُصَرِّح ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ له

الخلق الأمر، الأمر؛ هو الإحاطة بكلّ الخلق وهو أعلى رتبة من الخلق.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ - وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ - كما في الزيارة الجامعة

الكبيرة، المُلْك العظيم، الأمر، الأمر العظيم، هي هذه الإمامة.

هذا المُلْك العظيم، الآية السابقة الآية الثالثة والخمسون هي استمرار إلى الآية التاسعة والأربعين في الآية

التاسعة والأربعين: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يَظْلُمُونَ فِتْيَالًا﴾ إذا نذهب إلى

تفسير القمّي في هذه الآية التاسعة والأربعين: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ بحسب هذه الطبعة

الموجودة عندي طبعة مؤسسة الأعلمي، إشراف لجنة التحقيق والتصحيح في المؤسسة الطبعة الأولى

2007، هذه طبعة محرفة بامتياز، وليس في موطن واحد مواطن كثيرة وعديدة في هذه الطبعة محرفة -

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مَنْ يَشَاءُ﴾ قال: هُم الَّذِينَ سَمَّوْا أَنْفُسَهُمْ ... - نقاط، إلى

آخره، من هم هؤلاء؟! إذا نرجع إلى النسخ القديمة، النسخ الحجرية لتفسير القمّي، وإذا نرجع إلى الكتب

القديمة، قديمة يعني قبل مئتين سنة، ثلاثمائة سنة، التي نقلت عن تفسير القمّي، مثلاً: مثل تفسير البرهان،

مثلاً كتاب البحار، وأمثال ذلك، إذا أردنا أن نرجع إلى هذه الكتب نجد أنّ تلك الكتب التي نقلت عن

تفسير القمّي ذكرت الأسماء: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مَنْ يَشَاءُ﴾ قال: هُم الَّذِينَ سَمَّوْا

أَنْفُسَهُم الصِّدِّيقَ وَالْفَارُوقَ وَذَا النُّورَيْنِ - هُم الَّذِينَ سَمَّوْا أَنْفُسَهُمْ بهذه الأسماء، هنا في هذه الطبعة

حذفت وضعت نقاط، وإنما أشرت إلى هذا إلى أنّ عملية التحريف في كتبنا تجري بأيدي شيعة، المؤسسة

هذه مؤسسة الأعلمي التي تطبع الكتب مؤسسة شيعة، ويُشرف عليها بحسب ما أعلم يعني مُعَمِّمُونَ

يشرفون على هذه المؤسسة، بحسب ما أعلم هناك مُعَمِّمُونَ لهم الإشراف لهم المتابعة على هذه المؤسسة،

إذا كانت هذه المعلومة صحيحة ويبدو أنّها صحيحة، هذه الظاهرة ظاهرة التحريف الشيعي في الكتب

الشيعة متكررة موجودة ليست في هذا العصر فقط وأنا أشرت إلى نماذج من التحريف وربما طولت كثيراً في قضية الزيارة الجامعة الكبيرة وكيف حُرِّفت - وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ إِلَيْكُمْ ؛ مَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ - صارت بَدَلِ إِلَيْكُمْ حُوِّلَتْ إِلَى بِكُمْ، في البداية كان يُوضع في كتب الزيارات اللفظتين الآن حُذفت إليكم بقيت فقط بِكُمْ.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونُ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يَظْلُمُونَ فِتْيَانًا ﴾ انظر كيف يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴿ هذه الأوصاف والألقاب كذب ﴾ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴾ أعتقد المعاني واضحة ولا يوجد عندي وقت أن أقف عند كل لفظة من هذه الآيات ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ ﴾ أم لهم نصيب من هذه الإمامة هؤلاء ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يَأْتُونَ النَّاسَ بِقِيَرٍ ﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿ وتستمر الآيات ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ هذه هي الإمامة، وتلاحظون أن التعبير القرآني عنها يتمظهر بمظاهر كثيرة جداً، ويضع لها عناوين ورموز وإشارات لا حصر لها، فالمدائر هو الإمامة، القرآن يُصرِّح: كلُّ شيء أين أحصي؟ كلُّ شيء أحصيناه في أيِّ مكان؟ ﴿ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ في سورة ياسين، كل شيء أين أحصي؟ أحصي في الإمام المبين، وسيّد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه كما يحدثنا عنه إمامنا الصادق ماذا يقول سيّد الأوصياء؟ يقول - أَنَا هُوَ الْإِمَامُ الْمُبِينُ الَّذِي أَحْصِي فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ - وكلُّ شيء أين أحصي؟ أحصي في عليّ صلوات الله وسلامه عليه.

نذهب إلى فاصل عدلين ميتين بيمك يا عليّ.

في حديث المعرفة بالتوراثيّة تطبيق واضح لهذا المفهوم لهذا المصطلح لهذا المعنى: الْمُلْكُ الْعَظِيمُ! ؛ لَوْ شِئْنَا خَرَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَنَعْرُجُ بِهِ - بَعْلَمْنَا - إِلَى السَّمَاءِ وَنَهْبِطُ بِهِ - بَعْلَمْنَا بِالْأَسْمِ الْأَعْظَمِ - وَنَعْرُجُ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَنَهْبِطُ بِهِ الْأَرْضَ وَنُعْرِبُ وَنُشْرِقُ وَنَنْتَهِي بِهِ إِلَى الْعَرْشِ فَنَجْلِسُ عَلَيْهِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيُطِيعُنَا كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ وَالْدَّوَابَّ وَالْبَحَارَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ - وَكُلُّ هَذِهِ أَمْثَلَةٌ، طاعتهم مفروضة على كلِّ شيء - وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ - ما ذكرته قبل قليل ما جاء في أحاديثهم في رواياتهم وروايات عديدة ووفيرة لا مجال لقراءة كلِّ

الروايات عليكم الوقت ضيق، ما جاء في معنى المُلْك العظيم، يمكنكم أن تراجعوا الكافي، الكافي مشحون بهذه الروايات، إن كان في الجزء الأول، بعض هذه الروايات في الجزء الثاني وفي الجزء الثامن من أجزاء الكافي الشريف، يمكنكم أن تراجعوا الأجزاء العشرينات من كتاب بحار الأنوار، هذه الأجزاء مشحونة بهذه المطالب، مشحونة بهذه الروايات، يمكنكم أن تراجعوا كتب الشيخ الصدوق، فإن العديد من هذه المطالب ذكرت في كتب الشيخ الصدوق إن كان في كتاب التوحيد، كمال الدين وتمام النعمة، في كتاب العلل، في كتاب معاني الأخبار، في كتاب الخصال وفي سائر كتبه الأخرى. في تفسير البرهان، في تفسير نور الثقلين، في تفسير القمي، في تفسير الإمام العسكري، في تفسير العياشي، في تفسير فرات ابن إبراهيم، في تأويل الآيات الظاهرة في فضائل ومناقب العترة الطاهرة، هناك العديد من المصادر الحديثية التي تعجّ بهذه المضامين. بصائر الدرجات وهو من أفضل الكتب التي جمعت حديث أهل البيت في بيان منازلهم ومراتبهم ومقاماتهم وهو لصاحب الإمام الحسن العسكري من أصحاب الإمام الحسن العسكري، تفسير القمي من أجود التفاسير في بيان المنازل القرآنية لمحمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

رواية مُهمّة جداً في الكافي الشريف مروية عن إمامنا الجواد، عن إمامنا التاسع وربما الذين يتابعون براجمي وأحاديثي كثيراً ما أنقل هذه الرواية كثيراً ما أحدث بها - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ - وهو من الغلاة بحسب ما يقول الرجاليون - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ قَال: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي - إمامنا الجواد - فَأَجْرَيْتُ اخْتِلَافَ الشَّيْعَةِ - يختلفون في أي شيء؟ في عقيدتهم في الأئمة، حتى في زمان الأئمة هذه القضية موجودة، وهي قضية طبيعية، سأحدث عنها إن شاء الله في حلقة من الحلقات القادمة حتى تتضح الصورة، لأن هذه المطالب بحاجة إلى شرح، بحاجة إلى بيان حتى تتضح الصورة، لأن كثيراً منكم سيقول: لماذا أخفيت هذه الروايات؟ لماذا لا تطرح هذه الروايات؟؟

وبالمناسبة الكثير من أصحاب العمام الكبيرة والأسماء المعروفة لا اطلاع لهم على هذه الروايات، لربما تجد الشخص منهم قضى عمراً طويلاً، عشرات السنين في الحوزات العلمية وما قرأ هذه الروايات ولا سمع بها، لأنّه في الوسط الحوزوي هناك ظاهرة واضحة: يقرؤون كلّ شيء إلا حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه أجمعين؟! طبعاً هذا للذين يقرؤون أمّا الذين لا يقرؤون وهم الأكثر فالقضية واضحة هو لا يقرأ فكيف يطلع؟! الأكثر لا يقرؤون، لكن الذين يقرؤون ويتابعون فهم يقرؤون كلّ شيء، أحد المراجع في قم وفي ندوة عامة من مراجع التقليد سألوهم هل تنصحنا والجلال كلهم من طلبة الحوزة، هل تنصحنا بقراءة تفسير البرهان؟ قال: يعني إذا ما كان عندك شغل وعندك وقت زايد وما عندك شيء مهم لا بأس إذا عندك وقت زايد اطلع عليه، وهو حديث أهل البيت، تفسير البرهان ما فيه شيء إلا حديث أهل البيت، لكن تفسير سيّد قطب لا، يكون في الدرجة الأولى قطعاً.

محمد ابن سنان قال:- كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي فَأَجْرَيْتُ اخْتِلَافَ الشَّيْعَةِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ - الإمام يقول لابن سنان - يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُتَفَرِّدًا بَوَحْدَانِيَّتِهِ، كَانَ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ - فكانوا ولم يكن معهم شيء من سائر الأشياء - ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ فَمَكَّنُوا أَلْفَ دَهْرٍ - والدهر هو أطول تعبير عن الزمان وألف هو أكبر عدد عند العرب والقضية ليست زمانية - فَمَكَّنُوا أَلْفَ دَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ - خلقها بهم، أول ما خلق الله خلق المشيئة خلقها بنفسها ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيَّةِ - ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ فَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَأَجْرَى طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا - كما قلت: الملك العظيم هو الطاعة المفروضة، أجرى طاعتهم عليها هنا الحديث عن الطاعة في الأفق الأعلى الإمامة الكبرى، ولكن الإمامة الصغرى هي صورة لتلك الإمامة نقل حي مباشر يتناسب مع عالم الشهادة، تلك إمامة في عالم الغيب الإمامة الكبرى، والإمامة الصغرى إمامة في عالم الشهادة، وحين أقول: الإمامة الصغرى لا أعني هذا الذي يظهر لنا في التجسد المظهري البشري، هذه صورة ظاهرة تتناسب وهذا العالم، وراء هذه الصورة حقيقة الإمامة الصغرى التي هي كما قلت: نقل حي ومباشر، السبب الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ - فَمَكَّنُوا أَلْفَ دَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ فَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَأَجْرَى طَاعَتَهُمْ عَلَيْهَا وَفَوَّضَ أُمُورَهَا إِلَيْهِمْ - فَوَّضَ أُمُورَهَا إِلَيْهِمْ هذا التفويض تفويض في كل الأبعاد، تفويض وجودي، تفويض تكويني، تفويض قضائي، تفويض شرعي، سمي ما شئت - وَفَوَّضَ أُمُورَهَا إِلَيْهِمْ فَهُمْ يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُونَ - هذا التحليل والتحرير هنا في الجانب التكويني.

أَمَّا الْجَانِبُ التَّشْرِيعِيُّ فَهُوَ مُتَفَرِّعٌ عَنِ الْجَانِبِ التَّكْوِينِيِّ - فَهُمْ يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُونَ وَيُحَرِّمُونَ مَا يَشَاءُونَ وَلَنْ يَشَاءُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وهذه مشيئتهم ومشيتته بينها لنا إمامنا السَّجَادُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ حِينَ قَالَ - وَأَمَّا الْمَعَانِي فَنَحْنُ مَعَانِيهِ وَمَظَاهِرُهُ فِيكُمْ اخْتَرَعْنَا مِنْ نُورِ ذَاتِهِ وَفَوَّضَ إِلَيْنَا أُمُورَ عِبَادِهِ فَنَحْنُ نَفْعَلُ بِإِذْنِهِ مَا نَشَاءُ وَنَحْنُ إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللَّهُ وَإِذَا أَرَدْنَا أَرَادَ اللَّهُ ؛ فَهُمْ يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُونَ وَيُحَرِّمُونَ مَا يَشَاءُونَ وَلَنْ يَشَاءُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مشيئته مشيئتهم ومشيتهم مشيئته - إِنَّ لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٍ نَكُونُ فِيهَا نَحْنُ هُوَ وَهُوَ نَحْنُ إِلَّا أَنَّا نَحْنُ نَحْنُ وَهُوَ هُوَ - هذا المضمون ربما قد يُشكّل البعض بأنّه لم يرد في كتبنا الشيعية، صحيح هذا، هذا الحديث لم يرد في كتبنا الشيعية الحديثية المعروفة المعتبرة، هذا الحديث ورد في كتب العرفاء، ولم يُشِيرُوا إِلَى مَصْدَرِهِ، في الكتب العرفانية وَرَدَ هَذَا الْحَدِيثُ، لكنني أقبلُ مضمون هذا الحديث لأنّه دون الحديث الذي جاء في دعاء شهر رجب المنقول عن إمامنا الْحُجَّةِ - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - هذا بالإطلاق، الحديث هنا يقول: في بعض الأحيان، إِنَّ لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٍ، إِنَّ لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٍ يعني هذا في أفق من

أفاهم في مرتبة من مراتبهم، بينما كلام الإمام الحجة - لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ - يعني على طول الخط، فإذا كان على طول الخط من باب الأولى هذا المضمون موجود في مظهر من مظاهرهم في مظاهرهم التي لا تعد ولا تحصى - ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّد - إمامنا الجواد يقول لمحمد ابن سنان المغالي رضوان الله تعالى عليه، المغالي بنظر الرجاليين من علماء الشيعة - ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّد هَذِهِ الدِّيَانَةُ الَّتِي مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ - من تقدم على هذه الديانة مرق، مَرَقَ؛ يعني خرج من الدين، يقال للسهم مَرَقَ، مَرَقَ السهم، يعني خرج من القوس، يا علي ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين الذين مرقوا من الدين - يَا مُحَمَّد هَذِهِ الدِّيَانَةُ الَّتِي مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مَحَقَّ أَوْ مُحَقَّ - إما هو مُحَقَّ أو مُحَقَّ، مُحَقَّ دينه، مُحَقَّه؛ يعني سحقه أنماه - وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مَحَقَّ وَمَنْ لَزِمَهَا - من لزم هذه الديانة - لَحَقَّ - لحق بمن؟ لحق بهم - وَمَنْ لَزِمَهَا لَحَقَّ خُذْهَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّد.

هناك رواية أكثر تفصيلاً يعني نفس هذا الكلام ربما في مجلس ثاني، سأتي على ذكرها، محمد ابن سنان أيضاً يسأل الإمام الجواد عن اختلاف الشيعة ويحدثه الإمام نفس هذا المضمون ولكن بتفاصيل أكثر، سنتناولها ربما في الحلقات القادمة إذا كان هناك متسع من الوقت. نذهب إلى فاصل وعليّ مدد نطلب المدد من علي كي يُعرِّفنا نفسه كي يعرِّفنا أحسن منازل القرآن لننزله فيها وبيا عليّ مدد.

في سورة الذاريات إذا ذهبنا إلى الآية الخامسة والثلاثين نقرأ الآيات واصبروا عليّ قليلاً سنصل إلى النتيجة في نهاية الآيات ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في سورة الذاريات هنا الآية ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآيات السابقة تشير إلى قصّة إبراهيم وقصّة قوم لوط، والحديث هنا عن مدائن قوم لوط ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿أَخْرَجْنَا؛ ضمير الناطق المتكلم سيتكرّر يتردّد في الآيات، تابعوا معي والتفتوا إلى ضمير نا المتكلم للجماعة؟! ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ هناك متكلمون يتكلمون ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ * فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾ * مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ ﴿وفي ثمود إذ قيل لهم تَمَعُّوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ

الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ * فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ * وَقَوْمُ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ *
وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ * وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ * وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَّعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ تلاحظون الضمير نا للجماعة المتكلمة على طول الآيات ﴿٢﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَّعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ * فَرِّوْا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٣﴾ أليس هذه الآية في سياق الآيات السابقة، هذه الآية في
سياق الآيات السابقة، يعني حين نقرأ فَإِنَّ الْمُتَكَلِّمَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بضمير نا هو الَّذِي يَقُولُ ﴿٤﴾ فَرِّوْا إِلَى اللَّهِ
إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ فهل أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ هكذا ﴿٦﴾ فَرِّوْا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أليس هذا الكلام
كلاماً لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ففرّوا إلى الله هذا سياق الآيات راجعوه راجعوا هذه الآيات ففرّوا
إلى الله، وهذا الكلام ليس كلامي بالمناسبة هذا الكلام ليس كلامي هذا كلام إمامنا الصّادق صلوات الله
وسلامه عليه.

هذا هو كتاب العوالم المحدّث البحراني الشّيخ عبد الله البحراني الرواية طويلة عن المفضّل من روايات المغالين
قطعا، الرواية موجودة في كتاب الهداية الكبرى للحسين ابن حمدان من المغالين - قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا مَوْلَايَ
إِنِّي لِأُحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنِي بِشَاهِدٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَلَى مَا فَوَّضَهُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ - أشارت الرواية قبل قليل وفوّض
أمرها إليهم، أجرى طاعتهم عليها وفوّض أمرها إليهم فهم يُحَلِّونَ ما يشاءون ويُحَرِّمُونَ ما يشاءون، الكلام
الَّذِي قاله إمامنا الجواد صلوات الله عليه لِمُحَمَّدِ بْنِ سَنانٍ - قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا مَوْلَايَ - يخاطب إمامه
الصّادق - إِنِّي لِأُحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنِي بِشَاهِدٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَلَى مَا فَوَّضَهُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانِهِ وَقُدْرَتِهِ،
قَالَ الصّادقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مُفَضَّلُ الْقُرْآنُ وَسَائِرُ الْكُتُبِ - حَتَّى الْكُتُبِ السَّابِقَةِ - تَنْطِقُ بِهِ لَوْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ - الْقُرْآنُ وَسَائِرُ الْكُتُبِ تَنْطِقُ بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ - وَإِنِّي لِأُبَيِّنُ لَكُمْ مِنْ سُورَةِ
الذَّارِيَّاتِ إِلَى آخِرِهَا مَا يُجْزِيكَ، اقْرَأْ يَا مُفَضَّلُ فِي قِصَّةِ قَوْمِ لُوطَ: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ
الْمُؤْمِنِينَ﴾ - الآيات الَّتِي قَرَأْتَهَا عَلَى مَسَامِعِكُمْ لَا حَاجَةَ لِقِرَاءَتِهَا مَرَّةً أُخْرَى مَذْكُورَةٌ فِي الرِّوَايَةِ مِنَ الْآيَةِ
الخامسة والثلاثين من سورة الذاريات إلى الآية الخمسين ﴿فَرِّوْا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ماذا يقول
إمامنا الصّادق؟ - وَاللَّهُ لَا يَقُولُ: ﴿فَرِّوْا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ - الكلام فأخرجنا فما وجدنا
وتركنا إلى أن يقول ﴿فَرِّوْا إِلَى اللَّهِ﴾ نفس المُتَكَلِّمِ، فَرِّوْا إِلَى اللَّهِ - وَاللَّهُ لَا يَقُولُ: ﴿فَرِّوْا إِلَى اللَّهِ إِنِّي

لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿﴾ يبدو أَنَّ المنهو سقطت في التعبير - وَإِنَّمَا هَذَا حِكَايَةُ حِكَايَةُ لِقَوْلِ الرَّسُولِ الْمَفُوضُ إِلَيْهِ وَهُوَ الْمَفُوضُ إِلَيْنَا ذَلِكَ الْعِلْمُ وَالْقَوْلُ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَنَحْنُ نَفْعَلُ مِنْهُ مَا أَمَرْنَا بِفِعْلِهِ وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ مِنَّا إِشَارَةٌ إِلَيْهِ وَسِفَارَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا سَيِّدِي مِثْلُ هَذَا فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا مُفَضَّلُ، مَا كَانَ مِنْهُ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ، إِنَّا جَعَلْنَاهُ، وَإِنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ، أَمْ يَحْسُبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ، بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ، وَنَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَكُلُّ مَا كَانَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ جَمْعٍ نَحْنُ فَعَلْنَاهُ وَإِنَّا صَنَعْنَا فَنَحْنُ وَاللَّهُ أُولَئِكَ الرُّسُلُ الَّذِينَ نَكْتُبُ وَنُقَسِّمُ بِأَمْرِهِ تَعَالَى وَإِرَادَتِهِ وَمَشِئَتِهِ - هذه قاعدة أيضاً من قواعد التفسير؟! وشاهدتم ومرر علينا العديد والكثير من الروايات ومن الكلمات ومن الأحاديث ومن الخطب التي تدور في هذا الأفق تدور في هذا المضمون.

ليس غريباً ما مرر علينا في الخطب الافتخارية في خطبة البيان، في حديث المعرفة بالنورانية، في الخطب التي نقلها الحافظ رجب البرسي وغير ذلك، على سبيل المثال ما قاله أمير المؤمنين - أَنَا أَجْرَيْتُ الْأَنْهَارَ وَالْبَحَارَ - ومرر علينا هذا - وَفَجَّرْتُ الْأَرْضَ عُيُونًا أَنَا كَابُ الدُّنْيَا لَوَجْهَهَا أَنَا عَذَابُ يَوْمِ الظَّلَّةِ - إلى آخر الكلام.

ما جاء أيضاً - أَنَا صَاحِبُ الطُّوفَانِ الْأَوَّلِ أَنَا صَاحِبُ الطُّوفَانِ الثَّانِي أَنَا صَاحِبُ سَيْلِ الْعَرَمِ أَنَا صَاحِبُ الْأَسْرَارِ الْمَكُونَاتِ أَنَا صَاحِبُ عَادٍ وَالْجَنَّاتِ أَنَا صَاحِبُ ثَمُودَ وَالْآيَاتِ أَنَا مُدَمِّرُهَا أَنَا مُزَلِّلُهَا - أليس هذا الكلام وَرَدَ الْآنَ فِي الْآيَاتِ الَّتِي هِيَ فِي سُورَةِ الذَّارِيَاتِ: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ * وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ. ﴿﴾ - أَنَا صَاحِبُ عَادٍ وَالْجَنَّاتِ أَنَا صَاحِبُ ثَمُودَ وَالْآيَاتِ، أَنَا أَرْسَيْتُ الْجِبَالَ الشَّامِخَاتِ وَفَجَّرْتُ الْعُيُونَ الْجَارِيَاتِ أَنَا غَارِسُ الْأَشْجَارِ وَمُخْرِجُ الْأَلْوَانِ وَالشَّمَارِ أَنَا مُقَدِّرُ الْأَقْوَاتِ أَنَا نَاشِرُ الْأَمْوَاتِ أَنَا مُنْزِلُ الْقَطْرِ أَنَا مُنَوِّرُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ أَنَا قَيِّمُ الْقِيَامَةِ أَنَا الْوَاجِبُ لَهُ مِنَ اللَّهِ الطَّاعَةَ أَنَا سِرُّ اللَّهِ الْمَخْزُونِ - إلى آخر كلماته. أعتقد هذه العناوين وهذه الأمثلة وهذه النماذج التي أشرت إليها إذا ما نظرنا إلى هذه البيانات وجمعنا بين كُلِّ هذه الحِثِّيَّاتِ التي وردت في آيات الكتاب الكريم وفي رواياتهم وأحاديثهم تتضح الصورة، الَّذِينَ رَفَضُوا هَذِهِ الْمَضَامِينِ رَفَضُوهَا:

أَوَّلًا: لعدم فهمهم لهذه الروايات!؟

وثانيًا: حين وجدوا الغلاة يُكْرَرُونَ هَذِهِ الْمَضَامِينِ، وَلَكِنَّ الْغَلَاةَ وَقَعُوا فِي مُشْكَلَةٍ كَبِيرَةٍ، مُشْكَلَةُ الْغَلَاةِ أَهْمُ لَمْ يَحْفَظُوا الْمَقَامَاتِ فِي فَهْمِهِمْ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ، مُشْكَلَةُ الْغَلَاةِ أَهْمُ لَمْ يَأْخُذُوا بِنَظَرِ الْإِعْتِبَارِ تَعَدُّدَ الْحِثِّيَّاتِ

في كلام الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - إني أتكلّم الكلمة على سبعين وجه ولي من جميعها المخرج - الإمام هنا يشير إلى تعدّد الحثيات في كلامهم، وتعدّد الحثيات في كلامهم هو انعكاس عن تعدّد الحثيات في عالم التكوين في مراتب الوجود، ما أشرت إليه من قاعدتين سمّيتهما بالقاعدتين الذهبيتين:

- قاعدة حفظ المقامات.

- وقاعدة تعدّد الحثيات.

نذهب إلى فاصل مفروض عالناش حُبك يا عليّ!!

في نفس الرواية، الرواية طويلة، المُفضّل هنا يسأل الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه عن المقصرة وعن الناصبة، الإمام الصادق يقول:- يا مُفضّل الناصبة أعداؤكم والمقصرة أعداؤنا - قضية خطيرة جداً؟! المقصرة من الشيعة ستبين الحقيقة من هذه الرواية - يا مُفضّل الناصبة أعداؤكم والمقصرة أعداؤنا - ثمّ يبين الإمام - لأنّ الناصبة - الذين هم أعداء الشيعة - لأنّ الناصبة تطالبكم أن تقدّموا علينا أبا بكر وعمر وعثمان ولا يعرفوا من فضلنا شيئاً - هؤلاء الناصبة، نحن هنا عندنا مجموعتان: الناصبة والمقصرة، الإمام ماذا قال؟ قال - الناصبة أعداؤكم - يا مُفضّل، أعداء الشيعة - والمقصرة أعداؤنا - أعداء أهل البيت - لأنّ الناصبة - ماذا تريد؟ - تطالبكم أن تقدّموا علينا أبا بكر وعمر وعثمان ولا يعرفوا من فضلنا شيئاً - هؤلاء أعداؤكم الناصبة، والمقصرة من هم؟ ماذا يقول الصادق صلوات الله عليه؟ - والمقصرة قد وافقوكم على البراءة ممّن ذكرنا - هم يتبرّون من هؤلاء - والمقصرة - يعني شيعة - قد وافقوكم على البراءة ممّن ذكرنا وعرفوا فضلنا وحقنا - شيعة، لاحظ الناصبة أحم لا يعرفون من فضلنا شيئاً، أمّا هؤلاء - والمقصرة قد وافقوكم على البراءة ممّن ذكرنا وعرفوا فضلنا وحقنا - ولكنهم مع معرفتهم لفضلنا وحقنا - فأنكروه وجحدوه - كيف أنكروه وجحدوه؟ - وقالوا هذا ليس لهم لأنهم بشرٌ مثلنا وقد صدقوا أنّا بشرٌ مثلهم إلا أنّ الله بما يفوضه إلينا من أمره ونهيه فنحن نفعل بإذنه كلّ ما شرّحته وبينته لك قد اصطفانا به - ثمّ يبين في موطن آخر من هذه الرواية، والرواية طويلة - يا مُفضّل المقصرة - الناصبة واضح أمرهم - يا مُفضّل المقصرة هم الذين هداهم الله إلى فضل علمنا - يعني علماء - يا مُفضّل المقصرة هم الذين قال عنهم بأنهم أعداء أهل البيت - المقصرة هم الذين هداهم الله إلى فضل علمنا وأفصى إليهم سرنا فشكوا فينا وأنكروا فضلنا وقالوا لم يكن الله ليُعطيهم سلطاناً وقدرته - ثمّ يبين لنا حقيقة وهذه الحقيقة موجودة في واقعنا، الإمام يقول - والمقصرة ندعوهم إلى الإلحاق بنا - نحن ندعو شيعتنا هؤلاء

الَّذِينَ قَصَرُوا - وَالْمُقَصَّرَةُ نَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِلْحَاقِ بِنَا وَالْإِفْرَارِ بِمَا فَضَّلَنَا اللَّهُ بِهِ فَلَا يَثْبُت - هؤلاء المقصرون، فَلَا يَثْبُت أَحدهم - فَلَا يَثْبُت وَلَا يَسْتَجِيب وَلَا يَرْجِع وَلَا يَلْحَقُ بِنَا - لماذا؟ - لِأَنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْا نَفْعَ أَفْعَالِ النَّبِيِّينَ قَبْلَنَا - لِأَنَّهُمْ وَضَعُوا الْأَنْبِيَاءَ أَعْلَى رَتْبَةً مِنَ الْأُئِمَّةِ أَوْ حَتَّى حِينَمَا يَرِيدُونَ الْحَدِيثَ عَنِ الْأُئِمَّةِ يَقَاسِمُونَ الْأُئِمَّةَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَنْبِيَاءَ مِنْ شِيعَتِهِمْ - لِأَنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْا نَفْعَ أَفْعَالِ النَّبِيِّينَ قَبْلَنَا مِمَّنْ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَقَصَّ قَصَصَهُمْ وَمَا فَرَضَ إِلَيْهِمْ أَوْ مَا فَوَّضَ إِلَيْهِمْ مِنْ قُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ حَتَّى خَلَقُوا وَأَحْيَا وَرَزَقُوا وَأَبْرَأُوا الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَنَبَّأُوا النَّاسَ بِمَا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ وَيَعْلَمُونَ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَسَلَّمُوا إِلَى النَّبِيِّينَ أَفْعَالَهُمْ وَمَا وَصَفَهُمُ اللَّهُ وَأَقَرَّ لَهُمْ بِذَلِكَ - هؤلاء الْمُقَصَّرَةُ مِنَ الشَّيْعَةِ قَبِلُوا هَذِهِ الْمَضَامِينَ، لماذا؟ لِأَنَّهُ ذُكِرَتْ فِي الْقُرْآنِ، الْإِمَامُ يُبَيِّن - وَجَحَدُونَا بَغِيًّا عَلَيْنَا وَحَسَدًا لَنَا - هَذَا هُوَ حَسَدُ الشَّيْعَةِ لِأُئِمَّتِهِمْ - وَجَحَدُونَا بَغِيًّا عَلَيْنَا وَحَسَدًا لَنَا عَلَى مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا وَفِينَا مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ لِسَائِرِ النَّبِيِّينَ - بعض العلماء يحسد الأئمة، يريد أن تقديسه يكون كتقديس الأئمة وهذه ظاهرة ملموسة، ملموسة تاريخياً، ملموسة تعبيرياً من خلال الكتابات وملموسة عملياً نحن لسمنها وعاشناها - وَجَحَدُونَا بَغِيًّا عَلَيْنَا وَحَسَدًا لَنَا عَلَى مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا - أنت أين تُصنّف هذه القضية؟

حينما تجد مرجعاً من مراجع التقليد يكتب في كتاباته وموجود هذا الكلام، حينما يقول: بأننا في مولد النبي لا نحتفل بالرسول، في مولد الرسول، نحتفل بالرسالة، أين تضع هذا الكلام؟! أليس هذا هو الحسد! أين تضع هذا الفهم، بأننا في مولد النبي لا نحتفل بالنبي نحتفل بولادة النبوة بولادة الرسالة؟! ما هو بعيد حين نزور الأئمة فإننا نزور المواقع، قد لا يكون هذا حسداً هذا الكلام وإنما هو جهل بمعارف أهل البيت، لكن الكلام الأول لا تفسير له إلا الحسد، محاولة سلب المعاني عن الأئمة ووضعها في مكان آخر، وهذا منهج، هذه مفردة واحدة أنا لست بصدد هنا تسليط الضوء على كل المنهج.

وَجَحَدُونَا بَغِيًّا عَلَيْنَا وَحَسَدًا لَنَا عَلَى مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا وَفِينَا مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ لِسَائِرِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَالصَّالِحِينَ وَازْدَادْنَا مِنْ فَضْلِهِ مَا لَمْ يُعْطِهِمْ إِيَّاهُ وَقَالُوا - هؤلاء العلماء الذين وصفهم، الذين هداهم الله إلى فضل علمنا، هؤلاء المقصرون - وَقَالُوا مَا أُعْطِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ هَذِهِ الْقُدْرَةِ الَّتِي أَظْهَرُوهَا إِنَّمَا صَدَفْنَاهَا وَأَفَرَرْنَا بِهَا لَهُمْ لِأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهَا فِي كِتَابِهِ وَلَوْ عَلِمُوا وَيَحْتَمِلُونَ أَنَّ اللَّهَ مَا أَعْطَانَا مِنْ فَضْلِهِ شَيْئاً إِلَّا أَنْزَلَهُ فِي سَائِرِ كُتُبِهِ وَوَصَفْنَا بِهِ - لكن هم لا يرجعون إلى حديث أهل البيت يرجعون إلى سيد قطب، يرجعون إلى رشيد رضا، يرجعون إلى ابن عربي، يرجعون إلى الطبري، إلى القرطبي هذه تفاسير علمائنا، ويرجعون إلى قواعد علم الرجال، وقواعد علم الكلام التي جاءوا بها من الشافعي وابن حنبل والغزالي والفخر

الرازبي وهلم جرّة، يأتون بهذه القواعد يحطمون الأحاديث التفسيرية فتكون النتائج هي هذه، تكون الثقافة الشيعية بهذه الضحالة، أليس هذا الكلام ينطبق على الواقع الذي نعيشه؟

وَلَوْ عَلِمُوا وَيَحْتُمُ أَنَّ اللَّهَ مَا أَعْطَانَا مِنْ فَضْلِهِ شَيْئاً إِلَّا أَنْزَلَهُ فِي سَائِرِ كُتُبِهِ وَوَصَفْنَا بِهِ وَلَكِنْ أَعْدَاءُنَا لَا يَعْلَمُونَ - من هم ولكن أعدائنا؟ هؤلاء المقصّرة هؤلاء من علماء الشيعة، الإمام قال، قال: والمقصّرة من أعدائنا يتبرءون من أعداء أهل البيت ويعرفون فضلهم لكنهم ينكرون مقاماتهم - وَلَكِنْ أَعْدَاؤُنَا لَا يَعْلَمُونَ وَإِذَا سَمِعُوا فَضْلَنَا أَنْكَرُوهُ وَصَدَّوْا عَنْهُ وَاسْتَكْبَرُوا - أعتقد أنّ الصورة باتت واضحة ولكن هي بحاجة إلى تلخيص، تلخيص هذه الصورة سيأتينا في الحلقات القادمة، البرنامج قارب على الانتهاء بقيت عندي مطالب إن شاء الله سأواصل الحديث فيها في حلقة يوم غد.

أودّعكم في رِعاية الحجة ابن الحسن ألقاكم غداً في يا عليّ في أمان الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرَنَامَج

يَا عَلِيٍّ...

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صل على فاطمة وأبيها وعلها وبنها والسر المستودع فيها . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة الخامسة والعشرون: مشكلة الثقافة العقائدية الشيعية ج1

الحلقة الخامسة والعشرون

مشكلة الثقافة العقائدية الشيعية ج1

الحلقة الخامسة والعشرون من برنامجنا:

(يا علي)

أَشْيَاعُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَلَيْ كُنْتُمْ فِي مَشْرِقِ الْأَرْضِ أَوْ مَغْرِبِهَا إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا. الحديث يتواصل في جوانب من المعرفة العلوية وإلى حلقة يوم أمس كان الحديث في أجواء منازل القرآن العلوية بقيّة الحلقات هي في نفس هذه الأجواء لكننا نُقاربُ على الانتهاء من حلقات هذا البرنامج لذا الحلقات الأخيرة أحاول أن أُسلط الضوء فيها على مطالب للتوضيح وللتلخيص حتى إذا وصلنا إلى الحلقة الأخيرة نكون قد استخرجنا زبدة المخض من كلّ هذا الحديث.

في هذه الحلقة بشكلٍ مُجمل سأُحدّث، التفصيل موجود في برامجي التي هي سلسلة الملفات على موقع زهرايون يُمكنكم أن تُراجعوها، وفي الفترة الزمانية القادمة سيكون هناك الجزء الثالث من ملف الكتاب والعترة والذي عنوانه: (الكتاب الناطق) في هذا الملف وهو برنامج سيكون طويلاً إلى حدّ ما في هذا البرنامج سأفصّل القول في مثل هذه المطالب التي سأجملها لغرض التوضيح وتلخيص ما مرّ من كلام.

في هذه الحلقة سأُحدّث عن جانبٍ من المشكلة الثقافية الشيعية، هناك مشكلة واضحة في ساحة الثقافة الشيعية هذه المشكلة خلاصتها: ما بأيدينا من ثقافةٍ شيعية، ما بأيدينا من ثقافة عُنوت بهذا العنوان: عنوان الثقافة الشيعية، هي في الحقيقة عبارة عن كوكتيل، شيء أُخذ من أهل البيت وأضاف العلماء علماء الشيعة إلى هذا الشيء الذي أُخذ من أهل البيت، وطبعاً أُختير هذا الشيء على أسس وقواعد لو بحثنا عن جذورها لوجدنا هذه الأسس وهذه الجذور تشرب ماءً من مخالفي أهل البيت، وأُضيف إلى ما أُختير من حديث أهل البيت الشيء الكثير من الفكر المخالف بمستوى القواعد والقوانين والأصول وأُضيف إلى ذلك ما جادت به قرائح العلماء من آرائهم الشخصية ومشاربهم الخاصة وأذواقهم، خُبطت جميعاً وخُلطت في خلاط وقُدّمت في ساحة الثقافة الشيعية على أنّها ثقافة شيعية هي ثقافة أهل بيت العصمة، هذه هي الحقيقة مُقشّرة، من دون مجاملات، من دون خوف من التصريح، من دون ريبة، يرفضني من يرفض هو حرّ، هو حرّ برأيه وأنا حرّ برأبي، هذا ما وصلتُ إليه من نتيجة ملموسة ومحسوسة، لا أتحدّث عن قضايا حدسية أو عن احتمالات، إنّما أتحدّث عن قضايا ملموسة ومحسوسة وقد برهنتُ على هذه القضية في

براجي الموجودة على موقع زهرايون، برهنتُ عليها بشواهد وأدلة تفوق العشرات والعشرات عبر سنين طويلة، وأنا هنا لا أريد أن أتحدث في هذه القضية، لكنني فقط أريد وبشكلٍ مجملٍ أتحدث عن هذه المشكلة من أين نشأت؟ ما هي أسبابها؟ أسباب هذه المشكلة وهي مشكلة الثقافة الشيعية التي هي في غاية البُعد عن أهل بيت العصمة، مشكلة الثقافة الشيعية نشأت من عوامل عديدة:

من هذه العوامل الظلم الذي وقع على العترة الطاهرة وعلى شيعتهم، الظلم له آثار، آثار قد يطول الحديث لو أردتُ أن أعطفَ كلامي باتجاه هذا العنوان، الظلم الذي وقع على العترة الطاهرة وعلى شيعتهم عبر العصور كان له الأثر الكبير في وجود هذا الخلل في الثقافة الشيعية، ومن اتجاهات عديدة لا أريد أن أقف عندها وينتهي الوقت وما وصلتُ إلى مقصودي، هذا سببٌ من الأسباب الرئيسة.

السبب الآخر: السبب الآخر هو ضعفُ الناس، وحين أتحدث عن الناس عن الشيعة، هو ضعفُ الكثيرين أو ضعف الأكثر أو ربما ضعفنا جميعاً، هو ضعف الشيعة وعدم رغبتهم إختياراً، لا أتحدث عن المسألة الاضطرارية، الإنسان حين يكون مضطراً لدفع ضريبةٍ ما هذه قضية لا تعدُّ فخراً، وإنما الفخر يكون للإنسان إذا دفع الضريبة إختياراً، يعني الآن إذا تقع مُصيبة على إنسان ويصبر إنَّه يصبر اضطراراً ماذا يصنع! مُصيبة وقعت عليه، عليه أن يتحمل ويمشي، الصابرون الذين مُدحوا في الكتاب الكريم وفي كلمات المعصومين هم الذين بإمكانهم أن يختاروا طريقاً آخر يكون سهلاً ولكنهم اختاروا طريقاً فيه الصعوبات إختياراً برغبتهم لأنهم يجدون الحق في هذا الطريق فدفعوا الضريبة إختياراً، أمّا الذي يكون مضطراً هو شيءٌ حسن ولكنَّه ليس فخراً، أنا لا أتحدث عن دفع الضريبة الاضطراري، وإنما أتحدث عن دفع الضريبة الاختياري، أن الإنسان أمامه طريقان طريق ينصر فيه الحق لا بُدَّ من دفع ضريبة، وطريق آخر هو يقارب الحق، لكن يبدو هكذا أنَّهُ يقارب الحق لكن لا تُدفع فيه الضريبة، الناس تذهب في الطريق السهل، حفاظاً على مصالحهم الشخصية، حفاظاً على حياتهم، حفاظاً على عوائلهم، حفاظاً على سمعتهم والسمعة تكاد أن تكون إلهاً يُعبد من دون الله، حفاظ على ما يُحصلونه من الأموال، حفاظ حفاظ على شؤونات الدنيا، فهم لا يملكون استعداداً لدفع الضريبة من كلِّ هذا في أن يقفوا مع الحق.

هذه مشكلة كبيرة وهي أحدُ المشاكل الموجودة في الواقع الشيعي، هناك الكثيرون ممن يستشعرون هذه المشكلة التي أتحدث عنها، وربما يتفقون معي إلى حدٍّ كبير في البيانات التي أطرحها، والبعض منهم يتفق معي بالكامل، ولكنهم ليسوا على استعدادٍ أن يُصرِّحوا حتَّى بنسبة واحد من تريليون من هذه الحقيقة بل يُصرِّحون ويقفون وتصدُر منهم المواقف العملية والفعلية بشكلٍ متناقض متعارض مع هذه الحقيقة، خصوصاً أسماء مشهور، زعامات دينية داخل المؤسسة الدينية، حفاظاً على الزعامات، حفاظاً على الأموال، حفاظاً وحفاظاً على المصالح الشخصية، هذه القضية موجودة على طول الخط. الظلم وضعف الشيعة خصوصاً

الَّذِينَ بإمكانهم أن يفعلوا، ضعف هؤلاء وعدم استعدادهم لدفع الضريبة لبيان الحقائق هذه مشكلة كبيرة جداً.

النقطة الثالثة: مشاكل المؤسسة العلمية الشيعية، ليس في هذا العصر على طول العصر، بعبارة أخرى ما يدور في جوّ العلماء، ما يدور في جوّ العلماء إنّ كان من صراع فيما بينهم، توجد صراعات منها علنية ومنها خفية فيما بين العلماء، منها ما يرتبط بالأموال المالية، منها ما يرتبط بالزعامة والرئاسة، منها ما يرتبط بالتعصب للآراء، ومنها ما يرتبط بالجهل المركّب، ومنها ما يرتبط كذلك بالمجموعات، الاتجاهات، المدارس، العوائل، الأسر العلمية لكل أسرة شؤوناتها وأهدافها، المدارس الشيعية الأصولية، الإخبارية، الشيخية، العرفانية، كلّ مدرسة لها اهتماماتها ولها رموزها ورسومها وإلى غير ذلك ولها مصالحها الدنيوية والأرضية، ولا يوجد إنسان الجميع نحن لنا مصالحنا الدنيوية، منها ما هو مادي، منها ما هو معنوي، منها ما هو شخصي، مُرادى من شخصي يرتبط بشخص الإنسان وبمن يتعلّق به، ومنها ما هو نفسي على المستوى النفسي الداخلي على مستوى الخلجات.

هذه العوامل هي العوامل الرئيسة والتي كانت سبباً أنّ فُتحت الأبواب أمام الفكر المخالف، فدخلت علينا أمواج الفكر المخالف، وهذا الأمر ابتداءً بشكل واضح منذ بدايات عصر الغيبة الكبرى، في شهر شعبان سنة 329 للهجرة تُوفي النائب الرابع عليّ ابن مُحَمَّد السّمري تُوفي شهر شعبان سنة 329، منذ اللحظة الأولى بعد وفاته بدأ الفكر المخالف يتسرّب وبشكل قوي، فدخل إلينا أوّل ما دخل فكر أبي حنيفة، ثمّ غزينا بالفكر الكلامي الأشعري والمعتزلي، ثمّ دخل إلينا فكر الشافعي ومن أوسع الأبواب، ولا زالت تأثيرات الفكر الشافعي إلى يومنا هذا، ثمّ جاءنا فكر ابن عربي وفي الأثناء مفسّرونا مراجعنا المفسّرون جاءونا بالتفسير المخالف فنقلوا لنا تفسير الطبري ومن هو على منهج الطبري وبقي مفسّرونا ومراجعنا يعبّون من كُتب المخالفين في تفسير القرآن الكريم وإلى هذه اللحظة.

والكلام يطول الكلام لا يقف عند هذا الحدّ وجاءنا علم الرجال وعلم الأصول وعلم الأخلاق وعلم العرفان كلّ هذه العلوم إذا أردنا أن نبحت في كتبنا الشيعية فإنّ الأصل فيها يعود إلى المخالفين، من أراد أن يطّلع بشكل أوسع وبشكل مُوثّق ليُراجع بُراجمي الملفات سيجد وبالوثائق وبالحقائق وبالدفائق كلّ هذه المطالب مبسّطة ومُشروحة مع المصادر الأصلية. وأنا لا أريد أن أدخل في هذا الاتجاه، أن آتيكم بالكُتب والمصادر إذ المقام لا يسنح بذلك، سأتركه لقادم الأيام للبرامج التي ستكون فيها فُسحة طويلة للحديث بشكل مفصّل إن شاء الله تعالى. إذاً هذه هي الأسباب الرئيسة:

- الظلم وبكلّ ما جاءنا في جميع اتجاهاته على جميع المستويات.
- والضعف عند الذين عندهم الإمكانية للتغيير الضعف وحتى عند عامة الشيعة، الضعف والخوف من

دَفْعُ الضَّرْبِيَّةِ، مِنْ دَفْعِ ضَرْبِيَّةِ الْحَقِّ، مِنْ دَفْعِ ضَرْبِيَّةِ قَوْلِ الْحَقِّ أَوْ مِنْ دَفْعِ ضَرْبِيَّةِ الْوَقُوفِ مَعَ الْحَقِّ أَوْ مِنْ دَفْعِ ضَرْبِيَّةِ مُحَاوَلَةِ التَّغْيِيرِ بِاتِّجَاهِ الْحَقِّ، لِأَنَّ قَوْلَ الْحَقِّ يَحْتَاجُ إِلَى ضَرْبِيَّةِ، الْوَقُوفِ مَعَ الْحَقِّ يَحْتَاجُ إِلَى ضَرْبِيَّةِ، مُحَاوَلَةِ التَّغْيِيرِ بِاتِّجَاهِ الْحَقِّ أَيْضاً يَحْتَاجُ إِلَى ضَرْبِيَّةٍ أَكْبَرَ، يَحْتَاجُ إِلَى تَضْحِيحَةٍ.

● النِّقْطَةُ الثَّالِثَةُ: مُشَاكِلُ الْمَوْسَسَةِ الْعِلْمِيَّةِ الصَّرَاحِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ وَالَّذِي جَذَرَهُ الْحَسَدُ، الْقَضَايَا الَّتِي تَخْصُ الْجَانِبَ الْمَالِي وَالْمَادِي فِي الْمَوْسَسَةِ الدِّينِيَّةِ وَالْمَوْسَسَةِ الْعِلْمِيَّةِ، الرَّعَامَةُ، الرَّعَامَةُ الدِّينِيَّةِ، الرَّعَامَةُ السِّيَاسِيَّةِ دَاخِلَ الْمَوْسَسَةِ الدِّينِيَّةِ، الْمَجْمُوعَاتُ الْخَطُوطُ الْإِتِّجَاهَاتُ الْمَرْجِعِيَّاتُ الْأَسْرَ الْعِلْمِيَّةِ وَإِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

أَعْتَقَدُ الصُّورَةَ بَاتَتْ وَاضِحَةً وَلَوْ بِشَكْلِ مُجْمَلٍ لِأَنَّ كُلَّ عُنْوَانٍ مِنْ هَذِهِ الْعُنَاوِينَ بِحَاجَةٍ إِلَى تَفْصِيلٍ فِي الْقَوْلِ وَإِلَى حَدِيثٍ مَبْسُوطٍ، سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ، نَذْهَبُ إِلَى فَاصِلٍ نَطْلُبُ الْمَدَدَ مِنْ عَلِيٍّ وَيَا عَلِيٍّ مَدَد.

فِي كِتَابِ بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ لِشَيْخِنَا أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّفَّارِ الْمُتَوَفَى سَنَةَ: 290 لِلْهَجْرَةِ الشَّرِيفَةِ، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ إِمَامِنَا الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، رَوَايَةٌ يَنْقُلُهَا عَنْ الْمَفْضَلِ عَنْ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ: - قَالَ الْمَفْضَلُ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ حَدِيثَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ ذِكْوَانُ أَجْرَدٍ لَا يَحْتَمِلُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا عَبْدٌ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ - أَمْرٌ لَا يَحْتَمِلُهُ لَا الْأَنْبِيَاءُ الْمُرْسَلُونَ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَلَا الْعِبَادُ الَّذِينَ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ، مَنْ يَحْتَمِلُهُ؟ بَيَّنْتَ ذَلِكَ الْأَحَادِيثَ الشَّرِيفَةَ عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ فِي طَبَقَةٍ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ حِينَ سُئِلَ - فَمَنْ يَحْتَمِلُهُ؟ قَالَ: مَنْ شَتَّنَا - هَذِهِ طَبَقَةٌ، وَفِي طَبَقَةٍ ثَانِيَةِ - قَالَ: نَحْنُ نَحْتَمِلُهُ - نَحْنُ وَالْحَدِيثُ - إِنَّ حَدِيثَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ ذِكْوَانُ أَجْرَدٍ لَا يَحْتَمِلُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا عَبْدٌ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ أَمَّا الصَّعْبُ - الْآنَ الْإِمَامُ يَشْرَحُ مَعْنَى صَعْبٍ مُسْتَصْعَبٍ - أَمَّا الصَّعْبُ فَهُوَ الَّذِي لَمْ يُرَكَّبْ بَعْدَ - يَعْنِي الْإِمَامُ هُنَا يُشَبِّهُ دَرَجَاتِ أَسْرَارِهِمْ، هُنَاكَ حَدِيثٌ صَعْبٌ.

الصَّعْبُ هُوَ وَصْفٌ لِلْحَصَانِ الَّذِي لَمْ يُرَكَّبْ بَعْدَ، لِأَنَّ هَذِهِ الْخِيُولَ فِي الْأَصْلِ كَانَتْ حَيَوَانَاتٍ فِي الصَّحَرَاءِ لَمْ تَكُنْ حَيَوَانَاتٍ أَلِيفَةً بِحَسَبِ مَا عِنْدَنَا مِنَ الرِّوَايَاتِ أَوَّلَ مِنْ رَوْضِ الْخِيُولِ نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ هَكَذَا فِي رَوَايَاتِنَا، أَوَّلَ مِنْ رَوْضِ الْخِيُولِ وَإِلَّا كَانَتْ الْخِيُولُ حَيَوَانَاتٍ بَرِّيَّةٍ - أَمَّا الصَّعْبُ فَهُوَ الَّذِي لَمْ يُرَكَّبْ - يُوْتَى بِحَصَانٍ لَمْ يُرَكَّبْ يَصْعَبُ رُكُوبُهُ وَلَوْ أَرَادَ شَخْصٌ أَنْ يَصْعَدَ عَلَيْهِ فِي أَهْوَنِ الْأَحْوَالِ وَفِي أَسْهَلِ الْأُمُورِ أَنَّهُ يَسْقُطُ عَلَى الْأَرْضِ لَا يَقَاوِمُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَبْقَى ثَابِتاً عَلَى ظَهْرِهِ، مَا لَمْ يَضْرِبْ بِهِ حَجَراً أَوْ مَدَراً فَيُؤْدِي إِلَى هَلَاكِهِ أَوْ مَا لَمْ يَرْمَحْ بِرَجْلَيْهِ رَمْياً يُؤْدِي إِلَى مَقْتَلِهِ، أَمَّا الصَّعْبُ فَهُوَ الَّذِي لَمْ يُرَكَّبْ - أَمَّا الصَّعْبُ فَهُوَ الَّذِي لَمْ يُرَكَّبْ بَعْدَ وَأَمَّا الْمُسْتَصْعَبُ فَهُوَ الَّذِي يَهْرُبُ مِنْهُ إِذَا رَأَاهُ - يَعْنِي أَمَّا الْمُسْتَصْعَبُ فَهُوَ أَكْثَرُ

الصعب يقف الحصان ولكنه لا يعطي ظهره، أمّا المُستصعب الذي إذا ما رأى أحداً اقترب منه هرب لا يمكن الوصول إليه - وأمّا الذَّكْوَان فَهُوَ ذَكَاءُ الْمُؤْمِنِينَ - وأمّا الذَّكْوَان فهو ذكاءُ المؤمنين، هذا تعبيرٌ بالكناية ذكر اللازم وإرادة الملزوم، أو هو ذكر الملزوم وإرادة اللازم، يعني أنّ الذَّكْوَان هو الذي لا يُوصَل إليه إلّا بذكاء المؤمنين ليس بمطلق الذكاء، بذكاء المؤمنين، ذكاء يُنسب إلى المؤمنين، يعني البصيرة الواضحة - وأمّا الأَجْرَد فَهُوَ الَّذِي لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ شَيْءٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ - وهو وصفٌ للجبل، الجبل الأجرد الجبلُ الصخريُّ الأملس الذي لا يستطيع أحد أن يصعده، لا توجد فيه نتوءات، لا توجد فيه أخاديد، لا توجد فيه بروزات أحجار بارزة، لا توجد فيه أشجار عروق حتّى يستطيع الذي يريد أن يصعد الجبل أن يتمسك بها - وأمّا الأَجْرَد فَهُوَ الَّذِي لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ أَوْ لَا يُتَعَلَّقُ بِهِ، لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ - وهو قولُ الله عن أيّ شيءٍ؟ عن حديثهم ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ - فَأَحْسَنُ الْحَدِيثِ حَدِيثُنَا لَا يَحْتَمِلُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ أَمْرَهُ بِكَمَالِهِ - كلمة في غاية الأهمية - فَأَحْسَنُ الْحَدِيثِ حَدِيثُنَا لَا يَحْتَمِلُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ أَمْرَهُ بِكَمَالِهِ - أيُّ أحدٍ لا يستطيع أن يعي حديثهم على الوجه الأكمل، لماذا؟

سبيين الإمام، يعني كلُّ هذا الكلام الذي مرّ لم يكن على الوجه الأكمل - فَأَحْسَنُ الْحَدِيثِ حَدِيثُنَا لَا يَحْتَمِلُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ أَمْرَهُ بِكَمَالِهِ حَتَّى يَحْدَهُ - لماذا؟ - لَأَنَّهُ مَنْ حَدَّ شَيْئاً فَهُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ - إذا تتذكرون تحدّث في برامج شهر شعبان عن أمرٍ مهمٍّ له مدخلية في تعيين بوصلة الرأي العلمي عند العالم عند المُفكّر، ما قلْتُ أو ما عنونْتُ: بالعامل الذاتي، العامل الذاتي، الحالة الذاتية للإنسان لها مدخلية في تشخيص الآراء، الإمام يشير إلى هذه الحقيقة - فَأَحْسَنُ الْحَدِيثِ حَدِيثُنَا لَا يَحْتَمِلُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ أَمْرَهُ بِكَمَالِهِ حَتَّى يَحْدَهُ لَأَنَّهُ مَنْ حَدَّ شَيْئاً فَهُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ - كيف نستطيع أن نفهم هذه الأحاديث العميقة التي مرّت علينا في الحلقات السابقة؟ أنا أستعين بقدرتي اللغوية المحدودة واستعين بتجربتي العلميّة المحدودة وأستعين بأمثلة محدودة هي الأخرى أيضاً، الناتج ما هو؟ ما بين خُزانة لغوية محدودة وقُدرة وتجربة علميّة محدودة وأمثلة محدودة لا ترقى إلى تقريب الحقيقة إلّا بوجهٍ من الوجوه، النتيجة ما هي؟ النتيجة محدودة، يعني نحنُ نمشي بجانب الطريق - فَأَحْسَنُ الْحَدِيثِ حَدِيثُنَا لَا يَحْتَمِلُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ أَمْرَهُ بِكَمَالِهِ حَتَّى يَحْدَهُ لَأَنَّهُ مَنْ حَدَّ شَيْئاً فَهُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّوْفِيقِ - الإمام يريد أن يقول؛ بأنّ مدار الإدراك هو التوفيق، وليس مدار الإدراك يعود إلى جهودنا الشخصية إلى نبوغنا إلى ذكائنا إلى قدراتنا التي لا تماثلها قدرة - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّوْفِيقِ - والتوفيق كما يقولون صلوات الله عليهم التوفيق في الطريق خيرٌ رفيق، وخيرٌ رفيق في الطريق هو التوفيق، بالتوفيق يمكننا أن نُدرِك شيئاً من معرفتهم.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّوْفِيقِ وَالْإِنْكَارُ هُوَ الْكُفْرُ - إنكارُ حديثنا، إنكارُ مقاماتنا، إنكارُ حقائقنا، إنكارُ مظاهرنا، إنكارُ منازلنا القرآنية، إنكارُ ما نزلَ فينا وما صرَّحَ القرآنُ باللفظ الظاهر أو با المضمَر بكلِّ أساليب القرآن المتعددة والإنكارُ هو الكُفر، إنكارُ ذلك هو الكُفر.

إذاً القانون هو هذا: حَدِيثُنَا لَا يَحْتَمِلُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ أَمْرَهُ بِكَمَالِهِ حَتَّى يَحْدَهُ لِأَنَّهُ مَنْ حَدَّ شَيْئًا فَهُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّوْفِيقِ.

رواية أخرى أيضاً من بصائر الدرجات: - عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَسْأَلُكَ جُعِلْتُ فِدَاكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ لَيْسَ هَاهُنَا أَحَدٌ يَسْمَعُ كَلَامِي - هنا أبو بصير يسأل الإمام الصادق يقول؛ عندي مسألة لكنني لا أدري هل هناك أحد يسمع كلامي، وكأنه يريد أن يسأل سؤالاً خاصاً - دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَسْأَلُكَ جُعِلْتُ فِدَاكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ لَيْسَ هَاهُنَا أَحَدٌ يَسْمَعُ كَلَامِي؟ فَرَفَعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سِتْرًا بَيْنِي وَبَيْنَ بَيْتٍ آخَرَ - بيت يعني حجرة - فَاطَّلَعَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ.

فَرَفَعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سِتْرًا بَيْنِي وَبَيْنَ بَيْتٍ آخَرَ - يبدو أن أبا بصير رأى سِتْرًا، رأى ستارة فظنَّ أنَّ أحداً خلفها الإمام رفع الستارة لأبي بصير قال له لا يوجد أحد - فَرَفَعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سِتْرًا بَيْنِي وَبَيْنَ بَيْتٍ آخَرَ فَاطَّلَعَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ - وهي كُنْيَةُ أَبِي بَصِيرٍ أَبُو بَصِيرٍ كُنْيَتُهُ الْأَصْلُ أَبُو مُحَمَّدٍ وَلَكِنَّهُ لِأَنَّهُ كَانَ ضَرِيرًا كَانَ فَاقِدَ الْبَصَرِ فَكُنِّي بِأَبِي بَصِيرٍ - ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ، قَالَ: قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ الشَّيْعَةَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَّمَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَابًا يَفْتَحُ مِنْهُ أَلْفُ بَابٍ؟ قَالَ: فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ عَلَّمَ وَاللَّهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِيًّا أَلْفَ بَابٍ يَفْتَحُ لَهُ مِنْ كُلِّ بَابٍ أَلْفُ بَابٍ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: وَاللَّهُ هَذَا لَعَلَّمُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ يُعَلِّمُ عَلِيًّا أَلْفَ بَابٍ مِنَ الْعِلْمِ يَفْتَحُ لَهُ مِنْ كُلِّ بَابٍ أَلْفُ بَابٍ - قُلْتُ لَهُ: وَاللَّهُ هَذَا لَعَلَّمُ فَنَكْتَ سَاعَةً فِي الْأَرْضِ - نَكَتَ سَاعَةً فِي الْأَرْضِ؛ إمَّا أَنْ يَكُونَ بِيَدِهِ مِثْلًا شَيْئًا أَنْ يَكُونَ بِيَدِهِ قَلَمًا، أَنْ يَكُونَ بِيَدِهِ خِزْرَانَةٌ، أَنْ يَكُونَ بِيَدِهِ شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ فَيَضْرِبُ بِهِ الْأَرْضَ هَكَذَا يُطْرَقُ إِلَى الْأَرْضِ هَذَا هُوَ النَّكَتُ عَلَى الْأَرْضِ، أَوْ رُبَّمَا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يُرَادُ مِنَ النَّكَتِ عَلَى الْأَرْضِ بِإِصْبَعِهِ بِيَدِهِ - فَنَكْتَ سَاعَةً فِي الْأَرْضِ - ساعة؛ ليس المراد من الساعة أَنَّ المراد ستون دقيقة، وإمَّا هُنَيْئَةً مِنَ الْوَقْتِ فَيُعَبَّرُ عَنْهُ بِلِسَانِ الْعَرَبِ سَاعَةً - فَنَكْتَ سَاعَةً فِي الْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ لَعَلَّمُ - كَمَا تَقُولُ أَنْتَ - وَمَا هُوَ بِذَلِكَ - إِنَّهُ لَعَلَّمُ؛ حَقِيقَةً هُوَ عِلْمٌ وَلَكِنْ مَا هُوَ بِذَلِكَ إِذَا أُرِدَتْ أَنْ تَقْيِسَهُ إِلَى فَضْلِنَا وَإِلَى عِلْمِنَا وَإِلَى حَقِيقَتِنَا الْكَامِلَةِ - إِنَّهُ لَعَلَّمُ وَمَا هُوَ بِذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ وَإِنَّ عِنْدَنَا الْجَامِعَةَ وَمَا يُدْرِيبُهُم مَّا الْجَامِعَةُ، قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ

وَمَا الْجَامِعَةُ؟ قَالَ: صَحِيفَةٌ طُولُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ رَسُولِ اللَّهِ وَإِمْلَاءٌ مِنْ فَلَقٍ فِيهِ - بشكل مباشر - وَخَطٌّ عَلَيَّ بِيَمِينِهِ فِيهَا كُلُّ حَلَالٍ وَحَرَامٍ وَكُلُّ شَيْءٍ يَحْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ حَتَّى الْأَرْضُ فِي الْخَدَشِ - الْخَدَشُ أَوْ الْخَدَشُ الْجِرَاحَةُ الصَّغِيرَةُ الَّتِي تَكُونُ فِي الْيَدِ، وَالْأَرْضُ؛ يَعْنِي التَّعْوِيزُ الدِّيةَ، الدِّيةُ لِهَذِهِ الْجِرَاحَةِ، طَبْعاً الْخَدَشُ أَوْ الْخَدَشُ لَا يَخْرُجُ مِنْهُ الدَّمُ، مِثْلُ مَا تُحْرِّكُ ظِفْرَ اصْبَعِكَ عَلَى جِلْدِكَ فَتَتْرَكَ خَطًّا هُوَ هَذَا الْخَدَشُ أَوْ الْخَدَشُ، وَالْإِمَامُ يَشِيرُ إِلَى هَذِهِ الْقَضِيَّةِ وَكَأَنَّهَا شَيْءٌ مَهْمٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ.

هَذِهِ قَضِيَّةُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ شَيْءٌ يَشْتَغِلُ بِهِ النَّاسُ وَيَتَصَوَّرُونَ أَنَّ الْعِلْمَ هُوَ هَذَا الْعِلْمُ - وَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَيَّ فَقَالَ: تَأْذُنُ لِي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّمَا أَنَا لَكَ أَصْنَعُ مَا شِئْتُ، قَالَ: فَغَمَزَنِي بِيَدِهِ، فَقَالَ: حَتَّى إِرْشَ هَذَا - حَتَّى فَقَطَ غَمَزَهُ بِيَدِهِ - وَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَيَّ فَقَالَ: تَأْذُنُ لِي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّمَا أَنَا لَكَ - أَنَا مُلْكُكَ - أَصْنَعُ مَا شِئْتُ، قَالَ: فَغَمَزَنِي بِيَدِهِ فَقَالَ: حَتَّى إِرْشَ هَذَا، كَأَنَّهُ مُغَضِبٌ، قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذَا وَاللَّهِ الْعِلْمُ، قَالَ: إِنَّهُ لَعِلْمٌ وَلَيْسَ بِذَلِكَ - هَذَا أَنْتُمْ تَتَصَوَّرُونَهُ عِلْمٌ - قَالَ: إِنَّهُ لَعِلْمٌ وَلَيْسَ بِذَلِكَ، ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ عِنْدَنَا الْجَفْرَ وَمَا يُدْرِيهِمْ مَا الْجَفْرُ مِسْكُ شَاةٍ - مِسْكٌ يَعْنِي جِلْدٌ - مِسْكُ شَاةٍ أَوْ جِلْدُ بَعِيرٍ، قَالَ: قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا الْجَفْرُ؟ قَالَ: وَعَاءٌ أَحْمَرٌ أَوْ أَدَمٌ أَحْمَرٌ - الْأَدَمُ يَعْنِي جِلْدٌ - فِيهِ عِلْمُ النَّبِيِّينَ وَالْوَصِيِّينَ، قُلْتُ: هَذَا وَاللَّهِ هُوَ الْعِلْمُ، قَالَ: إِنَّهُ لَعِلْمٌ وَمَا هُوَ بِذَلِكَ، ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: وَإِنَّ عِنْدَنَا لِمُصْحَفٍ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَمَا يُدْرِيهِمْ مَا مُصْحَفُ فَاطِمَةَ، قَالَ: مُصْحَفٌ فِيهِ مِثْلُ قُرْآنِكُمْ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَاللَّهِ مَا فِيهِ مِنْ قُرْآنِكُمْ حَرْفٌ وَاحِدٌ إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ أَمْلَأَهَا اللَّهُ وَأَوْحَى إِلَيْهَا - شَيْءٌ أَمْلَأَهُ اللَّهُ عَلَى فَاطِمَةَ - إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ أَمْلَأَهَا اللَّهُ وَأَوْحَى إِلَيْهَا - هَذَا هُوَ مُصْحَفُ فَاطِمَةَ إِمْلَاءٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى فَاطِمَةَ - إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ أَمْلَأَهَا اللَّهُ وَأَوْحَى إِلَيْهَا، قَالَ: قُلْتُ: هَذَا وَاللَّهِ هُوَ الْعِلْمُ، قَالَ: إِنَّهُ لَعِلْمٌ وَلَيْسَ بِذَلِكَ، قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ عِنْدَنَا لَعِلْمٌ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذَا وَاللَّهِ هُوَ الْعِلْمُ، قَالَ: إِنَّهُ لَعِلْمٌ وَمَا هُوَ بِذَلِكَ، قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ فَأَيُّ شَيْءٍ هُوَ الْعِلْمُ؟ قَالَ: مَا يَخْدُثُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ الْأَمْرُ بَعْدَ الْأَمْرِ وَالشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - الْعِلْمُ الْحَضُورِيُّ، وَلَيْسَ الْإِخْبَارِيُّ إِلَّا قَبْلَ قَلِيلٍ الْإِمَامُ أَشَارَ إِلَى الْعِلْمِ الْإِخْبَارِيِّ، حِينَ قَالَ إِنَّ عِنْدَنَا لَعِلْمٌ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، هَذَا عِلْمٌ إِخْبَارِي الْعِلْمُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ الْعِلْمُ الْحَضُورِيُّ أَنَّ الْمَعْلُومَاتِ حَاضِرَةٌ بِنَفْسِهَا، لِذَلِكَ حِينَ قَالَ أَبُو بَصِيرٍ وَاللَّهِ هُوَ الْعِلْمُ قَالَ الْإِمَامُ - إِنَّهُ لَعِلْمٌ وَمَا هُوَ بِذَلِكَ، قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ فَأَيُّ شَيْءٍ هُوَ الْعِلْمُ؟ قَالَ: مَا يَخْدُثُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ الْأَمْرُ بَعْدَ الْأَمْرِ وَالشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ - هُوَ الْعِلْمُ الْحَضُورِيُّ الْعِلْمُ الْإِحَاطِي ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

الإحاطة، الأشياء حاضرة بنفسها عندهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

نذهب إلى فاصل ونستمع إلى نزار القطري علي مولى.

عَنْ صَالِحِ ابْنِ سَعِيدٍ أَيْضاً فِي بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ: - قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ - يُشِيرُ إِلَى الْإِمَامِ الْهَادِي صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ - مَتَى دَخَلَ عَلَيْهِ؟ دَخَلَ عَلَيْهِ حِينَ جَلَبَ الْعَبَّاسِيُّونَ إِمَامَنَا الْهَادِي مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى سَامَرَاءَ وَتَرَكُوهُ فِي خَانَ الصَّعَالِيكِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ وَرَأَاهُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ، هُمْ يَرِيدُونَ إِهَانَةَ الْإِمَامِ - فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ أَرَادُوا إِطْفَاءَ نُورِكَ وَالتَّقْصِيرَ بِكَ حَتَّى أَنْزَلُوكَ هَذَا الْخَانَ الْأَشْنَعَ خَانَ الصَّعَالِيكِ، فَقَالَ: هَاهُنَا أَنْتَ يَا ابْنَ سَعِيدٍ ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِهِ فَقَالَ: انْظُرْ فَإِذَا أَنَا بِرَوْضَاتٍ نَاطِرَاتٍ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ عَطِرَاتٌ وَوَلَدَانِ كَأَنَّهُنَّ اللَّوْلُؤُ وَأَطْبَاقُ رَطَبَاتٍ فَحَارَ بَصَرِي، فَقَالَ: حَيْثُ كُنَّا فَهَذَا لَنَا عَتِيدٌ وَلَسْنَا فِي خَانِ الصَّعَالِيكِ - وَهُوَ مَصْدَاقٌ مِنْ مَصَادِقِ التَّقْلُبِ فِي الصُّورِ، مَصْدَاقٌ مِنْ مَصَادِقِ التَّجَلِّيَّاتِ وَالْإِحَاطَةِ، الْإِحَاطَةُ حُضُورُ الْمَعْلُومَاتِ وَكُونَ هَذِهِ الْحَقَائِقِ تَحْتَ وَلايَتِهِ، تَحْتَ سُلْطَتِهِ، فَهِيَ خَفِيَّةٌ عَنْ حَوَاسِّنَا، وَهِيَ مِنْ عَوَالِمٍ أُخْرَى لَكِنَّهَا حَاضِرَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ. الْجَهَّةُ الْخَفِيَّةُ الَّتِي تَخْفَى عَلَيْنَا وَالتَّوَرَّيَاتُ فِي هَذَا الْإِتِّجَاهِ، أَنَا قَدْ عَيَّنْتُ بِمَجْمُوعَةٍ مِنَ التَّوَرَّيَّاتِ لَكِنَّهَا طَوِيلَةٌ أَرَى الْوَقْتَ يَجْرِي سَرِيعاً إِذَا طَوَيْتُ كَشْحاً عَنْهَا وَأَعْرَضْتُ عَنْ ذِكْرِهَا وَإِلَّا هُنَاكَ رَوَايَاتٌ عَدِيدَةٌ وَمَا كَانَ فِي نِيَّتِي أَقْرَأُ هَذِهِ التَّوَرَّيَّةَ، لَكِنْ لَأَنَّ هَذِهِ الرِّوَايَةَ مُخْتَصِرَةٌ وَقَصِيرَةٌ تَلَوْتُهَا عَلَى مَسَامِعِكُمْ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ وَالْأَنْمُودَجِ، التَّوَرَّيَّاتِ الَّتِي كُنْتُ قَدْ عَيَّنْتُهَا عَيَّنْتُ رَوَايَاتٍ طَوِيلَةً لَكِنَّ الْوَقْتَ يَجْرِي سَرِيعاً إِذَا أَعْرَضْتُ عَنْ ذِكْرِ تِلْكَ التَّوَرَّيَّاتِ وَأُورِدْتُ لَكُمْ هَذِهِ التَّوَرَّيَّةَ الْقَصِيرَةَ.

فِي الْكَافِي الشَّرِيفِ التَّوَرَّيَّةُ: - عَنْ سَدِيرِ الصَّرْفِيِّ: قَالَ كُنْتُ أَنَا وَأَبُو بَصِيرٍ وَيَحْيَى الْبَزَّازُ وَدَاوُدُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي مَجْلِسِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ خَرَجَ إِلَيْنَا وَهُوَ مُغْضَبٌ فَلَمَّا أَخَذَ مَجْلِسَهُ قَالَ: يَا عَجَباً لِأَقْوَامٍ يَزْعُمُونَ أَنَّا نَعْلَمُ الْغَيْبَ، مَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَقَدْ هَمَمْتُ بِضَرْبِ جَارِيَّتِي فُلَانَةَ فَهَرَبَتْ مِنِّي فَمَا عَلِمْتُ فِي أَيِّ بُيُوتِ الدَّارِ هِيَ - أَنَا رَأَيْتُ الْعَدِيدَ مِنَ الْعُلَمَاءِ حِينَ يَسْتَدْلُونَ عَلَى مَوْضِعٍ أَنَّ الْأُئِمَّةَ لَا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ، يَأْتُونَ بِهَذِهِ الْحَادِثَةِ، وَحَتَّى عَلَى الْمَنَابِرِ حِينَ يَتَحَدَّثُونَ يَأْتُونَ بِهَذِهِ الْحَادِثَةِ، أَقْرَأُ الْكَلَامَ مَرَّةً ثَانِيَةً عَلَيْكُمْ - عَنْ سَدِيرٍ: قَالَ كُنْتُ أَنَا وَأَبُو بَصِيرٍ وَيَحْيَى الْبَزَّازُ وَدَاوُدُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي مَجْلِسِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - مَجْلِسٌ؛ يَعْنِي صَالَةَ الْاسْتِقْبَالِ، الْمَكَانَ الَّذِي يَسْتَقْبَلُ فِيهِ عُمُومُ الزَّائِرِينَ، هَذَا هُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ مَجْلِسٌ وَيَكُونُ بَعِيداً عَنِ مَكَانِ الْعَائِلَةِ مَا يُصْطَلَحُ عَلَيْهِ الْبِرَانِي، قَدِيماً كَانُوا يُقَسِّمُونَ الْبُيُوتَ إِلَى قَسَمَيْنِ: الْبِرَانِي وَالْجَوَانِي، الْجَوَانِي الَّذِي يَرْتَبِطُ بِالْعَائِلَةِ وَالْبِرَانِي الَّذِي يَرْتَبِطُ بِالضُّيُوفِ - كُنْتُ أَنَا وَأَبُو بَصِيرٍ وَيَحْيَى الْبَزَّازُ وَدَاوُدُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي مَجْلِسِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِذْ خَرَجَ إِلَيْنَا وَهُوَ مُغْضَبٌ - يَعْنِي

كَأَنَّ شَيْئاً أَغْضَبَهُ - فَلَمَّا أَخَذَ مَجْلِسَهُ قَالَ: يَا عَجَباً لِأَقْوَامٍ يَزْعُمُونَ أَنَّا نَعْلَمُ الْغَيْبَ - هذا مكان مفتوح يجلس فيه كثيرون - مَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَقَدْ هَمَمْتُ بِضَرْبِ جَارِيَّتِي فَلَأَنَّهُ فَهَرَبَتْ مِنِّي فَمَا عَلِمْتُ فِي أَيِّ بُيُوتِ الدَّارِ هِيَ - لو أَنَّ كَلامَ الإمام الصادق إلى هنا ينتهي ربّما نُعْطِي حَقّاً للذين يستدلون بهذه السطور على قضية عدم علم الأئمة بالغيب ربّما وإن كانت الروايات الأخرى الكثيرة جداً لسانها غير هذا اللسان بحسب قانون المداراة المطلب الواحد الإمام يتكلّم فيه في أكثر من أفق، قطعاً هو يريد منا أن نؤمن وأن نعتقد بالأفق الأعظم وإلا لماذا ذكره؟!

فتوجد روايات في هذا الجانب أعظم من هذه الرواية، ولكن القضية أَنَّ هذه الرواية لا تقف عند هذا الحدّ، الرواية طويلة، سأقرأ لكم تتمة الرواية التي لا يذكرها بعض العلماء حين يستدلون على عدم علم الأئمة بالغيب ولا يذكرها كذلك الخطباء حين يتحدثون عن هذه القضية، بينما القسم الأكبر من الرواية هو الذي لا يُذكر ويُذكر القسم القليل - قَالَ سَدِيرٌ: فَلَمَّا أَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ - يعني من البراني - وَصَرَ فِي مَنْزِلِهِ - دخل إلى الداخل، المجلس ذلك للعموم - قَالَ سَدِيرٌ: فَلَمَّا أَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَصَرَ فِي مَنْزِلِهِ - في القسم الداخلي - دَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَصِيرٍ وَمَيْسِرٌ وَقُلْنَا لَهُ: جُعِلْنَا فِدَاكَ سَمِعْنَاكَ وَأَنْتَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا فِي أَمْرِ جَارِيَّتِكَ وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّكَ تَعْلَمُ عِلْماً كَثِيراً وَلَا نَنْسِبُكَ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ، قَالَ: فَقَالَ: يَا سَدِيرُ أَلَمْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيْمَا قَرَأْتَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ قَدْ قَرَأْتُهُ، قَالَ: فَهَلْ عَرَفْتَ الرَّجُلَ وَهَلْ عَلِمْتَ مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ عِلْمِ الْكِتَابِ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِهِ؟ قَالَ: قَدَرُ قَطْرَةٍ مِنَ الْمَاءِ فِي الْبَحْرِ الْأَخْضَرِ - يعني في المحيط - قَالَ: قَدَرُ قَطْرَةٍ مِنَ الْمَاءِ فِي الْبَحْرِ الْأَخْضَرِ فَمَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِ الْكِتَابِ؟ قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا أَقَلَّ هَذَا - باعتبار هذا عنده عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ، قال الإمام ما أقل هذا - قَالَ سَدِيرٌ: جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا أَقَلَّ هَذَا؟ فَقَالَ: يَا سَدِيرُ مَا أَكْثَرَ هَذَا أَنْ يَنْسِبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْعِلْمِ الَّذِي أُخْبِرُكَ بِهِ، يَا سَدِيرُ فَهَلْ وَجَدْتَ فِيْمَا قَرَأْتَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَيْضاً: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ قَالَ، قُلْتُ: قَدْ قَرَأْتُهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ، قَالَ: أَفَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ كُلُّهُ أَفْهَمُ أَمْ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ بَعْضُهُ؟ قُلْتُ: لَا، بَلْ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ كُلُّهُ، قَالَ: فَأَوْماً بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ: عِلْمُ الْكِتَابِ وَاللَّهُ كُلُّهُ عِنْدَنَا عِلْمُ الْكِتَابِ وَاللَّهُ كُلُّهُ عِنْدَنَا - كرّر ذلك مرتين صلوات الله وسلامه عليه.

واعتقد أَنَّ الرواية واضحة، الرواية تتحدّث بشكلٍ صريحٍ وجليٍّ عن أَنَّ علم الكتاب كُلُّه لديهم، وعِلْمٌ

الكتاب هو علمٌ محيطٌ بكلِّ شيء، حين أقول علم الكتاب ليس مراد المصحف، المصحف صورة لفظية لحقيقة القرآن، القرآن هو تجلٍّ من الاسم الأعظم الأعظم الأعظم، علم الكتاب كما عبّر عنه في كلماتهم وفي رواياتهم علم الكتاب هو علم الاسم الأعظم الأعظم الأعظم، هكذا ورد في أحاديثهم وفي رواياتهم الشريفة ولا أريد أن أطيل كثيراً عند هذا المطلب لكنني أتحوّل بين كلماتهم وبين أحاديثهم ونذهب إلى فاصل عدلين ميتين يمك يا علي.

في حديث أهل البيت في رواياتهم الشريفة، عن مالك الجهمي ينقل لنا عن إمامنا الصادق الرواية موجودة في كشف العمة للأربلي وموجودة في دلائل الإمامة للحميري، الإمام يقول لمالك الجهمي: - يا مالك قولوا فينا ما شئتم واجعلونا مخلوقين - هذه هي القاعدة، ما مرّ من كلام، ما مرّ من حديث هو خاضع لهذه القاعدة فأين الغلو في ذلك؟! لمن اشتبه عليه الأمر وتصور أن هذا من الغلو - يا مالك قولوا فينا ما شئتم - ما تقدّم من قول ما هو بقولي في الحلقات السابقة هو قولهم، أنتم لاحظتم أنا ما نقلت لا عن أحد ولا عن مخالف ولا عن شيعي ولا نقلت كلامي ولا قلت هذا رأيي وإنما هو قرآنهم وأحاديثهم تُفسّر قرآنهم، فحين قلنا عنهم قلنا بقولهم، الإمام هنا يقول - يا مالك قولوا فينا ما شئتم - يعني الإمام فتح الأبواب للحديث عن منازلهم، حتّى خارج ما جاء عنهم، ومع ذلك نحن ما خرجنا عن حديثهم ما أضفنا شيئاً على حديثهم التزمنا بحديثهم - يا مالك قولوا فينا ما شئتم - قطعاً قولوا فينا ما شئتم أن يكون الكلام منضبطاً لحديثهم - واجعلونا مخلوقين.

ميثم التمار، المشهور الناس تردّد ميثم، اللفظ الصحيح هو ميثم، ميثم التمار، ميثم التمار يُحدّثنا عن أمير المؤمنين، أمير المؤمنين يقول لميثم - حدّثوا عن فضلنا ولا حرج وعن عظيم أمرنا ولا إثم - في نوادر الحكمة من كتب الحديث المعروفة - حدّثوا عن فضلنا ولا حرج وعن عظيم أمرنا ولا إثم.

وفي كتاب البصائر لشيخنا أبي جعفر الصّغار من أصحاب إمامنا العسكري، الإمام الصادق يُخاطب إسماعيل ابن عبد العزيز: - يا إسماعيل لا ترفع البناء فوق طاقته فينهدم - البناء العلمي العقائدي - اجعلونا مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم فلن تبأغوا - ولاحظتم الأحاديث السابقة في الحلقات الماضية كلّ الأحاديث محكمة بهذه القاعدة - يا إسماعيل لا ترفع البناء فوق طاقته فينهدم، اجعلونا مخلوقين - خلق اسماً بالحروف غير متصوّت وباللفظ غير مُنطق مرّ علينا، خلقه فاستقرّ في ظله فلا يخرج منه إلى غيره - اجعلونا مخلوقين وقولوا فينا ما شئتم فلن تبأغوا.

كامل التمار والرواية في بصر الدرجات عن إمامنا الصادق: - يا كامل اجعلوا لنا ربّاً نُؤوبُ إليه - اجعلونا مخلوقين - اجعلوا لنا ربّاً نُؤوبُ إليه وقولوا فينا ما شئتم، ثم قال - ماذا يقول إمامنا الصادق؟

- وَمَا عَسَى أَنْ تَقُولُوا - ماذا تريدون أن تقولوا؟ هذه الرواية في غاية الأهمية - يَا كَامِلِ اجْعَلُوا لَنَا رَبًّا نَوُوبُ إِلَيْهِ وَقُولُوا فِينَا مَا شِئْتُمْ، ثُمَّ قَالَ لَهُ إِمَامُنَا الصَّادِق: وَمَا عَسَى أَنْ تَقُولُوا - ما تراكم قائلين؟ ماذا تريدون أن تقولوا؟ عقولكم محدودة ألفاظكم محدودة تصوراتكم محدودة - وَمَا عَسَى أَنْ تَقُولُوا - بل أكثر من ذلك الإمام ماذا قال؟ - وَعَسَى أَنْ نَقُول - وحتى نحز ما عسى أن نقول لكم؟ اللغة محدودة وأنتم محدودون - يَا كَامِلِ اجْعَلُوا لَنَا رَبًّا نَوُوبُ إِلَيْهِ وَقُولُوا فِينَا مَا شِئْتُمْ وَمَا عَسَى أَنْ تَقُولُوا وَعَسَى أَنْ نَقُول مَا خَرَجَ إِلَيْكُمْ مِنْ عِلْمِنَا - ما خرج من العلم - إِلَّا أَلْفٌ غَيْرُ مَعْطُوفَةٍ - هذا الذي خرج إليكم من علمنا، كل ما حدّثناكم به إِلَّا كَأَلْفٍ غَيْرِ مَعْطُوفَةٍ، ما عسى أن تقولوا وما عسانا أن نقول، الألف في الخطّ الكوفي حين تُكتب في الخطّ الكوفي زمان الأئمة حين تُكتب كانت تُكتب بشكلٍ معقوف، يعني لا تُكتب الألف بشكلٍ خطّ مُستقيم وإنما تُكتب بشكلٍ خطّ مُستقيم ثُمَّ تُعقف هكذا يؤتى بها ثُمَّ تُعقف تُعطف، الإمام يقول: ما أظهرناه لكم من العلم حتى لا يُمثّل نصف حرف، هو الحرف بكامله لا يُمثّل كلمة، يعني الآن حين نكتب الألف بالخطّ الكوفي هل يدل على شيء؟ لا يدل على شيء، في عالم الألفاظ واللغة هل يدل على شيء؟ حرف منفرد، هذا يُقال له في اللغة حرفٌ مُهمّل هو حرف ولكن مهمّل لماذا مهمّل؟ لأنّه لا معنى له يعني الذي كتبه الذي وضعه هكذا كتبه وأهمّله لا يوجد قصد من ورائه، فإذا كان الحرف الكامل هو مُهمّل فما بالك بنصف الحرف، يا كامل ما خرج إليكم من علمنا إِلَّا كهذه الألف، الألف غير المعطوفة، يعني ولا شيء، يعني ما خرج إلينا ما هو بشيء، كلّ تلکم الأحاديث كلّ تلکم البيانات إنّها بجانب الحقيقة، الحقيقة أبعد وأعمق.

المثال الذي ضربه الإمام لهذا السائل الذي سأله حين دخل عليه في خان الصعاليك ابنُ أبي سعيد حين دخل على الإمام والإمام كشف له عن تلکم الرّياض النّظرة، ابنُ أبي سعيد رأى خانَ الصّعاليك والإمام صلواتُ الله وسلامه عليه أراد أن يُنبّهه إلى أن وراء هذا الخان شيء آخر، فأراه شيئاً هو بحسبه يراه عظيماً، نحن ما رأينا إِلَّا خان الصعاليك هي هذه الحقيقة، ما رأينا ما وراء خان الصعاليك، ما خرج إلينا بمثابة ألفٍ غير معطوفة. فأين سيذهب علمنا وعقلنا وفهمنا ومداركنا وثقافتنا ومعلوماتنا أين سيذهب بجانب حقيقة علم ما خرج منه إلينا إِلَّا كَأَلْفٍ غَيْرِ مَعْطُوفَةٍ!! العجز عن المعرفة هو عينُ المعرفة وهذه التفاصيل بكُلّها التي تقدّمت والتي تأتي ما بلغنا عنهم وما لم يبلغنا ما أسروا ما أعلنوا ما اقتربت عقولنا من فهمه ما استعصى علينا فهمه كلّ هذا لا يُعدُّ بشيءٍ إلى جناب فضلهم وإلى ساحة علمهم ونبقى مهملين فإنا لن نبلغ شيئاً ولا معشار العشر كما قال سيّد الأوصياء في حديث المعرفة بالنورانيّة. نذهب إلى فاصل ومفروض عالّنا حُبّك يا عليّ.

الكلمة التي قالها إمامنا السَّجَاد صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ لجابر ابن يزيد الجعفي ومَرَّتْ عَلَيْنَا تَلَوْتُهَا عَلَى مَسَامِعِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ، لَكِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي غَايَةِ الْأَهَمِّيَّةِ تُجْمَلُ كُلُّ الْحَدِيثِ - وَأَمَّا الْمَعَانِي - المعاني الإلهية - وَأَمَّا الْمَعَانِي فَنَحْنُ مَعَانِيهِ - نحنُ معاني الله سبحانه وتعالى هم المعنى، كما قال أمير المؤمنين صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي خُطْبِهِ وَأَحَادِيثِهِ الْإِفْتِخَارِيَّةِ، مَاذَا قَالَ؟ قَالَ - وَأَنَا الْمَعْنَى الَّذِي لَا يَقَعُ عَلَيْهِ إِسْمٌ وَلَا شَبَهٌ - وَأَمَّا الْمَعَانِي - إمامنا السَّجَاد يقول: - فَنَحْنُ مَعَانِيهِ وَمَظَاهِرُهُ فِيكُمْ إِخْتَرَعْنَا مِنْ نُورِ ذَاتِهِ وَفَوَّضَ إِلَيْنَا أُمُورَ عِبَادِهِ فَنَحْنُ نَفْعَلُ بِإِذْنِهِ مَا نَشَاءُ وَنَحْنُ إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللَّهُ وَإِذَا أَرَدْنَا أَرَادَ اللَّهُ وَنَحْنُ أَحَلَّنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا الْمَحَلَّ وَاصْطَفَانَا مِنْ بَيْنِ عِبَادِهِ وَجَعَلْنَا حُجَّتَهُ فِي بِلَادِهِ.

هذا السَّطْرُ الْقَصِيرُ يُجْمَلُ لَنَا تَمَامَ الْكَلَامِ - فَنَحْنُ مَعَانِيهِ وَمَظَاهِرُهُ فِيكُمْ إِخْتَرَعْنَا مِنْ نُورِ ذَاتِهِ - هذه هي الخلاصة - فَنَحْنُ مَعَانِيهِ وَمَظَاهِرُهُ فِيكُمْ إِخْتَرَعْنَا مِنْ نُورِ ذَاتِهِ - بَقِيَّةُ الْكَلَامِ تَفَاصِيلُ - وَفَوَّضَ إِلَيْنَا أُمُورَ عِبَادِهِ فَنَحْنُ نَفْعَلُ بِإِذْنِهِ مَا نَشَاءُ وَنَحْنُ إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللَّهُ وَإِذَا أَرَدْنَا أَرَادَ اللَّهُ - إلى آخر الكلام هذه تفاصيل، هذه آثار هذه انعكاسات هذه تجليات هذه صور سَمِّيَ ما شئت.

زُبْدَةُ الْكَلَامِ هُنَا: فَنَحْنُ مَعَانِيهِ وَمَظَاهِرُهُ فِيكُمْ إِخْتَرَعْنَا مِنْ نُورِ ذَاتِهِ.

ولكن هذه المطالب تبقى محكومة بالقواعد التي مَرَّتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا، أَنْ لَا نَرْفَعُ الْبِنَاءَ فَوْقَ طَاقَتِهِ فَيَنْهَدِمُ، يَا إِسْمَاعِيلُ لَا تَرْفَعُ الْبِنَاءَ، الْإِمَامُ الصَّادِقُ يُخَاطَبُ إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: - يَا إِسْمَاعِيلُ لَا تَرْفَعُ الْبِنَاءَ فَوْقَ طَاقَتِهِ فَيَنْهَدِمُ، اجْعَلُونَا مَخْلُوقِينَ وَقُولُوا فِينَا مَا شِئْتُمْ لَنْ تَبْلُغُوا، لَنْ تَبْلُغُوا فَضَلْنَا قُولُوا فِينَا مَا شِئْتُمْ وَمَا خَرَجَ إِلَيْكُمْ مِنْ عِلْمٍ إِنَّهُ أَلْفٌ غَيْرُ مَعْطُوفَةٍ، مَا خَرَجَ إِلَيْنَا شَيْءٌ، كُلُّ الَّذِي خَرَجَ بِالْقِيَاسِ إِلَى الْحَقِيقَةِ لَا شَيْءٌ، نَحْنُ نَمْشِي بِجَانِبِ الْحَقِيقَةِ، فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْحَقِيقَةِ جِدَارٌ، لَكِنْ لِحِمَالِ الْحَقِيقَةِ نَشْمُ عَطْرَهَا، كَالَّذِي يَمْشِي بِجَانِبِ جِدَارٍ عَالٍ وَرَاءَ هَذَا الْجِدَارِ قَصْرُ الْمَلِكِ وَقَصْرُ الْمَلِكِ تُحِيطُ بِهِ الْحِدَائِقُ الْمَلَايَ بِالْأَزْهَارِ وَالْوُرُودِ وَالرِّيَّاحِينَ فَكُلُّمَا هَبَّ النَّسِيمُ حَمَلٌ مَعَهُ عِطْرُ تِلْكَ الرِّيَّاحِينَ، الَّذِي يَسِيرُ بِجَانِبِ الْحَائِطِ بِجَانِبِ هَذَا الْجِدَارِ الْعَالِي لَا يَرَى شَيْئاً لَكِنْ إِذَا صَادَفَ وَأَنَّ النَّسِيمَ هَبَّ وَمَرَّ عَلَى خِيَاشِيمِهِ فَإِنَّهُ سِيَشْمُ الْعِطْرَ، نَحْنُ نَمْشِي بِجَانِبِ الْحَقِيقَةِ، بِالتَّوْفِيقِ يُمْكِنُنَا أَنْ نَشْمُ ذَلِكَ الْعِطْرَ كَمَا مَرَّ عَلَيْنَا فِي رَوَايَةِ إِمَامِنَا الصَّادِقِ فِي الْبَصَائِرِ قَبْلَ قَلِيلٍ قَرَأْتُمْ عَلَيْكُمْ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّوْفِيقِ - نَحْنُ نَمْشِي بِجَانِبِ الْحَقِيقَةِ وَبِالتَّوْفِيقِ نَشْمُ الْعِطْرَ بِالتَّوْفِيقِ تَهْبُ عَلَيْنَا نَسَائِمُهُمْ فَنَشْمُ ذَلِكَ الْعِطْرَ الْعَاطِرَ وَتِلْكَ هِيَ نَفَحَاتُ قُدْسِيَّةٍ مِنْ آفَاقِ مَعْرِفَتِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَنَمْدُ أَيْدِينَا بِالتَّوَسُّلِ وَبِالِاسْتِجْدَاءِ وَبِالْوُقُوفِ وَبِالْعُكُوفِ الطَّوِيلِ عَلَى أَعْتَابِ أَعْتَابِ أَبْوَابِهِمْ. إِذَا كَانَ الشَّاعِرُ يَقُولُ:

أَطُوفُ بِبَابِكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ
كَأَنَّ بِيَابِكُمْ جُعِلَ الطَّوَافُ

نحن حتى هذا المعنى لا نستحقُّه ولو وفقنا له فبتوفيقٍ منهم، لو فعلاً نحن نطوف بأبوابهم في كلِّ حين، لكن لا كما يقول الشاعر كأنَّ بأبوابكم جُعلَ الطواف هو الطوافُ بأبوابهم، الطوافُ بأبوابهم وجُعلَ في مكَّة لأنَّ مكَّة ولأنَّ الكعبة شُرِّفت بأنوارهم، فالطوافُ هناك في مكَّة كأنَّه بأبوابهم، مكَّة شُرِّفت وطُهرت بنورِ فاطمة بنتِ أسد حينَ حلَّت فاطمة بنتُ أسد في الكعبة شُرِّفت الكعبة لأَنَّها تحملُ علياً، أمَّا عليٌّ فشأنه شأنٌ آخر، إمَّا نُورَت الكعبة وطُهرت بمحيي فاطمة بنتِ أسد، لأنَّها تُنسبُ إلى عليٍّ هي أمُّ عليٍّ فحلَّت أمُّ عليٍّ في الكعبة فطهرتها ونورَّتْها وشرفَّتْها، أمَّا عليٌّ فشأنه شأنٌ آخر؟!

كما قال إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه لذلك الذي سأله عن سلمان فقال: كان سلمانُ محدثاً، فقال وصاحبه؟ قال: أقبل على شأنك، فأقولُ لنفسي: أقبل على شأنك، وأقولُ لكم أيضاً: أقبلوا على شأنكم، فالحديثُ عن عليٍّ عليٍّ عليٍّ عليٍّ والعلِيُّ بعيْدُ العلِيِّ هو أعلى من العالي حتى في اللغة، العلِيُّ هو أعلى من العالي والذي يكون أعلى من العالي بعيد بعيد المنال.

في ما بقي من وقتِ هذه الحلقة أُشير وبشكلٍ سريع، كان في بالي أن أتحدَّث بنحوٍ أوسع ولكن بشكلٍ سريع فإنَّني قد ذكرتُ في بداية الحديث من الأسباب التي أدَّت إلى هذه الإشكالية الواضحة في ساحة الثقافة الشيعية، المؤسسة العلمية، العلماء، المشاكل التي تطوف حول العلماء، لا أريد أن أتحدَّث عن المعاصرين ولا عن الذين سبقوهم ولا عن علماء عصر الغيبة سأشير إلى أمثلة، مرادي عصر الغيبة الكبرى. سأشير إلى أمثلة لأشخاص هم قرييون من الأئمة أخذ مثالين:

المثال الأول: وكلاء نواب قوام كما تسميهم كتب الأخبار والسير والأحاديث، قوام الإمام الكاظم صلوات الله وسلامه عليه، عليُّ ابنُ أبي حمزة البطائني، زياد ابن مروان القندي، عثمان ابن عيسى الرؤاسي، ابن مهران، وغيرهم، ابن أبي سعيد، وأسماء أخرى، هؤلاء كانوا مراجع الشيعة في تلك الفترة العصيبة، أي فترة؟ من الفترات العصيبة التي مرَّت على شيعة أهل البيت الفترة الهارونية، إمامنا الكاظم هو الذي يقول: إنَّ الله خيرني نفسي والشيعة، الله خير إمامنا الكاظم البلاء ينزل على الشيعة أو هو يتحمَّلُ البلاء، فهو اختار البلاء وكان البلاء يجري على إمامنا موسى ابن جعفر، فترة عصيبة جداً، مرَّت على الشيعة وعلى أولياء أهل البيت، في تلك الفترة كانت هذه الأسماء اللامعة مراجع للشيعة، لأنَّ الإمام يُنقل من زنزانية إلى زنزانية ومن طامورة إلى طامورة، ألا نخاطبه في زيارته: - السَّلامُ عَلَى الْمُعَذَّبِ فِي قَعْرِ السُّجُونِ وَظُلَمِ الْمَطَامِيرِ - سُجُونِ وَمَطَامِيرِ ليس سجن واحد ولا طامورة واحدة سُجُونِ وَمَطَامِيرِ، يُنقل من سجنٍ إلى سجن، من محبسٍ إلى محبس، ومن طامورة إلى طامورة، في تلك الظروف العصيبة هذه الأسماء اللامعة أمثال البطائني والقندي والآخرين كانوا مراجع للشيعة وكانت الشيعة تحملُ الأموال الكثيرة إليهم، هي أموالُ الإمام الكاظم وحين استشهد إمامنا الكاظم قالوا: بأنَّه لم يُستشهد وبأنَّ الإمامة انتهت عند الإمام الكاظم وبأنَّه غاب

وسيعود ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً طمعاً في الأموال الكثيرة وفي الزعامة.

البطائي هذا عليّ ابن أبي حمزة البطائي هذا فتح عينيه، فتح عينيه أين؟ فتح عينيه على الإمام الصادق، أبو بصير الذي يكثر اسمه في الروايات يحيى ابن القاسم أبو بصير يحيى ابن القاسم كان ضريراً من الذي كان يقوده؟ الذي كان يقوده هو هذا عليّ ابن أبي حمزة البطائي بحيث يدخل إلى مجلس الإمام الصادق إلى المجالس الخاصة التي ما كان يدخل فيها إلا الخواص وكان يسمع الحديث ونقل الكثير من الحديث عن أبي بصير، عليّ ابن أبي حمزة البطائي من كبار المحدثين وإلى اليوم نحن ننقل أحاديثه فقد روى الكثير عن الإمام الصادق وعن الإمام الكاظم ولكنها الزعامة والأموال دفعته إلى أن يؤسس عقيدة جديدة وأن يُنكر إمامة الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه وفي رواياتنا، والنتيجة أنه ما بقي طويلاً بعد الإمام الكاظم، فترة زمنية ثم مات، الإمام الرضا يقول: حين مات البطائي وجاءته الملائكة تسأله عن أئمة فعُدّ الأئمة فحين وصل إلى إسمي وقف، هم يُسمونهم الواقفة، الواقفة حمير الشيعة، الكلاب الممطورة هكذا سمّتهم الروايات، إنما أنت وأصحابك حمير.

الإمام الرضا صلوات الله عليه يقول: حين سأله عن إسمي وقف فضربه ضربة على رأسه امتلاً قبره ناراً، هذا هو البطائي والبقية على نفس الجادة، هؤلاء مراجع، هؤلاء كبار، زعماء، هؤلاء علماء فقهاء، وفي زمان الأئمة وأسسوا النهج الواقفي، والوقف على نحوين:

● هناك وقف على الأئمة عند إمام معين دون الاستمرار في السلسلة الطاهرة.

● وهناك وقف في مقامات الأئمة، هناك من يقف ويتحير في مقامات الأئمة.

أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في حديث المعرفة بالتوراثية ماذا يقول؟ - يَا سَلْمَانَ وَيَا جُنْدَبَ، قَالَا: لَبَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ آمَنَ بِمَا قُلْتُ وَصَدَّقَ بِمَا بَيَّنْتُ وَفَسَّرْتُ وَشَرَحْتُ وَأَوْضَحْتُ وَنَوَّزْتُ وَبَرَهَنْتُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ مُتَّحِنٌ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَشَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَهُوَ عَارِفٌ مُسْتَبْصِرٌ قَدْ انْتَهَى وَبَلَغَ وَكُمِلَ وَمَنْ شَكَّ وَعِنْدَ وَجَحَدَ وَوَقَفَ - الواقفة ليس فقط الذين يقفون على إمام ولا يستمرون مع بقية السلسلة الطاهرة، وإنما حتى الذين يعتقدون بكلهم ولكنهم يقفون عند مقاماتهم وعند منازلهم، هؤلاء واقفة ونفس هذه التسميات تنطبق عليهم، هؤلاء واقفة - وَمَنْ شَكَّ وَعِنْدَ وَجَحَدَ وَوَقَفَ وَتَحَيَّرَ وَارْتَابَ فَهُوَ مُقَصَّرٌ وَنَاصِبٌ - واقف ومقصر وناصب هو يجمع الكمالات، إذاً حتى هذه التسميات: حمير، كلاب ممطورة، ستكون يعني في غاية المجاملة - وَمَنْ شَكَّ وَعِنْدَ وَجَحَدَ وَوَقَفَ وَتَحَيَّرَ وَارْتَابَ فَهُوَ مُقَصَّرٌ وَنَاصِبٌ.

قصّة هؤلاء: البطائي، القندي، الرؤاسي وأمثالهم، هذه القصّة على الشيعي أن يقف عندها طويلاً، أن يعتبر

منها وأن يعتبر بها، هؤلاء مراجع الشيعة، ما الذي دفعهم لإنكار إمامة الإمام الرضا؟ الأموال والزعامة وكثرة الأتباع هو هذا الذي دفعهم، وحين طرحوا هذا الفكر طرحوا الفكر الواقفي وقفوا عند إمام من الأئمة، أكثر الشيعة تبعتهم بالمناسبة أكثر الشيعة تبعتهم، هذه المشكلة يمكن أن تتكرر في كل عصر من العصور، في عصر الغيبة يمكن أن يأتي من ينكر وجود الإمام الحجة أو أنه لو ظهر الإمام يمكن أن يشكك فيه، ويمكن أن يكون هناك من لا ينكر ولا يشكك لكنه يقف عند مقاماته يقف عند منزله يقف عند ولايته فلا يرسم له صورة إلا أنه قائد سياسي.

عندنا من مراجعنا الأحياء الآن من مراجع التقليد ممن كتب عن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه من الأحياء ومن الأموات أيضاً، كتبوا بأن الإمام الحجة عليه السلام طول غيبته السبب في ذلك: هو قلة تجربته لا بد أن تتكامل تجربته حتى يستطيع أن يؤسس الدولة العالمية، هذا من مراجعنا الأموات.

من مراجعنا الأحياء مراجع التقليد كتب في كتبه بأن الإمام الحجة بحاجة على إعداد نفسي، بحاجة إلى إعداد فكري حتى يستطيع أن يؤسس الدولة العالمية، أليس هذا وقف؟ هذا وقف، يعني وضع الإمام عنده مكان وأوقفه، الأئمة لا توجد حدود توقفهم، حينما نضع حدوداً لهم فإننا نكون قد وقفنا بهم عند تلك الحدود، الوقف ليس محصوراً بالواقفة في الأزمنة المتقدمة، الوقف لا زال موجوداً بيننا.

المشكلة في ساحة الثقافة الشيعية مشكلة كبيرة جداً، تجربة البطائني والفندي وأضرابهما وتجربة آخرين أيضاً، الوقت يجري سريعاً كان في بالي أتحدث شيئاً ما عن السلمغاني، سأترك الحديث عن السلمغاني وهو أيضاً من مراجع الشيعة في عصره، أتعلمون بأنه في زمان الغيبة الصغرى الرسالة العملية التي كانت تعمل بها الشيعة ما هي؟ في زمان الغيبة الصغرى كان هناك كتاب متواجد في كل بيوت الشيعة، خصوصاً في بغداد، لأن بغداد كانت هي المركز الذي يستقطب الشيعة، كان هناك كتاب متوفر في كل البيوتات الشيعية، الرسالة العملية، أي كتاب هذا؟ كتاب التكليف، من المؤلف؟ محمد ابن علي السلمغاني، هذا السلمغاني كان مرجع الشيعة وبتأييد من النائب الثالث الحسين ابن روح النوبختي، ولكن بعد ذلك خرج اللعن والبراءة، خرجت البراءة من الإمام الحجة في توقيع علي يد الحسين ابن روح وأمر الشيعة بالبراءة من السلمغاني ابن أبي العزقر، كتابه التكليف كان الرسالة العملية المتوفرة في كل البيوت الشيعية آنذاك، نأتي على ابن أبي العزقر إن شاء الله تعالى في الحلقة القادمة.

أستودعكم علياً صلوات الله وسلامه عليه لقاءنا يتجدد غداً في يا علي

أسألكم الدعاء جميعاً في أمان الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرَنَامَج

يَا عَلِيٍّ...

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هبة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة السادسة والعشرون: مشكلة الثقافة العقائدية الشيعية ج2

الحلقة السادسة والعشرون

مشكلة الثقافة العقائدية الشيعية ج2

الحلقة السادسة والعشرون من برنامجنا:

(يا علي)

أَشْيَاعُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَلَيْ كُنْتُمْ فِي مَشْرِقِ الْأَرْضِ أَوْ مَغْرِبِهَا إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا.

كَانَ الْحَدِيثُ فِي الْحَلَقَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ فِي أَجْوَاءِ الْمُسْكَلَةِ فِي الثَّقَافَةِ الْعَقَائِدِيَّةِ الشَّيْعِيَّةِ، مُسْكَلَةُ الثَّقَافَةِ الْعَقَائِدِيَّةِ الشَّيْعِيَّةِ، تَحْدِثُ عَنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ هَذِهِ الْمُسْكَلَةِ وَمُرَادِي بِالْمُسْكَلَةِ هُوَ اخْتِرَاقُ الْفِكْرِ الْمَخَالِفِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ سَاحَةِ الثَّقَافَةِ الْعَقَائِدِيَّةِ الشَّيْعِيَّةِ، مَرَّ الْحَدِيثُ لَا أُعِيدُ، وَوَصَلَ بِنَا الْكَلَامِ فِي آخِرِ الْحَلَقَةِ عِنْدَ الْبَطَائِنِيِّ، عِنْدَ الْوَاقِفَةِ، وَبَيَّنْتُ وَبِشَكْلِ مُجْمَلٍ كَيْفَ أَنَّ عَلِيًّا ابْنَ أَبِي حَمَزَةَ الْبَطَائِنِيِّ وَكَذَاكَ زِيَادُ ابْنِ مَرْوَانَ الْقَنْدِيِّ وَعُثْمَانُ ابْنِ عِيْسَى الرُّوَاسِيَّ وَابْنَ مَهْرَانَ ابْنَ أَبِي سَعِيدٍ وَأَسْمَاءُ أُخْرَى وَوَقَفْتُ عِنْدَ الْبَطَائِنِيِّ، هَذِهِ الْأَسْمَاءُ أَسْمَاءُ كَانَتْ لِامَّةٍ فِي الْوَسْطِ الشَّيْعِيِّ وَكَانُوا مَرَاكِبًا لِشَيْعَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي الْفَتْرَةِ الْعَصِيَّةِ الَّتِي سُجِنَ فِيهَا إِمَامُنَا الْكَاطِمُ وَجُبِيَتْ لَهُمُ الْأَمْوَالُ الْكَثِيرَةُ وَحِينَ أُسْتُشْهَدَ إِمَامُنَا الْكَاطِمُ طَمَعُوا بِالْأَمْوَالِ فَأَسَّسُوا عَقِيدَةً جَدِيدَةً:

أَنَّ الْإِمَامَ الْكَاطِمَ لَمْ يُسْتَشْهَدْ وَإِنَّمَا غَابَ وَسَيَعُودُ لِيَمْلَأَ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا وَأَنَّ الْإِمَامَ الرِّضَا لَيْسَ بِإِمَامٍ، هُوَ مُدْعٍ لِلْإِمَامَةِ، طَمَعًا فِي الْأَمْوَالِ وَطَمَعًا فِي الرَّئَاسَةِ، لِأَنَّ الْإِمَامَ الْكَاطِمَ كَانَ مُغَيَّبًا فِي السُّجُونِ فَخَلَّتِ السَّاحَةُ لَهُمْ فَكَانُوا لَهُمُ الرُّعَمَاءُ، لَمَّا أُسْتُشْهَدَ إِمَامُنَا الْكَاطِمَ وَجَاءَ دَوْرُ الْإِمَامِ الرِّضَا لَمْ يَحْتَمِلُوا أَنْ يَنْضَوْا تَحْتَ رَايَةِ الْإِمَامِ الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُمْ يَجِدُونَ أَنَّ الرَّعَامَةَ سَتَذْهَبُ مِنْهُمْ إِلَى الْإِمَامِ الرِّضَا وَأَنَّ الْأَمْوَالَ الَّتِي عِنْدَهُمْ سَوْفَ يَفْقَدُونَهَا أَوْ يَفْقَدُونَ حُرِّيَّةَ التَّصَرُّفِ فِيهَا، هَذَا وَهُمْ فِي زَمَانٍ أَيْمَّةٍ مَعْصُومِينَ فِي عَصْرِ الْحُضُورِ، فَمَا بِأَلِكِ مَاذَا يَحْدُثُ وَمَاذَا حَدَثَ فِي عَصْرِ الْعَبِيَّةِ الْكُبْرَى حَيْثُ السَّاحَةُ مَفْتُوحَةٌ لِلْعُلَمَاءِ وَلِلْمَرَاكِبِ وَلِلْفُقَهَاءِ السَّاحَةُ مَفْتُوحَةٌ، لَا تُوجَدُ هُنَاكَ مُحَاسَبَةٌ، لَا تُوجَدُ هُنَاكَ مُرَاقَبَةٌ، لَا يُوجَدُ أَيُّ شَيْءٍ.

هَذِهِ الْأَحْدَاثُ الَّتِي جَرَتْ فِي زَمَنِ إِمَامِنَا الرِّضَا أَحْدَاثُ الْوَاقِفَةِ كَانَتْ مِنْ أخطرِ الْأَحْدَاثِ فِي التَّأْرِيخِ الشَّيْعِيِّ وَأَحْدَثَتْ انْحِرَافًا كَبِيرًا عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، انْحَرَفَتِ الشَّيْعَةُ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، ذَهَبَتْ إِلَى الْبَطَائِنِيِّ وَإِلَى الْقَنْدِيِّ وَتَرَكْتَ الْإِمَامَ الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، النَّاسُ هُمُ النَّاسُ، الطَّبِيعَةُ الْبَشَرِيَّةُ هِيَ الطَّبِيعَةُ الْبَشَرِيَّةُ، إِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي زَمَانِ الْأَيْمَّةِ أَوْ فِي زَمَانِنَا هَذَا أَوْ فِي زَمَانٍ سَيَأْتِي النَّاسُ هُمُ النَّاسُ، النُّفُوسُ الْبَشَرِيَّةُ كُلُّهَا جَمِيعًا، الْجَمِيعُ يَتَعَلَّقُونَ بِالرَّئَاسَةِ، الْجَمِيعُ يَتَعَلَّقُونَ بِاللَّذَائِدِ الْجَمِيعُ يَتَعَلَّقُونَ بِالشَّهَوَاتِ وَلَكِنْ هُنَاكَ

اختلاف نسبي في شِدَّة ذلك الأمر أو عدم شدَّته، هناك مَنْ تتحوَّل عندهُ الرِّئاسة إلى إله يُعبد وفي سبيل هذا الإله هو على استعداد أن يُضحى بكلِّ شيء سواء كانت تلك التضحية بشكلٍ علني وواضح وصريح كما يفعل السلاطين وحتى كما يفعل بعض العلماء، أو تكون بشكلٍ خفي، يعني يُحاول أن يُظهر تلك التضحية بشكلٍ لائق يتماشى مع الذوق العام ويجد لذلك مُبررات، حتى لا تُكتشف خطئته، لا تُكتشف غايته، أساليب تعليلية وهذه القضية موجودة على طول الخط، ربَّما تكون في زعامة عشيرة، ربَّما تكون في زعامة أسرة، ربَّما تكون في قيادة مجموعة صغيرة من النَّاس، بل ربَّما قد تكون في مجموعة من الأطفال أو في فريق لكرة القدم أو في كُلِّ مكان، الطبيعة البشرية هي لكنَّها تتمظهر في زمنٍ بشكلٍ مُعيَّن وفي زمنٍ آخر تتمظهر بلباسٍ بلونٍ بمصطلحاتٍ أخرى وهكذا، هؤلاء الزعامة التي تفرَّدوا بها، الإمام مُودع في السجون والإمام الرضا بحسب منظومة الإمامة عند أهل البيت لا يتصدَّى الإمام اللاحق إلَّا بعد رحيل الإمام السابق، الإمام الكاظم في السجن، الإمام الرضا صامت، الساحة خالية للبطائي وللقندي وأضرابهما، النَّاس توجَّهت إليهم بالتقديس بالإجلال هم حلُّوا محلَّ الإمام، الأموال تُجى إليهم، كلامهم هو الَّذي يُتبع، النَّاس تستفتيهم مرجعية بكلِّ القياسات بكلِّ الامتيازات، مُجرَّد أن استشهد الإمام الكاظم انقلبوا على الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه.

وللعلم هذه ليست هي الحالة الوحيدة في التأريخ الشيعي، لكن هذه الحالة كانت واضحة، أطلق عليهم إمامنا الرضا هذه التسمية: الكلاب الممطورة، الكلاب الممطورة يعني كلاب مطرت عليها السَّماء، الكلب تعرفون عينٌ نجسة، مطرت عليه السَّماء من طبيعة الكلب إذا ما مطرت عليه السَّماء أو حتى إذا ما بُلَّ دخل في النهر وخرج من النهر بلَّه أحد ألقى عليه الماء، من طبيعته أنَّه يخضُّ نفسه خضاً قوياً بحيث ينفذ الماء الَّذي تعلَّق بجسده بشعره بجسده ينفذه بشكلٍ قوي وينشر الماء في كلِّ مكان، الماء قطعاً سيتنجس لأنَّه لامس عيناً نجسة، فحين ينفذ الكلب نفسه فإنَّه ينشر الماء في كلِّ مكان، فإنَّه ينشر النجاسة في كلِّ مكان، لذلك سمَّاهم إمامنا الرضا بهذه التسمية، سمَّى البطائي والجمايع الكبيرة من الشيعة التي قلَّدتُه وتبعته، البطائي والمجموعة التي معه القندي والرؤاسي وغيرهم، سمَّاهم بالكلاب الممطورة.

قضية الوقف من خلال أحاديث أهل البيت ليست محصورةً في موضوع الوقف عند إمام وقطع السلسلة الذهبية للأئمة، وإنَّما قد تكون مع الاعتقاد بالسلسلة الكاملة الذهبية للأئمة ولكن الوقف يكون عند مقاماتهم عند ولايتهم عند شؤوناتهم، وسيكون الكلام هو الكلام، نفس الشيء، والأوصاف هي الأوصاف، بل مرَّ علينا في كلام أمير المؤمنين في حديث المعرفة بالتوراثية: أنَّه من وقف عند هذه المطالب التي ذكرها الإمام صلوات الله عليه، أمير المؤمنين في حديث المعرفة بالتوراثية، من وقف وصفه بأكثر من هذا الوصف بأكثر من وصف الكلاب الممطورة وصفه بأنَّه مقصَّر وناصب، بأنَّه مقصَّر وناصب،

وأحاديث أهل البيت تقول: بأنَّ نُوحاً حَمَلَ في السفينة الكلب ولم يحمل معه ابن الزنا، لأنَّ نوح حمل معه أولاد الحلال لنشوء مجتمع جديد، ألا يقال لنوح بأنَّه والد البشرية الثاني هو الأب الثاني بعد آدم، عملية تطهير، عملية تطهير فكلَّ الذين حملهم في السفينة كانوا من أبناء الحلال، الأئمة يقولون: إنَّ نوحاً عليه السَّلام حَمَلَ الكلب في السفينة ولم يحمل معه ابن الزنا، وهم يقولون أيضاً: وإنَّ النَّاصِبَ لنا شرٌّ من ابن الزنا، أنجس من ابن الزنا، وإنَّ النَّاصِبَ لنا شرٌّ، أشَرُّ، أكثر شراً، أكثر نجاسةً من ابن الزنا، فحين يصف أمير المؤمنين في حديث المعرفة بالتورائية: أنَّ من وقفَ عند مقامتهم وقف مُعانداً، إذا كان قد وقف لجهله، إذا كان قد وقف لشبهة، إذا كان قد وقف لسببٍ منطقيٍّ يمكن أن يُعذر لأجله، ذلك شيء آخر، لكن الذي يقفُ عناداً، ويقفُ التزاماً بالفكر المخالف بقواعد وقوانين جيء بها من الفكر المخالف، وحين تُبيِّنْ لَهُ بأنَّ هذه القواعد جيء بها من الفكر المخالف عقله وذوقه وفهمه ينساقُ إليها، حتَّى لو عَلِمَ بأنَّها من الفكر المخالف وأنَّها من الفكر النَّاصبي وعلى أساسها يؤسَّس عقيدته ويؤسَّس عقيدةً للنَّاس وكثيرٌ هؤلاء في الوسط الشيعي.

حين أتحدَّث في الوسط الشيعي في الوسط العلمي الديني، يعني في المؤسسة العلمية الدينية، يعني في حوزاتنا العلمية، في الأوساط العلمية الدينية، ليس في هذا العصر فقط على طول الخط منذ بدايات عصر الغيبة الكبرى وإلى يومنا هذا وستستمر، القضية مستمرة لا تقف، خصوصاً وأنَّ الفكر المخالف هو الفكر المنتشر والمسيطر على واقع المدرسة الشيعية، كما أقول: النَّاس أحرار في آرائها، قد يكون هناك الكثيرون يرفضون كلامي أحرار بآرائهم، أنا لا أعترض على رفضهم، وكذلك أنا حر بقناعتي وبرأيي وبطرحي، لكن الفارق بين الطرحين أنَّ طرحي يعتمد على أدلة محسوسة ملموسة، والطرح الآخر كلام، مجرد كلام تسطير كلام، الحقائق الموجودة على أرض الواقع تُشير إلى صدق هذه الحقيقة التي أتحدَّث عنها.

لا أريد أن أتشعَّب كثيراً في هذا الموضوع لكنني أقول: بأنَّ الأمير وصفَ الواقف بأنَّه مقصِّر وناصب، والنَّاصِب كما في أحاديثهم: ألَعَنَ وأنجس من ابن الزنا، والكلبُ خيرٌ من ابن الزنا حمله نوح كما يقول إمامنا الصَّادق وما حمل ابن الزنا، فأعتقد أنَّ الوصف الذي ذكره أمير المؤمنين أشدَّ بكثير من وصف الكلاب الممطورة هذا الوصف الذي وصف به إمامنا الرضا الواقفة الذين وقفوا في سلسلة الأئمة، أمَّا أمير المؤمنين يتحدَّث عن أناسٍ ما وقفوا في سلسلة الأئمة قبلوا السلسلة كاملة لكنهم وقفوا وعندوا عند مقاماتهم وعند شؤونات ولايتهم المطلقة التي لا حدود لها التي هي ولايةُ الله مرَّت علينا الآية في سورة الكهف: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ ماذا قال الأئمة؟ الرواية في الكافي الشريف وفي غير الكافي الشريف من أهمِّ مصادرها قال هي ولاية علي. ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ قال: هي ولاية أمير المؤمنين صلوات الله

وسلامه عليه.

على أي حال هذه قصّة البطائي، إنّها قصّة الدراهم والأموال وقصّة الرّعامة والأتباع وقصّة التقليد حيث كان الشيعة يرجعون إليهم، التقليد كان موجوداً حتّى في زمان الأئمّة، الأئمّة هم الذين أمروا الشيعة بالرجوع إلى أصحابهم، والتقليد هو هذا أن يرجع الجاهل إلى العالم، أن يرجع قليل الخبرة إلى صاحب الخبرة، أنا أجهل بعلم الطب فألجأ إلى الطبيب أجهل بعلم القانون فألجأ إلى المحامي إلى القانوني وهكذا، فحين يجهل الناس بأمور دينهم يلجئون إلى المتخصّص بهذا الأمر، وهذه قضيّة طبيعية، فكان الشيعة في حال عدم تمكّنهم من الوصول إلى أئمّتهم بحسب أوامر الأئمّة أرجعواهم إلى الفقهاء إلى العلماء فكان الشيعة يعودون إلى البطائي والبقية، استطعموا الرّعامة واستطعموا المرجعية واستطعموا الأموال واستطعموا بقيّة الشؤون التي نالوها في الزمن الذي كان فيه إمامنا باب الحوائج مُغيّياً في السّجن فحين استشهد انقلبوا. إذا كان هذا الأمر يحدث في زمان الإمام المعصوم فما بالك في زمان غيبته؟!

فإذا كان هناك من العلماء بهذا المستوى، صحيح النّاس لا تعرف من هم، ونحن قد لا نستطيع أن نُشخصهم، لأنّنا لا نعرف النوايا، لو ظهر الإمام من الذي سينقلب ومن الذي سوف لن ينقلب وإن كان من خلال الروايات يبدو أنّ الأكثر سينقلبون، أنّ الأكثر النسبة المتكاثرة النسبة الغالبة الكبيرة سينقلبون، لأنّ الروايات حدّثتنا عن آلاف مؤلفة من الفقهاء سينقلبون على الإمام الحجة رواياتهم الشريفة هكذا حدّثت، وأنّ الإمام سيقيم عليهم الحجج تلو الحجج ولكنهم يرفضون ويقولون له، بعض منهم هكذا يقول له: إرجع يا ابن رسول الله ارجع يا ابن فاطمة لا حاجة لنا بك فلقد جرّناكم فما وجدنا فيكم من خير، هذا الكلام يقوله فقهاء، أين، في أيّ مكان؟ في العراق، أين، في أيّ مكان؟ بين النّجف وكربلاء، من أين جاءوا؟ جاءوا من النّجف، الروايات هكذا تقول، ما أنا الذي أقول، كُتب الحديث الموجودة عندنا هكذا تقول، الروايات ضعيفة ذلك شأن آخر، يعني هذا الفلم هذه الكليشة روايات ضعيفة، سند ضعيف هذه الكليشة نحن شعبنا منها وتقيّنا وأصابنا القرف منها، هذه أحاديث أهل بيت العصمة منتشرة في أمّهات الكتب الحديثية، فلماذا لا تتكرّر هذه الحالة؟!

أنا هنا لا أتهم أحداً أبداً، لكن أقول: مثل ما كانت هذه الحالة موجودة، يعني يمكن أن يكون في زماننا هذا، في الزمان الآتي أن يكون بطائي وقنّدي ورؤاسي وكثيرون من هؤلاء، حينما يكون هذا الاحتمال موجوداً ألا يجب على الشيعة أن يتأكّدوا وأن يفحصوا عمّن يأخذون دينهم، عمّن يأخذون عقائدهم، ألا يجب عليهم ذلك؟! هذا هو الذي أقوله: يجب على الشيعة أن يتأكّدوا من عقائدهم، من أيّ جهة يأخذون، من جهة هدفها الرّعامة والرئاسة وفي سبيل الرّعامة والرئاسة عندها الاستعداد أن تتنازل عن أمور كثيرة وأن لا تُناقش في أمور كثيرة لئلا تُثار عليها الشبهات وتجري الأمور كما هي للوصول إلى الرّعامة

والرئاسة وتبقى الحقائق مَطمورة ويبقى الفكرُ المخالف يَنحُرُ في الثقافة الشيعية، لماذا لا يتكلم العلماء؟! لماذا لا تكون هناك حركة للتغيير لتنقية الثقافة الشيعية من الفكر المخالف، لماذا؟ لأنَّ الذي يتحدَّث ستسقط وتُشوّه سمعته من داخل المؤسسة الدينية، أيّ واحد يتحدَّث، بل هناك من قُتل، قتلوه، الميرزا الإخباري قتلوه بفتاوى المراجع ونتحدَّث عن هذا الموضوع ليس الآن أريد إثارة هذا المطلب، وإلاَّ المرجع الأعلى في النجف وبقية المراجع في كربلاء والكاظمية هم حرَّضوا النَّاس على قتله وأفتى المرجع الأعلى وضمَّن الجنة لمن يقتل الرجل وقتلوه هجموا على بيته وقتلوه وقتلوا ولده وقتلوا ضيوفه ثم طاردوا عائلته، العائلة طُوردت النساء وأطفال طُوردوا، طُوردوا وفرت العائلة إلى الأهوار إلى أهوار الجنوب، تراجيدية مؤلمة سأُتحدَّث عنها في وقتها.

لماذا لا تكون مثل هذه الحالات موجودة؟ يمكن أن تكون، صحيح نحن لا نستطيع أن نحكم على النوايا، أنا لا أتحدَّث عن أشخاص ص ج ك لا أتحدَّث عن أحد بعينه، لكن أقول: إذا كان هذا موجود في حضور الأئمة فلماذا لا يكون في هذا الزمان وأن يكون هناك أشخاص لا أقصد في هذا الزمان بالضرورة في هذه السنة في زمان الغيبة الكبرى في الزمن الذي سبقنا وجاءت العقائد والمعارف الشيعية والقواعد العلمية جاءتنا من أشخاص من هذا الطراز عندهم الاستعداد في سبيل الرئاسة أن يُجاملوا على الحقيقة أن يُجاملوا على العلم أن يُجاملوا على الحق في سبيل الوصول إلى الرئاسة.

محمد ابن عليّ الشلمغاني أشرت إليه في الحلقة الماضية، نذهب إلى فاصل مفروض عالناش حُبُّك يا عليّ وأعود إليكم بالحديث. ابن أبي العزاقر أبو جعفر محمد ابن عليّ الشلمغاني، من أكبر مراجع الشيعة في زمن الغيبة الصغرى، قد تقول كيف؟ ألم يكن السُفراء الخاصون موجودين؟ نعم كان السُفراء الخاصون موجودين، ولكن السُفراء ما تصدَّوا لتأليف كتب ورسائل عملية هذا أولاً. قد تقول لماذا؟ هذا مطلب بحاجة إلى توضيح ترتبط القضية بوظيفتهم، ما أرادوا أن تختلط التوقعات الشريفة مع كتب يكتبونها، وإن كان ليس بالمطلق لم يكتبوا، الحسين ابن روح كتب كتاباً وأرسله إلى القميين إلى مدينة قم كي يعطوا رأيهم فيه، لا أريد الخوض في هذه القضية بالنتيجة، السُفراء فعلاً عملياً ما كتبوا كتاباً وبيَّنوا فيه ما يحتاجه الشيعة من أمور دينهم.

وثانياً: ما كانوا في الواجهة، كانوا يتخفون وسُجنوا، الحسين ابن روح سُجن لفترة من الزمان، سجنه العباسيون فترة زمنية ولم يكن له تواصل واتصال مع الشيعة إلاَّ بطريق سري خفي جداً، وحتى العمري تعرَّض لمشاكل، أنا هنا لا أريد الحديث عن تأريخ الغيبة الصغرى، ذلك موضوع بحاجة للبحث فيه بشكل خاص، فكان الشلمغاني من الوجوه البارزة خصوصاً في أيام السفير الثالث، في أيام السفير الثالث وفي أخريات أيام السفير الثاني، بعد ذلك الشلمغاني قتله العباسيون، متى قُتل؟ قُتل سنة: 323 على ما هو

المعروف، والغيبة الصغرى متى انتهت؟ يعني الغيبة الكبرى متى ابتدأت: 329، يعني إلى سنة: 326، كان الشلمغاني موجود وكتبه موجودة، صحيح قبل مقتله بسنوات خرج اللعن من قبل الإمام صلوات الله وسلامه عليه، وعلى ما هو الموجود في الكتب بين أيدينا أنه سنة: 312، ورد التوقيع من الناحية المقدسة بالبراءة منه وبلغه، يعني إلى سنة: 312، والشلمغاني شخصية علمية بارزة في الوسط الشيعي وكتابه التكليف كان يُمثل الرسالة العملية للشيعية آنذاك، كتاب الكافي لم يكن معروفاً في ذلك الوقت والشيخ الكليني كان منشغلاً بجمعه، الكتاب الواقعي العملي الذي كان موجوداً في البيوت الشيعية هو كتاب التكليف لمحمد ابن علي الشلمغاني، وكتبه كثيرة بالمناسبة، النجاشي يُعَدُّ لنا أسماء كتبه في كتابه الفهرست، معروف الرجال، كتاب النجاشي اسمه الحقيقي الفهرست الذي بدّل هذا الاسم هو العلامة الحلي وابن داود الحلي، ابن داود الحلي والعلامة الحلي هما اللذان بدلا اسم كتاب النجاشي فقلبوهُ من الفهرست إلى الرجال فحُرفَ العنوان.

في فهرست النجاشي، فهرست يعني كتاب يذكر فيه أسماء الكتب، حوّلوه إلى عنوان جديد سموه الرجال، رجال يعني كتاب له خصوصية ثانية، على أي حال، في فهرست النجاشي ذكر مجموعة من الكتب:

- كتاب التكليف.
- رسالة إلى ابن همام.
- كتاب ما هية العصمة.
- كتاب الزاهر بالحجج العقلية.
- كتاب المباهلة.
- كتاب الأوصياء.
- كتاب المعارف.
- كتاب الإيضاح.
- كتاب فضل النطق على الصمت.
- كتاب فضل العمرتين.
- كتاب الأنوار.
- كتاب التسليم.
- كتاب البرهان والتوحيد.
- كتاب البداء والمشية.

- كتاب نظم القرآن.
- كتاب الإمامة الكبير.
- كتاب الإمامة الصغير.

تلاحظون من العناوين كتب مهمة جداً وفي أهمّ المباحث العقائدية، رجلٌ عالمٌ وكان مرجع الشيعة في زمان النّوّاب، وبالمناسبة النّوّاب هم الذين أشاروا إليه خصوصاً النّائب الثالث، النّائب الثالث هو الذي أرجع الناس إلى الشّلمغاني الحسين ابن روح، ولكن بعد ذلك الشّلمغاني انقلب، انقلب على الحسين ابن روح، لماذا؟ لأنّه وجد نفسه فيما بين الناس هو العالم، الناس تشير بالعلمية والأعلمية إلى الشّلمغاني ووجد الناس تعمل بكتابه برسالته العملية ووجد الشيعة تعرفه أكثر ممّا تعرف الحسين ابن روح، خواص الشيعة يعرفون الحسين ابن روح، فإذا لماذا لا يكون هو الرقم الأوّل عند الشيعة؟!

الشّيخ الطوسي في كتاب الغيبة ينقل عنه هذه الكلمة، كلمة خطيرة ولكنّ الرجل كان صادقاً في ذكره لهذه الكلمة، الشّيخ الطوسي في الغيبة ينقل عن أبي عليّ ابن الجنيد أبو عليّ ابن الجنيد يقول: - قَالَ لِي الشّلمغاني - ماذا قال له؟ - لَقَدْ كُنَّا نَتَهَارِشُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ - حتّى التعابير لاحظ التعابير - لَقَدْ كُنَّا نَتَهَارِشُ - التّهارش ما هو؟ التّهارش؛ هو عِرَاكُ الكلاب فيما بينها، يُقال كَلَبُ الْهَرَّاشِ، كلب الهراش نوع من أنواع الكلاب، هذه المسابقات يأتون بكلب من هذه الجهة وبكلب من الجهة الثاني في حلبة الكلاب وتتهارش الكلاب فيما بينها والذي يقتل، الذي يتغلّب هو الفائز، مراهنات اللعب على فوز كلاب الهراش، الهراش هو الصراع والعراك الدامي فيما بين الكلاب، وهو حين يستعمل هذه الكلمات يعرف ماذا يقول - لَقَدْ كُنَّا نَتَهَارِشُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ - على أيّ أمر؟ على الرّعاية المرجعية - كما تتهارش الكلاب على الجيف - هو يتحدّث أنّه يتهارش في هذا الأمر مع الحسين ابن روح، هو هكذا ينقل - أبو عليّ ابن الجنيد قال لي أبو جعفر محمّد ابن عليّ الشّلمغاني ما دخلنا مع أبي القاسم الحسين ابن روح في هذا الأمر إلّا ونحن نعلم فيما دخلنا فيه - يعني هناك مخطّط موجود - لَقَدْ كُنَّا نَتَهَارِشُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ كما تتهارش الكلاب على الجيف - هذه الحالة لماذا لا تتكرّر؟

الشيء الطبيعي تتكرّر تكون موجودة، وستتكرّر بالفعل في زمان ظهور الإمام صلوات الله وسلامه عليه، إذا كان يوجد في الواقع مثل هذه الشخصيات ألا يجب على الشيعة أن يبحثوا حتّى يعرفوا من أين يأخذوا علمهم، إمامنا صاحب الأمر ماذا يقول؟ طلب المعارف من غير طريقنا أهل البيت مساوئ لإنكارنا، مساوئ يعني مساوي، طلب المعارف من غير طريقنا أهل البيت مساوئ لإنكارنا مساوي، أنت تنكرهم أو تأخذ المعارف من غيرهم على حدّ سواء هذا هو قول إمام زمانك؟! - لَقَدْ كُنَّا نَتَهَارِشُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ

كما تتهارش الكلاب على الجيف - وصف دقيق للصراع على المرجعية والرعاية والرئاسة الدينية والنيابة عن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه.

الإمام لعنه وخرج اللعن فيه في كتب الاحتجاج للشيخ الطبرسي ينقل لنا نص اللعن الذي خرج من الناحية المقدسة بخصوص الشلمغاني، ماذا يقول التوقيع الشريف؟ - بأن محمد ابن علي المعروف بالشلمغاني عجل الله له النعمة أو النعمة ولا أمهله قد ارتد عن الإسلام وفارقه - هذا توقيع الإمام الحجة عليه السلام، بأن محمد المرجع الأعلم صاحب الرسالة العملية الشخصية البارزة المؤيدة من النائب الثالث الذي أرجع الناس إليه - بأن محمد ابن علي المعروف بالشلمغاني عجل الله له النعمة ولا أمهله قد ارتد عن الإسلام وفارقه وألحد في دين الله وأدعى ما كفر معه بالخالق جل وتعالى وأفترى كذباً وزوراً وقال بهتاناً وإثماً عظيماً، كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراً مبیناً وإننا - صاحب الأمر يقول:- وإننا برئنا إلى الله تعالى وإلى رسوله صلوات الله عليه وسلامه ورحمته وبركاته برئنا منه ولعنناه عليه لعائن الله تنزراً - الإمام يقول، هذا كله كلام الإمام - ولعنناه عليه لعائن الله تنزراً في الظاهر منا والباطن - حتى لا يقال هذا لعن على سبيل التقية على سبيل المداراة الإمام يؤكد لأن هذه المشكلة مشكلة موجودة على طول الخط في الجوّ الشيعي - ولعنناه عليه لعائن الله تنزراً في الظاهر منا والباطن والسر والجهر وفي كل وقت وعلى كل حال - حتى لا يدع مجالاً لشخص يأتي يريد أن يقرأ ما بين السطور يريد أن يقرأ ما وراء السطور.

هذا المرض الذي يبتلي به الشيعة خصوصاً في التشكيلات والفرق والمجموعات - ولعنناه عليه لعائن الله تنزراً في الظاهر منا والباطن والسر والجهر وفي كل وقت وعلى كل حال وعلى كل من شايعه وبلغه هذا القول منا فأقام على تولاه بعده - وهذا اللعن أيضاً يشمل الذين بلغهم القول من الإمام الحجة ولازال قائماً على ولاية الشلمغاني ومتابعة الشلمغاني بتبريرات واهية.

الكلام واضح لا يحتاج إلى شرح وتفصيل ولو كان هناك متسع من الوقت لشرحته أيضاً، لكن المعنى المُجمل الظاهر أعتقد يكفي بأن يعطي صورة تقريبية عن الواقع.

في كتاب: (غية الشيخ الطوسي) الشيعة يسألون الحسين ابن روح بعد أن صدر اللعن من الناحية المقدسة - سئل الشيخ يعني أبا القاسم - وأبو القاسم كنية الحسين ابن روح النوبختي السفير الثالث - سئل الشيخ يعني أبا القاسم عن كتب ابن أبي العزاقر - هو الشلمغاني نفسه - بعدما دُفِنَ وخرجت فيه اللعنة فسألوا الحسين ابن روح عن كتبه - كتب كثيرة مرت الإشارة إليها وخصوصاً كتاب التكليف - فقيل له: فكيف نعمل بكتبه وبيوتنا منها ملاء - يعني هذا السؤال يعرض لك أهمية شخصية الشلمغاني

- فكيف نعمل بكتبه وبيوتنا منها ملاء - أجابهم قال - أقول فيها ما قاله أبو محمد الحسن ابن علي - يعني الإمام العسكري صلوات الله عليه - وقد سُئل عن كُتبِ بني فضال - بنو فضال أسرة علمية عاتلة علمية عاتلة مرجعية، سُئل عن كتبهم، وهؤلاء كانوا يعتقدون بالعقيدة الفطحية، لا شأن لنا بهذا الموضوع لا أريد أن أدخل في هذه القضية فيذهب الموضوع الذي بين يدي - وقد سُئل عن كُتبِ بني فضال فقالوا كيف نعمل بكتبهم؟ - هذي أيضاً أسرة علمية ومرجعية وشدّت عن آل محمد - كيف نعمل بكتبهم وبيوتنا منها ملاء فقال صلوات الله عليه: خذوا بما رَووا - روايتهم عنّا - وذروا ما رأوا - أمّا شرحهم لهذه الروايات أو قبولهم هذه رواية صحيحة وهذه غير صحيحة فإنهم يعتمدون على المخالفين هذا المقصود خالفوهم، وهذه القضية موجودة إلى يومك هذا، تجد العالم الشيعي يكون موثقاً في نقله للحديث من مصادر الحديث، لكن حين يتعامل مع الروايات يُضعفها أو يشرحها وفقاً للذوق المخالف لأهل البيت، هذه الظاهرة موجودة على طول الخط، وهذه القاعدة أنا عملياً أطبقها على الكثير من كتب العلماء، لأنّ الإمام العسكري وضع هذه القاعدة في كتب بني فضال، والحسين ابن روح في زمن الغيبة الصغرى وضع هذه القاعدة على كتب ابن أبي العزاقر ونفس الشيء يجري هذا الأمر في كتب كثيرة من كتب علماء الشيعة، لماذا؟ لأنهم يعبّون من آراء المخالفين، لكن الروايات الموجودة هي منقولة من الكافي منقولة من الفقيه منقولة من الوسائل منقولة من كتب الحديث، فهم لا يكذبون في نقلهم لحديث أهل البيت ينقلون حديث أهل البيت ولكن حين يحكمون على الحديث يعتمدون على مناهج وقواعد سمّيت بعلم الرجال بعلم الأصول بعلم الكلام بعلم الدراية بعلم التفسير بعلم القرآن، هذه العناوين أكثر محتوياتها في الوسط الشيعي أخذت من المخالفين.

فسؤالهم هنا يكشف عن مدى قوّة شخصيّة الشلمغاني ومدى تأثير هذه الشخصية ومدى انتشار هذه الشخصية في الوسط الشيعي - فكيف نعمل بكتبه وبيوتنا منها ملاء؟ - بيوتنا مملوءة بكتب الشلمغاني، رسالة عملية التكليف، أحد هذه الكتب الرسالة العملية التي كانوا يعملون بها، وبالمناسبة الرسائل العملية في ذلك الزمان ليست كالرسائل العملية في زماننا هذا، لأنّ الرسائل العملية في زماننا ألّفت على طريقة الرسالة العملية التي ألّفها المحقّق الحليّ رحمه الله، المحقّق الحليّ ألّف رسالةً عمليةً اسمها: (شرائع الإسلام) وهو أوّل كتابٍ فقهيٍّ في الحوزة النجفية، عادةً يُدرس أوّل كتاب فقهي لطالب الحوزة العلمية في الحوزة النجفية يدرس كتاب الشرائع، وأكبر الموسوعات الفقهية عندنا جواهر الكلام من أهمّ المصادر الفقهية هي شرح لهذا الكتاب لكتاب شرائع الإسلام جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، المحقّق الحليّ من علماء القرن السابع الهجري، من علماء مدرسة الحلة، رسالته العملية الشرائع، منذ ذلك الزمن وإلى يومك هذا علماؤنا

يكتبون الرسائل العملية على نفس الطريقة في التبويب وفي التفرع نفس الطريقة التي ألف فيها المحقق الحلبي رسالته العملية الشرائع. المحقق الحلبي كيف ألف رسالته؟

المحقق الحلبي أخذ رسالة الشيخ الطوسي النهاية، (النهاية في مجرد الفقه والفتوى)، الرسالة العملية التي ألفها الشيخ الطوسي للشيعه، الشيخ الطوسي توفي سنة: 460، 61 للهجرة، في ذلك الوقت توفي الشيخ الطوسي، وكانت رسالته العملية هو المسمّى بشيخ الطائفة، كان هو المرجع الأعلى الأعلّم في الوسط الشيعي هكذا يُقال عنه، هو شيخ الطائفة، رسالته العملية: (النهاية في مجرد الفقه والفتوى)، ألفها على طريقة الشافعي في تأليف رسالته العملية، بنفس الطريقة التي ألف الشافعي فيها رسالته العملية، بنفس الأسلوب، لأنّ الرسائل العملية قبل الشيخ الطوسي كانت بأسلوب آخر، الرسائل العملية كانت عبارة عن كتاب تُذكر فيه أحاديث أهل البيت منها أحاديث فقهية منها أحاديث عقائدية منها أحاديث أخلاقية، الآن لو رجعنا مثلاً إلى رسالة الشيخ المفيد التي ألفت على الطريقة القديمة للرسائل العملية التي كانت تؤلّف في الزمن الأوّل.

(المقنعة) للشيخ المفيد ستجدون فيها أحاديث أهل البيت بشكل واضح وصريح، منها الفقهي ومنها العقائدي ومنها الأخلاقي ومنها الدعاء وحتى الرسائل العملية التي سبقت الشيخ المفيد. إذا نذهب مثلاً إلى: (الفقيه) الفقيه هو رسالة عملية الرسالة العملية للشيخ الصدوق هو الفقيه. (والكافي): هو رسالة عملية للشيخ الكليني وهذا واضح من خلال مقدّمة الكتب.

وحثّ والد الشيخ الصدوق في طبقة أعلى من طبقة الشيخ الصدوق، والد الشيخ الصدوق أيضاً إذا رجعنا إلى كتبه فنجد أنّ رسالته العملية (الشرائع) أو كتب أخرى ألفها بهذا الاتجاه تختلف اختلافاً كبيراً عن رسالة الشيخ الطوسي (النهاية) التي ألفها على طريقة الشافعي.

المحقق الحلبي أخذ رسالة النهاية للشيخ الطوسي وجمع كتباً أخرى للمخالفين، فأخرج هذا النهج هذا الكتاب الشرائع، حاول أن يجد أسلوباً وسطاً بين الرسالة العملية النهاية للشيخ الطوسي التي ألفها الشيخ الطوسي على نفس طريقة الشافعي في الأسلوب والعرض وجمع كتباً أخرى للمخالفين وحاول أن يوجد كتاباً بالأصل، يعني بوب ونظّم بأسلوب رُوّحه أخذت من المخالفين، وهذه هي الحقيقة، وهذه المطالب موجودة في الكتب، هذه لم آتي بها من جيب، من أراد أن يُراجع ويُدقّق في الكتب، وهذه المطالب أنا ذكرتها في برامجي الموجودة على موقع زهرايون وجئت بالكتب والمصادر التي ذكرت هذه الحقائق. فالرسائل العملية في زماننا تختلف هي على نسق رسالة الشرائع.

أمّا التكليف فهو كتابٌ يختلف في تبويبه وترتيبه عن الرسائل العملية وهو كتابٌ كان منتشرًا في بيوت الشيعة - فكيف نعمل بكتبه وبيوتنا منها ملاء؟ - نذهب إلى فاضل وعليّ مولى.

هناك معلومات في غاية الأهمية عن الشلمغاني هذا، أعتقد أن الصورة صارت واضحة، الشلمغاني عالم فقيه مرجع رسالته العملية منتشرة فاستطعم الزعامة واستطعم الرئاسة واستطعم الشهرة واستطعم واستطعم، وكان الذي كان، وأدّى حاله هذا إلى حالة أسوأ، قطعاً ليس كل المعلومات متوفرة بين أيدينا، ولكن هناك من المعلومات موجودة، هناك مطالب ذكرها الشيخ الطوسي في كتابه الغيبة تتعلق بالشلمغاني مهمة جداً، لذلك سأقروها عليكم، بعد أن يذكر السند، الكلام ينتهي إلى أم كلثوم، أم كلثوم من هي؟ يعني التي ستحدثنا هي أم كلثوم، من هي أم كلثوم؟ أم كلثوم هي الابنة الكبيرة للسفير الثاني محمد بن عثمان العمري، أهم السفراء الأربعة وأطولهم سفارة عن الإمام صلوات الله وسلامه عليه، وأهم النصوص أهم التوقيعات كانت في زمانه، السفير الأول عثمان بن سعيد العمري، السفير الثاني ولده أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري رضوان الله تعالى عليهما.

أم كلثوم بنت العمري الثاني هي تقول - كان أبو جعفر ابن أبي العزاقر - يعني الشلمغاني، هو الشلمغاني وهو ابن أبي العزاقر - كان أبو جعفر ابن أبي العزاقر وجيهاً عند بني بسطام - بسطام عشيرة عائلة كبيرة وجيهاً جداً وغنية، بنو بسطام وكانوا من الشيعة من الموالين ومن وجهاء الشيعة، من وجهاء الشيعة على المستوى الاجتماعي على المستوى الشعبي - كان أبو جعفر ابن أبي العزاقر وجيهاً عند بني بسطام وذلك أن الشيخ أبا القاسم - يعني الحسين ابن روح - كان قد جعل له عند الناس منزلةً وجاهاً - هو الذي أمر الناس بالرجوع إليه - فكان عند إرتداده - لما ارتدّ وخرج اللعن - فكان عند إرتداده يحكي كل كذبٍ وبلاءٍ وكفرٍ لبني بسطام ويسنده عن الشيخ أبي القاسم فيقبلونه منه ويأخذونه عنه - ماذا تقول؟ - فكان عند إرتداده يحكي كل كذبٍ وبلاءٍ وكفرٍ لبني بسطام - على طريقة حطها برقة عالم واطلع منها سالم فبنوا بسطام هكذا كانوا يفعلون - فكان عند إرتداده يحكي كل كذبٍ وبلاءٍ وكفرٍ لبني بسطام ويسنده عن الشيخ أبي القاسم - يعني الحسين ابن روح - فيقبلونه منه ويأخذونه عنه - نفس الشيء هناك من العلماء في عصر الغيبة الكبرى يحدثون الناس بحديث، صحيح هم لا يقصدون الكذب ولكنهم ينقلونه من المخالفين، تارةً ينقلونه بشكل مباشر وأخرى بشكل غير مباشر وهم الأكثر، الكثير من العلماء الشيعة ينقلون الفكر المخالف وهم لا يعلمون بأن هذا الفكر أخذ من المصادر المخالفة لأهل البيت اعتماداً على أساتذتهم الذين يُقدّسونهم ولا يجوز انتقادهم، باعتبار العلماء خط أحمر.

بالنسبة لي أنا عندي عمى ألوان لا أميز بين اللون الأحمر والأخضر لذلك اعذروني، يعني عندي مشكلة في قضية الألوان، فتختلط عليّ الحقيقة الخطوط الحمراء والخضراء، لذلك يعني إذا دسست على الخطوط الحمراء رجاءً اعذروني - فكان يحكي لهم كل كذبٍ وبلاءٍ وكفرٍ لبني بسطام ويسنده عن الشيخ أبي القاسم

فَيَقْبَلُونَهُ مِنْهُ وَيَأْخُذُونَهُ عَنْهُ حَتَّى انْكَشَفَ ذَلِكَ لِأَبِي الْقَاسِمِ - يَعْنِي لِلْحُسَيْنِ ابْنِ رُوحٍ - فَأَنْكَرَهُ وَأَعْظَمَهُ - أَعْظَمَ هَذَا الْأَمْرَ هَذَا الْكَذِبَ - وَنَهَى بَنِي بُسْطَامَ عَنْ كَلَامِهِ وَأَمَرَهُمْ بِلَعْنِهِ وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُ فَلَمْ يَنْتَهُوا وَأَقَامُوا عَلَى تَوَلِيهِ - قَطْعاً سَيَجِدُونَ لَهُمْ عِذْراً، بَأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى سَبِيلِ التَّقْيَةِ بِأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَا يُقْصَدُ مِنْهُ الظَّاهِرُ يُقْصَدُ مِنْهُ الْبَاطِنُ وَهَذِهِ اللَّعْنَةُ مُوجُودَةٌ عَلَى طَوْلِ الْخَطِّ، هَذِهِ الْمَهْزَلَةُ مُوجُودَةٌ عَلَى طَوْلِ الْخَطِّ - فَلَمْ يَنْتَهُوا وَأَقَامُوا عَلَى تَوَلِيهِ وَذَاكَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لَهُمْ: إِنَّنِي أَذَعْتُ السِّرَّ وَقَدْ أَخَذَ عَلَيَّ الْكِتْمَانَ فَعُوقِبْتُ بِالْإِبْعَادِ بَعْدَ الْإِخْتِصَاصِ لِأَنَّ الْأَمْرَ عَظِيمٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ مُؤْمِنٌ مُمْتَحَنٌ - فَحِينَمَا يَقُولُ لَهُمْ هَذَا الْكَلَامَ - فَيُؤَكِّدُ فِي نَفْسِهِمْ عِظَمَ الْأَمْرِ وَجَلَالَتِهِ - يَعْنِي يَزِيدُونَ تَقْدِيساً وَتَجْهِيلاً لَهُ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ - فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا الْقَاسِمِ فَكَتَبَ إِلَى بَنِي بُسْطَامَ - أَبُو الْقَاسِمِ هُوَ الْحُسَيْنُ ابْنُ رُوحٍ - فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا الْقَاسِمِ فَكَتَبَ إِلَى بَنِي بُسْطَامَ بِلَعْنِهِ وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُ وَمِمَّنْ تَابَعَهُ عَلَى قَوْلِهِ وَأَقَامَ عَلَى تَوَلِيهِ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمْ - وَصَلَ إِلَيْهِمُ الْكِتَابُ - أَظْهَرُوهُ عَلَيْهِ - قَالُوا بِأَنَّ هَذَا الْكِتَابُ جَاءَ مِنَ الْحُسَيْنِ ابْنِ رُوحٍ وَهُوَ يَلْعَنُكَ يَتَبَرَأُ مِنْكَ - فَبَكَى بُكَاءً عَظِيماً - مَنْ هُوَ؟ الشَّلْمَغَانِي - فَبَكَى بُكَاءً عَظِيماً - لِمَاذَا؟ نَدَمًا؟ لَا - ثُمَّ قَالَ: إِنَّ لِهَذَا الْقَوْلِ بَاطِناً عَظِيماً وَهُوَ أَنَّ اللَّعْنَةَ الْإِبْعَادَ فَمَعْنَى قَوْلِهِ لَعْنَةُ اللَّهِ أَيُّ بَاعَدَهُ اللَّهُ عَنِ الْعَذَابِ وَالنَّارِ وَالْآنَ قَدْ عَرَفْتُ مَنْزِلَتِي وَمَرَّغَ خَدَّيْهِ عَلَى التُّرَابِ وَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِالْكِتْمَانِ لِهَذَا الْأَمْرِ - يَعْنِي مَاذَا تَقُولُ عَنْ هَذَا؟! كَلَّاجِي، كَلَّاجِي، وَآوِي، مَاذَا تَقُولُ عَنْهُ؟ عَلَى أَيِّ حَالٍ. هَذِهِ نَسَكْتُ أَحْسَنَ ... - فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا الْقَاسِمِ فَكَتَبَ إِلَى بَنِي بُسْطَامَ بِلَعْنِهِ - أَقْرَأَ الْكَلَامَ مَرَّةً ثَانِيَةً. نَذْهَبُ إِلَى فَاصِلٍ وَنَعُودُ نَلْجَأُ إِلَى عَلِيٍّ وَهَلْ لَنَا غَيْرُ عَلِيٍّ نَلْجَأُ إِلَيْهِ وَعَدْلَيْنِ مَيِّتَيْنِ يَمُكُّ يَا أَمِيرَ.

فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا الْقَاسِمِ - يَعْنِي الْحُسَيْنُ ابْنُ رُوحٍ - فَكَتَبَ إِلَى بَنِي بُسْطَامَ بِلَعْنِهِ وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُ وَمِمَّنْ تَابَعَهُ عَلَى قَوْلِهِ وَأَقَامَ عَلَى تَوَلِيهِ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمْ - الْكِتَابُ - أَظْهَرُوهُ عَلَيْهِ فَبَكَى بُكَاءً عَظِيماً ثُمَّ قَالَ: إِنَّ لِهَذَا الْقَوْلِ بَاطِناً عَظِيماً وَهُوَ أَنَّ اللَّعْنَةَ الْإِبْعَادَ فَمَعْنَى قَوْلِهِ لَعْنَةُ اللَّهِ أَيُّ بَاعَدَهُ اللَّهُ عَنِ الْعَذَابِ وَالنَّارِ وَالْآنَ قَدْ عَرَفْتُ مَنْزِلَتِي وَمَرَّغَ خَدَّيْهِ عَلَى التُّرَابِ وَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِالْكِتْمَانِ لِهَذَا الْأَمْرِ.

هَذَا أَمْرٌ لَا يُحْتَمَلُ مِنَ الْأَسْرَارِ اكْتِمَاؤُهُ، هِيَ أُمُّ كَلْثُومٍ تَقُولُ - وَقَالَتْ الْكَبِيرَةُ - الْكَبِيرَةُ يَعْنِي أُمُّ كَلْثُومٍ بِنْتُ السَّفِيرِ الثَّانِي بِنْتُ مُحَمَّدٍ ابْنِ عَثْمَانَ - وَقَدْ كُنْتُ أَخْبَرْتُ الشَّيْخَ أَبَا الْقَاسِمِ - لِأَنَّ الْحُسَيْنَ ابْنَ رُوحٍ كَانَ عَلَى عِلَاقَةٍ وَثِيقَةٍ جَدًّا بِالسَّفِيرِ الثَّانِي وَالتَّوَاصُلِ الْعَائِلِي كَانَ مُوجُوداً - وَقَدْ كُنْتُ أَخْبَرْتُ الشَّيْخَ أَبَا الْقَاسِمِ - هِيَ أُمُّ كَلْثُومٍ تَقُولُ - أَنَّ أُمَّ أَبِي جَعْفَرِ ابْنَ بُسْطَامٍ قَالَتْ لِي يَوْمًا وَقَدْ دَخَلْنَا إِلَيْهَا - جَعْفَرُ ابْنُ بُسْطَامٍ كَمَا قُلْتُ مِنَ الْوُجْهَاءِ - أَنَّ أُمَّ أَبِي جَعْفَرِ ابْنَ بُسْطَامٍ قَالَتْ لِي يَوْمًا وَقَدْ دَخَلْنَا إِلَيْهَا فَاسْتَقْبَلَتْنِي - مِنْ

التي استقبلت؟ أم جعفر ابن بسطام استقبلت أم كلثوم بنت محمد ابن عثمان ابن سعيد العمري - فاستقبلتني وأعظمتني وزادت في إعظامي حتى انكبت على رجلي تُقبّلها فانكرت ذلك وقلتُ لها: مهلاً يا ستي، فإنّ هذا أمرٌ عظيم وانكبتُ على يدها - تريد أن تُقبّل يدها لأنّ أم أبي جعفر ابن بسطام كانت كبيرة في السن وكانت ابنة السفير الثاني في سنّ بناتها وهذه جاءت فوقعت على أقدامها، المرأة الكبيرة قبّلت أقدام أم كلثوم، أقدام أم كلثوم ابنة السفير الثاني - وقلتُ لها مهلاً يا ستي - لأنها كانت كبيرة - فإنّ هذا أمرٌ عظيم وانكبتُ على يدها فبكت، ثمّ قالت كيف لا أفعل بك هذا وأنت مولاتي فاطمة - هي اسمها أم كلثوم - فقلتُ لها: وكيف ذلك يا ستي؟ فقلتُ لي: إنّ الشيخ - يعني أبا جعفر - محمد ابن عليّ - يعني الشلمغاني - خرج إلينا بالسرّ، قالت: فقلتُ لها: وما السرّ؟ قالت: قد أخذ علينا كتمانهُ وأفرع إنّ أنا أذعته - عوقبت - قالت: وأعطيتها موثقاً أنّي لا أكشفهُ لأحد واعتقدتُ في نفسي الاستثناء بالشيخ - يعني أبا القاسم الحسين ابن روح - قالت: إنّ الشيخ أبا جعفر قال لنا: إنّ روح رسول الله انتقلت إلى أبيك - يعني أبا جعفر محمد ابن عثمان إلى السفير الثاني - وروح أمير المؤمنين عليّ انتقلت إلى بدن الشيخ أبي القاسم الحسين ابن روح، وروح مولانا فاطمة انتقلت إليك، فكيف لا أعظمك يا ستي، فقلتُ لها: مهلاً لا تفعلي، فإنّ هذا كذبٌ يا ستي، فقلتُ لي: هو سرٌّ عظيم وقد أخذ علينا أن لا نكشف هذا لأحدٍ فالله الله في لا يحلُّ بي العذاب ويا ستي فلولا أنّك حملتيني على كشفه ما كشفته لك ولا لأحدٍ غيرك - هي تقول أم كلثوم - فلمّا انصرفت من عندها دخلتُ إلى الشيخ أبي القاسم الحسين - يعني الحسين ابن روح - فأخبرته بالقصة وكان يثق بي ويركنُ إلى قولي، فقال لي: يا بُنية إياك أن تمضي إلى هذه المرأة بعد ما جرى منها ولا تقبلي لها رقعة - رسالة - إن كاتبك ولا رسولا إنّ أنفذته إليك ولا تلقّيتها بعد قولها فهذا كفرٌ بالله تعالى والحادّ قد أحكمه هذا الرجل الملعون في قلوب هؤلاء القوم ليجعله طريقاً إلى أن يقول لهم: بأنّ الله تعالى اتّحد به وحلّ فيه كما يقول النصارى في المسيح ويعدو إلى قول الحلاج لعنه الله - الحلاج هو أيضاً لعن من الناحية المقدّسة - قالت: فهجرتُ بني بسطام وتركْتُ المضيّ إليهم ولم أقبل لهم عُذراً ولا لقيتُ أمهم بعدها وشاع في بني نويخت الحديث - بنو نويخت هم أسرة وعشيرة الحسين ابن روح، هم في الأصل اصفهانيون في الأصل جاءوا من إيران - فلم يبق أحدٌ إلّا وتقدّم إليه الشيخ أبو القاسم وكتبه بلعن أبي جعفر الشلمغاني والبراءة منه وممن يتولاه ورضي بقوله أو كلمه فضلاً عن مولاته ثمّ ظهر التوقيع من صاحب الزمان بلعن أبي جعفر محمد ابن عليّ والبراءة منه وممن تابعه وشايعه ورضي بقوله وأقام على توليه بعد المعرفة بهذا التوقيع.

الوقت يجري سريعاً كانت هناك مطالب أخرى كنت ناوياً أن أفق عندها ولكن أعتقد الصورة صارت واضحة الصورة تجلّت وتبيّنت.

المدار كلّ في هذا الحديث في هذه التفاصيل كلّ هذه المشاكل مرّوها إلى الرئاسة، مرّوها إلى الرّعاية، وبالتحديد إلى الرئاسة الدينية، إلى الرّعاية الدينية، إلى المرجعية الدينية، هناك قضية تُطرح دائماً وهذه القضية كلمة حقّ يُراد بها باطل أو هي شبهة قد لا تكون بهذا المستوى، هي بهذا المستوى حقيقة ولكن لنخفّف الكلام فنقول هي شبهة، حين تُطرح قضية لطف الإمام، بأنّ الإمام لن يترك شيعة، ما هو هذا مرجع الشيعة وفي زمان الغيبة الصغرى في زمن النائب الخاص وكان من أكثر الناس علاقة بالنائب الخاص، لماذا لم يدركه اللطف؟ اللطف حقيقة موجودة، ولكن اللطف يأتي بحسب القابل، إذا كان اللطف يأتي من دون مراعاة القابل ستكون القضية مخالفة للحكمة، صحيح أنّ الإمام يُعيد شيعة إلى جادة الصواب كيما إذا نقص المؤمنون شيئاً أمّمه وإذا ما زاد المؤمنون شيئاً ردّهم إلى الطريق الصحيح: أولاً: هذا الكلام بالجملة، بالمُجمل.

وثانياً: هذه القضية تقع في حدّ التبليغ، إذا لم يكن هناك تبليغ كما في عصر الغيبة فلن يصل التبليغ حينئذٍ بسبب قوانين وقواعد الغيبة.

وثالثاً: لو كان هنا تدخل تكويني فعلي مباشر فإنّما يكون بقدر القابل.

ما جرى في الأمم السابقة يجري في هذه الأمة، أليس هكذا قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنّه ما جرى في الأمم السابقة وحين سأله هل هم اليهود والنصارى قال ومن هم؟ هم اليهود والنصارى، أنا أتحدّث عن اليهود والنصارى، ما جرى في اليهود والنصارى يجري في هذه الأمة حذو القُدّة بالقُدّة، القُدّة هي ريشة السّهم، السّهم الذي يُرمى بالقوس في نهايته تكون ريشات هذه الريشات لا بد أن تكون متساوية بالضبط، إذا لم تكن متساوية لا ينطلق السهم، لذلك صنّاع السّهام المَهرة يسعون جهدهم أن يجعلوا الريشات الموجودة في نهاية السّهم متساوية بالتمام والدقّة وبالكمال.

حذو القُدّة بالقُدّة وحذو النّعل بالنّعل وكذلك يعني الجانب الأيمن والجانب الأيسر الفردة اليمنى واليسرى عادةً تكونان متطابقتين، حذو القُدّة بالقُدّة وحذو النّعل بالنّعل باعاً ببيع، الباع هو هذا، وذراعاً بذراع، والذراع هذا، يعني كلّ المسافات، حذو القُدّة بالقُدّة وحذو النّعل بالنّعل باعاً ببيع، إذا مشوا باع فإنّ هذه الأمة ستمشي باع، وإذا مشوا ذراع فإنّ هذه الأمة ستمشي ذراع، باعاً ببيع وذراعاً بذراع، ولو أنّهم دخلوا جحر ضبّ، الضبّ هذا الحيوان الرّاحف الصحراوي وجحر الضب صغير يكون، ولو أنّهم دخلوا جحر ضبّ لدخلوا فيه، لدخلت هذه الأمة فيه.

إذا نذهب إلى حالة التيه متى كانت؟ كان موسى نبّيهم معهم وكان بنو إسرائيل في التيه، أليس الروايات

تقول: بأن موسى النبي مات في التيه في مرحلة التيه، فكان موسى نبئهم من أولي العزم وهو نبئهم ورسولهم كان معهم، ولكن بنو إسرائيل وقعوا في التيه أربعين سنة فأين اللطف، ولم يكن فقط النبي موسى للعلم وكان يوشع ابن نون كان وصي موسى موجود أيضاً ولم يكن يوشع ابن نون فقط، كان هناك شبر وشبير أولاد هارون الذين انتقلت لهم الوصية بعد يوشع ابن نون كان أيضاً شبر وشبير، كل هؤلاء الحجاج كانوا موجودين مع بني إسرائيل ولكن بنو إسرائيل تاهوا أربعين سنة في منطقة صغيرة لم يهتدوا طريقاً فأين اللطف، لأنهم لم يكونوا يستحقون اللطف، اللطف له شروط، الإمام المعصوم حين يلطف يلطف بشيعته بشروط، هو نفس القانون الإلهي: (لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم).

هؤلاء بنو بؤسطام لاحظتم كيف؟! كيف يتأول لهم هذا الثعلب وهم يقبلون، القضية هي القضية على طول الخط، هذا الكلام لا يخص تقول هذه مجموعة باطنية وتلك مجموعة ظاهرية وهذه مدرسة أصولية وتلك إخبارية وهذه شيخية وهذه عرفانية وتلك وتلك، حديث عن عموم الشيعة، أنا هنا لا أتحدث عن شخص بعينه، ولا أتحدث عن مجموعة بعينها والله لا أقصد أحداً، أنا أتحدث عن الواقع الشيعي عموماً، هذه الظواهر كانت موجودة في زمان المعصوم أو في زمان النائب الخاص طمعاً في الرئاسة، طمعاً في الزعامة، لأجل الرئاسة، لأجل الزعامة فعل البطائي ما فعل، والشلمغاني أيضاً، الشلمغاني عالم، هذي الترهات التي أقع بها بني بؤسطام والذين تابعوه هو لأجل ماذا؟ لأجل أن يصل إلى الرئاسة، لأجل أن يصل إلى الزعامة، إذا كانت الزعامة هكذا تفعل بأولئك يمكن أن تفعل بأي شخص، نحن لا نتلمس ماذا يجري في الكوايس، لأنه لا يوجد الإمام الرضا حتى يكشف لنا البطائي، ولا يوجد عندنا الحسين ابن روح حتى يكشف لنا الشلمغاني، لأن البشر هم البشر والأسباب هي الأسباب والرئاسة هي الرئاسة والأموال هي الأموال وبقية الأمور، وأنا لا يهمني الحديث عن الرئاسة، ولا يهمني الحديث عن الأموال، أنا أقول: إن الذي تكون عنده الرئاسة بهذه الأهمية عنده الاستعداد أن يُجامل على الحقيقة وعلى الحق، وأن يقبل بالفكر المخالف ينخر الثقافة الشيعية من دون أن يُغيّر شيئاً لئلا يُقال عنه كذا وكذا وكذا، لأن المؤسسة الدينية لا تريد أن يتغير شيء من واقعها، فذلك يؤثر على أمور كثيرة، على مصالح شخصية وزعامات وإلى آخره، على واقع موجود.

إذا كان يمكن أن يكون مثل هذا الواقع، إذاً على الشيعي أن يدقق في عقيدته مثل ما يدقق في طعامه، مثل ما يدقق في طعامه عليه أن يدقق في عقيدته، أنا هنا لا أريد من الناس أن تتأثر بوجه زيد أو بكر أو أن تحمل عليه، أنا لا أريد من الناس شيئاً، أريد أن أقول: يا شيعة أهل البيت دققوا في عقائدكم، إبحثوا عن الجهة التي تعلمكم حديث أهل البيت، إعرفوا دينكم من أهل البيت، لا تأخذوا دينكم عن الفضائيات وعن خطباء المنابر الذين يحثون إليكم الفكر المخالف حثواً ويحشونه في رؤوسكم، وهذه هي الحقيقة، وربما

الكثير منهم إن لم يكن الجميع جهَّال لا يعرفون ماذا يقولون من أين جاءوا بهذا الكلام، هذا هو الواقع والأدلة هذه الكتب وهذه أحاديث أهل البيت. نذهب إلى فاصل نطلب المدد من عليّ ويا عليّ مدد.

في تفسير إمامنا الحسن العسكري، في هذا التفسير الشريف الذي يرفضه مراجعنا الأحياء الآن في النجف، في قم أعلى الله مقاماتهم يرفضونه جملةً وتفصيلاً والكثير من مراجعنا السابقين أيضاً يرفضون هذا التفسير الشريف المبارك، رواية جميلة جداً عن الإمام السَّجَّاد تجري في هذا المجرى، ماذا يُحدِّثنا إمامنا الحسن العسكري عن إمامنا السَّجَّاد، يقول إمامنا السَّجَّاد:- **إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ حَسَنَ سَمْتُهُ وَهَدْيُهُ - السَّمْت؛ المظهر، ما يبدو على وجهه ما يبدو على لباسه ما يبدو على حركاته وسكناته هو هذا السَّمْت، ما يُقرأ في الوجه ما يُقرأ من المظهر ما يُقرأ من اللباس من الحركة هو هذا الذي يقال له سَمْت الإنسان - إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ حَسَنَ سَمْتُهُ وَهَدْيُهُ - هَدْيُهُ؛ إشارة إلى تصرفاته، حينَ يجلس يجلس باحترام حينَ يُسَلِّم يُسَلِّم باحترام يتحرَّك باحترام تصرفاته تصرفات محترمة هو هذا الذي يحسن سَمْتَهُ وهديه مؤدب في القول يحترم الآخرين - إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ حَسَنَ سَمْتُهُ وَهَدْيُهُ - وأكثر أيضاً - وَتَمَاوَتْ فِي مَنْطِقِهِ - تماوت هذه أنتَ لَنْ تجدَها بين الأطباء هذه الصفة بالذات لن تجدَ طبيباً يتماوت في منطقهِ في المستشفى أو في العيادة، ولن تجدَ قصاباً في سوق القصابين كذلك، ولن تجدَ رجلاً من رجال الأعمال يتماوت في منطقهِ، ولن تجدَ رئيسَ دولة ولا طيار مدني ولا عسكري ولن تجدَ عامل بناء ولا مهندس ولا مسئول دائرة ولن تجدَ ولن تجدَ، فقط هذه الصفة تجدَها في الحوزة العلمية، تجدَها في مجموعة الوكلاء في أئمة المساجد، في المعتمدين للعمائم، في الجوّ الديني والقريبين منهم، في هذا الجوّ تجدَ المتماوتين في المنطق.**

هذا من التجربة التي عايشناها التي عايشتها أنا شخصياً تنقلت في البلدان التقيت بأصناف كثيرة من الناس ما وجدتُ متماوتاً لا بين الأطباء ولا بين المهندسين لا بين التجار ولا بين رجال الأعمال لا بين الفلاحين لا بين العُمَّال جميع الطبقات عايشناها، هذه الصفة أنا شخصياً أتحدّث عن تجربتي ربّما أنتم عندكم تجاربكم أنتم أيضاً تحدّثوا عن تجاربكم أنا أتحدّث عن تجربتي في الحياة لي تجربة طويلة شغلي مع النَّاس عملي مع النَّاس، هذا الوصف وتماوت في منطقهِ أنا ما وجدتُ له مصاديق إلا في الحوزة العلمية، إلا في وكلاء المراجع، إلا في خطباء المنبر في الجوّ الديني، المعمّمون والقريبون منهم يقلّدونهم، بالمناسبة القريبون منهم يقلّدونهم - **إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ حَسَنَ سَمْتُهُ وَهَدْيُهُ وَتَمَاوَتْ فِي مَنْطِقِهِ - تماوت في منطقهِ؛ يعني بلهجتنا العراقية ينوّص من يحجي، من يقوم يحجي يقوم ينوّص هو هذا تماوت في منطقهِ - وَتَمَاوَتْ فِي مَنْطِقِهِ وَتَخَاضَعَ فِي حَرَكَاتِهِ - قطعاً هذا التخاضع ليس في البيت عند أهله لا في الشارع في المسجد، يعني يتخاضع يعني يحاول قدر الإمكان أَنْ يُظهر التَخَشُّعَ التَخَضُّعَ وَحَتَّى حينما يُسَلِّم على الآخرين لإظهار**

مبالغة في التواضع وهذا النوع من التواضع تواضع مُقرف، التواضع شيء يأتي على رسله بشكل طبيعي، أنا أعتقد طلبة الحوزة العلمية الذين يسمعونني الآن ستحضر صور في أذهانهم، بإمكانني أن آتي بقائمة طويلة من هذا النوع من الأسماء من الناس الذين أعرفهم لكن المقام ليس لذكر مثل هذه الأمور - إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ حَسَّنَ سَمْتَهُ وَهَدِيَهُ وَتَمَاوَتْ فِي مَنْطِقِهِ وَتَخَاضَعَ فِي حَرَكَاتِهِ فَرُؤَيْدًا - إصْبِرُوا - فَرُؤَيْدًا لَا يَغُرَّنْكُمْ فَمَا أَكْثَرَ مَنْ يُعْجِزُهُ تَنَاوُلُ الدُّنْيَا وَرُكُوبُ الْمَحَارِمِ مِنْهَا لِضَعْفِ بُنْيَتِهِ وَمَهَانَتِهِ وَجُبْنِ قَلْبِهِ فَانْصَبَ الدِّينَ فَخَا لَهَا - هو لا يجد طريقاً لترتيب أموره إلا من هذا الطريق - فَهُوَ لَا يَزَالُ يَخْتَلُ النَّاسَ - يَحْتَل؛ يعني يحتال، مُخَاتَل محتال يخدع - فَهُوَ لَا يَزَالُ يَخْتَلُ النَّاسَ بِظَاهِرِهِ فَإِنْ تَمَكَّنَ مِنْ حَرَامٍ اقْتَحَمَهُ - مجرد أن يجد فرصة يهجم على الفرصة بكل ما يمكن - فَإِذَا وَجَدْتُمُوهُ يَعْفُفُ مِنَ الْمَالِ الْحَرَامِ - إذا رأيتم شخصاً يعف من المال الحرام، هذا نموذج المثل السابق سَمْتُهُ حسن هديُهُ حسن متمات في منطقهِ متخاضع في حركاتهِ، قد يكون البعض يعني على نية سليمة، الرواية هنا لا تقصد الجميع قطعاً، لابد أن نعرف بأن الرواية هنا لا تقصد الجميع ولكن الإمام قال: بأن هذا الظاهر الحَسَن لا يخدعكم هذا الظاهر الحسن دَقُّوا في الأمر، فإن مثل هؤلاء الأشخاص هناك منهم من هو صادق وهناك منهم من هو كاذب، وهذا الكاذب منهم يتخذ هذا الأسلوب وسيلة لتمشية أموره، ما إن يحصل على فرصة فهو سيكون مبادراً ومهاجماً.

نموذج آخر - فَإِذَا وَجَدْتُمُوهُ - إذا وجدتم الرجل - يَعْفُفُ مِنَ الْمَالِ الْحَرَامِ أَوْ عَنِ الْمَالِ الْحَرَامِ - لا يقترب من المال الحرام مجرد يسمع هذا حرام شبهة يتجنب - فَرُؤَيْدًا لَا يَغُرَّنْكُمْ فَإِنَّ شَهَوَاتِ الْخَلْقِ مُخْتَلِفَةٌ فَمَا أَكْثَرَ مَنْ يَنْبُو عَنِ الْمَالِ - ينبو؛ يترفع - عَنِ الْمَالِ الْحَرَامِ وَإِنْ كَثُرَ - حتى لو كان المال كثيراً - وَيَحْمِلُ نَفْسَهُ عَلَى شَوْهَاءَ قَبِيحَةٍ - يعني على امرأة شوهاء قبيحة - فَيَأْتِي مِنْهَا مُحَرَّمًا فَإِذَا وَجَدْتُمُوهُ يَعْفُفُ عَنِ ذَلِكَ - إذا وجدتم الرجل يعف عن الشهواء القبيحة وعن الجانب الجنسي - فَرُؤَيْدًا لَا يَغُرَّنْكُمْ حَتَّى تَنْظُرُوا مَا عُقْدَةُ عَقْلِهِ فَمَا أَكْثَرَ مَنْ يَتْرُكُ ذَلِكَ أَجْمَعُ ثُمَّ لَا يَرْجِعُ إِلَى عَقْلِ مَتِينٍ فَيَكُونُ مَا يُفْسِدُهُ بِجَهْلِهِ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُهُ بِعَقْلِهِ - يعني أحق، الأحق من هو؟

الأحق؛ هو المُبتلى بالجهل المركب، وكثير هؤلاء الذي يجهل ويجهل أنه يجهل - فَإِذَا وَجَدْتُمُ عَقْلَهُ مَتِينًا فَرُؤَيْدًا لَا يَغُرَّنْكُمْ حَتَّى تَنْظُرُوا مَعَ هَوَاهُ يَكُونُ عَلَى عَقْلِهِ أَوْ يَكُونُ مَعَ عَقْلِهِ عَلَى هَوَاهُ - والنقطة الأهم - وَكَيْفَ مَحَبَّتُهُ لِلرِّئَاسَاتِ الْبَاطِلَةِ، وَكَيْفَ مَحَبَّتُهُ لِلرِّئَاسَاتِ الْبَاطِلَةِ وَرُؤَيْدُهُ فِيهَا - هل تصبح الرئاسة إلهاً عنده يُضحى بكل شيء في سبيلها - فَإِنَّ فِي النَّاسِ مِنْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ بِتَرْكِ الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا - يتزهد خصوصاً هذا في الجور الديني، أنت لن تجد رجلاً ثرياً يترك الدنيا للدنيا هو يعمل لأجل الدنيا، لكن

هذا في الجو الديني ونحن عاشرنا أناساً ورأينا أناساً يعيشون التزهّد والتقشف إلى أبعد الحدود أمام الناس وهم أكثر الوقت أمام الناس إذا سنحت لهم الفرصة تتبدّل الأمور - فَإِنَّ فِي النَّاسِ مِنْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ بِتَرْكِ الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا يَرَى أَنَّ لَذَّةَ الرِّئَاسَةِ الْبَاطِلَةِ أَفْضَلُ مِنْ لَذَّةِ الْأَمْوَالِ وَالنَّعْمِ الْمُبَاحَةِ الْمُحَلَّلَةِ فَيَتْرُكُ ذَلِكَ أَجْمَعَ طَلَباً لِلرِّئَاسَةِ - أنا شخصياً لي تجربة من دون أسماء كان هناك شخصية علمية مرموقة في قم، حينما يتحرّك داخل مدينة قم كان يركب سيارة، أحد المرات أصعدني في سيارته هذه ويبدو أن كلّ شخص يعرفه يُصعده في هذه السيارة لأنني قد وجدت في السيارة أيضاً شخصيتين معروفتين داخل السيارة وبعضهم أحياء الآن، السيارة ثقوا يعني ما فيها أي دوشمة، يعني الكشن الوراني، المقعد الخلفي يعني كانت هناك قطعة خشبية، الأرضية على الحديد، وكانت أيام شتاء باردة، السيارة ما فيها تدفئة والهواء البارد يأتي من الثقوب والحديد صدئ والأبواب ما فيها دوشمة أيضاً ما فيها أي تغطية، والزجاجات غير مُحكمة الهواء يأتي من كلّ مكان، يعني أكثر من خردة، ربّما حتّى في يعني في السكراب لا يقبلون بها وكان يحمل بطانيات في الصندوق الخلفي يدور على بعض العوائل ويُصعد أشخاص، أصعدني ويتكلّم مع السائق أنّه نأخذ البطانيات يريد أن يُخبرني لأنني لا أرى البطانيات، البطانيات موجودة في الصندوق لكن والله وحقّ الزهراء يمتلك سيارة في وقتها ما كانت سيارة مماثلة لها في مدينة قم، لا أتحدّث أكثر من ذلك سيُعرف من هو هذا الشخص أكتفي بهذا، كان يمتلك سيارة أنا ما شاهدت سيارة في قم مماثلة لها أحدث طراز ومجهزة بتجهيزات ما موجودة في السيارات الأخرى الموجودة في قم، حينما يذهب إلى طهران يركب في هذه السيارة لكن في داخل قم يركب بهذه السيارة ويُصعد فيها الناس أمّا تلکم السيارة لا يُصعد فيها أحد.

فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ بِتَرْكِ الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا يَرَى أَنَّ لَذَّةَ الرِّئَاسَةِ الْبَاطِلَةِ أَفْضَلُ مِنْ لَذَّةِ الْأَمْوَالِ وَالنَّعْمِ الْمُبَاحَةِ الْمُحَلَّلَةِ فَيَتْرُكُ ذَلِكَ أَجْمَعَ طَلَباً لِلرِّئَاسَةِ حَتَّى إِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَيُنْسِ الْمِهَادَ فَهُوَ يَخْبُطُ خَبْطَ عَشَوَاءَ - فهو يخبطُ خبطَ عشواء، العشواء؛ هي النّاقة التي لا ترى طريقها، العشو يصيب النياق في الليل أيضاً مثل ما يصيب الإنسان، والنّاقة العشواء التي يصيبها العشو في الليل، فإذا مشت تتخبّط بكلّ مكان لأنّها لا ترى الطريق - فَهُوَ يَخْبُطُ خَبْطَ عَشَوَاءَ يَقُودُهُ أَوَّلُ بَاطِلٍ إِلَى أَبْعَدِ غَايَاتِ الْخَسَارَةِ وَيَمُدُّ يَدَهُ بَعْدَ طَلَبِهِ لِمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فِي طُغْيَانِهِ فَهُوَ يُحِلُّ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَيُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَا يُبَالِي مَا فَاتَ مِنْ دِينِهِ إِذَا سَلِمَتْ لَهُ رِئَاسَتُهُ - رئاسة دينية لاحظتم الرواية من أولها إلى آخرها هذه المواصفات في الجو الديني هذه الرواية لا تتحدّث عن صدام لا تتحدّث عن القذافي تتحدّث عن الرئاسة والمرجعية والرّعاية الدينية - فَهُوَ يُحِلُّ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَيُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَا يُبَالِي مَا فَاتَ مِنْ دِينِهِ إِذَا سَلِمَتْ لَهُ رِئَاسَتُهُ الَّتِي قَدْ شَقَّ مِنْ أَجْلِهَا فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ غَضِبَ اللَّهُ

عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا.

ثمَّ الإمام السجاد يتحدّث عن الرّجل الممدوح أنا ما رأيت رجلاً كهذا حقيقةً ما رأيت، أمّا هذه النماذج السابقة أنا رأيتها بحسب تجربتي، عدم الوجود لا يدلُّ على عدم الوجدان وربّما هذا من سوء توفّقي أني ما صادفت أناساً بهذه الأوصاف الحسنة، الذين صادفتهم في حياتي العملية مثل هذه الأوصاف السابقة ما رأيت غيرهم بالنسبة لي، وهذا ربّما من سوء توفّقي ما وفقت أن أصل إلى أولئك المقدّسين الأجلاء الكبار ما وفقت ماذا أصنع؟! الذين رأيتهم رأيت الأوصاف الموجودة في الرواية، لذلك هذا الوصف الأخير وهو الوصف الحسن أنا ما رأيته، لكنني سأقرأ الرواية حتّى يكمل معناها - وَلَكِنَّ الرَّجُلَ كُلَّ الرَّجُلِ نِعَمَ الرَّجُلِ هُوَ الَّذِي جَعَلَ هَوَاهُ تَبَعًا لِأَمْرِ اللَّهِ وَقَوَاهُ مَبْذُولَةً فِي قِوَاءِ اللَّهِ تَعَالَى يَرَى الدُّلَّ مَعَ الْحَقِّ أَقْرَبَ إِلَى عِزِّ الْأَبَدِ مِنَ الْعِزِّ فِي الْبَاطِلِ وَيَعْلَمُ أَنَّ قَلِيلَ مَا يَحْتَمِلُهُ مِنْ ضَرَاءِهَا يُؤَدِّيهِ إِلَى دَوَامِ النِّعَمِ فِي دَارٍ لَا تَبِيدُ وَلَا تَنْفَدُ وَإِنَّ كَثِيرَ مَا يَلْحَقُهُ مِنْ سَرَاءِهَا إِنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ يُؤَدِّيهِ إِلَى عَذَابٍ لَا انْقِطَاعَ لَهُ وَلَا زَوَالَ فَذَلِكُمْ الرَّجُلُ نِعَمَ الرَّجُلِ فِيهِ فَتَمَسَّكُوا وَبِسُنَّتِهِ فَافْتَدُوا - هذا هو المعصوم فقط - وَإِلَى رَبِّكُمْ فِيهِ فَتَوَسَّلُوا فَإِنَّهُ لَا تُرَدُّ لَهُ دَعْوَةٌ وَلَا تَخِيبُ لَهُ طَلِبَةٌ - من هو هذا الذي يتصف بهذه الأوصاف؟!!

إذا كان المعصوم صلواتُ الله عليه فنحن نتمسّكُ به لكن من السياق يبدو أنّ هذا الوصف من الجهة النظرية يمكن أن يتحقّق في الجوّ الشيعي لكن لا وجود له من هو هذا الذي به نتوسّل ولا تُردُّ له دعوة ولا تخيب له طلبه من هو هذا؟ أنا شخصياً لا أعرف أحداً، حتّى حين قرأت تأريخ العلماء وبالتفصيل الممل ولي اطلاعٌ واسع على حياة العلماء والمراجع والفقهاء الماضون والمعاصرون وبالتفصيل الممل، لو أردت أن أقدم برنامجاً عن تأريخ علمائنا وحياتهم سأحدّثكم بالشيء الكثير لسعة اطلاعي في هذا الباب، الحقيقة هذه الأوصاف لم أجدّها ربّما تُذكر ولكنّها تُذكر من دون سند بحسب قواعد علم الرجال الذي يعامل به علماؤنا رضوان الله تعالى عليهم روايات أهل البيت فإنّي لا أتعامل مع روايات أهل البيت بعلم الرجال لكنني أتعاملُ مع روايات العلماء بعلم الرجال فإنّها لا تثبت فماذا نصنّع حينئذٍ؟!!

فهذا المعنى المثالي لا وجود له، يمكن أن نجد ومضات في حياة علمائنا رضوان الله تعالى عليهم ومضات صادقة لكن أن نجد أشخاصاً بهذه الصّفة وبهذا الوصف أنّه لا تخيب لهم طلبه لا تُردُّ لهم دعوة حقيقةً لا وجود عملي لمثل هذا الوصف، كان في بالي أن أقرأ روايات أخرى لكن الوقت انتهى.

الخلاصة التي أريد أن أصل إليها:

الخلاصة التي أريد أن أصل إليها: أنّ الدين يأخذه الشيعة ثقافة من المؤسسة الدينية، المؤسسة الدينية إذا كانت عرضة لمثل هذه الأمراض وإذا كنت عرضة لمثل هذه الظواهر وهذه الاحتمالات، أنا لا أتهم أحداً لا

أصف أحداً بهذه الأوصاف ولكن هذه أحاديث أهل البيت وهذا الواقع الشيعي، أنا ما تحدّثت عن خيال تحدّثت عن أشياء محسوسة وملموسة في الواقع العملي في التاريخ، في التأريخ الشيعي الأحداث التي مرّت علينا أنا ما نقلت عن الطبري، أنا نقلت عن الشيخ الطوسي يُحدّثنا عن الشلمغاني نقلت عن مصادرنا الشيعية هذه الحقائق والتي يمكن أن نجد لها مصاديق في واقعنا العملي، كلُّ هذا أنا لا أريد منه أن أصنع عداوات والله لا أقصد ذلك أو أن أقوم بتحريضٍ لهذا على ذاك والله لا أقصد ذلك وصاحب الأمر شاهدٌ عليّ، إنّما أريد أن أقول: يا شيعة أهل البيت الثقافة الشيعية الموجودة عندكم مخترقة من الفكر المخالف والسبب هو هذا الواقع السيئ، فعليكم أن تُدقّقوا النظر في عقائدكم كما قال باقر العلوم فليُنظر الإنسان إلى طعامه فليُنظر الإنسان إلى علمه هذا عَمَّن يأخذه من أي جهة يأخذ، مثل ما تدقّق في حلّة الطعام وفي أنّ هذا الذبح حلال أو غير حلال عليك أن تُدقّق في أنّ هذه المعلومات معلومات حلال، معلومات حلال يعني أنّ هذه المعلومات منهم صلوات الله عليهم، أنّ هذه المعلومات تحمل الماركة الحقيقية، أي ماركة؟ ماركة الزّيارة الجامعة كلامكم نور، هذه المعلومات توجد عليها الماركة ماركة حقيقية غير مزوّرة، ماركة كلامكم نور موجودة على هذه المعلومات أو لا، إذا لم تكن هذه الماركة موجودة حذاري حذاري، كلُّ الذبيحة لو خيّرت بين أن تُدخل إلى رأسك معلومات ليست محلّلة غير مختومة وبين أن تأكل طعام محرّم، كُل الطعام المُحرّم ولا تُدخل إلى رأسك، الطعام المُحرّم آثاره مدّة زمنية إلى أربعين يوم ربّما وينتهي الروايات هكذا تقول، لكن هذه المعلومات المحرّمة أنا لا أشجّعكم على ذلك، وإنّما أقول: لو كانت هناك، لو كانت هناك مقارنة ومقايضة الطعام الحرام تنزل آثاره بمرور الأيام وبلاستغفار لكن المعلومات الخاطئة، شاهدتم في قصّة بني بسطام الحسين ابن روح في البداية أرسل إليهم رسالة شفهيّة، ثمّ تحدّث معهم، ثمّ أرسل لهم رسالة مكتوبة وهم يزدادون سوءاً، لماذا؟ لأنّهم فتحوا الأذهان للمعلومات الخاطئة، إذا تسرّبت المعلومات الخاطئة من الصعوبة جداً إخراج هذه المعلومات وأنا لا أتحدّث عن معلومات في الجبر أو الهندسة أو الرياضيات، أنا أتحدّث عن عقيدة ولا أتحدّث عن معلومات في الحلال والحرام أتحدّث عن عقيدة، العقيدة إذا دخلت إلى ذهن الإنسان واستحكمت في قلبه سواء كانت على حق أو على باطل من الصعوبة إخراج هذه العقيدة.

الآن هذه الديانات الآن الديانة الهندوسية الديانة السيخية الديانة البوذية ديانات مستحكمة في قلوب أصحابها وكلّ الديانات هكذا كلّ الديانات هكذا، وهذه الديانات تأريخياً أقدم من الدين الإسلامي، أقدم من الدين المسيحي وأقدم من الدين اليهودي، الديانات، الديانة الهندوسية، الديانات الهندية أقدم من هذه الديانات ولا زالت مستحكمة، مستحكمة إلى حدٍّ بعيد، أنت الآن إذا تأتي إلى مدينة لندن هنا وترى المعابد الهندية، المعابد الهندية أضخم وأكبر من المساجد ومن المراكز الإسلامية، وستجد الاهتمام وستجد

التجمعات والأموال التي تُنفق أكثر مما يجري في الكنائس المسيحية وأكثر مما يجري في المساجد والمراكز الإسلامية، العقيدة إذا دخلت في القلب استحكمت، فإذا دخلت العقائد الشيعية التي ما هي بشيعة جيء بها من المخالفين، وصُبغت بصباغة شيعية واستحكمت في القلوب من الصعب من الصعب جداً إلا بتوفيق من الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، هذا هو الذي أقصده من حديثي، الواقع العملي أمامي أنا عشته منذ سنة: 1981، وأنا أحدثُ شيعة أهل البيت عن أيّ طريقٍ أتمكن أن أتحدث معهم أتحدث وأعرض حديث أهل البيت فقط، قرأهم وحديثهم، أجد الجواب عند الشيعة بأن هذا الكلام منحرف وأن الكلام الصحيح الذي يسمعونهُ من المصادر الأخرى التي هي تعبٌ عباً وتكرعٌ كروعاً في الفكر المخالف لأهل بيت العصمة، وما أنا حقيقةً بحزينٍ لذلك، فإنما يجني المرءُ جناهُ بيده، كلُّ كما يُقال، كلُّ ذبيحةٍ تُعلق من عرقوبها.

ألقاكم يوم غد أسألكم الدعاء لقاءنا يتجدد مع يا علي في أمان الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرَنَامَج

يَا عَلِيٍّ...

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة السابعة والعشرون: دِينُ الْقِيَمَةِ ج 1

الحلقة السابعة والعشرون

دِينُ الْقِيَمَةِ ج 1

الحلقة السابعة والعشرون مِنْ بَرْنَامَجِنَا:

(يَا عَلِيّ)

أَشْيَاعُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَلَيْ كُنْتُمْ فِي مَشْرِقِ الْأَرْضِ أَوْ مَغْرِبِهَا إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعاً. كَانَ الْكَلَامُ فِي الْحَلَقَتَيْنِ الْمَاضِيَتَيْنِ فِي أَجْوَاءِ مُشْكَلَةِ الثَّقَافَةِ الْعَقَائِدِيَّةِ فِي السَّاحَةِ الشَّيعِيَّةِ، وَالْمَوْضُوعِ مَهْمٌ وَشَائِلٌ لَكِنْ ضَيْقَ الْوَقْتِ يَجْعَلُنِي أُعْرَضُ عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ وَرَبَّمَا أَجِدُ لَهُ فُسْحَةً فِي بَرْنَامَجٍ آخَرَ فِي وَقْتٍ آخَرَ وَأَتَحَدَّثُ حِينَهَا بِتَفْصِيلٍ أَكْثَرَ.

حَلَقَةُ هَذَا الْيَوْمِ وَهِيَ السَّابِعَةُ وَالْعُشْرُونَ أَخَذُ مِنْ حَدِيثِ الْمَعْرِفَةِ بِالنُّورَانِيَّةِ أَخَذُ صُورَةً مَقْطُوعَةً، لَمْ يَبْقَ كَثِيرٌ مِنَ الْوَقْتِ حَتَّى أَقْفَ عَلَى كُلِّ تَفَاصِيلِ حَدِيثِ الْمَعْرِفَةِ بِالنُّورَانِيَّةِ، كَانَ بُودِي أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ إِذَا جَرَتْ الْأُمُورُ بِأَسْبَابِهَا الْأَيَّامَ طَوِيلَةً أَمَامَنَا إِذَا بَقِيَتْ لِلْعَمْرِ بَقِيَّةُ الْبَرَامِجِ كَثِيرَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَسَأَتَنَاوَلُ هَذَا الْحَدِيثَ وَغَيْرَهُ حَتَّى لَا يَكُونَ هُنَاكَ إِعْرَاضٌ كَبِيرٌ عَنِ الْكَثِيرِ مِنْ مَطَالِبِ حَدِيثِ الْمَعْرِفَةِ بِالنُّورَانِيَّةِ وَإِنْ كَانَتْ قَدْ بُيِّنَتْ، بُيِّنَتْ فِي اتِّجَاهَاتٍ أُخْرَى فِي نصوصٍ أُخْرَى، حَدِيثُ أَهْلِ الْبَيْتِ حَقِيقَةٌ وَاحِدَةٌ، وَمُضْمُونٌ مَتَّسِقٌ، هُنَاكَ تَرَابُطٌ وَاضِحٌ بَيْنَ قُرْآنِهِمْ وَبَيْنَ كَلِمَاتِهِمُ الْقِصَارِ وَبَيْنَ خُطْبَتِهِمُ الطَّوِيلَةِ وَبَيْنَ أَدْعِيَتِهِمْ وَبَيْنَ زِيَارَاتِهِمْ وَبَيْنَ سَائِرِ أَصْنَافِ كَلَامِهِمُ النُّورِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

كَمَا قُلْتُ: إِنِّي سَأَخَذُ صُورَةً مَقْطُوعَةً، وَحِينَ أَقُولُ صُورَةً مَقْطُوعَةً، فَذَلِكَ يَعْنِي أَنِّي سَأَتَنَاوَلُ جَانِباً مَهْماً، سَأَتَنَاوَلُ جَانِباً أَسَاسِيّاً فِي مُعْطِيَاتِ حَدِيثِ الْمَعْرِفَةِ بِالنُّورَانِيَّةِ، أَذْهَبُ إِلَى هَذِهِ الْعِبَارَةِ مِنْ كَلَامِ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: - فَمَنْ اسْتَكْمَلَ مَعْرِفَتِي فَهُوَ عَلَى الدِّينِ الْقِيَمِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ - أَقْفُ عِنْدَ هَذَا السَّطْرِ مِنْ كَلِمَاتِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - فَمَنْ اسْتَكْمَلَ مَعْرِفَتِي فَهُوَ عَلَى الدِّينِ الْقِيَمِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ - فِي الْبَدَايَةِ أَمْرٌ مُروراً سَرِيعاً عَلَى كَلِمَاتِ هَذَا الْمَقْطَعِ وَهَذَا السَّطْرِ مِنْ حَدِيثِ الْمَعْرِفَةِ بِالنُّورَانِيَّةِ ثُمَّ أَقْفُ عَلَى جُزْئِيَّاتِ هَذَا الْكَلَامِ بِحَسَبِ مَا يَسْنُحُ بِهِ الْوَقْتُ - فَمَنْ اسْتَكْمَلَ مَعْرِفَتِي - الْمَعْرِفَةُ الَّتِي يَتَحَدَّثُ عَنْهَا هِيَ نَفْسُهَا الْمَعْرِفَةُ الَّتِي يَتَحَدَّثُ عَنْهَا كُلُّ الْحَدِيثِ، حَدِيثُ الْمَعْرِفَةِ بِالنُّورَانِيَّةِ وَمَرَّ فِي الْحَلَقَاتِ السَّابِقَةِ مَعْنَى هَذَا الْمِصْطَلَحِ هَذَا الْعِنَانُ: مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ.

النُّورَانِيَّةُ كما قُلْتُ: هو نَوْعُ العلاقةِ فيما بين الشيعة وإمامه، وبواسطة هذه العلاقة تتولَّد المعرفة، تأتي المعرفة، معرفتي بالنُّورَانِيَّةِ، الباء هنا؛ باء الواسطة، والنُّورَانِيَّةُ؛ هي حالة العلاقة، وليست النُّورَانِيَّةُ، النُّورَانِيَّةُ، كما قال أئمتنا وحتى نفس الحديث، ما قاله إمامنا سيّد الأوصياء في نفس الحديث - وَأَوْضَحْتُ وَنَوَّرْتُ - ونَوَّرْتُ؛ نوراً، معرفةً بالنُّورَانِيَّةِ - فَمَنْ اسْتَكْمَلَ مَعْرِفَتِي فَهُوَ عَلَى الدِّينِ الْقِيَمِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ - من استكمل معرفتي فهو على الدين القيم؛ الأمير في كلامه في نفس الحديث في السطور الأخيرة من الحديث ماذا يقول سيّد الأوصياء؟ - يَا سَلْمَانَ وَيَا جُنْدَبَ فَهَذِهِ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ - بعد أن فصل القول في الحديث - فَهَذِهِ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ - وأنا كما قُلْتُ: الحديث لا يتكلَّم عن نتائج المعرفة بالنُّورَانِيَّةِ، وإنما بيِّن لنا أنَّ المعرفة المطلوبة لا تحصل إلَّا من هذا الطريق من طريق النُّورَانِيَّةِ، من طريق العلاقة مع المعصوم، وما ذُكرت من مطالب فإنَّها كانت أمثلة، ليس المعرفة بالنُّورَانِيَّةِ هي الَّتِي ذُكرت في هذا الحديث وإنما الحديث أراد أن يبين لنا كيف تحصل المعرفة التامة المعرفة المطلوبة التامة نسبياً.

بالنسبة لنا الَّتِي عَبَّرَ عنها الإمام صلواتُ الله وسلامه عليه بالدين القيم، هذا الدين القيم كيف يحصل؟ يحصل بواسطة النُّورَانِيَّةِ الَّتِي هي نوع العلاقة مع الإمام المعصوم - يَا سَلْمَانَ وَيَا جُنْدَبَ فَهَذِهِ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ فَتَمَسَّكَ بِهَا رَاشِداً فَإِنَّهُ لَا يَبْلُغُ أَحَدٌ مِنْ شِيعَتِنَا حَدَّ الاسْتِبْصَارِ حَتَّى يَعْرِفَنِي بِالنُّورَانِيَّةِ فَإِذَا عَرَفَنِي بِهَا كَانَ مُسْتَبْصِراً بِالْعَاقِبَةِ كَامِلاً - وفقاً للمقدمة الَّتِي أَشرت إليها قبل قليل فذلك يعني أنَّ المطالب الَّتِي جاءت في حديث المعرفة بالنُّورَانِيَّةِ ليست هي النهاية في هذه المعرفة إنما هي أمثلة، النهاية في هذه المعرفة إنما يستحصلها الشيعة من طريق النُّورَانِيَّةِ الَّتِي هي نوع العلاقة مع الإمام المعصوم، ما هو مستوى علاقته؟ وفقاً لذلك المستوى من العلاقة تأتي العقيدة الَّتِي يتشَبَّعُ بها الوجدانُ الشيعي - يَا سَلْمَانَ وَيَا جُنْدَبَ فَهَذِهِ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ فَتَمَسَّكَ بِهَا رَاشِداً فَإِنَّهُ لَا يَبْلُغُ أَحَدٌ مِنْ شِيعَتِنَا حَدَّ الاسْتِبْصَارِ حَتَّى يَعْرِفَنِي بِالنُّورَانِيَّةِ فَإِذَا عَرَفَنِي بِهَا كَانَ مُسْتَبْصِراً بِالْعَاقِبَةِ كَامِلاً.

وأيضاً في نفس الحديث في نفس الحديث الشريف، في حديث المعرفة بالنُّورَانِيَّةِ، ماذا قال إمامنا وهو يخاطبُ سلمان وأبا ذر؟ - مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ وَهُوَ الدِّينُ الْخَالِصُ - نفس التعبير في كلمته الَّتِي بدأتُ بها حديثي: - فَهُوَ عَلَى الدِّينِ الْقِيَمِ - الدين القيم هو الدين الخالص - وَهُوَ الدِّينُ الْخَالِصُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ - هنا عندنا مفردات المفردة الأولى: المعرفة بالنُّورَانِيَّةِ ومرَّ الكلام عنها.

المفردة الثانية: الدين القيم الذي هو الدين الخالص وهذه هي الآية الخامسة من سورة البينة: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا

لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿١﴾ وهذا المصطلح تكرر في هذا المقطع وفي المقطع الذي بدأت به الحديث - فَمَنْ اسْتَكْمَلَ مَعْرِفَتِي فَهُوَ عَلَى الدِّينِ الْقِيَمِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ - وهذا التعبير هو من تعابير سورة البينة في الجزء الثلاثين من أجزاء الكتاب الكريم. جاء عن إمامنا أبي جعفر الباقر الرواية بتدوينها في تأويل الآيات الظاهرة في فضائل ومناقب العترة الطاهرة لشرف الدين النجفي الاستربادي كتاب معروف عند علماء الحديث، وصاحب البرهان السيّد هاشم البحراني نقل الرواية أيضاً من نفس المصدر - عَنْ جَابِرٍ - جابر الجعفي من الذين يصنفهم الرجاليون على الغلاة رضوان الله تعالى عليه - عَنْ جَابِرِ ابْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ - هذه هي سورة البينة.

نقرأ آيات سورة البينة ثُمَّ نذهب إلى كلام إمامنا الباقر صلوات الله عليه:

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ * رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً * فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ * وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ * وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاءُ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٢﴾

هذه هي آيات سورة البينة. حين تقرأون القرآن أو حين تسمعون القرآن:

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ * ستضعون في أذهانكم صورة لهذا الكلام لأهل الكتاب وللمشركين، أئمتنا قالوا: أبعُدْ شيء عن عقول الرجال هو تفسير القرآن، أبعُدْ شيء هكذا قالوا؟! ماذا يُحدِّثنا جابر الجعفي عن باقر العلوم؟ - فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ - من هم؟ - قَالَ: هُمْ مُكَذِّبُوا الشَّيْعَةِ - أنتم حين تقرأون أو تسمعون إلى أين تذهب أذهانكم؟ هذا كلام الباقر - لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، قَالَ: هُمْ مُكَذِّبُوا الشَّيْعَةِ، لَأَنَّ الْكِتَابَ هُوَ الْآيَاتُ، وَأَهْلُ الْكِتَابِ الشَّيْعَةُ - نَحْنُ أَهْلُ الْكِتَابِ الصَّامِتِ وَالنَّاطِقِ - وَقَوْلُهُ: وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ، يَعْنِي الْمُرْجَّةَ - الَّذِينَ جَعَلُوا أَنْفُسَهُمْ شُرَكَاءَ اللَّهِ فَنَصَبُوا أئِمَّةً كَمَا نَصَبَ اللَّهُ أئِمَّةً للعباد فكانوا مشركين أشركوا مع الله جعلوا أنفسهم شركاء لله في نصب الأئمة - فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ

كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، قَالَ: هُمْ مُكَذَّبُوا الشَّيْعَةَ، لَأَنَّ الْكِتَابَ هُوَ الْآيَاتِ وَأَهْلُ الْكِتَابِ الشَّيْعَةُ، وَقَوْلُهُ: وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ، يَعْنِي الْمُرْجَّةَ - المخالفين - حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ، قَالَ: حَتَّى يَتَّضِحَ لَهُمُ الْحَقُّ، وَقَوْلُهُ: رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ، يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً، يَعْنِي يَدِلُّ عَلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ وَهُمْ الْأَيْمَّةُ وَهُمْ الصُّحُفُ الْمُطَهَّرَةُ - الصُّحُفُ الْكُتُبُ، الْكُتُبُ النَّاطِقَةُ الْمُطَهَّرَةُ هُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً، يَعْنِي يَدِلُّ عَلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ وَهُمْ الْأَيْمَّةُ وَهُمْ الصُّحُفُ الْمُطَهَّرَةُ وَقَوْلُهُ: فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ، أَيِ عِنْدَهُمُ الْحَقُّ الْمُبِينُ وَقَوْلُهُ: وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ، يَعْنِي مُكَذَّبِي الشَّيْعَةَ وَقَوْلُهُ: إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ، أَيِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْحَقُّ، وَمَا أُمِرُوا - هؤلاء الأصناف ما أمروا، من هم؟ مكذَّبوا الشيعة والمرجئة - وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، وَالْإِخْلَاصُ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْأَيْمَةُ - هذا هو الإخلاص الدين الخالص والإخلاص في الدين هو هذا - إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، وَالْإِخْلَاصُ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْأَيْمَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَقَوْلُهُ: وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، الزَّكَاةُ وَالصَّلَاةُ - ويطعموا الصلاة ويؤتوا الزكاة - الزَّكَاةُ وَالصَّلَاةُ، الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - هنا المصدر الذي بين يدي هو تفسير البرهان.

لَكِنِّي الَّذِي يَعلِقُ فِي بَالِي أَنَّهُ فِي النسخة الأصلية لتأويل الآيات ذكرت الزكاة والصلاة معاً فيبدو أنَّ كلمة الزكاة سقطت هنا من تفسير البرهان: والزكاة والصلاة والصلاة والزكاة كما في تأويل الآيات - أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - وهذه نماذج كيف أنَّ الأحاديث تسقط منها الكلمات عمداً سهواً من دون قصد بالنتيجة أخطاء بشرية - وَالصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ، هَذَا الدِّينُ هُوَ دِينُ الْقِيَمَةِ قَالَ هِيَ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ - خلاصة الدين فاطمة، القِيَمَةُ عَلَى الدِّينِ فَاطِمَةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهَا، حَدِيثُ الْمَعْرِفَةِ بِالنُّورَانِيَّةِ يُؤَكِّدُ عَلَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ أَنَّ هَذَا الدِّينَ أَنَّ هَذِهِ الْمَعْرِفَةَ مَدَارُهَا الْقِيَمَةُ - وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ، قَالَ هِيَ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَقَوْلُهُ: الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، قَالَ: الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِأُولِي الْأَمْرِ وَأَطَاعُوهُمْ بِمَا أَمَرُوهُمْ بِهِ فَذَلِكَ هُوَ الْإِيمَانُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ - هذا تمام ما جاء في الرواية عن باقر العلوم صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ. هذه السورة سورة البينة هي سورة الشيعة حَتَّى فِي كُتُبِ الْمُخَالَفِينَ هَذِهِ الْآيَاتُ مَفْسَّرَةٌ فِي شِيعَةِ عَلِيٍّ الَّذِينَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ. نَذْهَبُ إِلَى فَاصِلِ عَلِيِّ مَوْلَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَعُوذُ إِلَيْكُمْ.

وَهَلْ غَيْرُ عَلِيٍّ مَوْلَى صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ وَالِي مَنْ وَآلَاهُ وَعَادِي مَنْ عَادَاهُ وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ.

والحديث في فناء المولى حديث المعرفة بالنورانية، معرفة المولى بالنورانية هي الدين الخالص وهي الدين القيم وبعبارة القرآن: ﴿دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ إِنَّهُ دِينُ فَاطِمَةَ، فَاطِمَةُ الَّتِي لَهَا الْقِيَمُومَةُ عَلَى هَذَا الدِّينِ، والمراد من القيمومة؛ ليس المعنى العربي للقيمومة، معنى القيمومة هنا واسع نستمر في الحديث، رواية طويلة قُرِئَتْ عَلَيْكُمْ مِنْهَا مَقَاتِعُ فِي الْحَلَقَاتِ السَّابِقَةِ، واليوم أيضاً قرأ منها مقطعاً يرويه المفضل أيضاً هو من الغلاة رضوان الله تعالى عليه، حينما وصل خبر وفاته إلى الإمام الرضا قال عنه: رَحِمَهُ اللهُ أَمَا أَنَّهُ قَدْ اسْتَرَّاحَ مِنْ هَمِّهَا وَعَمَّهَا، أَوْذَى كَثِيراً أَوْذَى خُصُوصاً مِنْ كِبَارِ رَجَالَاتِ وَفُقَهَاءِ الشَّيْعَةِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ فِي زَمَانِ الْأَئِمَّةِ، وحاولوا أَنْ يُشَوِّهُوا سَمْعَهُ، كِبَارُ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عِنْدَ الْإِمَامِ الصَّادِقِ، وهذه القضايا مفصلة في مواطنها ومصادرها، أَمَا أَنَّهُ قَدْ اسْتَرَّاحَ مِنْ هَمِّ الدُّنْيَا وَعَمَّهَا رَحِمَهُ اللهُ لَقَدْ كَانَ الْوَالِدَ بَعْدَ الْوَالِدِ، لَأَنَّ الْمَفْضَلَ صَاحِبَ الْعَدِيدِ مِنَ الْأَئِمَّةِ صَاحِبَ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ، صَاحِبَ الْإِمَامِ الصَّادِقِ، صَاحِبَ الْإِمَامِ الْكَاطِمِ، صَاحِبَ الْإِمَامِ الرُّضَا وَرَبِّمَا حَتَّى صَاحِبَ الْإِمَامِ السَّجَّادِ.

المفضل ينقل في هذه الرواية عن إمامنا الصادق سؤال يتوجه به المفضل إلى الصادق: - مَا مَعْنَى قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي كُنَّا بِكَيْفُونِيَّتِهِ فِي التَّمَكِينِ - وهذا الكلام ذكره الإمام الصادق للمفضل، الحديث طويل، الإمام الصادق ذكر كلاماً عن أمير المؤمنين للمفضل من جملة هذا الكلام هذه العبارة المفضل هنا يسأل عن معنى هذه العبارة: - مَا مَعْنَى قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي كُنَّا بِكَيْفُونِيَّتِهِ فِي التَّمَكِينِ؟ قَالَ الصَّادِقُ: نَعَمْ يَا مُفْضَلُ الَّذِي كُنَّا بِكَيْفُونِيَّتِهِ فِي الْقَدَمِ وَالْأَزَلِ - الكلام هنا: كَانَ اللهُ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ ثُمَّ كَانُوا وَلَا شَيْءَ مَعَهُ أَيْضاً - نَعَمْ يَا مُفْضَلُ الَّذِي كُنَّا بِكَيْفُونِيَّتِهِ فِي الْقَدَمِ وَالْأَزَلِ هُوَ الْمُكُونُ وَنَحْنُ الْمَكَانُ - والمكان هنا مُصْطَلَحٌ لَا يُرَادُ مِنْهُ الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةُ، كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ ثُمَّ خَلَقَ الْكَانَ وَالْمَكَانَ، هذا المعنى يرد في الروايات في الكافي وفي غيره، ثُمَّ خَلَقَ الْكَانَ وَالْمَكَانَ، هذه مصطلحات تشير إليهم - يَا مُفْضَلُ الَّذِي كُنَّا بِكَيْفُونِيَّتِهِ فِي الْقَدَمِ وَالْأَزَلِ هُوَ الْمُكُونُ وَنَحْنُ الْمَكَانُ وَهُوَ الْمُنْشَى وَنَحْنُ الشَّيْءُ وَهُوَ الْخَالِقُ وَنَحْنُ الْمَخْلُوقُونَ وَهُوَ الرَّبُّ وَنَحْنُ الْمَرْبُوبُونَ - وَلَا شَيْءَ مَعَهُ هُوَ وَهُمْ - وَهُوَ الرَّبُّ وَنَحْنُ الْمَرْبُوبُونَ وَهُوَ الْمَعْنَى وَنَحْنُ أَسْمَاؤُهُ - أَسْمَاؤُهُ؛ لَيْسَتْ كَالَّذِينَ يُلْحَدُونَ بِأَسْمَائِهِ الْأَفْظَاءِ وَالْحُرُوفِ، الحديث عن حقائق في هذه الطبقة لا توجد لا ألفاظ ولا حروف، خلق اسماً بالحروف غير متصوّت وباللفظ غير مُنطَق كما مرّ علينا - وَهُوَ الْمَعْنَى وَنَحْنُ أَسْمَاؤُهُ وَهُوَ الْمُخْتَجِبُ وَنَحْنُ حُجُبُهُ قَبْلَ الْخُلُولِ فِي التَّمَكِينِ قَبْلَ خُلُولِ أَنْوَارِنَا وَأَرْوَاحِنَا فِي الْأَجْسَامِ وَالْأَعْرَاضِ وَالتَّمَكِينِ - الأعراض؛ الأشياء العارضة، الأشياء المتبدّلة، كلُّ الأشياء الَّتِي حَوْلَنَا مُتَبَدِّلَةٌ، الأشياء المتحرّكة المتغيّرة - وَنَحْنُ حُجُبُهُ قَبْلَ الْخُلُولِ فِي التَّمَكِينِ قَبْلَ خُلُولِ أَنْوَارِنَا وَأَرْوَاحِنَا فِي الْأَجْسَامِ وَالْأَعْرَاضِ وَالتَّمَكِينِ مُمَكِّنِينَ - هم

المكان، المكان ليس هذا المعنى الفيزيائي، الحقيقة التي تكوّنت فيها ومنها كلُّ الكائنات هو هذا المكان، مكان التكوين، خلق المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة - مُمَكِّنِينَ لَا نَحُولُ وَلَا نَزُولُ وَقَبْلَ مَوَاقِعِ صِفَاتِ التَّمَكِّنِ وَالتَّكْوِينِ قَبْلَ أَنْ نُوصَفَ بِالْبَشَرِيَّةِ وَالصُّورِ وَالْأَجْسَامِ وَالْأَشْخَاصِ - الوصف بالبشرية ليس في العالم الأرضي، ألا نقرأ في قصّة آدم بأنّ آدم حين رأى ما رأى من تجلياتهم عند العرش وأخبر بأنّ هذه الأنوار أنوار أشخاص سيكونون في ذرّيتك.

الوصف بالبشرية ليس محصوراً بالعالم الأرضي - وَقَبْلَ مَوَاقِعِ صِفَاتِ التَّمَكِّنِ وَالتَّكْوِينِ قَبْلَ أَنْ نُوصَفَ بِالْبَشَرِيَّةِ وَالصُّورِ وَالْأَجْسَامِ وَالْأَشْخَاصِ مُمَكِّنَةٌ مُكَوَّنَةٌ - هذه الحقائق كائنين لا مُكَوَّنِينَ - كَائِنِينَ عِنْدَهُ أَنْوَارًا لَا مُكَوَّنِينَ أَجْسَامًا وَصُورًا نَاسِلِينَ لَا مُتَنَاسِلِينَ، مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ابْنُ هَاشِمِ ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ إِلَى آدَمَ وَآمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى عَبْدِ مَنَافٍ إِلَى آدَمَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ابْنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ وَعَلِيُّ ابْنِ الْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدُ ابْنُ عَلِيٍّ وَجَعْفَرُ ابْنُ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى ابْنُ جَعْفَرٍ وَعَلِيُّ ابْنُ مُوسَى وَمُحَمَّدُ ابْنُ عَلِيٍّ وَعَلِيُّ ابْنِ مُحَمَّدٍ وَالْحَسَنُ ابْنُ عَلِيٍّ وَمُحَمَّدُ ابْنُ الْحَسَنِ - بهذا النَّسَبِ - لَا مُتَنَاسِلِينَ وَلَا ذَوَاتِ أَجْسَامٍ وَلَا صُورٍ وَلَا مِثَالٍ إِلَّا أَنْوَارٌ نُسَبِّحُ اللَّهَ رَبَّنَا وَنَسْمَعُ وَنُطِيعُ - الإمام يتحدث عن طبقة من طبقات هذا الوجود ليست محكومة بالزمان، وليست محكومة بالمكان، وليست محكومة بالعلاقات والارتباطات، العلاقات والارتباطات بين الوالد والولد بين الزوج والزوجة بين الأخ وأخيه، العلاقات والارتباطات فيما بين الحيوانات فيما بين البشر فيما بين النباتات في النباتات هناك المذكر والمؤنث، سائر أنواع العلاقات حتّى في العناصر الكيميائية، العناصر التي تتفاعل فيما بينها وهناك عناصر لا تتفاعل فيما بينها جميع أنواع هذه العلاقات في العناصر الكيميائية في الخامات في المعادن في المواد الأرضية في النباتات في الحيوانات في البشر في الجمادات هذه العلاقات هي جزء من هذا العالم الثرّابي، هناك طبقات في هذا الوجود لا توجد فيها هذه العلاقات ولو كانت هناك علاقات فهي من نحو آخر تتناسب وذلك العالم، لذا الحكماء الفلاسفة يسمّون هذا العالم عالم الإضافات، عالم الارتباطات، عالم العلاقات، لأنّ هذا العالم لا ينتظم إلّا بهذه العلاقات والارتباطات، لذا الإمام هنا يتحدث حين يقول: لَا مُتَنَاسِلِينَ، بهذا النَّسَبِ لَا مُتَنَاسِلِينَ، هناك علاقة ولكن هذه العلاقة لا تشبه العلاقات في هذا العالم، حين يُعَدَّدُ الْأَسْمَاءُ الشَّرِيفَةُ يقول: بهذا النسب لا متناسلين، لأنّ التناسل نوعٌ علاقة هي من شؤونات هذا العالم الثرّابي.

هو يُعَبَّرُ عَنْ وَجُودِهِمْ - وَلَا ذَوَاتِ أَجْسَامٍ وَلَا صُورٍ وَلَا مِثَالٍ إِلَّا أَنْوَارٌ نُسَبِّحُ اللَّهَ رَبَّنَا وَنَسْمَعُ وَنُطِيعُ، يُسَبِّحُ نَفْسَهُ - اللَّهُ يُسَبِّحُ نَفْسَهُ - فَمَاذَا يَحْدُثُ؟ - فَنُسَبِّحُهُ - وَلَا شَيْءَ، وَلَا شَيْءَ مِنْ

الكائنات، الكائنات بعد ذلك سبّحت بأسمائهم - يُسَبِّحُ نَفْسَهُ فَنَسَبُّهُ، يُهَلِّلُهَا فَهَلِّلُهَا وَيُكَبِّرُهَا فَكَبِّرُهَا وَيُقَدِّسُهَا فَتَقْدِّسُهَا وَيُمَجِّدُهَا فَتُمَجِّدُهَا - إِنَّ لَنَا مَعَ اللَّهِ حَالَاتٍ نَكُونُ فِيهَا نَحْنُ هُوَ وَهُوَ نَحْنُ إِلَّا أَنَّنَا نَحْنُ نَحْنُ وَهُوَ هُوَ، إِلَّا أَنَّهُ هُوَ وَهُوَ نَحْنُ وَنَحْنُ نَحْنُ.

الإمام هنا يشير إلى العلاقة فيما بينهم وبينه، تِلْكَمُ الْعَلَاقَةُ لَا تَشْبَهُ الْعَلَاقَاتِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْعَالَمِ الطَّبِيعِيِّ وَلَا تَشْبَهُ عِلَاقَتِنَا مَعَ اللَّهِ وَلَا تَشْبَهُ عِلَاقَتِنَا بِهِمْ، هَذِهِ عِلَاقَاتٌ مُحْكَمَةٌ بِقَوَاعِدِ وَقَوَانِينِ الْعَالَمِ الثَّرَائِيِّ، الْحَدِيثُ هُنَا يَتَحَدَّثُ عَنْ عِلَاقَةٍ نَحْنُ لَا نَعْرِفُ سِرَّهَا - يُسَبِّحُ نَفْسَهُ فَنَسَبُّهُ، يُهَلِّلُهَا فَهَلِّلُهَا، وَيُكَبِّرُهَا فَكَبِّرُهَا، وَيُقَدِّسُهَا فَتَقْدِّسُهَا، وَيُمَجِّدُهَا فَتُمَجِّدُهَا، فِي سِتَّةِ أَكْوَانٍ - وَهَذَا الْكَلَامُ كُلُّهُ تَقْرِيبِي فِي سِتَّةِ أَكْوَانٍ، هَذِهِ الْأَكْوَانُ السِتَّةُ الَّتِي تَتَعَانَقُ مَعَ الْأَيَّامِ السِتَّةِ، الْأَيَّامُ السِتَّةُ الَّتِي خُلِقَتْ بِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْحَدِيثُ عَنِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ هُوَ عَنَوَانٌ لِكُلِّ مَا خَلَقَ اللَّهُ، لَيْسَ هَذَا الْعَنَوَانُ الْجُزْئِيُّ الصَّغِيرُ الْمَعْهُودُ فِي أَذْهَانِنَا - فِي سِتَّةِ أَكْوَانٍ كُلُّ كَوْنٍ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْمُدَّةِ وَقَوْلُهُ: أَرْزَلِينَ - مَا شَاءَ اللَّهُ هُوَ أَعْبَدُ وَأَوْسَعُ مِنَ التَّعْبِيرِ الرِّيَاضِيِّ إِلَى الْمَالَا نَهَايَةِ، أَلَيْسَ هُنَاكَ تَعْبِيرٌ رِيَاضِيٌّ وَتَوَجَّدَ لَهُ إِشَارَةٌ وَرَمَزٌ إِشَارَةُ الْمَالَا نَهَايَةِ، مَا شَاءَ اللَّهُ هَذَا التَّعْبِيرُ تَعْبِيرٌ يَتَجَاوَزُ هَذَا التَّعْبِيرَ الرِّيَاضِيَّ - كُلُّ كَوْنٍ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْمُدَّةِ وَقَوْلُهُ: أَرْزَلِينَ لَا مَوْجُودِينَ - هَذَا قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْكَلَامِ الَّذِي تَقَدَّمَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ الطَّوِيلَةِ، الْمَفْضَّلُ سَأَلَ عَنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الَّتِي كُنَّا بِكَيْنُونِيَّتِهِ فِي التَّمَكِينِ الْإِمَامِ اسْتَمَرَّ جَاءَ بِقِيَّةِ كَلَامِ الْأَمِيرِ لِأَجْلِ أَنْ يَتَّضِحَ الْأَمْرُ عِنْدَ الْمَفْضَّلِ - وَقَوْلُهُ أَرْزَلِينَ لَا مَوْجُودِينَ وَكُنَّا أَرْزَلِينَ قَبْلَ الْخَلْقِ لَا مَوْجُودِينَ بِأَجْسَامٍ وَصُورٍ - كُنَّا أَرْزَلِينَ قَبْلَ الْخَلْقِ حَتَّى قَبْلَ خَلْقِهِمْ، أَيْنَ كَانُوا أَرْزَلِينَ؟ فِي عِلْمِهِ، عِلْمُهُ أَزَلِيٌّ، عِلْمُهُ أَزَلِيٌّ وَفِي عِلْمِهِ أَنَّ خَلْقَهُ لَهُ مَرَاتِبٌ، وَأَنَّ الْمَرْتَبَةَ الْأَعْلَى مَرْتَبَتُهُمْ، فَوْجُودُ الشَّيْءِ فِي عِلْمِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ أَعْلَى رَتَبَةً وَأَعْلَى دَرَجَةً مِنَ تَلْبُسِهِ بِاللَّبَاسِ الطَّبِيعِيِّ، بِاللَّبَاسِ الْعَرْضِيِّ.

مسألة تحتاج إلى تفصيل إلى شرح أكثر إذا تابعتم معي براجمي أحاديثي ليس في هذا البرنامج فقط في البرامج القادمة أنا لا أستطيع أن أشرح كلَّ شيءٍ في موطنٍ واحدٍ المطالب كثيرة، لكن البرامج القادمة كلَّ البرامج تصبُّ في مجرى واحدٍ في معرفتهم، وبعبارة دقيقة في معرفة إمام زماننا الحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، كَمَا قُلْتُ مِنَ الْحَلَقَةِ الْأُولَى فِي هَذَا الْبَرْنَامِجِ الْمَعْرِفَةُ الْعُلُويَّةُ هِيَ مَعْرِفَةُ الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ - وَقَوْلُهُ أَرْزَلِينَ لَا مَوْجُودِينَ وَكُنَّا أَرْزَلِينَ قَبْلَ الْخَلْقِ لَا مَوْجُودِينَ بِأَجْسَامٍ وَصُورٍ، قَالَ الْمَفْضَّلُ: يَا سَيِّدِي وَمَتَى هَذِهِ الْأَكْوَانُ؟ - يَسْأَلُ عَنِ الْأَكْوَانِ السِتَّةِ - قَالَ: يَا مَفْضَّلُ أَمَّا الْكَوْنُ الْأَوَّلُ نُورَانِيٌّ لَا غَيْرَ وَنَحْنُ فِيهِ وَالْكَوْنُ الثَّانِي جَوْهَرِيٌّ لَا غَيْرَ وَنَحْنُ فِيهِ وَالْكَوْنُ الثَّلَاثِ هَوَائِيٌّ لَا غَيْرَ وَنَحْنُ فِيهِ، وَالْكَوْنُ الرَّابِعُ مَائِيٌّ لَا غَيْرَ وَنَحْنُ فِيهِ وَالْكَوْنُ الْخَامِسُ نَارِيٌّ لَا غَيْرَ وَنَحْنُ فِيهِ وَالْكَوْنُ السَّادِسُ تُرَابِيٌّ لَا غَيْرَ

- هذه مصطلحات، ليس المراد هنا من الماء والنَّار والتراب المعاني اللغوية لهذه المواد الموجودة في عالم الطبيعة التي نعرفها، هذه مصطلحات والذي يدلُّ على ذلك تتمُّه الكلام - وَالْكَوْنُ السَّادِسُ تُرَابِيٌّ لَا غَيْرَ - ماذا في هذا الكون الترابي؟ فَأَظِلَّةٌ وَذَرٌّ - الأظلة يعني هي الصور الحقيقة للأشياء في العالم العرشي - وَالْكَوْنُ السَّادِسُ تُرَابِيٌّ لَا غَيْرَ فَأَظِلَّةٌ وَذَرٌّ - والذَرُّ هو عالم الأرواح، فأين التراب الأرضي والتراب الطبيعي من هذه المعاني؟! - وَالْكَوْنُ السَّادِسُ تُرَابِيٌّ لَا غَيْرَ فَأَظِلَّةٌ وَذَرٌّ ثُمَّ - بعد هذه الأكوان - ثُمَّ سَمَاءٌ مَبْنِيَّةٌ وَأَرْضٌ مَدْحِيَّةٌ - الأرض المدحية هي التي فيها التراب - ثُمَّ سَمَاءٌ مَبْنِيَّةٌ وَأَرْضٌ مَدْحِيَّةٌ فِيهَا الْجَانُّ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَّارٍ إِلَى أَنْ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنَ التُّرَابِ، قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا سَيِّدِي فَهَلْ كَانَ فِي هَذِهِ الْأَكْوَانِ خَلْقًا مِنْهَا فِي كُلِّ كَوْنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا مُفَضَّلُ - ثُمَّ بعد ذلك يُبَيِّنُ للمفضل ابن عمر مثلاً وهذا المثال يأخذه من جسد الإنسان من جسد المفضل كيف أنَّ لهذه الأكوان أمثلة تقريبية موجودة في جسم الإنسان الوقت لا يكفي لقراءة ذلك، لكن المراد من هذا المثال أنَّ الإمام صلواتُ الله وسلامه عليه يريد أن يقول: بأنَّ هذه الأكوان طويت في هذا الإنسان في المفضل وفي غيره فينا، طويت بشكلٍ يتناسب مع خلقة هذا الإنسان ويتناسب مع قوانين عالم الطبيعة وقوانين عالم التُّراب، بحيث أنَّ لهذه الأكوان وجودات تجليات، على سبيل المثال - يَا مُفَضَّلُ الَّذِي فِيكَ مِنَ الْكَوْنِ التُّورَانِيِّ نُورٌ فِي نَاطِرِكَ وَنَاطِرَاكَ بِمِقْدَارِ حَبَّةِ عَدَسٍ تَرَى بِهِمَا مَا أَدْرَكَاهُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْهَوَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهَا وَفِيكَ مِنَ الْكَوْنِ الْجَوْهَرِيِّ قَلْبُكَ - إلى آخر الكلام.

الإمام جاء بهذا المثال يريد أن يقول: أنَّ هذه الأكوان لها تجليات، لها صور، لها ظهورات، تتناسب وهذا العالم الترابي وتظهر في هذا الإنسان تتناسب مع خلقتِه وهو مثالٌ تقريبي، الإمام يريد أن يقول: أنَّ هذه الأكوان وهذه المراتب الوجودية في حقيقتها هي ظاهرةٌ فينا، ظاهرةٌ فينا في مراتبنا العالية، وظاهرةٌ فينا في مرتبة الإمامة الأرضية التي مرَّ الحديث عنها والتي عبَّرَ عنها أمير المؤمنين: ظاهري إمامةٌ ووصيةٌ وباطني غيبٌ لا يُدرك. لم أكن بصدد شرح هذا الحديث وإنما أردت أن أعرض بين أيديكم نماذج من حديثهم ومن كلامهم وهم يُخبروننا بلسان المداراة وبلسان الأمثلة التقريبية وبلسان اللغة العاجزة القاصرة عن شيءٍ من شؤوناتهم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين، أولئك هم أئمتي ليس الذين يتحدثون عنهم في الفضائيات وعلى المنابر، هؤلاء هم أئمتي الذين أعتقد بهم صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين، كما هم يُحدِّثوننا عن أنفسهم ولكن ماذا نصنع هذا هو حديثُ الغلاة؟!

نذهب إلى فاصل مفروض عالناس حُبُّكَ يَا عَلِيّ.

في الخطبة التطنجية التي يرويها أيضاً المغالي الحافظ رجب البرسي في كتاب الغلو مشارق أنوار اليقين، ماذا

يقول سيّد الأوصياء؟ - لَقَدْ عَلِمْتُ مَا فَوْقَ الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى - الفردوس الأعلى؛ هو ما فوق هذه الأكوان، ليس الحديث هنا عن الجنة وعن الفردوس في الجنة - لَقَدْ عَلِمْتُ مَا فَوْقَ الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى وَمَا تَحْتَ السَّابِغَةِ السُّفْلَى وَمَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى - هذه نهاية اللغة نهاية الألفاظ نهاية المصطلحات - لَقَدْ عَلِمْتُ مَا فَوْقَ الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى وَمَا تَحْتَ السَّابِغَةِ السُّفْلَى وَمَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى - الثرى؛ يُطلق على الثراب أو الثراب الذي تحت الثراب، كل ذلك بأيّ نحوٍ من أنحاء العلم؟ - كُلُّ ذَلِكَ عِلْمٌ إِحَاطَةٌ لَا عِلْمٌ إِخْبَارٌ - إخبار كما أُخبرك وتُخبرني ما يُصطلح عليه بالعلم الحسولي، العلم الحسولي هو أن تحصل صورة المعلوم في الذهن هذا هو العلم الحسولي، العلم الصوري، العلم الكسبي، سمي ما شئت على اختلاف الاصطلاحات، العلم الكسبي؛ أنت تكسب صوراً عن المعلومات، العلم الصوري؛ أنت تكسب صوراً، العلم الحسولي؛ أن صوراً تحصل في الذهن هذا هو علم الإخبار والأخبار.

الإمام يقول:- لَقَدْ عَلِمْتُ مَا فَوْقَ الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى وَمَا تَحْتَ السَّابِغَةِ السُّفْلَى وَمَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى كُلُّ ذَلِكَ عِلْمٌ إِحَاطَةٌ - وليس بعلم إخبار ولا علم إخبار - كُلُّ ذَلِكَ عِلْمٌ إِحَاطَةٌ لَا عِلْمٌ إِخْبَارٌ أَقْسَمُ بِرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَوْ شِئْتُ أَخْبَرْتُكُمْ بِآبَائِكُمْ وَأَسْلَافِكُمْ - هذا مصداق من المصاديق - أَقْسَمُ بِرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَوْ شِئْتُ أَخْبَرْتُكُمْ بِآبَائِكُمْ وَأَسْلَافِكُمْ أَيْنَ كَانُوا وَمِمَّنْ كَانُوا وَأَيْنَ هُمْ الْآنَ وَمَا صَارُوا إِلَيْهِ فَكَمْ مِنْ آكِلٍ مِنْكُمْ لَحْمَ أَخِيهِ - كيف يأكل لحم أخيه؟ الأجسام هذه تتفتت فإمّا تنتقل في النباتات أو في الحيوانات حيوانات تأكل النباتات - فَكَمْ مِنْ آكِلٍ مِنْكُمْ لَحْمَ أَخِيهِ وَشَارِبٍ بِرَأْسِ أَبِيهِ - تُصنع الأواني الخزفية من الثراب فلربما يشرب الإنسان بأجزاء من بدن آبائه وأجداده وهو لا يعلم - فَكَمْ مِنْ آكِلٍ مِنْكُمْ لَحْمَ أَخِيهِ وَشَارِبٍ بِرَأْسِ أَبِيهِ وَهُوَ يَشْتَاقُهُ وَيَرْتَجِيهِ - الإمام هنا يضرب هذا المثال، وهذا المثال يُقَرِّبُ لَنَا الْفِكْرَةَ، يُقَرِّبُ لَنَا الصُّورَةَ لِلْعِلْمِ الْإِحَاطِيِّ، للعلم الحسولي، الإمام هنا يقول: أنتم الآن ربّما يأكل أحدكم لحم أخيه، وربّما يشرب برأس أبيه وهو قال: لو شئت أخبرتكم بآبائكم وأسلافكم أين كانوا ومِمَّنْ كانوا وأَيْنَ هُمْ الْآنَ، لماذا؟ لأنّ المعلومات حاضرة بنفسها عنده، هذا تفصيل لمعلومات حاضرة وليس لصور معلومات، هو نفس المعنى الذي مرّ في انطواء تلكم الأكوان، تلكم الأكوان انطوت فيهم فما بالكم بهذه الجزئيات، هذه جزئيات، هذا مثال أنا أوردته مثال يوضح الفكرة السابقة التي تحدّث عنها إمامنا الصّادق صلوات الله وسلامه عليه.

مثل ما انطوت تلكم الأكوان فيهم هذه الجزئيات منطقية فيهم أيضاً وهذا هو معنى الإحاطة وهذا هو معنى: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ هذه رؤية الإحاطة، هذه رؤية العلم الحسولي

بتمام مراتبه.

حديث عن إمامنا الصادق أيضاً الحديث ينقله المفضل، المفضل مغالي، هذا الحديث أين موجود؟ موجود في كتاب الهداية الكبرى، كتاب الهداية الكبرى أيضاً من كتب الغلو لمؤلفه الحسين ابن حمدان مغالي، أنا أقرأ هذا الحديث من كتاب صحيفة الأبرار، مؤلف هذا الكتاب أيضاً مغالي من الشيخية من علماء الشيخية، مؤلف الكتاب الميرزا محمد تقي التبريزي أيضاً من الغلاة من الشيخية، والشيخية يقولون عنهم غلاة، أتباع مدرسة الشيخ الإحسائي.

وأنا أتلو عليكم أيضاً من قناة الغلو من قناة القمر الفضائية، وأنا أيضاً أستاذ الغلو في هذا العصر فغلو على غلو - يَا مُفَضَّل - خلي الغلاة يتدللون هذا هو حديث الغلاة - يَا مُفَضَّل إِنَّ الصُّورَةَ الْأَنْزَعِيَّةَ - الحديث طويل أنا فقط أخذ مقطع من الحديث أريد أن أعرض بين أيديكم صور لقطات، حديثي عبارة عن ألبوم صغير، أليس هناك كتب تسمى مثلاً بسلسلة كتاب الجيب، كتب صغيرة تُحمل في الجيب، موجودة في الكثير من دور النشر في العالم، سلسلة كتاب الجيب، هذا ألبوم جيبي، ألبوم صغير، ألبوم لصور من المعرفة العلوية - يَا مُفَضَّل إِنَّ الصُّورَةَ الْأَنْزَعِيَّةَ الَّتِي قَالَتْ ظَاهِرِي إِمَامَةٌ وَوَصِيَّةٌ وَبَاطِنِي غَيْبٌ مَنِيعٌ لَا يُدْرِكُ - الصورة الأنزعية؛ هي الصورة التي نُزعت منها كُلُّ معاني النقص، الحقيقة الأنزعية؛ هي الحقيقة التي نُزعت منها كُلُّ الشوائب، حقيقة منزوعة من كُلِّ الشوائب هي هذه الحقيقة؛ هي الحقيقة العلوية - يَا مُفَضَّل إِنَّ الصُّورَةَ الْأَنْزَعِيَّةَ الَّتِي قَالَتْ ظَاهِرِي إِمَامَةٌ وَوَصِيَّةٌ وَبَاطِنِي غَيْبٌ مَنِيعٌ لَا يُدْرِكُ لَيْسَتْ كُلِّيَّةَ الْبَارِي وَلَا الْبَارِي سِوَاهَا - هم وجهه، هذه الصورة الأنزعية؛ ليست كلِّيَّةَ الْبَارِي وَلَا الْبَارِي سِوَاهَا هم وجهه ومَرَّتْ علينا الأحاديث، ليست كلِّيَّةَ الْبَارِي، لأنها خلقت، ولا الْبَارِي سِوَاهَا لأنها وجهه.

سَبَّحَ نَفْسَهُ قَبْلَ قَلِيلٍ فَسَبَّحْنَا وَلَا شَيْءَ آخَرَ، مَجَّدَ نَفْسَهُ فَمَجَّدْنَاهُ وَلَا شَيْءَ آخَرَ يَوْجِدُ إِلَّا هُوَ وَهُمْ وَلَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ الْمَظْهَرِ الْأَتَمِّ - يَا مُفَضَّل إِنَّ الصُّورَةَ الْأَنْزَعِيَّةَ الَّتِي قَالَتْ ظَاهِرِي إِمَامَةٌ وَوَصِيَّةٌ وَبَاطِنِي غَيْبٌ مَنِيعٌ لَا يُدْرِكُ لَيْسَتْ كُلِّيَّةَ الْبَارِي وَلَا الْبَارِي سِوَاهَا وَهِيَ هُوَ اثْبَاتًا وَإِيجَادًا وَعَيَانًا وَيَقِينًا لَا هِيَ هُوَ كَلًّا وَلَا جَمْعًا وَلَا إِحْصَاءً وَلَا إِحَاطَةً، قَالَ الْمُفَضَّلُ، قُلْتُ: يَا مَوْلَايَ زِدْنِي شَرْحًا فَقَدْ عَلِمْتُ مِنْ فَضْلِكَ وَنِعْمِكَ مَا أَقْصُرُ عَنْ صِفَتِهِ - مَا أَنَا قَاصِرٌ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَصِفَهُ - قَالَ: يَا مُفَضَّل سَلْ عَمَّا أَحَبَبْتَ، قُلْتُ: يَا مَوْلَايَ تِلْكَ الصُّورَةُ الَّتِي رُئِيتَ عَلَى الْمَنَابِرِ تَدْعُو مِنْ ذَاتِهَا إِلَى ذَاتِهَا بِالْمَعْنَوِيَّةِ وَتُصَرِّحُ بِاللَّاهُوتِيَّةِ، قُلْتُ لِي: إِنَّهَا لَيْسَتْ كُلِّيَّةَ الْبَارِي وَلَا الْبَارِي غَيْرَهَا فَكَيْفَ يُعْلَمُ بِحَقِيقَةِ هَذَا الْقَوْلِ؟ قَالَ: يَا مُفَضَّل تِلْكَ بُيُوتُ النُّورِ وَقُمْصُ الظُّهُورِ - قُمْصٌ؛ جَمْعٌ لِقَمِصٍ - تِلْكَ بُيُوتُ النُّورِ وَقُمْصُ الظُّهُورِ وَالسُّنُ الْعِبَارَةُ وَمَعْدِنُ الْإِشَارَةِ حَجَبَكَ بِهَا عَنْهُ وَذَلِكَ مِنْهَا إِلَيْهِ لَا هِيَ هُوَ

وَلَا هُوَ غَيْرُهَا مُخْتَجِبٌ بِالثُّورِ ظَاهِرٌ بِالتَّجَلِّي كُلِّ يَرَاهُ بِحَسَبِ مَعْرِفَتِهِ وَيَنَالُ عَلَى مِقْدَارِ طَاعَتِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَرَاهُ قَرِيبًا وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَاهُ بَعِيدًا، يَا مُفَضَّلُ إِنَّ الصُّورَةَ نُورٌ مُنِيرٌ وَقُدْرَةُ قَدِيرٌ ظُهُورٌ مَوْلَاكَ رَحْمَةً لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَأَقَرَّ وَعَذَابٌ عَلَى مَنْ جَحَدَ وَأَنْكَرَ لَيْسَ وَرَاءَهُ غَايَةٌ وَلَا لَهُ نِهَايَةٌ، قُلْتُ: يَا مَوْلَايَ فَالْوَاحِدُ الَّذِي هُوَ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ: هُوَ الْوَاحِدُ إِذَا سُمِّيَ وَمُحَمَّدٌ إِذَا وُصِفَ، قُلْتُ: يَا مَوْلَايَ فَعَلِيٌّ مِنْهُ بَإِنَّ كَذَا غَيْرَ الْمَعْنَى كَذَا وَصَفَ اسْمِهِ، فَقَالَ: أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِهِ ظَاهِرِي إِمَامَةٌ وَوَصِيَّةٌ وَبَاطِنِي غَيْبٌ لَا يُدْرِكُ - أنا لا أقول بأنَّ هذا الحديث واضح المعنى، فيه الكثير من المعاني الغامضة التي لا نستطيع أن نسبر غورها، لكن حتى لو وقفنا عند هذه النقطة، عند آية نقطة؟

عند نقطة نستشعر بأنَّ هذه الأحاديث وهذه المضامين تخبرنا عن حقيقة عظيمة نحن لا نستطيع أن ندرك من أسرارها ومن حقائقها إلا هذا المُجمل إلا هذه المضامين الإجمالية في هذا كثير نفع وفائدة فضلاً أنَّ الأحاديث يشرح بعضها بعضاً، نحن إذا نستمر مع كلماتهم مع أحاديثهم مع رواياتهم ستتضح الصورة بشكل أكثر جلاءً وأكثر بياناً وأكثر وضوحاً. نذهب إلى فاصل وعدلين ميتين يمك يا عليّ.

في كُتب المزارات، في كتاب البلد الأمين، كتاب معروف من جوامع الأدعية والزيارات للشيخ الكفعمي أورد زيارة عن الإمام الهادي، أيضاً اسمها الزيارة الجامعة الكبيرة، يمكن أن نميزها عن الزيارة الجامعة الكبيرة يمكن أن نميزها فنقول الطويلة، الزيارة الجامعة الكبيرة الطويلة، لأنها تشتمل على مضامين وعبارات أطول وأكثر مما في الزيارة الجامعة الكبيرة المعروفة التي رواها الصدوق في الفقيه والعيون ورواها الطوسي في التهذيب، الموجودة في المفاتيح، والتي دائماً حين أقرأ نصوصاً منها فأقرأ من الزيارة الموجودة في مفاتيح الجنان المنقولة عن الفقيه والتهذيب.

في مصباح الكفعمي والمحدث النوري أيضاً ينقل هذه الزيارة في مستدرک الوسائل في أبواب المزار، ممَّا جاء في هذه الزيارة عن إمامنا العاشر صلوات الله وسلامه عليه: - وَأَعْطَاكُمْ الْمَقَالِيدَ - أعطاكم المقاليد، المقاليد يعني المفاتيح، أعطاكم كلَّ شيء - وَأَعْطَاكُمْ الْمَقَالِيدَ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا خَلَقَ - المقاليد بأيديكم وكلُّ الخلق مُسَخَّرٌ لَكُمْ، إلى أن تقول الزيارة - لَمْ تَزَالُوا بِعَيْنِ اللَّهِ وَعِنْدَهُ فِي مَلَكُوتِهِ - هذه المعاني أنا لا أستطيع أن أتصورها، ما المراد لم تزالوا بعين الله؟ لا أقصد المعاني اللغوية، المعاني اللغوية واضحة، ولا أقصد الروايات التي تحدت بشكل مجمل عن علو منازلهم هذه القضية نعرفها، لكنني أتحدث عن الحقيقة؟! - لَمْ تَزَالُوا بِعَيْنِ اللَّهِ وَعِنْدَهُ فِي مَلَكُوتِهِ أَنْوَاراً تَأْمُرُونَ وَلَهُ تَخَافُونَ وَإِيَّاهُ تُسَبِّحُونَ وَبِعَرْشِهِ مُخَدِّقُونَ وَبِهِ حَافُونَ حَتَّى مَنْ بِكُمْ عَلَيْنَا فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ تَوَلَّى عَزَّ ذِكْرُهُ تَطْهِرَهَا - هو الذي تَوَلَّى تطهير هذه البيوت، أيُّ بيوت هذه التي يتولَّى الله تطهيرها؟ الآن الملوك السلاطين لمن يوكلون تطهير

البيوت؟ أليس يוכלون تطهير البيوت لأناسٍ أقل منهم رتبة؟ أيُّ بيوتٍ هذه الَّتِي اللهُ يتولَّى تطهيرها؟ كم هي عزيزةٌ عنده؟ كم هي قريبةٌ منه؟ - فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ - هذه البيوت حقائقهم - فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ تَوَلَّى عَزَّ ذِكْرُهُ تَطْهِيرَهَا وَرَضِيَ مِنْ خَلْقِهِ بِتَعْظِيمِهَا فَرَفَعَهَا عَلَى كُلِّ بَيْتٍ قَدَّسَهُ وَأَعْلَاهَا عَلَى كُلِّ بَيْتٍ طَهَّرَهُ فِي السَّمَاءِ لَا يُؤَاوِيهَا خَطَرٌ - خطر يعني علو المنزلة - لَا يُؤَاوِيهَا خَطَرٌ - صاحبُ المنزل الخطير يعني المنزل العالي - لَا يُؤَاوِيهَا خَطَرٌ وَلَا يَسْمُو إِلَى سَمَائِهَا النَّظَرُ وَلَا يَقَعُ عَلَى كُنْهَافِهَا الْفِكْرُ وَلَا يَطْمَحُ إِلَى أَرْضِهَا الْبَصَرُ - يطمح يعني يتَّجِه - وَلَا يَطْمَحُ إِلَى أَرْضِهَا الْبَصَرُ وَلَا يُغَادِرُ سُكَّانَهَا الْبَشَرُ يَتَمَنَّى كُلُّ أَحَدٍ أَنَّهُ مِنْكُمْ وَلَا تَتَمَنُّونَ أَنْكُمْ مِنْ غَيْرِكُمْ إِلَيْكُمْ انْتَهَتْ الْمَكَارِمُ وَالشَّرَفُ وَفِيكُمْ اسْتَقَرَّتِ الْأَنْوَارُ وَالْعِزُّ وَالْمَجْدُ وَالسُّؤْدَدُ فَمَا فَوْقَكُمْ أَحَدٌ إِلَّا اللهُ وَلَا أَقْرَبَ إِلَيْهِ وَلَا أَخَصَّ لَدَيْهِ وَلَا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْكُمْ أَنْتُمْ سَكَنُ الْبِلَادِ وَنُورُ الْعِبَادِ وَعَلَيْكُمْ الْإِعْتِمَادُ يَوْمَ التَّنَادِ - يوم التناد هو يوم المصاب، يوم التناد هو يوم القيامة ويوم الشدائد - وَعَلَيْكُمْ الْإِعْتِمَادُ يَوْمَ التَّنَادِ كُلَّمَا غَابَ مِنْكُمْ حُجَّةٌ أَوْ أَقْلٌ مِنْكُمْ عِلْمٌ أَطْلَعَ اللهُ عَلَى خَلْقِهِ مِنْ عِقَبِ الْمَاضِي خَلْفًا إِمَامًا وَنُورًا هَادِيًا وَبُرْهَانًا مُبِينًا نِيرًا دَاعِيًا عَنْ دَاعٍ وَهَادِيًا بَعْدَ هَادٍ وَخَزَنَةً وَحَفَظَةً لَا يَغِيضُ بِكُمْ غَوْرَهُ وَلَا تَنْقَطِعُ عَنْكُمْ مَوَادُّهُ وَلَا يُسَلِّبُ مِنْكُمْ أَرْجِيَهُ - رائحتكم رائحة الله - وَلَا يُسَلِّبُ مِنْكُمْ أَرْجِيَهُ أَوْ وَلَا يُسَلِّبُ مِنْكُمْ أَرْجِيَهُ - أَنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي لَا يَسْلُبُ مِنْكُمْ أَرْجِيَهُ، ونفس الشيء سواء بُنيت للمعلوم أو للمجهول المعنى واحد - وَلَا يُسَلِّبُ مِنْكُمْ أَرْجِيَهُ أَوْ وَلَا يُسَلِّبُ مِنْكُمْ أَرْجِيَهُ - الأريج هو العطر الطيب.

عطرکم هو عطر الله رائحتكم رائحة الله - وَلَا يُسَلِّبُ مِنْكُمْ أَرْجِيَهُ سَبَبًا مَوْصُولًا مِنَ اللهِ إِلَيْكُمْ وَرَحْمَةً مِنْهُ عَلَيْنَا يُرْشِدُنَا إِلَيْهِ وَيُقَرِّبُنَا مِنْهُ وَيُزِيلُنَا لَدَيْهِ وَجَعَلَ صَلَاتِنَا عَلَيْكُمْ وَذِكْرَنَا لَكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَا يَتَّكُمُ وَعَرَفْنَاهُ مِنْ فَضْلِكُمْ طَيِّبًا لَخَلْقِنَا وَطَهَارَةً لَأَنْفُسِنَا وَتَزْكِيَةً لَنَا وَكَفَّارَةً لِدُنُوبِنَا - طيباً لخلقنا، هذا الطيب لخلقنا هو تجلٍّ من ذلك الأريج، وَلَا يُسَلِّبُ مِنْكُمْ أَرْجِيَهُ فَأَرْجِيَكُمْ أَرْجَى اللهُ، فطبيكم طيب الله وعطرکم عطر الله. أنا في هذه الحلقة أتلو عليكم مقاطع مختلفة من كلماتهم من أدعيتهم من زياراتهم لأجل أن أضع بين أيديكم كما قلتُ قبل قليل عبارة عن ألبوم صغير فيه لقطات صور مختلفة حتَّى تتضح عندكم الصورة كيف أَنَّ أهل البيت عَرَفُونَا بأنفسهم ولكنَّ الشيعة هي الَّتِي جَهِلَتْ ذلك وأعرضت عن حديثهم، وإِلَّا هذه هي كلماتهم وزياراتهم صلواتُ اللهِ وسلامه عليهم أجمعين.

في الزَّيَارَةِ الجوادية، الزَّيَارَةُ الَّتِي يُرَارُ بِهَا إِمَامُنَا الثَّامِنُ إِمَامُنَا الرِّضَا صَلَوَاتُ اللهِ وسلامه عليه والكتاب الَّذِي بين يدي هو المجلَّد التاسع والتسعون من بحار الأنوار، ماذا جاء في الزَّيَارَةِ الجوادية؟ سميت بِالزَّيَارَةِ الجوادية

لأنّها رويت عن الإمام الجواد، نقرأ فيها ونحُثُّ نُسَلِّمُ على إمامنا الثامن: - السَّلَامُ عَلَى سَادَاتِ الْعَبِيدِ وَعُدَّةِ الْوَعِيدِ وَالْبِرِّ الْمُعْطَلَةِ وَالْقَصْرِ الْمَشِيدِ - هذا الكلام مرّ علينا في حديث المعرفة بالنورانية حتّى تعرفون ضحالة أقوال الكثير من علمائنا الذين ضَعَفُوا حديث المعرفة بالنورانية، قطعاً سيقولون وهذه الزيارة هي الأخرى أيضاً ضعيفة وكلّ شيء ضعيف، مرّ علينا في حديث المعرفة بالنورانية - وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فِي نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَفِي وَلايَتِي فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿وَبِرٍّ مُعْطَلَةٍ وَقَصْرِ مَّشِيدٍ﴾ فَالْقَصْرُ مُحَمَّدٌ وَالْبِرُّ الْمُعْطَلَةُ وَلايَتِي عَطَّلُوهَا وَجَحَدُوهَا - نفس المضمون هو الذي تشير إليه الزيارة الجوادية - السَّلَامُ عَلَى سَادَاتِ الْعَبِيدِ وَعُدَّةِ الْوَعِيدِ وَالْبِرِّ الْمُعْطَلَةِ وَالْقَصْرِ الْمَشِيدِ السَّلَامُ عَلَى غَوْثِ اللَّهْفَانِ وَمَنْ صَارَتْ بِهِ أَرْضُ خُرَّاسَانَ خُرَّاسَانَ، السَّلَامُ عَلَى قَلِيلِ الزَّائِرِينَ وَقُرَّةِ عَيْنِ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَى الْبَهْجَةِ الرَّضْوِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِ الرَّضِيَّةِ وَالْغُصُونِ الْمُتَفَرِّعَةِ عَنِ الشَّجَرَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ، السَّلَامُ عَلَى مَنْ انْتَهَى إِلَيْهِ رِئَاسَةُ الْمُلْكِ الْأَعْظَمِ: ﴿وَأَتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ - الْمُلْكُ الْأَعْظَمُ كُلُّ مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَوْصَافٍ يَنْطَوِي تَحْتَ هَذَا الْعَنْوَانِ: ﴿وَأَتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾.

السَّلَامُ عَلَى مَنْ انْتَهَى إِلَيْهِ رِئَاسَةُ الْمُلْكِ الْأَعْظَمِ وَعِلْمُ كُلِّ شَيْءٍ لِتِمَامِ الْأَمْرِ الْمُحْكَمِ - الْأَمْرُ الْمُحْكَمُ هُوَ الْأَمْرُ الْإِلَهِيُّ، أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ، وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ، هُوَ هَذَا الْأَمْرُ الْمُحْكَمُ - السَّلَامُ عَلَى مَنْ انْتَهَى إِلَيْهِ رِئَاسَةُ الْمُلْكِ الْأَعْظَمِ وَعِلْمُ كُلِّ شَيْءٍ لِتِمَامِ الْأَمْرِ الْمُحْكَمِ - إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَشِيرُ ذَلِكَ؟ أَنَّ الْأُئِمَّةَ فِي كُلِّ مَكَانٍ فِي كُلِّ حَدِيثٍ فِي كُلِّ زِيَارَةٍ يُدْخِلُونَ هَذِهِ الْمَضَامِينِ عَلَى شِيعَتِهِمْ يَلْتَفِتُونَ، صَحِيحَ الْعِبَارَاتِ السَّابِقَةِ نُسَلِّمُ عَلَى الْإِمَامِ فِي الْأَفْقِ الْأَرْضِيِّ، فِي الْمَعَانِي الَّتِي غَالِباً مَا تَسْتَأْنِسُ بِهَا الْأُذْهَانُ الشَّيْعِيَّةِ الَّتِي تَسْتَأْنِسُ بِالْمَعَانِي التَّارِيخِيَّةِ وَالْمَعَانِي الْمَحْسُوسَةِ، وَمَنْ صَارَتْ بِهِ أَرْضُ خُرَّاسَانَ خُرَّاسَانَ، وَقُرَّةُ عَيْنِ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَأَمْثَالِ هَذِهِ الْمَعَانِي، لَكِنَّ الْإِمَامَ فِي كُلِّ زِيَارَتِهِمْ، فِي كُلِّ أَدْعِيَتِهِمْ، فِي كُلِّ رَوَايَاتِهِمْ، حَتَّى لَوْ كَانُوا يَتَحَدَّثُونَ بِالْأَفْقِ الْأَدْنَى هُمْ يَأْتُونَ بِهَذِهِ الْمَضَامِينِ الْعَالِيَةِ عَلَى أَحَدٍ يَلْتَفِتُ إِلَى هَذِهِ الْحَقَائِقِ - السَّلَامُ عَلَى مَنْ انْتَهَى إِلَيْهِ رِئَاسَةُ الْمُلْكِ الْأَعْظَمِ وَعِلْمُ كُلِّ شَيْءٍ لِتِمَامِ الْأَمْرِ الْمُحْكَمِ، السَّلَامُ عَلَى مَنْ أَسْمَاؤُهُمْ وَسَيْلُهُ السَّائِلِينَ وَهَيَاكِلُهُمْ أَمَانُ الْمَخْلُوقِينَ - إِلَى أَنْ تَقُولَ الزِّيَارَةَ: - السَّلَامُ عَلَى السَّرَاجِ الْوَهَّاجِ وَالْبَحْرِ الْعَجَّاجِ الَّذِي صَارَتْ تُرْبَتُهُ مَهِيْطُ الْأَمْلاَكِ وَالْمِعْرَاجِ - تَرْتَبُهُمْ مِعْرَاجُ الْمَلَائِكَةِ، مَرَّ عَلَيْنَا فِي أَنَّ الْمَعْصُومِينَ يَعْرِجُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَالْمَلَأِ الْأَعْلَى يَعْرِجُ إِلَيْهِمْ، الْمَلَأُ الْأَعْلَى يَعْرِجُ إِلَى تُرْبَتِهِمْ، إِلَى تَرْتَبِهِمْ وَلَيْسَ إِلَيْهِمْ، أَيْضاً يَعْرِجُ إِلَيْهِمْ وَلَكِنْ تَرْتَبُهُمْ مِعْرَاجُ الْمَلَائِكَةِ - الَّذِي صَارَتْ تُرْبَتُهُ مَهِيْطُ الْأَمْلاَكِ

وَالْمِغْرَاج، السَّلَامُ عَلَى أُمَرَاءِ الْإِسْلَامِ وَمُلُوكِ الْأَدْيَانِ وَطَاهِرِي الْوِلَادَةِ - هم ملوك الأديان، لو بحثت في كلِّ الأديان ستجد لهم رموزاً وصوراً وأسماء قد يجهلها أصحابُ تلك الأديان، لكنَّ تلك الرموز وتلك الأسماء وتلك الصور وتلك الحقائق، أخذتها تلك الأديان عن الأنبياء، الأنبياء الذين هم من شيعتهم - السَّلَامُ عَلَى أُمَرَاءِ الْإِسْلَامِ وَمُلُوكِ الْأَدْيَانِ وَطَاهِرِي الْوِلَادَةِ وَمَنْ أَطْلَعَهُمُ اللَّهُ عَلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ - على كلِّ عِلْمٍ - وَجَعَلَهُمْ أَهْلَ السَّعَادَةِ، السَّلَامُ عَلَى كُهُوفِ الْكَائِنَاتِ وَظِلِّهَا - هم كهوف الكائنات، كهوف الكائنات وظلُّها يعني كلَّ شيءٍ مجتمعٌ عندهم.

هم كهوف الكائنات وهم ظلُّ هذه الكائنات - السَّلَامُ عَلَى كُهُوفِ الْكَائِنَاتِ وَظِلِّهَا - هم ظلُّ للكائنات وهم كهوفٌ لِظلال الكائنات، هم ظلُّ للكائنات؛ أي أنَّ الكائنات تستظلُّ بهم، وهم كهوفٌ لهذه الكائنات لهذه الحقائق لسوادها وخيالها، كما مرَّ في الدعاء - سَجَدَ لَكَ سَوَادِي وَخِيَالِي - هناك سوادٌ وهناك خيالٌ لهذه الكائنات - السَّلَامُ عَلَى مُفْتَخَرِ الْأَبْرَارِ وَنَائِي الْمَزَارِ وَشَرْطِ دُخُولِ الْجَنَّةِ وَالتَّارِ، السَّلَامُ عَلَى مَنْ لَمْ يَقْطَعْ اللَّهُ عَنْهُمْ صَلَوَاتِهِ فِي آنَاءِ السَّاعَاتِ وَبِهِمْ سَكَنَتِ السَّوَائِنُ وَتَحَرَّكَتِ الْمُتَحَرِّكَاتُ - بِهِمْ بِهِمْ، وَبِهِمْ تُسَبِّحُ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ، بِهِمْ، وَبِهِمْ تُمَسِّكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ بِهِمْ بِهِمْ كُلُّ شَيْءٍ - وَبِهِمْ سَكَنَتِ السَّوَائِنُ وَتَحَرَّكَتِ الْمُتَحَرِّكَاتُ - وهذا تطبيق:- وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ - كُلُّ شَيْءٍ يَذُلُّ لَكُمْ إِنْ كَانَ مُتَحَرِّكاً فَيَذُلُّ لَكُمْ بِالسَّكُونِ وَإِنْ كَانَ سَاكِناً فَيَذُلُّ لَكُمْ بِالْحَرَكَةِ - وَبِهِمْ سَكَنَتِ السَّوَائِنُ وَتَحَرَّكَتِ الْمُتَحَرِّكَاتُ، السَّلَامُ عَلَى شُهُورِ الْحَوْلِ وَعَدَدِ السَّاعَاتِ وَحُرُوفِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - حروف لا إله إلا الله اثنا عشر حرف، هي حروفهم رموزهم - وَحُرُوفِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي الرُّقُومِ الْمُسَطَّرَاتِ السَّلَامُ عَلَى إِقْبَالِ الدُّنْيَا وَسُعُودِهَا وَمَنْ سُلِّوا عَنْ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ فَقَالُوا نَحْنُ وَاللَّهُ مِنْ شُرُوطِهَا، السَّلَامُ عَلَى مَنْ يُعَلِّلُ وَجُودَ كُلِّ مَخْلُوقٍ بِلَوْلَاهُمْ - يعني لولاهم لما خلقت الأفلاك، لولاك يا مُحَمَّدُ لولاك يا أَحْمَدُ لما خلقت الأفلاك، حديثُ الكساء، حديثُ الأفلاك، الأحاديث الكثيرة الَّتِي وردت عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نطلب المدد من عليٍّ ويا عليَّ مدد.

في نفس المجلد التاسع والتسعين من بحار الأنوار لشيخنا المجلسي هناك زيارةٌ مهمَّة، الكثير من الشيعة لا يعرفونها تسمَّى في كتب المزارات بزيارة النُدْبَةِ، غير دعاء النُدْبَةِ، دعاء النُدْبَةِ معروف ولكن هناك زيارة منقولة عن إمام زماننا تسمَّى بزيارة النُدْبَةِ، وقد يصطلح عليها بعض المحدثين: (بزيارة آل ياسين غير المشهورة)، لأن هناك زيارة آل ياسين المشهورة الموجودة في مفاتيح الجنان والَّتِي تُقْرَأُ عادةً في المساجد في الحسينيات في الفضائيات، هناك زيارة تسمَّى بزيارة آل ياسين غير المشهورة، طبعاً هذه التسميات من

المحدثين من العلماء ليس من الأئمة. في زيارة آل ياسين غير المشهورة أو ما تُسمّى بزيارة النُدبة ونحن نخاطب إمام زماننا: - وَأَنْتَ يَا مَوْلَايَ وَيَا حُجَّةَ اللَّهِ وَبَقِيَّتَهُ كَمَالُ نِعْمَتِهِ - أَنْتَ كَمَالُ النِّعْمَةِ، وَتَسْتَمِرُّ الزِّيَارَةُ حَتَّى تَقُولَ وَأَنْتَ تَخَاطَبُ إِمَامَ زَمَانِكَ - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ الْمَرَأَى وَالْمَسْمَعِ الَّذِي بَعَيْنِ اللَّهِ مَوَاقِفُهُ وَيَبِيدُ اللَّهُ عُهُودَهُ وَبِقُدْرَةِ اللَّهِ سُلْطَانُهُ مُجَاهِدْتُكَ فِي اللَّهِ ذَاتُ مَشِيَّةِ اللَّهِ وَمُقَارَعَتُكَ فِي اللَّهِ ذَاتُ انتِقَامِ اللَّهِ - وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى، لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ، وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ، مِنَ الَّذِي رَمَى؟ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى - مُجَاهِدْتُكَ فِي اللَّهِ ذَاتُ مَشِيَّةِ اللَّهِ وَمُقَارَعَتُكَ فِي اللَّهِ ذَاتُ انتِقَامِ اللَّهِ وَصَبْرُكَ فِي اللَّهِ ذُو أَنْاتِ اللَّهِ وَشُكْرُكَ لِلَّهِ ذُو مَزِيدِ اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَحْفُوظًا بِاللَّهِ، اللَّهُ نُورُ أَمَامِهِ وَوَرَائِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَفَوْقِهِ وَتَحْتِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَخْزُونًا فِي قُدْرَةِ اللَّهِ اللَّهُ نُورُ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ - إِلَى أَنْ تَقُولَ الزِّيَارَةَ: - السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَفِي النَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى، السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى - الْأُولَى غَيْرِ الدُّنْيَا، الْأُولَى شَيْءٌ آخَرُ هُوَ غَيْرُ الدُّنْيَا.

لا أريد الحديث عنها ولكنني أقرأ عليكم من الزيارة الجامعة الكبيرة كيف تخاطبون أئمتكم: - السَّلَامُ عَلَى أئِمَّةِ الْهُدَى وَمَصَابِيحِ الدُّجَى - إِلَى أَنْ تَقُولَ الزِّيَارَةَ: - وَحُجَّجَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأُولَى - الْأُولَى غَيْرِ الْآخِرَةِ فَلَا يَحْدُثُ اشْتِبَاهٌ فِي فَهْمِ هَذِهِ الْمَطَالِبِ - وَحُجَّجَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْأُولَى - الدُّنْيَا شَيْءٌ وَالْأُولَى شَيْءٌ، قَدْ تَسْمَعُونَ عَلَى الْفَضَائِلِ عَلَى الْمَنَابِرِ حِينَ يَتَحَدَّثُونَ عَنِ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى يَقُولُونَ الْأُولَى هِيَ الدُّنْيَا، كَلَامٌ يَخَالِفُ مَا جَاءَ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ هَذَا الْفَهْمُ هُوَ فَهْمُ الْمُخَالَفِينَ الَّذِي يَطْرَحُهُ عُلَمَاؤُنَا وَخُطَبَاؤُنَا - السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا حُجَّجَ اللَّهِ وَدُعَاتِنَا وَهُدَاتِنَا وَرُغَاتِنَا وَقَادَتِنَا وَأئِمَّتِنَا وَسَادَتِنَا وَمَوَالِينَا، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ نُورُنَا وَأَنْتُمْ جَاهُنَا وَأَوْقَاتُ صَلَوَاتِنَا وَعِصْمَتُنَا بِكُمْ لِدُعَائِنَا وَصَلَاتِنَا وَصِيَامِنَا وَاسْتِغْفَارِنَا وَسَائِرِ أَعْمَالِنَا السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِمَامُ الْمَأْمُونُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِمَامُ الْمَأْمُولُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ بِجَوَامِعِ السَّلَامِ - هَكَذَا يَتَحَدَّثُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَهُمْ يَخَاطَبُونَنَا بِلِسَانِ الْمَدَارَةِ، هَذَا هُوَ حَدِيثُهُمْ.

هذه نماذج من كلماتهم واعتقد أنّ الكثير ممّن يُتابعني الآن لم يسمع بمثل هذا الكلام، هذه كتبنا، هذه أحاديثنا، هذه رواياتنا، هذه زيارتنا، فأين ساحة الثقافة الشيعية عن هذه الثقافة؟ أين فضائياتنا عن هذه الثقافة؟ أين حوزاتنا العلمية عن هذه الثقافة؟ أين علماءنا عن هذه الثقافة؟! أنا آتيكم بمثالٍ من دون اسم ليس مهمّاً الأسماء، أنا ما عندي مشكلة مع الأشخاص، وما عندي مشكلة مع الأسماء، المشكلة مع الظاهرة؟! مرجعٌ من مراجع التقليد في كتابه يشرّح دعاء كميل، مقلّده منتشرٌ خصوصاً في البلاد الغربية

في أوربا في أمريكا الشمالية الجنوبية في استراليا في العراق في لبنان وهو يتحدث عن دُعاء كميل وهذا هو كتابه الذي بين يدي، في صفحة 81 يقول:- ولذا يسأل عليّ عليه السّلام الله سبحانه وتعالى أن يغفر له الذنوب التي تُميت القلب والتي تَضَعُ القلب في التّيه والضلالة حتّى يبقى على صِلَة الأمل بالله تعالى - يرقعون لهذا الكلام، يقولون: بأنّ هذا المرجع حين يكتب بهذه الصيغة هو لا يقصد عليّاً بنفسه وإنما دعاء كميل المروي عن أمير المؤمنين، وبالنسبة دعاء كميل هو دعاء الخضر، الخضر كان يدعو به بحسب الروايات، لكنّ أمير المؤمنين علّمه لكميل، هو ليس دعاء لأمير المؤمنين، وإنما أمير المؤمنين علّم كميلاً الدعاء الذي كان يدعو به الخضر، وعلى أيّ حال، فليكن هذا الدعاء هو دعاء أمير المؤمنين، يقولون: إنّ هذا المرجع حين يشرح الدعاء فهو لا يقصد عليّاً، وإنما يذكر اسم عليّ صلوات الله عليه لأنّ الدعاء ورد عنه وإلاّ هو يتحدث عن عموم النّاس، حتّى لو صحّ هذا الكلام فهل من الأدب أن يُتحدّث عن عليّ بهذه الطريقة؟!

ولذا يسأل عليّ عليه السّلام الله سبحانه وتعالى أن يغفر له الذنوب التي تُميت القلب والتي تَضَعُ القلب في التّيه والضلالة حتّى يبقى على صِلَة الأمل بالله تعالى.

في صفحة 84 تحت العبارة: (اللّهُمَّ اغْفِرْ لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ وَكُلَّ خَطِيئَةٍ أَخْطَأْتُهَا) ؛ ويبدو من سياق سؤاله عليه السّلام أنّ المراد بالخطيئة هنا هو المعنى الثاني لا المعنى الأول، أي المراد مُطلق الخطأ، فنحن نجد في سؤاله هذا عليه السّلام توسّعاً في الطّلب فبعد أن سأل عليه السّلام الله أن يغفر بعض الذنوب كتلك التي تهتك العِصم وتغيّر النعم وتُنزل النقم وتقطع الرجاء توسّع في سؤال المغفرة ليشمل كلّ ذنب وكلّ خطيئة - لماذا تنسبها إلى عليّ؟ لماذا لا تقول الداعي حين يدعو؟! إنّ لم يكن يقصد النسبة لعليّ صلوات الله وسلامه فهو سوء أدب، المفروض أن يقول الداعي، أنا هنا لا أريد أن أحاكمه لكن أقول: قارنوا كيف يتحدّث الأئمّة عن أنفسهم؟ وكيف يتحدّث مراجع التقليد عندنا عن أئمّتنا عن عليّ صلوات الله وسلامه عليه؟ أنا لا أعابأ به ولا أعابأ بما يقول، ولكن هكذا يتحدّث الأئمّة عن أنفسهم وهكذا يتحدّث مراجعنا الكرام.

قد يقول قائل هناك من إعترض، ولكن حين توفي هذا المرجع ركض الجميع، والجميع أصدروا البيانات والاحترامات والتبجيل والتقدّيس، فتبين أنّ ذلك الكلام الذي، على أي حال وما شأني بمن قال أو لم يُقل، أنا لا أريد أن أُقيّم النّاس، من أنا حتّى أقيم النّاس، أنا أقول أهل البيت هكذا يتحدّثون عن أنفسهم وعلمائنا ومراجعنا هكذا يتحدّثون.

في صفحة 92 وما بعدها:- ألا تشعُر أنّ عليّاً عليه السّلام لا يزال خائفاً ولا سيّما أنّ الذنوب

والخطايا التي طَلَبَ من الله سبحانه وتعالى أن يغفرها له هي من الذنوب الكبيرة التي يكفي ذنب واحد لينقصم الظهر منها - هكذا يتحدث عن عليّ؟! - نعم إن عليّاً عليه السّلام يدفع خوفه من الله سبحانه وتعالى إلى أعلى نقطة ممكنة هو يريد أن يقول لنا إنَّ خوفنا من الله سبحانه وتعالى يجب أن يكون كبيراً، كبيراً بحيث نستشعر معه أن كُلَّ مُخَالَفَةٍ نُؤدِّيها بحقّه لا ينفع بإصلاحها وغفرانها أيُّ شفيح مهما كان نوعه سوى الله سبحانه وتعالى - هذا كلام صحيح!! هذا الكلام حتّى لو افترضنا الفرضية التي قالوا بأنّه لا يقصد الإمام وإنّما يتحدث عن الإمام باعتبار أنّ الدعاء وَرَدَ عنه، ما معنى هذا الكلام - لا ينفع بإصلاحها وغفرانها أيُّ شفيح مما كان نوعه؟! - يعني حتّى مُحمَّد وآل مُحمَّد - سوى الله سبحانه وتعالى؟ - هكذا هي عقيدتنا، من لم يؤمن بشفاعتنا فليس مِنّا ولنسنا منه، ليس من شيعتنا.

في صفحة 143 - فلأنّ الله سبحانه وتعالى هو خيرُ مرجوٍ وأكرمُ مدعوٍ فإنّ الإمام عليّاً عليه السّلام يُقسِمُ عليه بعزّته أن لا يحجُب عنه دعائه بسبب ما اقترفته يداه من الذنوب أو بما كسب قلبه من الآثام - بالله عليكم إذا يأتي أحد ويقرأ هذا الكلام كيف يفهم؟! -

هذا الكتاب إذا يوضع وهو موجود منتشر بأيدي شباب الشيعة، بأيدي شبابنا من الأولاد من البنات ويقرؤون هذا الكلام ألا يفهمون أنّ الإمام يرتكب الآثام والمعاصي؟! - فلأنّ الله سبحانه وتعالى هو خيرُ مرجوٍ وأكرمُ مدعوٍ فإنّ الإمام عليّ عليه السّلام يُقسِمُ عليه بعزّته أن لا يحجُب عنه دعائه بسبب ما اقترفته يداه من الذنوب أو بما كسب قلبه من الآثام وكأنّ لسان حال الإمام عليه السّلام في كلّ ذلك يقول: يا سيدي فأسألك بعزّتك أن لا يحجُب عنك دعائي سوء عملي وفعالي - إلى آخر الكلام - ويتابع الإمام عليه السّلام ببيان حاله قائلاً - بيان حاله - ولا تفضّحني بخفيّ ما اطلّعت عليه من سرّي، يا ربي هُنالك الكثير من الأشياء التي أقوم بها دون أن يراني أحد أو أتكلّم بشيء ولا يسمعي أحد وأنت الساتر الرحيم فيا ربي لا تفضّحني في الدنيا وفي الآخرة وأعدك بأنّي سأراجع عن خطأي وإساءتي ومعصيتي.

في صفحة 149: الأمثلة كثيرة الوقت لا يكفي لكن أكتفي بهذا الكلام:- فغريزة الجوع والعطش والجنس وحبّ الذات كلّ هذه الغرائز فيها إيجابيات وفيها سلبيات ولذا فالإمام عليه السّلام يقول: يا ربّي لقد خلقت لي هذه الغرائز ومن حوالي أجواء تشير هذه الغرائز تستيقظ غرائزي عندما تحفُّ بها الروائح والأجواء الطيبة التي تشيرها، أعطيتني عقلاً ولكن غرائزي في بعض الحالات تغلب عقلي فأقع في المعصية - لا أعلّق شيئاً، الكلام بين أيديكم، هذا كلام الأئمة وهذا كلام مراجعنا، وليكن معلوماً الكلام المذكور في كتب علم الكلام التي هي الأساس والأصل في العقائد الشيعة هو أيضاً لو قيس

بهذا الكلام الذي تكلم به الأئمة عن أنفسهم هو أيضاً في غاية التقصير وفي غاية الوقف، يرفض كل هذه المطالب، يقف عندها!! كما مرّ علينا في حديث المعرفة بالتورانيّة بأنّ الذي يقف عند مقاماتهم، ماذا قال الإمام؟ فهو مُقَصِّرٌ وَنَاصِبٌ.

المشكلة في الثقافة الشيعية مشكلة كبيرة، بقيت للكلام بقيّة: (دين القيمة)؟! كل هذا هو دين القيمة ما تحدّثت عن القيمة، انتهى وقت البرنامج وربما تعدّينا دقائق على وقت البرنامج، دين القيمة سيكون حديثي في الحلقة القادمة يوم غد في أجواء فناء عطر هذه القيمة صلوات الله وسلامه عليها وأختم حديثي يا زهراء في أمان الله.

وفي الختام:

لا بُدَّ من التنبيه الى أننا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أَصِيلَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِي رَاقٍ

بِرَنَامَج

يَا عَلِيٍّ...

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

برنامج يا عليّ ...

برنامجُ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

على مدى شهر رمضان المبارك 1436 هـ

وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ: 19 / 06 / 2015

يا زهراء

وهل هناك أجمل من هذا الاسم أبتدئ به حديثي . . .

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

لو كان الحسن صورة، لو كان الحسن هيئة لكانت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمُسْتَوْدَعِ فِيهَا . . .

يَا عَلِيّ . . .

الحلقة الثامنة والعشرون: دِينُ الْقِيَمَةِ ج2

الحلقة الثامنة والعشرون

دِينُ الْقِيَمَةِ ج 2

الحلقة الثامنة والعشرون مِنْ بَرَنَامَجِنَا:

(يَا عَلِيّ)

أَشْيَاعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَلَيْ كُنْتُمْ فِي مَشْرِقِ الْأَرْضِ أَوْ مَغْرِبِهَا إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا.

في الحلقة الماضية وقفنا عند عبارة اقتطفناها من حديث المعرفة بالنورانية، وتلك العبارة ما قاله سيّد الأوصياء: - فَمَنْ اسْتَكْمَلَ مَعْرِفَتِي فَهُوَ عَلَى الدِّينِ الْقِيَمِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ - وتحدثتُ شيئاً ما بحسبِ ما سنح به المقام في ظلال هذه الكلمة في فناء هذه الكلمة المُقتطفة من حديث المعرفة بالنورانية، لكن هذا العنوان لم أعطه حقّه أو بعبارة دقيقة لم أعطه شيئاً من حقّه فَمَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَطِيع أَنْ يُعْطِيَ هذا العنوان حقّه؟! (دِينُ الْقِيَمَةِ) وقد مرّت علينا الرؤاية التي نقلها لنا جابر ابن يزيد الجعفي عن باقر العلوم صلوات الله عليه في معنى القِيَمَةِ هذا المصطلح الذي وَرَدَ في سورة البَيِّنَةِ، القِيَمَةِ فَاطِمَةُ ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾، الدِّينُ الْخَالِصُ كما عبّر عنه سيّد الأوصياء، الدِّينُ الْقِيَمِ هو دِينُ الْقِيَمَةِ، وذلك دِينُ فَاطِمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهَا.

سَأَسْلُطُ الضَّوْءَ بِحَسَبِ الْوَقْتِ الْمَتَوَفَّرِ فَهَذِهِ الْحَلَقَةُ هِيَ الْحَلَقَةُ الْأَخِيرَةُ فِي هَذَا الْبَرَنَامَجِ، الْحَلَقَةُ الثَّامِنَةُ وَالْعِشْرُونَ مِنْ حَلَقَاتِ بَرَنَامَجِ: (يَا عَلِيّ) هِيَ الْحَلَقَةُ الْأَخِيرَةُ، يَوْمَ غَدٍ سَيُعَادُ بِثُهَا فِي نَفْسِ الْوَقْتِ، الْبَرَامَجِ الْقَادِمَةِ إِذَا بَقِينَا أَحْيَاءَ وَجَرَتْ الْأُمُورُ بِأَسْبَابِهَا، الْبَرَامَجِ الْقَادِمَةِ سَتَكُونُ أَكْثَرُ وَأَوْفَرُ بِتَوْفِيقٍ مِنْ صَاحِبِ الْأَمْرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ نَبْقَى نَتَوَاصَلُ فِي أَجْوَاءِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ حَيْثُ يَعْبُقُ عِطْرُ حَدِيثِهِمْ وَكَلَامِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، الْبَرَامَجِ مُتَوَاصِلَةٌ مَا دَامَ الْبَثُّ مُتَوَاصِلًا وَفِي الْأَيَّامِ الْأُولَى مِنْ شَهْرِ شَوَالٍ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ أَيَّامُ الْعِيدِ: (صَالُونَ الْقَمَرِ) هُوَ الْبَرَنَامَجُ الَّذِي سَيَبْثُ وَبِشَكْلِ مُبَاشَرٍ فِي نَفْسِ هَذَا الْوَقْتِ، فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي وَالثَّالِثِ مِنْ شَهْرِ شَوَالٍ فِي نَفْسِ هَذَا الْوَقْتِ وَبِثُّ مُبَاشَرٍ مَعَ بَرَنَامَجِ صَالُونَ الْقَمَرِ وَهُوَ بَرَنَامَجُ عِيدِ الْفِطْرِ.

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَقْبَلَ صِيَامَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ، وَنَحْنُ وَمَا بَقِيَ مِنَ الْوَقْتِ أَسْلُطُ الضَّوْءَ عَلَى هَذَا الْعَنْوَانِ: (الْقِيَمَةِ) صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهَا. نَذْهَبُ إِلَى فَاصِلٍ ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْكُمْ فَاصِلٌ مِنْ أَرْشِيفِ قَنَاةِ الْمَوَدَّةِ الْفَضَائِيَّةِ.

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَالْهَوَى زَهْرَائِي ...
 زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَالْقُلُوبُ شَوَاهِدٌ وَدَلِيلُ ...
 زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَالزَّمَانُ ظُلُومٌ وَأَيَّامُ الْحَيَاةِ قِصَارُ ...
 زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَحُبُّ فِي الْفُؤَادِ يَفُورُ ...
 زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَالْعَرَامُ عَلَوِيٌّ وَحُسَيْنٌ عِطْرُنَا النَّفَاضُ ...
 مِسْكٌ وَجُورِيٌّ هَوَانًا وَالْقُلُوبُ لَوَاعِجٌ وَهِيَامُ ...
 زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَحَتَّى الْمَمَاتِ سُكَارَى سُكَارَى ...
 زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَحَقُّ تُرَابٍ رَكِضَتْ عَلَيْهِ مَذْعُورَةٌ يَوْمَ الطُّغُوفِ رُقِيَّتُهُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ فَلَا مَسْتَهُ بِأَقْدَامِهَا
 الْحَافِيَةِ الصَّغِيرَةِ، وَحَقُّ هَذَا التُّرَابِ، زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَحَتَّى الْمَمَاتِ سُكَارَى!!
 نُبْصِرُ الدَّرَبَ فِي الْحَنَادِسِ دَوْمًا وَغَيْرُنَا بِأَقْوَنَ حَيَارَى حَيَارَى!!
 نَحْنُ سُكَارَى سُكَارَى شَرِبْنَاهَا وَدَاوَنِي بِأَلَّتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ ...
 شَرِبْنَا الْحُبَّ كَأَسَا بَعْدَ كَأَسٍ فَلَا صَدَعَ الدِّمَاغُ وَلَا هُمْ يُنْزِفُونَ ...
 شَرِبْنَاهَا خَمْرَةً لَذَّةً لِلشَّارِبِينَ فِي عَلِيٍّ وَالْهَوَى عَيْنُ الْيَقِينِ ...
 زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ أَيُّهَا الْخَافِقَانِ!!
 زَهْرَائِيُونَ نَبْقَى مَا اخْتَلَفَ الْمُخْتَلِفَانِ أَوْ مَا دَارَتْ الْأَفْلَاكُ وَالْمَلَوَانِ!!
 زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ فِي السَّرَّاءِ فِي الضَّرَّاءِ ...
 زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ فِي الْأَرْضِ فِي السَّمَاءِ ...
 زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ فِي الْأَحْزَانِ فِي السُّرُورِ ...
 زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ فِي الْقُصُورِ فِي الْقُبُورِ ...
 زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَنَحْنُ عَطَاشَى ...
 زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَنَحْنُ رَوَاءُ ...
 زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ فِي الْمَاتِمِ فِي الْأَعْرَاسِ ...
 زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ فِي الْفَيَافِي وَفِي النَّاسِ ...
 زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ يَا أُمَّ الْحُسَيْنِ وَالْعُقُولُ بَيْعَةٌ وَتَسْلِيمٌ وَانْتِظَارُ ...
 زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ يَا أُمَّ الْحُسَيْنِ وَالْقُلُوبُ مَوَدَّةٌ وَدُمُوعٌ وَنَارُ ...
 زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَالْعُقُولُ بَيْعَةٌ وَتَسْلِيمٌ وَانْتِظَارُ ...

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَالْقُلُوبُ مَوَدَّةٌ وَدُمُوعٌ وَنَارٌ ...

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَالْعِشْقُ كَرْبَلَائِي ...

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَالْهَوَى زَهْرَائِي وَالْهَوَى زَهْرَائِي ...

زَهْرَائِيُونَ نَحْنُ وَالْهَوَى زَهْرَائِي ...

﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ ، ما المراد من القِيَمَة؟ هذه الَّتِي هي دينها، إِنَّهَا فَاطِمَةُ، فَاطِمَةُ الْقِيَمَةِ، قِيَمَةُ الدِّينِ، إِنَّهَا أُمُّ الْحُجَّجِ، وَالْحُجَّةُ عَلَى الْحُجَّجِ، إِنَّهَا أُمُّ الدِّينِ، فَاطِمَةُ أُمِّ الدِّينِ، وَقِيَمَةُ الدِّينِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهَا، ما المراد من القِيَمَةِ؟ القِيَمَةُ: يعني صاحبة القيمومة، الَّتِي بيدها قيمومة هذا الدين، يعني هي المتولِّيَّة، يعني هي السَّيِّدَةُ، هي سَيِّدَةُ هذا الدين، هي سَيِّدَةُ الوجود، والدينُ شَأْنٌ بسيطٌ يسيرٌ جداً من شئونَات هذا الوجود العظيم، هي سَيِّدَةُ الوجود، الدينُ شَأْنٌ من شئونَات مملكتها، القِيَمَةُ على الدين الَّتِي لها القيمومة. كما مرَّ علينا في الرِّوَايَةِ الَّتِي قَرَأْتُمَا عَلَيْكُم الرِّوَايَةَ الْمَوْجُودَةُ فِي الْكَافِي الشَّرِيفِ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ الَّتِي حَدَّثَنَا بِهَا مُحَمَّدُ ابْنِ سَنَانٍ عَنْ إِمَامِنَا أَبِي جَعْفَرٍ الْجَوَادِ، مَاذَا قَالَتْ الرِّوَايَةُ؟ - فَهَمْ يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُونَ وَيُحَرِّمُونَ مَا يَشَاءُونَ - يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُونَ، وَيُحَرِّمُونَ مَا يَشَاءُونَ، وَكَانَ الْحَدِيثُ عَمَّنْ؟ عَنْ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ وَفَاطِمَةَ فِي الرِّوَايَةِ، مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ، فَهَمْ يُحِلُّونَ مَا يَشَاءُونَ وَيُحَرِّمُونَ مَا يَشَاءُونَ وَالرِّوَايَةُ كَانَتْ تَتَحَدَّثُ عَنْ عَالَمِ التَّكْوِينِ، لَا تَتَحَدَّثُ عَنِ التَّشْرِيعَاتِ، التَّشْرِيعَاتُ شَأْنٌ بسيطٌ من شئونَات التَّكْوِينِ، التَّشْرِيعُ هُوَ مِنْ لَوَاحِقِ التَّكْوِينِ، قَوَانِينُ التَّكْوِينِ هِيَ الْقَوَانِينُ الْأَصْلُ، الْإِنْسَانُ يَعِيشُ تَحْتَ سُلْطَةِ قَوَانِينِ التَّكْوِينِ، فَحِينَمَا يَتَحَرَّكُ فِي عَالَمِ التَّكْوِينِ هُوَ بِحَاجَةٍ إِلَى تَنْظِيمٍ لَشَعْنُونِهِ الْإِنْسَانِيَةِ فَيَأْتِي التَّشْرِيعُ يُنْظِمُ الشُّعُونَ الْإِنْسَانِيَةَ، لَهَا الْقِيَمَةُ عَلَى الدِّينِ تَكْوِينًا وَتَشْرِيعًا، فَاطِمَةُ الْقِيَمَةُ هِيَ صَاحِبَةُ الْقِيَمَةِ عَلَى الدِّينِ تَكْوِينًا وَتَشْرِيعًا، تَشْرِيعًا وَاضِحًا، التَّشْرِيعُ؛ هُوَ سُنُّ الْقَوَانِينِ، أَمَّا مَا الْمَقْصُودُ مِنَ الْقِيَمَةِ التَّكْوِينِيَّةِ عَلَى الدِّينِ؟!

المَقْصُودُ مِنَ الْقِيَمَةِ التَّكْوِينِيَّةِ عَلَى الدِّينِ: هِيَ الْمَتَصَرِّفَةُ فِي مَلَكَاتِ التَّشْرِيعِ، لَهَا الْوَلَايَةُ لِلتَّصَرُّفِ فِي مَلَكَاتِ التَّشْرِيعِ، بَحِثْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُوقِفَ الْمَفَاسِدَ أَنْ تُعَمِّمَ الْمَنَافِعَ وَالْمَصَالِحَ، أَنْ تُقَدِّمَ أَنْ تُؤَخَّرَ، وَالْمَرَادُ مِنْ مَلَكَاتِ التَّشْرِيعِ الْخَلْفِيَّةُ التَّكْوِينِيَّةُ لِلتَّشْرِيعَاتِ، حِينَمَا يَأْتِي التَّشْرِيعُ بِالتَّحْرِيمِ، هُنَاكَ أَثَرُ تَكْوِينِيٍّ يَجْرُ عَلَى الْإِنْسَانِ الْمَضْرُوءِ، إِمَّا عَلَى الْإِنْسَانِ الْفَرْدِ أَوْ عَلَى الْإِنْسَانِ الْجَمَاعَةِ الْمُجْتَمِعِ الْبَشَرِيِّ، قَدْ لَا يَجْرُ الضَّرَرُ عَلَى نَفْسِ الْفَرْدِ بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ، وَإِنَّمَا يَجْرُ الضَّرَرُ عَلَى الْمُجْتَمِعِ عَمُومًا، فَحِينَ يَأْتِي التَّحْرِيمُ لِمَنْعِ هَذِهِ الْمَفْسَدَةِ هَذِهِ قَضِيَّةُ تَكْوِينِيَّةٍ، صَاحِبَةُ الْقِيَمَةِ بِإِمَّاكَانِهَا أَنْ تَدْفَعِ هَذِهِ الْمَفْسَدَةَ، وَإِذَا دَفَعَتْ هَذِهِ الْمَفْسَدَةَ حِينَئِذٍ يَنْتَفِي الْحُكْمُ، أَنَا لَا أَرِيدُ أَنْ أَفْصَلَ كَثِيرًا فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ فَقَطُّ أُبَيِّنُ مَعْنَى الْقِيَمَةِ.

دِينُ الْقِيَمَةِ؛ الْقِيَمَةُ هِيَ صَاحِبَةُ الْقِيَمَةِ، وَهَذِهِ الْقِيَمَةُ تَتَنَاولُ الْجَانِبَ التَّكْوِينِيَّ وَالْجَانِبَ التَّشْرِيعِيَّ، الْقِيَمَةُ

يعني هي الَّتِي قام بها أمرُ الدين، ديننا من دون فاطمة لا معنى له، وهذا واضحٌ في كلمات أهل البيت، ولكن يا للأسف حين نراجع الكتب العقائدية الَّتِي كتبها علماؤنا ومراجعنا الأجلاء المستندة إلى قواعد علم الكلام المستورد من المخالفين لأهل البيت لا نجد لفاطمة مكاناً في هذه الكتب، المكانُ الأساس والمكانُ الأصل في هذا الدين لفاطمة، هذا في أحاديث أهل البيت، هذا في قرآن أهل البيت، في القرآن الَّذِي نفسَّرهُ بحديث أهل البيت، لا في القرآن الَّذِي يفسِّره علماؤنا ومراجعنا بقواعد الفكر المخالف.

إذا رجعنا إلى القرآن الكريم نفسَّرهُ بحديث أهل البيت، وإذا رجعنا إلى زيارات أهل البيت، وإذا رجعنا إلى كلمات النبيِّ الأعظم حين يقول: فَاطِمَةُ رُوحِي الَّتِي بَيْنَ جَنِّي، هل النبيُّ هنا يتحدثُ عن فاطمة من هذا اللَّحَاط، من لحاظ العاطفة الأبوية؟ إذا كان الكلام هكذا فإنَّ أحاديث النبيِّ في آل مُحَمَّد في عليٍّ وآل عليٍّ ستكونُ مَعَانِيهَا بنفسِ هذا الاتجاه، على أساس الرَّحْم، على أساس العاطفة الأسرية، وبالتالي ستتقضى الأمور بكاملها.

حينَ يتحدثُ النبيُّ الأعظم فيقول: بِأَنَّهَا رُوحُهُ الَّتِي بَيْنَ جَنبِيهِ، رُوحُ النبيِّ خُلَاصَةُ النبيِّ، خُلَاصَةُ الدين، ديننا هو رسول الله، أعتقدون بأنَّ ديننا هو نصوص؟ نصوص كُتبت في المصحف الشريف أو في الكافي هو هذا ديننا؟! هذا ما بهو بدين، هذه نصوص، هذه ألفاظ، هذه كلمات، كلمات مقدَّسة، كلمات جليلة، كلمات شريفة كريمة، ولكن ما هو ديننا؟ ديننا هو رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، هم يقولون: بأنَّ الدين رجل هو المعصوم صلواتُ الله وسلامه عليه، خلاصهُ هذا الرجل وجودُ اسمه فاطمة، هذا الوجود الَّذِي اسمه فاطمة هو الَّذِي له القيمومة على الدين تكويناً وتشريعاً، وبهذا الوجود يقوم الدين.

حين تقرأ زيارتها لماذا هذا التركيز أنَّ: مَنْ وَالَاكِ والى رسول الله من عَادَاكِ عادى رسول الله من وَصَلَكِ وصل رسول الله من قَطَعَكِ من آذاكِ من أَحَبَّكِ كلُّ هذه المعاني، هل لأنَّها ابنته؟ فقط القضية عاطفية، قضية أبوية، كالعلاقة فيما بيني وبين ابنتي؟! كالعلاقة فيما بينكم وبين بناتكم؟! هذا الكلام ليس منطقياً، إذا كانت الأمور هكذا ستتحوَّل الحقائق إلى تَفَاهَات، فاطمة هي خُلَاصَةُ مُحَمَّد، هي روحه الَّتِي بين جنبيه، لذلك ليس لها من كُفٍّ إِلَّا هُوَ، إِلَّا عَلِيٌّ صلواتُ الله وسلامه عليه وعليها وعلى آلها المعصومين.

فَبِهَا يَقُومُ الدِّين، ديننا قائمٌ بها، إذا كَانَ دينك أَثِيها الشَّيعي تتصوَّر بأنَّه ليس قائماً بفاطمة فَمَا أَنْتَ عَلَى التشيع، سَمِّيَ نفسك شيعي، سَمِّيَ نفسك ما تشاء؟! التشيع هو هذا: أَنَّ الدين قائمٌ بفاطمة، حقيقة الدين

قائمة بفاطمة؟! وهذا هو القرآن ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾، وهذا كلامُ عليٍّ: الدينُ الخالص، الدينُ القِيَم، دينُ

القِيَمَة، والباقر يقول: القِيَمَة فاطمة الَّتِي لها القيمومة كما قلت قبل قليل تكويناً وتشريعاً في شؤون الدين وَالَّتِي بها قيامُ الدين، بها قيامُ الدين كما أَنَّ البناءَ يقوم بأعمدة وأسس وأساطين وأسباب بها يقومُ البناء،

ديننا أساسه وأساطينه وجوهره فاطمة، العلاقة بفاطمة، التوسُّل بفاطمة.

أعتقدون بالنسبة لي على الأقل أنا أتحدّث عن قناعتي حين ابتدئُ براجمي أو دروسي أو محاضراتي أو خطبي حين ابتدئُ بقولة: يا زهراء هل هذا التعبير بالنسبة لي أتحدّثُ عمّا أعرفُ عمّا نفسي لا شأن لي بالآخرين هل هذا تعبيرٌ إنشائي أو هو تعبيرٌ عاطفي أو تعبيرٌ إثاري لإثارة معنى معين أو لإثارة عاطفة معينة عند من يستمع لي؟ إنّي لا أقصدُ هذه المعاني وقد شرحتُ مقصدي هذا في محاضراتٍ كثيرة موجودة على موقع زهرايون يمكنكم أن تراجعوها، لأنني أعتقد بأنّ البداية في الدين من فاطمة، لذلك ابتدئُ بذكرها، أعتقد أنّ البداية في المعتقد من فاطمة هذا الذي فهمته من الكتاب الكريم، بتفسير آل مُحَمَّد، بتفسير الباقر والصّادق، هذا الذي فهمته من أحاديثهم، هذا الذي فهمته من زيارتهم وأدعيتهم، هذا الذي فهمته من الدين، الدين فاطمة بها يقومُ الدين وإذا شطبنا فاطمة من ديننا فلا دين، هذه الكلمة لم تكن جُزافاً أطلقها رسول الله بحيث حتّى الذين يخالفون فاطمة ينقلونها في أهمّ كتبهم: إنّ الله يرضى لرضاها ويسخط لسخطها، لماذا؟ هل هي القضية مزاجية؟ هل هي القضية كيفية؟ أو هو دلال، أنّ فاطمة مُدلّلة؟ هل الكلام هكذا؟

فاطمة وجهُ الله، فاطمة قلبُ الله كما يقول أمير المؤمنين: أنا قلبُ الله الواعي، فاطمة هي الميزان، ميزان الرضا والسّخط الإلهي، وهذا هو المعنى الثالث للقيّمة، هي المُقيّمة هي ميزان التقييم، القِيَمَةُ هي صاحبةُ القيمومة، والقِيَمَةُ هي صاحبةُ القيام، الدين يقوم بها، والقِيَمَةُ هي المُقيّمة، هي صاحبةُ التقييم، هي ميزانُ التقييم، ولذلك يرضى الله لرضاها ويسخط لسخطها، لأنّها حقيقة ميزان التقييم، وإنّما كانت كذلك لأنّها سيّدة ملاك التشريع، لأنّها صاحبةُ القيمومة، هي صاحبةُ القيمومة، هي صاحبةُ ملاك التشريع، وهي سيّدة التكوين، وبها تقوم حقائق العقيدة والإيمان، وهي ميزانُ التقييم، فعلى أساس رضاها يكونُ الرضا وعلى أساس سخطها يكونُ السّخط.

وكلُّ هذا والله ما هو بشيءٍ، هذا الحديث كلّهُ إنّه عند تُرابٍ وعند تُرابٍ ترابٍ تحت ترابٍ تُلامسه فاطمة بأذيالها هي هذه العبارات، ماذا أصنع هو هذه العبارات الموجودة، العبارات المتوقّرة التي تحضرني هي هذه وإلا المعاني التي تحول في صدري لا أستطيع أن أعبرَ عنها والتي فهمتها من كلامهم لا أستطيع أن أعبرَ عنها إلّا بهذه الجُمْل القاصرة المحدودة. دينُ القِيَمَةِ دينُ فاطمة، صاحبةُ القيمومة على الدين تكويناً وتشريعاً، صاحبةُ القيام التي يقوم بها أمر الدين، تقوم بها العقيدة، وهي المُقيّمة صاحبةُ التقييم، هذا التقييم من صورهِ التي ستجلى، صورة من صورهِ، من صورهِ التي ستجلى شفاعتها، شفاعتها التي لا تماثلها شفاععة، ستشفعُ في شيعتها وفي شِيعَة شيعتها، ليس في شيعتها فقط، في شيعتها وفي شِيعَة شيعتها، لأنّها ميزانُ

التقييم، ولأنّها القِيَمَةُ على الدين وهذا هو منطق القرآن: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾.

نذهب إلى فاصل وعدلين ميتين يَمَكُّ يا عليّ بحقّ فاطمة.

حديثُ الكساءِ الشَّريف هو أيضاً حديثٌ ضعيفٌ بحسب قواعد علم الرجال، والعديد من علمائنا ومراجعنا يرفضونه يُشكِّكون فيه، قد تتعجَّبون ما يُثبتُهُ علمائنا ومراجعنا من حديثِ الكساءِ هو الوارد في كتب المخالفين، أنّ هذه الواقعة حدثت في بيت أمّ سلمة، واجتمعوا تحت الكساءِ تحت المرط تحت الثوب على اختلاف الألفاظ ونزلت آيةُ التطهير، ويقولون: بأنّه لم يثبت هذا الأمر بأنّه حصل في بيتِ فاطمة، فحينما يتحدّثون عن حديثِ الكساءِ إنَّهم يقصدون ذلك الحديث، أمّا هذا الحديث الموجود المُلحق بكتاب مفاتيح الجنان، المنقول عن حواشي عوالم العلوم للمحدّث البحراني، هذا الحديث بحسب قواعد علم الرجال حديثٌ ضعيف، وبعضُ علمائنا الكبار ألّف كتاباً لإثباتِ حديثِ الكساءِ فأورد كلّ النصوص الموجودة في كتب المخالفين في قضية أمّ سلمة وأورد الروايات الموجودة في كتبنا التي هي بنفس المضمون لكنّه لم يُورد هذه الرواية بل علّق في آخر الكتاب وقال: بأنّ الرواية التي تقول: بأنّ الواقعة حدثت في بيتِ فاطمة لا صحّة لها، وبَيَّن بأنّ الأمر لا يستحقّ الذكر وما أشار إلى الحديث لا من قريب ولا من بعيد ما ذكر أي كلمة من الحديث، فضلاً عن هناك من المراجع ومن مراجع التقليد بالمناسبة ممّن تحدّث عن هذا الحديث بنوعٍ من الاستهزاء في كتبه والكتب موجودة، ربّما في وقتٍ آخر سأحدّث عن هذا الموضوع وأشرح ما قاله علمائنا ومراجعنا بخصوص هذا الحديث.

حديثُ الكساءِ الشَّريف الذي ينقله لنا جابر الأنصاري عن فاطمة صلوات الله وسلامه عليها لا أجد وقتاً يكفي أن أقرأ عليكم نصّ الحديث، وأعتقد أنّ أكثركم ربّما قرأ الحديث سمع الحديث، فهو يُقرأ في الحسينيات وفي بعض الفضائيات يردّده الشيعة في مجالسهم العامّة، حديثُ الكساءِ الشَّريف يُشير إلى حقيقة واضحة وجليّة لكنّها تخفى على الكثير من شيعة أهل البيت، مع أنّهم يقرءون الحديث يسمعون الحديث، أنا سأشير إلى نقاطٍ مهمّة تتعلّق بهذا الحديث الشريف!.

أولاً: الحديث منقول عن فاطمة صلوات الله عليها، حديثها يعني لم يُنقل هذا الحديث عن أيّ من المعصومين، هذا الحديث بهذه الصيغة المعروفة حديثُ فاطمة، هذا هو حديثُ الكساءِ الفاطمي، الأولى أن يسمّى بحديثِ الكساءِ الفاطمي وليس بحديثِ الكساءِ اليماني، الكساءِ اليماني إشارة إلى كساءِ صناعتة في اليمن كساءً يماني، في الحقيقة هو حديثُ الكساءِ الفاطمي، فجابرٌ محدّثنا عن فاطمة، والتفاصيل أين حدثت؟ حدثت في بيتِ فاطمة، الحديث عن فاطمة، والتفاصيل حدثت في بيتِ فاطمة، وجاء النّبئ فتحدّث مع فاطمة وطلب منها أن تغطّيهِ، بقيّة التفاصيل أيضاً حين يدخل الحسن يُسلم على فاطمة،

فاطمة موجودة على طول الحديث يدخل الحسين يسلم على فاطمة، يأتي أمير المؤمنين يسلم على فاطمة يجتمعون تحت الكساء آخر شخص يأتي فاطمة؟! حينما نقراً في حديث الكساء وتأتي فاطمة مستأذنة بالدخول تحت الكساء والكساء بالمناسبة هو كساء فاطمة هذا، هذا كساء في بيت فاطمة، هذا كساء تملكه فاطمة، هذا الكساء اليماني هو من أملاك فاطمة، الحديث عن فاطمة والبيت بيت فاطمة والوالد والد فاطمة والتي غطته فاطمة والحسن ابن فاطمة والحسين ابن فاطمة وعلي كفو فاطمة ثم تأتي فاطمة، ثم تأتي فاطمة لتدخل تحت كساءها مع أبيها وبعليها وولديها في بيتها، فماذا تقول؟!!

فَدَخَلْتُ تَحْتَ الْكِسَاءِ - دخلت فاطمة - فَلَمَّا اكْتَمَلْنَا جَمِيعاً - كمال هذا المجلس فاطمة - فَلَمَّا اكْتَمَلْنَا جَمِيعاً - فاطمة كانت كمالاً لهذا المجلس وأي مجلس هذا؟ ما جرى في بيت أم سلمة جرى لا نكره، روايتنا أحاديثنا صرحت بذلك، لكن هذا المجلس في بيت فاطمة له خصوصية، خصوصية فاطمة، خصوصية بيت فاطمة، النبي دعا بدعائه:- **اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلَ بَيْتِي وَخَاصَّتِي** - إلى أن قال:- **وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً** - الحديث ماذا يقول؟ - **فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ** - فاطمة تحدثت عن الله، المجلس مفتوح فيما بينهم وبين الله، لا نقلت عن النبي، لا نقلت عن جبرائيل مباشرة - **فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا مَلَأْتُكَ** - الباب مفتوح، مثل ما يعرجون إلى الملأ الأعلى الملأ الأعلى يعرج إليهم، وحين سأل جبرائيل ماذا كان الجواب؟ الله أجاب جبرائيل - **فَقَالَ الْأَمِينُ جِبْرَائِيلُ يَا رَبِّ وَمَنْ تَحْتَ الْكِسَاءِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: هُمْ أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ وَمَعْدِنُ الرَّسَالَةِ** - هذه المجموعة هذا عنوانها، أهل بيت النبوة ومعدين الرسالة، من هم هؤلاء؟ - **هُمْ فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا** - بالإضافة إليها، ما قال الله: **مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ** - **هُمْ فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا وَبَعْلُهَا وَبَنُوهَا** - المركز فاطمة، لذلك بالإضافة كانت إليها، هم فاطمة، روحه التي بين جنبيه، الخلاصة، خلاصة محمد - **هُمْ فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا وَبَعْلُهَا وَبَنُوهَا** - ويستمر الحديث، الحديث كله إشارات في غاية الأهمية، لكن البرنامج ليس برنامجاً لشرح حديث الكساء.

إلى أن يدور الكلام في نهاية الحديث بين السيدين بين سيّد الكائنات محمد وسيّد الكائنات عليّ صلى الله عليهما وآلهما الأطيبين الأطهرين نفس واحدة، أنا عليّ وعليّ أنا محمد يقول، أنا محمد ومحمد أنا عليّ يقول صلى الله عليهما وآلهما الأطيبين الأطهرين - **مَا لَجُلُوسِنَا هَذَا تَحْتَ الْكِسَاءِ** - سيّد الأوصياء يسأل سيّد الأنبياء فيقول إلى أن يقول:- **مَا ذُكِرَ خَبَرُنَا هَذَا فِي مَحْفَلٍ مِنْ مَحَافِلِ أَهْلِ الْأَرْضِ** - من الذي أوصل لنا هذا الخبر؟ فاطمة - **مَا ذُكِرَ** - هذا الخبر من الذي أوصله؟ فاطمة - **إِلَّا وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةُ وَحَقَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ** - لماذا؟ لأن الحديث عن فاطمة، هذا الخبر نقلته لنا فاطمة، والحوار في هذا الخبر فاطمة، فاطمة فاطمة فاطمة، المدار في الحديث من أوله إلى آخره فاطمة.

إذا تتذكرون في الحلقات السابقة قُلْتُ، الحلقات المتقدمة من تابع البرنامج قُلْتُ: من أراد أن يعرف علياً، أن يعرف إمام زمانه، أن يعرف الحُجَّةَ ابن الحسن، ماذا يصنع؟ عليه أن يكون تحت قُبَّةِ فاطمة، هي هذه قُبَّةُ فاطمة، قُبَّةُ فاطمة هي هذه، وأكثّر الكلام وأؤكدّه: يا أشياع عليّ يا أشياع الحُجَّةَ ابن الحسن إن أردتم أن تعرفوا عليّكم أو أردتم أن تعرفوا إمام زمانكم أو أردتم أن تكونوا على التشيع التشيع الذي يُريده الحُجَّةَ ابن الحسن، التشيع يعني فاطمة كونوا تحت قُبَّةِ فاطمة، قُبَّةُ فاطمة هي هذه، قُبَّةُ الوجود، ماذا قال سبحانه وتعالى؟ - فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - فاطمة تُحَدِّثُنَا: - فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا مَلَأَتِكَيَّ وَيَا سَكَّانَ سَمَاوَاتِي إِنِّي مَا خَلَقْتُ سَمَاءً مَبْنِيَّةً وَلَا أَرْضاً مَدْحِيَّةً وَلَا قَمَراً مُنِيراً وَلَا شَمْساً مُضِيَّةً وَلَا فَلَكَاً يَدُورَ وَلَا بَحَراً يَجْرِي وَلَا فَلَكَاً يَسْرِي إِلَّا فِي مَحَبَّةٍ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ الَّذِينَ هُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ، فَقَالَ الْأَمِينُ جَبْرَائِيلُ يَا رَبِّ وَمَنْ تَحْتَ الْكِسَاءِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: هُمْ أَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَعْدِنُ الرِّسَالَةِ - من هم؟ - هُمْ فَاطِمَةُ وَأَبُوهَا وَبَعْلُهَا وَبَنُوهَا.

من هنا يبدأ معنى القيمومة، من هنا يبدأ معنى القِيَمَةِ، هي صاحبة هذه الخيمة، إنها خيمة فاطمة، نحن نعيش في قُبَّةِ فاطمة، هذه التسمية التي مرّت علينا في بعض الروايات قُبَّةُ آدم، قُبَّةُ آدم؛ يعني القُبَّةُ المحيطة بالأرض، قُبَّةُ آدم العالم الدنيوي، قُبَّةُ فاطمة الوجود، قُبَّةُ فاطمة الوجود، قُبَّةُ آدم لا تُقاس بشيءٍ إلى قُبَّةِ فاطمة هي هذه القُبَّة، هذا الكِسَاءُ الفاطمي، هذا الكِسَاءُ اليماني رمز، هذا رمز، رمز من الرموز التي تُشير إلى الكِسَاءِ الفاطمي الواسع، أليس تُحَدِّثُنَا الروايات في معنى اسم الزَّهراء أَنَّ ظُلْمَةً عَمَّتِ الْمَلَأَ الْأَعْلَى فَزَهَرَتْ فَاطِمَةُ بِنُورِهَا فَزَاحَتْ تِلْكَ الظُّلْمَةُ فَكَانَتْ الزَّهراء فَأَشْرَقَ نُورُهَا فَازْجَحَتْ تِلْكَ الظُّلْمَةُ وَكُلُّ هَذَا الْحَدِيثِ إِشَارَاتٌ وَرُمُوزٌ فَلَيْسَ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى مِنْ ظُلْمَةٍ حَسِيَّةٍ وَلَيْسَتْ الزَّهراءُ الزَّهراءُ فِي حَقِيقَتِهَا لَهَا صِفَةُ حَسِيَّةٍ، هِيَ أَعْلَى وَأَقْدَسُ وَأَنْزَلُ فِي الْحَقِيقَةِ مِنْ هَذِهِ الْمَضَامِينِ، لَكِنَّا نَبْقَى نَحْتَاجُ إِلَى هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ وَهَذِهِ التَّصَوُّرَاتِ وَهَذِهِ الْمَفَاهِيمِ الْاِعْتِبَارِيَّةِ وَإِلَّا مَا هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى الْفَهْمِ وَإِلَى الْمَعْرِفَةِ وَإِلَى التَّعَلُّمِ وَالتَّعْلِيمِ بِحَسَبِ مَا يُمَكِّنُنَا، نَحْنُ لَسْنَا فِي مَخْتَبَرٍ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُسَيِّطِرَ عَلَى تَجْرِبَةٍ مَعْيَنَةٍ، نَحْنُ نَتَحَدَّثُ عَنْ حَقَائِقَ تَبْتَعِدُ ابْتِعَاداً لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَصَوَّرَ حَدُودَهُ عَنْ كُلِّ مَا يُحِيطُ بِنَا، فَاطِمَةُ صَاحِبَةُ الْقِيَمُومَةِ، صَاحِبَةُ الْقِيَامِ، بِهَا تَقُومُ الْعَقِيدَةُ، بِهَا يَقُومُ الدِّينُ وَبِهَا تَقُومُ الْحَقَائِقُ، وَفَاطِمَةُ هِيَ سَيِّدَةُ التَّقْيِيمِ، هِيَ مِيزَانُ الرِّضَا الْإِلَهِيِّ، وَمِيزَانُ الْغَضَبِ الْإِلَهِيِّ، فَاطِمَةُ مِنْهَا الْبَدَايَةُ وَعِنْدَهَا النِّهَايَةُ وَنَذْهَبُ إِلَى فَاصِلٍ مَفْرُوضٍ عَالِمْ حُبِّكَ يَا عَلِيّ، حُبِّكَ مَفْرُوضٌ وَحُبُّ فَاطِمَةَ مَفْرُوضٌ وَمِنْ دُونِ فَاطِمَةَ إِنَّا لَا نُسَاوِي شَيْئاً يَا فَاطِمَةَ.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيّاً وَاصْطَفَانِي بِالرِّسَالَةِ نَحِيّاً مَا ذَكَرَ خَبَرْنَا هَذَا فِي مَحْفَلٍ مِنْ مَحَافِلِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَفِيهِ جَمْعٌ مِنْ شِيعَتِنَا وَمُحِبِّينَا إِلَّا وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْ بِهِمْ

الْمَلَائِكَةُ وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُمْ إِلَى أَنْ يَتَفَرَّقُوا، فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا وَاللَّهِ فُزْنَا وَفَارَزَ شِيعَتُنَا وَرَبَّ الكَعْبَةِ، فَقَالَ أَبِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا عَلِيٌّ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا وَاصْطَفَانِي بِالرَّسَالَةِ نَجِيًّا مَا ذُكِرَ خَبَرْنَا هَذَا فِي مَحْفَلٍ مِنْ مَحَافِلِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَفِيهِ جَمْعٌ مِنْ شِيعَتِنَا وَمُحِبِّينَا وَفِيهِمْ مَهْمُومٌ إِلَّا وَفَرَّجَ اللَّهُ هَمَّهُ وَلَا مَغْمُومٌ إِلَّا وَكَشَفَ اللَّهُ غَمَّهُ وَلَا طَالِبٌ حَاجَةٌ إِلَّا وَقَضَى اللَّهُ حَاجَتَهُ فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا وَاللَّهِ فُزْنَا وَسُعدْنَا وَكَذَلِكَ شِيعَتُنَا فَارَزُوا وَسُعدُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَبَّ الكَعْبَةِ - فاطمة معها الفوز والسعادة - وَكَذَلِكَ شِيعَتُنَا فَارَزُوا وَسُعدُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - مع فاطمة تتحقق سعادتنا ويتحقق فوزنا.

كُلُّ هذا كان يجري في بيتِ فاطمة، أي بيتِ هذا بيتِ فاطمة؟ لو سألتني إنني لا أعرفُ عنه شيئاً، هناك حادثةٌ منقولةٌ عن أبي ذرِّ الغفاري أنَّ عمر ابن الخطاب كان في طريقه إلى مسجد النبي فصادفه في الطريق أبو ذرِّ الغفاري فعمر يسأل أبا ذر، رسول الله في المسجد؟ قال نعم، معه أحد؟ قال: معه رجل، قال: من هو؟ قال: لا أعرفه لا أعرفُ هذا الرجل، فدخل عمر إلى المسجد فوجد رسول الله وبجانبه أمير المؤمنين، فقال: يا رسول الله ألم تخبرنا بأنَّ أبا ذر هو أصدق ذي لهجةٍ تحت الخضراء وفوق الغبراء؟ الخضراء يعني السماء لا أظلت أو ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء كما يقول صلى الله عليه وآله ما أظلت الخضراء يعني السماء والعرب تُعبر عن اللون الأزرق بالأخضر فيسمُّون السماء الزرقاء خضراء، ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء، الغبراء الأرض، اللون الأغبر لونُ التراب، ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق ذي لهجةٍ من أبي ذر، قال: نعم هو كذلك، قال: الآن لقيته عند باب المسجد فسألته عنك وعن الذي معك فقال إنني لا أعرفه وهذا عليُّ ابن أبي طالب، هل أنَّ أبا ذر لا يعرف عليّاً؟ قال: عليٌّ لا يعرفه إلا الله وأنا، أبو ذر لا يعرفه، أبو ذر كان صادقاً في كلامه.

فحين تسألني عن بيتِ فاطمة؟ إنني لا أعرفه لا أقصد المعنى التاريخي ولا المعنى اللغوي إنني أتحدث عن المعنى الحقائق، بيتُ فاطمة لا أعرفه، لكنني أتلَمَّسُ شيئاً من معنى بيتِ أمِّ الحسن في كلماتهم الثورية، في الحلقة الماضية قرأتُ عليكم سطوراً من الزيارة الجامعة الكبيرة الطويلة التي رواها الشيخ الكفعمي عن إمامنا الهادي في البلد الأمين، المحدث الثوري في المستدرك ومصادر أخرى - فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتٍ - نخطب فاطمة وآل فاطمة - فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ تَوَلَّى عَزَّ ذِكْرُهُ تَطْهِيرَهَا - الذي طَهَّر هذه البيوت هو الله، من هم هؤلاء الذين يُطَهَّر الله لهم بيوتهم؟ قطعاً سيستكثر الكثيرون هذا الكلام لأنَّه عن فاطمة لأنَّه عن فاطمة، ولكن حين يأتي مثلاً في الأحاديث لا زال عبدي، الله يقول: يتقرَّب إليَّ بالنوافل حتَّى أحبَّه فإذا أحببته إلى أن يقول: كُنْتُ رِجْلَهُ الَّتِي يَسْعَى بِهَا وهذا الحديث حين يذكره المحدثون

والعلماء موجود هذا الحديث في كتب الشيعة والسنة، حين يذكرون هذا الحديث يطبقونه على أنفسهم يطبقونه على عامة الناس، يعني الله يكون رجله، الحديث صحيح وجود الباري لا حدود له هو أجود الأجودين، لكن حينما يكون الكلام عن فاطمة لا.

تَوَلَّى عَزَّ ذِكْرُهُ تَطْهِيرَهَا - الَّذِي يُطَهَّرُ بَيْتَهَا هُوَ اللَّهُ، هذا هو كلام الإمام الهادي ما هو بكلامي - فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ تَوَلَّى عَزَّ ذِكْرُهُ تَطْهِيرَهَا وَرَضِيَ مِنْ خَلْقِهِ بِتَعْظِيمِهَا فَرَفَعَهَا عَلَى كُلِّ بَيْتٍ قَدَّسَهُ - على كُلِّ بَيْتٍ قَدَّسَهُ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ وَمِنْ هُنَا تَبْدُو الْمَقَاسَةَ بَيْنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَبُيُوتِهِمْ لَا مَعْنَى لَهَا، عِنْدَ الَّذِينَ يَتَصَوَّرُونَ بِأَنَّهُمْ فَتَحُوا فَتْحًا عَظِيمًا حِينَما يُجْرُونَ مَقَاسَاتٍ، مَعَ أَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ قَدْسِيَّتُهُ تَأْتَتْ مِنْ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ دُفِنُوا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، الرِّوَايَاتُ تُحَدِّثُنَا مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ نَبِيًّا مَدْفُونًا هُنَاكَ، الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ أَسَاسًا كَانَ مَكَانًا تَحُولُ فِيهِ أَغْنَامُ إِسْمَاعِيلَ جَدِّ النَّبِيِّ مَرْبُطَةً أَغْنَامَ كَانَ، مَا يُسَمَّى بِحَجَرِ إِسْمَاعِيلَ مَا هُوَ؟ كَانَ جُزْءًا مِنْ بَيْتِهِ وَهُنَا دُفِنَ أُمُّهُ هَاجِرًا، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ نَالُوا التَّقْدِيسَ لَانْتِسَابِهِمْ إِلَى مُحَمَّدٍ، لَيْسَ لِأَنَّ مُحَمَّدًا يَنْتَسِبُ إِلَيْهِمْ، الْكُلُّ يَنْتَسِبُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخِلَاصُهُ مُحَمَّدٌ فَاطِمَةُ.

فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ تَوَلَّى عَزَّ ذِكْرُهُ تَطْهِيرَهَا وَرَضِيَ مِنْ خَلْقِهِ بِتَعْظِيمِهَا فَرَفَعَهَا عَلَى كُلِّ بَيْتٍ قَدَّسَهُ وَأَعْلَاهَا عَلَى كُلِّ بَيْتٍ طَهَّرَهُ فِي السَّمَاءِ لَا يُوَازِيهَا خَطَرٌ - لَا يَوْجِدُ أَحَدٌ يُوَازِي مَنْزِلَةَ بُيُوتِهِمْ - لَا يُوَازِيهَا خَطَرٌ وَلَا يَسْمُو إِلَى سَمَائِهَا النَّظَرُ - قُلْتُ إِنِّي لَا أَعْرِفُهُ - لَا يَسْمُو إِلَى سَمَائِهَا النَّظَرُ وَلَا يَقَعُ عَلَى كُنْهَيْهَا الْفِكْرُ وَلَا يَطْمَحُ إِلَى أَرْضِهَا الْبَصَرُ - نَحْنُ لَا نَطْمَحُ وَلَا نَطْمَحُ أَنْ نُقَارِبَ أَعْتَابَ بُيُوتِهِمْ، نَحْنُ نَطُوفُ فِي أَفْنِيَةِ أَفْنِيَةِ أَفْنِيَةٍ بَعِيدَةٍ عَنْ أَفْنِيَةِ بُيُوتِهِمْ إِنَّنَا نَتَحَدَّثُ عَنْ!! إِنَّنَا نَتَحَدَّثُ عَنْ فَاطِمَةَ.

فاطمةُ الَّتِي يُحَدِّثُنَا عَنْ بَيْتِهَا أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ، الرِّوَايَةُ أَقْرَأُهَا مِنْ تَفْسِيرِ الْبَرْهَانِ يَنْقُلُهَا عَنِ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ - بَيْتُ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةُ حُجْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ - مَكْتُوبَةٌ هُنَا - مِنْ حُجْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ - فِي الْمَصَادِرِ الْأَصْلِيَةِ هَذِهِ الْمَنْ زَائِدَةٌ - بَيْتُ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةُ حُجْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ وَسَقْفُ بَيْتِهِمْ عَرْشُ رَبِّ الْعَالَمِينَ - هَذَا هُوَ بَيْتُ فَاطِمَةَ، سَقْفُ بَيْتِهِمْ عَرْشُ رَبِّ الْعَالَمِينَ لِذَلِكَ حَدَّثَنَا النَّبِيُّ يَقُولُ، تَقُولُ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَجْلِسُ وَاحِدُ الْحَدِيثِ وَاحِدٌ، فَاطِمَةُ هُنَا، فَاطِمَةُ هُنَاكَ، اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُنَا، اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُنَاكَ، هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَمَرَّتْ عَلَيْنَا الرِّوَايَاتُ لَا بِجَالٍ لِإِعَادَتِهَا - بَيْتُ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةُ حُجْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ وَسَقْفُ بَيْتِهِمْ عَرْشُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَفِي قَعْرِ بُيُوتِهِمْ فُرْجَةٌ مَكْشُوتَةٌ إِلَى الْعَرْشِ مِعْرَاجُ الْوَحْيِ وَالْمَلَائِكَةُ تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ بِالْوَحْيِ صَبَاحًا وَمَسَاءً وَكُلَّ سَاعَةٍ وَطَرَفَةٍ عَيْنٍ وَالْمَلَائِكَةُ لَا يَنْقَطِعُ فَوْجُهُمْ فَوْجٌ يَنْزِلُ

وَفَوْجٌ يَصْعَدُ وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَشَفَ لِإِبْرَاهِيمَ - الأئمة يأتون بهذه الأمثلة لتقريب الفكرة وإلا أين مقاماتهم ومنازلهم وأين مقامات ومنازل الأنبياء - وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَشَفَ لِإِبْرَاهِيمَ عَنِ السَّمَاوَاتِ حَتَّى أَبْصَرَ الْعَرْشَ وَزَادَ اللَّهُ فِي قُوَّةِ نَظَرِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ زَادَ فِي قُوَّةِ نَظَرِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَكَانُوا يُبْصِرُونَ الْعَرْشَ وَلَا يَجِدُونَ لِبُيُوتِهِمْ سَقْفًا أَوْ سَقْفًا غَيْرَ الْعَرْشِ فَبُيُوتُهُمْ مُسَقَّفَةٌ بِعَرْشِ الرَّحْمَنِ وَمَعَارِجُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فَوْجٌ بَعْدَ فَوْجٍ - الرُّوحُ مرتبة أعلى من الملائكة، الروح هو تجلٍّ من فاطمة في الروايات - وَالرُّوحُ فَوْجٌ بَعْدَ فَوْجٍ لَا انْقِطَاعَ لَهُمْ وَمَا مِنْ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الْأَئِمَّةِ مِنَّا إِلَّا وَفِيهِ مَعْرَاجُ الْمَلَائِكَةِ - ما من بيت من بيوت الأئمة منّا إلا وفيه معراج الملائكة هذا هو بيت فاطمة فأنت لي ولغيري بمعرفته!!

نذهب إلى فاصل بيت فاطمة بيت عليّ وبيت عليّ بيت فاطمة وبيت عليّ وفاطمة حجرة رسول الله لا يجدون لبيتهما سقفاً غير عرش الرحمن وعليّ مولى.

في بيت عليّ الذي هو بيت فاطمة، في بيت فاطمة، في بيت فاطمة وتحت قبّة فاطمة، وتحت خيمة فاطمة، الرواية يرويها مُحَمَّدُ ابْنُ سَنَانٍ، مغالي بحسب آراء علمائنا الرجاليين، مُحَمَّدُ ابْنُ سَنَانٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْقَمَّاطِ وَالْكِتَابُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيِ كَامِلِ الزِّيَارَاتِ لابن قولويه رضوان الله تعالى عليه - مُحَمَّدُ ابْنُ سَنَانٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْقَمَّاطِ عَنْ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَنْ صَادِقِ الْعَتَرَةِ - بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ - أين؟ - فِي مَنْزِلِ فَاطِمَةَ، بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ فِي مَنْزِلِ فَاطِمَةَ وَالْحُسَيْنُ فِي حِجْرِهِ إِذْ بَكَى وَخَرَّ سَاجِدًا - من الذي بكى؟ رسول الله - بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ فِي مَنْزِلِ فَاطِمَةَ وَالْحُسَيْنُ فِي حِجْرِهِ إِذْ بَكَى وَخَرَّ سَاجِدًا ثُمَّ قَالَ: يَا فَاطِمَةُ يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ إِنَّ الْعَلِيَّ الْأَعْلَى تَرَأَى لِي فِي بَيْتِكَ هَذَا فِي سَاعَتِي هَذِهِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَأَهْيَى هَيْئَةٍ - لا تذهب الأذهان إلى التجسيد والتجسيم هذه معاني أسمى.

نحن نتحدث هنا عن بيت فاطمة عن هذا المعنى الذي لا نعرف حقيقته ونتحدث عن مُحَمَّدٍ ونتحدث عن رؤية مُحَمَّدِيَّةٍ نحن لا نروي رواية هنا عن ابن حنبل مثلاً وعن غيره من أن الله ينزل بصورة غلامٍ أمرد على حمارٍ أقمر وأمثال هذه المعاني، هذه حقائق ذات مستوى عالٍ جداً، تتسق مع المضامين التي مرّت في الحلقات السابقة مع هذه المضامين العالية الموجودة في كلماتهم وفي آيات قرآنهم - ثُمَّ قَالَ: يَا فَاطِمَةُ يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ إِنَّ الْعَلِيَّ الْأَعْلَى تَرَأَى لِي فِي بَيْتِكَ هَذَا فِي سَاعَتِي هَذِهِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَأَهْيَى هَيْئَةٍ - وهذا الاسم العليّ الأعلى، العليّ الأعلى مجلّاه في الأرض عليّ صلوات الله وسلامه عليه، أليس الروايات تقول والأحاديث تنقل عن النبي إنَّ الله يقول: وأنا العليّ العظيم واشتقت له اسماً من اسمي فهو عليّ، الله يقول لآدم وأنا العليّ العظيم، يُحَدِّثُنَا بِذَلِكَ إِمَامُنَا الْعَسْكَرِيُّ عَنْ نَبِينَا الْأَعْظَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَنْ اللَّهِ

سبحانه وتعالى، الرواية في التفسير الشريف في تفسير الإمام العسكري صلوات الله وسلامه عليه.

ثُمَّ قَالَ: يَا فَاطِمَةُ يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ إِنَّ الْعَلِيَّ الْأَعْلَى تَرَأَى لِي فِي بَيْتِكَ هَذَا - فِي بَيْتِكَ فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ - فِي سَاعَتِي هَذِهِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَأَهْيَى هَيْئَةٍ فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ أَتُحِبُّ الْحُسَيْنَ؟ قُلْتُ: يَا رَبِّ قُرَّةُ عَيْنِي وَرِيحَانَتِي وَثَمَرَةُ فُؤَادِي وَجِلْدَةُ مَا بَيْنَ عَيْنَيَّ فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ - اللَّهُ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ، قطعاً ليس المراد من اليد الجسمانية وحتى هذا الكلام كلام تقريبي، ما الذي دار فيما بينه وبين مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ما الذي كَانَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ حُسَيْنٍ ذَلِكَ شَيْءٌ لَا أَعْرِفُهُ أَنَا وَلَا تَعْرِفُونَهُ أَنْتُمْ - فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ: بُورِكَ مَنْ مَوْلُودٍ عَلَيْهِ بَرَكَاتِي وَصَلَاتِي وَرَحْمَتِي وَرِضْوَانِي وَنَقْمَتِي وَلَعْنَتِي وَسُخْطِي وَعَذَابِي وَخَزْيِي وَنِكَالِي عَلَى مَنْ قَتَلَهُ وَنَاصَبَهُ وَنَاوَاهُ وَنَارَعَهُ أَمَا إِنَّهُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَسَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ وَأَبُوهُ أَفْضَلُ مِنْهُ وَخَيْرُ فَاقْرَأْهُ السَّلَامَ وَبَشِّرْهُ بِأَنَّهُ رَأْيُهُ الْهُدَى وَمَنَارُ أَوْلِيَائِي وَحَفِظِي وَشَهِيدِي عَلَى خَلْقِي وَخَازِنُ عِلْمِي وَحُجَّتِي - إِنَّهُ عَلِيٌّ - وَحُجَّتِي عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلِ الْأَرْضِينَ وَالثَّقَلَيْنِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ.

أيُّ شَيْءٍ أَقُولُ؟ ماذا أقول عن فاطمة، أم ماذا أقول عن حُسَيْنٍ!! أم ماذا أقول عن اليد الإلهية التي مسحت على رأس حُسَيْنٍ؟ إِنِّي أَقُولُ:

حُسَيْنِي أَنَا ... حُسَيْنِي أَنَا!!

حُسَيْنِي أَنَا ... حُسَيْنِي أَنَا هُوَ ذَا اسْمِي وَلَقْبِي وَكُنْيَتِي ...

حُسَيْنِي أَنَا هُوَ ذَا نَسَبِي وَأَصْلِي وَعَشِيرَتِي ...

حُسَيْنِي أَنَا هُوَ ذَا عُنْوَانِي وَجَنَسِيَّتِي وَهَوِيَّتِي ...

حُسَيْنِي أَنَا هُوَ ذَا شِعَارِي وَأَهْدَافِي وَثَوْرَتِي ...

حُسَيْنِي أَنَا هُوَ ذَا اخْتِصَاصِي وَعِلْمِي وَشَهَادَتِي ...

حُسَيْنِي أَنَا هُوَ ذَا أَدَبِي وَفَنِي وَثَقَافَتِي ...

حُسَيْنِي أَنَا هُوَ ذَا دِينِي وَقُرْآنِي وَقِبْلَتِي ...

حُسَيْنِي أَنَا هُوَ ذَا حُبِّي وَعَشْقِي وَصَبَابَتِي ...

حُسَيْنِي أَنَا هُوَ ذَا مُحْرَابِي وَذِكْرِي ...

حُسَيْنِي أَنَا هُوَ ذَا حُبِّي وَعَشْقِي وَصَبَابَتِي ...

حُسَيْنِي أَنَا هُوَ ذَا مُحْرَابِي وَذِكْرِي وَعِبَادَتِي ...

حُسَيْنِيَّ أَنَا هُوَ ذَا شَرَفِي وَعِزِّي وَكَرَامَتِي ...
 حُسَيْنِيَّ أَنَا وَالْهَوَى مَهْدَوِيٌّ وَخُبْرُنَا وَمَاؤُنَا وَعِطْرُنَا زَهْرَائِي ...
 حُسَيْنِيَّ أَنَا وَالْهَوَى مَهْدَوِيٌّ وَخُبْرُنَا وَمَاؤُنَا وَعِطْرُنَا زَهْرَائِي ...
 حُسَيْنِيَّ أَنَا حَتَّى انْقِطَاعِ أَنْفَاسِي وَبَعْدَ انْقِطَاعِ أَنْفَاسِي ...
 هُوَ ذَا فَخْرِي عَلَى كُلِّ الْمَلَائِكِ وَالنَّاسِ ...
 حُسَيْنِيَّ أَنَا وَالْعَبَّاسِ وَالْعَبَّاسِ وَالْعَبَّاسِ ...
 حُسَيْنِيَّ أَنَا ... فَمَنْ ذَا يُفَاخِرُنِي أَوْ يُضَاهِينِي ... حُسَيْنِيَّ أَنَا ...

﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ هو هذا ديننا، هذا دين مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وهذا هو بيتُ القِيَمَةِ، بيتُ قِيَمَتِنَا، هذه هي التي لها القِيَمُومَةُ علينا وعلى ديننا تكويناً وتشريعاً، وهذه هي التي بها يقومُ ديننا بِحُبِّهَا بولائها يقومُ ديننا وهي ميزانُ تَقْيِيمِنَا، وهي ملاذُنَا وهي أصلُ حَقِيقَتِنَا، وهي الجهةُ الَّتِي نلجأُ إليها في شَفَاعَتِنَا في الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِنَّهَا فَاطِمَةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهَا، معرفَتُهَا مَحَبَّتُهَا وَلَا يَتُّهَا أَنْ نَكُونَ تحتَ خِيَمَتِهَا تحتَ خِيَمَةِ فَاطِمَةَ، هُنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَحَدَّثَ عَنْ المَعْرِفَةِ العُلُويَّةِ تحتَ خِيَمَةِ فَاطِمَةَ، خارجَ هذه الخِيَمَةِ لن نصلَ إلى مَعْرِفَةِ عَلِيٍّ، مَعْرِفَةُ عَلِيٍّ كَالَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَتَعَلَّمَ وَلَا يَذْهَبُ إِلَى المَدْرَسَةِ، تحتَ قُبَّةِ المَدْرَسَةِ يَتَعَلَّمُ المُتَعَلِّمُونَ، لَا أَنْ يَذْهَبَ مِثْلًا إِلَى النَادِي الرِّيَاضِيِّ أَوْ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى البَارِ أَوْ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى المَطْعَمِ، تحتَ قُبَّةِ المَدْرَسَةِ يَتَعَلَّمُ المُتَعَلِّمُونَ تحتَ قُبَّةِ فَاطِمَةَ هُنَاكَ نَنَالُ المَعْرِفَةَ العُلُويَّةَ وَلِأَيِّ فَاطِمَةَ، الخُضُوعَ لِفَاطِمَةَ، العِبَادِيَّةَ لِفَاطِمَةَ، اللُّجُوءَ إِلَى فَاطِمَةَ، التَّوَسُّلَ بِفَاطِمَةَ، بِدَايَةِ دِينِنَا مِنْ فَاطِمَةَ وَنَهَايَةِ دِينِنَا عِنْدَ فَاطِمَةَ.

نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حِينَما كَانَ يَخْرُجُ مِنَ المَدِينَةِ، مِنْ أَيْنَ يَخْرُجُ؟ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِ فَاطِمَةَ آخِرَ بَيْتٍ آخَرَ شَخْصَ يَرَاهُ فَاطِمَةَ، وَحِينَ يَعُودُ إِلَى المَدِينَةِ أَوَّلَ شَخْصَ يَرَاهُ فَاطِمَةَ، لَيْسَتْ القَضِيَّةُ قَضِيَّةَ عَاطِفِيَّةٍ، هَذِهِ رَمُوزٌ وَإِشَارَاتٌ وَاضِحَةٌ، الْبَدَايَةُ النِّهَايَةُ، الْمَوْتَلُ الْمَلَاذِ الْمَرْجِعُ فَاطِمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهَا، تَحْتَ هَذِهِ الخِيَمَةِ نَتَحَرَّكُ بِاتِّجَاهِ المَعْرِفَةِ العُلُويَّةِ.

لَمْ يَبْقَ الكَثِيرُ مِنَ الوَقْتِ لَكُنِّي أَنْصَحُ أَبْنَائِي وَبَنَاتِي وَأَخَوَاتِي وَأَخَوَاتِي مِنَ الَّذِينَ يَرُونَ فِي مَعْرِفَةِ عَلِيٍّ شَيْئًا مَهْمًا، مِنَ الَّذِينَ يَرُونَ الْأَوَّلِيَّةَ فِي حَيَاتِهِمْ وَفِي دِينِهِمْ لِإِمَامِ زَمَانِهِمْ، أَتَحَدَّثُ مَعَ هَؤُلَاءِ وَلَيْسَ مَعَ الْجَمِيعِ، أَقُولُ تَمَسَّكُوا بِفَاطِمَةَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، الْجَنُّوا إِلَى فَاطِمَةَ، اطْرُقُوا بِهَا دَائِمًا، لَيْكُنْ ذَكَرُ فَاطِمَةَ يَسْكُنُ قُلُوبَكُمْ تَعُودُوا عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ أَنْ اجْعَلُوا ذَكَرَ فَاطِمَةَ يَسْكُنُ قُلُوبَكُمْ فِي أَغْلِبِ الْأَوْقَاتِ أَوْ عَلَى الْأَقْلَى فِي الْأَوْقَاتِ المَهْمَةِ بِالنِّسْبَةِ لَكُمْ، لَا أَقُولُ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ هَذِهِ قَضِيَّةٌ عَسِيرَةٌ وَرَبَّمَا تَكُونُ مِثَالِيَّةً، فِي أَغْلِبِ الْأَوْقَاتِ أَوْ فِي

الأوقات المهمة، إذا خلت القلوب من فاطمة فتلك قلوبٌ خاوية تلك قلوبٌ ميتة، لا تتوقعوا الحياة في قلوبٍ تخلو من ذكر فاطمة، القلوب الخالية من ذكر فاطمة قلوبٌ خاوية قلوبٌ خربة، حتى لو كان فوق هذه القلوب أجساد هذه الأجساد النَّاس ينظرون إليها بمنظار التقديس والاحترام والتبجيل هذه مظاهر خادعة لا قيمة لها، ميزانُ التقييم فاطمة، يرضى لرضاها يغضبُ لغضبها، إذاً لا بُدَّ أن يكون هذا الميزان إذا كنَّا نبحث عن هذه القضية، عن قضية الرضا الإلهي والغضب الإلهي لا بُدَّ أن يكون هذا الميزان حاضراً دائماً معنا فهل هو ميزانٌ مادي إنَّه ميزان معنوي يعني في القلوب، هذا هو الذي أقصده لا أقصدُ غيره، لا بُدَّ من حضور فاطمة، الدقائق الأخيرة وهي أيضاً في أجواء فاطمة.

نحنُ نتحدَّث عن المعرفة بالنورانية والمعرفة بالنورانية الدين الخالص كما قال سيّد الأوصياء الدين القيم، إنَّه دين القيمة، هذه عبارات أمير المؤمنين في حديث المعرفة بالنورانية، معرفة فاطمة، معرفة عليّ، علينا أن نكون دائماً تحت خيمة فاطمة، في الزيارة السادسة المطلقة بحسب ترتيب الزيارات في مفاتيح الجنان، إذا ما فتحتم كتاب مفاتيح الجنان في الزيارات المطلقة للأمير الزيارة السادسة، هذه الزيارة مروية عن صادق العترة، يرويه صفوان الجمال، زيارة في غاية الأهمية ومن أراد أن يؤدِّي الطقس الكامل لدعاء علقمة ولزيارة عاشوراء أن يزور الأمير بهذه الزيارة بالزيارة السادسة يزور الأمير بالزيارة السادسة ثمَّ يقرأ زيارة عاشوراء، هذا الرسم ليس من عندي هذا الرسم منهم من الصادق صلوات الله وسلامه عليه، منهم هذه رسومهم، تُقرأ الزيارة السادسة للأمير، ثمَّ زيارة عاشوراء ثمَّ يقرأ دعاء علقمة، من أراد أن يأتي بالعمل كاملاً على أتم وجه يؤتَى به هكذا.

ماذا نخاطبُ الأمير في الزيارة السادسة سوف لن أقرأ الزيارة بكاملها لا أملك وقتاً، لكنني أمرُّ على العبارات لكي نعرف كيف يريد منا أئمتنا وهذا كلامٌ صادقهم أن نتحدَّث مع أميرنا مع عليّ صلوات الله عليه، في مقطع من المقاطع - السَّلامُ عَلَى مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَاحِبِ السَّوَابِقِ وَالْمَنَاقِبِ وَالنَّجْدَةِ وَمُيِّدِ الْكُتَائِبِ - كُلُّ عبارة تحتاج إلى شرح لكنَّ الوقت لا يكفي - السَّلامُ عَلَى مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَاحِبِ السَّوَابِقِ وَالْمَنَاقِبِ وَالنَّجْدَةِ وَمُيِّدِ الْكُتَائِبِ - النجدة ليس هذا المعنى الذي يُتبادر إلى الأذهان الآن المسارعة في الإنقاذ، هذا من جملة معاني النجدة.

النجدة تعني المروءة العالية، تعني الشهامة العالية، تعني كرامة النفس، تعني علو الهمة، من جملة آثارها هو الإسراع في إنقاذ الآخرين - صَاحِبِ السَّوَابِقِ وَالْمَنَاقِبِ وَالنَّجْدَةِ وَمُيِّدِ الْكُتَائِبِ الشَّدِيدِ الْبَاسِ الْعَظِيمِ الْمِرَاسِ - عَظِيمُ الْمِرَاسِ، عَظِيمُ الْقُوَّةِ، عَظِيمُ الشَّدَّةِ، الطَّوِيلُ الصَّبْرُ يُقال له عَظِيمُ الْمِرَاسِ، الْعَظِيمُ الْحِلْمُ الطَّوِيلُ الصَّبْرُ الشَّدِيدُ الْقُوَّةُ إذا اجتمعت هذه الأوصاف يُقال له الْعَظِيمُ الْمِرَاسِ - الشَّدِيدِ الْبَاسِ الْعَظِيمِ

الْمِرَاسِ الْمَكِينِ الْأَسَاسِ سَاقِي الْمُؤْمِنِينَ بِالْكَاسِ مِنْ حَوْضِ الرَّسُولِ الْمَكِينِ الْأَمِينِ، السَّلَامُ عَلَيَّ صَاحِبِ النَّهْيِ وَالْفَضْلِ وَالطَّوَائِلِ - النَّهْيُ يَعْنِي الْعَقْلَ، الْعُقُولَ الْحِكْمَةَ، الْعُلُو - السَّلَامُ عَلَيَّ صَاحِبِ النَّهْيِ وَالْفَضْلِ وَالطَّوَائِلِ وَالْمَكْرُمَاتِ وَالنَّوَائِلِ، السَّلَامُ عَلَيَّ فَارِسِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَيْثِ الْمُوَحِّدِينَ وَقَاتِلِ الْمُشْرِكِينَ وَوَصِيِّ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ.

هذا جانب من أوصافه في الزِّيَارَةِ السَّادِسَةِ بِحَسَبِ تَرْتِيبِ مَفَاتِيحِ الْجَنَانِ - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَعْسُوبَ الدِّينِ - اليعسوب هو قَائِدُ النَّحْلِ - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَعْسُوبَ الدِّينِ وَقَائِدَ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ - الْغُرُّ الْمُحَجَّلُونَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يَأْتِي أَوْلِيَاؤُهُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالنُّورُ يَسْطَعُ مِنْ جِبَاهِهِمْ فَهُمْ غُرٌّ وَمِنْ أَقْدَامِهِمْ فَهُمْ مُحَجَّلُونَ، هَؤُلَاءِ يَأْتُونَ فِي مَوَاقِفِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مُمِيزُونَ الثُّورُ يَسْتَطِيعُ مِنَ الْجِبَاهِ وَمِنَ الْأَرْجُلِ فِي وَسْطِ ذَلِكَ الزُّحَامِ لَهُمْ قَائِدٌ يَقُودُهُمْ، قَائِدُهُمْ هُوَ مِنْ غَيْرِهِ، قَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَعْسُوبَ الدِّينِ وَقَائِدَ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ اللَّهِ النَّاطِرَةَ - هذا الخطاب ليس مجازياً مثل ما تُخَاطَبُ الْأُمِيرُ فِي الزِّيَارَةِ - السَّلَامُ عَلَيَّ فَارِسِ الْمُؤْمِنِينَ - وهو فارسُ الْمُؤْمِنِينَ - وَلَيْثُ الْمُوَحِّدِينَ - وهو لَيْثُ الْمُوَحِّدِينَ حَقِيقَةً - وَوَصِيِّ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - نُسَلِّمُ عَلَيْهِ - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ اللَّهِ النَّاطِرَةَ - كيف تتصوّر هذا المعنى؟ هل يستطيع أحدٌ منكم أن يتصوّر هذا المعنى؟ أنتم تزورون عليّاً تفهمون ما تقولون أو لا؟ تكذبون على عليٍّ أو لا؟ تكذبون على أنفسكم أو لا؟ ما هو معنى عين الله الناطرة؟ هل تستطيعون أن تتصوّرته؟ - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ اللَّهِ النَّاطِرَةَ - عينُ الله الناطرة، كيف أستطيع أن أتصوّرها؟ يعني نظرُ الله هو علمه، ما نظر الله إليه من أين؟ من طريق عليٍّ، العبارات قاصرة، العبارات قاصرة لا أستطيع أن أبين المعنى أكثر من ذلك. السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ اللَّهِ النَّاطِرَةَ وَيَدُهُ الْبَاسِطَةُ وَأُذُنُهُ الْوَاعِيَةُ - هذه ليست تعابير إنشائية يا شيعة أهل البيت، هذا كلامُ الصَّادِقِ وهذا الكلام في نفس السياق الَّذِي تَخَاطَبُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - نفس هذه الجملة مستمرة - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ اللَّهِ النَّاطِرَةَ وَيَدُهُ الْبَاسِطَةُ وَأُذُنُهُ الْوَاعِيَةُ وَحُكْمَتُهُ الْبَالِغَةُ وَنِعْمَتُهُ السَّابِغَةُ وَنِقْمَتُهُ الدَّامِغَةُ - هذه المعاني هي هي - السَّلَامُ عَلَيَّ قَسِيمِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ - هو قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ هو عين الله الناطرة وهو اليد الباسطة ويده الباسطة.

يَدُ اللَّهِ الْبَاسِطَةُ ماذا تعني؟ أليست هي ولايةٌ على الكون وولايةٌ على التكوين، أليست هي اليد الَّتِي خَلَقَتْ وَالَّتِي بَسَطَتْ الرِّزْقَ هي هذه اليدُ الْبَاسِطَةُ، ماذا تعني؟ تريدون أن تَرْقَعُوا كما يُرَقِّعُ عِلْمَاؤُنَا رَقَّعُوا بِرَاحَتِكُمْ، العبارات واضحة تريدون أن تَرْقَعُوا كما يفعل عِلْمَاؤُنَا الْأَجَلَاءُ رَقَّعُوا، هذا التَرْقِيعُ الَّذِي ابْتَلَى بِهِ عِلْمَاؤُنَا

بسبب الفكر المخالف، لو أنهم عاشوا حديث أهل البيت كما هو مثل ما هو من دون أن يُدخلوا قواعد من الفكر المخالف لفهموا الحديث بصيغة أخرى، لاستشعروا النورانية الموجودة في الحديث، كلامكم نور، هم لا يرون هذه النورانية يأتون بوسائل من المخالفين يريدون أن يكتشفوا نورانية كلام أهل البيت، هذا تصرف أعمى، تصرف شخص لا يتلمس النور لا يرى النور، يحتاج إلى وسائل.

السَّلامُ عَلَى الْأَصْلِ الْقَدِيمِ وَالْفَرْعِ الْكَرِيمِ السَّلامُ عَلَى الثَّمَرِ الْجَنِيِّ - أيُّ ثمرٍ هذا؟! ثمرُ الوجود بكُلِّها - السَّلامُ عَلَى الثَّمَرِ الْجَنِيِّ السَّلامُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ، السَّلامُ عَلَى شَجَرَةِ طُوبَى - ما هي شجرة طوبى؟ يمكنني الآن أن أسردَ لكم الروايات عن شجرة طوبى ولكننا لا نستطيع أن نتصوّر حقيقتها، يمكنني أن أورد لكم الروايات مع ضيق الوقت عن سدرة المنتهى - السَّلامُ عَلَى شَجَرَةِ طُوبَى وَسِدْرَةِ الْمُنتَهَى - أليس سدرة المنتهى هي أعلى منزلة وصل إليها الخاتم، دني فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى دنواً واقتراباً من العليّ الأعلى، أليس كان ذلك عند سدرة المنتهى وما بعد سدرة المنتهى - السَّلامُ عَلَى شَجَرَةِ طُوبَى وَسِدْرَةِ الْمُنتَهَى السَّلامُ عَلَى صَاحِبِ الدَّلَالَات - الزَّيَارَةِ مشحونة بالأوصاف - السَّلامُ عَلَى صَاحِبِ الدَّلَالَات - وقبلها - السَّلامُ عَلَى الْأَنْبِيَاء - مباشرة - السَّلامُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ، السَّلامُ عَلَى شَجَرَةِ طُوبَى وَسِدْرَةِ الْمُنتَهَى، السَّلامُ عَلَى آدَمَ صَفْوَةِ اللَّهِ - لأنهم مظاهره، كان معهم باطناً، السَّلامُ مستمرّ السَّلامُ عَلَى عَلِيٍّ لم يتغيّر يعني لم ينتقل السَّلامُ إلى جهة أخرى لا زال السَّلامُ عَلَى عَلِيٍّ - السَّلامُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ، السَّلامُ عَلَى شَجَرَةِ طُوبَى وَسِدْرَةِ الْمُنتَهَى، السَّلامُ عَلَى آدَمَ صَفْوَةِ اللَّهِ وَنُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ وَإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ - حتّى لم توجد كلمة السَّلامُ مكرّرة وإنما غُطف الأنبياء بعضهم على البعض الآخر لأنّه هو بجمع مظاهريهم، وهم مظاهر له.

ومرّ علينا في الخطب الافتخارية؛ أنا آدمُ أنا نوحُ أنا أنا - السَّلامُ عَلَى آدَمَ صَفْوَةِ اللَّهِ وَنُوحٍ نَبِيِّ اللَّهِ وَإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ وَمُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ وَعِيسَى رُوحِ اللَّهِ وَمُحَمَّدٍ حَبِيبِ اللَّهِ - فهو مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ هو - وَمَنْ بَيْنَهُمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا - والكلام مستمرّ - السَّلامُ عَلَى نُورِ الْأَنْوَار - يعني لا توجد فواصل، هذا السَّلامُ الَّذِي كان على الأنبياء من آدم إلى نبيّنا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هو سلامٌ عَلَى عَلِيٍّ والزَّيَارَةُ مستمرة - السَّلامُ عَلَى نُورِ الْأَنْوَارِ وَسَلِيلِ الْأَطْهَارِ وَعَنَاصِرِ الْأَخْيَارِ، السَّلامُ عَلَى صَاحِبِ الدَّلَالَاتِ وَالْآيَاتِ الْبَاهِرَاتِ وَالْمُعْجَزَاتِ الْقَاهِرَاتِ الزَّاهِرَاتِ وَالْمُنْجِي مِنَ الْهَلَكَاتِ - هو المنجي ليس بالوسائط هو هو، إذا أردت أن تنجو من الهلكة فاقصده هو المنجي - الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ الْآيَاتِ فَقَالَ تَعَالَى وَإِنَّهُ فِي أَمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ، السَّلامُ عَلَى إِسْمِ اللَّهِ الرَّضِيِّ وَوَجْهِهِ الْمُضِيِّ وَجَنِّهِ الْعَلِيِّ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ.

ماذا أقول يا عليّ ماذا أقول!!

إلى أن تقول الزيارة:- سَلامُ اللهِ وسَلامُ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ والمُسَلِّمِينَ لَكَ بِقُلُوبِهِمْ - من هم الذين يُسَلِّمون له؟ الملائكة بقضّهم وقضيضهم - سَلامُ اللهِ وسَلامُ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ والمُسَلِّمِينَ لَكَ بِقُلُوبِهِمْ - يا أمير المؤمنين - والنَّاطِقِينَ بِفَضْلِكَ - هم يُسَلِّمون لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِلإمامَةِ الأرضية، أمير المؤمنين هو عنوان للإمامة الأرضية لهذه الإمامة الجامعة الَّتِي نحن نُسَلِّمُ لها، كما مرَّ الكلام بأنَّ هذه الإمامة نقلٌ حيٌّ مباشر لكلِّ تلك الحقائق الَّتِي سبقت، خلاصتها كما يقول - ظاهري إمامةٌ وَوَصِيَّةٌ وَباطني غَيْبٌ مَنِيعٌ لَا يُدْرِك.

سَلامُ اللهِ وسَلامُ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ والمُسَلِّمِينَ لَكَ بِقُلُوبِهِمْ يا أمير المؤمنين والنَّاطِقِينَ بِفَضْلِكَ - والزيارة تستمرّ ماذا أقرأ منها وماذا أترك منها - وَأَشْهَدُ أَنَّكَ جَنْبُ اللهِ وَبَابُهُ وَأَنَّكَ حَبِيبُ اللهِ وَوَجْهُهُ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ - لا توجد جهة ثانية تتوجّهون إليها إِلَّا هُوَ، حين نتوجّه إلى إمام زماننا نحن نتوجّه إلى عليّ وحين نتوجّه إلى عليّ نحن نتوجّه إلى إمام زماننا - وَأَشْهَدُ أَنَّكَ جَنْبُ اللهِ - هذا كلامُ الصّادق، أنت تكذب على الإمام حين تقول هذا الكلام - وَأَشْهَدُ أَنَّكَ جَنْبُ اللهِ - تفهم ما تقول أو لا؟

إذا كنت لا تفهم لماذا تُورّط نفسك في شهادة بين يديّ عليّ - وَأَشْهَدُ أَنَّكَ جَنْبُ اللهِ وَبَابُهُ وَأَنَّكَ حَبِيبُ اللهِ وَوَجْهُهُ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ وَأَنَّكَ سَبِيلُ اللهِ - أنت السَّبِيل - وَأَنَّكَ عَبْدُ اللهِ وَأَخُو رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله - إلى أن تقول الزيارة ماذا تقول الزيارة؟ ماذا أقول في عليّ؟ ماذا أقول في عليّ؟! إلى أن تقول الزيارة الشريفة - اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَصَلِّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِكَ الْمُرْتَضَى وَأَمِينِكَ الْأَوْفَى وَعُرْوَتِكَ الْوُثْقَى - هو هذا الذي من تمسّك به تمسّك بالعروة الوثقى - وعُرْوَتِكَ الْوُثْقَى وَيَدِكَ الْعُلْيَا - قبل قليل مرّ علينا؛ أَنَّهُ الْيَدُ الْبَاسِطَةُ، هو الْيَدُ الْبَاسِطَةُ الْعُلْيَا، هذا كلامهم هذا كلامُ الصّادق ما هو بكلامي، تتذكّرون كيف قرعنا وماذا قرعنا في كتاب ذلك المرجع وهو يتحدّث عن دعاء كُمَيْل، أين ذلك الكلام؟ وثقوا يعني أَنَّ الكثيرين، أَنَّ الكثيرين مِمَّنْ كتبوا مِمَّنْ هم في نفس الصِّفَةِ في نفس المكان لا يتعدون كثيراً عن كلامه الَّذِي مرّ علينا يوم أمس.

عَبْدِكَ الْمُرْتَضَى وَأَمِينِكَ الْأَوْفَى وَعُرْوَتِكَ الْوُثْقَى وَيَدِكَ الْعُلْيَا وَجَنِّبِكَ الْأَعْلَى وَكَلِمَتِكَ الْحُسْنَى وَحُجَّتِكَ عَلَى الْوَرَى وَصِدِّيقِكَ الْأَكْبَرِ وَسَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ وَرُكْنِ الْأَوْلِيَاءِ وَعِمَادِ الْأَصْفِيَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَعْسُوبِ الدِّينِ - وتستمرّ الزيارة الشريفة - وَوَصِيَّ رَسُولِكَ الْبَائِتِ عَلَى فِرَاشِهِ وَالْمُوَاسِي لَهُ بِنَفْسِهِ وَكَاشِفِ الْكَرْبِ عَنْ وَجْهِهِ الَّذِي جَعَلْتَهُ سَيْفًا لِنُبُوتِهِ وَآيَةً لِرِسَالَتِهِ وَشَاهِدًا عَلَى أُمَّتِهِ وَدِلَالَةً عَلَى حُجَّتِهِ وَحَامِلًا لِرَايَتِهِ وَوَقَايَةً لِمُهِجَّتِهِ وَهَادِيًا لِأُمَّتِهِ وَيَدًا لِبَاسِهِ - لِبَاسِهِ - وَيَدًا لِبَاسِهِ وَتَاجًا لِرَأْسِهِ.

ماذا أقول عن عليّ بالله عليكم؟! هل يصحّ أن أقول بأنّ عليّاً هو تاجُ رأسي، من أنا؟! إذا كان الصّادقُ صلواتُ الله وسلامه عليه يقول عن عليّ بأنّه تاجُ لرأسِ رسول الله، أنّ الله جعله كذلك، هل يصحّ أن أقول أنا أو غيري بأنّ عليّاً، نحنُ نقول هذا الكلام، ولكن إذا أردنا أن نزن هذا الكلام بميزان الحقيقة فهل يصحّ أن يقول الصّادقُ عن عليّ بأنّه تاجاً لرسول الله، الله جعله كذلك، وأقول بأنّ عليّاً تاجُ رأسي، عليّ تاجُ رأسي، ولكن هل يصحّ؟ هذه ألفاظُ نحنُ نقولها، عليّ تاجُ رؤوسنا، لكن هذا كلام، هذه ألفاظُ نحنُ نردّها ألفاظُ عرفية، الإمام الصّادق هنا يقول، هو يقول:- **الَّذِي جَعَلْتُهُ** - الإمام الصّادق في الزّيارة يُعلّمنا أن نُخاطبَ الله بهذا الخطاب - **الَّذِي جَعَلْتُهُ** - جعلت عليّاً - **سَيْفًا لِنُبُوتِهِ وَآيَةً لِرِسَالَتِهِ وَشَاهِدًا عَلَى أُمَّتِهِ** - إلى أن يقول:- **وَيَدًا لِبَاسِهِ وَتَاجًا لِرَأْسِهِ**.

إذا كان عليّ بهذه المنزلة وقد قالها رسول الله، رسول الله قال:- **عَلِيٌّ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ رَأْسِي مِنْ جَسَدِي** - ما قيمة التّاج لنفس رأسِ مُحَمَّد، مُحَمَّدٌ قال:- **عَلِيٌّ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ رَأْسِي مِنْ جَسَدِي** - ما قيمة التّاج وما قيمة التيجان وما قيمة العرش بكلّ العرش بكلّه إلى رأسِ مُحَمَّد صَلَّى الله عليه وآله وسلّم. إذاً ماذا نقول؟ هل بقي شيءٌ نقوله؟ إذا كان عليّ هو رأسُ مُحَمَّد، وإذا كان عليّ تاجاً لرأسِ مُحَمَّد، هذا كلامهم، هذا كلام مُحَمَّد وهذا كلام جعفر صَلَّى الله عليهما وآلهما، هذا كلامهم، كلامُ مُحَمَّدِهِمْ، كلامُ جعفرِهِمْ، فماذا أقول؟!!

تحضرني حادثة تُنقل عن تاجرٍ اصفهاني في زمان الصفويين، أهله سُمُوهُ كلبُ عليّ، مثل هذه التسميات انتشرت في الزّمان الصفوي، بعد أن تشيّع الصفويون فصار من الألقاب والأسماء المنتشرة في إيران، يقولون حُبُّ عليّ، غُلام عليّ، قُربان عليّ، نور عليّ، قَدَم عليّ، هذه التسميات منتشرة في إيران وإلى يومك هذا، خصوصاً في المناطق القروية، هذا أهله سُمُوهُ كلبُ عليّ، فكان يتعامل مع بعض التّجار من اليهود من المخالفين فحينما يختم بختمه التجاري يسخرون منه لأنّه مكتوب في الختم كلبُ عليّ الفُلاني فكانوا يسخرون، يقولون: كلب، لماذا سُمُوكَ أهلك يسخرون منه؟

فطلب من ناقلٍ ينقشُ له ختماً وكتبَ سَجْعاً في ذلك الختم ماذا كتب في السّجع: **كَلْبٌ بِحُبِّ أَهْلِ كَهْفٍ نَجَا**. لأنّ هذه قصّة الكلب ونجاة الكلب موجودة، موجودة عند المخالفين وحتى في الديانات الأخرى:

كيف لا أنجو وأنا كلبُ عليّ

كَلْبٌ بِحُبِّ أَهْلِ كَهْفٍ نَجَا

وقت البرنامج انتهى وتجاوزنا شيئاً من الوقت:

أَيُّهَا اللَّائِمُ دَعْنِي
أَنَا عَبْدٌ لِعَلِيٍّ الْمُرْتَضِ

أبيات جميلة للحافظ رجب البرسي:

أَيُّهَا اللَّائِمُ دَعْنِي
أَنَا عَبْدٌ لِعَلِيٍّ الْمُرْتَضِ
كَلَّمَا ازْدَدْتُ مَدِيحاً فِيهِ
وَإِذَا أَبْصَرْتُ فِي الْحَقِّ

آية الله التي، آية الله الحقيقية، آية الله الحقيقية ليس المضروبة.

آيَةُ اللَّهِ الَّتِي فِي
كَمْ إِلَى كَمْ أَيُّهَا
يَا عَذُولِي فِي غَرَامِي
رُحْ إِلَى مَنْ هُوَ نَاجٍ

رحمة على والديك.

إِنَّ حُبِّي لَوْصِي الْمَصْطَفِ
هُوَ زَادِي فِي مَعَادِي
وَبِهِ إِكْمَالُ دِينِي

وَاسْتَمِعْ مِنْ وَصْفِ حَالِي
بِـ مَوْلَى الْمَوَالِي

وَاسْتَمِعْ مِنْ وَصْفِ حَالِي
بِـ مَوْلَى الْمَوَالِي
قَالُوا لَا تُغَالِي لَا تُغَالِي
يَقِيناً لَا أَبَالِي لَا أَبَالِي

وَصَفِّهَا الْقَوْلُ حَلَالِي
الْعَاذِلُ أَكْثَرُ جِدَالِي
خَلَّنِي عَنْكَ وَحَالِي
وَاطَّرَحْنِي وَضَلَالِي

بِـ عَيْنِ الْكَمَالِ
وَمَعَادِي فِي مَالِي
وَبِهِ خَتَمُ مَقَالِي

يا عليّ . . . في أمان الله.

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المُتَابَعَة

القمر

1436 هـ